

وزارة المعارف العمومية

# المنتخب من أدب العرب

جمعه وشرحه

طه حسين أحمد الإسكندري أحمد أمين علي الجارم

عبد العزيز البشري أحمد صيف

## الجزء الثاني

للسنة الرابعة والخامسة الثانويتين

حق الطبع للدارس الأميرية محفوظ للوزارة

القاهرة

طبع بالطبعة الأميرية ببولاق

١٩٣٥











وزارة المعارف العمومية

---

# المنتخب من أدب العرب

جمعه وشرحه

طه حسين أحمد الاسكندري أحمد أمين على الجارم

عبد العزيز البشري أحمد ضيف

---

## الجزء الثاني

للسنة الرابعة والخامسة الثانويتين

---

حق الطبع للدارس الأميرية محفوظة للوزارة

---

القاهرة

طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق

١٩٣٥







# فهرس الكتاب

## العصر الجاهلى

### الشعر

صفحة

- ١ — امرؤ القيس ..... ١  
قطعة من معلقته "قفا نيك من ذكرى حبيب وميزل" .
- ٢ — زهير بن أبى سلمى ..... ٧  
قطعة من معلقته "أمن أم أوفى دمة لم تكلم" .
- ٣ — عمرو بن كلثوم ..... ١٢  
قطعة من معلقته "ألا هي بصحنك فأصبحينا" .
- ٤ — عنتره بن عمرو بن شداد ..... ١٦  
قطعة من معلقته "هل غادر الشعراء من متردم" .
- ٥ — لبيد بن ربيعة ..... ٢٢  
قطعة من معلقته "عنفت الديار محنها ففناها" .
- ٦ — النابغة الذبياني ..... ٢٧  
قطعة من قصيدته "كأني لهم يا أسية ناصب" .
- ٧ — أعشى قيس ..... ٣١  
قطعة من قصيدته "ودع هريرة إن الركب مرتحل" .
- ٨ — طرفة بن العبد ..... ٣٨  
قطعة من قصيدته "لحولة أطلال بيرة شهد" ٣٨ ، قطعة من قصيدته "سائلوا عنا  
الذى يعرفنا" ٤٣



صفحة

- ٩ — تأبط شرا ... .. ٤٦  
 قطعة من قصيدته " يا عيد ما لك من شوق وإبراق " .
- ١٠ — الحارث بن حلزة ... .. ٥٠  
 قطعة من معلقته " آذنتنا بينها أسماء " .

## عصر صدر الإسلام وبني أمية

- ٥٥ آيات من القرآن الكريم
- ٦٤ آيات من القرآن الكريم جارية مجرى الأمثال ... .. ٦٤
- الشعر

- ١ — كعب بن زهير ... .. ٦٦  
 قطعة من قصيدته " باتت سعاد قلبي اليوم متبول " .
- ٢ — قتيبة بنت النضر ... .. ٧٠  
 قصيدة " يا را كما إن الأثيل مظنة " .
- ٣ — المثقب العبدى ... .. ٧١  
 قطعة من قصيدة " أفاطم قبل بينك متعيني " .
- ٤ — مالك بن الرب التميمي ... .. ٧٦  
 قطعة من قصيدة " ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة " .
- ٥ — أعشى باهلة ... .. ٨٠  
 قصيدة " إني أتنى لسان ما أسريها " .
- ٦ — الخنساء ... .. ٨٤  
 قصيدة " ما هاج حزتك أم بالعين عوار " .
- ٧ — حسان بن ثابت ... .. ٨٧  
 قطعة من قصيدته " تبت فزادك في المنام نريدة " ٨٧ ، من قصيدة " أسألت  
 رسم الدار أم لم تسأل " ٨٩



- ٨ — الحطيئة ... .. ٩١  
من قصيدة " ألا طرقتا بعد ما هجعوا هذ " ٩١ ، من قوله يهجو الزبرقان " والله  
ما معشر لاموا امرأ جنباً " ٩٤
- ٩ — الأخطل ... .. ٩٥  
من قوله " بكر العواذل يتدرن ملامتي " .
- ١٠ — الفرزدق ... .. ٩٩  
من قوله يهجو جريراً " يا بن المراغة والهجاء اذا التقت " ٩٩ ، من قوله يمدح  
سعيد بن العاص " وكوم تنعم الأضياف عينا " ١٠٢
- ١١ — جرير ... .. ١٠٥  
من قوله يمدح عبد الملك بن مروان " أنصحوأم فؤادك غير صاح " ١٠٥ ، من  
قوله يرّد على الفرزدق " لمن الديار بركة الروحان " ١٠٧
- ١٢ — القطامي ... .. ١١٤  
من قصيدته " ما اعتاد حب سليمى حين معتاد " .
- ١٣ — ذو الرمة ... .. ١٢٠  
من قصيدته " أراح فريق جيرتك الجمالا " .
- ١٤ — ابن قيس الرقيات ... .. ١٢٥  
من قصيدته " لم يصح هذا الفؤاد من طربه " ١٢٥ ، من قصيدته " أفقرت بعد  
عبد شمس كداء " ١٢٨
- ١٥ — قطري بن الفجاءة ... .. ١٣١  
" لعمرك إني في الحياة لزاهد " .
- ١٦ — عمران بن حطان ... .. ١٣٣  
" يا روح كم من أخى مثوى نزلت به " ١٣٣ ، " إن التي أصبحت يعيا بها  
زفر " ١٣٤
- ١٧ — الكيث ... .. ١٣٥  
" طربت وما شوقا الى البيض أطرب " .

صفحة

- ١٨ — جميل بن معمر ... .. "ألا ليت أيام الصفاء جديد" .  
١٣٨ ... ..  
١٩ — عمر بن أبي ربيعة ... ..  
١٤١ ... .. "قال لي صاحبي ليعلم ما بي" ١٤١ ، "ألم تسأل الأطلال والمتربعا" ١٤٢  
٢٠ — كثير عزة ... ..  
١٤٥ ... .. "خليلي هذا ربع عزة فاعقلا" .

### الثرفى ذلك العصر

- ١ — من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ..  
١٤٨ ... ..  
جملة من كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبه ١٤٨  
جملة من أحاديث » » » ١٥٢  
٢ — أبو بكر الصديق ... ..  
١٥٣ ... ..  
خطبته يوم السقيفة ١٥٣ ، وصيته لعمر ١٥٤ ، قوله فى مرض الموت ١٥٥  
٣ — عائشة ... ..  
١٥٦ ... ..  
٤ — عمر بن الخطاب ... ..  
١٥٦ ... ..  
رسالته فى القضاء ١٥٦ ، كتاب له الى أبى عبيدة ومعاذ بن جبل ١٥٨  
٥ — عثمان بن عفان ... ..  
١٥٩ ... ..  
خطبة له ١٥٩ ، كتاب له الى على ١٦٠  
٦ — على بن أبى طالب ... ..  
١٦٠ ... ..  
خطبة له فى الجهاد ١٦٠ ، كتاب له الى معاوية ١٦٣  
٧ — معاوية بن أبى سفيان ... ..  
١٦٤ ... ..  
٨ — زياد بن أبىه ، "خطبته البتراء" ... ..  
١٦٥ ... ..  
٩ — عبد الله بن الزبير ، "خطبة له بعد قتل أخيه مصعب" ... ..  
١٦٨ ... ..  
١٠ — قطرى بن الفجاءة ، خطبة له ... ..  
١٦٩ ... ..



- ١١ - الحجاج بن يوسف ، خطبة له ... .. ١٧١
- ١٢ - عبد الحميد الكاتب ، من رسالته الى الكتاب ... .. ١٧٣
- طائفة من أمثال العرب في الجاهلية والإسلام ... .. ١٧٥

## العصر العباسي الأول

### الشعر

- ١ - ابن هرمة ( مختار من شعره ) ... .. ١٧٩
- ٢ - بشار بن برد ( » » ) ... .. ١٨٢
- ٣ - السيد الحميري ( » » ) ... .. ١٨٨
- ٤ - مروان بن أبي حفصة ( » » ) ... .. ١٩٠
- ٥ - العباس بن الأحنف ( » » ) ... .. ١٩٣
- ٦ - أبو نواس ( » » ) ... .. ١٩٥
- ٧ - أبا ن اللحق ( » » ) ... .. ٢٠٥
- ٨ - مسلم بن الوليد ( » » ) ... .. ٢٠٧
- ٩ - أبو العتاهية ( » » ) ... .. ٢١٧
- ١٠ - أبو تمام ( » » ) ... .. ٢٢٢
- ١١ - دعبيل الخزاعي ( » » ) ... .. ٢٣٦
- ١٢ - علي بن الجهم ( » » ) ... .. ٢٤٢
- ١٣ - الحسين بن الضحاك ( » » ) ... .. ٢٤٦
- ١٤ - ابن الرومي ( » » ) ... .. ٢٤٨
- ١٥ - البحتري ( » » ) ... .. ٢٥٨
- ١٦ - ابن المعتز ( » » ) ... .. ٢٨٠

النثر الفني

- ١ - ابن المقفع ( مختار من ثره ) ... .. ٢٨٥
- ٢ - أحمد بن يوسف ( » » ) ... .. ٢٨٧
- ٣ - الحسن بن سهل ( » » ) ... .. ٢٨٩
- ٤ - قطعة تمثل أدب البرامكة ... .. ٢٩٠
- ٥ - الصولي ( مختار من ثره ) ... .. ٢٩٣

النثر العلمي

- ١ - أبو يوسف قطعة من كتاب الخراج ... .. ٢٩٦
- ٢ - قطعة من كتاب التاج المنسوب للمحافظ ... .. ٢٩٧
- ٣ - » » الكامل للبرد ... .. ٢٩٨
- ٤ - » من تاريخ الطبري ... .. ٣٠٠
- ٥ - قصة من ألف ليلة وليلة ... .. ٣٠١

العصر العباسي الثاني

خراسان والعراق

الشعر

- ١ - الشريف الرضي ( مختار من شعره ) ... .. ٣٠٧
- ٢ - مهيار الديلمي ( » » ) ... .. ٣٠٩
- ٣ - أبو سعد الكاتب ( » » ) ... .. ٣١١
- ٤ - ابن لنك ( » » ) ... .. ٣١٢
- ٥ - القاضي التنوخي ( » » ) ... .. ٣١٢
- ٦ - أبو القاسم الدينوري ( » » ) ... .. ٣١٣



صفحة

٣١٣	...	...	...	...	...	(مختار من شعره)	٧ — ابن المنجم
٣١٤	...	...	...	...	...	( « » )	٨ — الضبي
٣١٤	...	...	...	...	...	( « » )	٩ — أبو الفضل الميكالي
٣١٥	...	...	...	...	...	( « » )	١٠ — الأبيوردی
٣١٦	...	...	...	...	...	( « » )	١١ — الطغرائی
٣١٨	...	...	...	...	...	( « » )	١٢ — الشهرزوری

## النثر الفني

٣١٩	...	...	...	...	...	(مختار من شعره)	١ — ابن العميد
٣٢١	...	...	...	...	...	( « » )	٢ — ابن عباد
٣٢٣	...	...	...	...	...	( « » )	٣ — الخوارزمی
٣٢٦	...	...	...	...	...	( « » )	٤ — بديع الزمان
٣٣١	...	...	...	...	...	(مقامة من مقاماته)	٥ — الحریری

## النثر العلمي

٣٣٩	...	...	...	...	...	قطعة من كتاب الخصاص لابن جني	١ —
٣٤٠	...	...	...	...	...	دلائل الإعجاز للجرجاني	٢ —

## الأدب في مصر والشام

## الشعر

٣٤٣	...	...	...	...	...	(مختار من شعره)	١ — المتنبي
٣٥٦	...	...	...	...	...	( « » )	٢ — أبو فراس الحمداني
٣٦٠	...	...	...	...	...	( « » )	٣ — أبو العلاء المعري
٣٧٠	...	...	...	...	...	( « » )	٤ — كشاجم

صفحة	
٣٧١	٥ — أبو الفرج البغاء (مختار من شعره) ... ..
٣٧٢	٦ — عبد المحسن الصورى ( » » ) ... ..
٣٧٣	٧ — تميم بن المعز الفاطمى ( » » ) ... ..
٣٧٤	٨ — أبو الحسن التهامى ( » » ) ... ..
٣٧٦	٩ — عمارة اليمنى ( » » ) ... ..
٣٧٨	١٠ — القاضي الفاضل ( » » ) ... ..
٣٨٠	١١ — ابن قلاقس ( » » ) ... ..
٣٨٢	١٢ — ابن النبيه المصرى ( » » ) ... ..
٣٨٤	١٣ — ابن مطروح ( » » ) ... ..
٣٨٤	١٤ — البهاء زهير ( » » ) ... ..

### النثر الفنى

٣٨٨	١ — أبو الفرج البغاء (مختار من نثره) ... ..
٣٩٠	٢ — ابن الصيرفى ( » » ) ... ..
٣٩٢	٣ — القاضي الفاضل ( » » ) ... ..

### النثر العلمى

٣٩٣	١ — قطعة من مقدمة اللزوميات للعرى ... ..
-----	--

## الأندلس

### الشعر

٣٩٥	١ — ابن هانىء الأندلسى (مختار من شعره) ... ..
٤٠٠	٢ — ابن برد الأصغر ( » » ) ... ..
٤٠١	٣ — أحمد بن عبد ربه ( » » ) ... ..
٤٠٢	٤ — ابن زيدون ( » » ) ... ..



- ٥ — أبو بكر بن عمار (مختار من شعره) ... ٤٠٥
- ٦ — ابن وهبون ( » » ) ... ٤٠٧
- ٧ — ابن خفاجة ( » » ) ... ٤٠٨
- ٨ — ابن سهل ( » » ) ... ٤١١
- ٩ -- ابن الخطيب ( » » ) ... ٤١٤

## النثر الفني

- ١ -- ابن زيدون (نبذة من رسالته الجدية) ... ٤١٥
- ٢ — الفتح بن خاقان (نبذة من قلائد العقيان) ... ٤١٧
- ٣ — أبو عمرو الباجي (قطعة من ثره) ... ٤١٩
- ٤ — ابن خفاجة ( » » ) ... ٤٢٠
- ٥ — أبو عامر بن عقال ( » » ) ... ٤٢١

## النثر العلمي

- ١ — قطعة من كتاب المخصص لابن سيده ... ٤٢٢

## المغرب وممالك البربر

## الشعر

- ١ — علي بن محمد الايادي (مختار من شعره) ... ٤٢٣
- ٢ — ابراهيم الرقيق القيرواني ( » » ) ... ٤٢٥
- ٣ — أبو عبدالله محمد القزاز ( » » ) ... ٤٢٦
- ٤ -- ابراهيم الحصري القيرواني ( » » ) ... ٤٢٧
- ٥ — ابن رشيق ( » » ) ... ٤٢٧

صفحة

- ٦ — ابن شرف (مختار من شعره) ... ٤٢٩  
٧ — ابن حمديس ( » » ) ... ٤٣٠

### الثر الفنى

- ١ — التلمسانى (مختار من ثره) ... ٤٣٢

### الثر العلمى

- ١ — ابن شرف (قطعة من كتابه أعلام الكلام) ... ٤٣٤

## عصر الممالك العثمانين

### الشعر

- ١ — شمس الدين الكوفى (مختار من شعره) ... ٤٣٧  
٢ — بدر الدين يوسف الذهبى ( » » ) ... ٤٣٨  
٣ — الشاب الظريف ( » » ) ... ٤٣٩  
٤ — السراج الوراق ( » » ) ... ٤٤٢  
٥ — نصير الدين الحماسى ( » » ) ... ٤٤٣  
٦ — ابن الوردى ( » » ) ... ٤٤٥  
٧ — صفى الدين الحلى ( » » ) ... ٤٤٧  
٨ — ابن نباته ( » » ) ... ٤٥٣  
٩ — ابن قرناص ( » » ) ... ٤٥٧  
١٠ — الشهاب الخفاجى ( » » ) ... ٤٥٩  
١١ — السيد عبد الرحيم العباسى ( » » ) ... ٤٦٠



## النثر الفني

- ١ - محي الدين بن عبد الظاهر ( قطعة من نثره ) ... .. ٤٦١
- ٢ - ابن حبيب الحلبي ( مختارات من كتابه نسيم الصبا ) ... ٤٦٣
- ٣ - الشهاب الخفاجي ( المقامة الساسانية ) ... .. ٤٦٦

## النثر العلمي

- ١ - الدميري ( من كتابه حياة الحيوان ) ... .. ٤٧٠
- ٢ - ابن خلدون ( نبذة من مقدمته ) ... .. ٤٧٢
- ٣ - المقرئزي ( « الخطط » ) ... .. ٤٧٤
- ٤ - شمس الدين النواجي ( « حلبة الكيت » ) ... .. ٤٧٥

## العصر الحديث

### الشعر

- ١ - الخشاب ( مختار من شعره ) ... .. ٤٧٧
- ٢ - الشيخ حسن العطار ( « » ) ... .. ٤٧٩
- ٣ - السيد علي الدرويش ( « » ) ... .. ٤٨٠
- ٤ - الشيخ الشهاب ( « » ) ... .. ٤٨٣
- ٥ - الشيخ ناصيف اليازجي ( « » ) ... .. ٤٨٤
- ٦ - السيد محمد صالح مجدي ( « » ) ... .. ٤٨٥
- ٧ - السيد علي أبو النصر ( « » ) ... .. ٤٨٦
- ٨ - صفوت الساعاتي ( « » ) ... .. ٤٨٨
- ٩ - عبد الله باشا فكري ( « » ) ... .. ٤٨٩
- ١٠ - الشيخ علي الليثي ( « » ) ... .. ٤٩٣
- ١١ - السيد عبد الله النديم ( « » ) ... .. ٤٩٥

صفحة

- ١٢ — محمود باشا سامى البارودى ( مختار من شعره ) ... .. ٤٩٦
- ١٣ — حفنى بك ناصف ( » » ) ... .. ٥٠٢
- ١٤ — اسماعيل باشا صبرى ( » » ) ... .. ٥٠٥
- ١٥ — ولى الدين يكن ( » » ) ... .. ٥١٠
- ١٦ — الشيخ محمد عبد المطلب ( » » ) ... .. ٥١٢
- ١٧ — حافظ ابراهيم بك ( » » ) ... .. ٥١٧
- ١٨ — شوقى بك ( » » ) ... .. ٥٢٥

### النثر الفنى

- ١ — الشيخ حسن العطار ( مختار من نثره ) ... .. ٥٣٧
- ٢ — الشيخ نصيف اليازجى ( » » ) ... .. ٥٣٨
- ٣ — أحمد فارس الشدياق ( » » ) ... .. ٥٤٤
- ٤ — عبد الله باشا فكرى ( » » ) ... .. ٥٤٥
- ٥ — السيد عبد الله نديم ( » » ) ... .. ٥٤٩
- ٦ — السيد جمال الدين الأفغانى ( » » ) ... .. ٥٥١
- ٧ — مصطفى بك نجيب ( » » ) ... .. ٥٥٢
- ٨ — ابراهيم بك المويالى ( » » ) ... .. ٥٥٤
- ٩ — الشيخ ابراهيم اليازجى ( » » ) ... .. ٥٥٦
- ١٠ — مصطفى باشا كامل ( » » ) ... .. ٥٥٨
- ١١ — الشيخ أحمد مفتاح ( » » ) ... .. ٥٦٢
- ١٢ — الشيخ على يوسف ( » » ) ... .. ٥٦٣
- ١٣ — الشيخ حمزة فتح الله ( » » ) ... .. ٥٦٦
- ١٤ — حفنى بك ناصف ( » » ) ... .. ٥٦٨

(س)

## فهرس الكتاب

صفحة

- ١٥ — السيد مصطفى لطفى المتقلاوطى (مختار من ثره) ... .. ٥٧٣
- ١٦ -- سعد باشا زغلول ( » » ) ... .. ٥٧٥
- ١٧ -- محمد بك المويلحى ( » » ) ... .. ٥٧٧

## النثر العلمى

- ١ — الجبرتى (نبذة من تاريخه) ... .. ٥٨٢
- ٢ — الشيخ حسين المرصفى ( » كلامه ) ... .. ٥٨٣
- ٣ — الشيخ محمد عبده ( » رسالة التوحيد ) ... ٥٨٤
- ٤ — قاسم بك أمين ( » كتابه تحرير المرأة ) ٥٨٦
- ٥ — فتحى باشا زغلول ( » مقدمة كتاب سرتقدم الإنكليز ) ... .. ٥٨٨
- ٦ — جرجى بك زيدان ( » كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ) ... .. ٥٩٠
- ٧ — الشيخ محمد بك الخضرى ( » كتابه تاريخ الأمم الإسلامية ) ... ٥٩١





# العصر الجاهلي

## (١) الشعر

(١) لامرئ القيس من معلقته : (١)

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ      بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ (٢)

+

وَقَدْ أَغْتَدَيْ ، وَالطَّيْرُ فِي وَكْثَاتِهَا      بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٣)

مِكَرٌّ مِقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا      بِكُتْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عُلَى (٤)

(١) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي أشهر شعراء الجاهلية ، واحد الأربعة المتقدمين على غيرهم من شعرائها . وكان يعيش قبل الإسلام بنحو ثمانين سنة . وله ديوان شعر مشروح مطبوع ، منه هذه القصيدة الالامية إحدى القصائد العشر الشهيرة بالمعلقات .

(٢) قفا : فعل أمر للثنين ، يريد بهما صاحبيه على عادة الشعراء في مخاطبة الاثنين ، ولو كان المراد واحدا ، لأن أقل الرفقة في السفر ثلاثة . وسقط اللوى والدخول وحومل مواضع بنجد بينها سقط اللوى منزل محبوبته — يقول (عند ما مر بالمنزل الذي كانت حبيبته نازلة به قديما) : يا صاحبي قفا معي هنا وأسعداني بالبكاء ؛ لندكري العيش الذي قضيته مع حبيب عزيزي على كان ينزل في هذا المكان الذي بين الدخول وحومل الخ .

(٣) أغتدي : أبكر وأذهب غدوة ، أي قبل طلوع الشمس . والوكثات : جمع وكنة وهي الموضع الذي يبيض فيه الطائر أو يبيت فيه . والمنجرد : الأجرد الشعرأي القصيره ، وذلك من محاسن الخيل . والأوابد : جمع آبد وهو الوحش النافر ، والهيكل : الضخم (المعنى) يقول : وقد أخرج مبكرا قبل أن تنهض الطير من أوكارها راجبا فرسا أجرد ضخما كأنه في سرعته قيد الوحوش لأنه يحاذيها في الجري ويكون بجانبها ؛ حتى كأنها واقفة مقيدة ، فيسهل على راحته صيدها . وهذا التشبيه من أحسن تشبيهات امرئ القيس وقد أخذ عنه شعراء كثيرون .

(٤) مكر مفر : صفتان لهذا الفرس ، وهما بمعنى مقبل ومدبر . وقوله (معا) أي أن هاتين الصفتين اجتمعتا له معا ؛ فهو يصلح للإقبال كما يصلح للإدبار ، فعنده هذا وهذا ، لا أن الكر والفر يقعان منه في وقت واحد ؛ لأن ذلك محال عقلا ؛ على أنه لو أراد ذلك لكان من المبالغات المقبولة في الشعر ، أي أنه إذا وصل الإقبال بالإدبار كانا في رأي العين كأنهما حركة واحدة في وقت واحد لا تحس العين الفرق بينهما . ثم إنه شبهه في سرعته أيضا بجلمود من الصخر أسقطه السيل من مكان عال . وفيه إشارة إلى صلابته .

- كَيْتَ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ      كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزِّلِ (١)  
 عَلَى الذَّبْلِ جِيَّاشٍ، كَأَن أَهْتَزَّاهُ      إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ عَلَى مَرَجَلِ (٢)  
 مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتَى      أَثَرَتِ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ (٣)  
 يَزِلُّ الْغَلَامُ انْخَفَ عَنْ صَهْوَانِهِ      وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ (٤)  
 دَرِيرٌ نَحْذُرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ      تَتَابَعُ كَفْنِهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ (٥)

(١) الكيت : القرمس الأحمر الذي تميل حمرة إلى السواد . وحال متنه : وسط ظهره . والصفواء : الصخرة الملساء . والمتنزل بصيغة اسم الفاعل : السيل أو المطر الذي ينزل الصخور ويمجرها إلى أسفل (المعنى) أنه فرس مكتنز اللحم أجلس الظهر ، وللاسته يزل البد الذي يوضع على ظهره تحت المرج عن ظهره كما نزل الصخرة الملساء إذا أنزلها السيل .

(٢) الذبل : الضمور . والجياش : الذي يجيش في عدوه كما تجيش القدر في غليانها . والاهتزام : شدة الصوت المتقطع ، يريد به صوت جوفه . وحميه : غليه وارتفاع حرارته . والمرجل : القدر الكبيرة (المعنى) أن هذا القرمس على ضموره متوقد النشاط ؛ كأنه في استمرار عدوه قدرته على وتجييش لزيادة عدوه كلما واصل الجرى وهزيم جوفه .

(٣) المسح : الذي يسح العدو ممحا كالطر . والسابحات : الخيل التي تسبح في عدوها وتبسط أيديها كالسباح في الماء . والوتى : الفتور . والكديد : الأرض اليابسة . والمركل : الذي تركله الخيل بأرجلها (المعنى) أن هذا القرمس عند ما تفتت الخيل السابحات ، ويبطؤ معها حتى تثير الغبار - لا يفتروها ؛ بل يصب العدو صبا ، ولا يثير الغبار ؛ لأنه لتشاطه لا يلمس الأرض إلا بأطراف حوافره .

(٤) المعنى أن هذا القرمس إذا ركب الغلام الخفيف الجسم زل عن ظهره ، وإذا ركب العنيف الثقيل الجسم أطار ثيابه ؛ فلم يمالك أن يصلحها ؛ فلا يستطيع ركوبه إلا فارس ماهر لشدة قوته .

(٥) در القرمس : عدا عدوا شديدا مهلا فهو درير . والنحزوف : لعبة تلعب بها الصبيان ، وهي شظية من خشب ونحوه يثقب وسطها ، ويدخل فيه خيط ، فيجر الصبي الخيط بيديه فتدور الشظية دورانا شديدا يسمع له حفيف . وأمر الخيط : أحكم قتله . شبه القرمس في شدة عدوه بسرعة النحزوف في دورانه . ووصف الخيط بأنه موصل إشارة إلى أن اللاعب صبي كثير اللعب بالنحزوف حتى أن الخيط يتقطع فيصغله .



- له أَيْطَلَا ظُبِي ، وساقا نَعَامَةٍ ، وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ ، وتقْرِيبُ ثَقُلٍ (١)  
 ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ (٢)  
 كَانَ عَلَى الْمُتَنِّينِ مِنْهُ إِذَا أَنْتَحَى مَدَاكَ عُرُوسٍ ، أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ (٣)  
 كَانَتْ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ يَنْحَرُهُ عُصَارَةُ حَنَاءٍ يَشْتَبِ مُرَجَّلٌ (٤)  
 فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَبَّلٍ (٥)  
 فَادْبَرْنَ كَالْجَزْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعِمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْوَلٍ (٦)

(١) أَيْطَلَا الظبي ونحوه : خاصرته ، وخص الظبي لضمور أَيْطَلِهِ . والإِرْخَاءُ : الجري الذي فيه سهولة . والسرحان : الذئب . والتفل : ولد الثعلب . وتقريب القوس في العدر : رفع يديه معا ووضعهما معا (المعنى) أن هذا القوس فيه عدة محاسن ، فخاصرته ضامرتان ، وساقاه طويلتان صليبتان . وهو في جريه الخفيف يشبه الذئب ، وفي الشديد يشبه الثعلب .

(٢) يقول إن هذا القوس عظيم الصدر ، واسع الأضلاع ، سابع الذئب بحيث إذا نظرت إليه من خلفه رأيت ذنبه يسدّ الاقتراج الذي بين نخذه ، وذنبه فوق الأرض ليس بقصير ولا طويلا فاحشا فيطأه القوس برجليه ، وليس هذا الذئب بمعوج إلى جانب .

(٣) المتن : الظهر — والمراد بالمتنين هنا جانبيا ظهره — وانثنى : وقف في ناحية من البيت . والمداك : الحجر الذي يداك به الطبيب أي يسحق . والصلاية : الصخرة الملساء يدق بهالب الحنظل (المعنى) أن هذا القوس إذا وقف بجانب البيت غير مسرج رأيت ظهره براقا أملس كأنه مداك العروس أو صلاية الحنظل ، وخص العروس لاهتمامها بأمر الطبيب .

(٤) الهاديات : جمع هادية . وهن الأوائل والمتقدمات في السير من سرب الوحش . والمرجل : المسرح . (المعنى) أن هذا القوس يلحق أوائل الوحش به أو آخرها ، فتد ما يطعنها أو يضربها راكمه يصيب رشاش دماؤها نحر هذا القوس ، فيصبغه بالحمرة ؛ فكانت عصارة حناء صبغت منه شعرا شائبا مسرحا . وبفهم من هذا أن لبة هذا القوس الكمية بيضاء .

(٥) عَنَّ : ظهر . ودوار (يفتح الدال) : اسم صنم كان بالجاهلية . والملاء : جمع ملاءة . والمذبل الذي لون ذيله أسود (المعنى) ظهر لنا سرب من بقر الوحش كأن نعاجه بنات أبكار يطفن حول دوار لابسات ملاءات سود الديول : وذلك لأن بقر الوحش يبيض الظهور وسود القوائم .

(٦) الجزع : خرز فيه بياض وبهواد ، والياض في الوسط ، وكذلك بقر الوحش فإن قرونها وقوائمها سود . والجيد : العنق . والمعم المخول : الصبي الذي له أعمام وأخوال كرام ؛ فهو عزيز على أهله =

- فَأَلْحَقْنَا بِالْمَآدِيَاتِ ، وَدُونَهُ      جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلْ (١)  
 فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعِيجَةٍ      دِرَاكًا ، وَلَمْ يُنْضِجْ بِمَاءٍ فُيْغَسَلْ (٢)  
 فَظَنِلَ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ      صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ (٣)  
 وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ،      مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلْ (٤)  
 فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجَلَامُهُ      وَبَاتَ بَعْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ (٥)

== يقدونه فلأنه الجزع (المعنى) أن هذا الفرس سبق مرب البقر، فردها على أعقابها، فدارت حيرة، وكانت أشبه بفلاحة جزع فوق بين خرزاتها بخرزات أخرى، وكانت هذه الفلاحة في عتق صبي كريم على أهله؛ فبذلك تكون خرزاتها أجود وأصفى.

(١) الجواهر: المتخلفات. والصرة: الجماعة. وتزيل: أصله تزيل، أي لم تتفرق (المعنى) فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش، وبقيت أواخرها لم تتفرق كأنها لسرعة لم تشعر بما أصاب أرائلها؛ فلم تدع وتفرق، فأصبحت في حكمنا أيضا.

(٢) المعنى ثم لما تفرقت البقر بعد ذلك عادى هذا الفرس عداء متواصلا بين ثور ونعجة، فأدركهما في طلق واحد، ولم يعرق عرقا يعم جسده؛ حتى يصير كأنه غسل بماء.

(٣) الطهارة: جمع طاه وهو الطباخ. والصفيف من الشواء: ما صفف مرققا على الحجر. والقدير: ما طبخ في القدر (المعنى) فظل الطباخون يعالجون لحم الصيد، فمنهم من يشوى، ومنهم من يطبخ في القدر. متعجلا. وحرف لفظ (قدير) على المجاورة أو على العطف على منضج؛ أي من بين منضج صفيف شواء. أو منضج قدير بالإضافة. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه؛ فحذف مثله.

(٤) الطرف: البصر. ورحنا: من الرواح أي الرجوع عشية. ويقصر: يتخير دون إدراك محاسنه. (المعنى) أننا بعد ما أدركنا العشي بقينا ننظر بأبصارنا إلى محاسن هذا الفرس؛ فلا يدرك البصر كل محاسنه جملة؛ فبينا يتجه النظر إلى محاسن أعالي جسمه، إذا بمحاسن أسافله تجذب النظر إليها؛ فلا يمكننا حصر النظر في شيء واحد من محاسنه.

(٥) المعنى فبت وقد بات عليه سرجه وجلامه، وبات بمراى عيني قائما غير مطلق؛ لأننا على سفر، فنحن على استعداد لركوبه في أي وقت وعند أي خطر. يصفه بالنشاط وعدم التعب ووصل اليوم بالغد في احتمال الركوب والعدو.

- أصاح ترى برقًا أريك وميضه  
كلمع اليدين في حبي مكلل (١)
- يضيء سناه، أو مصابيح راهب  
أمال السليط بالذبال المفتل (٢)
- قعدت له، وصحبتى بين ضارج  
وبين العذيب، بعد ما متأملي (٣)
- على قطن بالشيم أيمن صوبه،  
وأيسره على الستار فيذبل (٤)
- فأضحى يسح الماء حول كثيفة  
يكب على الأذقان دوح الكتهيل (٥)
- ومر على القنان من ثقيانه  
فأنزل منه العصم من كل منزل (٦)

(١) بعد أن فرغ من وصف الصيد والفرس أخذ في وصف الغيث وما يتعلق به فقال : (أصاح الخ) و(صاح) : ترخيم صاحبي . والوميض : لمع البرق ونحوه . والحبي من السحاب : المتراكم بعضه على بعض كأنه يحب لثقله . والمكلل : المستدير (المعنى) يا صاحبي أنت ترى البرق الذي أريك لمعه كلع اليلمين وحركتهم السريعة في إندار وغضب - وهذا البرق يلعب في سحاب متراكم مستدير .

(٢) المعنى كان هذا البرق - حال كونه يضيء - لمع اليدين ، أو كأنه مصابيح راهب أمال السليط ، وهو الزيت بذبال المصابيح المفتل ، وهى الفتيلة ، وفي الكلام قلب . أى أمال الذبال بصب السليط . أو أن الباء بمعنى مع ، أى أمال السليط مع الفتيلة الى جانب لتكون متغذية دائماً بالزيت ، فتكون أشد إضاءة .

(٣) صحبتى : أصحابى . وضارج والعذيب مكانان . (المعنى) قعدت لذلك البرق أنظر من أين يجرى بالمطر ، ويا بعد ما تأملت أى ما أبعد ، وبعد منصوب على النداء التعجبى وما زائدة .

(٤) قطن والستار ويذبل : أسماء ، والشيم : النظر . والصوب : المطر (المعنى) أن مطر هذا البرق أخذ في جهات مترامية ، فكان يمينه على جبل قطن ، وكانت يساره على جبل الستار ويذبل ، بحسب نظرنا وتقديرنا .

(٥) كثيفة : اسم أرض أو هضبة . والدوح : الشجر العظيم . والكتهيل : شجر شائك (المعنى) فأضحى المطر يسح الماء حول كثيفة ويقلب سيله الأشجار العظيمة فيجعل عاليها سافلها .

(٦) القنان : اسم جبل . والنفيان هنا : ما يتطاير من رشاش الماء والسيل أو ما يشد عن معظمه (ومن) هنا : بمعنى الباء كقوله تعالى ( ينظرون اليك من طرف خفي ) . والعصم : الوعول ، واحدها أعصم ، وهو ما كان في معصمه يراض يتخالف لونه ، ومن شأن الوعول أنها تسكن الجبال ، ولا تكاد توجد في غيرها - (المعنى) ومر هذا المطر على جبل القنان برشاشه فأكره الوعول على النزول منه من كل ناحية .



وَتِيَاءُ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ      وَلَا أَطْمًا إِلَّا مَشِيدًا يَجْنَدُلُ (١)  
 كَانَ تَيْسِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبِلَهٍ      كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ (٢)  
 كَانَ ذُرَى رَأْسِ الْحَجِيمِرِ غُدُوَّةً      مِنْ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ - فَلُكَّةٌ مُغْزَلُ (٣)  
 وَأَلْقَى بِصَعْرَاءِ الْغَيْطِ بَعَاةً      تَزُولُ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلُ (٤)  
 كَانَتْ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً      صُبْحَنَ سُلَاقًا مِنْ رَحِيقِ مُفْلَقِلٍ (٥)

(١) وتيَاء : كانت من مدن اليهود قديماً في الجاهلية . وهي بين مدائن صالح وتبوك من طريق الشام إلى المدينة . وكان بها نخل كثير وقصور حصينة منها الأبلق الفرد . وتسمى العرب القصر العالي والحصن المرتفع أطماً (المعنى) أما تياء فلم يترك بها سبل هذا المطر جذع نخلة لأنه أسقطها جميعاً ولم يترك بها بناء قائماً إلا إذا كان مشيداً بالجنادل والصخور العظيمة .

(٢) تير : اسم جبل . والعراين : جمع عرين وهو : أول الشيء ومقدمه . الويل : المطر الشديد الضخم القطر . والبجاد : الكساء المخطط . والتزميل : إلف في الثوب ، فالثوب مزمل به (المعنى) كان هذا الجبل عند أوائل هذا المطر رجل كبير في بجاد مزمل به . وذلك أنه شسبه الجبل وقد غطاه الماء والغثاء إلا رأسه الأسود بشيخ ملف في كساء مخطط . وجرت مزمل على المجاورة إذ كان صفة لكبير . أو هو مجرور على أنه صفة لبجاد على تقدير في بجاد مزمل به .

(٣) الحجيمر : اسم جبل ، وذراه : أعلاه . والغثاء : ما احتمله السيل من حطام النبات ونحوه ، وتلك المئزر : الخشبة المستديرة في أعلاه كالقرص (المعنى) أن هذا المطر كشف ما على رأس الحجيمر من التراب والنبات ، وأحاط سيله وغثاء سيله بجوانبه على استدارة جعلت رأس الحجيمر كأنه فلكة مغزل .

(٤) صعراء الغيط : من صحارى بلاد العرب ، وأصل الغيط : الأرض المنخفضة . والبعاة : التل والجل . والمراد هنا السحاب الثقيل بالماء . والعياب : جمع عيبة ، وهي : وعاء من جلد يحمل فيه الثياب ونحوها (المعنى) وألقى هذا المطر أثقاله بصعراء الغيط فأثبتت نباتاً حسناً . مختلفاً ألوانه وأزهاره ، فكان نزوله بها كنزول التاجر اليماني إذا جاء محملاً بعياب ثياب مختلفة الألوان والأصباغ ، ونشرها أمام الناس ترغيباً لهم في شرائها .

(٥) المكاي : جمع مكاء كرمان ، وهو طائر كثير الصفير . والجواء : البطن الواسع من الأرض . وصبحن : من الصبوح ، وهو الشرب صباحاً . والسلاف : أول ما يعصر من الخمر . والرحيق : صفوة الخمر . والمفلقل : الذي يلدع لدع الفلقل أو الذي وضع فيه الفلقل (المعنى) أن هذا المطر بعد ما نزل في هذا الوادي جعله روضة من النبات والزهر ، وأصبحت تغرد فيه الطيور مبتهجة كأنها شربت صباحاً رحيق سلاف مفلقل فسكرت وطربت ..

كَانَ السَّبَاعَ فِيهِ غُرْفِي عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَا بَيْشُ عُنْصَلٍ (١)

(٢) لَزْهَرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا : (٣)

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحُجُومَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَشَلِّمِ (٤)

\* \*

سَعَى سَاعِيَا غَيْظُ بْنُ مُرَّةَ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدِّمِّ (٥)

فَأَقْسَمْتُ بِالْيَتِّ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ : مِنْ قُرَيْشٍ وَبَجَرِهِمْ (٥)

(١) السباع : جمع سبع ، وهو كل حيوان مفترس أسدا كان أو غيره . والأرجاء : جمع رجا ، وهو الناحية . والعنصل : بصل يرى تخفى أصوله تحت الأرض فتنبش ، فهي بعد النباش أنايش ، جمع أنبوشة . أولا مفرد لها (المعنى) أن هذا المطر استحال في بعض الأودية سيلا عظيما أغرق السباع واحتطبها طافية على وجه مائه مقلوبة على ظهورها بادية خراطيم رومها وأطرافها ؛ قرى من بعد كانتها أنايش عنصل .

(٢) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، أحد فحول شعراء الجاهلية الأربعة . وهم : امرؤ القيس ، والنابغة ، وزهير ، والأعشى ثم هو أعفهم قولا وأكثرهم تهذبا لشعره ، وآل أبي سلمى نشأوا في غطفان أحلافا لهم ، وإن كان نسبهم في مزينة ، وتخرج زهير في الشعر على بشامة بن الغدير الشاعر خال أبيه ، وعلى زوج أمه أوس بن حجر شاعر مضر في زمانه ، ففارقهما في الشعر ، وله ديوان شعر كثير منه في مدح هرم بن سنان الذي ياتي المزني ، ومن مدائحه فيه هذه المعلقة ، مدحه بها لحسن مسجده هو والحارث بن عوف في الصلح بين عيسى وذييان في حرب داحس والغبراء بشجلمهما ديات القتلى ، وقد بلغت ثلاثة آلاف بعر . ومات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنة .

(٣) أم أوفى : امرأة زهير ، والدمننة : ما اسود من آثار الدار من الرماد ونحوه ، وحرماتة الدراج والمتشلم : موضعان بنجد ( المعنى ) أمن دمن أم أوفى دمننة لم تكلم عند وقوفنا عليها وسؤالنا لها : أين أصحابك ؟ أو قولنا لها : ما كان أطيب أيامنا فيك !

(٤) غيظ بن مرة : حي من غطفان منه هذان الرجلان الساعيان في الصلح بين العشيرة ، يريد بهما هرم بن سنان والحارث بن عوف المدوحين ، وتبزل بالدم : تشقق به (المعنى) سعى هذان السيلان في الصلح بعد ما تشقق ما بين العشيرة من الألفة والمودة بالدم .

(٥) جرهم : قبيلة يمانية كانت تملك سدة الكعبة قبل قريش .

- بِمَيْنَا لَنَعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ : مِنْ سَحِيلٍ وَمُسْبَرَمٍ (١)
- تَدَارَكْتُمَا عَبَسَا وَذِيَانَ بَعْدَ مَا      تَفَانُوا ، وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ (٢)
- وَقَدْ قُلْتُمَا : إِنْ تُدْرِكِ السَّلَمَ وَاسْعَا      بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ - نَسْلَمَ
- فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ      بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ (٣)
- عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا      وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَثَرًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ (٤)
- فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادٍ كُمْ      مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ الْمَزْنَمِ (٥)
- تَعْقَى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ ، فَأَصْبَحَتْ      يُنْجِمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْجَرِمٍ (٦)
- فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً      وَذِيَانَ : هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسَمٍ (٧)
- فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ      لِيَخْفَى ، وَمَهُمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمَ

- (١) السحيل : الخيط أو الحبل يفتل فتلا واحدا ، والمبرم : ما يفتل خيطين ثم يفتلان ثانية ويجعلان خيطا واحدا ( المعنى ) أقسم بمينا لنعم السيدان أتما في حال الرخاء وحال الشدة .
- (٢) « دقوا بينهم عطر منشم » : مثل يضرب في شدة التنازع وانتشار الشر بين القوم ، وأصله : أن امرأة عطارة تعطر أقوام بعطرها وتخرجوا للحرب فهلكوا .
- (٣) العقوق : قطعة الرحم ، والمأتم : الإثم .
- (٤) معد بن عدنان أبو القبائل الزارية ومنها المدوحان .
- (٥) التلاد من الإبل : ما ولد عندك ، والإفال : جمع أفيل ، وهو الفصيل الصغير ، والمزمن : غل كريم من الإبل زعموا أذنه ، أى ميزوه بعلامة .
- (٦) التعقية : المحو وإزالة الأثر . والكوم : الجراح . وينجمها : يدفعها نجوما أى أقساطا .
- (المعنى) أن الجراح يحى أثرها يئذل المئين من الإبل يغررهما على أقساط من لم ينجن فيها جريمة ، وهما المدوحان .
- (٧) يريد بالأحلاف القبائل التى حالفت ذيان على حرب عبس ، و « هل » هنا بمعنى « قد » مثل « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » . ( المعنى ) أبلغ ذيان وأحلافها بأنكم قد أقسمتم كل قسم عظيم على الصلح ، فلا تضمروا الغدر وتكتموه ؛ فإن الله يعلمه ، ويقابكم عليه في يوم الحساب ، أو يعجل عقابكم — ومن هذا يعرف أنه كان مؤمنا بالبعث .



يؤخر ، فيوضع في كتاب ، فيدخر	ليوم الحساب ، أو يعجل ، فينقم
وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم	وما هو عنها بالحديث المرجم (١)
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة	وتضري إذا ضررتموها ، فتضرم (٢)
فتعرككم عرك الرهايثقالها ،	وتلقح كشافا ، ثم تحمل ، فتتم (٣)
فتنتج لكم غلمان أشام ، كلهم	كأحرعاد ، ثم ترضع فتفطم (٤)
فتخلل لكم ما لا تغل لأهلها	قرى بالعراق من قفيز ودرهم (٥)

(١) المرجم من الحديث المقول بطريق الظن ، لا عن تحقيق . أى : وما حديثي عن الحرب وتخويفكم ويلاتها بالحديث المفترى ، بل أنتم قد علمتم ويل الحرب وذقتموه ، فلا تقرّبوها .

(٢) الضري والضراوة : شدة الحرص ، والتضرية : الحمل على الضراوة . وضربت النار تضرم : التبيت . (المعنى) متى تهبجوا الحرب تهبجوها مذمومة ، ويشند حرها ، وتضطرم نارها .

(٣) العرك : الدلك ، والنقال : الجلد أو الخرقه توضع تحت الرحى ليقع عليها الطحين ، والباء في « بثقالها » بمعنى « مع » و « تلقح كشافا » أى وتلقح لقاحا كشافا بأن تحمل في عامين متوالين ، وتتم أى تأتى في كل مرة من المرتين بتوأمين . (المعنى) إذا هجتم الحرب طحتكم طحن الرحى ، وتقوم زمتا طويلا في شدة فتكون كالناقة التى تحمل حملين في عامين متتابعين ثم هى لا تلد إلا توأمين .

(٤) أشام : مصدر من الشؤم على وزن أفعل أو صفة لمحدوف . وأحرعاد لقب لعاقرة ناقة صالح نبي ثمود عليه السلام ، وسموه قدارا ، وكان عقره لهذه الناقة شؤما على قومه ، ويريد بعاد هنا ثمود : إما توهمها وخطأ ، وإما أن ثمودا من عاد . (المعنى) ان هذه الحرب يطول أمرها وتنتج لكم غلمان شؤم أو غلمان أب أشام شؤم قدارعاقرة الناقة ، ثم تعيش هذه الغلمان ، قرضع وتقطم . وكل ذلك كناية عن طول الحرب وشروعها .

(٥) أى فتغل لكم غلة ليست كغلة قرى العراق من الحب الذى يدال بالقفيز ، أو من ثمن الغلة وهى الدراهم . وإنما تغل لكم غلة هى الموت والهلاك .

- لَعَمْرِي لَنَعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ      بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بْنُ ضَمْضَمٍ (١)  
وَكَانَ طَوًى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ      فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا ، وَلَمْ يَتَجَمَّعْ (٢)  
وَقَالَ : سَأَقْضِي حَاجَتِي ، ثُمَّ أَتَقِي      عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمٍ (٣)  
فَشَدَّ ، وَلَمْ تَفْزَعْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ      لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ (٤)  
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَذِّفٍ      لَهُ لَيْدٌ ، أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ (٥)  
جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ      سَرِيعًا ، وَإِلَّا يُبَدِّ بِالظُّلْمِ يُظْلِمُ (٦)

(١) يؤاتيه : يوافقهم . (المعنى) نعم الحي الذين رضوا بالصلح بعد ما جر عليهم الحصين بن ضمضم من تلك الحرية والحماية التي لا تجعلهم يوافقون على الصلح ، ثم أخذ يقص قصة الحصين بقوله : « وكان طوى كشحا الخ » وملخص هذه القصة أن رجلا من بني عبس قتل أخا للحصين بن ضمضم قبيل الصلح ، فلما اصطلحت عبس وذبيان أضمر الحصين بن ضمضم الأخذ بالتأربقتل قاتل أخيه أو بقتل رجل من أهلها إلى أن لقي رجلا من عبس فشده عليه وقتله ، واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه إذا غضبت عبس لقتيلها ، فنارت عبس وتدارك الحارث بن عوف الشر ، فدفع لعبس مائة من الإبل دية القتيل ، وتم الصلح بين عبس وذبيان .

(٢) مستكنة أى فعلة أو جريمة مستكنة مستورة في نفسه ، فلا هو أظهرها حتى يؤخذ الخذر منه ولا هو تردد في الإقدام عليها .

(٣) أى وقال في نفسه : سأقضى حاجتي بقتل قاتل أخي ، وأدفع عن نفسي بألف فارس ملجم أى بألف فارس من قومي .

(٤) أم قشعم : كنية للنية ، ومعنى إلقاء رحلها في مكان تحقق الموت فيه . (المعنى) فشده الحصين على العيسى غدرا من غير أن تعلم بذلك بيوت كثيرة من عبس ، فكانت تفزع لصاحبها وتدفع عنه ، وإنما حثه عليه عند موضع نزل فيه الموت المحقق الذي لا يدفع .

(٥) يصف الحصين ويقول : كان هذا عند رجل كالأسد الذي له ليد على عنقه ، ولم تقلم أظفاره ، وأتته شاكي السلاح يقذف به في الحروب .

(٦) يصف الحصين بأنه جريء إذا ظلم عاقب ظالمه سريعا بظلمه ، وإن لم يبدأه الناس بالظلم بدأهم هو بظلمه لثقتة بنفسه .

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظَمْتِهِمْ، ثُمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَسِيلَ بِالرَّمَا حِ وَبِالدَّمِ (١)  
 فَقَضَوْا مَنَآيَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَا مُسْتَوِيلٍ مُتَوَخِّمٍ (٢)  
 لَعَمْرُكَ مَا جَرَتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَمِّ (٣)  
 وَلَا شَارَكُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ، وَلَا وَهَبَ مِنْهُمْ، وَلَا أَبْنِ الْمُخَزَمِ  
 فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ عِلَالَةً أَلْفَ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَتِّمٍ (٤)  
 تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ صَحِيحَاتٍ مَالِ طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمِ  
 لِحَى حَلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٥)

(١) يقال رعت الماشية الكلا ورعاها صاحبها الكلا أيضا، والظم : ما بين الشربتين وجلس الإبل عن الماء الى غاية النوبة، والغار : جمع غمر وهو الماء الكثير . ويريد بالظم هنا وبورود الغار الرجوع الى الحرب . (المعنى) تركوا الحرب وبها يتمتعون بنعيم السلم مدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غمارا منها لا تسيل إلا بالرماح والدم .

(٢) قضا : أفضوا . وأصدروا : أرجعوا ، والكلا المستويل : هو العشب الويل أى يجب الوبال ، والمتوخم بمعناه . (المعنى) أنهم بمنزل رعى الكلا الويل . ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين أعطوا ديات القتلى فقال : لعمرك الخ .

(٣) ابن نهيك ، والقنيل الذى قتل فى المكان المثل ، ونوفل ، ورهب وابن المخزم كل هؤلاء عظماء أمثال هرم بن سنان والحارث بن عوف ، أى غرموا دياتهم لأولياء دمايتهم مع أنهم لم يقتلهم برماحهم ، وإنما غرموا تبرعا وإيثارا للصلح بين القبيلتين .

(٤) العلالة : الشئ بعد الشئ . والمصم : التام . والمخرم : الطريق فى أعلى الجبل ، ( المعنى ) أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتلى بألف تام العدد بعدها ألف أخرى من الابل الصحيحات التى تساق الى أولياء القتلى طالعات فى أعلى الجبل لأجل الرعاية للقوم القاتلين .

(٥) الحى الحلال : الكثير والعدد ، أو المتقاربون فى المنازل ، المعظم : الخطب العظيم . (المعنى) تساق هذه الابل ، لأجل المحافظة على ولاه حتى يحفظون جيرانهم اذا نزلت بهم الخطوب العظيمة وهم =



يكرام، فلا ذو الوثر يدرك وثره      لدنهم، ولا الجاني عليهم بمسلم

(٣) لعمر بن كلثوم من معلقته التي مطلعها : (١)

ألا هبي بصحنك فأصبحينا      ولا تبقئ نحمور الأندرينا (٢)



أبا هند فلا تعجل علينا      وأنظرنا نخبرك أليقينا (٣)

بأننا نورد الرايات بيضا      ونصيدهن حمرا قد رويننا (٤)

وأيام لنا غمر طوال      عصينا الملك فيها أن ندينا (٥)

وسيد معشر قد توجوه      بتاج الملك يحمي المحجريننا (٦)

= كرام شيمان لا يدرك صاحب الوتر: أى النار وثره منهم، ولا الجاني عليهم بما جر عليهم من الجنايات في العشار الأخرى بمسلم أى مخذول لا ينتصر له .

(١) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي سيد تغلب وفارسها وأحد فناء العرب وشعرائهم المشهورين بقصيدة واحدة والمجيد للفخر . وأمه ليلي بنت مهلهل أنحى كليب . قال هذه المعلقة في ملاحاة وقعت بين ربيع الحارث بن حنظلة اليشكري في مجلس الملك عمرو بن هند يصف فيها حديثه مع ابن هند، ويفتخرا بإيام قومه وغاراتهم المشهورة — ومات قبل الإسلام بنحو نصف قرن .

(٢) الصحن : القدر الواسع ، وأصبحنا أى أسقينا الصبوح وهو الشرب في الصباح ، والأندرين : قرية بجوبي حلب من بلاد الشام .

(٣) أنظرنا : أى أمهلنا .

(٤) أى أنا نورد راياتنا الحرب وهي بيضاء ، ونصيدها وهي حمراء ، وقد رويت من دماء أعدائنا .

(٥) أى ونخبرك بإيام حرب لنا مشهورة عصينا الملك فيها أن نخضع له ونذل .

(٦) المحجرون : اللاجئون الى من يحميهم ، مشتق من أجزره اذا ألباه الى المضيق .

تركنا الخيل عاكفةً عليه      مقلدةً أعنتها صُفونا <sup>(١)</sup>  
 وأنزلنا البيوتَ بذى طُلُوح      إلى الشَّامَاتِ تنفي الموعدينَا <sup>(٢)</sup>  
 وقد هَرَّتْ كِلَابُ الحَيِّ مِنَّا      وشَدَّبْنَا قَتَادَةَ من يَلِينَا <sup>(٣)</sup>  
 متى نَنقُلُ إلى قومٍ رَحَانَا      يكونوا في اللَّقَاءِ لها طَحِينَا  
 يكونُ نِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ      وهَوَّتُهَا قُضَاعَةُ أَجْمَعِينَا <sup>(٤)</sup>  
 نَزَلْنا مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا      فَأَعْجَلْنَا الْقَرَى أَنْ تَسْتِمُونَا <sup>(٥)</sup>  
 قَرِينَاكُمْ فَعَجَلْنَا قِرَانَكُمْ      قَبِيلَ الصَّبِيحِ مِرْدَاةً طَحُونَا  
 نَعْمُ أَنْاسْنَا ، وَنَعَفَ عَنْهُمْ      وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا <sup>(٦)</sup>

(١) أى قتلناه وأسترحنا منه ونزلنا عن خيولنا لأخذ سلبه وسلب أصحابه ، فبقيت خيولنا واقفة عليه ضافئة . والشافن : القائم ، أو الذى يرفع إحدى قوائمه لعباً .

(٢) ذو طلوح : مكان جنوبي نجد بين اليمامة ومكة ، والشامات : جمع شامة ، والشامة والشامات تسمى بهما بلاد الشام أحياناً ، ونفي الموعدين أى نزيل من بين هذين البلدين من الأعداء ، فنملك هذه الأرضين الواسعة ، ونزل بها بيوتنا .

(٣) هرت الكلاب : نجت خوفاً ، والتشذيب : قطع أغصان الشجرة أو شوكةا ، والقتادة : الشوكة ، أى أذهبنا شوكة من يلينا ويقرب منا من الأعداء .

(٤) النفال : جلدة أو خرقعة تجعل تحت الرحي يسقط عليها الطحين ، واللهوة : القبضنة من الحب تلقى في الرحي (المعنى) أن كيدنا وحربنا تشبه الرحي ، وهذه الرحي تدور بالحرب في شرقي نجد وتلتهم قضاة أجمعين وهي قبيلة عظيمة .

(٥) القرى : الضيافة . يسخر بأعدائه ويقول : نزلنا علينا في إغارتكم كالأضياف ، فعجلنا قرانكم بحرب طحون خشية شتمكم إيانا ، وجعلنا ضيافتكم قتالا طحنكم كطحن المرداة للحجارة . والمرداة الصخرة التي تكسرها الحجارة ويدق بها النوى .

(٦) أى نعم قومنا بنجيبنا إذا أسرنا ، ونعف عن أموالهم إذا أعسرنا ، ونحمل عنهم ما حملونا من الديات والمغارم والدفاع .

نُطَاعِنُ مَا تَرَانِي النَّاسُ عَنَّا      وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا جُشِينَا <sup>(١)</sup>  
 يُسْمِرُ مِن قَنَا الْخَطَى لُدُنِ      ذَوَابِلَ ، أَوْ بِيضِ يَعْتَلِينَا <sup>(٢)</sup>  
 نُسْقُ بِهَا رُءُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا      وَنُخْلِهَا الرِّقَابَ ، فَتَخْتَلِينَا  
 كَأَنَّ جَاهِجَ الْأَبْطَالِ فِيهَا      وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا <sup>(٣)</sup>  
 وَأَنْ الضَّغْنِ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو      عَلَيْكَ ، وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدِّفِينَا <sup>(٤)</sup>  
 وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ      نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا <sup>(٥)</sup>  
 وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ نَحَرَتْ      عَلَى الْأَحْقَاضِ نَمْنَعُ مِنْ يَلِينَا <sup>(٦)</sup>  
 نَجْدُ رُءُوسَهُمْ فِي غَيْرِ يَرْ      فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا <sup>(٧)</sup>

(١) أي أننا نحسن استعمال السلاح ؛ فنطاعن أعداءنا بالرمح إذا لم يلاصقونا ودنت أشخاصهم منا ، فإذا لاصقونا ضاربناهم بالسيوف .

(٢) ثم وصف هذه الرماح التي يطاعن بها ، فقال : إنها ممر لدبولها وجفاف مائها ، وانها من القنا الخطى أي منسوبة الى بلدة الخط على ساحل البحرين من خليج فارس تجلب منها الرماح ، واللدن جمع لدن (كسهم) وهو المرن في صلابته . ووصف السيوف فقال إنها بيض تعتل الروس فتشقها مائها ، ونضرب بها الرقاب فتقطعها كما يقطع المحش الخلا وهو النبات الرطب ، أي نجعل الرقاب لها كالخلا ، فتختلها أي تحشها .

(٣) الأماعز : جمع أمعر ، وهي الأرض الصلبة الكثيرة الحصى ، والوسوق : جمع وسق ، وهو الحمل .

(٤) الضغن : الحقد الذي يخفى .

(٥) معد بن عدنان أبو الشعب العظيم المقابل لشعب خطان ، والشاعر من شعب معد — يقول :

تعلم قبائل معد جميعهم أننا ورثنا المجد عن آبائنا فلم تهرط فيه بل دافعنا دونه حتى لا يزالنا ويخفى عنا .

(٦) العباد : جمع عمود ، ونحرت : سقطت ، والأحفاض : جمع حفص (كسبب) وهو متاع البيت .

وسقوط الأعمدة على أمتعة البيت كناية عن قويض البيوت للرحلة والظن (المعنى) نحن لا بطمع فينا في ظعن ولا إقامة ؛ فنحصى أنفسنا ، ونمنع من يلينا من أعدائنا منا .

(٧) أي فتقطع رؤوسهم في غير بر منا ، ولا شفقة عليهم ، وتذلهم ؛ فلا يدرون أي شيء يجانبونه ،

ويبتعدون عنه من السلاح لأن سيوفنا تعجلهم عن الاتقاء .

كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِيْنَا وَفِيهِمْ      تَخَارِيْقُ بِأَيْدِي لَاعِيْنَا (١)  
كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ      خُضْبَنَ بَارْجُوانٍ أَوْ طُلَيْنَا (٢)  
إِذَا مَا عَى بِالْإِسْتِنَافِ حَى      مِنْ الْهُولِ الْمَشْبَهُ أَنْ يَكُونَا (٣)  
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ      مُحَافِظَةً، وَكُنَّا السَّابِقِيْنَا  
بُشْبَانِ يَرُونَ الْقَتْلَ تَجَدِّدًا      وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ بُحْرِيْنَا  
حَدِيَّا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا      مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ بَيْنِنَا (٤)  
فَإَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ      فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَبًا تُبِينَا (٥)  
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ      فَنَمِيعُ غَارَةً مُتَلَبِّينَا (٦)

(١) لم يصف أعداءه بالجنين وقلة الدفاع عن أنفسهم ، بل يقول إنهم انتصروا على أقوام شجعان ماهرين في استعمال السيوف مثلنا ؛ فكانت سيوفنا وسيوفهم كخاريق بأيدي لاعين . والخاريق : جمع فخراق ، وهو المندبل أو الخرفة تلف ويضرب بها ، وهي لعبة من لعب الصبيان (الطرة) .

(٢) الأرجوان : صبغ أحمر أي كأنها صبغت به من الدماء . والمراد بالثياب العذبات التي تربط بأطراف الرماح تحت أسيحتها .

(٣) عى بالأمر : تحير فيه ولم يهتد لوجه الصواب فيه ، والإستنف التقدّم بالليل إلى القتال (المعنى) إذا تحير قوم في الإقدام على القتال من شدة الهول المخشى أن يقع نصبنا نحن للقتال كتيبة ضخمة مثل جبل (رهوة) ذات حد وشوكة محافضة على أحسابنا ؛ فكان غيرا المترددين ، وكنا نحن السابقين إلى القتال بشبان الخ .

(٤) الحديا : مصغر الحدوى : اسم من النحدي ، وهو المباراة ومنازعة الغلبة في الأمر العظيم (المعنى) نحن حديا الناس كلهم لا نخشى قوما منهم ، بل نخدئ الجميع ، ونقول لهم اخرجوا إلى قتالنا : نفعل ذلك من أجل مقارعتنا (أي مضاربتنا ومماقتنا) بينهم عن بيننا .

(٥) العصب : الجماعات ، والنبون الجماعات من الخيل والناس في تفرقة ، جمع تبة (بالضم) وهو ملحق بجمع المذكر السالم .

(٦) أمعن في الأمر : أبعد فيه وتوغل ، وهو يتعدى بحرف الجر (في) وأذن فتكون غارة منصوبة على أنها مفعول مطلق ، أو على الظرفية على تقدير وقت الغارة ، أو على نزع الخافض ، والتلب التحزم =



برأيس من بني جشم بن بكر ندق به السهولة والحسونا (١)

(٤) لعنرة بن عمرو بن شداد العبسي من معلقته التي مطلعها : (٢)

هل غادر الشعراء من متردٍ أم هل عرفت الدار بعد توهم (٣)



أنني على بما علمت ؛ فإنني سمحٌ مُخالقٌ متى إذا لم أظلم (٤)

فإذا ظلمت فإن ظلمي باسلٌ مر مذاقته كطعم العلقم (٥)

= بالسلاح ، والتسمير في الأمر (المعنى) أننا يوم خوفنا على أبنائنا من إغارة أعدائنا علينا نستعد للقتال مبكرين وننشر خيلنا في الأرض فرقا وجماعات للدفاع عنهم ، وفي يوم أمتنا عليهم نبادي نحن غيرنا من الأعداء بالإغارة عليه مبعدين فيها ، متسمرين لها ، مدجين بالأسلحة ؛ فالقتال دأبنا في الخوف والأمن .

(١) الرأس : الحى الذين لا يحتاجون إلى إغاثة أحد ، أو الرأس : رئيس القوم وسيدهم ، وجشم ابن بكر أحد أجداد الشاعر (المعنى) أننا عند إيماننا في الغارة نغير على أعدائنا بجى من بني جشم بن بكر لا يحتاجون إلى نجدة غيرهم ، فتدق بهم السهول والأوعار ، أو نغير عليهم يقودنا فارس هذه صفته .

(٢) هو أحد فرسان العرب وأغريتها (سودانها) وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة ، وأمه أمة حبشية يقال لها « زبية » على وزن كبيرة . وكان أبوه وأهله يعدونه في عداد العبيد على عادتهم في أبنائهم المولدين من الإماء ؛ فكان يرعى إبلهم ويخيلهم ، ولكنه كره ذلك ، ومارس الفروسية ، وأنقذ قومه من المهالك في غارات أعدائهم عليهم ، وأعتقه أبوه ، وخاض مع قومه أكثر الوقائع ، ومنها حروب داحس والغبراء . حتى صار فارس عبس الأوحده ، وضرب به المثل في الشجاعة . ومات قبيل الإسلام .

(٣) غادر بمعنى ترك و (من) زائدة . والمترد : اسم مفعول من تردم ثوبه بمعنى أصلحه ورقعه . و (أم) بمعنى بل للإضراب . والنوهم : التفرس . (المعنى) هل ترك الشعراء شيئاً من الشعر لم يصلحوه ويهذبوه أو معنى لم يسبقوا إليه حتى يتألموا لئلا يأتى به . ثم خاطب نفسه وقال : بل هل عرفت دار محبوبتك بعد تفرسك في آثارها .

(٤) المخالفة : المعاشرة بخلق حسن .

(٥) الباسل هنا الكريه ، والبشع للطعم . والعلقم : الحنظل وكل شئ مر الطعم جداً .

ولقد شربت من المدامة بعد ما      ركد الهواجر بالمشوف المعلم<sup>(١)</sup>  
 بزجاجة صفراء ذات أسرة<sup>(٢)</sup>      قرنت بأزهر في الشمال مقدم<sup>(٣)</sup>  
 فاذا شربت فإني مستهلك<sup>(٤)</sup>      مالي ، وعرضي وافر لم يكلم<sup>(٥)</sup>  
 وإذا صحت فما أقصر عن ندي      وكما علمت شمالي وتكرمي  
 وحليل غانية تركت مجدلاً<sup>(٦)</sup>      تمكو فريضة كشدق الأعلم<sup>(٧)</sup>  
 عجلت يداي له بمبارق طعنة<sup>(٨)</sup>      ورشاش نافذة كلون العندم<sup>(٩)</sup>  
 هلاً سألت القوم يابنة مالك<sup>(١٠)</sup>      إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

(١) الهواجر : جمع هاجرة ، وهي نصف النهار عند زوال الشمس أو من زوالها إلى العصر .  
 ومعنى ركود الهواجر سكونها ، أي سكون الناس فيها في بيوتهم . والمشوف : المجلو . والمعلم : المتفوش ،  
 وأراد به القدح الذي شرب به الخمر ، أو الدينار ، أو الدرهم الذي اشتراها به ، والأقرب الأول ؛  
 لأن البيت الآتي يوضحه .

(٢) الزجاجاة الصفراء : يريد بها القدح ، وصفرتها آتية من صفرة الخمرة . والأسرة جمع سرار بالكسر ،  
 وهو الخط في بطن الكف أو الوجه والجهة ، والمراد بها الخروز والخطوط والطرائق . والأزهر :  
 الأبيض الحسن يريد به الأبريق . والمقدم : الذي عليه القدم ، وهي المصفاة تكون على فم الأبريق .  
 ( المعنى ) ولقد شربت المدامة بزجاجة صفراء أي كأس صفراء مقرونة بأبريق أبيض ركبت على فم مصفاة  
 كان في جهة الشمال من الكأس أو في شمال الساق .

(٣) وافر أي تام سليم لم يجرح بسب أو طعن فيه .

(٤) مجدلاً : صريحا على الجدالة وهي الأرض . وتمكو : تصفر وتصوت . والفريضة : العضلة  
 التي ترعد من جسم الدابة أو الإنسان إذا خاف . والأعلم : المشقوق الشفة العليا . ( المعنى ) ورب زوج  
 غانية حسناء قتلته ، وتركته صريحا على الأرض تصوت فريضة من شدة انفجار الدم منها بعد طعنه فيها مشمة  
 في سمعتها شدد الرجل الأعلم .

(٥) المرق : الطعن ، ومارق طعنة : أي بطعنة عاجلة . ورشاش نافذة : أي ورشاش طعنة نافذة  
 إلى الجوف ، ولون هذا الرشاش كلون الصبغ الأحمر المسمى العندم .

- إذ لا أزال على رحالة ساج (١) نهيد تعاورة الكأمة مكلم (١)  
 طوراً يعرض للطعان ، وتارة ياوى إلى حصد القسي عرمرم (٢)  
 يحريك من شهيد الوقائع أنى أغشى الوغى وأعف عند المغنم (٣)  
 ومدجج كره الكأمة نزاله لا مئعن هرباً ولا مستسلم (٤)  
 جادت يداى له بعاجل طعنة بمثقف صدق القناة مقوم (٥)  
 برحبة الفرغين يهذى جرسها بالليل معنس السباع الضرم (٥)  
 فشكت بالرحم الطنويل ثيابه ليس الكريم على القنا بحرم (٦)

(١) الرحالة : سرج كان يعمل من جلود الغنم بأصوافها ؛ يتخذ للجرى الشديد ليس له قربوس ولا مؤخرة . والساج : الفرس الذى يسط يديه معا عند العدو . والنهد : الغليظ الصدر ، وتعاوره الكأمة أى تعاوره وتناوبه الفرسان التامو السلاح بالطعن ، والكأمة : جمع كى ، والمكلم المجرح .

(٢) المحصد من القسي : المحكم قتل أو تارة وربطها . والشىء العرمرم : الكثير . ( المعنى ) هذا الفرس يهيا مرة لمقابلة الطعان ، وتارة للقسي المتينة الكثيرة ؛ فهو مدرب على الحرب .

(٣) يحريك مجزوم فى جواب (هلا سألت) لأنه بمنزلة الأمر .

(٤) المدجج بالسلاح : الذى ستر به أى أنه تام السلاح مثل الكى و (هرباً) منصوب على أنه مفعول مطلق لأن أئمن يتعدى بنى فكان حقه فى غير الشعر أن يكون لا مئعن فى الهرب ، ولكن لما كان لفظ مئعن يراد به معنى الهارب كان بمنزلة لا أدعه تركا ( المعنى ) ورب فارس تام السلاح تكره الأبطال التامو السلاح مثله نزاله ، وهو لا يهرب من الأعداء بلجبه ، ولا يستسلم لهم فى أسروه ، قتله بطعنة عاجلة من ربح مثقف مقوم صدق القناة صلها مستويها .

(٥) برحبة الفرغين : بيان لقوله (بعاجل طعنة) ، ورحبة : واسعة . والفرغ : مصب الماء من الدلو ، والدلو فرغان . والجرس : الصوت . والمعنس من السباع : الطالب الشىء ليلا . والضرم : الجياح ( المعنى ) جادت يداى له بطعنة شقت من جسمه كالدلو الواسعة المصين يهذى تحرير الدماء منها جياح السباع الى قتلها فتأق لنا كله .

(٦) قالوا إن الثياب هنا كناية عن القلب لأن الرجل لا يقتل بشك الثياب وإنما المراد : أن الرخ

شق ثيابه ونرق صدره وقلبه .

- وترصته جزر السباع ينشئه      ما بين قلة رأسه والمعصم (١)  
ومشك سابعة هتكت فروجها      بالسيف عن حامى الحقيقة معلّم (٢)  
ريذ يده بالقداح إذا شتا      هتاك غايات التجار ملوم (٣)  
بطل كأن ثيابه فى سرحة      يحذى نعال السبت ليس بتوّم (٤)  
لما رآنى قد قصدت أريده      أبدى نواجذه لغير تبسم (٥)  
فطعته بالرحم ، ثم علوته      بمهني صافى الحديد محذّم (٦)

(١) الجزر : جمع جزيرة ، وهى الشاة تذبح أو الناقة . وينشئه : يعنى يتنازل به بالأكل من رأسه الى يده .

(٢) المشك : الدرع التى أحكم اتصال حلقها ومساميرها ، صفة جاءت على وزن مفعّل كسعر ومفشم ، مشتقة من الشك بمعنى اللزوم واللصوق وشدة الاتصال . والسابعة : الدرع الطويلة . ومعنى (هتكت فروجها) : شقت منافذها بالسيف . والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يمنعه من الأهل والمال . والمعلم الذى أنلم نفسه فى الحرب بعلامة فلا يتنكر لجبهته (المعنى) ورب درع سابعة ملصقة الحلقات ضيقة المنافذ شققها بغرية من سيفى ، فانكشفت عن جسم فارس حام لأهله وقومه ، لا يتنكر فى الحرب بل يعلم نفسه بعلامة يعرف بها من فرط شجاعته .

(٣) الرىذ : السريع الضرب بالقداح ، والغايات : الرايات ، والمراد بالتجار هنا تجار الخمر (المعنى) يصف هذا الفارس الذى هتك دوعه بأنه كان كريما حاذقا يلعب القمار والميسر وخاصة فى الشتاء ، لأنه زمن البندب فى بلاد العرب . فاذا نزل تجار الخمر يجبه ونصبوا راياتهم وعلاماتهم جاء فاشترى الخمر كلها لأصحابه ، فزعمون راياتهم ، ويذهبون فيا كل الناس من الجزر التى كسبها أو خسرها ويشربون من الخمر فيكثر لوم أساءه ونصحائه له على إتلافه ماله ، وهى صفات يفخر بها أهل الفتوة من الأعراب .

(٤) السرحة : الشجرة الطويلة العظيمة غير الشائكة . والسبت بالكسر : جلود البقر أو كل نعال مذبذبة بالقرظ . والتوّم المولود مع غيره فى بطن واحد . يصف قتيله بالطول والضخامة والغنى وبأنه ليس من صعايلك الأعراب الذين يحتدون النعال غير المدبوغة وأنه ليس بتوّم اذ التوّم يكون ضعيفا غالبا .

(٥) النواجذ : جمع ناجذ ، وهو آثر الأضراس : أى فتح فم من القرع فبدت نواجذه .

(٦) أى علوته بسيف من صنع الهند قاطع .



عهدي به شدّ النهار كأنما خَضِبَ البَنَانُ ورأسه بالعِظِيمُ (١)

إلى أن قال :

نُبْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكُفْرَ مَحَبَّةً لِنَفْسِ الْمَنَعِمِ (٢)

ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضَحَى إِذْ تَقَلَّصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ (٣)

فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَسْتَكِي غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغُمِ (٤)

إِذْ يَتَّقُونَ بَنِي الْأَيْمَةِ لَمْ أَخِمِ عَنْهَا، وَلَوْ أَنِّي تَضَاقِقَ مُقَدِّمِي (٥)

لَمَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُدْمِغٍ (٦)

يَدْعُونَ عَنَرًا وَالرِّبَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ يَثِرُ فِي لَبَانِ الْأَدْهِمِ (٧)

(١) (عهدي به) مبتدأ وخبر، و(شدّ النهار) أي عند شدّ النهار، أي عند ارتفاعه، وهو وقت الضحى . والعِظِيمُ : نبات النبلج تصبغ الثياب بعصارته ، فيكون لونها أسود الى زرقه . أي أن دم هذا القاتل جف على رأسه وأصابه فأسود فصار كصبغ النبلج (النيلة) .

(٢) كفر النعمة : بخودها . و(محنة) مصدر ميمي من خبت ضد طاب . أي أن كفران عمرو هذا لنعمة الشاعر أفسد نفسه عليه فقطه وكرهه .

(٣) تقلص : تقصر وترتفع — أي حفظ وصية عمه بنباته وصبره عند ما حاربوا أعداءهم وقت الضحى ، وقد انكشفت الشفتان من كل محارب عن بياض فم ، أي عن أسنانه .

(٤) حومة كل شيء : معظمه ، أي في ساحة الموت العظيمة . والغمرات : الشدائد . والتغمم : الصوت يسمع ولا يفهم .

(٥) لم أخم أي لم أجبن ، بل أقدم عليها ولو كان الموضع الذي أقدم عليه أمانى متضايقا من تراحم الأعداء بهجومهم على .

(٦) يتذامرون : أي يحض بعضهم بعضا على القتال ، فعندئذ عطفت عليهم غير مذموم على عمل بل مدوحا عليه .

(٧) عنتر : أي يا عنتره حذفت التاء للترخيم ، وروى المبرد أنه كان يسمى عنترا أيضا . والأشطان : جمع شطن ، وهي الخبال الطويلة الشديدة انقتل . واللبان : الصدر . والأدهم : فرسه .

ما زلت أرميهم بثغرة تحيره      ولبانه حتى تسربل بالدم<sup>(١)</sup>  
 فازور من وقع القنا بلبانه      وشكا إلى بعبرة وتحمم<sup>(٢)</sup>  
 لو كان يدري ما المحاورة اشتكى      ولكان لو علم الكلام مكلمي  
 والخيل تقتحم الخبار عوابسا      من بين شيطرة وأجرد شيطم<sup>(٣)</sup>  
 ولقد شقى نفسى ، وأبرا سقمها      قيل الفوارس : ويك عنتر أقدم<sup>(٤)</sup>  
 فذل جمالى حيث شئت ، مشابى      لى ، وأحفره برأى مبرم<sup>(٥)</sup>  
 إني عدانى أن أزورك فاعلمى      ماقد علمت ، وبعض ما لم تعلمى<sup>(٦)</sup>  
 حالت رماح بنى بغيض دونكم      وزوت جوانى الحرب من لم يحرم<sup>(٧)</sup>

(١) أى بنقرة تحيره .

(٢) العبارة : تردد البكاء فى الصدر قبل أن تفيض الدمعة ، والتحمم : الصوت المتقطع دون الصهيل ،  
 ويفعله إذا طلب العلف ، أو رأى صاحبه الذى ألقه ، فاستأنس إليه .

(٣) الخبار : الأرض اللينة . والشيطم : الطويل . والأجرد : القصير الشعر ، وهما صفتا حسن  
 للفرس الكريم .

(٤) ويك مركبة من (وى) وكاف الخطاب ، ووى تعجب ، كأنهم قالوا : عجبا لك ! أقدم !  
 أو هى مخففة من ويك ، أو ويحك .

(٥) الدلال : جمع ذلول ، وهو من الإبل وغيرها ضد الصعب الحرون . ومشابى قلبى أى متابعى  
 ومشجى . وأحفره : أدفعه . والمبرم : المحكم . (المعنى) يصف نفسه بأنه رجل أسفار ، وأن جماله  
 لذلك مذللة لتعودها السير لا يصعب أن يوجهها إلى أى أرض . ويصف نفسه أيضا بأنه حاضر العقل  
 لا يعزب عقله فى أى حال من الأحوال ، بل هو أيضا يدفعه ويقويه برأى محكم .

(٦) المعنى : صرقتى عن زيارتك ما قد علمته من الأسباب ، وما لم تعلميه . وجملة (فاعلمى) معترضة .

(٧) بغيض بن ريث بن غطفان : أبو الحى الذى يجمع بين عبس وذبيان ، فكلاهما أنا بغيض لما .  
 وزواه ذيا وزويا : نساء ، وأبيده . والجوانى : جمع جانية من الجنابة . (المعنى) صرح بغيض  
 الأسباب التى حالت دون زيارة محبوبته ، فقال : صرقتى عنك الحرب الناشئة بين عبس وذبيان ،  
 وصرقتى عشائر القيلتين بجناية بعض على بعض ، فاضطرت لمظاهرة قومى فى حروبهم مع أنى لست من  
 جناتها ، ولم يكن لى دخل فى الأسباب التى جرتها .

ولقد كررت المهر يذمي نحره      حتى اتقتي الخيل بأبني خذيم  
ولقد خشيت أن أموت ولم تذر      للحرب دائرة على أبني ضمضم  
الشامى عريض ، ولم أشتمهما      والناذرين إذا لم ألقهما دمي (١)  
إن يفعلوا فلقد تركت أباهما      جزرا لخامعة ونسر قشعم (٢)

(٥) من معلقة لييد بن ربيعة التي مطلعها : (٣)

عفت الديار : محلها فقامها      بمنى ، تأبد غولها فرجامها (٤)

(١) يقال نذرت دم فلان : إذا أجمته لكل من يقدر على قتله .

(٢) الخامعة : الضبع كأن في مشيا نحا أي مرجا ، والقشعم : من النسور الكبير . (المعنى) : إن يندروا دمي فقد قتلت أباهما ضمضا وزرته جزور الضباع والنسور القشاعم .

(٣) هو أبو عقيل لييد بن ربيعة العامري أحد أشراف الشعراء والقواد والمعمرين الأجواد ، وهو من بني عامر بن صعصعة : إحدى القبائل المصرية ، وأمه عسبة ، وكانت في الجاهلية شجاعة فانتكا بجوادا شاعرا ، شهد له النابغة ، وهو غلام ، بأنه أشعر هوازن حين سمع مقطعه ، ولما ظهر الإسلام أسلم وتنسك وحفظ القرآن كله حتى لم يروله في الإسلام غير بيت واحد وهو :

ما عاتب الحر الكريم كنفه      والمرء يصلحه الجليس الصالح

ولما فتح المسلمون الأمصار سكن الكوفة حتى مات ستة إحدى وأربعين من الهجرة . قيل إنه عاش ثلاثين ومائة سنة وليد شاعر يجيد الفخر والثناء في لفظ جزل ومعنى بارع وحكمة وموعظة .

(٤) عفت الديار : درست ، ومحلها : بدل أو عطف بيان من الديار ، فقامها معطوف على محلها ، والفاء هنا للترتيب الذكري أي لعطف ما يحسن ذكره بعد سابقه إذا تفاوتنا بخصوص أو عموم أو تفصيل أو إجمال . إذ أن المحل ( كما هنا ) مكان الحلول أي النزول ولو لم تكن مدة النزول طويلة ، والمقام مكان الإقامة وهي الثبات والاستقرار في المكان طويلا بأن يصير دار إقامة . وعند الجرمي — من كبار أئمة النحويين — أنها لاتفيد الترتيب في الأماكن . والأشبه أن تكون هنا بمعنى (إلى) كقوله تعالى : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » أي من بعوضة إلى ما فوقها . وتأيد : توحش ، وخلا من أهله . ومنى وغول ورجام : مواضع في وسط نجد . وليست منى هنا (منى مكة) . (المعنى) درس مكانه النزول ومكان الإقامة من ديار أحيثنا بمنى متوحشا غولها ورجامها منهم .



أو لم تكن تدري نوارُ بأني      وصَّالٌ عَقْدِ حَبَائِلِ جَدَّامُهَا (١)  
تَرَاكَ أَمَكْنِيَّةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا      أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَفُوسِ جَمَامُهَا (٢)  
بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ      طَلَّقِي لِذِيذِ لَهْوِهَا وَنِدَامُهَا (٣)  
قَدْ بَثَّ سَامِرَهَا ، وَغَايَةَ تَاجِرٍ      وَافَيْتُ إِذْ رُفِعْتُ ، وَعَزَّ مُدَامُهَا (٤)  
أَغْلَى السُّبَاءَ بِكُلِّ أَدَّكَنٍ عَاتِقٍ      أَوْ جَوْنَةٍ قُدَحْتُ وَفُضَّ خَتَامُهَا (٥)  
وَعُدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِيرَةٍ      قَدْ أَصْبَحْتُ بِيَدِ الشَّيَالِ زِمَامُهَا (٦)

(١) نوار : اسم امرأة ، والجذام : القطاع ، والحبائل : جمع حباله : مصيدة الصائد وشركه .  
وهذا البيت وما بعده من الأبيات يتحدث بها عن مفاتر نفسه ومآثر قومه . (المعنى) أو لم تكن تعلم نوار بأني  
وجل أخدع الناس بوصلي عقد حبائلي وهم لا ينجذعونني ؛ فهم إن نصبوا حبائلهم قطعها عليهم . وإذا أريد  
بالحبائل أسباب الشيء ودواعيه كان المعنى : أني أصل من يستحق المواصلة وأقطع من يستحق القطيعة .  
(٢) اعتلق الشيء ، تعلق به ، و (بعض النفوس) يريد به نفسه ، والحمام : الموت ، وفي جزم يعتلق  
هنا كلام عريض ، والأجود أن يكون معطوفا على لم أرضها وتكون (أو) للاضراب ويكون المعنى إني  
تراك أمكنة إذا لم أرضها بل إذا لم تعقني المنية أي أني أتركها وقت كراهتي بل مدة حياتي .  
(٣) التفت في كلامه إلى نوار وقال : (بل أنت ... البيت) والليلة الطلق : التي لا حر ولا برد فيها  
يؤذيان ، والندام : المنادمة .

(٤) السامر : من يتحدث بالليل (وغاية تاجر) الغاية هنا : الرأية ، والتاجر : الخمار يرفع رأيته عند  
نزوله على الخمر إعلانا للشراب . وغاية بالجر : معطوفة على لييلة في البيت السابق (المعنى) كم من لييلة طلق  
يلذها اللهو والمنادمة قد بت السامر فيها : وكمن رأية تاجر نحر وافيها عند ما رفع التاجر رأيته واشترت  
مدامها عند ما عزت بارتفاع ثمنها لكثرة المشترين لها — يصف نفسه بأنه طيب الحديث ، يحب اللهو  
والطرب ، ويبدل في ذلك تقيس المال .

(٥) السباء : شراء الخمر وجلبها ، ولا يستعمل لشراء غيرها . والأدكن : يريد به زق الخمر لأنه أغبر ،  
والعائق : القديم . والجونة (بفتح الجيم) السوداء يريد بها الخابية ، وقدحت وفض ختامها : واحد .

(٦) الغداة : البكرة والصباح ، والقرة : البرد ، ووزعت : كففت ، والشمال أبرد الرياح (المعنى)  
ورب صباح يوم بارد ذي رياح قد أصبح زمام برده بيد ريح الشمال ؛ فهي تصرقه وتمن فيه كيف شاءت ،  
قد كففت عن الإخوان بشرب الخمر والتدفئة والسماع : يتحدث بالفتوة والكرم .



- بَصْبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ      بِمَوْتَرٍ تَأْتَالُهُ إِيهَامُهَا (١)  
 بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ      لِأَعْلَلُ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا (٢)  
 وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِيلُ شِكَّتِي      فَرُطٌ ، وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَامُهَا (٣)  
 فَعَلَيْتُ مَرَقَبًا عَلَى مَرَهْوِيَةٍ      حَرَجَ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا (٤)  
 حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ      وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا (٥)  
 أَسْهَلْتُ ، وَانْتَصَبْتُ بِكَذْعٍ مُنِيفَةٍ      جَرْدَاءَ يَتَحَصَّرُ دُونَهَا جَرَامُهَا (٦)

(١) الصبوح : الشرب صباحا ، أى شرب نحر صافية ، والكرينة : المغنية الضاربة بالعود ، والموترة : العرد لأنه ذرا أو تار وتأ تاله : تصلحه أى أنه يشرب الخمر ويتلهى بسماع مغنية عوادة .

(٢) حاجتها : أى حاجة الخمر : أى حاجته هو إليها ، وأضاف الحاجة الى الخمر توسعا ، والدجاج : يريد بها الديكة ، والعلل : الشرب بعد شرب (المعنى) استبقت بشربها صباح الديكة لأكرر شربها حين استيقظ نواها أى سقاتها النائمون .

(٣) ثم أخذ يصف نفسه بالكفاية والقناء وحماية قومه وأصحابه فقال : ( ولقد حميت الحي الخ ) وشكيت : جميع سلاحى ، يريد تخملى شاكى السلاح ، وفرط : أى فرس تقدم الخيل بى بحيث أصبح لجامها وشاحالى . وتوشح الفارس بلجام فرسه : أن يلقيه على عاتقه ويخرج يده منه لتفرغ بداه كلاهما للعمل بالسلاح .

(٤) عليت وعلوت واحد ، وعلى مرهوبة أى على جبال عالية ، وخرج : مرتفع فى تكائف وتراحم أراضى ودائم ، والقنام : الغبار .

(٥) والضمير فى ألفت يعود على الشمس المفهومة من المقام . والكافر : السائر من أسماء الليل ، وأجن : ستر ، والثر : موضع المخافة ، أى علوت على الجبال التى بنعقد فى أعاليها الغبار المتصاعدا والضباب الحامل للغبار أقرب حركات العدو حراسة لأصحاب طول النهار ؛ حتى إذا ألفت الشمس يدها فى الليل ، وبدأت تغيب فيه ، وستر الظلام مواضع الخوف من نواحي العدو ، ولم يعد لمراقبتى فوق الجبل فائدة نزلت الى السهل .

(٦) أسهلت : نزلت الى السهل . ( وبكذع منيفة ) : أى بكذع نخلة مرتفعة ، وجرءاء : خالية من الكرب ملساء ، ويحصر : يكل ويضجر ، وجرامها : قطاع بكائسها عند فضجها (المعنى) عند ما أسهلت مرحت فرسى ونشطت وانتصبت كأنها جذع نخلة عالية ملساء يضجر ويتعب دون الوصول الى رأسها من يجذ أعذاقها — ثم أخذ فى بقية وصف القوس بالآيات الثلاثة الآتية .

وَفَعَتْهَا طَرَدَ النَّعَامِ وَشَلَّهُ      حَتَّى إِذَا سَخَنَتْ ، وَخَفَّ عَظَامُهَا (١)  
 قَلِقْتُ رِحَالُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا      وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِزَامُهَا (٢)  
 تَرَقَّى ، وَتَطَعَنُ فِي الْعَنَانِ ، وَتَنْحَى      وَرَدَّ الْحَمَامَةُ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا (٣)  
 وَكَثِيرَةٌ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ      تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُنْخَشَى ذَامُهَا (٤)  
 غُلِبَ ، تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ ، كَأَنَّهَا      جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا (٥)  
 أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا ، وَيُؤْتُ بِحَقِّهَا ،      عِنْدِي ، وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَى كِرَامِهَا (٦)

(١ و ٢) رَفَعَتْهَا : أى جعلتها تعدو العدو المسمى بالمرفوع ، وهو فوق العدو الموضوع ، وهما مصدران جاءا على وزن المفعول كالميسور والمعسور ، وطرده النعام : عدوه . والشل : الطرد ، وخفف عظامها : أى خفف قصب قوائمها بمعنى أسرعته ، والرحالة : مرجح كان يعمل من جلود الشاة بصوفها لا قربوس له ولا مؤخرة يتخذ للجري الشديد ، وأسبل نحرها : أى سال بالعرق . والحميم : العرق ( المعنى ) طردها طرد النعام حتى إذا حيت واشتدت مرعها اضطرب مرجحها عن مكانه وسال نحرها بالعرق وابتل حزامها من زبده .

(٣) تَرَقَّى : ترفع رأسها ، وتطعن أى تعتمد فى العنان كما يعتمد الطاعن ، تنحى أى تقصد ، ويريد بالحمامة هنا القطاة ( المعنى ) أن هذه الفرس ترفع رأسها تارة وتخفضه فى العنان أخرى ، تمر فى سيرها من القطاة الى الماء وقد سبقها اليه جماعة حمام مبرعة فهى تجدد مبرعة فى أثره .

(٤ و ٥ و ٦) هذه الآيات الثلاثة يصف فيها نفسه بالشجاعة والانتصاف من الأعداء الأقوياء قال ( وكثيرة غرباؤها مجهولة ) : أى ورب كتيبة كثيرة الغرباء ؛ لما يحضرها من ألوان الناس مجهولة العاقبة ، ونوافلها : غنائمها والنصر فيها ، وذامها : عيبها وعار هزيمتها ، وغلب : جمع أغلب وهو الغليظ العنق وهو كناية عن قوة البدن ، وتشذر بالذحول : تهدد وتهود بالأحقاد والثارات . والبدى هنا : واد لبني عامر يحسب أنه كان موحشا . ويؤت بحقها انصرفت به ( المعنى ) ورب كتيبة حرب كثيرة المقاتلة المختلفة الأنساب والألوان مجهولة العاقبة بحيث ترجى منافعها وأقوالها بالظفر فيها ويخشى عار الهزيمة منها ، ومقاتلتها غلاظ الأعناق تهدد وتهود بأخذ الثار كأتها جن البدى راسخة الأقدام فى القتال تلك الكتيبة التى صفاتها ما ذكرت قد انتصفت منها ؛ فأنكرت باطلها المزعوم عليها ، وفزت فيها بالحق بمحض قوتى وحسن بلائى لا بمعونة كرامها ومنهم على .

- وجزورٍ أيسارٍ دعوتٍ لحنفها      بمخاليقٍ مُتشابهٍ أجسامها (١)  
 أدعوهم لعافرٍ أو مطفلٍ      بذلتٍ لجيرانٍ الجميع لحامها (٢)  
 فالضيف والجار الجنب كأنما      هبطا تبالةٍ مُخصبها أعضامها (٣)  
 تأوى إلى الأطنابِ كل رذيةٍ      مثل البليةِ قالصٍ أهدامها (٤)  
 ويكَلُون إذا الرياحُ تناوحت      خلجًا، ثمَّ شوارعًا أيتامها (٥)

(١ و ٢) يصف في الأبيات الخمسة الآتية قفصه بأنه متلاف لئال يلعب الميسر بالجزور ويطعم لحومها الجيران والضيقات والأراذل والأيتام وكان ذلك عندهم من الكرم والفتوة — الجزور : التائه تشترى للذبح ، والأيسار : جمع يسر وهو الذى يضرب بالقдах ، وهى أعواد تسوى وتوضع عليها علامات الكسب والخسارة فى القمار ، والمخاليق من نعوت قдах الميسر التى يكون لها الفوز ، ( أدعوهم ) أى بالمخاليق ، ( لعافر أو مطفل ) أى للعب بها على جزور عافر فتكون سمية أو لجزور ذات طفل فتكون أذلى ثمنا ، ولحامها أى لحومها جمع لحم ( المعنى ) ورب جزور مقاميرين دعوت من أجل نحرها سواء كانت عافرا أم مطفلا بقдах متشابهة العلامات فائرة عند اللعب بها — تبذل لحومها لجيران الجميع .

(٣) تبالة : بلد بين اليمن والحجاز ( فى العسير ) أعضامها ، أى وديانها وهى من أنحصب بلاد العرب ( المعنى ) أى أن ضيفه وجاره الغريب يكونان من أنحصب بمنزلة من نزل تبالة . ومن أمثالهم ، ما حلت تبالة لتحرم الأضياف .

(٤) الأطناب : جمع طناب وهى حبال الخيام ، والرذية : المرأة الضعيفة جوعا أو الأرملة البائسة ، والبلية فى الأصل : الناقة يموت صاحبها ، فتشده عند قبره حتى تموت ، ويقولون إنه يبعث عليها فى القيامة ، وإنما يفعل ذلك من يعتقد منهم بحشر الأجساد ، وقالص : صفة لرذية . والأهدام : جمع هدم وهو الثوب الخلق البالى . ( المعنى ) تأوى إلى أفنية خيامنا كل رذية بائسة نوشك أن تموت جوعا وهزالا ، نصيرة الثياب البالية ، فتطعم .

(٥) الخلج : هنا الجفان الكبيرة ، وتمد أى يزداد فيها ، وشوارع : نعت للخلج ، والشوارع النوق ترد الشريعة وهى منهل الماء ، ويريد بها هنا البتاي من الناس . ( المعنى ) أنه يطعم المعوزين والأراذل والبتاي لحوما يكَلُون بها جفانهم عند تناوح الرياح واشتداد هبوبها من كل ناحية وذلك فى الشتاء ، وهو زمن الجهد عندهم .

## (٦) قال النابغة الذبياني : (١)

كَلِّني لِهَمٍّ يا أُمِّمَةً ناصِبٍ      وليلٍ أَقاسِيه بَطِيء الكواكِبِ (٢)  
 تَطاولَ ، حتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمُقَضِّضٍ      وليس الذي يرعى النجومَ بآيبِ (٣)  
 وَصَدْرُ أَراحِ اللَّيْلِ عازِبٌ هَمِّهِ      تضاعفَ فيه الحزنُ من كلِّ جانبِ (٤)  
 عَلى لَعَمْرُو نَعْمَةٌ بَعْدَ نَعْمَةٍ      لوالِدِهِ لَيْسَتْ بِذاتِ عَقاربِ (٥)

(١) هو أبو أمانة زياد بن معاوية أحد أشرف قبيلة ذبيان من القبائل المضرية وأحد فحول شعراء الجاهلية . لقب بالنابغة لشبوغه في الشعر بفخامة وهو كبير . وهو ممن تكسب بالشعر في الجاهلية ، ولكنه أثر مدح الملوك : ملوك المناذرة بالحيرة والغساسنة بالشام ، وكان ممن مدحهم من الأولين النعمان بن المنذر ، فقربه إليه ، ثم وشى به عنده ، وهم بقتله ، ففر إلى ملوك الشام . فدحهم ، ولم يطب مقامه بالشام ، فعاد يستعطف النعمان بقصائد رائعة كانت سببا في عفو عنه . وطال عمر النابغة ، ومات قبيل الإسلام . ويرى كثير من أصحاب المعلقات وأن معلقته هي قصيدته التي أولها :

يا دار ميسة بالعلياء فالسند      أقوت وطال عليها سالف الأمد

أوهى القصيدة التي أولها :

عوجوا فحيوا لنعم دمة الدار      ما ذا تحيون من نوى وأجار

ومن أشهر قصائده القصيدة التي شرحها وهي التي مدح بها عمرو بن الحارث الأصغر من ملوك بني غسان بالشام .

(٢) كَلِّني لِهَمٍّ : أى دعيني وهى من وكلة الشئ . أى أسلمه له . وأُمِّمَةً : اسم امرأة تصغير أم وناصب صفة لِهَمٍّ أى هم ذو نصب أو ناصب صاحبه . وبَطِيء الكواكب أى غروب كواكبه . توهم أن ليله بطيء الكواكب وأنه بطيء لكثرة ما يقاسيه فيه من الهموم .

(٣) وليس الذي يرعى النجوم بآيب . أى وحتى قيل : ليس الذي « البيت » والذي يرعى النجوم يريد النجم الذي يتقدمها فيكون بمنزلة الراعى لها ويؤيد ذلك رواية ( وليس الذي يهدى النجوم ) وإياب النجوم والشمس مغيبا كأنها رجعت إلى مبدئها ومسقطها : أى وحتى قيل إن أول النجوم الطالعة في هذا الليل لا يغيب مع أنه سابقها فكان حقه أن يكون أول غائب . وكل ذلك كناية عن طول الليل .

(٤) وَصَدْرُ أَراحِ اللَّيْلِ عازِبٌ هَمِّهِ : أى وكلينى أيضا لصدر . وأراح الليل : من الرواح وعازب : غائب . ( المعنى ) ودعيني أيضا وصدرى المضاعف الحزن الذى أرجع هذا الليل ما كان غائبا من هم . ثم اقتضب الكلام اقتضابا وشرع في مدح عمرو بن الحارث فقال ( على لعمر ) .

(٥) عَقارب النعمة : تكديرها بالبن والأذى . ( المعنى ) على لعمر نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده لم يكدرهما من ولا أذى .



- حلفت يمينا غير ذي مثنوية      ولا علم إلا حسن ظن بصاحب (١)  
 لئن كان للقبرين قبر يجلق      وقبر بصيداء الذي عند حارب (٢)  
 ولحارث الجفني سيد قومه      ليتمسن بالجيش دار المحارب  
 وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت      كتاب من غسان غير أشائب (٣)  
 بنو عمه دنيا، وعمرو بن عامر      أولئك قوم بأسهم غير كاذب (٤)  
 إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم      عصائب طير تهدي بعصائب (٥)  
 يصاحبهم حتى يغرن مغارهم      من الضاريات بالدماء الدوارب (٦)  
 تراهن خلف القوم خزرا عيونها      جلوس الشيوخ في ثياب المراتب (٧)

- (١) أي حلفت يمينا لم استثن فيها ، ولا علم بصحة هذه اليمين إلا ثقتي وحسن ظني بصاحبي الذي أمدحه .  
 (٢) أي لئن كان المدوح عمرو منسوبا لصاحبي هذين القبرين وهو الواقع . وجلق : اسم لدمشق .  
 وصيداء : من مدن ساحل الشام . وحارب : موضع قريب منها ، وذكر صفة صيداء باعتبار أنه يرد .  
 وصاحب القبرين : هما الأب ، والجد الأول ، والحارث الجفني : هو الجلد الثالث لأن المدوح هو عمرو  
 ابن يزيد بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الجفني لأنه سيد آل جفنة . (المتى) لئن  
 كان هذا المدوح ابن هؤلاء الملوك العظام (وهو يعلم أنه ابنهم وإنما بالغ في المدح) ليبلغن مبلغهم وليطعن  
 بجيشه أعداءه فيغزوهم في عقر دارهم كما كان آبائهم وأجداده يفعلون .  
 (٣) أشائب : جمع أشابة وهم الأخلاط ، أي أن هذه الكتاب كلها من صلب غسان .  
 (٤) أي أن هذه القبائل هم بنو عمه الأدنون ، وبنو عمه الأبعدون في القرابة وهم بنو عمرو بن عامر .  
 (٥) أي إذا غزوا حلفت عليهم جماعات النور والعقبان والرخم لتأكل ممن يقتلونهم .  
 (٦) أي تسير جماعات الطير معهم كأنها تغير باغارهم على الأعداء ضاريات متدربات على دماء القتلى .  
 (٧) خزرا : جمع أنزرو وخزراء ، أي ضيقة العيون خلقة ، أو أنها تتخاذر أي تقبض أجفانها فتحد  
 النظر . جلوس الشيوخ الخ . أي أنها عند اشتداد القتال تقع على أعلى الأرض والهضاب كأنها في ريشها  
 ووقوفها وتحديد النظر ترقب القتلى جالسة جلوس الشيوخ إذا ألغوا بأكسية المراتب يحدون النظر إلى  
 شيء بعيد . والمراتب : جمع مرتبات وهو الثوب المبطن بفراء الأرناب .

- جوانح قد أيقن أنت قبيله  
إذا ما التقى الجمعان أول غالب (١)
- هئن عليهم عادة قد عرفتها  
إذا عرض الخطى فوق الكواكب (٢)
- على عارفات للطعان عوايس  
بين كلوم بين دأب وجالب (٣)
- إذا استترلوا غهن للطعن أرقلوا  
إلى الموت إرقال الجمال المصاعب (٤)
- فهم يتساقون المنة بينهم  
بأيديهم بيض رفاق المضارب (٥)
- تطير فضاضا بينها كل قونس  
ويتبعها منهم فراش الحواجب (٦)
- ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  
بين قلول من قراع الكتائب (٧)

(١) جوانح : أى مائلات للوقوع .

(٢) أى القنا الخطى المنسوب الى الخط بلد بالبحرين . والكواكب : جمع كائبة ، وهى من جسم القمر ما نحت الكاهل الى الظهر بحيث اذا نصب عليه السرج كانت أمام القربوس يضع الفارس عليها رحمه مستعرضا : أى اعتادت الطير أن الرماح اذا عرضت على الكواكب كان ذلك لرزق يساق إليها .

(٣) على عارفات : أى على خيول صابرات لطعان الأعداء عابسات الوجوه . والكلوم : الجراح . والدأب : الذى يسيل دما . والجالب : اليابس الذى نشأت عليه جلبة يابسة .

(٤) أرقلوا : أمرعوا . والجمل المصعب : الفعل الصعب . (المعنى) اذا أنزل هؤلاء الأنعام من هذه الخيول لضيق فى المكان ، ووقع الالتحام — أمرعوا الى الموت على أرجلهم كأنهم الجمال المصاعب .

(٥) يتساقون : أى يسبق بعضهم بعضا .

(٦) الفضاض : ما انقض وتفرق . والقونس أعلى البيضة التى توضع على الرأس من الفولاذ . وفراش الحواجب أى فراش الجمجمة وهى العظام الرقاق التى تكون أسفل الجمجمة فوق الحنك والحلق . والضمير فى يتبعها يعود على (كل قونس) لأنه فى معنى الجمع — كقوله تعالى : « وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » — وهو القوانس (المعنى) يطير بين هذه السيوف قوانس الفرسان فضاضا ، ويتبع هذه القوانس فى الطيران فراش جماجم الفرسان .

(٧) القلول : جمع قل ، وهو الثلمة فى حد السيف . والقراع : المضاربة بالسيوف . وهذا الاستثناء سماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم إذ أن اقلاها من قراع الكتائب نحر وفضل ؛ لأنه دليل على صبرهم وشجاعتهم وكثرة ضربهم للأعداء .

- تُورَثُ مِنْ أَرْزَامٍ يَوْمِ حَلِيمَةٍ      إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرَّبَ كُلُّ التَّجَارِبِ (١)  
تَقْدُ السُّلُوقِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهُ      وَتَوَقِّدُ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْحُبَابِ (٢)  
بِضَرْبِ يُزْبِلِ الْهَامَ عَنْ سَكَاتِهِ      وَطَعْنِ كَايْزَاغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ (٣)  
لَهُمْ شَيْئَةٌ لَمْ يُعْطَهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ      مِنْ الْجُودِ، وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَازِبِ (٤)  
مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ ، وَدِينُهُمْ      قَوِيمٌ ، فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (٥)  
رَقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ      يُحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (٦)

(١) أى أن هذه السيوف ورثت عن الآباء الذين حضروا يوم حليلة ، وهو يوم انتصرت فيه الفساسة على المناذرة . وحليلة هذه ابنة الحارث بن أبي شمر جد المدوح الثالث وكانت ضمنت عسكر أبيها عند رجوعهم منصورين بالطيب فقيل في المثل ( ما يوم حليلة بسر ) .

(٢) السلوق : أى الدرع السلوق . والدرع مؤنثة ، وقد تذكر كانه ، وهو منسوب الى بلد سلوقية من ساحل أنطاكية بالشام . والصفاح : الحجارة العراض ، ونار الحباج : شعاع يضيء بالليل من ذباب يسمى الحباج (المعنى) أن هذه السيوف تقطع الدرع المضاعفة النسيج وإذا ضرب بها الحجارة قدحت ثغورا يتطاير كأنه نار الحباج .

(٣) إلهام : جمع هامة وهى الرأس ، وسكاته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاغ : دفع الباقية ببولها والمخاض : النوق الحوامل . والضوارب : التى تضرب بأرجلها ( المعنى ) اذا ضرب بها أزالته الهام عن الأعناق وإذا طعن بها خرج الدم فى إثرها خروجا كأنه دفاع بول النوق الحوامل .

(٤) الأحلام : العقول . والعوازب : البعيدة أو الغائبة : أى أنهم أجواد حاضرو العقول .

(٥) يروى محلتهم ذات الإله ومحلتهم فعنى الأولى مبسكنهم دار نفس الإله يريد بيت المقدس والأرض المقدسة . ومعنى الثانية : كتاب حكمتهم ومقروؤهم ذات الإله . أى عبادة الإله . والعواقب : جمع عاقبة أى عاقبة أعمالهم جزاء الإله لهم عليها . يصفهم بأنهم متدينون .

(٦) رفاق النعال : أى أن نعالهم رقيقة لا يخففونها طباقا ، وذلك كناية عن قلة مشيهم لأنهم ملوك لا يمشون بل يركبون الخيل غالبا . وحجزة الأزار والسراريل : جمع شدة هما على الوسط من الجسم ، كناية عن عفتهم . والريحان الزهر الطيب الرائحة . والسباسب : يوم الشعانين ، وهو يوم عيد عند النصارى وكان المدوح نصرانيا ، وذلك كناية عن رقة أمرجهم وحسن أذواقهم أو محافظتهم على التقاليد المرعية .



تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ      وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ (١)  
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا      بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ (٢)  
وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرًّا بَعْدَهُ      وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لِأَزْبِ (٣)  
حَبُوتُهَا غَسَانٌ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا      بِقَوْمِي ، وَإِذْ أُغِيَّتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي (٤)

(٧) قَالَ أَعْشَى قَيْسٌ : (٥)

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ      وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ (٦)

(١) الولائد : الإماء . والإضريح : النهر الأحمر اللون ، والخز : ثياب تنسج من الصوف المخلوط بالحرير ، والمشاجب : جمع مشجب ، وهو الأعواد تشرعها الثياب وتعلق . أي أنهم ملوك أهل نعمة خدمهم الولائد البيض ، وثيابهم ثمينة مصونة تعلق على المشاجب .

(٢) الأردن : جمع ردن ، وهو . قدم كم القميص (المعنى) يصونون أجسادهم العريضة في النعم بثياب بيض الأردن خضر المناكب . وكان هذا الزى من لبس الملوك .

(٣) اللازب : الثابت اللازم (المعنى) أنهم قد عرفوا تصرف الزمان وقلبه ، فإذا أصابهم خير لم يثقلوا بدوامه فيظنوا ، وإذا أصابهم شر لم يرهقهم ، وأيقنوا أنه لا يدوم فلم يثقلوا ، فوصفهم بالاعتدال .

(٤) أي حبوت بقصائدي غسان عند ما كنت لا حقا بقومي غير خائف من أحد وعند ما كنت خائفا هاربا من النعمان ، وضائق على مذاهبي . أي أنهم خير من يمدحهم في حال الأمن والخوف .

(٥) هو أبو بصير ميمون ، الأعشى بن قيس بن جندل القيسي البكري ، أحد فحول شعراء الجاهلية ، والمتكسبين بالشعر منهم ، ويتهى نفسه إلى بكر بن وائل ، وكان يسكن أرض اليمامة في قرية منها تسمى «منقوحة» ، قال الشعر وأجاده وذاع صيته ، ومدح الملوك والأجواد ، ومنهم المناذرة ، وملوك نجران ، حتى طمع في جوائز كسرى فرحل إليه ومدحه ، وله شعر غزير جيد ، وقصائد مطولة ، وهو أحد المكثرين في وصف الخمر ، وعرب في شعره كثيرا من الألفاظ الفارسية بعد دخوله أرض فارس . ولشعره حلوة وروية في نفس سامعه حتى سمى صناجة العرب ، ومات في أوائل ظهور الإسلام . وعده كثير من أصحاب المعاني ، وأن معلقته القصيدة اللامية التي مطلعها :

ما بكاء الكبير في الأطلال      ومثالي وما ترد مثالي

وقيل : معلقته هي القصيدة التي نحن بصدد شرحها .

(٦) هريرة اسم قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها إلى قريب له ، فولدت خليدا الآفة

ذكره في شعره .



- غراءُ قرءاءُ مصقولٌ عوارضها      تمشى الهوىنى كما يمشى الوجى الوحلُ (١)
- كأن مشيتها من بيت جاريتها      مر السحابة ، لاريت ولا عجل (٢)
- تسمع للخلى وسواسا إذا انصرفت      كما استعانت بريح عشرق زجل (٣)
- ليست كمن يكره الجيران طلعتها      ولا تراها لسر الجار تختل (٤)
- يكاد يصدعها (لولا تسدُّها)      إذا تقوم إلى جاراتها - الكسل (٥)
- إذا تقوم يضوع المسك أصورة      والزئبق الورد من أرادنها شمل (٦)
- ما روضة من رياض الحزن معشبة      خضراء جاد عليها مسيل دمل (٧)

(١) الغراء : البيضاء الواسعة الجين ، والقرءاء : الطويلة الفرع أى الشعر ، والعوارض هنا : الرباعيات والأبيات من الأستان ، يريد أنها تقيه الأستان ، الوجى : الذى يشكى حافره ولم يحف به ؛ فيكون مشيه متاقلا ، فكيف اذا كان وحلا ؟ أى يمشى فى الوحل . يعنى : إن هذه الجارية لسمها وتدلها تمشى متهلة متمائلة .

(٢) الريت : البطء .

(٣) الوسواس : صوت الخلى ، والعشرق : شجرة مقدار ذراع لها أكام فيها حب صغار إذا جفت فرت بها الريح تحرك الحب فسمع له خشخشة على الحصى . شبه وسواس حليها بصوته اذا ضربته الريح . والزجل : رفع الصوت بالطرب ، والزجل بالكسر صفة منه .

(٤) تختل : أى تسمعه استراقا .

(٥) يصفها بالسمن والترف ، وكانوا يمدحون المترقات بالكسل وقلة العمل فى البيت لأنهن مخدومات متنعيات .

(٦) يضوع المسك : أى تذهب رائحته هنا وهناك ، وأصورة : جمع صوار بالضم ، وهو نابغة المسك أرحقه ، والزئبق عند العرب : زيت الياسين ، وأجوده ما كان يميل الى حمرة ، ولذلك وصفه بالورد . (المعنى) اذا قامت هذه الجارية تضوع منها المسك شديدة رائحته كأنما تضوع من عدة حقائق ، وكذلك كانت رائحة زيت الياسين المنبعثة من أطراف أكامها شاملة عامة للكان الذى هى فيه .

(٧) الحزن : الأرض الغليظة ، والحزن المراد هنا : موضع ييلاد بنى يربوع من اليمامة فيه رياض وقبائل .

- يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقُ      مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مَضَكَّيْلُ (١)
- يَوْمًا بِأَطْيَبَ منها تَشَرُّرًا حَيَّةِ      وَلَا بِأَحْسَنَ منها إِذْ دَنَا الْأَصْلُ (٢)
- صَدَّتْ هَرِيرَةٌ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا      جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيدٍ، حَبْلٌ مَنْ تَصِلُ؟ (٣)
- أَيْنَ رَأَيْتَ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرِيهِ      رَبِيبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَيْلُ (٤)
- قَالَتْ هَرِيرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا:      وَيْلِي عَلَيْكَ! وَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ! (٥)
- إِنَّمَا تَرَيْنَا حُفَاةً، لَا نَعَالَ لَنَا      إِنَّا كَكذلك مَا نَحْفَى وَنَتَعِيلُ (٦)
- وَقَدْ أَقْوَدُ الصَّبَا يَوْمًا، فَيَتَبَعُنِي      وَقَدْ يَصَاحِبُنِي ذُو الشَّرِّ الْغَزَلُ (٧)

(١) كوكب كل شيء : معظمه ويريد به هنا جماعة الزهر ، أى يضاحك الشمس منها ويدور معها حيث دارت زهرها ، أو يفتح ويشرق عند شروقها ، وهذا الزهر مؤزر أى يكفه نبات تام التوكلتف عليه كالغاف الإزار .

(٢) الأصل : جمع أصيل وهو من العصر الى الظلام ، وخص هذا الوقت لأن الجوى يبرد فيه فيهب النسيم حاملا رائحة الأزهار ، يعنى أن رائحة الروضة الموصوفة بهذه الصفات الحسنة ليست بأفضل من رائحة هريرة .

(٣) أم خليل : كنية هريرة وقوله ( حبل من تصل ؟ ) استفهام تعجبى ، يعنى . اذا هجرتنا ولم تكلمنا فن تكلم اذن ؟ .

(٤) الأعشى : الذى لا يبصر بالليل ، والمفتد : الآتى بالفتد وهو السفه فى الرأى ، ومثله الخبال .

(٥) « ويلى عليك ويلى منك » أى أتقبح عليك لأنك تسعى بزيارتك لى فى هلاك نفسك ، وأتقبح منك لأنك زيارتك لى تجر إلى هلاكى . ( المعنى ) أمن أجل أن رأيتى هريرة رجلاً أعشى قد أهلك الموت أهله وخانه دهر سفيه مخبول تقول لى لما زرتها « ويلى عليك الخ » .

(٦) ثم أخذ يعاتبها ويدفع عن نفسه بأن الصفات التى صدت عنه من أجها طارئة عليه بفعل الموت والزمان ، وأنه كان شابا غنيا طروباً غزلاً يشرب الخمر مع فتيان مثله ويستمتع للفتيان وينعم بهن فقال : « إنا ترىنا حفاة لا نعال لنا ... الخ » أى إن ترىنا نقبل مرة فتمشى حفاة فليس هذا دائماً دائماً فانا نمشى أيضاً متعلين فطوراً تقتقر وطوراً نفنى .

(٧) أقود الصبا الخ : أى أتصابى ، وآتى بأفعال الفتيان ، ويصحبنى منهم الغزل ذو الشره ، وهى نشاط الشباب .

- وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعني شاورِمْشَلْ شُلُولْ شُلْشُلْ شُولْ (١)  
 في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى ويتعل (٢)  
 نازعتهم قُضْب الرِّيحان متكئا وقهوة مُزَّة رأووقها خِضَل (٣)  
 لا يستفيقون منها، وهي راهنة إلا بهات، وإن علوا، وإن نهلوا (٤)  
 يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلص أسفل السربال معتمِل (٥)  
 ومستجيب تحال الصنج يسمعه إذا ترجع فيه القينة الفضل (٦)

(١) الحانوت : بيت الخمار، والشاوى : الذى يشوى اللحم ، والمشل : السواق الخفيف ، والشلول : الغلام الحار الرأس الخفيف الروح النشط فى عمله ، والشول : من يشول بالشىء الذى يشتريه المشتري ، فيحمله له ويرفعه . (المعنى) قد أبكر الى حانة الخمار يتبعنى غلام طاه يشوى لى اللحم ويسوق دابتي سوقا حسنا ، ويحمل لى ما اشتريه فى نشاط وخفة روح ، وذكر هذه الألفاظ المتقاربة الحروف والمعانى مبالغة ، ولكنها عيبت عليه .

(٢) أى كالسيوف فى المضاء والصرامة وأن مخفقة من الثقبلة واسمها ضمير الشأن المحذوف وجملة خبرها « هالك كل من ... الخ » فهالك خبر مقدم وكل مبتدأ مؤخر . (المعنى) أى فى فتية قد علموا أن جميع الناس هالكون فهم يتدرون اللذات خوف أن يفوتها الموت عليهم .

(٣) الريحان : كل زهر طيب الرائحة ، ونازعتهم قضب الريحان : أتناولها مرة ويتناولونها أخرى ؛ والقهوة : الخمرة ، والراوق : الوعاء الذى روق فيه الخمر ، وخضل : دائم الندى لا يجف لكثرة شربهم .  
 (٤) راهنة : دائمة أمامهم أى لا يتنهون إلا اذا أبطأ عليهم الساق فصاحوا به " هات " ولو شربوا علا بعد نهل أى مرة بعد أخرى .

(٥) النطف : القرطة من اللؤلؤ ، ومقلص : مشمر ، والسربال : القميص ، والمعتمِل : النشط .  
 (المعنى) يسعى بالخمرة ساق يحمل زجاجاتها مقرط الأذن بلؤلؤ ، مشمر ذيله معتمِل نشيط .

(٦) ومستجيب : أى ورب عود طرب مستجيب لصوت الصنج كأنه يسمعه النغم فيجيبه بحاكاته ، أى أن العود والصنج متفقان فى النغم لا يشذ أحدهما عن الآخر . والصنج : دوائر رفاق من صفر يصفق باحدهما على الأخرى وهى التى تسمى فى زماننا « الكاسات » وهو أيضا نوع من الآلات الوترية ، وترجع : تردد النغم ، والقينة : الأمة ، وقيل : إذا كانت مغنية ، والمرأة الفضل : التى تلبس ثوبا واحدا كأنها متبذلة .

- والساحباتُ ذُيُولَ الرِّيطِ آوَنَةً      والرافلاتُ على أعجازها العِجَلِ (١)  
 من كل ذلك يومٌ قد لهُوَتْ به      وفي التجارب طولُ اللهو والغزل (٢)  
 أبلغُ يزيدُ بنِ شيبانَ مَالِكَةً :      أبا بُيَيْتٍ أَمَا تَتَفَكُّ تَأْتِكِل (٣)  
 أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا      ولستَ ضائرًا ما أَطَّتِ الإِبِل (٤)  
 كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا      فلم يَضُرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعْلُ  
 تُغْرِى بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ      يومَ اللِّقَاءِ ، فَتُرْدِي ، ثُمَّ تَعْزِل (٥)  
 لَا أُعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدْتَ عِدَاوَتَنَا      وَالتَّمَسَّ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضٌ تُحْتَمَل (٦)  
 تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدِّينَ إِنْ غَضِبُوا      أَرْمَاحَنَا ، ثُمَّ تَلْقَاهُمْ ، وَتَعْبِزِل (٧)  
 لَا تَقْعُدَنَّ ، وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا      تَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِل (٨)

(١) والساحبات بالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر : أى ورى الساحبات ، أو على أنه معطوف على الصنح ، أى وتخال الصنح يسمعه وتخال الساحبات كذلك ، أى يوافقن فى غنائهن نغم العود ، وبالرفع على تقدير وعدنا الساحبات ، والريط : الملايات ، وآوَنَة : جمع أَرَان . والرافلات : الجارات لثيابهن خلفهن ، والعجل : القرب الصغيرة شبه بها أعجازهن .

(٢) أى لهُوت وتغزلت طويلاً فى تجاربي .

(٣) المَالِكَة : الرسالة ، وتأْتِكِل : يأكل بعضك بعضاً من الغيظ .

(٤) أصل الأثلة الشجرة من الأثل ، والمراد بها هنا أصلنا ومجدنا المثل ، وأطت الإبل : أنت تعبنا

وحينئذ . (المعنى) لست بضارنا أبداً الدهر .

(٥) تغرى بنا رهط مسعود : أى تلصق العداوة بيننا وبينهم فهلك الناس باغرائك ثم تعزل القتال .

(٦) عوض : ظرف لمستقبل الزمان ضدّ قط التى هى للماضى ، تقول عوض لا أفارقك . أى لا أفارقك

أبداً ، وتحتمل بالبناء للجهول . أى يحتمل لو أنك أى يمتنع من الغضب والغليظ . أى لا أظنك إن احترم

الشر بيننا والتمس منك المساعدة تغضب للتمس وتنصره .

(٧) أى يجعلهم لجة وطعاماً لرماحنا وذو الجددين : قيس بن مسعود من أشرف العرب .

(٨) أكلتها : أجمعها ثم تعود بالله من شرها وتبتهل اليه فى اجتنابها .



- سائل بني أسيد عنا، فقد علموا أن سوف يأتيك من أنبيائنا شكل (١)  
 واسأل قسيرا وعبد الله كلهم واسأل ربيعة عنا كيف تقتل (٢)  
 إنا قتلهم حتى تقتلهم عند اللقاء، وإن جاروا، وإن جهلوا  
 قد كان في آل كهف إن هم احتربوا والجانثية من يسعى ويتفضل (٣)  
 إني لعمر الذي خطت مناسمها تتخدى، ويسبق إليه الباقر الغيل (٤)  
 لأن قتلهم عميدا لم يكن صددا لنقتلن مثله منكم، فنمثل (٥)  
 لأن منيت بنا عن غيب معركة لا تليفنا عن دماء القوم نتقتل (٦)  
 لا تنتهون . وإن ينهي ذوو شطيط كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل (٧)

(١) شكل : أزواج، أى خبر ثم خبر .

(٢) نأى بالأمر العظيم المتدع .

(٣) آل كهف والجانثية : حياض من العرب، أى لقد كان في هذين الحيين من يسعى لأخذ ناره ويواصل فادخولك أنت بينهم ولست منهم .

(٤) خطت : سفت التراب بمناسمها، والمتاسم : جمع منسم كجلس ، طرف الخلف من البعير وتخدى : تهرع في السير مع اضطراب، والباقر : البقر، والغيل ككتب ، جمع غيول : الكثير من الإبل والبقر ونحوهما (المعنى) إني أحلف بالله الذى ترجل إلى بيته إبل الحجيج بسرعة تثير التراب بمناسمها ويساق إليه البقر الكثير ليضحي به هديا يتقرب به إليه .

(٥) العبد : السيد، وصدد الشيء : المقابل له أو القريب منه فنمثل أى نتخير الأمثل فالأمثل (المعنى) لأن قتلهم منا سيدا لم يكن في رومة الشأن مقاربا للقاتل لنقتلن به أفضل سيد فيكم .

(٦) منيت : أصيبت وابتليت بنا بعد معركة، ونقتل : نلوى ونصرف (المعنى) لأن ابتليت بحربنا لا نجدنا نجحد دماء قومك ونشرا منها بل نعرف بها ونستعد للقاتل عند ما نريدون أخذ النار منا .

(٧) ينهى : أى أنكم لا تنتهون عن إذا نال من يقهى ذو الجور والبغى العميق في قوسكم كالطعنة الجائفة التى إذا عولجت بوضع الزيت والقتيل ذهب الزيت والقتيل فيها لغورها ولم يبق العلاج محرق الجرح بلا يره .

- حتى يَظَلُّ عَمِيدُ القَوْمِ مَرْتَفِقًا      يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عَجَلٌ (١)  
أَصَابَهُ هِنْدُوَانِيٌّ، فَأَقْصَدَهُ      أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مَعْتِلٌ (٢)  
كَلَّا ! زَعَمْتُمْ بِأَنَا لَا تَقَاتُلُكُمْ      إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتْلٌ (٣)  
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوِ ضَاحِيَةٌ      بَجَنِّي فُطَيْمَةٌ لَا مِيلٌ وَلَا عُزْلٌ (٤)  
قَالُوا : الطَّعَانُ . فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ،      أَوْ تَتَرَلَوْنَ ، فَإِنَا مَعَشَرٌ نُزْلٌ (٥)  
قَدْ نَخْضِبُ الْعَيْرَ فِي مَكْنُونٍ فَائِلِهِ      وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ (٦)

(١) العجل : جمع عجول : المرأة الثكلى ، أى لا تتهمون عن غيركم حتى نصرع سيد قومكم ، فيظل معتمدا على مرفقه يهيم بالقيام فلا يستطيع ، وقد فرغه أنصاره أو قتلوا ، ولم يبق مدافع عنه إلا نسوة .  
ثكالى يدفعن عنه بأكفهن خشية أن تدوسه الأرجل .

(٢) الهندوانى : المنسوب الى الهند أى سيف هندوانى ، وأقصده : أصابه فلم يخطئه . أو ذابل :  
أى رمح ذابل من رماح الخط وهى بلد فى البحرين تجلب منها الرماح .

(٣) قتل : جمع قتول أى قتال .

(٤) الحنو : الموج من جبل ورمل ومن كل شيء : ويوم الحنو : من أيامهم ويسمى « حنو قراقر » وحنو ذى قار » . وفطيمة : اسم . وضع بالبحرين انتصر فيه قومه على بنى شيان . وقصل الشيء ضاحية : أى علانية — والميل : جمع أميل وهو الذى لا يثبت فى القتال . والعزل : جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه وحركت الزاى بالضم ( المعنى ) نحن الفوارس المنتصرون علانية يوم الحنو يجانبى وادى فطيمة حيث لم تكن ثمة قارين ولا عزلا من السلاح .

(٥) أى أو تنزلون عن خيولكم فتجالدكم بالسيوف بدل المطاعنة بالرماح فانا مثلكم نازلون .

(٦) العير : المراد به هنا حمار الوحش الذى يصاد بالرماح ، والقائل : عرق يجرى من الجوف الى الفخذ . ومكنون فائله : الدم الذى يتعجر منه . وبشيط : يهلك ( المعنى ) انا بصراء بمواضع الطعن فاذا كان الصيد والطرده طعنا حمار الوحش فى فائله نخضبتا العير بدمائه التى تنزف منه ، واذا كان القتال طعنا الفارس فرقعناه على رماحنا .

(٨) قال طرفة بن العبد<sup>(١)</sup>

لخولة أطلال بركة تهمد      تلوح بكافي الوشم في ظاهر اليد<sup>(٢)</sup>  
وقوفا بها صحنى على مطيهم      يقولون : لا تهلك أسى وتجلد<sup>(٣)</sup>  
كأن حدوج المالكية غدوة      خلأيا سفين بالنواصف من دد<sup>(٤)</sup>  
عدولية أو من سفين ابن يامين      يجور بها الملاح طورا، ويهتدى<sup>(٥)</sup>

(١) هو عمرو طرفة بن العبد البكرى أحد فحول شعراء الجاهلية ، مات أبوه وهو صغير ، ورباه أعمامه ، ومال إلى البطالة وقول الشعر ، وتعرض به لطبعا للناس والملوك ، وكان ممن هجاهم عمرو بن هند ، فجاء يوما يتعرض لمعروفه ، فأحاله على عامل له بالبحرين بأن يأخذ جائزته منه ، وأرعر ابن هند إلى الوالى بقتله فقتله وهو شاب لم تزد سنة على ست وعشرين سنة . وهو من أوصف الناس للناقة ، يميل إلى الغريب من اللفظ والكناية حتى تكاد تخفى معانيه في بعض أبيات من شعره ، وله ديوان صغير أشهره معلقته التي نحن بصدد شرحها .

(٢) نخولة : اسم امرأة . والأطلال : الآثار الشاخصة من الديار بعد دروسها . والبرقة في الأصل : المكان الذي اختلط ترابه بججارة أو حصى براق . وبرقة تهمد : اسم ديار محبوبته . الوشم : النقش على اليد بالنيلج أو بصمغ أسود يفرز الإبر في الجلد .

(٣) وقوفا منصوب : إما على أنه حال سيية من فاعل تلوح ، وهو الأقرب هنا ، ويكون إذا جمع واقف ، ويكون صحى فاعلا للفظ (وقوفا) لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله ومطيم مفعول لأنه بمعنى حبس المتعدى . وإما على أنه مصدر مفعول مطلق بفعل محذوف أى يقف وقوفا صحى الخ (المعنى) لاحت لى هذه الأطلال ، وأصحابى حاسبون مطيم من أجل فى هذه البقعة فاصحين لى بالتجلد والصبر : يقولون : لا تهلك حزنا وتجلد .

(٤) الحدوج : جمع حدج وهو مركب يوضع على الجمال للنساء خاصة . والمالكية : أى المنسوبة إلى بنى مالك بن سعد . والخلأيا : جمع خلية ، وهى السفينة العظيمة . والنواصف : جمع ناصفة ، وهى الرحبة الواسعة فى الوادى . ودد اسم مكان (المعنى) كأن هودج المالكية وهى تسير بالرحاب الواسعة من المكان المسمى ددا سفن عظيمة لكبرها وتمايلها ثم أخذ فى وصف هذه السفن فقال عدولية الخ .

(٥) عدول : قرية بالبحرين كان أهلها يصنعون السفن العظيمة . وابن يامين ملاح أو تاجر من أهل هجر . ويميل بها الملاح : أى يجور بها عن طرق السفن المسلوكة طورا ويهتدى طورا على حسب تصاريف الرياح .

يُسْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيَومَهَا بِهَا      كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمَفَايِلُ بِالْيَدِ (١)  
وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ      مُظَاهِرٌ سَمَطَى لُؤْلُؤَ زَرْجَدِ (٢)  
خَذُولٌ تُرَاعَى رَبِّبًا بِجَمِيلَةٍ      تَتَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي (٣)  
وَتَبْسِمُ عَنِ أَلْمَى كَأَنَّ مَنُورًا      تَخْتَلُّ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصُ لَهُ نَدِ (٤)

(١) الحباب : موج البحر المتزبد . والحيزوم : الصدر . والمفايل : الذي يلعب لعبة القيال أو المفايلة . وهي لعبة لصبيان الأعراب ، وهي تراب يكومونه ، ثم يجثثون فيه خبيثا ، ثم يسق الفاييل تلك الكومة بيده فيقسمها قسمين ، ثم يقول : في أي الجانبين خبات ؟ فان أجاب المسئول بالصواب ظفر وإلا قر وطلب .  
(٢) وفي الحي : أي في منازل القبيلة ظلي أحوى ، أي أسود العين ، يريد به محبوبته ، ثم ذكر بعض أوصاف الظلي وبعض أوصاف المحبوبة فقال : هذا الظلي ينفض المرء أي يأكل ثمر الأراك نقضا بضمه . شادن : أي صغير السن . وهذه المحبوبة تتقلد ممطين أحدهما فوق الآخر ، سمطا من اللؤلؤ ، وسمطا من الزبرجد . واللؤلؤ : خرز كريم يكون في جوف نوع من الأصداف . والزبرجد : جوهر كريم من جواهر البر أخضر اللون .

(٣) الخذول : البقرة الوحشية أو الظبية إذا خذلت صواحبها وأقامت على ولدها وهي بخاذل أيضا وصفها على التشبيه هنا بوصف الموث . وفي البيت السابق بوصف الذكر بقوله ( أحوى ) من أجل أن البقرة الخذول وإن رعت مع صواحبها لا تزال تلتفت إلى ولدها والهة عليه ترقو إلى ناحيته بخنو . وذلك ما يريده في وصف محبوبته عند تلفتها ونظرها بتدل لمن يراعيها : وتراعي بمعنى ترمي مع غيرها . والبرير : القطيع من البقر والظباء . والخيلة : الأرض اللينة ذات الأشجار الكثيفة الغضة المتهدلة . والبرير : ثمر الأراك ( المعنى ) أن هذه الفتاة حسنة التلقت والنظرات كأنها مهابة مذعورة على ولدها ، فهي إن رعت مع صواحب لها خذلتين واجتنبتني ولا تزال متلفتة إلى ناحيته ولدها ، وهي متعمة كالمهابة التي ترمي البرير وتدخل في خلال أغصان الشجر فتكون كأنها مرتدية بها .

(٤) الثغر الألى : الأسمر اللثة ، وهم يمدحون ممرتها لدالاتها على اكتناز الدم فيها ، وهو أمانة الصحة . والمتور : حفة لموصوف محذوف أي كأن أخوانا متورا . وخبر كان محذوف تقديره ( هو ) أو ( فيه ) وتختل الشيء حل في خلله . وحر الرمل خالصه . والدعص : الكتيب من الرمل ( المعنى ) كأن فيه أخوانا منورا تختل دعصه الندى الذي نبت فيه رملا خالصا نقيا . والأخوان : الذي ينبت في الرمل الندى النقي يكون أنقى بياضا .



مَسَقَّتُهُ إِيَّاهُ الشَّمْسُ إِلَّا لِشَاتِهِ      أَسِفَّ ، وَلَمْ تَكْدِمَ عَلَيْهِ ، بِأَثْمِدٍ (١)  
 وَوَجْهَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِءَاها      عَلَيْهِ نَقَى اللُّونَ لَمْ يَتَخَدَّدْ (٢)  
 وَإِنِّي لَأَمْضِي أَلْهَمَ عِنْدَ احْتِضَارِهِ      بَعُوجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَقْتَسِدِي (٣)  
 إِلَى أَنْ قَالَ :

عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي :      أَلَا لَيْتَنِي أَفِيدِكَ مِنْهَا ، وَأَفْتِدِي (٤)  
 وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا ، وَخَالَهُ      مُصَابَا ، وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَصِدٍ (٥)  
 إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : مَنْ قَتَى ؟ خَلَّتْ أُنْتَى      عُيْنَتُ ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلْ (٦)

(١) وصف الثغر : باعتبار بياض أسنانه بأن سقته إياها الشمس أى ضوءها بياضا وحسنا أى أشربته حسنا . واستثنى اللثة لأن بياضا عيب ودليل على ضعف الدم بل هى سمراء كأنما نقرها أسف بأثمد وهو الكحل فاسودت لثته وبقيت مرسله على الأسنان لم تنقلص الى أعلى لأنها مترقة فى الماء كل لا تكدم على نقرها بأكل الأشياء اليابسة الغليظة التى تكشف اللثة عن أصول الأسنان بل تأكل الناعم اللين .

(٢) ووجهه : ولها وجه أبيض كأن الشمس خامت رداءها عليه فهو نقى اللون لم يتخذ أى يتكسر جلده ويتغضن فيطفى ذلك رونقه .

(٣) أمضى : أتقذ ، وألهم ما يهيم من الأمور ، واحتضاره : حضوره . والعوجاء : الضامرة الملتصقة البطن ، فتكون معوجة الأسفل . والمرقال : السريعة السير ، وتروح وتفتدى : أى تصل سير الرواح بسير الغدو . أى إذا همى أمر يستدعى السفر أمضيته من ساعة حضوره بركوب ناقة ضامرة سريعة تصل الرواح بالغدو .

(٤) على مثلها الخ : أى على مثل الناقة أسير فى القفلة الموحشة التى يقول صاحبى من خوفها : إنا هالكون ، فياليتنى أقدر على أن أفديك منها ، وأفندي قهسى — وضمير فيها يعود على القفلة المفهومة من المقام كقوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » أى الشمس .

(٥) وجاشت إليه النفس خوفا ، أى ارتفعت ، فلم تستقر : كما تحبش القدر إذا ارتفع غليانها . والمرصد : المكان الذى يرصد فيه اللصوص والأعداء من يترجمهم (المعنى) وذعرت نفسه ، وظن نفسه مصابا هالكا ، ولو لم يكن هناك من يرصده . ثم أخذ يفتخر بخصاله فقال « إذا القوم الخ ... » .

(٦) أى إذا قال القوم : من قتى لسلوك هذه الفسالة وإمضاء هذه المهمة العظيمة ؟ خلت أنهم يمتوننى ؛ فقامت بها غير كسل ولا متبذل .

أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ ، فَأَجَلَمْتُ      وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ (١)  
 فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلَيْدَةُ مَجْلِسِ      تُرَى رِبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدِّدِ (٢)  
 وَلَسْتُ بِحِلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً      وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ (٣)  
 فَان تَبَغْنِي فِي حَلَقَةِ الْقُومِ تَلَقَّنِي      وَان تَلَمَّسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ (٤)  
 مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأَمَّا رَوِيَّةٌ      وَان كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنَى فَاغْنِ وَازْدِدِ (٥)  
 وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَى الْجَمِيعُ تَلَاقِنِي      إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصْعَدِ (٦)  
 نَدَامَايَ يَبْضُ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةً      تَرُوحُ إِلَيْنَا يَتُّ بُرْدٌ وَمُجَسَّدِ (٧)

- (١) القطيع : السوط ، وأحلت على الناقة بالقطيع ضربتها به ضرباً في إثر ضرب . وأجلمت : أسرعت ، وخب : ارتفع . والآل : السراب ، أو هو سراب أول النهار خاصة . والأمعر والمعرز : المكان الغليظ الكثير الحصى ، والمتوقد : المتهب بالحر (المعنى) قت بسلك هذه المفازة فركبت ناقتي ، وضربتها بالقطيع فأسرعت ، وقد اشتد الحر وارتفع السراب في الأماعر الملهبة من الحر .
- (٢) فذالت أى ماست وتبخرت . والوليدة : الجارية المولدة في بلاد العرب . والسحل : الثوب الأبيض (المعنى) تبخرت هذه الناقة كما تبخر جارية تعرض في مجلس سيداتها تجر أذيال ثوبها الأبيض الضافي .
- (٣) التلاع : جمع تلة ، وهى مجارى المياه من رموس الجبال إلى الأودية حيث تشق فيها شقاً . واسترفد : طلب الرشد وهو المعونة والعطاء (المعنى) لست ممن يستر في التلاع وشقوق الجبال مخافة الضيقان والمسترفدين ، ولكن متى يطلب القوم إعانتى أعظمهم .
- (٤) الحانوت : حانة الخمار يعنى إذا طلبت معونتي تجدني إما في حلقة القوم عند المشورة وإجالة الرأي . وإما في حانات الخمارين ، أى أنى رجل جده إذا جده الأمر ، ورجل هو إذا فرغت .
- (٥) يقول إذا جئتني أصبحك بشرب كأس ترويك ، وإن كنت غانيا عنها بما عندك فاعن به وازدد بما عندنا .
- (٦) ذروة كل شئ : أعلاه . والمصعد : الذى يصعد اليه فى الحوائج أى يقصد (المعنى) إن يجتمع الحى للفائز بالأنساب تجدني أتمنى الى أعلى بيت شريف يقصد فى الحوائج .
- (٧) الندامى : جمع نديم . والقيبة : الأمة المغنية وقد تطلق على الأمة أيا كانت . تروح علينا أى تأتينا عشية . والمجسد : الثوب المصبوغ بالجداد ، وهو الزعفران أو الثوب الذى يلى الجسد وهو =

- إذا نحن قُلْنَا : أسمعينا ، انبرت لنا      على رسلها مطروفة لم تشدد (١)  
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها      تجاوب أظآر على ربيع رد (٢)  
وما زال تشراي الخمر ولذتي      وبيعي وإنفاقي ، طريفي ومثلي (٣)  
إلى أن تحامتن العشيرة كلها      وأفردت أفراد البعير المعبد  
رأيت بني غبراء لا ينكروني      ولا أهل هاذك الطرف الممدد (٤)  
ألا أيها ذا الزاجري أحضر الوغي      وأن أشهد اللذات ، هل أنت مُخلدي (٥)  
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي      فدعني أبادرها بما ملكت يدي (٦)

= الشعار (المعنى) ندامى أحرار بيض ليسوا مولدين من إماء سود فهم مثل النجوم الوضاء ، ومن ندامى مغنية تحب ، إلينا عشية عليها برد تحته قبص أحر اللون ، أو تحته قبص واحد على جسدها .

(١) أى إذا قلنا لهذه المغنية : أسمعينا غناك اعترضت لنا وظهرت تغنى على رسلها هيئة في رفق وتؤدة ، مطروقة العين (أى ساكنة الطرف) لم تبلغ في صباها .

(٢) رجعت في صوتها : كررت النغم . والأظآر : جمع ظر ، وهى هنا الناقة المرضع . والربيع : الفصل الذى ولد في الربيع . والردى : الهالك (المعنى) إذا رجعت هذه المغنية في صوتها أشبه حين صوتها حين النياق التى فقدت فصلاتها .

(٣) تشراي : أى شربي . والطريف : المال الذى يكتسبه المرء بنفسه . والتليد والمثلد : الذى يرثه عن آبائه ، والمعبد : البعير الأجرى المطلب بالقطران المبعد عن الإبل (المعنى) ما زال شربي للخمر ولذتي بها وبيعي وإنفاقي لأجلها هو كل ثروتي الحديثة والقديمة حتى تحامتن عشيرتي لإفراطى في اللذات ، وأصبحت منفردا بلذاتي عنهم كالبعير الأجرى .

(٤) الغبراء : اسم للأرض . وبنو غبراء : الفقراء أو الأضياف . والطراف : القبة من الجلد يتخذها المياسير والأغنياء . والممدد الذى مد بالأطناب (المعنى) إن اعزلوني لا أكن مجهولا ؛ فإن الفقراء يعرفونى بعطائى لهم ، وكذلك الأغنياء بلذاتى وشرف نسبي .

(٥ و ٦) الوغى : الحرب (المعنى) يامن يزجرني من أجل حضوري الحروب وانهما كي في اللذات بأن كلا منهما يجر الى الموت هل أنت ضامن لى الخلود في الدنيا ؟ فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أستبق إليها بإقلاق ما ملكت يدي في لذاتي .

وقال طرفة بن العبد :

سائلوا عنا الذي يعرفنا      بقوانا يوم تحلاق اللّم (١)  
يوم تبدي البيض عن أسوقها      وتلف الخيل أعراج النّم (٢)  
أجدر الناس برأس صلدم      حازم الأمر شجاع في الوغم (٣)  
كامل يحمل آلاء الفتى      نبيه سيد سادات خضم (٤)  
خير حى من معدّ علموا      لكفى ولجار وابن عم (٥)  
يخبر المحروب فينا ماله      ببناء وسوام وخدم (٦)  
نقل للشحم في مشتاتنا      نحر النبي طرادو القرم (٧)

(١) يوم تحلاق اللّم : يوم انتصرت فيه بكر على قلب من أيام البسوس ، وكان يقود بكر الحارث ابن عباد البكرى ، وقد أمر بحلق شعورهم لتمييزوا .

(٢) أى النساء البيض أى يوم يكشفن عن سوقهن ، كناية عن هول ذلك اليوم ، والأعراج : جمع مرج بفتحين ، القطيع من الإبل من الثمانين فما فوق ، والنّم : الإبل ، واللف : الجمع والضم ضدّ النشر . أى وتحوز خيلنا أى فرسانها قطائع إبل قلب .

(٣) الرأس الصلدم : القوى الصلب ، ويريد به هنا رأس القوم فى الحرب . أى رئيسهم ، والوفم : الحرب . (المعنى) نحن أجدر الناس بأن يقودنا رئيس قوى ساجز شجاع فى الحرب .

(٤) الآلاء : جمع ألا (كعصا) أو ألو (كذلو) ، ومن معانى الألو والآلاء : العطية والنعمة والجهد وكلها مناسبة هنا . والخضم : السيد الجول المعطاء ، خاص بالرجال أى إن هذا الرئيس كامل يحمل نعم الفتى الكامل أى يتصف بحاسنه ، أو يحمل عطاء الفتى القاصد له ، أو يتحمل ضعفه وجهده باعائه وحايته .

(٥) نحن خير حى من قبائل معد — وعلموا بالبناء للعلوم أى عرفونا بذلك . والكفى : الكاسف اللون المتغيره بؤسا — أى نحن خير حى فى معد عرفه الناس مرجوا لكفى ولجار ولابن العم .

(٦) المحروب : المسلوب المال . والبناء : المسكن ، والسوام كسحاب : الإبل السائمة — أى أن المسلوب المال إذا أقام فينا جبرنا ماله ، وأسكناه وأعطيناه إبلا سائمة وخداما .

(٧) نقله : أعطاه نقلا أى عطية ، والقرم : شدة اشتواء اللحم لبعده العهد بأكله . يعنى أننا نقلنا من يقصدنا الشحم فى الشتاء ، وهو زمن الجهد ونحر النوق النبي ، ونطرد عن مشهى اللحم قرمه باطعامه إياه .



- تَزَعُ الجَاهِلَ في مَجْلِسِنَا      فَتَرَى المَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ (١)  
 وَتَقَرُّعُنَا مِنْ ابْنِ وائِلٍ      هَامَةَ المَجْدِ وَخُرُطُومَ الكَرَمِ (٢)  
 مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا تُسَبُّوا      وَبَنِي تَغْلَبَ ضَرَّابِي البَهْمِ (٣)  
 حِينَ يَحْمِي النَّاسُ لِحِمِّي سِرْبَنَا      وَاضْحِي الأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الكَرَمِ (٤)  
 بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبًا      فِي الضَّرِيبَاتِ مُتَرَاتِ العَصَمِ (٥)  
 وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وَوُحْ      أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّوْ أَزْمِ (٦)  
 وَقَنَا جُرْدٍ وَخَيْلٍ مُنْمِرٍ      شُرْبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ البَّحْمِ (٧)

(١) نزع : مضارع وزع بمعنى كف وزجر : والحرم . ما يحارب عنه الإنسان ويحميه ، أو أنه يريد حرم مكة — بمعنى أننا تكف الجاهل فلا يأتي في مجلسنا بسفاهة فكان مجلسنا حرم يحبه أو حرم يحترم ديننا .  
 (٢) على صيغة الماضي يسكون العين والخرطوم الأنف — أي وقد تقرعنا ونسلنا من ابني وائل بكر وتغلب اللذين هما بمنزلة هامة للجد وألف للكرم . والألف يكونون به عن الألفة والعز والشمم .  
 (٣) ثم فسر معنى ابني وائل بأنهما بكر وتغلب وضراو البهم : جمع بهمة وهو الشجاع لا يعلم من أين يضرب .

(٤) والسرب بالكسر : النساء أو النفس .

(٥) جمع الحسام على حسامات نادر . ورصب : جمع راسب ، وهو السيف يغيب في الضريبة . وإذا قرئت وسبا ككتب كان جمع رموب بمعنى الراسب أيضا . والوزن لا يمنع من ذلك والمتر القاطع ، والعصم : جمع عصام ، كل ما يعصم الشيء ويشده ويربطه من الخيال ونحوها وقيل : أراد بها المعاصم على المعنى لأنها تعصم البدن بالدفع عنه .

(٦) الفحل : الذكر من كل حيوان ، ويريد بالفحول هنا الخيل الذكور ، والهيكل : العظيم الجسم ، وجمعه على هيكلات نادر ، ووح : جمع وقاح ، يريد الفرس الصلب الحافر ، وأعوجيات : جمع أعوجي ، وهو الفرس ينسب إلى أعوج : اسم فرس كريم عتيق ، وأزم : جمع أزوم ، وهو الفرس يعض على فأس الجمام من شدة نشاطه . والشاو : السبق ، أي ونحى سربنا بخيول فحول صلبة الخوافر أعوجيات شديدة في السبق .

(٧) وقنا جرد : أي رماح مجزدة من الكعوب الغليظة ، وخيل ضمير : أي ضامرات ، وشرب : ضامرات صلاب ، وتعلاك البهم وعلكها تحريمها والعض عليها بالنم . والبهم : جمع لجام .

- آدَت الصنعةُ في أمثِها      فهي من تحت مشيحات الحزم (١)  
تسقي الأرض رِجَّ وُجَّ      ورقٍ يقعون أنباك الأكم (٢)  
وتقرى اللحم من تعدائها      والتغالي ؛ فهي قُب كالعجم (٣)  
خُلج الشدِّ ملحطٌ إذا      شالت الأيدي عليها بالجذم (٤)  
قدما تنضو إلى الداعي إذا      خلل الداعي بدعوى ، ثم عم (٥)  
بشبابٍ وكهولٍ نهيد      كليوث بين عريس الأجم (٦)

(١) آدى : قوى . وصنعة القوس : حسن القيام عليه والعناية بعلفه وتسميته ، والأمتن : جمع متن ، وهو الظهر . ومشىحات الحزم : أى أن أحزمتها متقدمة الى الأمام ، أو أنها مرتفعات الحزم لعظم صدرها ومنها — يعنى أن هذه الخيل قد قوى متونها وأعظمها حسن القيام على علفها حتى أنك ترى حزنها من تحتها مرتفعات جدا لعظم متنها وصدرها .

(٢) الرِج : انبساط الحافر في رقة ، والأرج : الحافر العريض ، والجمع رج . ووج : جمع وقاح ، وهو الحافر الصلب ، وورق : جمع أ ورق ، وهو الذى لونه الورقة ، وهى سواد فى بياض قليل كلون الرماد ، ويقعون : يقتلن ، والأنباك : جمع نباك ، وهى الأرض المرتفعة أو الأكمة المحددة الرأس . أى تنق تأثير مشيها على الأرض بحوافر صلبة ورقاء تقطع الآكام .

(٣) تقرى : تشقق ، وتقرت العين : انجست بالماء ، وكلا المعنيين مناسب ، والتعداء : العدو . والتغالي : شدة الارتفاع ، يريد صعود المرتفعات ، والقب : جمع أقب ، والقيب دقة الخصر وضوء البطن ، وهو من محاسن الخيل ، والعجم : نوى كل شئ . (المعنى) أن هذه القوس تشقق لحما وينبجس بالعرق من شدة عدوها وصعودها الآكام فأصبحت لذلك ضامرة البطن دقيقة الخصر يابسة العضل ، كأنها النوى فى البيوسة .

(٤) الخُلج : جمع خلوج ، وهى السريعة الجرى ، والشد : العدو . والملحات : المنصبات فى الجرى من ألح السحاب : دام مطره ، وشالت الأيدي : ارتفعت . والجذم : جمع جذمة ، وهو السوط .

(٥) قدما تنضو : أى تسبق وتسرع قدما أى تجرى أمام أمام بدون انحراف ، وخلل : خصب . والداعي : المستغيث — أى تسرع الى نجدة المستغيث قدما إذا خصب بادئ بدء . فصاح : يالفلان ! ثم اضطر بعد الى التعميم لاشتداد الكرب عليه فعم الدعوى .

(٦) والنهد : جمع ناهد ، وهو الشجاع الذى يمضى على كل حال وهو أيضا الأسد ، والعريس : ماوى الأسد . والأيجم : الأجمات .

(٩) قال تأبط شراً : (١)

يا عَيْدُ ما لَكَ مِنْ شَوْقٍ وإِيراقٍ      وَمِنْ خَيالٍ على الأهوال طَرَّاقٍ (٢)  
يسرى على الأئينِ والحَيَّاتِ مُحْتَفِياً      نفسى فداؤُكَ مِنْ سارٍ على ساقٍ (٣)  
إِنى إِذا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بنائِلها      وأمسكتْ بضعيف الوصلِ أَحْذاقٍ (٤)  
نَجوتُ منها نَجائى مِنْ بَيجِلَةٍ إِذ      أَلقيتُ ليلَةَ خَبِتِ الرَهْطِ أُرَواقى (٥)  
لَيْلَةَ صاحوا وأَغَرُوا بى سِراعَهُم      بالعيكَتينِ لَدى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقٍ (٦)  
كَأَنما حَنَحُوا حَصاً قَواذِمُهُ      أو أُمَّ خَشَفَ بَذى شَتَّ وطَبَّاقٍ (٧)

(١) هو ثابت بن جابر الفهمى ، وفهم إحدى قبائل قيس عيلان المضربية ، وتأبط شراً : لقب لقب به لأنه حمل إلى أمه أفاعى فى جراب يتأبطه ( وكانت طلبت منه فائدة ) فقبل فيه تأبط شراً فلهذه . وكان لصدا فأنكا عداء داهيا . وغزا هو وعمرو بن براق الفهمى ( وكان يليه فى العدة ) قبيلة بيجلة ، فلم يظفروا منهم بكرة . فثاروا خلفهما على الخيل ، فقاتلهم عدواً . وفى ذلك يقول القصيدة التى نحن بصدد شرحها .

(٢) العيد هنا : ما يعتاده من الحزن والشوق والأرق ، وما لك من شوق : يعنى ما أعظمك من شوق كقولهم : مالك من فارس ! فى التعجب من فروسيته مثل ما تقول : قاتله الله من شاعر ! والإيراق : التأريق ، مصدر أرقه الهم والشوق . ومرطيف : أى ومرور طيف المحبوبة عليه فى غفوته ، وطراق : أى يطرق ليلاً . ( المعنى ) يا أيها الذى يعتادنى من الشوق والتأريق وطروق طيف الأحبة متجشماً ان غفوت إلى الأهوال ووطء الحيات ما أعظمك وأعجبك . ثم وصف هذا الطيف باليت الآتى .

(٣) يسرى : أى يسير ليلاً ، والأئين : التعب والإعياء ، محتفياً : أى مبالغاً فى الإكرام والاهتمام بشأنى .

(٤ و ٥) الخلَّة هنا : الخليلة أو الخليلات ، وضنت : بخلت ، والنائل : العطاء والفائدة ، والأحذاق : المتقطع ، من قولهم حبل أحذاق ، أى متقطع قطعاً ، ونجوت : خلصت ، وبيجلة : التى أغار عليها ولحقته ، والرَهْط : اسم راد ، ونخبته : بطه ، ويقال ألقى أرواقه : اذا عدا عدواً شديداً . ( المعنى ) أى إن ضنت خليلته على ، وأصبح وصلها لى كالخيل المتقطع خلصت منها خلوصى من فرسان بيجلة حنط ما أدركنى ليلاً بنجيت الرَهْط ، فألقيت أرواقى ، وعدوت عدواً قصرت عنه خيلهم فقتهم .

(٦ و ٧) العيكان : جبلان أو موضع ببلاد بيجلة ، وابن براق : رفيقه فى هذه الغارة ، ومعداه : مكان عده ، وحَنَحُوا حركوا وماجوا ، والحص : جمع أحص ، وهو الذى تساقط شعره ، والمراد به هنا =

لا شيء أسرع مني ليس ذا عذر      وذا جناح يجنب الريد خفاق (١)  
 حتى نجوت، ولما يترعوا سلمي      بواله من قبض الشد غيداق (٢)  
 ولا أقول إذا ما خلّة صرمت :      يا ويح نفسي من شوق وإشفاق ! (٣)  
 لكننا عولي ان كنت ذا عول      على بصير بكسب الحمد سباق  
 سباق غايات مجد في عشيرته      مرجع الصوت هدا بين أرفاق

= الظلم ، وهو الذكر من النعام ؛ لأن قوائم النعام لا ريش فيها ، وذات خشف : أى ظيية ، والخشف وادها ، وذو شت وطباق : واد به الشث والطباق ، وهما نباتان . ( المعنى ) عند ما صاحوا في هذه الليلة ، وأغروا بني المسرعين منهم في البيكين وهو المكان الذي تراهى لهم ابن براق رفيق يعدو فيه كانوا كأنما هاجروا مني ظلياً أو ظيية ، فلم يلحقوني .

(١) العذر : جمع عذار ، وهو ما سال على خذ الفرس من الجام ، وذو العذر : الفرس ، وذو الجناح الخفاق يجنب الريد : هو الطير الذي يرتقي الى أعلى الجبل كالعقاب والنسر ، والريد الحرف الناق من الجبل في أعلاه خارجاً عن معظمه .

(٢) السلب : ما يسلب من القنيل من السلاح والدرع والثياب ، والواله هنا : البقرة التي فقدت ولدها فهي تجري مذعورة عليه . قال الأعشى : يذكر بقرة وحش أكل السباع ولدها :  
 فأقبلت والها تكل على عجل      كل دهاها وكل عندها اجتماعاً

ورجل قبض الشد ( أى العدو ) : سريع قتل القوائم ، ويقال إنه لغيداق الشد : سريع الجرى ، والباء في قوله بواله للتجريد ، أى نجوت بنفسى وأنا شديد العدو كأتى وحشية والهة .

(٣) صرمت : قطعت ، أى قطعت الود وهجرت . وويح : كلمة رحمة ، ويا ويح نفسي : نداء للترحم كما في نحو يا لهف نفسي للتحزن ، والإشفاق : الخوف . والعول : اسم مصدر من التعويل على الشيء والاعتماد والانتكال عليه . وعلى بصير : أى صاحب بصيرة الخ . ومرجع الصوت : مكره في الخلق ، والهد : الصوت الغليظ الجهير . ( المعنى ) أى لكننا اعتمادى ( ان كنت ذا اعتماد ) انما يكون على رجل خير بكسب الحمد سباق اليه والى غايات المجد في قومه جهير الصوت غليظه بين رفقاءه ، وكانوا يمدون من السبد جهازة صوته وغلظه .



- عاري الظنايب مُشْتَدَّ نواشره      مدلاج أدهم واهي الماء غساق (١)  
 حمال ألوية، شهاد أندية      قوال مُحْكَمَة، جوال آفاق (٢)  
 فذاك همى وغزوى: أَسْتَغِيث به      اذا اسْتُغِيث بضافي الرأس نَعاق (٣)  
 كالخقف حداه النامون، قلت له:      ذو ثلثين وذو بهم وأرباق! (٤)  
 وقلة كسنايف الرمح بارزة      ضحيانة في شهور الصيف محراق (٥)  
 بادرت قنمها صَحْبِي - وما كسلوا -      حتى نَمِيتُ إليها قبل إشراق (٦)

(١) الظنايب : جمع ظنوب ، وهو حرف عظم الساق من أمام . وعري الظنايب واشتداد النواشر (وهي عروق ظاهر الذراع) كثاية عن ضمور العضل ويسه وعدم ترهل لحمه ، وذلك محمود في رجال العمل والحرب والجرى ، والمدلاج : من يكثر السير في دج الليل أى في وسطه وأوانره . والأدهم هنا : كثاية عن الليل . واهي الماء : أى منصب الماء كأنه في قربة واهية متشققة لشدة مطره . والغساق : الماء المنصب أيضا ، أو يكون صفة للأدهم وهو الليل وأنه مظلم .

(٢) هذا السيد الذى أعول عليه من صفته أنه حمال ألوية في الحروب ، شهاد أندية للشاورة في معضلات الأمور، قوال أقوال محكمة من الشعر أو الحكمة أو الأقضية الفاصلة في المشكلات ، كثير أسفار للغنم والاكتساب ؛ فهو شجاع عاقل حكيم كساب .

(٣) بضافي الرأس : أى بضافي شعر الرأس ، نعاق شديد الصياح في سوق الإبل والغنم . (المعنى) بهذا الرجل الشجاع الحكيم أستغيث اذا استغاث غيرى براعى ضأن أحق ينق بها .

(٤) الخقف هنا : الرمل العظيم المستدير، وحداه : ألصقه ولبده ، والنامون : المرتفعون . والثلة : الطائفة من الغنم ، والبهم : صغار الغنم ، والأرباق : جمع ربق وهو حبل له عراشدة فيها البهم . أى ان رأس هذا الراعى كالخقف لبده من يرتقى إليه من الناس بأقدامهم ، وهذا الراعى قلنا له استزاء : أنت ذو ثلثين الخ فمالك وللحرب .

(٥) القلة : أعلى الجبل ، وضحيانة : بارزة للشمس .

(٦) بادرت : استبقت ، وقنمها أعلاها : أى استبقت أصحابي إلى قنمها أى أعلى جزء مستطيل فيها إلى السماء . وما كسلوا أى وما كسلوا عن اللحاق بي في صعودها ، حتى نمت إليها : أى حتى ارتفعت وارتفعت إليها قبل إشراق الشمس .

- لا ظِلَّ في رَيْدِها إِلَّا نَعَامُها      منها هَزِيمٌ ، ومنها قائم باق (١)  
 بَشْرَةٌ خَلَقَ يُوقِي الْبَنَاتُ بِها      شَدَّتْ فيها سَرِيحًا بعد إِطْرَاق (٢)  
 بل ما لِعِذَّةِ خِذَالَةِ أَشْيَبَ      حَرَّقَ باللوم جِلْدِي أَيْ تَحْرَاق (٣)  
 يَقول : أَهْلَكْتَ مَالًا لو قَنِعت به :      مِنْ توبِ صِدْقٍ وَمِنْ بَزْوَاعِلَاقِ (٤)  
 عاذِلِي ، إِنْ بَعْضَ اللومِ مَعْفَةٌ      وهل مَتاعٌ — وَإِنْ أَبْقَيْتَه — باق (٥)

(١) في ريدها : أى الحرف الناقى منها المشرف على الهواء ، والنعام هنا : ما نصب من خشب يستظل  
 الربيعة أى العين الذى يستطلع حال الأعداء في الحرب أو يستطلع الصيد ، والهزيم : المتكسر .  
 (٢) البشرة : النعل الخلق أى البالية أو هو الخلق من كل شيء ، والبنات : الأصابع من اليدين  
 أو الرجلين أو منهما جميعا أو الأطراف وكل مناسب هنا . أى أنه كان يسرا أصابعه وأطرافها بنعال بالية ليقبها بهما من  
 حدة شظايا الصخور ، وهو يرتقى تلك الفتحة . والسريح : السيور من الجلد تشد بها النعال وتقوى وتخصف والواحد  
 سريحة ، والإطراق : تقوية النعل بمجسد آخر فوق الجلد الأول ، أى أنى وقبت أصابعى وأطرافى بنعال  
 بالية قويتها بشدها بسيور من الجلد بعد أن أطرقها وقويتها بطبق آخر من الجلد فوقها . وقد وصف نفسه  
 في هذه الأبيات الأربعة بأنه رجل مخاطرة وإقدام لا يألوا إذا فدحه الطلب أن يرتقى قن الجبال المحرقة  
 فيصعد ما مستبطنا في يديه ورجليه نعالا بالية يخفضها بسيور وطباق من الجلد فوقها ، ليكون عينا وربية لصحبه  
 أو ليفلت من طاليه . ثم أضرب عن وصف الفتحة مقتضيا الكلام بمعارضة اللاتمين له على إتلاف ماله فقال  
 بل ما لِعِذَّةِ الخ .

(٣) عذالة ونخذالة أى لرجل عذالة نخذالة : للبالغة من العذل والخذلان والتاء فيهما كذلك كما في نحو  
 رحالة ، والأشب : اللاتيم العائب .

(٤) أهلكت مالا : أى مالا عظيما فالتكثير هنا للتعظيم نحو إن له لإبلا ، وسيكون لفعلان معنى شأن  
 و (لو) هنا للتمنى فلا جواب لها ، أو شرطية والجواب محذوف دل عليه ما قبله أى لكان كثيرا كافيا  
 أو لأغناك . ومن توب صدق الخ : بيان لهذا الحال ، وصدق الشيء : ثبوت الصفات المحمودة له ، فيقال  
 لسان صدق بالإمانة ، ومرض صدق ، وتوب صدق . والبز : الثياب التى تلبس ، أو ما اتخذ متاعا للبيت  
 من التسيج كالستور ونحوها . والأعلاق : الأشياء النفيسة من السلاح وغيره .

(٥) عاذلتى : أى يا عاذلتى ، يوجه الخطاب لامرأة بعد توجيهه لرجل ، ومعنفة : مصلوبي من  
 العنف ، وهو ضد الرق أى أن بعض اللوم شديد على نفس الملموم .

إني زعيم لئن لم تركوا عدلي أن يسأل الحي عن أهل آفاق: (١)  
 أن يسأل القوم عن أهل معرفة فلن يخبرهم عن (ثابت) باق  
 سدّد خلاك من مال تجمعته حتى تلاقى الذي كل امرئ لاق  
 لتقرعن على السن من تدم اذا تذكّرت يوماً بعض أخلاق

(١٠) من معلقة الحارث بن حنظلة البشكري التي مطلعها: (٢)

أذنتنا بيننا أسماء ربّ ثاويمل منه الشواء (٣)

\* \* \*

وأنا من الحوادث والأندباء خطب نعتي به ونساء (٤)  
 أن إخواننا الأراقم يغلو ن علينا في قبيلهم إحقاء

(١) إني زعيم : أي إني كفيل إن لم تكفوا عن عدلي أن أفارقكم إلى حيث لا تعلمون مفرى ،  
 قسألون عن أهل النواحي والآفاقين ممن تتوهمون فيهم المعرفة فلا يخبركم باق يلحقكم منهم بخبر عن ثابت  
 (وهو اسمه) والخلال في البيت بعده : جمع خلة وهي الحاجة . ثم عاد ، وقال لعاذلة : لتقرعن البيت الخ .  
 (٢) هو الحارث بن حنظلة البشكري أحد فحول الشعراء المقلين ، وصاحب المعلقة الحمزية المشهورة .  
 كان في بكر بن وائل بمنزلة عمرو بن كلثوم في تغلب شجاعة وحماسة وفصاحة وارتجالاً . وكثير من الرواة  
 يقولون : إنه ارتجل هذه القصيدة بحضرة الملك عمرو بن هند إثر ملاحاة وجدال بين أعيان بكر وتغلب عند  
 الملك عمرو ، وكانت يتعصب لتغلب ، فهاج ذلك الحارث بن حنظلة ، وارتجلها على طوئها وكثرة غريبها ،  
 فشنخر قومهم وأيامهم في حروب البسوس مع تغلب ، وفي غيرها — وعمر الحارث طويلاً .

(٣) أذنتنا : أعلتنا ، وبيننا : بفراقها لنا ، وثاوي : مقيم . أي كثيراً ما تتركه إقامة المقيم بين قوم  
 لتقل كلفته أو لشده ، وليست أسماء من هؤلاء ، فقرأها شاق علينا .

(٤) نعتي به : نقصد به نحن دون غيرنا . ونساء به : يصيبنا منه سوء ، والأراقم : أحياء من تغلب مغادية  
 لبني بكر قبيلة الشاعر ، ويغلو علينا : يتجاوزون الحد في التقول علينا ، والقييل : القول ، والإحقاء : شدة الإلحاح  
 والاستقصاء (المعنى) بلغنا من الأخبار خبر يقصد به إسمائنا ، وهو أن الأراقم من تغلب يغالون ويتشدّدون  
 في نسبة ما لم تفعل اليها .

يَخْلُطُونَ الْبَرِيَّةَ مَنَّا بِذِي الذَّنْبِ      ب، وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخِلَاءُ<sup>(١)</sup>  
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيْدَ      رَ مَوَالٍ لَنَا ، وَأَنَا الْوَلَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا      أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَمُوضَاءُ :  
 مِنْ مُنَادٍ ، وَمِنْ مُجِيبٍ ، وَمِنْ نَصٍّ      هَالٍ خَيْلٍ ، خِلَالِ ذَلِكَ رُغَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقُشُ عَنَّا      عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تَخُنَّا عَلَى غِرَاتِكَ ؛ إِنَّا      قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنِيمٍ      بِنَا حُصُونٍ ، وَعِزَّةٍ قُعُصَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ الذِّ      نَاسٍ فِيهَا تَعِيْطٌ وَإِبَاءُ<sup>(٧)</sup>

(١) الخلى هنا : اخلال من الذنب ، والخلاء : اخلو من الذنب كذلك ، أى لا تنفع البرىء عنهم براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنب المحرم .

(٢) أى فهم يلزموننا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم مما يؤاخذ عليه ؛ فعندهم أن كل من ضرب حمارا مثلاً مذنب ، وأنه من موالينا وأنصارنا ، ونحن دون غيرنا ولاته وأنصاره .

(٣) أى يتلمسون أى ذنب ، ويتشاورون فى الليل فى أمر جريئنا ، والتعبئة له فلا يصبح الصباح حتى تكون لهم طبخة وضوضاء من مناد الخ . قيل إن هذين البيتين أوجز ما قيل فى وصف التاهب للارتحال وأصدق وأوضحه تصويراً للحقيقة .

(٤) المرقش : المزين القول بالباطل ، وهل لذلك الخ : أى لتزيينك الباطل دوام .

(٥) لا تخننا : أى لا تحسبنا ، والغرة : اسم مصدر من الإغراء ، وما زائدة والمفعول الثانى محذوف (المعنى) لا تحسبنا جازعين لإغراءك الملك بنا ؛ فن قبلك وشى بنا الأعداء فلم يفلحوا .

(٦) الشنأة : البغض ، وتميئنا : ترفعتنا . والقعساء : الثابتة ، أى فبقينا على بغضك لنا فى عزلة ثابتة وحصون منيعة من أن يصيبنا منكم مكروه .

(٧) قبل ما اليوم : أى قبل اليوم وما زائدة ، وببيضت بعيون الناس : بيضتها أى أعمتها ، والإباء زائدة ، والتعيط : الترفع والإباء (المعنى) قبل اليوم أعمت عزتنا القعساء أبصار الناس ، فلا يتطلعون إلى إذلالنا ، وكان فى عزتنا ترفع وإباء عن أن تنال بسوء .



- وَكَاَنَّ الْمُنُونِ تَرْدَى بِنَا أُرْ      عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ (١)  
 مُكْفَهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرُ      تَوَهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدٌ صَمَاءُ (٢)  
 أَيْمًا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُو      هَا إِلَيْنَا تَمْشِي بِهَا الْأُمَلَاءُ (٣)  
 إِنْ تَبَشَّتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَا      قُبْ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ (٤)  
 أَوْ تَقَشَّتُمْ ، فَالْنَقْشُ يَجْشَمُهُ النَّا      مَسْ ، وَفِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِبْرَاءُ (٥)  
 أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا ، فَكَمَا كُنْ أَعْدُ      مَمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا أَقْدَاءُ (٦)

(١) تردى : ترمى وترجم ، والباء في ( بنا ) للتجريد نظير قولهم : لئن لقيت فلانا للتقين به الأسد ، أى لتلقين الأسد ، أى هو كالأسد . والأرعن هنا : الجبل الذى له حيود وأطراف تخرج من معظمه ، والجلون : الأسود ، وينجاب عنه : ينشق عنه ، والعما : السحاب الأبيض (المعنى) كأن المنون اذا رمتنا لما ترمى بجبالا عاليا يشق السحاب ، وذلك من منعتنا وقوتنا .

(٢) وصف هذا الجبل بأنه مكفهر ، والمكفهر من الجبال : الصلب المنيع ، ولا تترؤه : لا تنقصه وتناقصه ، والمؤيد : الداهية . وصماء : لا تسمع اعتذارات — أى أن هذا الجبل منيع على حوادث الدهر لاتنال منه الدواهي الصماء .

(٣) الخطئة : الأمر يقع بين القوم ، أو الإقدام على الأمر . والأملاء : جمع ملاء ، وهم الأشراف والرؤساء . (المعنى) أى أمر أو طريقة تجرون عليها فى معاملتنا فابعثوها إلينا مع سادتكم وسفرائكم .

(٤) ملحّة والصاقب : موضعان — أى إن كانت الخطئة التى ترضونها أن تثيروا القتال الذى وقع بيننا فى هذين المكانين ففيه أموات وأحياء أى فكانت عاقبته قتلى وأسرى منكم لم تدركوا منا فأرهم — وحذفت الفاء الواقعة فى جواب الشرط (وهو فيه الأموات الخ .) للضرورة ، أو أن جواب الشرط محذوف تقديره فلنا القطار بذلك ، أو أن جواب الشرط الآتى جواب له ولهذا .

(٥) أو نقشتم أى دققتم فى الاستقصاء ، ويجشمه : يتكلفه على مشقة . (المعنى) إن دققتم الحساب فيما وقع بيننا وبينكم فإن ذلك مع ما فيه من المشقة والكلفة يفضى بنا الى صلاح أمورنا وإبرائنا من العار .

(٦) وإن سكتم عنا فانا نسكت ، ونفضى أعيننا على القذى لأن الحق فى جانبنا .

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ      تَمْسُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ؟ (١)  
 هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُتَهَبُّ النَّا      مَسْ غَوَارًا لِكُلِّ حَتَّى عُوَاءِ (٢)  
 إِذْ رَكِبْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرِ      رَيْنَ سِيرًا حَتَّى نَهَاها الْحِساءِ (٣)  
 ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمَ      نَا، وَفِينَا بَنَاتٌ مَرَّةً إِمَاءِ (٤)  
 لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَسَلَةِ السَّهْمِ      يَلْ، وَلَا يَنْقَعُ الذَّلِيلُ النِّجَاءِ (٥)  
 لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلًا مِنْ حِذَارٍ      رَأْسَ طَوْدٍ وَحَرَّةٍ رَجَسَاءِ (٦)

(١) وان منعتم ما تسألون فيه من الصلح والراضى فمن الذى أخبرتم أن له العلو علينا حتى تطعموا فينا -  
 وحذت هنا تعدت الى ثلاثة مفاعيل .

(٢) غوارا : أى مغارة بعض على بعض ، والعواء : الصباح . (المعنى) إن كنتم لا تتقون منا فقد  
 علمتم فعالنا وحفظنا لأنفسنا ، بل نبغينا على غيبتنا من قبائل تميم فى تلك الأيام التى تعرفونها ، أيام كان الناس  
 يهاب بعضهم بعضا ، ويغير بعضهم على بعض ، وفى كل حى منهم صباح .

(٣) يريد بالسعف النخل ، والحساء : جمع حمى ، وهو الرمل يكون الماء تحته قريبا ، أى هل  
 علمتم إذ ركبنا الجمال من نخل البحرين حتى اتينا الى الحساء .

(٤) فأحرمتنا : أى دخلنا فى الأشهر الحرم فامتنعنا عن قتالهم وفينا بناتهم سبايا . ومر : أبو قبيلة تميم .  
 (٥ و ٦) النجا : الإسراع والفرار ، والموائل : الذى يطلب موئلا أى ملجأ ، والطود : الجبل .  
 والحررة : الأرض ذات الحجارة السوداء . والرجلاء : الغليظة . (المعنى) أن الشدة كانت عامة فلم يقيم  
 العزيز فى البلد السهل لما فيه الناس من الخوف . ولم ينفع الذليل فراره ولو التجأ الى رأس جبل أو تحصن  
 فى حررة غليظة .



## عصر صدر الاسلام وبنى أمية

### (١) آيات من القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . (٢)  
 جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا  
 لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . (٤) (٣) (٥) (٦)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . (٧)  
 إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

- 
- (١) معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم  
 (٢) الجملة حال من الضمير في اعبدوا أى اعبدوا ربكم راجعين أن يتحرطوا في سلك المتقين .  
 (٣) كالفرش المبسوط .  
 (٤) كالقبة المضروبة عليكم .  
 (٥) الأنداد : جمع ند بكسر النون : المثل .  
 (٦) أى والحال أنكم من أهل العقل والمعرفة الذين لا يصدّقون صحة الشرك .  
 (٧) الأمة : الجماعة . والمراد هنا الأنبياء الماضون وأتباعهم الذين ينتسب إليهم المجادلون من الكفار ،  
 خلت : مضت — المعنى أن هؤلاء قوم لهم أعمالهم لا تفيدكم شيئاً كما أنكم لا تسألون عن سيئاتهم .  
 (٨) الاختلاف : التعاقب .  
 (٩) الفلك : السفينة الواحد والجمع .



بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا  
 مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
 يَعْقِلُونَ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
 أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
 الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ  
 الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبِعُ اللَّهُ مَا كُنَّا فِيهِ كَذِبًا يُرْسِلُ  
 اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنَ النَّارِ .

لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
 الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى

(١) السماء : جهة العلو .

(٢) البث : النشر والتفريق .

(٣) تصريف الرياح : تدبير مهامها وأحوالها .

(٤) أشد حبا : لأنه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف غيرهم المترددن بين الأصنام ، أو الالهة إلى الله .  
 حين الشدة فقط .

(٥) جواب لو محذوف أى لتدبروا إذ يرون العذاب يوم القيامة ، وأجرى مجرى الماضى لتحقيق  
 الوقوع كقوله تعالى « وفادى أصحاب الجنة » . ومعنى ظلموا أنهم ظلموا أنفسهم بالتخاذل .

(٦) الأسباب : الصلات التى كانت بين التابع والمتبوع .

(٧) كرة : أى عودة إلى الحياة الدنيا .

(٨) حسرات : ندامات ، المقر حيرة .

(٩) البر : كل فعل مرضى . والخطاب لأهل الكتاب الذين خاضوا فى أمر قبلة الصلاة حين حوّلته  
 من بيت المقدس إلى الكعبة بمكة ويصح أن يكون الخطاب عاما .

(١٠) أى أن البر الذى ينبغى أن يتم به هو بر من آمن . (١١) المراد بالكتاب الكتب المنزلة .

(١٢) أى مع حب المال . (١٣) يريد المحاريج منهم .

(١) والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة وعأتى الزكاة والموفون  
(٢) بعهدهم إذا عاهدوا والصبرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا  
(٣) وأولئك هم المتقون .

(٤) ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال  
الناس بالإثم وأنتم تعلمون .

(٥) ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه  
وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث  
والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه  
جهنم وليئس المهاد . ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله

(١) ابن السبيل : المسافر .

(٢) أى فى تخليص الرقاب بفق الأسرى وعون المكاتبين .

(٣) البأساء : المصيبة فى المال . والضراء : المصيبة فى النفس . البأس : مجاهدة العدو .

(٤) صدقوا : أخلصوا للدين واتباع الحق وطلب البر . المتقون : المتعدون عن الكفر وسائر الرذائل .

(٥) أى لا يأكل بعضكم مال بعض بوجه غير مباح .

(٦) تدلوا : تلقوا . بالإثم : أى بما يوجب إثمًا كشهادة الزور واليمين الكاذبة . وأنتم تعلمون  
بحالة حاله . وذلك أن عمل الذنب مع العلم به أقبح .

(٧) أى يحلف على إخلاصه . ألد الخصام : شديد العداوة والجدال للسلين .

(٨) تولى : أدبر وانصرف عنك أو اذا غلب وصار واليا . الحرث : الزرع . والنسل : الماشية .

(٩) أخذته بكذا : حملته عليه وألزمته إياه : والمعنى على ذلك أن الأتفة وحية الجاهلية حملته على

الإثم الذى يؤمر باتقائه . فحسبه جهنم أى كفته جزاء وعذابا . وليئس المهاد : جواب قسم مقسدر  
والخصوص بالدم محذوف للعلم به . والمهاد : القراش ، أى بشس المهاد مهاده .

(١٠) يشري نفسه : يبيعها ويذلها فى الجهاد مثلا . ابتغاء مرضاة الله : أى طلبا لرضاه . والله

ومعروف بالعباد لإرشادهم الى مثل هذا الشراء ليكونوا مقترين فائزين .

رُعُوفٌ بِالْعِبَادِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ <sup>(١)</sup> كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ  
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ . <sup>(٢)</sup> فَانْزَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ <sup>(٤)</sup> .

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ <sup>(٥)</sup> وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى  
أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ  
سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوِّتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَرِيعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ  
وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ  
فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ <sup>(١٠)</sup> وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

(١) السلم بفتح السين وكسرها : الاستسلام والطاعة . (٢) مبین : ظاهر العداوة .

(٣) زلتم : حدثتم عن الدخول في السلم . والبيّنات : الآيات والحجج الشاهدة على أنه الحق .

(٤) عزيز : لا يعجزه الانتقام . حكيم : عادل لا ينتقم إلا بحق .

(٥) كره لكم : شاق عليكم مكروه طبعاً .

(٦) أي مثل تقفهم كمثل حبة الخ . والمراد أن الله يضاعف لهم الثواب على هذا الإنفاق .

واسع : لا يضيق فضله . عليم : بنية المنفق وقيمة إنفاقه .

(٧) المّن : أن يعند الإنسان بإحسانه على من أحسن إليه .

(٨) الملك هنا : كل شيء نفعا عام وما بعده خاص .

(٩) إيلاج الليل والنهار : إدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة والنقص .

(١٠) المراد بإخراج الحي من الميت وبالعكس إنشاء الحيوان من مواده وإمامته .

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا <sup>(١)</sup> أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً  
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا <sup>(٢)</sup>  
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا  
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

فَمَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْصُرْكُمْ لَآتِيَنَّكُمْ مِنَ الْغَيْبِ لَغِيظٌ الْقَلْبِ لَا تَنْقُضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ  
فَأَعْفَ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ <sup>(٣)</sup> فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ . إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ  
مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

(١) يشترون : يستبدلون . عهد الله : الإيمان . أيمانهم : ما حلفوا به كقولهم لتؤمنن بالله  
ولتنصرنه . الثمن القليل : هو مناع الدنيا .

(٢) لا خلاق لهم : لا نصيب لهم من الخير والثواب . لا يزكّيهم : لا يثني عليهم .

(٣) اعتصموا : تمسكوا . حبل الله : دين الإسلام أو القرآن .

(٤) أى فى الجاهلية إذ كنتم تتقاتلون .

(٥) الشفا من الحرف . والمعنى : كنتم مشفين على الوقوع فى النار لكفركم فأنقذكم بالإسلام .

(٦) فبأرحمة : أى بفرحة وما زائدة للتأكيد . اللفظ : سبى الخلق الجاني : غليظ القلب ، قاسيه .

انقضوا من حولك : تفرقوا عنك .

(٧) عزمت : وطنت نفسك على شئ بعد التورى .



(١) وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا  
 قَوْلًا سَدِيدًا . إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظَالِمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا  
 وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا .

(٢) وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى شَيْءٍ حَسِيرًا .  
 (٣) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا .  
 (٤) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنْ  
 الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا . هَاتِمٌ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ  
 اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا . (٥) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ  
 ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا .



(٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ  
 فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ

(١) هذا أمر للأوصياء بخافة الله في أمر اليتامى وأن يفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بدارهم  
 الضعاف بعد وفاتهم . والقول السديد يظهر في الإنصاف وحسن العشرة .

(٢) أى ما يجر إلى النار . يصلون سعيًا : يدخلون نارا شديدة . (٣) يحاسبكم على التوبة أيضا  
 كما يحاسبكم على غيرها . (٤) يختان نفسه : يخونها بالمعاصي . الأثيم : المهمل في المعاصي .

(٥) يستخفون : يستترون . يبيتون : يدبرون زورا .

(٦) الوكيل : المحامى الدافع عنهم عذاب الله . (٧) يظلم نفسه بالشرك أو بذنب لا يتعداه ضرره .

(٨) الميسر : القمار مطلقا . الأنصاب : الأصنام نصبت للعبادة . الأزلام : جمع زلم وهو القدح . وذلك  
 أن العرب كانوا إذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرنى ربي . وعلى الآخرها ناهى  
 ربي . والثالث غفل . فان خرج الأمر مضوا ، وان خرج الناهى تجنبوا ، وان خرج الغفل أجالوها ثانية .  
 رجس : قدر تعافى العقول .

وَالْمَيْسِرَ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَتَمُّ مَتَّبِعُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ .

\* \* \*

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ، فَلَوْلَا  
إِذَا جَاءَهُمْ بِأُسْنَاهَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ،  
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ  
بَغْتَةً فَازْدَاهُمْ مَبْلُوسُونَ ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ <sup>(٨)</sup> أَزْرَأُ اتَّخَذُوا أَصْنَامًا مِثْلِي <sup>(٩)</sup> أَرَبُكَ وَقَوْمُكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ،  
وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، فَلَمَّا جَنَّ

(١) هذا الاستفهام إيدان بأن أمر المنع والتحذير بلغ الغاية ، وأن الأعداء قد انقطعت .

(٢) أى فان أعرضتم فلن تضروا الرسول بأعراضكم لأن عليه البلاغ وقد آداء .

(٣) أى فكفروا فأخذناهم الخ . البأساء : الشدة والفقر . الضراء : الضر والآفات . يتضرعون :  
يتذللون ويتوبون .

(٤) معناه فنى تضرعهم فى ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم إليه .

(٥) أى لما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء فتحنا عليهم أبواب النعم امتحاناً لهم بالشدة  
والرخاء .

(٦) مبلسون : منحسرون آيسون .

(٧) دابرهم : آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد ، ( والحمد لله ) على هلاكهم إذ هو نعمة للناس .

(٨) أزور : عطف بيان لأبيه .

(٩) ملكوت السموات : عجائبها وبدائعها . ليكون من الموقنين أى ليستدل ويستيقن .

(١٠) جن عليه الليل : ستره بظلامه . وهنا أراد سيدنا إبراهيم هداية قومه من طريق النظر  
والاستدلال .

عليه أَيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ<sup>(١)</sup> قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ . فلما رَأَى الْقَمَرَ<sup>(٢)</sup>  
بَارِزًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فلما رَأَى<sup>(٣)</sup>  
الشمسَ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقِيمُ إِنِّي بِرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ .<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، ذَلِكَمُ اللَّهُ<sup>(٦)</sup>  
فَتَنِّي تُؤَفِّكُونَ . فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ<sup>(٧)</sup>  
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وهو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا<sup>(٨)</sup>  
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وهو الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا<sup>(٩)</sup>  
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ، وهو الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(١٠)</sup>

(١) أفل النجم : غاب .

(٢) بارزا : مبتدئا في الطلوع .

(٣) أى من الأجرام السماوية المحدثة المحتاجة الى من يصرفها .

(٤) وجهت : توجهت بالإيمان والعبادة . فطر : خلق . خنيفا : حال من التاء في وجهت .

والخنيف : المسلم .

(٥) فالقه بالنبات والشجر الذي ينبت منه .

(٦) تؤفكون : تنصرفون عنه الى غيره .

(٧) فالق الإصباح : شاق عمود الصباح عن ظلمة الليل . سكا : يسكن اليه التعب نهارا مطمئنا

اليه . حسانا : أى على أدوار يحسب بها الوقت . وهو مصدر حسب بالفتح . وقيل : جمع حساب

كشباب وشبان : العزيز العليم : القادر والخير بتدبيرهما حسب الأصلح .

(٨) فصلنا الآيات : بينها فصلا فصلا .

(٩) نفس واحدة هى آدم عليه السلام . مستقر : فى الأصلاب أرفوق الأرض . مستودع :

فى الأرحام أوتحت الأرض .

(١٠) أى نبت كل صنف من النبات .

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ  
مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ، انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ  
إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَن تَشْرَكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا  
أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمْلَقَ بَيْنُنَا نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ  
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَلَا تَقْرَبُوا  
مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ  
لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا  
ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

(١) الخضر : شيء أخضر يخرج من الحبة مشعياً . الحب المتراكب : هو السنبلة .

(٢) أى وأخرجنا من النخل نخلاً من طلوعها قنوان ، وهى الأعناق : جمع قنوكهنوان جمع صنو .  
دانية : قرية التناول أو ملتفة متقاربة . وجنات : عطف على نبات كل شيء . ينعه : تضجعه . الآيات :  
العلامات والأدلة على وجود الخالق الحكيم .

(٣) أى وأحسنوا لهما إحساناً .

(٤) الإملاق : الفقر . ومن : للسيئة .

(٥) الفواحش : كبار الذنوب .

(٦) أى بالطريقة النافعة محافظة واستمارة . الأشد : جمع شدة كنمة وأنعم . والمراد حتى يصير بالغاً .

(٧) القسط : العدل والتسوية .

(٨) اعدلوا : قولوا الحق والعدل ولو على القريب .

(٩) صراط الله : شريعته . والمراد بالسبل : الأديان المختلفة أوالأهواء الضالة .



(١) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .  
وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَتَمُّ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ يَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ  
وَأَيَّدَكُمْ بِنَصِيرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . (٢)

### آيات من القرآن الكريم جارية مجرى الأمثال

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ . (٣) الشَّنَّ حَصْحَصَ الْحَقُّ . (٤) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا  
وَنَسِيَ خَلْقَهُ . (٥) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ . (٦) قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . (٧) إِنَّ مَوْعِدَهُمُ  
الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ . (٨) وَنَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ . (٩) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ . (١٠)  
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . (١١) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ . (١٢) وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا

- (١) أى اتقوا ذنبا يعمكم أثره : كإقرار الأشرار، وترك النهاى عن المنكرات ، ومن أوجه إعراب لا تصيبن أنها جواب الأمر على معنى ان أصابتكم .
- (٢) يمتن الله عليهم بحمايتهم ونصرتهم حينما كانوا ضعافا أول الإسلام .
- (٣) تستعمل فى الحث على بذل النفيس المحبوب .
- (٤) حصحص : بان وظهر ، تستعمل لظهور الأمر بعد خفائه أو الشك فيه .
- (٥) تقال للشخص ينظر الى وجه ضئيف دون القوى الحام . وأصلها أن الإنسان يعجب من ما يبعث ناسيا أن الله الذى خلقه من التراب قادر على بعثه .
- (٦) يجابه بها من فرط فوقع فى مغبة عمله .
- (٧) تستعمل فى اليأس من الرجوع فى الحكم أو العمل .
- (٨) فى قرب المتظر .
- (٩) فى الحرمان .
- (١٠) للنص على أن لكل شئ غاية .
- (١١) مدبر الشر يقع فيه .
- (١٢) تستعمل فى دلالة العمل على طبيعة صاحبه

شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ . كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ . مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ . مَا عَلَى  
 الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ . هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ . كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً  
 كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ . ءَالَتُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ . نَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى . وَلَا  
 يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ . كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ .  
 وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ . لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ  
 وَالطَّيِّبُ . ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ . لِمِثْلِ هَذَا  
 فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ . وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . فَاعْتَرُوا يَٰأُولِيَ الْأَبْصَارِ .

- ( ١ ) في ظهور الخير من غير مظانه .
- ( ٢ ) تستعمل في تحمل الإنسان نتيجة عمله .
- ( ٣ ) في الرجل يقوم بواجبه لا يعنيه المهمل .
- ( ٤ ) للحسن : يجود بما يشاء .
- ( ٥ ) في الخير : جزاؤه الخير .
- ( ٦ ) - الضعيف : يفوز بالقوى .
- ( ٧ ) عدم فائدة التوبة بعد فوات الفرصة . والأصل تطيع الآن الخ .
- ( ٨ ) تستعمل للجماعة كالمثقفين وأهوائهم مختلفة .
- ( ٩ ) يضرب للرجل يعرف الشيء أكثر من غيره .
- ( ١٠ ) تعصب الإنسان لما عنده .
- ( ١١ ) تضرب للقوم يفقدون خيرا لا يستحقونه .
- ( ١٢ ) إنكار الجليل . ( ١٣ ) الاكتفاء بناية الجهد .
- ( ١٤ ) للفرق بين المتباينات . ( ١٥ ) للشريع .
- ( ١٦ ) يضرب لاستضعاف التكبر المتجاهل .
- ( ١٧ ) استكبار الشيء وتجييله .
- ( ١٨ ) للأشياء النادرة .
- ( ١٩ ) تستعمل في لفت النظر إلى مواطن العبرة والتبصر .

## (ب) الشِّعر

(١) قال كعب بن زهير :

بانتُ سعادُ قلبي اليومَ متبولٌ      متيمٌ عندها لم يُحزَّ مكبولٌ (٢)  
وما سعادُ غداةَ البين إذ برزتُ      إلا أغنُّ غضيضُ الطرف مكحول (٣)  
تجلو عوارضُ ذي ظلمٍ إذا ابتسمتُ      كأنه منهلٌ بالراح معلول (٤)  
شجيتُ بذى شيمٍ من ماءٍ مخنيةٍ      صافٍ بأبطحٍ أضفى وهو مشمول (٥)  
تفنى الرياحُ القذى عنه وأفرطه      من صوبٍ غاديةٍ بيضٍ يعاليل (٦)  
ويلُ أمها خلةٌ لو أنها صدقتُ      بوعدا ولو آتَ النصحَ مقبول (٧)

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي . وقد نشأ كعب في أسرة شاعرة ذات خواص فنية مثابته . وأسلم ومدح الرسول بهذه القصيدة التي تشرحها . وبعد شعره من النوع القوي الجزل مع غرابة لفظ ، وجودة وصف ، ويقال إنه توفي سنة ٢٤ هـ .

(٢) بانت : فارقت . والمتبول : الذي أسقمه الحب . ومكبول : مقيد .

(٣) الأغنُّ : الذي في صوته غنة ، وهي صوت محبوب . غضيض الطرف : أى في طرفها كسروفتور .

(٤) تجلو : تكشف . والمراد بالعوارض هنا الأسنان . ذي ظلم : أى ثغر ذي ظلم . والظلم : ماء الأسنان وبريقها . معلول : أى مسقٍ بالجر مرة بعد أخرى .

(٥) شجيت : أى مزجت بالماء لتذهب سورتها . وبذى شيم أى بماء ذى شيم . والشيم : البرد . والمخنية : منعطف الوادى لأن ماءها يكون أصفى وأرق . والأبطح : منيل فيه دقاق الحصى . والمشمول : الذي ضربته ريح الشمال حتى برد .

(٦) القذى : ما يسقط في الماء . وأفرطه : أى ملأه . والصوب : المطر . والغادية : الغمامة تأتي صباحا . واليعاليل : الجبال ، أى وملأ هذا الأبطح سيل آت من جبال بيض .

(٧) ويل أمها في رواية ابن هشام أكرم بها . والخلة هنا : الصديقة .

لكنها خلةٌ قد سيطَ من ديمها      فجَّعٌ وولعٌ وإخلافٌ وتبديلٌ <sup>(١)</sup>  
 فما تقومُ على حالٍ تكون بها      كما تلونُ في أثوابها الغول <sup>(٢)</sup>  
 ولا تمسكُ بالعهدِ الذي زعمتُ      إلا كما يمسكُ الماءُ الغرايل  
 كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً      وما مواعيدُهُ إلا الأباطيل <sup>(٣)</sup>  
 أرجو وأملُ أن تدنو مودتها      وما إخالُ لديناميكٍ تبويل  
 فلا يغررك ما منت وما وعدتُ      إن الأمانى والأحلام تضليل  
 أمست سعادُ بأرضٍ لا يبلغها      إلا العتاقُ النجياتُ المراسيل <sup>(٤)</sup>



نبئتُ أن رسولَ الله أوعدني      والعفو عند رسولِ الله مأمول <sup>(٥)</sup>  
 مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةً الـ      بقرآنٍ فيها مواعيطٌ وتفصيل <sup>(٦)</sup>  
 لا تأخذني بأقوالِ الوشاةِ، ولم      أذنبُ، ولو كثرت في الأقاويل

(١) سيط : من ساط الماء ونحوه يسوطه : خطه بنيره . والفجع : الإصابة بالمكروه .  
 والولع : الكذب .

(٢) الغول : من خرافات العرب يزعمون أنها تراهى لهم في القلوات وتلون لهم وتضلهم عن الطريق .  
 (٣) عرقوب : يضرب به المثل في خلف الوعد ، قيل إنه وعد أخاه ثمر نخلة ، وقال : اتقي إذا  
 أطلع النخل ، فلما أطلع قال : إذا أبلج . فلما أبلج قال : إذا أزهى . فلما أزهى قال : إذا أرطب .  
 فلما أرطب قال : إذا صار تمراً . فلما صار تمراً جده من الليل ولم يعطه شيئاً .

(٤) العتاق : الإيل أو الخيل الكريمة . والنجيات : السريعات . والمراسيل : جمع مراسل ،  
 وهو السريع .

(٥) أوعد : هدد .

(٦) نافلة القرآن : عطية القرآن . والتفصيل : التبيين .



- لقد أقوم مقاماً لو يقوم به يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل (١)  
 لظل ترعد من وجيد بواده إن لم يكن من رسول الله تنويل (٢)  
 ما زلت أقطع اليداء مدرعاً جنتح الظلام، وثوب الليل مسبول (٣)  
 حتى وضعت يميني ما أنازعها في كنف ذي تقيات قوله القيل (٤)  
 فلهو أخوف غنيدى إذ أكلته وقيل : إنك منسوب ومسئول (٥)  
 من ضيغم بضراء الأرض مخدره في بطن عثر غيل دونه غيل (٦)  
 يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من الناس معفور خراذيل (٧)  
 إذا يساور قرناً لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مغلول (٨)  
 منه تظل حمير الجو نافرة ولا تمشي بواديه الأراجيل (٩)

(١) أى لقد شهدت برؤية الرسول مشهداً عظيم الهيبة لو شهدته الفيل أو سمع الفيل ما يدور به من الحديث لظل برعد .

(٢) ظل ترعد، جواب لو في البيت السابق . والبوادر : جمع بادرة ، وهى هنا بين المنكب والمعق .

(٣) أدرع الظلام أى لبسه كأنه درع .

(٤) ما أنازعها : أى لا أجذبها . والقيل : أى القول الحق .

(٥) أخوف : أى أعظم مسبب للخوف . ومنسوب : أى مسئول عن نسبك .

(٦) من ضيغم : متعلق بأخوف في البيت السابق . وضراء الأرض أى الأرض المستوية التى تأويها

السباع وبها تذبذ من الشجر . والمخدر : مكان إقامة الأسد . وبطن عثر مأسدة . أى مخدره غيل من بطن عثر دونه غيل . والغيل : الأجمة - يصفه بالمتعة والتوحش .

(٧) يلحم : أى يطعم اللحم . معفور : أى ملق في التراب . والخراذيل : القطع ، والمعنى يصبح الأسد

فيطلب صيداً لولدين أكلهما من لحوم الناس المعفورة المقطعة .

(٨) يساور : يواكب . والقرن : المائل . ولا يحل : لا يسوغ . والمغلول : المقيد . ويراد به هنا

الذى لا يستطيع المشى . وفى رواية مجدول .

(٩) الجؤ : البر الواسع . والأراجيل : جمع رجيل وهو الرجل غير الراكب .

- ولا يزال يَوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ  
إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ  
فِي عَصَبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ  
زَالُوا، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ  
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ  
ثُمَّ الْعُرَانِينَ أَبْطَالُ لِبَاسِهِمْ  
بَيْضٌ سَوَائِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَاقٌ  
لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ  
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ  
مَضْرُجُ الْبَزِّ وَالْدرَسَيْنِ مَأْكُولٌ (١)  
مَهْنَدٌ مِنْ سَيْوِفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ  
بِطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسَامُوا : زُودُوا (٢)  
عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِينَلٌ مَعَاذِيلُ (٣)  
ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السَّوْدُ التَّنَائِيلُ (٤)  
مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ (٥)  
كَأَنَّهَا حَاقٌ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ (٦)  
قَوْمًا، وَلَيْسُوا بِمَجَازِيْعَا إِذَا نِيلُوا (٧)  
لَيْسَ لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ (٨)

(١) البز : الثياب . والدرس : الثوب الخلق ؛ أى أن بوادي هذا الأسد تجدد شجاء كان يثق بنفسه فافترسه وأصبحت ثيابه خلقاً ممزقة .

(٢) زودوا : أى انتقلوا من مكة إلى المدينة .

(٣) التكنس : الضعيف . والكشف : جمع أكشف وهو من لا ترس له . والميل : جمع أميل وهو من لا سيف له أو من لا يحسن الركوب . والمعاذيل : جمع معزول وهو من لا سلاح له .

(٤) الزهر : البيض . وعرد : قر وأعرض . والتنايل : القصار .

(٥) شم العرائن : شم الأنوف ، أى أعزة . واللبوس : اللباس . والسراويل : الدروع ، أى لباسهم دروع من نسج داود .

(٦) بيض : صفة للسراويل . والسوائغ الطوال : والقفعاء : نبات ينبت على الأرض يشبه حلق الدروع .

(٧) المفاريح : جمع مفراح . والمجازيع : جمع مجزاع .

(٨) التهليل : التلحين والقرار .

(٢) قالت قتيلة بنت النضر بن الحارث تبيكي أخاها

- يا راجئاً إن الأثيل مظنة من صبح خامسة ، وأنت موفق (٢)  
أبلغ بها ميتاً بأن تحية ما إن تزال بها النجائب تنفق (٣)  
مني اليك ، وعبرة مسفوحة جادت بواكفها ، وأخرى تحتق (٤)  
هل يسمعي النضر إن نديته أم كيف يسمع ميت لا ينطق (٥)  
أحمد يا خير ضئ كريمة في قومها ، والفحل فحل معرق (٦)  
ما كان ضرك لو مننت ؟ وربما من الفتى وهو المغيظ المحقق (٧)  
أو كنت قابل فدية فليتنقن بأعز ما يغلوبه ما ينفق (٨)

(١) قتيلة بنت النضر وقيل أخته نشأت في قومها بنى عبد الدار بن قصي من قريش . وكان أخوها أباوها النضر مع قريش على الرسول في غزوة بدر فأمر الرسول عليه السلام بقتله . وترى أن شعرها على قوته أكرم شعر موتور وأحفه وأكفه وأحله .

(٢) الأثيل : موضع فيه قبر النضر ، تقول إن الأثيل يظن أن تبلغه في صبح الليلة الخامسة ، إذا وقعت ولم يعقك عائق .

(٣) النجائب : جمع نجبية . وهي جياذ الإبل . وخفقان النجائب : شدة اهتزازها ، وإن زائدة .

(٤) منى متعلق بأبلغ ، والمسفوحة : المصبوبة ، أي بلغه منى رسالة ، واذكر له عبرة على فقدته سالت ، وعبره أخرى جمدت ، وأخذ حزنها بالخلق تخفقه .

(٥) أم هنا للإضراب : أي بل كيف يسمع ميت لا ينطق .

(٦) الضئ : الولد . والنجبية : الكريمة . والمعرق : من له أصول راسخة في الكرم . والمعنى أن أمك شريفة وأباك عريق في المجد .

(٧) المعنى إذا كنت كذلك فما كان ضرك لو مننت على أخي وأطلقتته فقد يعفو الكريم ، وهو منطو على الغيظ والحق .

(٨) أي وما ضرك لو قبلت فدية ، فإني إن فعلت أنفقنا لفديته أعز وأغلى ما نملك .

فالنظر أقرب من أسرت قرابةً      وأحقهم إن كان عتق يعتق (١)  
 ظلت سيوف بني أيه تنوشه      لله أرحام هناك تسقق! (٢)  
 صبراً يقاد إلى المنيّة متعباً      رسف المقيد ، وهو عان موثق (٣)

### (٣) قال المثقب العبدى (٤)

أفاطم قبل بينك متعيني      ومنعك ما سألت كأت بيني! (٥)  
 فلا تعيدى مواعد كاذبات      تمر بها رياح الصيف دوني (٦)  
 فاني لو تخالفني شمالي      خلافتك ما وصلت بها يميني (٧)  
 « إذا لقطعتها ، ولقلت : بيني      كذلك أجتوى من يمتويني (٨)  
 لمن ظعن تطالع من خبيب؟      فما خرجت من الوادى حين (٩)

(١) كان تامة : أى وأحقهم بأن يعتق إن حصل منك عتق وفكاك .

(٢) تنوشه : تتناوله ، ولله أرحام : تعجب أى لم يقتله أحد غير بنى أيه فعجبا من أرحام يقطعها أصحابها .

(٣) صبرا أى صابرا على القتل ، والمعنى أنه يقاد ليموت صبرا وهو منعب يرسف رسف المقيد وهو

أسير موثق .

(٤) هو العائد بن محصن بن ثعلبة من ربيعة نشأ في الجاهلية بمدح عمرو بن هند وكان هو سيدا مقدما ذا مآثر

جمة . ويعتد من أصحاب المشروبات له شعر جيد في أغراض شتى منها مشوبته هذه في مدح عمرو بن هند .

(٥) ومنعك ما سألت الخ : أى ومنعك ما أسأله هو وفراقك سوا .

(٦) تمر بها الخ : أى تذهب مع الرياح ، وخص رياح الصيف لأنها رياح لا خير فيها تاقى بالغبار فقط .

(٧) خلافتك : أى مثل خلافتك ، ما وصلت بها يميني : أى لقطعتها .

(٨) أجتوى : أكره .

(٩) خبيب : ماء في طريق مكة ، فما خرجت من الوادى الخ أى استمرت سائرة في الوادى مدة .

ومعنى حين . بعد حين قصير .



- مَرُونَ عَلَى شَرَافٍ قَذَاتٍ رِجْلٍ وَنَكَبْنُ الذَّرَائِحَ بِالْيَمِينِ (١)  
 وَهْنٌ كَذَلِكَ حِينَ قَطَعْنَ قَلْبًا كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينِ (٢)  
 يُشَبِّهْنَ السَّفِينَةَ وَهْنٌ بُجْتُ عُرَاضَاتُ الْأَبَاهِرِ وَالشُّنُونِ (٣)  
 وَهْنٌ عَلَى الرِّجَائِزِ وَإِكْنَاتُ قَوَائِلُ كُلِّ أَشْجَعٍ مُسْتَكِينِ (٤)  
 كَخِزْلَانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ الدَّانِيَاتِ مِنَ الْغُصُونِ (٥)  
 ظَهَرَتْ بِكَلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى وَتَقْبَنُ الْوَصَاوِصَ لِلْعَيُونِ (٦)  
 وَهْنٌ عَلَى الظُّلَامِ مُطَلِّبَاتُ طَوِيلَاتُ الدَّوَائِبِ وَالْقُرُونِ (٧)  
 وَمِنْ ذَهَبٍ يُلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ (٨)  
 إِذَا مَا قُتِنَتْهُ يَوْمًا يَرْهَنَ يَعْزُّ عَلَيْهِ لَمْ يَرْجِعْ بِحِينِ (٩)

- (١) شراف : ماء لبني أسد . وذات رجل : موضع . ونكبن : أى عدلن . والذرائح : موضع .  
 (٢) فليج : موضع .  
 (٣) يشبن : يمثن . البخت : الإبل الخراسانية . والعراضة : العريضة . والأباهر : الظهور .  
 والشنون : جمع شأن وهو مجتمع قبائل الراس .  
 (٤) الرجائز : مراكب للنساء تشبه الموادج . وإكْنَات : جالسات . والأشجع : الطويل أود والشجاعة .  
 ومستكين : أى خاضع لمن .  
 (٥) خذلن : أى تفرقن من القطيع . وذات ضال : موضع . تنوش : تناول .  
 (٦) الكلة : السر الرقيق . وتقبن : أى فتحن . والوصاوص : خروق في السر بقدر العين ، وقيل لهذا البيت سمي الشاعر بالمتقن .  
 (٧) الظلام : الظلم . مطلبات : مرغوب فيهن .  
 (٨) من ذهب متعلق بمحذوف تقديره وأعجب مثلاً ، والتريب المراد به الصدر ، وليس بذى غضون صفة للتريب . والنضون : التجاعيد .  
 (٩) أى إذا ما تركن هذا الذهب مرهونا عند أحد الناس عز على هذا الذهب أن يبقى بعيداً عن صدره من لشغفه بها .

بتلهية أريش بها سهامي	تبذ المرشقات من القطين <sup>(١)</sup>
علون رباوة وهبطان غيا	فلم يرجعن قائلة حين <sup>(٢)</sup>
فقلت لبعضهن وشدد رحلي	لهجرة نصبت لها جيني :
لعلك ان صرمت الجبل مني	كذاك اكون مصحبي قروني <sup>(٣)</sup>
فسرّاهم عنك بذات لبوث	غذافرة كيطرقة القيون <sup>(٤)</sup>
بصادقة الوجيف كانت هرا	يأريها وأخذ بالوضين <sup>(٥)</sup>
كساها تامكا قردا عليها	سوادى الرضيع مع اللجين <sup>(٦)</sup>
إذا قلت أشد لها سنافا	أمام الزور من قلى الوضين <sup>(٧)</sup>
كانت مواقع الثفات منها	معرس باكرات الورد جون <sup>(٨)</sup>

(١) التلهية : التسلية واللهو . وراش السهم . ألصق به الريش ارمى به . والمرشقات : اللاتى يرشقن القلوب بنظراتهن . تبذ : تغلب . والقطين : أهل الدار للقرود والجمع . يقول تبذ هذه المرأة غيرها بالحن .

(٢) الرباوة : ما ارتفع من الأرض . والغيب : ما هبط منها . والقائلة : نصف النهار . ومعنى الشطر الثاني أنهم لم يكن يقرن .

(٣) الصرم : انقطع ، وجواب الشرط محذوف . ومصحبي : أى مصاحبي . والقرون : النفس أى أنك إن قطعت حبل مودتي قطعك ، وكذلك أكون فى كل حال لا أقبل ضيما ولا أصاحب إلا هسى .

(٤) ذات لبوث : ناقة قوية . غذافرة : شديدة . القيون : الحدادون .

(٥) الوجيف : السير السريع ، والوضين : حزام الرجل . يقول كأن هرا شد إلى الحزام فهى تنزع منه .

(٦) التامك : السنام المرتفع . والقرود : المتلبد . وسوادى الرضيع : أى القت والنوى المدقوق . واللجين : اللزج من العلف .

(٧) السناف : حبل يشد على الصر ويربط بحزام الرجل من جانبه . والزور : الصدر .

(٨) الثفات : مامس الأرض من الناقة عند مبركها . والمعرس : المكان الذى ينزل فيه آخر الليل للراحة . ومعرس القطا : خفى جدا . باكرات الورد : سرعات إلى وورد الماء يريد بها القطا . الجون : المائلة الى السواد ، يقول إنها تنجافى فى مبركها فآثارها فى مبركها . كأنار القطا .

- يَجْذُ تَنْفُسُ الصُّعْدَاءِ مِنْهَا قُوَى النَّسْعِ الْمُحْرَمِ ذَى الْمَتُونِ (١)  
 تَصُكُّ الْحَالِيَيْنِ بِمُشَفَّرٍ لَهُ صَوْتُ أَيْحٍ مِنَ الرِّينِ (٢)  
 كَانَ تَقَى مَا تَقَى يَدَاهَا قِذَافُ غَرِيْبَةٍ بِيَسْدَى مُعِينِ (٣)  
 وَتَسْمَعُ لِلذَّبَابِ إِذَا تَغْنَى كَتَغْرِيدِ الْجَمَامِ عَلَى الْوُكُونِ (٤)  
 فَأَلْقَيْتُ الزَّمَامَ لَهَا فَنَامَتْ لِعَادَتِهَا مِنَ السَّدَفِ الْمُبِينِ (٥)  
 كَانَتْ مُنَاخَهَا مُلْقَى الْجَامِ عَلَى مَعْزَائِهَا وَعَلَى الْوَجِينِ (٦)  
 كَانَ الْكُورُ وَالْأَنْسَاعُ مِنْهَا عَلَى قُرْوَاءَ مَاهِرَةٍ دَهِينِ (٧)  
 يَشُقُّ الْمَاءَ جُؤْجُؤَهَا وَيَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذَى حَدَبٍ بَطِينِ (٨)

- (١) يجذ : يقطع ، والنسع المحرم : السير من الجلد المدبوغ دون تلين . والمتون : القوى . والمعنى أنها إذا زفرت قطعت النسع بنفسها . والصعداء : النفس المردود الى الجوف .  
 (٢) تصك : ترج . والمشفر : المتفرق يريد الحصى المتطاير . والحالبان : عرقان يكتفان السرة .  
 (٣) الغريبة : لئاقة الغريبة . والمعين : الأجير ، أى كان ما تنفيه يداها من الحصى ما يرمى به الأجير لئاقة الغريبة إذا حاولت ورود الماء .  
 (٤) قال الأصمعي : الذباب هنا حذائها إذا صرفت به . ويصح أن يراد به الذباب المعروف . والوكون : عشاش الطير .  
 (٥) السدف : ظهور الصبح ، أى أنها سارت طول الليل وبركت كعادتها وقت الصبح .  
 (٦) المناخ : مكان الإناخة . والمعزاء : الأرض الكثيرة الحصى . والوجين : ما غلظ من الأرض . يشبه ما يمس الأرض بموقع الحمام أى أنها تتجافى في المبرك لكرمها .  
 (٧) الكور : الرجل . والأنساع : السيور . والقرواء : السفينة . ماهرة : سابحة مجيدة . دهين : مدهونة .  
 (٨) الجؤجؤ : الصدر . والغوارب : الأمواج . والحذب : تلاطم الماء بعضه ببعض عند جريانه . والبطين : الواسع البعيد الغور .

- غدت قوداء منشقا نساها      تجاسر بالنخاع وبالوتين (١)
- إذا ما قت أرحلها بليل      تأوه آهة الرجل الحزين (٢)
- تقول إذا درأت لها وضيئي :      أهذا دينه أبداً وديني ؟ (٣)
- أكل الدهر حل وارتحال ؟      أما يبقى علي وما يقيني
- فأبقي باطلا والحد منها      كدكان الدرابنة المطين (٤)
- ثبت زمامها ، ووضعت رجلي      ومزقة رفدت بها يميني (٥)
- فرحت بها تعارض مسبطاً      على صحصاحه وعلى المتون (٦)
- إلى عمرو ، ومن عمرو أنتني      أنحى النجدات والحلم الرصين (٧)
- فأما أن تكون أنحى بحق      فأعرف منك غنى أو سميني ،
- وإلا فاطرحني ، واتركني      عدواً أتقيك وتتقيني
- وما أدرى إذا يمت أمرًا      أريد الخير أيهما يليني (٨)
- أالخير الذي أنا أبتغيه      أم الشر الذي هو يبتغيني

- (١) القوداء : الذلول . والنسا : عرق في الفخذ . وتجاسر : أي تجاسر أي تمضي في عزم .  
والوتين : عرق في القلب .
- (٢) تأوه : أي تنأوه .
- (٣) درأته : دفعته وأزاله عن موضعه . الوضين : حزام الرجل . والدين : العادة والدأب .
- (٤) الدكان : المصطبة . والدرابنة : البوابون . والمطين : المطلق بالطين . والباطل هنا :  
الركوب للهو . (٥) المزقة : الوسادة . رفدت الخ : منحها يميني .
- (٦) المسبط : الطريق الممتدة ، والصحصاح : المستوى . ومتون : جمع متن ، وهو ما صلب من الأرض .
- (٧) يريد عمرو بن هند ملك الحيرة ، ومن عمرو أنتني أي هذه الناقة من عطاياه .
- (٨) يليني : أي يقرب مني .



(٤) قال مالكُ بنُ الرِّيبِ التَّمِيمِيُّ<sup>(١)</sup>

ألا ليت شعري هل أبين ليلةً      يَجْنِبُ الغَضَى أَرْجَى القِلاصِ النَوَاجِيَا  
فليت الغضى لم يقطع الركب عَرْضُهُ      وليت الغضى ماشى الركاب لياليا  
لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى      مزاراً ولكن الغضى ليس دانيا  
ألم تَرِنِي بِعَث الضلالةِ بالهدى      وأصبحتُ في جيشِ ابنِ عَفَّانَ غَازِيَا<sup>(٢)</sup>  
دعاني الهوى من أهل أودَ وصحَّبي      يَذِي الطَّبَسِينَ قَالَتْ قُتَّ وَرَائِيَا<sup>(٣)</sup>  
أجبتُ الهوى لما دعاني بِزَفَرَةٍ      تَقَنَّتْ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَائِيَا<sup>(٤)</sup>  
لعمرى لئن ظَلَّتْ خُرَاسَانُ هَامِي      لقد كنتُ عن بابي خُرَاسَانَ نَائِيَا<sup>(٥)</sup>  
فَللهِ دَرَى يَوْمَ أَنْتَرُكَ طَائِعَا      يَنِيَّ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) مالك بن الريب المازني التميمي شاعر فاتك لص نشأ في بادية بني تميم عند البصرة يقول الشعر الرقيق الجيد وينال الناس بالشرقيطلة الولاية فيفرح حتى اتخذته معه سعيد بن عثمان بن عفان والى خراسان من قبل معاوية وعند قفولها من خراسان مرض مالك هذا فقال يذكر مرضه وغريبه بهذه القصيدة . وشعر مالك كما ترى جيد متين حسن التعبير .

(٢) في جيش ابن عفان : هو سعيد بن عثمان بن عفان كان خرج معه لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه فلدغته حية في داخله .

(٣) أود : موضع بالبادية . الطيسان : كورتان بخراسان ، أى دعاني الهوى وأنا في المكان ذى الطيسين .

(٤) أن ألام : أى نخافة أن ألام . وردائيا : مفعول تقنعت .

(٥) الهامة : الرأس .

(٦) لله درى : تركيب يقال في المدح والدعاء ، أى ما أنا فيه من الخير إنما هو من الله ، وأراد بهذا

التركيب هنا التعجب من نفسه . والرقتان : قريتان قرب البصرة .

ودر الأطباء السانحات عيشية (١)  
 ودركيري اللذين كلاهما  
 ودراهمي من حيث يدعو صحابه  
 تذكرت من يكي على فلم أجد  
 وأشقر خنذيذ يجرعنانه  
 يجبرن أني هالك من وراثيا (١)  
 على شفيق ناصح لو نهانيا (٢)  
 ودركي لجاتي ودرا انتهايا (٣)  
 يسوي السيف والرمح الرديني بايكا (٤)  
 الى الماء لم يترك له الدهر ساقبا (٥)

\* \* \*

ولكن بأطراف السمينية نسوة  
 صرع على أيدي الرجال بقفرة  
 ولما تراءت عند مرو ميني  
 أقول لأصحابي : أرفعوني لأني  
 فياصحبي رحلي دنا الموت فارتلا  
 عزيز عليهن العشية مايبا (٦)  
 يسوون قبرى حيث حم قضائيا  
 وخل بها جسمي وحانت وفاتيا (٧)  
 يقرليني أن سهيل بدا ليا (٨)  
 برايبية ؛ إني مقيم ليا

(١) إما أنه يقصد بالطباء النساء من أهله ، وأنهن كن يتشاءمن من سفرته : وإما أنه يقصد الأطباء الحقيقية وأنها وإن صنعت وجاءت من الميامر الى الميامن وهو ما كانت تقيم به العرب كانت خداعة في هذا وأنها في الحقيقة كانت تذر الشوم والحلاك .

(٢) لو نهانيا : لو التمني . والضير يعود للشفيق .

(٣) ودركي لجاتي بهمكم بأن مطامعه دفعته الى الحلاك وأن الموت كان انتها . مطامعه .

(٤) الرديني منسوب الى ردينة ، وهي امرأة كانت تقوم الراح ، أى لا أجد من يكي على في دار

الغرية إلا سيفي ورمحي .

(٥) وأشقر : أى وفرس أشقر . خنذيذ : أى طويل صلب .

(٦) السمينية : موضع .

(٧) خل بها جسمي : اختل .

(٨) سهيل : نجم يكون في سمت بلاد اليمن .

أَقِمَّا عَلَى الْيَوْمِ أَوْ بَعْضِ لَيْلَةٍ      وَلَا تُعِجِلَانِي ، قَد تَبَيَّنَ مَا بَيَا  
 وَقُومًا إِذَا مَا اسْتُلِّ رُوحِي وَهِيَا      لِي السَّدْرُ وَالْأُكْفَانُ ثُمَّ ابْكِيَا <sup>(١)</sup>  
 وَخُطًّا بِأَطْرَافِ الْأُسْنَةِ مَضْجَعِي      وَرُدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رَدَائِي  
 وَلَا تَحْسُدَانِي — بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا —      مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا  
 خُذَانِي بِخُزَانِي بِبُرْدِي إِلَيْكُمَا      فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا  
 وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ      سَرِيعًا إِلَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا  
 وَقَدْ كُنْتُ مَحْمُودًا لَدَى الزَّادِ وَالْقَرَى      وَعَنْ شَتْمِي ابْنَ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَانِيَا  
 وَقَدْ كُنْتُ صَيَّارًا عَلَى الْقُرْنِ فِي الْوَغَى      ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا <sup>(٢)</sup>  
 وَطُورًا تَرَانِي فِي ظِلَالٍ وَمَجْمِعِ      وَطُورًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رَكَابِيَا <sup>(٣)</sup>  
 وَطُورًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ      تُخَرِّقُ أَطْرَافَ الرَّمَاحِ ثِيَابِيَا <sup>(٤)</sup>  
 وَقُومًا عَلَى بِئْرِ الشُّبَيْكِ فَاسْمِعَا      بِهَا الْوَحْشَ وَالْبَيْضَ الْحَسَانَ الرَّوَانِيَا <sup>(٥)</sup>  
 بَانِكُمَا خَلْفَتَانِي بِقَفْرَةٍ      تَهِيلُ عَلَى الرِّيحِ فِيهَا السَّوَافِيَا <sup>(٦)</sup>  
 وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي إِنِّي      تَقَطَّعُ أَوْصَالِي وَتَبْلَى عِظَامِيَا <sup>(٧)</sup>

(١) السدر : شجر النبق . والمراد هنا ورقة لأنه يغسل به الميت .

(٢) القرن : المثل في الحرب . والعضب : السيف القاطع .

(٣) يصف نفسه في السلم بأنه كان متمتعاً بلذات العيش في خلال نعيم ، وأنه كان صاحب رأى إذا التفت

المجتمع ، ويصف نفسه في الحرب بأن مكانه متون الخيل . والعناق : جمع عتيق ، وهو القرمس الكريم .

(٤) أبى في الحرب التي تدور رحاها .

(٥) الشبيك : موضع . والرواني : النواظر .

(٦) السوافي : جمع سافياء وهو الغبار .

(٧) الأوصال : المفاصل .

- فلن يعدم الوالون بيتا يُجنّني      ولن يعدم الميراثُ مِنّي المواليا (١)  
 يقولون : لا تبتعد ! وهم يدفنونني      وأين مكانُ البعدِ إلا مكاني (٢)  
 غداة غدٍ يالهف نفسي على غد      إذا أدبلحوا عني وخلفتُ ثاويا (٣)  
 وأصبح مالي من طريف وتالد      لغيري وكان المال بالأمس ماليا (٤)  
 فياليت شعري هل تغيرت الرحي      رحي المثل أو أضحت بفلج كما هيا (٥)  
 اذا القوم حلّوها جميعا وأنزلوا      بها بقرا حمّ العيون سواجيا (٦)  
 رعين وقد كان الظلام يُجنّنيها      يسفن الخزامى نورها والأقاحيا (٧)  
 وهل ترك العيس المراقيل بالضحا      تعاليها، تعلو المتون القيايا (٨)  
 اذا عُصب الرُكان بين عُتيرة      وبولان عاجوا المبقيات المهاديا (٩)  
 وياليت شعري هل بكت أم مالك      كما كنت لو عالوا نعيك باكا (١٠)

- (١) بيتا يجنّني : قبرا يواريني . والموالي : الأقارب .  
 (٢) بعد يعد من باب فرح هلك ، وكان من عادة العرب عند دفن الميت أن يقولوا لا تبعد .  
 (٣) غداة الظرف متعلق بيقولون ، أدبلحوا : ساروا ليلا . وثار : مقيم .  
 (٤) الطريف : المال المكتسب . والتالد : المال الموروث .  
 (٥) رحي المثل بضم الميم . والمثل : موضع . وفلج : موضع .  
 (٦) حلّوها : أى نزلوا بها . حم : جمع حماء وهي السوداء . والسواجي : جمع ساجية وهي العين الساكنة ،  
 وهي صفة حسن والظاهر أنه يقصد بالبقرة هنا النساء الحسنات وما في البيت بعده ترشيح .  
 (٧) يجنّنيها : يجنّنيها ، وساف يشوف : شم . والخزامى : نبت طيب الرائحة . والأقاحي : جمع أقحوان  
 هو نبت زهره أبيض مفلج .  
 (٨) العيس : الإبل . والمراقيل : جمع مرقال وهي السريعة . والتعالى : الارتفاع في السير . والمتون :  
 الجمّات المرتفعة . والقيايا : جمع قيقاءة وهي الأرض الغليظة .  
 (٩) عتيرة : مكان في وادي بطن فلج . المبقيات : التي يبقى جريها بعد انقطاع جري غيرها وكلاهما .  
 (١٠) عالوا : رفعوا أى بلغوا . أى كما كنت باكا عليك يا أم مالك لو بلغوني نعيك .



إذا مِتُّ فاعتادي القبورَ فسلسي      على الرِّيمِ أُسْقِيتِ. الغمامُ الغواديا (١)  
تَرَى جَدًّا قد جَرَّتِ الرِّيحُ فوقه      غُبَارًا كلون القَسْطَلَانِي هابيا (٢)  
رهينةَ أَسْجَارٍ وتُرْبٍ تَضْمَنْتِ      قرارتها مِنِّي العظامُ البواليا

\* \* \*

أَقْلَبُ طَرْفِي فوقَ رَحْلي فلا أَرَى      به من عيونِ المُنْثَنَاتِ مُرَاعِيَا  
وبالرَّمْلِ مِنَّا نِسْوَةٌ لو شَهِدَتْنِي      بَكَيْنٍ وَقَدَّيْنِ الطَّبِيبِ المداويا  
فَمِنْهُنَّ أُمِّي وَاِبْتَسَاهَا وَخَالِي      وباكِيةَ أُخْرَى تَهْبِجُ البواكيا (٣)  
وما كانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مِنِّي وَأَهْلِي      ذَمِيًّا ، ولا بالرَّمْلِ ودَّعْتُ قَالِيَا

### (٥) وقال أَعْشَى بَاهِلَةً (٤)

إِنِّي أَتَنَّى لِسَانِ مَا أُسْرِبُهَا      من عَلَوٍّ لَا عَجَبُ فِيهَا وَلَا سَخَرُ (٥)  
جاءت مُرَجَّةٌ قد كنتُ أَحْذَرُهَا      لو كانَ يَنْفَعُنِي الإِشْفَاقُ وَالْحَذَرُ (٦)

(١) الرِّيم : القبر . الغوادي : جمع غادية . السحابة الباكزة المطر .

(٢) القسطلاني : نسبة إلى القسطلان وهو غبار الحرب . هاب من هب الغبار إذا سطع أو اختلط بالتراب .

(٣) يريد زوجته .

(٤) هو عامر بن الحارث بن عوف بن معن شاعر مشهور كان له أخ من أمه يدعى المنتشر بن وهب قتله بنو الحارث بن كعب في رجل منهم فرثاه الأعشى بهذه الرائية .

(٥) لسان : أي رسالة . وعلو الشيء : أعلاه . ويريد هنا من بعدد وهو هنا مبني على الضم لأنه ظرف مبهم قطع عن الإضافة . والسخر : الاستهزاء ، أي أن الخبر الذي وصل إليه من مكان بعيد خبر لا عجب فيه ، لأنه كان ينتظر ، ولا استهزاء بصحته .

(٦) مرجة : الحديث المرحم : ما لا يوقف على حقيقة . والإشفاق : الخوف .

- تَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا تَلْوِي عَلَى أَحَدٍ      حَتَّى أَتُنَّا ، وَكَانَتْ دَوْنَنَا مُضَرُّ (١)
- إِذَا يُقَادُّ لَهَا ذِكْرُ أَكْذِبِهِ      حَتَّى أَتُنِّي بِهَا الْأَنْبَاءُ وَالْخَبَرُ (٢)
- فَبِتُّ مَكْتَبًا حَيْرَانَ أَتَدْبُهُ      وَلَسْتُ أَدْفَعُ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
- بِفَاشَتِ النَّفْسِ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ      وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُعْتَمِرُ (٣)
- إِنْ الَّذِي جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثٍ تَنْدِبُهُ      مِنْهُ السَّيَاحُ وَمِنْهُ الْجُودُ وَالْغَيْرُ (٤)
- تَتَعَى امْرَأًا لَا تُغِبُّ الْحَيَّ جَفَّتُهُ      إِذَا الْكَوَاكِبُ خَوَى نَوَّهَهَا الْمَطَرُ (٥)
- وَرَا حَتِ الشَّوْلُ مَغْبَرًا مَنَاكِهَا      شُعْنًا تَغْيِرُ مِنْهَا النَّيُّ وَالْوَبَرُ (٦)
- وَأَجْحَرَ الْكَلْبَ مَبِيضُ الصَّقِيعِ بِهِ      وَضَمَّتِ الْحَيَّ مِنْ صُرَادِهِ الْجَحْرُ (٧)
- عَلَيْهِ أَوَّلُ زَادِ الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا      ثُمَّ الْمَطَى إِذَا مَا أَرْمَلُوا جُزُرُ (٨)

(١) لا تلوى على أحد : أى لا تتوقف ولا تنتظر . أى أن هذه الرسالة كانت تمر على الناس سريعاً حتى وصلت إلى وكان بيني وبينها قبائل مضر .

(٢) الأنباء : الأخبار . يريد كنت أكتبها حتى تواترت الأنباء والأخبار .

(٣) جاشت : ظلت واضطربت من الحزن . وتثليث : موضع . ومعتمر : معتم .

(٤) الغير : جمع غيرة ، وهى النخوة .

(٥) نعى الميت ينه : أخبر بموته . أغنيتهم : جامعتهم يوماً وتركهم يوماً . والجفنة : القصعة . وخوى الكوكب : لم يطر . والنوء : مظهر خاص فى الكواكب ينذر بالمطر . والمعنى أنه كان كريماً يرسل الجفان إلى الحى حتى فى أوقات الشدائد والجذب حيناً يخلف المطر ما كانت تنذره علامات سقوطه .

(٦) الشول : جمع شائلة . وهى الناقة جف لبنها . والشعث : جمع شعناء وهى المغيرة الرأس المتلبدة

الوبر . والنى : الشحم والسمن .

(٧) أجحر الكلب : ألزمه جحره . والصقيع : ما يسقط بالليل كأنه ثلج . والصراد : السحاب شديد

البرد ولا مطرفه .

(٨) أرملا : فل زادهم ، والتصقت أيديهم بالرمل . والجزر : جمع جزور ، وهى الناقة التى تنحر

هو خبر المطى .

- لا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ ضَرَبَتْهُ (١)  
 قَدْ تَكْظِمُ الْبَزْلُ مِنْهُ حِينَ يَفْجُوها (٢)  
 أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيها وَيُسَالِها (٣)  
 مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنْ يُكْكَدُّهُ (٤)  
 يَمْشِي بِلَيْدَاءَ لَا يَمْشِي بِها أَحَدٌ (٥)  
 كَأَنَّهُ بَعْدَ صَدَقِ الْقَوْمِ أَنْفُسَهُمْ (٦)  
 وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا اسْتَنْظَرْتَهُ تَعَجَّلُ (٧)  
 إِمَّا يُصِيبُهُ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ (٨)  
 أَخُو حُرُوبٍ وَمَكْسَابٍ إِذَا عَدِمُوا (٩)  
 بِالْمَشْرِفِيِّ إِذَا مَا أَخْرَوْتَ السَّفَرُ (١٠)  
 حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِها الْجَسْرُ (١١)  
 يَخْشَى الظَّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفِلُ الزَّفَرُ (١٢)  
 عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ (١٣)  
 وَلَا يُحْسُ خَلَا الْخَافِي بِها أَثَرُ (١٤)  
 بِالْبَاسِ يَلْمَعُ مِنْ أَقْدَامِهِ الشَّرُّ (١٥)  
 وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا يَأْسَرْتَهُ عَسَرُ (١٦)  
 يَوْمًا فَقَدْ كَانَتْ يَسْتَعْلِي وَيَنْتَصِرُ (١٧)  
 وَفِي الْخَافَةِ مِنْهُ الْجَدُّ وَالْحَذَرُ (١٨)

- (١) البازل : ما برز نابه من جبل أو ناقة ، وتكون سته إذا نحو تسع سنين . الكوماء : الناقة الضخمة السام . وأخروط السفر : أي طالت مدته ، وبعدت طريقته .  
 (٢) تكظم : أي تحبس غيظها على مضض . ويفجؤها : يجيئها فجأة وبغتة . والجسر : جمع جرة . وهي الكرش التي يضع فيها البعير طعامه لئلا يكله ثانية . يعني أنه لكثرة عادته بعقر الإبل إذا رآته كظمت وجبست جردا خوفا وهيبة حتى تكاد تقطع أعناقها .  
 (٣) الرغائب : العطايا يعطيها ويسألها : أي حرة يعطى بلا سؤال ومرة بعد سؤال . والظلامه : ما يتظلم منه . والنوفل : الكثير العطاء . والزفر : السيد .  
 (٤) اليداء : القلاء . والخافي : الجنى ، يصفه بالجرأة وقوة القلب والعزيمة .  
 (٥) صدق القوم أنفسهم : أي إجهادهم أنفسهم . والبأس : القوة ، يعني إذا جازاه وسابقه قوم فانك تراه بعد أن أجهدوا أنفسهم ليبلغوا مداه قد خابوا ، وتراه وقد لطم الشر من أقدامه لقوة عدوه .  
 (٦) استنظرته : طلبت منه الانتظار . ويأسرته : لا ينته ولا طفته . والعسر : قلة السباحة وضيق الخلق .  
 (٧) إما : هي إن الشرطية المدغمة في ما . والمناوأة : المعادة .  
 (٨) الجد : الاجتهاد في الأمر .

- مردى حروب شهاب يستضاء به      كما أضاء سواد الطخية القمر (١)  
 مهفهف أهضم الكشحين منخرق      عنه القميص، لسير الليل مختقر (٢)  
 ضخم الدسيسة متلاف أخو ثقية      حامى الحقيقة منه الجود والفخر (٣)  
 طاوى المصير على الغزاء منجرد      بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر (٤)  
 لا يتأرى لما فى القدر يرقبه      ولا يعرض على شرسوفه الصفر (٥)  
 تكفيه قلدة لحم إن ألم بها      من الشواء، ويروى شربه الغمر (٦)  
 لا يأمن الناس ممساة ومصبجة      فى كل فج، وإن لم يغز ينظر (٧)  
 المعجل القوم أن تغلى أرجلهم      قبل الصباح، ولما يمسخ البصر (٨)  
 لا يغمز الساق من أين ولا نصب      ولا يزال أمام القوم يقتفر (٩)

(١) المردى : الحجر الذى يرمى به أو الذى تكسره الصخور . والشهاب : شعلة من النار . والطخية : الظلمة .

(٢) المهفهف : الخفيف اللحم . أهضم الكشحين . أى ضامر الخصر . منخرق عنه القميص :

هذا كناية عن طول أسفاره .

(٣) الدسيسة : العطية . والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يمنعه ويدافع عنه كالشرف والعرض وغيرهما .

(٤) المصير : المعى ، وجهه مصران . والغزاء : السنة الشديدة المجدة ، والمنجرد هنا : المسرع بالسير

يعنى أنه فى السنة المجدة يطوى أحشاه على الجوع ، ويسير بالقوم لمواطن القوت فى ليلة لا ماء فيها ولا نبات .

(٥) يتأرى : يجلس وينظر . والشرسوف : غضروف الضلع المشرقة على البطن . والصفر والصفار :

دورية تزعم العرب أنها فى البطن تعض الضلوع عند الجوع .

(٦) القلدة : القطعة الصغيرة . والشرب : أصله الشرب وسكنت الراء . وهو مصدر شرب بمعنى

عطش . والغمر : قدح صغير أو أصغر الأقداح .

(٧) أى أنه يخوف فى كل الأوقات وأنه إذا لم يفرقوا انتظروا حملته فى خوف .

(٨) أى أنه يدعو القوم إلى العجلة والإسراع إلى الغارة دون أن ينتظروا غليان قدوهم وذلك قبل

الفجر وقبل أن يمسح القوم أعينهم من آثار النوم .

(٩) يغمز الساق : يجسها . والأين والنصب : التعب . ويقتفر : يتبع ويمجى على أثره



عِشْنَا بِهِ بُرْهَةً دَهْرًا فَوَدَّعْنَا      كَذَلِكَ الرَّثْمُ ذُو النَّصْلَيْنِ مِنْكِسِرِ  
فَنِعَمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ الْخَيْرِ تُسَالَهُ      وَنَعَمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ الْبَاسِ تُحْتَضِرُ<sup>(١)</sup>  
أَصَبْتَ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخًا ثَقِيَّةً      هِنْدُ بْنُ سَلَمَى ؛ فَلَا يَهْنَأُ لَكَ الظَّفَرُ !  
فَإِنْ جَزَعْنَا فَإِنَّ الشَّرَّ أَجْزَعُنَا      وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صَبِرُ<sup>(٢)</sup>

### (٦) قَالَتِ الْخَنَسَاءُ<sup>(٣)</sup> تَرَى أَخَاهَا صَخْرًا

مَا هَاجَ حُزْنُكَ ؟ أَمْ بِالْعَيْنِ عُورُ      أَمْ ذَرَفَتْ أَنْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ عَيْنِي لِي كَرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ      فَيَضُّ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَيْنِ مِذْرَارُ<sup>(٥)</sup>  
تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلِهَتْ      وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ<sup>(٦)</sup>  
تَبْكِي خُنَاسٌ فَمَا تَنْفَكُ مَا عَمَرْتُ      لَهَا عَلَيْهِ رَيْنٌ ، وَهِيَ مِقْتَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) البأس : الشدة ، وتحضر أى يطلب حضورك .

(٢) صبر : جمع صبور .

(٣) هي السيدة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي . نشأت في بيت مجده ومسيادة تقول المقطوعات من الشعر : فلما قتل أخوها صخر ومعاوية اشتد جزعها عليها حتى نبغت في الرثاء لذلك . وتعد الخنساء على رأس الشواعر العربيات لقوة شعرها وصدق شعورها مع جمال الأسلوب وسلاسته . وكانت وفاتها بالبادية في خلافة معاوية قبل سنة ٤٦ هـ .

(٤) ما : استفهامية . والعوار : رمد العين : وذرفت : قطرت قطرا متتابعاً . تقول أى نبي ، هاج حزرك أباك رمد ؟ أم سكبت الدموع لخلو الدار من أهلها ؟

(٥) كأن عيني أى دموع عيني . والفيض : الماء الكثير . والمذرار الغزير .

(٦) الضمير في تبكي يعود على الخنساء . والعبرى : التي لا تحجب دموعها وعبراتها ، والوله : شدة الجزع والأسار هنا : الأحجار والتراب يمال على الميت . وقولها من جديد التراب يدل على قرب موته وهذا يستلزم شدة الجزع .

(٧) ما عمرت : أى مدة عمرها . والمقتار : التي أصابتها فترة أى ضعف .

- تبكى خناسٌ على صخرٍ ، وحقَّ لها (١) إذ رأبها الدهرُ ؛ إنَّ الدهرَ ضَرَّازٌ (١)
- لا بُدَّ من مَيْتَةٍ في صَرَفِها غيرُ (٢) والدهرُ في صَرَفِه حَوَّلٌ وأطوار (٢)
- يا صخرُ ورَّادَ ماءٍ قد تنَّاذره (٣) أهلُ المواردِ ما في ورْدِه عار (٣)
- نَشَى السَّبْتَى إلى هَيْجَاءٍ مُضْلَعَةٍ (٤) له سَلاحانِ أنْيَابٌ وأَظفار (٤)
- فما عَجُولٌ على بوٍّ يُطِيفُ به (٥) لها حَنِينانِ اصْغار وإكْبار (٥)
- ترنُّ ما رنَّتِ حتَّى إذا اذْكُرْتَ (٦) فانما هي إقبالٌ وإدبار (٦)
- لا تَسْمَنُ الدهرُ في أرضٍ وإن رُبَّعتِ (٧) فانما هي تَحَنُّانٌ وتَسْجار (٧)
- يوما بأوجدَ مني يومَ فارَقَني (٨) صخرُ ، وللدَّهرِ إحْلاءٌ وإمْرار (٨)
- وإنَّ صَخْرًا لكافينا ومَيدنا (٩) وإنَّ صَخْرًا إذا نَشْتَو لَنَحَّار (٩)

(١) رأبها الدهر : أى رأت منه ما تكرهه .

(٢) فى صرفها : أى فى حدوثها وتصرفها . وغير الدهر : أحداثه وأحواله . والحول : التحول والتقلب . والأطوار : الأحوال .

(٣) تناذره أهل الموارد : أنذر بعضهم بعضاً ، وخوف بعضهم بعضاً عاقبة وروده . تقول : وردت حوض المنيّة وقد خافه كل وارد ، على أنه ليس فى ورده من عار لأنه لا مفز منه .

(٤) السبتى : الجرى ، والنمر . والهيجاء : الحرب . والمضلعة : الشديدة .

(٥) العجول من الإبل والنساء : التى يموت ولدها وهو صغير . والبو : جلد ولد الناقة محشوا يدين منها قرأه . والإصغار فى الحنين : خفض الصوت به . والاكبار : رفعه .

(٦) رنّعت الناقة رعت : أى أنها ترعى ما دامت ناسية ما أصاب ولدها حتى إذا ذكرته لم يقرها فرار من شدة الحزن .

(٧) ربعت : أصابها مطر الربيع ، أى تبقى هزيلة على مدى الأيام حتى لو كانت فى أرض معشبة أصابها مطر الربيع لأنها دائماً فى حنين . والتسجار : مد الصوت بالحنين من سحر يسجر

(٨) بأوجد : خبر ما عجول قبل هذا البيت بيتين

(٩) نشتواى ندخل فى الشتاء . وخصصته لأنه زمن الجذب والشدّة .

- وان صخرًا يَلْقَدَامُ إذا ركبوا      وإن صخرًا اذا جاعوا لعقار (١)
- أغرُّ أبلج تأتمُّ الهداة به      كأنه عَنَمٌ في رأسه نارٌ (٢)
- جلدٌ جميلٌ الحيا كاملٌ ورعٌ      وللحروب غداة الرُّوعِ مسعار (٣)
- حمالٌ ألوية هباطٌ أودية      شهَّادٌ أنديةٌ للجيش جرَّار (٤)
- فبت ساهرةً للنجم أرقبه      حتى أتى دونَ غورِ النجم أستار (٥)
- ليكه مقترٌ أفتى حرَّيته      دهرٌ، وحالفه بؤسٌ وإقتار (٦)
- ورققةٌ حارها دهمٌ بمهلكة      كأن ظلمتها في الطُّخية القار (٧)
- لا يمنع القومَ إن سالوه خلعتَه      ولا يحاوزُه بالليل مُرار (٨)

(١) عقر الإبل : نحرها .

(٢) الأغر : الكريم الفعال والشريف : والأبلج : البعيد ما بين الحاجين . وهذا مما يمدح به الرجل .  
والعلم : الجبل . تصفه بأنه هادى الهداة وأنه في الشهرة والظهور أو في هداية الناس إلى الشرف والمجد كالجبل في قمته نار .

(٣) الجلد : الشديد القوى . والورع : المحتجب لما لا يعنيه . وفي رواية ذرع والذرع الحسن العشرة . والرُّوع : الخوف والحرب . ومسعار : أى موقد نار الحرب .

(٤) نصفه بالشجاعة والسيادة ؛ فهو حامل اللواء في الحرب ، وهو لا يعتصم بالجبال خوفاً ، بل يهبط الوديان للقتال ، ثم انه حكيم راجح الرأي يشهد أندية عقلاء القبيلة وأهل الرأي فيها .

(٥) الغور : غروب النجم وسقوطه ؛ تريد بالنجم الثاني صخرًا أى حتى غلقت ظلمات القبور ، فنيث صخرًا دون أن يبلغ من الحياة أمد أمثاله .

(٦) المقتر : الفقير . والحرية : ما يعيش الإنسان به من المال .

(٧) المهلكة : مكان الهلاك . والطخية : الظلمة الشديدة .

(٨) المزار : جمع مار ، أى لو مثل نوبه ما منه ، ولا يمر بداره إنسان إلا أسانه .

(٧) قال حسان بن ثابت<sup>(١)</sup> يذكر الحارث بن هشام وهزيمته  
يوم بدر . وقد حسن إسلامه بعد ذلك واستشهد بأجنادين :  
تَبَلَّتْ قُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ نَحْرِيْدَةٌ      تَسْقِي الضَّجِيعَ بِيَارِدٍ بِسَامٍ<sup>(٢)</sup>

\*  
\*  
\*

يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً      وَلَقَدْ عَصَبْتُ عَلَى الْهَوَى لُؤَامِي<sup>(٣)</sup>  
بَكَرْتُ عَلَى بُسْحَرَةٍ بَعْدَ الْكُرَى      وَتَقَارِبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَامِ<sup>(٤)</sup>  
زَعَمْتُ أَنَّ الْمَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ      عُدْمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ<sup>(٥)</sup>  
إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي      فَتَجَوَّيْتُ مَنَجِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ  
تَرَاكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يَهَاتِلَ عَنْهُمْ      وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامِ<sup>(٦)</sup>

(١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري . نشأ جاهلياً فآبها في الشعر بمدح المناذرة والنساسة ، وقد أسلم مع الأنصار بعد الهجرة ، وصار شاعر الرسول . محباً إليه وإلى خلفائه حتى مات في خلافة معاوية سنة ٤٥٥ هـ . ويتناول شعره المدح والهجاء والفخر بنفسه وبقومه . ويختلف أسلوبه الإسلامي عن الجاهلي بتأثير البيئة الجديدة فصار سهلاً مألوفاً بعد أن كان وعراً غريب الألفاظ .

(٢) تبلة الحب : ذهب بعقله وأسقمه . والنخريدة : المرأة الحية الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت المستترية . والضجيج : المضاجع . والبارد : البسام : القم العذب كثير الابتسام .

(٣) أي من يسعدني لدفع عاذلة . والسفاهة : الجهل ، مصدر منه .

(٤) بكر يكر إلى الشيء : عجل . والسحرة : قيل الصبح . ويريد بالتقارب من حادث الأيام :

الكبر والقرب من الموت .

(٥) يكر : يدنى . والمعتكر : الجيش إذا اختلط رجاله . والأصرام : جمع صرم ، وهو : الصف والجماعة . يقول : إن العاذلة تدعى أن فناء قوم الرجل وأهله يدنى أجله ؛ فهي تنفره من الحرب ونخوض غمارها .

(٦) الطمرة : الفرس الجواد المستعد للوثب ، أي نجا مسرعاً بفرسه متشبهاً برأسها ولبامها فراراً من

هول الحرب .



- تَذَرُ العَنَاجِيجَ الجِيَادَ يَقْفِرَ (١) مَرَّ الدَّمُوكِ يُحْصِدُ وَرِجَامَ (١)  
مَلَأَتْ بِهِ الفَرَجَيْنِ فَاَرَمَدَتْ بِهِ وَثَى أَحَبُّهُ بَشَرٌ مُقَامَ (٢)  
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكِ نَصَرَ الإِلَهَ بِهِ ذَوَى الإِسْلَامِ  
طَحَنَتْهُمْ - وَاللَّهِ يُنْفِذُ أَمْرَهُ - حَرْبٌ يُسَبُّ سَعِيرُهَا بِضَرَامِ  
لَوْلَا الإِلَهَ وَجَرُّهَا لَتَرَكْنَهُ جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِي (٣)  
مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يَشُدُّ صِفَادَهُ صَقُرٌ إِذَا لَاقَى الكَتِيئَةَ حَامِي (٤)  
وَمَجْدَلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ حَتَّى تَزُولَ شَوَاخُ الأَعْلَامِ (٥)  
بِالْعَارِ وَالتَّذَلُّ الْمُبِينِ إِذَا رَأَوْا بِيضَ السِّيُوفِ تَسُوقُ كُلُّ هُمَامِ (٦)  
يَبْدَى أَغْرٌ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدَعٍ مِقْدَامِ (٧)  
بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا أَصْمَتَتْ كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظَلَالٍ كُلِّ غَمَامِ (٨)

(١) العناجيج : جياد الخيل . الدموك : الأرنب السريعة . وفي رواية (الذمول) وهي الناقة تسير الذميل ، والمحصد : من أحصد الزرع إذا جف وقرب حصاده . والرجام : جمع رجمة ، وهي حجارة تنصب على القبر .

(٢) ملأت ... الخ : المراد بالفرجين الفضاء بين يديها ورجليها . وأرمدت : صارت بلون الرماد لكثرة ما أصابها من غبار . وثوى : أقام .

(٣) الضمير في تركته للخيل ، وجزر السباع : أي طعمتها ويريد بالحوامى منابك الخيل .

(٤) صقر : فاعل يشد ، وفيه تشبيه الرجل الشجاع بالصقر . والصفاد : ما يوثق به الأسير .

(٥) جذله صرعه على الجدالة : وهي الأرض ذات الرمل الرقيق أرو عام . يقول إن هذا المجدل فارق الحياة ، فلا يستجيب لمن يدعو حتى تزول الجبال .

(٦) بالعار : متعلق بمحذوف أي يشعرون .

(٧) الأغر : الكريم الفعال والشريف . ونسب القصار أي نسب قصار النسب ، يقولون فلان قصير النسب أي أبوه معروف إذا ذكره الابن كفاه عن ذكر الجد . والسמידع : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكثاف والشجاع والرجل الخفيف في حاجته . يبدى متعلق بمحذوف حال من بيض .

(٨) بيض : خبر لمبتدأ محذوف أي سلاحه بيض ، وأصمتت بمعنى أسكنت لشدة هولها . ثم شبهها في لمعانها بالبرق في ظلمة الغمام .

وقال حسان يمدح عمرو بن الحارث الغساني وقومه :

- أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ      بين الجَوَابِي فالبُضَيْعِ فَحَوَّلِ (١)  
فالمَرَجِ مَرَجَ الصُّفْرَيْنِ بِخَاسِمِ      فديارِ مَسْلَمَى دُرَّسًا ، لَمْ تُحْلَلِ (٢)  
دِمْنٌ تَعَاقِبُهَا الرِّيحُ دَوَارِسُ      والمُدَجِّنَاتِ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعْرَزِ (٣)  
دَارُ لَقُومٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً      فوق الْأَعْرَازِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ  
لَهُ دُرٌّ عَصَابَةٌ نَادِمَتْهُمْ      يَوْمَا يَجْلُقُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (٤)  
يَمْشُونَ فِي الْحُلَلِ الْمُضَاعِفِ نَسْجُهَا      مَشَى الْجَمَالَ إِلَى الْجَمَالَ الْبُزْلِ (٥)  
الضَّارِبُونَ الْكَبِشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ      ضَرْبًا يَطِيحُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ (٦)  
وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بَغْنِيهِمْ      والمنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمَلِ (٧)  
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ جَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ      قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

- (١) رسم الدار : بقية آثارها . والجوابي والبضيع وحول : مواضع .  
(٢) مرج صفر وجاسم : موضعات بالشام . ودرسا : جمع دارسة ، وهي البالسة . لم تحلل  
أي لم ينزل أحدها .  
(٣) الدمن : جمع دمة ، وهي آثار الدار . وتعاقبها الرياح أي تهب عليها أناقانا . ودوارس :  
جمع دارسة . والمدجئات : السحب الكثيرة الأمطار .  
(٤) جلل : دمشق .  
(٥) الحلل : الدروع ، والمضاعف نسجها : التي نسجت حلقتين حلقتين . والبزل : جمع بازل ،  
وهو ما برزت نابه من الإبل ، وذلك عند ما يبلغ التاسعة .  
(٦) الكبش : سيد القوم وقائدهم . والبيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة تلبس على الرأس .  
وقصد بقوله (ضربا يطيح له بنان المفصل) أن الضرب سريع والسيوف حاد حتى أنه يقطع أجزاء الجسم  
الصغيرة في سرعة .  
(٧) المرمل : الذي نفي زاده والتصق بالرمل . يصفهم بالجود والرق والتواضع .

- يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ      بَرْدِي يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ (١)
- يَسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ ، وَلَمْ تَكُنْ      تَدْعَى وَلَا تُدْهِمُ لَنَقْفِ الْحَنْظَلِ (٢)
- بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةُ أَحْسَابِهِمْ      ثُمَّ الْأَنْوِفُ مِنَ الْطَرَايزِ الْأَوَّلِ
- فَلَبِثْتُ أَزْمَانًا طَوِيلًا فِيهِمْ      ثُمَّ أَدْرَكْتُ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ (٣)
- إِمَّا تَرَى رَأْسِي تَغْيِرُ لَوْنُهُ      شَمَطًا ، فَأَصْبَحَ كَالثَغَامِ الْمُحْوِلِ (٤)
- وَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِي كَأَنِّي      فِي قَصْرٍ دُومَةٍ أَوْ سِوَاهِ الْهَيْكَلِ (٥)
- وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا      صَهْبَاءَ صَافِيَةٍ كَطَعْمِ الْفُلُقِ (٦)
- يَسْعَى عَلَى بَكَائِمِهَا مُنْتَظِفٌ      فَيُعِلُّنِي مِنْهَا ، وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ (٧)

- (١) البريص : موضع بدمشق . وبرد : نهر دمشق الأعظم . وصفق الرجل الشراب : حوله ممزوجا من إناء إلى إناء ليصفو . والرحيق : الخمر أو أطيبها . والسلسل : العذب البارد ، أى أنهم يسقون من وفد عليهم ماء من النهر ممزوجا بالخمر العذب البارد المصفى .
- (٢) الدرياق : لغة في الترياق وهو الخمر . والولائد : جمع وليدة ، وهى الصبية أو الأمة . نقف الحنظل : شقه . ويكنى بأن إمامهم لا تشق الحنظل عن يسارهم .
- (٣) طويلا : صفة لمفعول مطلق أى لبنا طويلا . وأدركت : أى امتنعت عن اللهو بئانا .
- (٤) إما : إن الشرطية المدغمة فى ما . والشمط : بياض الشعر يخالط سواده . والثغام : نباته يبيض ورقه إذا يلى وجواب الشرط محذوف أى فلا تجزعى .
- (٥) أوعده : أنذره بالشر . وأصل موعدى موعدوى ، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء . وقصر دومة : حصن . والهيكل : بيت لعبادة النصارى . يقصد أن أعداءه يرونه بعيدا عن أن ينالوه حتى كأنه فى الحصن .
- (٦) الحانوت : الحانة .
- (٧) المنتظف : لابس القمط . وأعله : سقاه ثانية . والتهل : من الأضداد يقع على الرى والحطش ، أى يسقيني ثانية ، ولو لم أنالما .

- ابن التي ناولتني فرددتها      قُتِلَتْ - قُتِلَتْ - قَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلْ (١)
- كلتاها حلبُ العصور فعاطني      بزجاجة أرخاها للمفصل (٢)
- بزجاجة رقصت بما في قعرها      رقص القلوص براكب مستعجل (٣)
- نسبي أصيل في الكرام ومدودي      تكوي مواسمه جُتُوب المصطل (٤)
- ولقد تقلدنا العشيرة أمرها      ونسود يوم النابيات ونعتلي
- ويسود سيدنا بحجاج سادة      ويصيب قائلنا سواء المفصل (٥)
- ونحاول الأمر المهم خطابة      فيهم، ونفصل كل أمر مفضل (٦)
- وتزور أبواب الملوك ركابنا      ومتى نُحَكِّم في البرية نعدل

### (٨) وللخطيئة<sup>(٧)</sup> يمدح بغض بن عامر

- ألا طرقتنا بعد ما هجموا هُند      وقد سرن نحسا واتلاب بنا تجدد (٨)
- ألا حبذا هُند وأرض بها هُند      وهند آتى من دونها النأي والبعد

- (١) قتل الشراب : مزجه بالماء ، وقتلت دعاء على الساق بحسب الأصل ولم يقصد به الشرهنا .
- (٢) كلتاها : أى الخمر الصرف والمزوجة . فاسقنى أشدهما إرخاء للفصل ، وهى الخمر الصرف .
- (٣) معنى رقص الكأس بما في قعرها : صعود الفقاع من أسفل الى أعلى لشدة ثوران الخمر فيها . والقلوص : الناقة .
- (٤) المذود : اللسان . والمواسم : جمع ميسم ، وهو آلة يكوى بها . والمصطل : المستدفئ . والكلام على التشبيه أى أن لسانه يشبه المكواة التى تكوى من تصيبه .
- (٥) سيد بحجاج : مسارع فى المكارم . سواء : وسط . المفصل كسجد : كل ملتق عظمين فى الجسد . يريد أنه يصيب شاة الصواب .
- (٦) المهم : الشكل .
- (٧) هو أبو مليكة جرول الخطيئة العيسى ، نشأ معلول النسب حاقدا على أهله . تبرما بالناس يهجوم جميعا على قبح صورته وراثته وفساد إسلامه الى أن مات سنة ٥٩ هـ - وهو من مدرسة زهير جيد الشعر . مسنوى الأسلوب قوى التأثير يقد من الناحية الفنية سيد المخضرمين .
- (٨) يقول : ألا زارنا طيف خيال هند بعد أن هجعت الأعين ، وبعد أن سارت الإبل نحس ليل وظهر لنا نجم .



- وهند أتى من دونها ذو غوارب يقمص بالبوصى معرورف ورد (١)  
 وإن التي نكبتها عن معاشر غضاب على أن صددت كما صدوا (٢)  
 أنت آل شماس بن لائي وإنما أتاهم بها الأحلام والحسب العد (٣)  
 فإن الشقي من تعادي صدورهم وذو الجدد من لائوا إليه ومن وددوا (٤)  
 يسوسون أحلاما بعيدا أناتها وإن غضبوا جاء الحفيظة والجدد (٥)  
 أقلوا عليهم - لا أبالأيكم - من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا (٦)  
 أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا (٧)  
 وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا (٨)

- (١) من معاني الغارب أنه أعلى كل شيء ، وذو الغوارب : البحر ، لأن أمواجه عالية . وقص البحر بالسفينة : حركها بموجه . والبوصى : ضرب من السفن . والمعرورف : المتراكم الأمواج . والورد : الجرى . أو الأحمر الضارب إلى الصفرة . يقول : إن بيني وبين هند بحرا يقذف بالسفن ، متراكم الأمواج .  
 (٢) نكبتها أى نحيبها وأبدتها . والضمر للدحة والمعاشر آل الزيرقان بن بدر . أى أن المدحة التي عدلت بها عن قوم غضبوا على لائى صددت عنهم كما صدوا عني .  
 (٣) جملة أنت خير إن في البيت قبله : الأحلام : العقول . والحسب : الشرف . والعد : التقديم أو الكثير . أى جاء في هذه المدحة الإشادة بأحلامهم وحسبهم .  
 (٤) نسب العداوة إلى الصدور لأنها مكان الغيظ والعداوة . والجدد : الحظ .  
 (٥) أى يحكون الناس إذا رضوا بأحلام بعيدة النظر طويلة الأثر . وإذا غضبوا كانوا أهل حفيظة أى غيظ . وجد أى اجتهد أو عجلة .  
 (٦) لا أبالأيكم : شتم . والأصل أنهم لا يعرفون لهم آباء يتسبون إليها عند المفارقة .  
 (٧) البنى أو البنى بكسر الباء وضمتها والأول جمع بنية بكسر الباء . والثاني جمع بنية بضمها ، والمراد أنهم يحسنون عمل المكارم . وإن عقدوا شدوا أى وإن عقدوا العزيمة أو تقوها أو إن عقدوا على الحرب حملوا .  
 (٨) أى كدوا من أعطوه بطلب الجزاء على النعمة .

- وإن قال مولاهم على جُلِّ حادثٍ      من الدهر ردُّوا بعض أحلامكم ردُّوا (١)
- وإن غاب عن لأيِّ بفيض كفتهم      نواشيء لم تطرر شواربهم مرَّد (٢)
- وكيف ولم أعلمهم حذلوكم      على مفضيغ ، ولا أديمكم قدُّوا (٣)
- مطاعين في الطيحا مكاشيف للدجى .      بنى لهم آباؤهم ، وبني الجحد (٤)
- فمن مبلغ لأيا بأن قد سعى لكم      إلى السورة العليا أخ لكم جلد (٥)
- جرى حين جرى لا يسارى عنانه      عنان ولا يثنى أجاريه الجهد (٦)
- رأى مجد أقوام أضيع فختهم      على مجدهم لما رأى أنه الجحد (٧)
- وقد لامني أفناء سعد عليهم      وما قلت إلا بالذي علمت سعد (٨)

- (١) المولى : ابن الم أو الجار أو الخليف . على جل حادث أى عند الخطب العظيم أى إن استغاث بهم المولى في شأن أضربه واستشارهم أمده بالراى السديد .
- (٢) لأى : عشيرة بفيض بن عامر . ونواشيء : جمع ناشئة يزيد بهم فتان القيسلة . ولم تطرر شواربهم : لم تظهر .
- (٣) المفضيغ : الأمر تجاوز الحد في الشناعة . والأديم هنا : العرض . أى وكيف تعادونهم ولم يخذلوكم في خطب ملم ، ولم ينالوا من عرضكم .
- (٤) مطاعين ومكاشيف : جمع مطعان ومكشاف . والدجى : الليل يريد به ظلمة الخطوب . أى أنهم يكشفون ظلمة الليل بنار قراهم أو يبددون ظلمة الخطوب بشجاعتهم وحسن رأيهم .
- (٥) سورة المجد : أثره وعلامته وارتفاعه . والجحد : القوى ، يمتنى أن يبلغ إنسان لأيا أن أخاهم سعى للمجد حتى وصل قته العليا .
- (٦) لا يسارى عنانه عنان : أى لا يجاريه . والأجارى : جمع إجارية ، وهى : الجرى والجهد والطبيعة ، والكلام على التمثيل أى أنه إذا سبق أحدا في طريق المجد لم يسبقه أحد ، ولم يقمده به تعب أو لا يترك طبعه مهما يجده .
- (٧) أى لما رأى أن المجد انما هو في الجحد والاجتهاد في الأمور .
- (٨) يقال : هو من أفناء الناس : أى لا يعلم من هو .

وقال يهجو الزُّبرقان بن بدر :

- والله ما معشرٌ لاموا امرءًا جنبًا      في آلِ لَآئِي بنِ شَمَّاسٍ باكِيسٍ <sup>(١)</sup>  
 لقد مرَّيتُكم لو أن دِرَّتُكم      يومًا يَحْيَى بها مَسِيحِي وإِبْسَاسِي <sup>(٢)</sup>  
 وقد مدحتُكم عمدًا لأرشدكم      كما يكونُ لكم مَتَحِي وإِمْرَاسِي <sup>(٣)</sup>  
 وقد نظرتُكم إيناءً صادرةً      لِحَمْسٍ طال بها حَوَذِي وتَنَسَاسِي <sup>(٤)</sup>  
 لما بدا لي منكم عيبٌ أنفِسكم      ولم يكن لجراحي منكم آسِي <sup>(٥)</sup>  
 أجمعتُ يأسًا مبيتًا من نوالكم      ولا تَرى طارِدًا للحرِّ كالِباس <sup>(٦)</sup>  
 ما كان ذنبٌ بغِيضٍ أن رأى رجلًا      ذا فاقة حل في مستوعِرٍ شَاسِي <sup>(٧)</sup>  
 جارًا لِقومٍ أطالوا هُوتَ منزله      وغادروه مقيمًا بين أَرْمَاس <sup>(٨)</sup>

(١) الجنب هنا : القريب . في آل لَآئِي أي في مديح آل لَآئِي . وإِبْسَاس : جمع كبس ، وهو اللبیب القطن والمراد بالمعشر الزُّبرقان ورهطه .

(٢) أصل المرى : المسح على خرع الناقة لتدّر . والإبسّاس : أن تدعو الناقة باسمها أو تلاطفها لتدّر . يريد أنه حاول بملقهم كثيرا فلم ينل منهم شيئا .

(٣) المتح : أن يقف الرجل فوق البئر لي جذب الدلو ، والإمراس : وضع حبل البئر في البكرة بعد أن انزلق منها . يريد أنه تعمد أن يقصر عليهم جهوده ، ويختصمهم بمدحه ليرشدكم إلى ما غاب عنهم من أسباب المجد .

(٤) الإيناء : مصدر أوفى بمعنى أتعب ، والصادرة : الآنية من الماء . والخمس من أظاء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع ، والحوذ مصدر حاذ الدابة ساقها سريعا . والتناس : مصدر نس الناقة من باب نصر وضرب : ساقها وزجرها . يقول انتظرت عطاءكم مجهدا إجهاد ناقة أعيائها التعب فهي تساق وتزجر .

(٥) الآسِي : الطيب . وفي رواية غيب أنفِسكم أي ما كان مستورا من بخلكم .

(٦) المستوعر : المكان الوعر . والشاسي بالهمز ومهل المكان الغليظ المرتفع . أي لم يكن ذنب بغِيض عند الزُّبرقان إلا أنه رأى رجلا في مكان وعر قاحل فأعانه .

(٧) الهون : المذلة . والأرماس : القبور أي وتركوه كاليت بين أموات القبور .

- ملؤا قِـرَاه ، وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ  
وَجَرَحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ (١)
- لَا ذَنْبَ لِي الْيَوْمَ إِنْ كَانَتْ تَقُوسُكُمْ  
كِفَارِكِ كَرِهْتُ ثَوْبِي وَالْبَاسِي (٢)
- مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ  
لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
- دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا  
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي (٣)
- وَأَبْعَثْ يَسَارًا إِلَى وَفْرِ مُذَمِّمَةٍ  
وَاحْدِجْ إِلَيْهَا بِذِي عَرَكَيْنِ أَنْكَاسٍ (٤)
- مَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ قَلْتُ مَعَاوِلَكُمْ  
مَنْ آلَ لَاى صِفَاةٌ أَصْلُهَا رَاسِي

### (٩) قَالَ الْأَخْطَلُ يُفْضِلُ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ :

- بَكَرَ الْعَوَازِلُ يَتَّيْدِرْنَ مَلَامَتِي  
وَالْعَالِمُونَ فَكَلَّهْمُ يَلْحَانِي (٦)
- فِي أَنْ سُقِيتُ بَشْرِيَّةً مَقْدِيَّةً  
صِرْفٍ مَشْعَشَعَةٍ بِمَاءِ شُنَانٍ (٧)

- (١) هرة الكلاب : نجته . وهذا تخاية عن أنه كان غريباً مضطهداً بينهم . وقوله (جرحوه) يريد أن آل الزبرقان سبوه ونهشوا عرضه .
- (٢) الفارك : المرأة تبغض زوجها . أى ليس الذنب ذنبى إذا كنتم تبغضون شعري أو مقامى فيكم بخلا كما تبغض المرأة زوجها ، وتكره أن ترى ثوبه وأن تلبسه إياه .
- (٣) الطاعم : المطعوم . والكاسى : المكسور ، وهذا من أقذع الهجاء .
- (٤) يسار : اسم عبد للزبرقان . والوفر : السقاء الكامل لم ينقص من أديمه شيء . والمذمة : يريد بها هنا الملوثة يقال : برذمة أى قليلة الماء أو غزيرته : ضد . وحجج البعير يحججه : شد عليه الرحل والعرك : اتفاق فى إبط البعير ، والمراد أن هذا هو عملكم دون المكارم .
- (٥) هو أبو مالك غياث الأخطل التغلبي نشأ فى قومه تغلب بأرض الجزيرة ينتصر لهم على مضر عامة وقيس خاصة . ولما كان متصلاً بالخلقاء وبحروب قومه مع قيس صار يحمي مدح الملوك ووصف الممارك وكذا الخمر لمعاقرته إياها . وكان الأخطل أحظى الشعراء لدى الأمويين ، اتخذوه شاعرهم يناضل عنهم أعداءهم . وقد دخل بين الفرزدق وجرير فى التهاجي متصراً للأول فعند ذلك من أصحاب التناقض — ويمتاز شعره بجزالة الأسلوب ، وترك الإقذاع فى الهجو . مات فى أول خلافة الوليد سنة ٨٥ هـ ، على المشهور .
- (٦) العوازل : جمع عاذلة ، اللاتمة . يتتدرن ملامتى : يسرعن الى لومى . يلحاني : يعيننى .
- (٧) مقذية : نظيفة ليس فيها قذى . صرف : بقية جيدة . مشعشة : ممزوجة . شنان : ماء بارد ، وواد بالشام .



- فَظَلَلْتُ أَشْقَى صَاحِبِي مِنْ بَرْدِهَا      عَمْدًا لِأَرْوِيهِ كَمَا أُرْوَانِي  
وَذَكَرْتُ - إِذْ جَرَّتِ الشَّمَالُ فَيُجِبَّتْ      شَوْقًا لَنَا - رَيًّا وَأُمًّا أَبَانِ (١)  
وَالْحَارِثِيَّةَ؛ إِنِّي مُهْدٍ لَهَا      مِدْحًا يُشَبُّ بِهِنَّ كُلِّ مَكَانِ (٢)  
لَا قِيَّتُهُنَّ يَجْمَعُهُ قَارِيَّتِي      صُورَ الْمَهَا بِزَخَارِفِ الْبُنْيَانِ (٣)  
وَنُحُورُهُنَّ دِيَاسِقُ مِنْ فَضْصَةٍ      وَنَوَاهِدُ كُنُوعِ الرُّمَانِ (٤)  
وَمُرْمَلُ الْحِنَاءِ يُصْبِحُ قَانِيًا      كَدَمَ الذَّبِيحِ - بَارُوجٍ وَبَنَانِ (٥)  
يَنْظُرُونَ مِنْ خَلِّ السُّتُورِ بَاعِينَ      يُجَلِّ يُمَتِّنَ الْعَاشِقِينَ حَسَانِ (٦)  
نَظَرًا مَخَالَسَةً وَهْنُ صَوَائِدُ      بِخَدُورِهِنَّ وَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ (٧)  
وَإِذَا رَأَيْنَ الشَّيْبَ لَمْ يَقْرَبْنَهُ      وَالْغَانِيَاتُ عَنْ الْكَبِيرِ غَوَانِي  
يَقْطَعْنَ مِنْهُ حَبْلَ كُلِّ مَوَدَّةٍ      جَهْلًا، وَهْنُ إِلَى الشَّبَابِ رَوَانِي (٨)

- (١) ذكرت : تذكرت . الشمال : ريح تهب بين الشرق وبنات نعش . ربا وأم أبان : علمان لامرأتين أى ذكرت هؤلاء النسوة حين هبت الشمال .  
(٢) يشب الخ : يذكرن فى كل مكان .  
(٣) المها : جمع مهاة البقرة الوحشية ، تشبه بها المرأة فى جمال العينين . الصورة : الشكل يعنى أنهم يشبهن الصور التى تزين بها الأبنية .  
(٤) نحور : جمع نحر : أعلى الصدر . دياسق : جمع ديسق ، وهو الصحن من الفضة يشبه نحورهن بالفضة صفا . وصقلا .  
(٥) مرمل الحناء : يقصد الحناء الميرمل أى المزينة به المرأة يديها ورجليها . قانتا : شديدة الحجرة .  
أروح : جمع راحة وهى باطن الكف دون الأصابع . البنان : أطراف الأصابع . المفرد بنانة . والمراد : أروحن وبناتهن .  
(٦) خلل : جمع خلة الثقبية . نجلى : جمع نجلاء الواسعة العين الحسنة .  
(٧) مخالسة : مسروقا بسرعة ومختل . الخدور : جمع خدر السترا والبيت .  
(٨) الجهل هنا : الخفاء . روانى : دائماً النظر ، المفرد رانية .

- (٦) خلل : جمع خلة الثقبية . نجلى : جمع نجلاء الواسعة العين الحسنة .  
(٧) مخالسة : مسروقا بسرعة ومختل . الخدور : جمع خدر السترا والبيت .  
(٨) الجهل هنا : الخفاء . روانى : دائماً النظر ، المفرد رانية .

- أَتَى أُدِيمٌ لَدَى الصَّفَاءِ مَوَدَّتِي      وَإِذَا تَغَيَّرْتُ ذَا أَلْوَانِ (١)  
وَأَصْدُّ عَنْ صَرْمِ الصَّدِيقِ تَكْرُمًا      حِينَئِذٍ ، وَمَا دَهْرِي لَهُ يَهْوَانِ (٢)  
وَأَفَارِقُ الْخُلَانَ عَنْ غَيْرِ الْقَلَى      وَأُمِيتُ عِنْدِي السَّرَّ بِالْكُتَانِ (٣)  
وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْقَنِيصِ بِنَهْدَةٍ      عِنْدَ الْبَدِيهِ سَهْوَةً الْقَذْفَانِ (٤)  
تَتَقَضُّ فِي إِثْرِ الْأَوَابِدِ مِثْلَ مَا      تَتَقَضُّ كَاسِرَةٌ مِنَ الْعِقْبَانِ (٥)



- مَا بَالُ قَوْمٍ لَا تَغِبُّ أَدَاتُهُمْ      قُعْسُ الظُّهُورِ مِنَ الْحَيْنِ بِطَانِ (٦)  
هُمْ هَيَّجُوا حَرْبِي وَمَا لَهُمْ بِهَا      لَوْ وَاجَهَتْهُمْ بِاللِّقَاءِ بَدَانِ (٧)  
حَرْبَ امْرِئٍ مَا إِنْ تَرِثَ سِلَاحُهُ      أَبَدًا وَلَا يَفْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ (٨)  
قَبَحَ الْإِلَهِ بَنَى كَلِيبٍ إِيَّاهُمْ      لَا يَحْفَظُونَ مُحَارِمَ الْجِيرَانِ (٩)

- (١) كنت ذا ألوان : أى تغيرت له كما تغير .  
(٢) صرم : قطيعة وهجر . يقول : ما همى هوأه .  
(٣) الخلان : جمع خليل الصديق . القلى : البغض . أميت السر لا أبدية فكانه ميت .  
(٤) غدوت : بكرت . القنيص : المصيد . نهدة : فرس حسن جسم . عند البديهة أى مستعدة للجرى حين تفجؤها به . السهوة : المواتية . القذفان : مرة الركض . يصف فرس الصيد .  
(٥) الأوابد : جنح أبدة وهى الوحش . كاسرة : متقضة . العقبان : جمع عقاب يضم العين طائر من الجوارح .  
(٦) ما بالهم : أى ما حالهم وما حصل لهم . لا تغب : لا تنقطع . قعس الظهر : مفردة أقعس ، وهو من خرج صدره ودخل ظهره ، ضد الأحذب . الحين : وجع فى البطن . بطان : عظام البطون ، المفرد بطن وبطين . بطان صفة لقوم (جرير) .  
(٧) ما لهم بها يدان : أى ليست لهم عليها قدرة . اللقاء : الحرب .  
(٨) ترث : تولى . الحدتان : النوايب . لا يفتتر بالحدثان : لا تأخذ النوايب على غرة لاستعدادها لها ذاتها .  
(٩) بنو كليب : رهط جرير . محارم : جمع محرمة ما لا يحل انتهاكه .

- وإذا تُؤدب للكارم والعلّاء لم يُسدّبوا لترادف الأعوان (١)  
أجرير! نك والذي تسمّوله كاسيفة نخرت يحذج حصان (٢)  
حملت لربّتها فلما عوليت نسلت تعارضها مع الأظعان (٣)  
أتمدّ مائة لغيرك نخرها وسناؤها في سالف الأزمان (٤)  
تأج الملك ونخرهم في دارم أيام يربوع مع الرعيان (٥)  
متلف في بردة حقيصة بفناء بيت مذلة وهوان (٦)  
يغدو بينه بثلة مذمومة ويكون أكبر همه ربقان (٧)  
سبقوا أباك بكلّ مجمع تلعبة بالمجد عند مواقف الركبان (٨)  
إخسأ كليب، إليك، إن مجاشعاً وأبا الفوارس نهشلاً أخوان (٩)  
قوم إذا خطرت عليك قرومهم ظرحوك بين كلا كل وجران (١٠)

- (١) تؤدب : نذب الناس ودعوا . الترادف هنا : التعاون . يقول : لا يصلحون للكارم والمعالى .  
(٢) تسمّوله : تتعلق به من مفاخر ليست لك . الكاسيفة : الأمة . الحذج : مركب النساء على البعير كالهودج . الحصان هنا : الحزة ضدّ الأمة يقول ان نخرتك بما ليس لك كفخر الأمة يحذج سيدتها .  
(٣) أى حملت حذج سيدتها . عوليت : علت الحذج . نسلت : أمرعت . تعارضها أى تعدو حياها الأظعان : النساء في الهودج .  
(٤) مائة : محمّدة ومفخرة . السناء : الشرف . سالف الأزمان : ماضيها . يقول له : تفخر بمآثر مضروأت من نخذ حقير هو يربوع لا مجد له .  
(٥) دارم : رهط الفرزدق ، ويريد الأخطل تفضيله على جرير بهذا الشعر . الرعيان جمع راع : من يقوم على الماشية يخدمها .  
(٦) حقيصة : نسبة الى صانع أو الى نوع من الغنم .  
(٧) البثلة : الصوف أو جماعة الغنم . الربقان مثى ربق : حبل يشد في عنق البهم .  
(٨) التلعبة : ما علا من الأرض . عند مواقف الركبان أى عند المفخرة والتعاكم .  
(٩) إخسأ : ابتعد محقراً . إليك : تنح وابتعد . مجاشع : قبيلة الفرزدق . نهشل : قبيلة من تميم كنجاشع .  
(١٠) خطر الجمل بذنبه : رفعه مرة بعد أخرى . القروم : القحول والأماجد جمع قروم . والكلاكل : جمع كلكل وهو الصدر . والجران : صفحة العنق . يقول : إن رجلاهم يعلون عليك مفخرة .

(١٠) وقال الفرزدق يذكّر تفضيل الأخطل إياه على الشعراء

ويمدح بني تغلب ويهجو جريرا

يا بن المرافة والهجاء إذا التقت أعناقهُ وتماحك الخَصِمَانِ (٢)

يا بن المرافة أن تغلب وائل رفعوا عَنَانِي فوق كُلِّ عَنَانِ (٣)

كان الهذيل يقود كُلَّ طِمْرَةٍ دهماء مُقْبِرَةٍ وكلَّ حِصَانِ (٤)

يَصْهَنَ بالنظر البعيد كأنما إِرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ الأَشْطَانِ (٥)

يَقْطَعُنْ كُلَّ مَدَى بَعِيدٍ غَوْلُهُ خَبَبَ السَّبَاعِ يَقْدَنُ بِالْأَرْسَانِ (٦)

(١) الفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي أحد فحول الشعراء الأمويين - نشأ بالبصرة والباذية يروي الشعر ويبالغه حتى نبغ فيه ، واتصل بولاية العراق يمدحهم ويهجوهم ، ورحل إلى دمشق يمدح الخلفاء وينال جوائزهم . وله مع جرير نقائض تعد وثيقة تاريخية لعصرهما ولكثير من أيام العرب وأحوالهم في الجاهلية والإسلام . ويمتاز شعر الفرزدق بخشونة الألفاظ ووعورة المعاني والميل إلى الفخر في هجائه والفحش في غزله وقد مات سنة ١١٤ هـ .

(٢) ابن المرافة : جرير . خبر الهجاء : يتعلق إذا . أي حاصل وذائع إذا ... الخ أعناقهُ : جماعته أي يكون إذا تناشده القوم بعضهم على بعض . تماحك : تخاصم وتمازى .

(٣) تغلب من ربيعة : قوم الأخطل . العنان بالكسر : سير الجمام ، وبالفتح : الجانب وهو الأنسب هنا .

(٤) أي الهذيل بن هبيرة . الطمرة : الفرس الطويلة السريعة . الدهماء : السوداء . مقربة أي قريبة اليهم لكرمها وسرعتها يعملون إليها حين الفزع .

(٥) الصهيل : صوت الخيل . الإرنان : التصويت . البوائن : الآبار المفردة بيوت وهي البر التي يصيب حبلها نواحيها . الأشطان جمع شطن : الخيل . يقول : كأنها تصهل من آبار بوائن لسعة أجوافها ومعنى يسهن بالنظر البعيد أنها تصهل إذا رأت شبحا من بعد لحدة نظرها ونشاطها .

(٦) كل مدى : كل غاية بعيدة . غوله : بعده . الخبب للفرس : عدو فيه يقوم على رجله تارة وعلى يديه أخرى . الأرسان جمع رسن : الخيل ، يشبه الخيل بالسباع في العدر .



- وَكأنَّ رَاياتِ الْهَذِيلِ إِذَا بَدَتْ      فَوْقَ الْخَيْسِ كَوَامِرُ الْعِقْبَانِ (١)  
 وَرَدُّوا إِرَابَ يَحْفَلٍ مِنْ وَائِلٍ      لِحَبِّ الْعِشَى ضُبَارِمُ الْأَرْكَانِ (٢)  
 وَيَبِيتُ فِيهِ مِنَ الْخَافَةِ عَائِذَا      أَلْفٌ عَلَيْهِ قَوَانِسُ الْأَبْدَانِ (٣)  
 تَرَكُوا لِتَغْلِبَ إِذْ رَأَوْا أَرْمَاحَهُمْ      بِإِرَابٍ كُلِّ لَثِمَةٍ مِدْرَانِ (٤)  
 تَدْمِي - وَتَغْلِبُ يَمْنَعُونَ بَنَاتِهِمْ -      أَقْدَامُهُنَّ حَجَارَةُ الصَّوَّانِ (٥)  
 يَمْشِينَ فِي أَثَرِ الْهَذِيلِ وَتَارَةً      يَرْدَفْنَ خَلْفَ أَوَانِحِ الرِّكْبَانِ (٦)  
 لَوْلَا أَنَاثُهُمْ وَقَضَلُ حُلُومِهِمْ      بَاعُوا أَبَاكَ بِأَوْكَيْسِ الْأَثْمَانِ (٧)  
 وَالْحَوْفَزَانُ أَمِيرُهُمْ مُتَضَائِلٌ      فِي جَمْعٍ تَغْلِبُ ضَارِبٌ بِجِرَّانِ (٨)

(١) الخيس : الجيش الضخم . كوامر العقبان : أى المتقضة من العقبان : جمع عقاب ، طائر من الجوارح وهذا وصف لامراع الخيل .

(٢) إراب : موضع ، وهو يوم بين بنى يربوع وبكر بن وائل يقودهم الهذيل هذا . الجفل : الجيش الكثير الخيل . لحب العشى : كثير الأصوات بالعشى وقت النزول للعلف فالأصوات كثيرة . الضبارم : الغليظ . الأركان : النواحي ، فأركان هذا الجيش شديدة ضخمة .

(٣) عائذا : محتما . القوانس : أعلى البيض من الحديد ، المفرد : قونس . الأبدان : الدروع غير السوابغ يقول : يعتاذ بهذا الجيش جيش فيه ألف مسلحون .

(٤) مدران : كثيرة الوحش . أى خلوا نساءهم وهريرا .

(٥) تدمي : تسيل دمها ، والفاعل حجارة ، وأقدامهن مفعوله . وذلك لأنهن يسقن حفاة .

(٦) يردفن : الردف الراكب خلف الراكب .

(٧) أوكس : أنجس .

(٨) يظهر معنى هذا البيت من أن الهذيل غزا بلاد سعد في تغلب وكذلك غزاها الحوفزان في بكر

ابن وائل فلما التقى الجيشان سار الحوفزان تحت لواء الهذيل . متضائل : متضاغر . الجران : مقدم عتق البعير ، وضرب بجمرانه : برك .

أَحِبِّينَ تَغْلِبَ إِذْ هَبَطْنَ بِإِلَادِهِمْ      لَمَّا سَمِينَ وَكُنَّ غَيْرَ سَمَانٍ  
يَمْشِينَ بِالْفَضَلَاتِ وَسَطَ شُرُوبِهِمْ      يَتَّبَعْنَ كُلَّ عَقِيرَةٍ وَدُخَانٍ (١)  
يَتَّبَاعُونَ إِذَا انْتَشَوْا بِبَنَاتِكُمْ      عِنْدَ الْإِيَابِ بِأَوَكِسِ الْأَثْمَانِ (٢)  
وَأَسْأَلُ بِتَغْلِبَ كَيْفَ كَانَ قَدِيمُهَا      وَقَدِيمُ قَوْمِكَ أَوَّلَ الْأَزْمَانِ  
قَوْمٌ هُمُ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُودَ      عَمْرًا، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النَّعْمَانِ (٣)  
قَتَلُوا الصَّنَائِعَ وَالْمُلُوكَ، وَأَوْقَدُوا      نَارَيْنِ قَدْ عَلَتَا عَلَى النَّيْرَانِ (٤)  
لَوْلَا فَوَارِسُ تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ      نَزَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانٍ  
حَبَسُوا ابْنَ قَيْصَرَ وَابْتَنَوْا بِرِمَاحِهِمْ      يَوْمَ الْكَلَابِ كَاكْرَمِ الْبُنْيَانِ (٥)  
إِنَّ الْأَرَاقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمُهَا      كَلْبٌ عَوَى مَتَهَمُ الْأُسْتَنَانِ (٦)  
قَوْمٌ إِذَا وَزَنُوا بِقَوْمٍ فَضَّلُوا      مِثْلَى مُوَازِينِهِمْ عَلَى الْمِيزَانِ

- (١) الفضلات : الخمر أى يسقين الرجال ويخدمهم . الشروب : القوم يشربون الخمر . يتبعن كل عقيقة : يتسمعن الغناء . دخان أى موضع الطبخ والشواء .
- (٢) انتشوا : سكروا .
- (٣) ابن هند عمرو بن هند : ملك الحيرة . يروون أن عمرو بن كلثوم التغلبي قتله في قصة مشهورة . قسطوا : جاروا . النعمان بن المنذر من ملوك الحيرة أيضا .
- (٤) صنائع الملوك : أنصارهم ، المقرد صنيعة . أوقدوا نارين : اشارة الى يوم خرازي لتغلب على كندة وعلى بكر بن وائل .

- (٥) يوم الكلاب الأول حيث قتلوا شرخيل بن الحرث الكندي عم امرئ القيس .
- (٦) الأراقم : حى من تغلب . متهم متكسر والمزاد بالكلب جرير الذى يهجوهم .

وقال يمدح سميد بن العاص بالمدينة وقد فر اليه لما طلبه زياد بالعراق بسبب

هجوه الشائع :

وَكُومٌ تُنْعِمُ الْأَضْيَافَ عَيْنًا      وَتُصْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا ثَقَالًا (١)  
حَوَاسَاتِ الْعَشَاءِ خُبْعَثَانِ      إِذَا النِّجَاءُ رَاوَحَتِ الشَّمَالَا (٢)  
كَانَ فِصَالَهَا حَبَشٌ جِعَادٌ      تَحَالُ عَلَى مَبَارِكِهَا جُفَالَا (٣)  
لَا تُكَلِّفُ أُمَّهُ دَهْمًا مِنْهَا      كَانَ عَلَيْهِ مِنْ جَلْدٍ جَلَالَا (٤)  
أَرَقْتُ فَلَمْ أَنْمَ لَيْلًا طَوِيلًا      أَرَأَيْتَ هَلْ أَرَى النَّسْرَيْنِ زَالَا (٥)  
فَأَرَقْنِي نَوَائِبُ مِنْ هُمُومٍ      عَلَى، وَلَمْ يَكُنْ أَمْرِي عِيَالَا (٦)  
وَكَانَ قَرَى الْهُمُومِ إِذَا اعْتَرَنِي      زَمَاعًا لَا أُرِيدُ بِهِ يَدَالَا (٧)

(١) الكوم : الجمال ذات السنام الضخم ، الواحد أ كوم . تنعم : تفرو تسر . المبارك : جمع مبارك موضع البروك . ثقالا : ضخاما . كوم مبتدا بعد واروب ، خبره تنعم .

(٢) الحواسات بضم الحاء : الإبل المجتمعة والكثيرة الأكل . خبعثات : ضخام شديدا ، المفرد خبعثة . النجاء : ريح انحرقت عن مهاب الرياح راورحت : عارضت . الشمال : ريح تهب ما بين مطلع الشمس وبنات نعش .

(٣) الفصال : جمع فصيل : ولد الناقة اذا فصل عنها . الجعاد جمع جعد : عكس المسترسل جفال : صوف كثير . يشبه الفصال بالحش ذوى الشعر الجعد حتى لتظنها صوفا  
(٤) الأكلف : الفحل المائل الى السواد . دهماء : سوداء الجلد : جلد البو . الجلال جمع جل : وهول الدابة كالثوب للإنسان .

(٥) أرقط : سهرت . النسران : كوكبان . يقال لأحدهما النسر الطائر ، وللآخر النسر الواقع يقول : أرى حل زالا فيطلع الصباح ، وذلك بسبب همه .

(٦) أرقني : أمهرني . النوائب المصائب المفرد نائبة . عيالا جمع عيل الفرد ، أى ليس همى بسبب أبنائى الذين أعولهم .

(٧) قرى : اكرام . الزماع : المضاء والعزم . بدال : عوض .

- فَعَادَلْتُ الْمَسَالِكَ نَصَفَ حَوْلٍ      وَحَوْلًا بَعْدَهُ حَتَّى أَحَالَ (١)  
فَقَالَ لِي الَّذِي يَعْنِيهِ شَأْنِي      نَصِيحَةً قَوْلِهِ سِرًّا وَقَالَ : (٢)  
عَلَيْكَ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَاسْتَجِرْهُمْ      وَخُذْ مِنْهُمْ لِمَا تَحْتَشِي حَبَالًا (٣)  
فَإِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ فِي قُرَيْشٍ      بَنَوْا لِبُيُوتِهِمْ عَمَدًا طَوَالًا (٤)  
فَرَوَّحْتُ الْقُلُوصَ إِلَى سَعِيدٍ      إِذَا مَا الشَّاةُ فِي الْأُرْطَاةِ قَالَا (٥)  
تَخْطِي الْحَرَّةَ الرَّجْلَاءَ لَيْلًا      وَتَقْطَعُ فِي مَخَارِمِهَا نَعَالًا (٦)  
حَلَفْتُ بِمَنْ أَتَى كَفَنِي حِرَاءٍ      وَمَنْ وَافَى بِمَحْجَتِهِ إِلَّا لَا (٧)  
أِذَا رَفَعُوا سَمِعْتَ لَهُمْ عَجِيجًا      عَجِيجَ مُحَلٍّ نَعْمًا نِهَالًا (٨)  
وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ لَهُ فَقَامَتْ      وَسَخَّرَ لَابِينَ دَاوُدَ الشَّمَالَ (٩)

- (١) عادلت الخ : وازنت بين المسالك لا أدري لأيها أصير . أحال : انقضى الحول .  
(٢) يعنيه : يهيمه . شأني : أمري وحالي .  
(٢) عليك بني أمية : اقصدهم ، وسعيد بن العاص أموي . استجرهم : استغث بهم . حبال جمع حبل : العهد والذمة .  
(٤) العمد : جمع عمود ما يقوم عليه البيت ، والمراد أنهم بنوا مجدا وشرفا .  
(٥) رويحت : سفت . القلوص من الإبل : الطويلة القوائم . الأرطاة : شجرة مرة تأكلها الإبل غضة . قال : نام في منتصف النهار . يعني شدة الحر .  
(٦) الحرّة : الأرض ذات حجارة نخرة كأنها أحرقت بالنار . الرجلاء : الخشن يترجل فيها أو الكثرة الحجارة . المخارم : الطرق ، المفرد مخرم . النعل هنا : طبق من جلد يوقى به الخف ، يصف وعورة الطريق .  
(٧) الكنف : الظل أو الجانب . حراء : غار خارج مكة آوى إليه الرسول حين الهجرة اختفاه من أعدائه . إلال : جبل بعرفات حيث يقف الحاج والمعنى أنه أظهر دينه في مكة .  
(٨) أي رفعوا أيديهم وأصواتهم بالتلبية . العجيج : رفع الصوت والصباح المحلى . هنا : مانع الإبل عن الماء . النعم : الإبل . نهالا شاربة يشبه صوت الحاج بصوت المحلى ... الخ .  
(٩) سمك : رفع . ابن داود : هو سيدنا سليمان . الشمال : الريح . يشير إلى معجزة سليمان وتسخير الريح له . والشاعر يقسم بالله كما أقسم قبل بالرسول .



- وَمَنْ نَجَّى مِنَ الْغَمَرَاتِ نُوحًا      وَأَرْسَى فِي مَوَاضِعِهَا الْجَبَالَ (١)  
لَئِنْ عَافَيْتَنِي وَنَظَرْتَ حِلْمِي      لَأُعْتِنَنَّ إِنَّ الْحَدَثَانَ آلا (٢)  
إِلَيْكَ قَرَرْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادٍ      وَلَمْ أَحْسِبْ دَمِي لَكُمَّا حَلَالًا (٣)  
وَلَكِنِّي هَجَوْتُ، وَقَدْ هَجَّيْتُ      مَعَاشِرٌ قَدْ رَضَّخْتُ لَهُمْ سِجَالًا (٤)  
فَإِنْ يَكُنِ الْهَجَاءُ أَحْلَ قَتْلِي      فَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِهِمْ وَقَالَ (٥)  
وَإِنْ تَكُ فِي الْهَجَاءِ تُرِيدُ قَتْلِي      فَلَمْ تُدْرِكْ لِمَتَّصِرٍ مَقَالًا (٦)  
نَرَى الشَّمَّ الْجَحَّاجَ مِنْ قُرَيْشٍ      إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَمَّالًا (٧)  
فَبِي عَمَّ النَّبِيُّ وَرَهْطُ عَمْرِو      وَعُثْمَانَ الَّذِينَ عَلَوْا فَعَالًا (٨)  
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ      كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالًا (٩)  
ضُرُوبٌ لِلْقَوَانِسِ غَيْرُ هَدٍّ      إِذَا خَطَرَتْ مُسَوِّمَةٌ رَعَالًا (١٠)

- (١) الغمرات : جمع غمرة معظم البحر . نوح الرسول في عهده كان الطرفان .  
(٢) عافيتني : دفعت عني البلاء والسوء وكان الشاعر فارا من زياد حاكم العراق . نظرت حلمي : راعيت عقلي وأناقي . اعتنن : اشتد وقوى . الحدثان النوائب . آل رجع .  
(٣) زياد ابن أبيه : والي العراق ، وقد طلب الفرزدق حين رفع أمره إليه لشدة هجائه ، ولكن الشاعر هرا إلى سعيد هذا .  
(٤) رضخت لهم : أعطيتهم قليلا من هجائي . السجال جمع سجل : الدلو العظيمة . ويقال الحرب بينهم سجال أي تارة لهم وتارة عليهم .  
(٥) قلنا لشاعرهم وقال أي تهاجينا ، فلم أقتل أنا دونه ؟  
(٦) في الهجاء أي بسببه . ومعنى الشطر الثاني : فلم تسمع مقال المستجير . المتصير : المستظهر على عدوه .  
(٧) الشم جمع أشم وهو السيد العزيز . الجحاج جمع جججج : السيد . عال اشتد وتهاقم .  
(٨) الرهط : قوم الرجل . الفعال : الفعل الحسن .  
(٩) قياما : حال من مفعول ترى في البيت الذي قبل السابق ومعنى يرون به يرونه قالبا للتجريد .  
(١٠) القوانس : أعالي البيض من الحديد ، المفرد قونس . الهد : الرجل الضعيف . المسومة : الخيل المعلة لكرمها . الرعال : جمع رعلة : القطعة من الخيل . يصفه بالشجاعة والإقدام .

(١١) وقال جرير يمدح عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup>

أَتَصْحَوْ ، أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ      عَشِيَّةَ هَمٍّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ<sup>(٢)</sup>  
 تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ : عَلَاكَ شَيْبٌ !      أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاحِي ؟<sup>(٣)</sup>  
 يُكَلِّفُنِي فُؤَادِي مِنْ هَوَاهُ      ظَعَائِنَ يَجْتَزِعْنَ عَلَى رِمَاحِ<sup>(٤)</sup>  
 ظَعَائِنَ لَمْ يَدُبْنَ مَعَ النَّصَارَى      وَلَا يَدْرِينَ مَا سَمَّكَ الْقُرَاحِ<sup>(٥)</sup>  
 فَبَعْضُ الْمَاءِ مَاءُ رَبَابٍ مُزِينٍ      وَبَعْضُ الْمَاءِ مِنْ سَبَخٍ مِلَاحٍ<sup>(٦)</sup>  
 سَيَكْفِيكَ الْعَوَازِلَ أَرْحَى      هِجَانُ اللَّوْنِ كَالْفَرْدِ اللَّيَاحِ<sup>(٧)</sup>  
 يَعْزُّ عَلَى الطَّرِيقِ يَمْنَحِيهِ      كَمَا ابْتَرَكَ الْخَلِيعُ عَلَى الْقِدَاحِ<sup>(٨)</sup>

- (١) ينتسب أبو حذرة جرير بن عطية بن الخطفي الى يربوع من تميم كما ينتسب الفرزدق الى دارم من تميم كذلك وقد ولد باليمامة ونشأ في البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ويتكسب به لدى الولاة والخلقاء حتى اشتهر مع الفرزدق في التهاجي والنسب لعوامل سياسية واجتماعية ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ٥١٤ هـ ويدل شعر جرير على عفة ودين وخلق حسن ورقة طبع ويمتاز بجمال الأسلوب ورقة النسيب وحسن التصرف في فنون الشعر ولاذع الهجاء ، وقفا نضه مع الفرزدق سبيل لكثير من أيام العرب وأحوالهم في الجاهلية والإسلام .
- (٢) تصحو : ترك الباطل . الرواح : الذهاب عشية . ويصح أن تكون أم بمعنى بل أى الإضراب .
- (٣) المراح : الاختيال والتبختر .
- (٤) الظعائن جمع ظعينة : المرأة في الهودج . يجتزعن : يتمايلن أى يجتزعن بقدود كالرماح .
- (٥) القراح : قرية بين النهرين ، وربما كانت للنصارى .
- (٦) الرباب جمع ربابة : السحابة البيضاء . المزن البرد أو السحاب ذو الماء . السبخ مفردة سبخة : أرض ذات تروملح . ملاح : مألحة .
- (٧) يكفيك : يكف عنك . أرحى : جعل منسوب الى أرحب بطن من همدان . هيجان : أيعش كريم . اللياح : الثور الوحشى أو الأبيض الناصع . الفرد : السيف لا نظيره أى سأسريج من الراذل بهذا الجمل أركبه الى الخليفة . وهذا الجمل كالسيف فى مضاء سيره .
- (٨) يعز : يشتد . ابتترك : حنا للركب . الخليع : المقامر . القداح جمع قدح : سهم الميسر .

- يَعْمَزَتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ : رَأَيْتُ الْوَارِدِينَ ذَوِي امْتِنَاحٍ <sup>(١)</sup>  
تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّمِّ الْقَرَّاحِ <sup>(٢)</sup>  
يَسَامُتُحُ الْبَحُورَ فَجَنِّبْنِي أَذَاةَ اللُّومِ وَانْتَظِرِي امْتِنَاحِي <sup>(٣)</sup>  
ثِقِي يَا لِلَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالْجَنَاحِ  
أَغْنِنِي - يَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - بِسَيْبٍ مِنْكَ ؛ إِنَّكَ ذُو ارْتِيَاحٍ <sup>(٤)</sup>  
فَأَنَّنِي قَدْ رَأَيْتُ عَلَى حَقٍّ زِيَارَتِي الْخَلِيفَةَ وَامْتِنَاحِي  
سَاشْكُرَانِ رَدَدْتَ عَلَى رِيثِي وَأَنْبَتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي <sup>(٥)</sup>  
الْأَسْمُ خَيْرٌ مِنْ رَكَبِ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحٍ <sup>(٦)</sup>  
وَقَوْمٌ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فِدَانُوا بِدُهُمٍ فِي مُلَمَلَةٍ رَدَاحٍ <sup>(٧)</sup>  
أَبْجَحَتْ حَيَّ تِهَامَةً بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمِيَتْ يُسْتَبَاحُ <sup>(٨)</sup>

(١) أم حزره : زوج جريد . امتنح : عطاء .

(٢) تعلل : تشغل وتلهي . ساغبة : جائعة . الشم : البارد من الماء . القراح المافي .

(٣) منح الماء : استغاه واستخرجه من البئر والمراد العطاء الذي يناله من عبد الملك بن مروان

المشبه بالبحر عطاء .

(٤) السيب : العطاء . ذوارتيح أي الى الكرم .

(٥) القوادم جمع قادمة : الريش في مقدم الجناح وهي كبار الريش وضدّها الخوافي . والمراد إن

أعزرتني .

(٦) المطايا : جمع مطية . الراح جمع راحة : بطن الكف .

(٧) سموت لهم : خرجت اليهم محاربا . دانوا : خضعوا . دهم : خيل سوداء الواحد أدهم .

المللمة : الكثيرة المجتمعة . رداح : كنيهة ثقيلة .

(٨) أبجحت : حلت . الحمى : ما يجنيه الإنسان ويمتنعه إشارة الى حروبه في بلاد العرب .

لَكُمُّ شُمِّ الْجِبَالِ مِنَ الرِّوَايِ وَأَعْظَمُ سَيْلٍ مُعْتَلِجٍ الْبَطَاحِ (١)  
 دَعَوَاتِ الْمَلْحَدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ جَمَاحًا هَلْ شَفِيَتْ مِنَ الْجِمَاحِ؟ (٢)  
 فَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَزِيًّا أَلْفَ الْعِيصِ لَيْسَ مِنَ النُّوَاحِي (٣)  
 فَمَا شَجَرَاتُ عِيصِكَ فِي قُرَيْشٍ يَعْشَاتُ الْفُرُوعَ وَلَا ضَوَاحِي (٤)  
 رَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا وَبَيَّنَّتِ الْمِرَاضُ مِنَ الصِّحَاحِ (٥)

وقال جرير يحيب الفرزدق عن قصيدته التي مطلعها - يابن المراغة - ويهجو

الأخطل ومحمد بن عُمير بن عَطَّارِد :

لِمَنِ الدِّيارُ بِبُرْقَةِ الرُّوحَانِ إِذْ لَا نَبِيْعَ زَمَانًا يَزْمَانِ (٦)  
 إِنْ زُرْتُ أَهْلَكَ لَمْ يُبَالُوا حَاجَتِي وَإِذَا هَجَرْتُكَ شَفَنِي هِجْرَانِي (٧)  
 هَلْ رَامَ جَوْ سَوَيْقَتَيْنِ مَكَانَهُ أَوْ حَلَّ بَعْدَ مَحَلَّتِنَا الْبُرْدَانَ (٨)

(١) شَمَّ الجبال : أعاليها . اعتلجت الأرض : طال نبثها ، والأمواج : التعلّمت . البطاح : جمع بطحاء . سَيْلٍ واسع فيه حصى دقيق . يشير إلى عظم سلطانه .

(٢) الملحد : المائل عن الدين الطاعن فيه . أبو خبيب عبد الله بن الزبير الخارجي على بنى أمية . جمَاحًا : نافرٍين . والاستفهام تقريرى .

(٣) هبرزيا : أمدا . والمهرزى : الأسوار من أساور الفرس . ألف : كثير ملتف . العيص : الشجر الكثير أو الأصل . النواحي : البعداء . والمعنى أنهم وجدوك ذا بأس كريم الأصل .

(٤) عشات الفروع : ليمات أصول نبثها . ضواح : بات ظلها لعدم الورق .

(٥) البصيرة أيضا . العبرة والفتنة . المراض جمع مريض : الباطل والمعوج وضده الصحيح .

(٦) البرقة : الأرض الغليظة ، ويرق بلاد العرب كثيرة منها برقة الروحان . يقول : لمن هذه الديار بتلك البرقة حيث قضينا زمانا لا ينغى به سواه . والاستفهام للتعظيم أى هى لمحجوبة كريمة على .

(٧) شَفَنِي : أحزننى وهزلنى .

(٨) رام : فارق مضارعه يريم . السويقتان واحدة سويقة : اسم لعدة مواضع بالحجاز وغيره . وحل موضعهما هنا نجده .

البردان منى برد بضم فسكون : غديران بنجد . والاستفهام معناه الحسرة والتهلف على أما كن لهوه المزعومة .



- وَأَجَعْتُ بَعْدَ سُلوهُنَّ صَبَابَةً      وَعَرَفْتُ رَسْمَ مَنَازِلِ أَبْكَانِي (١)
- أَصْبَحَنَ بَعْدَ نَعِيمِ عَيْشٍ مُؤْتَقٍ      قَفْرًا وَبَعْدَ نَوَاعِمِ أَخْدَانِ (٢)
- قَبْدَ رَأْيِي تَزَعُّ وَشَيْبٌ شَائِعٌ      بَعْدَ الشَّبَابِ وَعَصِيرِهِ الْفَيْنَانِ (٣)
- شَعَفَ الْقُلُوبَ وَمَا تُقْضَى حَاجَةً      مِثْلُ الْمَهَا بِصَرِيحَةِ الْحُومَانِ (٤)
- تَزَلُ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ فَرَاغِي      وَعَرَفْتُ مَتَرْلَهُ عَلَى أَخْدَانِي (٥)
- حُورُ الْعُيُونِ يَمْسَنَ غَيْرَ جَوَادِفِ      هَزَّ الْجَنُوبِ نَوَاعِمَ الْعِيدَانِ (٦)
- وَإِذَا وَعَدْتِكَ نَائِلًا أَخْلَفَنِي      وَإِذَا غَنَيْتَ فَهِنَّ عَنْكَ غَوَانِ (٧)
- أَخْطَا فُرُؤَادُكَ أَىَّ حِينٍ أَوَانِ      أَمْ لَمْ يَرَعَكَ تَفَرُّقُ الْجِيرَانِ (٨)
- أَخْطَا الرِّبِيعُ بِلَادَهُمْ قَتِينُوا      وَلِحَبِيبِهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمَانِي (٩)

(١) الصبابة : الشوق والولع الشديد . رسم الدار : آثارها . يقول : لما رأيت خراب المنازل ودروسها أبكاني ذلك .

(٢) مؤتق : حسن معجب . أخدان جمع خدن : الصاحب .

(٣) النزع : انحسار الشعر من جانبي الجمجمة . الفينان : الحسن الشعر الطويل .

(٤) شعف : غلب . المهام مفردة مهابة : البقرة الوحشية . الصريحة : القطعة من معظم الرمل .

الحومان جمع حومانة : المكان الغليظ . يقول : ان النساء الجميلات يتعين قلبي دون فائدة أحظى بها .

(٥) راعني : أفرغني . عرفت : تبينت .

(٦) حور جمع حوراء : شديدة سواد العين مع شدة بياضها . يمسن يحنن و يبتخرن . جوادف :

قصيرات . الجنوب : ربح تخالف الشمال : العيدان : النخل الطويل المفرد عيدانة ، يشبه النساء متبخرات بالنخيل تهزها الريح .

(٧) نائلا : وصلا . غوان : مستغنيات لا يبالين من ينصرف عنهن .

(٨) أى هل ترك قلبك العشق ، وقد حان وقت ذلك . يروع : يفرع .

(٩) أخطا الربيع : لم يزل المطر . تيمنوا : قصدوا اليمن .

- بَكَرَتْ حَمَامَةٌ أَيْكَةً مَحْزُونَةً      تَدْعُو الْمَدِيلَ فَهَيَّجَتْ أَحْزَانِي (١)
- لَا زِلَتْ فِي غَلٍّ يَسْرُكُ نَاقِعٍ      وَظِلَالٍ أَخْضَرَ نَاعِمِ الْأَغْصَانِ (٢)
- وَلَقَدْ آيَيْتُ صَبِيحَ كُلِّ مُخْضَبٍ      رَخِصَ الْأَنَامِلِ طَيِّبِ الْأُرْدَانِ (٣)
- عَطِرِ الثَّيَابِ مِنَ الْعَبِيرِ مُدْبِلٍ      يَمْشِي الْهُوَيْنِي مِشْيَةَ السَّكَرَانِ (٤)
- صَدَعَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بَنٍ فَوَادِهِ      صَدَعَ الزُّجَاجَةِ مَا لِدَاكَ تَدَانِ (٥)
- هَلْ تُؤْنِسَانِ - وَدِيرٌ أَرَوَى بَيْنَنَا،      بِالْأَعْزَلَيْنِ - بَوَاكِرَ الْأَطْعَانِ (٦)
- رَفَعْتُ مَائِرَةَ الدُّفُوفِ أَمَلَهَا      طَوْلُ الْوَجِيفِ عَلَى وَجَى الْأَمْرَانِ (٧)
- حَرْفًا أَضْرِبُهَا السَّقَارَ كَأَنَّهَا      جَفْنٌ طَوِيْتُ بِهِ نِجَادَ يَمَانِ (٨)

- (١) بكرت : قامت مبكرة صباحا . الأيكة : الشجرة العظيمة . المديل : صوت الحمام أى تغرد .
- (٢) غل : ما . يجرى بين الأشجار . أخضر أى روض خصب قاضر .
- (٣) رخص : ناعم . الأردن جمع ردن : أصل الكم . طيب : عطر .
- (٤) العير : أخلاط من الطيب . الهويني : الثوذة والرقن تصغير هوني مؤنث أهون . يشبه تمايل المرأة وهي ماشية بمشية السكران .
- (٥) صدع : شق . تدان : التام .
- (٦) تؤنسان : تبصران والخطاب لصاحبه المقروضين على عادة العرب في ذلك . دير أروى : بالشام . الأعزلان : واديان ، الريان والظمان ، لبنى خنظلة .
- (٧) رفع العير : حملة على الإسراع . مائرة : ناقة مهلة السير سريعة . الدفوف جمع دف : الجنب . أملاها : أسامها . الوجيف : ضرب من سير الإبل والخيول . الوجى : الحفا . الأمران ما يلين به الخلف إذا حنى .
- (٨) حرفا : ناقة ضامرة أو مهزولة . الجفن : الغمد . نجاد السيف : حمائله . يمان : منسوب إلى اليمن : أصلها يمينى ياء النسب أى بالآلف بدل إحدى اليامين ، وحذفت هنا الأخرى على قاعدة المنقوص كقاض . يشبه ناقته في الضمور بغمد السيف .

- وإذا لقيت على زرود مجاشعاً  
قتلوا الزبير وقيل إن مجاشعاً  
من كل متفخ الوريد كأنه  
يا مستجير مجاشع يخشى الردى  
إن ابن شعرة والقرين وضو طرى  
أبني شعرة إن سعداً لم يلد  
أينا عدلت بني خضاف مجاشعاً  
شهدت عشية رحران مجاشع  
وطئت سنابك خيل قيس منكم  
تركوا زرود خيثة الأعطان (١)  
شهدوا بجمع ضياطر عزلان (٢)  
بفسل تقاعس ، فوقه رحران (٣)  
لا تأمن مجاشعاً بآمان (٤)  
بئس الفوارس ليلة الحدان (٥)  
قينا بليتية عصم دحان (٦)  
عدلت خالك بالأشد سنان (٧)  
يحارف بحف الخزير بطان (٨)  
قتل مصرعة على الأعطان (٩)

(١) زرود : مكان فيه يوم بين قلب و يربوع ، وماء لبني مجاشع على طريق مكة . الأعطان جمع عطن : موطن الابل ومبركها حول الحوض .

(٢) كان الزبير بن العوام جارا لمجاشع فلم يجره وذلك بعد وقعة الجمل . ضياطر جمع ضيطر : الضخم اللثيم . عزلان جمع أعزل .

(٣) الوريد : أحد عرقين عظيمين في العنق . تقاعس : تأخر .

(٤) الردى : الهلاك . ومجاشع قبيلة الفرزدق كما سبق .

(٥) حدان الدهر : نوبه . ابن شعرة محمد بن عمير . القرين : حكيم بن زياد المجاشعي . وضو طرى من مجاشع كذلك .

(٦) القين : الحداد . اللينان مثني لبت (بكر اللام) : صفحة العنق . عصم أثر . أى ليس فينا حدادون .

(٧) عدلت : سويت . سنان بن خالد : خال جرير ، وخال الفرزدق العلاء الضبي . أى كيف تسوى

بين قومي وقومك أو بين خالي وخالك مع بعد ما بينهما في المجد والشرف ؟

(٨) رحران : جبل قرب عكاظ فيه يوم لعامر على دارم . محارف ، جمع مجرة مبالغة في شدة شرمهم

والمعنى أنهم يهتمون الطعام . بحف : مرضى البطون من الجفاف ، وهو مشيا . الخزير : طعام شبه عصيدة .

بطان : عظام البطون .

(٩) سنابك : أطراف الحوافر ، المفرد سنبك كقنفذ . قيس : أصل بني عامر قرية تغلب .

مصرعة : مطروحة .

أَنسَيْتَ - وَبَلَّ أَيْبِكَ - غَدْرُ مَجَاشِعَ (١) وَبَجَرٌ جَعْنٌ لَيْلَةُ السَّيْدَانِ (١)  
وَنَسَيْتَ أَعْيْنَ وَالرَّيَّابَ وَجَارَكُمْ (٢) وَنَوَارَ حَيْثُ تَصَلُّصُ الْجَحْلَانِ (٢)



لِلَّهِ دَرُّ زَيْسَدَ يَوْمَ دَعَاكُمْ (٣) وَالْخَيْلُ مُجْلِبَةٌ عَلَى حَلْبَانَ (٣)  
لَا قَوْأَ فَوَارِسَ يَطْعُنُونَ ظُهُورَهُمْ (٤) نَشَطَ الْبِرَاةِ عَوَاتِقَ الْخَرْبَانِ (٤)  
لَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنْتَ عَجْدًا (٥) مِنْ نَسْلِ كُلِّ صِفْنَةٍ مِبْطَانِ (٥)  
إِنْ رُمْتَ عَبْدِي أَسِيدَةَ عِرْزَنَا (٦) فَانْقُلْ مَنَازِكَ يَذْبُلُ وَذَقَانِ (٦)  
إِنَّا لَنَعْرِفُ مَا أَبُوكَ بِحَاجِبِ (٧) فَالْحَقُّ بِأَصْلِكَ مِنْ بَنِي دُهْمَانِ (٧)

(١ و ٢) ويل أيبك : كلمة دماء ، أى شرّ وهلاك له . غدر مجاشع أى بالزبير . جعن : بنت قالب أخت الفرزدق ، وقصتها أن غالباً جاور طلبة بن قيس بن عاصم بالسيدان ، فكانت ظمياء بنت طلبة تتحدث إلى جعن فاشتبهى الفرزدق حديثها وشغلت أخته ليلة فأخذ الفرزدق الجبل الذى كانت جعن تصفق به لظمياء لتجىء ، ثم حرك الجبل بفجاءت ظمياء للعادة فارتابت بالفرزدق وهتفت وعادت إلى رحلها فلما سمع بأمرها تجمع قتيان من مقاعس فاستخرجوا جعن من خباثتها ثم محبوبوها ليشهروا بها ، فعبره بذلك بغيره وبالغ فيه .

(٣) مجلبة : مجتمعة . حلبان : موضع باليمن قرب نجران . يذكر الشاعر وقعة لهم .  
(٤) نشط : جذب خفيف . البراة : الصقور جمع باز . عواتق جمع عاتق : فرخ الطائر أول ما يطير . الخربان ، جمع خرب : الجبارى الذكر . يقول انهم هزموا فولوا ظهورهم حيث طعنوا طعنا هنيئاً سريعاً كما تفعل البراة بالخربان .

(٥) محمد بن عمير بن عطار . الصفة من النساء الضخمة المسترخية . يعبره بذنك . المبطان : من همه بطنه .

(٦) عبد أسيدة : محمد بن عمير . أسيدة : أم مالك القشيري . يذبل ، وذقان : جبالان . يقول له : إن أحسابنا كالجبال الراسية ؛ فهل تستلعب ثقلها حتى تفانرا .

(٧) أبوك : يعنى عمير بن عطار . بنو دهمان من بنى نصر بن معاوية .



- لَمَّا انْهَزِمْتَ كَفَى الثُّغُورَ مُشِيعٌ  
مِنَّا غِدَاةَ جَبَّتَ، غَيْرُ جَبَّانٍ (١)
- شَبِثٌ نَحَرْتُ بِهِ عَلَيْكَ وَمُعِقْلٌ  
وَيْمَالِكٌ وَبَفَارِسٍ الْعَلَّهَانِ (٢)
- هَلَّا طَعَنْتَ الْخَيْلَ يَوْمَ لَقِيَتَهَا  
طَعَنَ الْفَوَارِسَ مِنْ بَنِي عُقْفَانَ (٣)
- أَلْقُوا السِّلَاحَ إِلَى آلِ عَطَارِدٍ  
وَتَعَاظَمُوا ضَرْطًا عَلَى الدُّكَّانِ (٤)
- يَا ذَا الْعِبَاءَةِ إِنِّي إِشْرًا قَدْ قَضَيْ  
أَلَّا تَجُوزَ حُكُومَةَ النُّشْوَانِ (٥)
- فَدَعُوا الْحُكُومَةَ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا  
إِنَّ الْحُكُومَةَ فِي بَنِي شَيْبَانَ (٦)
- بَكَرٌ أَحَقُّ بَأَنَ يَكُونُوا مَقْنَعًا  
أَوْ أَنَّ يَفُوقُوا بِحَقِيقَةِ الْخَيْرَانِ (٧)
- قَتَلُوا كُلَّيْكُمْ بِلَقْحَةٍ جَارِهِمْ  
يَا نُحْزَرَ تَغْلِبَ لَسْتُمْ بِهِجَانِ (٨)

(١) انهزمت : يعني أن محمد بن عمير كان على أذربيجان فأغار على أهل موقان فهزموه وأخذوا لواءه  
فنار اليهم عتاب بن ورقلة الرياحي فاستردّ لواء محمد . كفى الثغور : حتى الحدود . مشيع : شجاع ،  
وفير صفته .

(٢) شَبِثٌ ومُعِقْلٌ الرياحيان : العلّهان : عبد الله بن الحارث اليربوعي . لأنه في يوم . (بنو غيرجلهم)  
ثأر لأخيه بناس كثير وأصل العلّهان الذي لا يعقل .

(٣) بنو عُقْفَانَ بن يربوع : حتى من نزاعة دفعوا الخوارج عن الكوفة أيام الحجاج ، ففرض لهم ألفي  
درهم في السنة وهي درجة الشرف وهذا يسمى يوم البطين الخارجى .

(٤) آل عطارِد من تميم رهط الفرزدق . الدكان : الخانوت جمعه دكاكين .

(٥) ذو العباءة الأخطل والعباءة مسح نصراني (كناء) . بشر بن مروان بن الحكم . النشوان :  
السكران . يعيره بما رشاه به محمد بن عطارِد من زق تمر وحلة ليقضل الفرزدق على جرير .

(٦) بنو شيبان من بكر . والأخطل تغلبى وكانت بين بكر وتغلب عداوة ومنافسة .

(٧) مقنع إقناع وكفاية . حقيقة : حق وحمى .

(٨) كليب : فارس وشاعر نجاهلى . وهو خال امرئ القيس . وكان تغلبيا قتل في حرب البسوس .  
لقحة : ناقة . نحر : ضيقوا العيون أى لثام . الهجان : الخيل .

- كَذَّبَ الْأَخِيطَلُ إِنْ قَوْمِي فِيهِمْ      تَاجُ الْمُلُوكِ وَرَايَةُ النُّعْمَانِ (١)  
 مِنْهُمْ عُتَيْبَةُ وَالْمُحِلُّ وَقَعَبٌ      وَالْحَتَفَانِ وَمِنْهُمْ الرَّدْقَانِ (٢)  
 إِنِّي لَعُرْفٌ فِي السَّرَادِقِ مَتَرِي      عِنْدَ الْمُلُوكِ وَعِنْدَ كُلِّ رِهَانِ (٣)  
 مَا زَالَ عَيْصُ بَنِي كَلَيْبٍ فِي حِمِّي      أَشِبُّ أَلْفَ مَنَابِتِ الْعَيْصَانِ (٤)  
 الضَّارِبِينَ إِذَا الْكُمَاةُ تَنَازَلُوا      ضَرْبًا يَقْدُ عَوَاتِقَ الْأَبْدَانِ (٥)  
 وَحَمَى الْفَوَارِسُ مِنْ غُدَانَةٍ إِيَّاهُمْ      نِعَمَ الْحِمَاةِ عَشِيَّةَ الْإِرْنَانِ (٦)  
 إِنَّا لَنَسْتَلِبُ الْجَبَابِرَ تَاجَهُمْ      قَابُوسٌ يَعْلَمُ ذَاكَ وَالْجَوْنَانِ (٧)  
 وَلَقَدْ شَفَوَكَ مِنَ الْمَكْوَى جَنِبُهُ      وَاللَّهُ أَنْزَلَهُ بِذَارِ هَوَانِ (٨)  
 جَارَيْتَ مُطْلِعَ الْجَرَاءِ بَنَاهُ      رَوْقُ شَيْبَتِهِ وَعُمْرُكَ قَانِي (٩)

(١) تاج الملوك . يشير الى أن الخلافة في قومه مضر إذ ذاك . راية النعمان : أى قديما لأنهم أسروا قابوس بن المنذر .

(٢) هؤلاء المذكورون من يربوع رهط جرير يفخر بمحامدهم .

(٣) السراديق : ما يمد فوق صحن البيت . ويريد المجتمع أو النادي .

(٤) العيص : الأصل . أشب : شجر متكاثف . العيصان : جمع عيص . بنو كليب : قبيلة جرير من تميم . يقول إن أصلنا عزيز منبع لا يرام .

(٥) يقْدُ : يقطع . عواتق جمع عاتق : ما بين الكتف والعنق . الكُمَاة : الأبطال المفرد كمي . الأبدان : الدروع المفرد بدن .

(٦) الفوارس : هم وكيع بن حسان ومن شاهده من بنى غُدَانَة حين قتل قتيبة بن مسلم وغلب على متابر نواسان . عشية الارنان : يريد عشية تكثر فيها الأصوات .

(٧) نستلب الخ : نفتصب الملوك نفوسهم يشير إلى حادثة قابوس . الجونان : حسان ومعاوية من كندة . (راجع كتاب التفاضل بين جرير والفرزدق صفحة ٥٠٥ طبع أوروبا) .

(٨) المكوى جنبه : رجل يسمى الشرذى من بكر حرق جنبه ثم قتله قيس بالبلخ .

(٩) المطلع : الضابط الأمر القوى عليه . الجراء : المفانرة . روق الشباب أوله . أى فاجرت من هو أقوى منك .

مَا زِلْتُ مُذْ عَظُمَ الْخَطَارُ مُعَاوِدًا      ضَبْرَ الْمِثْنِ وَسَبَقَ كُلَّ رِهَانٍ <sup>(١)</sup>  
 مَا زَالَ مَسْتَرِلْنَا لِتَغْلِبَ غَالِبًا      وَاللَّهُ شَرَفُ فَوْقَهُمْ بَنِيَانِي <sup>(٢)</sup>  
 فَاقْبِضْ يَدَيْكَ فَإِنِّي فِي مُشْرِفٍ      صَعِبِ الذَّرَا مُتَمَنِّعِ الْأَرْكَانِ <sup>(٣)</sup>  
 وَلَقَدْ سَبَقْتُ قَمًّا وَرَأَيْ لَاحِقُ      بَدَأَ وَخَلَّى فِي الْخِرَاءِ عِنَانِي <sup>(٤)</sup>  
 نَزَعَ الْأَخْيَاطُ حِينَ جَدَّ جِرَاؤُنَا      حَطِمَ الشَّوَى مُتَكَسِّرِ الْأَسْنَانِ <sup>(٥)</sup>  
 قُلْ لِلْمَعْرِضِ وَالْمَشُورِ نَفْسُهُ      مَنْ شَاءَ قَاسَ عِنَانَهُ بِعِنَانِي <sup>(٦)</sup>

(١٢) قال القطامي يمدح زفر القيسي وكان

قد أسره في معركة ثم عفا عنه <sup>(٧)</sup>

مَا اعْتَادَ حُبُّ سُلَيْمَى حِينَ مُعْتَادٍ      وَمَا تَقَضَّى بَوَاقِي دَيْنِهَا الطَّادِي <sup>(٨)</sup>  
 إِلَّا كَمَا كُنْتُ تَلْقَى مِنْ صَوَاحِبِهَا      وَلَا كَيَوْمِكَ مِنْ غِرَاءٍ وَرَادٍ <sup>(٩)</sup>

(١) الخطار: جمع خطر: السبق يتراهن عليه. الضبر: الوثب. المئين أراد المئين من الغلاء جمع قلو: رمية المسم. والمعنى أني ما زلت غالباً مذقمت المهاجرة والمفارقة بيننا.

(٢) أي أعلى منزلتنا وشرفنا عليهم. (٣) المشرف العالي: يريد نفسه. صعب الذرا لا يرام لصعوبته والذرا جمع ذروة أعلى الشيء. متمنع الأركان: صعب الجوانب لا يرتقى.

(٤) بدء: أول الأمر: أي منذ بدأ السباق. العنان: مسير الجمام، وترك العنان يكون للفرس غير الصعب متداد السباق، وإنما يصف الشاعر نفسه باعتياده المفارقة والفوز فيها.

(٥) نزع: كف لما علم أنه مسبق بالشرف. حطم: متكسر. الشوى: القوائم. يشبه الأخطل في تخلفه بالكلب الذي تكسرت قوائمه وأسنانه في العراك قهرارياً.

(٦) المشور: المجلل أو المروض المختير. يريد من شاء مفارقتي بالمجد تقدم ليري مكافئتي.

(٧) عمير بن شليم القطامي من تغلب نشأ كالأخطل واتصلت حياته بمحروب قومه مع بني تغلب يصف حروبها وينتصر لقومه وأكثر مدحه في زفر القيسي وأسماء الزاري. والقطامي ذو شعر مستوي الأسلوب والقوة رائع جيد يتناول الفخر والجماسة والنسيب والوصف والمديح ويدل على خلق نبيل وشخصية ممتازة.

(٨) معناد: اعتياد. تقضى: تأدى. الطادي: الثابت. أي لم يأت حياً في معاده ولم تؤد ما عليها من ديون الوصل والرضا. (٩) الغراء: الحساء. وراد: أبوها أو قيمها. أي أن شأنها شأن صواحبها في المثل. ولكن يومها في التجنى والدل لا يشبه يوم.

- بَيْضَاءُ مَخْطُوطَةٌ مَتْنَيْنِ بِهَكْنَةٍ رِيًّا الرَوَادِفُ لَمْ تُغْمَلْ بِأَوْلَادٍ (١)
- مَا لِلْكَوَاعِبِ ! وَدَعْنِ الْحَيَاةَ كَمَا وَدَعْنِي وَاتَّخِذْنِ الشَّيْبَ مِبْعَادِي (٢)
- أَبْصَارُهُنَّ إِلَى الشَّبَابِ مَائِلَةٌ وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَنَى غَيْرَ صُدَادٍ (٣)
- إِذَا بَاطِلِي لَمْ تَقْشَعْ جَاهِلِيَّتُهُ عَنِّي ، وَلَمْ يَتْرَكِ الْخُلُلَانُ تَقْوَادِي (٤)
- كَنِيَّةُ الْحَيِّ مِنْ ذِي الْغَضَبَةِ احْتَمَلُوا مُسْتَحْقِّينَ أَسِيرًا مَالَهُ قَادِي (٥)
- بَانُوا ، وَكَانَتْ حَيَاتِي فِي اجْتِمَاعِهِمْ وَفِي تَفَرُّقِهِمْ قَتْلِي وَإِقْصَادِي (٦)
- أَرْمِي قَصِيدَهُمْ طَرَفِي ، وَقَدْ سَلَكَوا بَطْنِ الْمُجَبِّيرِ فَالْرُوحَاءِ فَالْوَادِي (٧)
- مُحَدِّدِينَ لِبَرْقِ صَابٍ فِي خَيْمٍ وَبِالْقُرْيَةِ رَادُوهُ بِرُؤَادٍ (٨)

- (١) مخطوطة : لطيفة . المتنان : متنى متن وهما مكتنفا الصلب . بهكنة : شابة غضة بمنلة الجسم . ريا : نامة . الروادف جمع ردف وهو العجز . تمغل : تلد كل ستة .
- (٢) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الفتاة الناهدة . مبعادي ، وقت قطيعي . يدعو عليهن بالموت لما هجرته لخلول شيبه . اتخذن معطوف على ودعني .
- (٣) صداد : جمع صادة : الممرضة .
- (٤) الباطل : الضلال : تقشع : تذهب . جاهليته : سفاهته . الخللان جمع خليل وهو الصديق تقوادي : قيادتي الى الله .
- (٥) كنية الحى متعلق بودعني : أى كما ودعني حتى كنت به كافيا ، النية : البعد والقصد . استحقبت : اخترت . الأسير هو أو قواده . ذو الغضبة مكان .
- (٦) بانوا : رحلوا . اقصادى : اهلكى
- (٧) القصيد : الناحية . الطرف : النظر . المجبير : أرض لفزارة . الروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة . الوادى : منحرج ما بين جبال أو تلال أو أكام وهو اسم لعدة أماكن كوادى القرى وغيره .
- (٨) محددين : ناظرين بمحنة . صاب : انصب مطره . خيم : جمع خيمة . القرية بضم القاف وفتح الراء وتشديد الباء : موضع لطي . رادوه طلبوه . الرواد : جمع رائد وهو الرسول يبعثه القوم لينظروا لهم مكانا ينزلون فيه .



- يُخَفُّونَ طُورًا وَأَطْوَارًا إِذَا طَلَعُوا . تَجَدَّاءُ بَدَالَى مِنْ أَجْمَالِهِمْ بَادِي (١)  
 وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتُ بَرْقَنَ لَنَا . حَتَّى تَصِيدُنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ (٢)  
 يَقْتُلُنَا بِمَجْدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ . مِنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْتُومُهُ بَادِي (٣)  
 فَهَنْ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنَ بِهِ . مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي (٤)



- مَنْ مُبْلَغُ زُفَرِ الْقَيْسِيِّ مَدَحَتَهُ . مِنَ الْقَطَامِيِّ قَوْلًا غَيْرَ إِفْنَادٍ (٥)  
 أَنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ . وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبُهُ الْهَادِي (٦)  
 مَثْنٍ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقَيْتَ مَعْرِفَتِي . وَقَدْ تَعَرَّضَ مِنِّي مَقْتَلُ بَادِي (٧)  
 فَلَنْ أَثْلِيَنَّكَ بِالنِّعَاءِ مَشْتَمَةً . وَلَنْ أَبَدَّلَ إِحْسَانًا بِإِفْسَادٍ  
 فَإِنْ هَجَوْتُكَ مَا تَمَّتْ مُكَارَمَتِي . وَإِنْ مَدَحْتُ لَقَدْ أَحْسَنْتُ إِصْفَادِي (٨)

- (١) طورا : مرة . النجد : المرتفع من الأرض . بدا : ظهر . أجمال : جمع جمل .  
 (٢) الخدور جمع خدر : الهودج أو مسكن الجارية . غمامات : جمع غمامة السحابة البيضاء ،  
 والمراد المرأة الجميلة . برقن لنا : أطمعنا . مصطاد : مصيد اسم مفعول أو مكان .  
 (٣) يتقين : يخفونه . ياد : ظاهر .  
 (٤) ينبذن : يرمين ويتكلن . الغلة : حرارة العطش ، الصادى : العطشان — أى يقع كلامهن منا  
 كوقوف الماء من شديد العطش . فكلاهما أحسن ما يكون وقعا .  
 (٥) زفر القيسى رئيس قيس عدوة تغلب قبيلة الشاعر . وكان قد عفا عن القطامى وفك أسره لما هزم  
 مع قومه فى إحدى الوقائع فدحه بهذه القصيدة . الإفناد : الكذب .  
 (٦) الهادى : النصل .  
 (٧) مثن عليك : مادحك . بما استبقيت أى بإبقائك على لعرفتك إياى . تعرض : ظهر وانكشف .  
 مقتل : موضع أقتل منه .  
 (٨) مكارمتى : مفاخرتك بالكرم . إصفادى : إعطائى .

- قَلَّتْ بَكْرًا وَكَلْبًا وَاشْتَلَيْتَ بِنَا      وقد أَرَدْتُ بِأَنْ يَسْتَجْمَعَ الْوَادِي (١)  
لَوْلَا كُتَّابٌ مِنْ عَمْرِو تَصُولُ بِهَا      أَرَدَيْتُ يَا خَيْرَ مَنْ يَنْدُو لَهُ النَّادِي (٢)  
إِذْ لَا تَرَى الْعَيْنُ إِلَّا كُلَّ سَلْهَبَةٍ      وسابح مثلي سَيِّدِ الرَّدْهَةِ الْعَادِي (٣)  
إِذْ الْفَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ بِشِكَّتِهِمْ      حولي شُهُودٌ وَمَا قَوْمِي بِشُهَادِ (٤)  
إِذْ يَعْتَرِيكَ رِجَالٌ يَسْأَلُونَ دَمِي      ولو أَطْعَمْتُهُمْ أَبْكَيْتَ عُوَادِي (٥)  
فَقَدْ عَصَيْتَهُمْ وَالْحَرْبُ مُقْبِلَةٌ      لا، بَلْ قَدَحْتَ زِنَادًا غَيْرَ صَلَادِ (٦)  
وَالصَّيْدُ آلٌ نُفَيْلٍ خَيْرُ قَوْمِهِمْ      عِنْدَ الشِّتَاءِ إِذَا مَاضٍ بِالزَّادِ (٧)  
الْمَانِعُونَ غَدَاةَ الرُّوعِ جَارَهُمْ      بِالشَّرِيفَةِ مِنْ مَاضٍ وَمُنَادِ (٨)

- (١) بكر و كلب : قتلان من عدنان . اشتليت : تداوت وأتقتت . يستجمع الوادي : يتم لك كل ما يسرك قبلنا .  
(٢) الكتائب : جمع كتيبة : القطعة من الجيش . تصول : تسطو . أرديت : هلكت . يندو : يجتمع إليه للحديث والاستشارة . النادي : مجلس القوم .  
(٣) سلهبة : فرس طويلة . السيد : الذئب . الردهة : الأكمة الخشنة . العادي : المهاجم شبه الفرس بالذئب المعتدي في السرعة .  
(٤) الشكة : السلاح . قيس : قبيلة المدوح وتغلب قبيلة الشاعر . شهود وشهاد : حضور .  
(٥) يعتريك : يغشاك . يسألون دمي : يطلبون قتلي . عوادي جمع عائد : الزائر .  
(٦) قدح الزند : حاول إخراج النار منه . الزناد : جمع زند وهو العود يقدح به النار . صلاذ لا يورى . والمعنى لقد أكرمت رجلا يحسن تقدير الجليل .  
(٧) الصيد جمع أصيد : الملك أو الرافع رأسه كبرا . آل قويل : آل المدرج . من بالزاد يخل به . فهم كرام وقت الشتاء حين يخل الناس .  
(٨) المانعون : الجامعون ، الروع : الفرع . الجار : المجاور أو المستجير . المشرفة : السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام . وهي قرى عربية تدوم من ريفه . الماضي : السيف المستقيم القاطع .  
المناد : الموج .

- أَيَّامَ قَوْمِي ، مَكَانِي مُنْصِبٌ لَهُمْ      وَلَا يُظُنُّونَ إِلَّا أَنِّي رَادِي <sup>(١)</sup>
- فَأَتَشَاشِنِي لَكَ مِنْ غَبْرَاءَ مُظْلَمَةٍ      حَبْلٌ تَضْمَنَ إِصْدَارِي وَإِيرَادِي <sup>(٢)</sup>
- وَلَا كَرَدَكَ عَنِّي بَعْدَ مَا كَرَبْتُ      تُبْدِي الشَّنَاءَةَ أَعْدَائِي وَحُسَّادِي <sup>(٣)</sup>
- فَإِنْ قَدَرْتُ عَلَى يَوْمٍ جَزَيْتُ بِهِ      وَاللَّهِ يَجْعَلُ أَقْوَامًا بِمِرْصَادِي <sup>(٤)</sup>
- نَفْسِي فِدَاءُ بَنِي أُمِّ هَمٍّ خَلَطُوا      يَوْمَ الْعَرُوبَةِ أُرَادَا بِأُورَادِ <sup>(٥)</sup>
- يَيْضًا صَوَارِمَ كَالشُّهْبَانِ نَعِيفُهَا      فِي الْبَيْضِ مِنْ مَسْتَقِيمَاتٍ وَمَنَادِي <sup>(٦)</sup>
- نُبَيْتٌ قَيْسًا عَلَى الْحَشَاكِ قَدْ نَزَلُوا      مَنَابِجِي عَلَى الْأَضْيَافِ حَشَادِي <sup>(٧)</sup>
- فِي الْمَجْدِ وَالكَرَمِ الْعَالِي ذَوِي أَمَلٍ      وَفِي الْحَيَاةِ وَفِي الْأَمْوَالِ زُهَادٍ
- الضَّارِبِينَ عُمَيْرًا عَنْ بَيْوتِهِمْ      بِالنَّحْلِ يَوْمَ عَمِيرٍ ظَالِمٌ عَادِي <sup>(٨)</sup>

(١) منصب : متعب يشق عليهم بلوغه . راد : هالك .

(٢) انتاشني : تداركني . الغبراء : الداهية . حبل : عهد وذمة . الإصدار : الإرجاع من الماء . الإيراد : إحضاره المورد . والعنى أن عهدك قام بحفظي وحراستي .

(٣) كربت : دنت . الشنأة : البغض والشنأة . أى ليس من الفعال ما يشبه ردك الشرعى وقد كاد يشبت بى الأعداء لقرب ضياعى .

(٤) قدرت على يوم : أى اذا قدرت عليك يوما عفوت عنك وقالوا : لما سمع زفر هذا قال : لا أقدرك الله . المرصاد : الطريق ومكان الرصد .

(٥) يوم العروبة : يوم لتغلب على قيس . أورادا جمع ورد : الجيش أو الجماعة أو السيف .

(٦) ييضا صوارم : سيوفاً قاطعة . الشهبان جمع شهاب : الكوكب أو المنقض منه . نعيشف : تضرب على غير هدى .

(٧) الحشاك : نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات . حشاد جمع حاشد : المستعد المناهب .

أى نزلت قيس علينا للحرب فوجدتنا مستعدين للقاتها وشبه الاحتشاد للحرب بالاجتماع لإكرام الضيف بتنزيله التضاد منزلة التناسب .

(٨) عمير بن الحباب القيسى ، قتل يوم العروبة ، وهو يوم لتغلب على قيس . خريه عن يمينه : صدّه عنه .

- ثابت له عصب من مالك رجع عند اللقاء مسارع إلى النادى (١)  
ليست تجرح فرارا ظهورهم وفى التحور كلوم ذات أبلاد (٢)  
لا يُعِدون لهم سيفا وقد علموا أن لم تكن لهم أيام إغماد (٣)  
لا يُبعد الله قوما من عشيرتنا لم يخذلونا على الجلى ولا العادى (٤)  
محمية وحفاظا إنها شيم كانت لقومى عادات من العاد (٥)  
لم ترقو ما هم شر لآخوتهم منّا عشية يجرى بالدم الوادى (٦)  
حال الحوادث والأيام ذوتهم ونحن من بعدهم لسنا بجلاد (٧)

(١) ثابت : اجتمعت . عصب جمع عصبه : الجماعة من الرجال أو الخيل . رجع : جراحة فحبة . مسارع : مسرعون . اللقاء : القتال . النادى : مجتمع القوم للحديث أو الكرم . يصف قومه بالشجاعة والمجد .

(٢) فرارا جمع فار : الهارب المنهزم . التحور جمع نحر : أعلى الصدر . كلوم جمع كلم : الجرح . أبلاد : آثار المفرد بلد . أى يبتون فى القتال ، فتجرح صدورهم . ولا يفزون حتى يطعنوا فى ظهورهم .

(٣) أغمد السيف : وضعه فى الغمد ، سيوفهم مسلولة دائما لكثرة الحروب والاستعداد لها .

(٤) أبعد الله : نجاه عن الخير ولعه . العشيرة : القبيلة أو بنو الأب الأقربون . الجلى : الأمر العظيم . العادى : الجائر المعتدى . والجملة الأولى دعائية .

(٥) محمية : حاية ومنعا . حفاظا : دفعا عن المحارم . شيم جمع شيمة : الخلق والعادة والطبيعة . العاد : جمع عادة .

(٦) شر لآخوتهم أى قاتلهم ؛ ويريد قيسا . العشية : أزل الظلام ، والمراد هنا وقت القتال .

(٧) فرقت بين الأخوة الحروب التى قتلهم والدهم الذى أقامهم ، ونحن سلتحقهم ، ويريد بالآخوة بنى قيس وتغلب فكلاهما تزارى .



(١٣) قال ذو الرمة يمدح بلال بن أبي بردة

ابن أبي موسى الأشعري والى البصرة : (١)

أَرَا حَ فَرِيقُ جِيعَتِكَ الْجَمَالَ      كَانَهُمْ يُرِيدُونَ احْتِمَالًا (٢)  
فَبِتْ كَأَنِّي رَجُلٌ مَرِيضٌ      أَظُنُّ الْحَىَّ قَدْ عَزَمُوا الزَّيَالَ (٣)  
وَبَاتُوا يُبْرِمُونَ نَوَى أَرَادَتْ      بِهِمْ لِسَوَاءٍ طَبَّتِكَ انْقِتَالًا (٤)  
وَذِكْرُ الْبَيْنِ يَصْدَعُ فِي قَوَادِي      وَيُعَقِّبُ فِي مَفَاصِلِي أَمْدَلَالًا (٥)  
فَارْغَوْا بِالسَّوَادِ قَدْرَ قَرْنٍ      وَقَدْ قَطَعُوا الزِّيَارَةَ وَالْوَصَالَ (٦)  
فَكِدْتُ أَمُوتُ مِنْ شَوْقٍ عَلَيْهِم      وَلَمْ أَرَ نَاوِي الْأَظْعَانِ بَالَى (٧)  
فَأَشْرَفْتُ الْغَزَالَ رَأْسَ حَوْضِي      أَرَأَيْتُمْ ، وَمَا أَغْنَى قِبَالَ (٨)  
كَأَنِّي أَشْهَلُ الْعَيْنَيْنِ بَازٍ      عَلَى عَلِيَاءٍ شَبَّهَ فَاسْتَحَالَ (٩)

- (١) هو غيلان بن عقبة صاحب مئة وثلاثة . نشأ في بيت أهل شعراء فكان أنبهم ذكرا وأبعدهم صيتا . وكان هواه مع الفرزدق على جرير لمصيبة نسيه . وعلى شعراء مسحة البادية وصدق العشق في أسلوب جزل ولفظ غريب ، يتناول النسيب ووصف الإبل والبادية والمديح ، وكانت وفاته بالبادية سنة ١١٧ هـ .
- (٢) الاحتمال : الرحيل . (٣) الزبال : الفرقة .
- (٤) يبرمون : يدبرون ويحكمون . سواء : غير . طبتك : نبتك ويجهك . انقتال : انصراف .
- أى عزموا على سفر لا أريده . (٥) يصدع : يشق . امدلالا : خدر وفتور .
- (٦) أرغوا بجمالهم : حركوها ليجعلوا عليها أكوارها استعدادا للسير فصوتت . السواد : القرى أو العدد الكثير . ذر قرن : يعنى قرن الشمس ، وقرنها : أولها . وذر : بدا وظهر .
- (٧) الأظعان : النساء في الموادج . بالى : اهتم بي .
- (٨) الغزالة : ارتفاع الضحا . أشرفت : علوت . القبال : زمام النعل . أى علوت رأس حوضي وقت الضحا لأراقبهم ولكن لم يفد نظرى شيئا . (٩) الباز : صرب من الصقور . أشهل العينين : في سوادهما زرقة . علياء : مكان مرتفع مشرف . شبه : خيل إليه أنه رأى شيئا . استحال : نظر .

- رَأَيْتَهُمْ ، وَقَدْ جَعَلُوا فِتَاخًا      وَأَجْرَعَهُ الْمَقَابِلَةَ الشَّيْئَالَا (١)
- وقد جعلوا السبية عن يمين      مقاد المهر، واعتسفوا الرمالا (٢)
- كأن الآل يرفع بين حزوى      ورابية الخوى بهم سيالا (٣)
- وفي الأظعان مثل مها رماح      علته الشمس فادرع الظلالا (٤)
- تجوف كل أرطاة ربوض      من الدهنا تفرعت الجبالا (٥)
- أولاك كأنهن أولاك إلا      شوى لصواحب الأرضي ضئالا (٦)
- وأن صواحب الأظعان جم      وأن هن أعجازا ثقالا (٧)
- وأعناق الظباء رأين شخصا      نصبن له السوالف أو خيالا (٨)

(١) فتاخ : أرض بالدهناء ذات رمال . الأبرج : رملة مستوية لا تبت فيها . أى كان هذان

الموضان عن يسارهم .

(٢) السبية : رملة بالدهناء . اعتسفوا الرمال : عدلوا عنها في سيرهم .

(٣) الآل : السراب . حزوى : جبل بالدهناء . الخوى : بطن واد . السيال : نبات له شوك

أبيض طويل يشبه الشاعريه الأظعان . يقول إن الآل يرفع هذه القطعان كأنه يرفع سيالا .

(٤) المهاة : البقرة الوحشية . رماح : موضع بالدهناء . ادرع الظلال : استتر بها . يشبه النساء

الظاعات بالمها في جمال العيون .

(٥) تجوف : تدخل وتستر . الأرطاة : شجرة ثمرها كالعنا ب . ربوض : عظيمة . تفرعت :

حلت . الحبال جمع حبل : الرمل المستطيل .

(٦) أولاك : الأولى للنسوة ، والثانية للبقر . الشوى : اليدان والرجلان . ضئال : دقاق .

أى اتبها متشابهان إلا أن أطراف النسوة بدان مميتة .

(٧) جم جمع جاء : المرأة اللساء . الأظعان هنا : الهواذج المفرد ظعية .

(٨) السوالف جمع سائلة : صفحة العنق عند معلق القرط . يقول رأين شخصا أو خيالاً فنصبن له

السوالف . وأعناق معطوفة على ( أعجازا ) قبله . يشبه أعناقهن بأعناق الظباء طولاً .

- رَخِيَّاتُ الْكَلَامِ مُبْطَنَاتُ جَوَاعِلُ فِي الْبُرَى قَصَبًا خَدَالًا (١)  
 جَمْعَنَ تَخَامَةً وَخُلُوصَ عِتْقٍ وَحُسْنًا بَعْدَ ذَلِكَ وَاعْتِدَالًا (٢)  
 كَانَتْ جُلُودُهُنَّ مُمَوَّهَاتُ عَلَى أَبْشَارِهَا ذَهَبًا زُلَالًا (٣)  
 وَمِئَةٌ فِي الظَّعَائِنِ وَهِيَ شَكَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ فَافْتُتِلَ افْتِتَالًا (٤)  
 عَيْشِيَّةٌ طَالَعَتْ لِتَكُونَ دَاءٌ جَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَوْ سَلَالًا (٥)  
 تُرِيكَ بَيَاضَ لَبِّهَا وَوَجْهَهَا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالًا (٦)  
 أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كَلِيلًا كَلَا وَانْقَلَّ سَائِرُهُ انْقِلَالًا (٧)  
 وَأَشْنَبَ وَاضِحًا حَسَنَ الثَّنَايَا تَرَى مِنْ بَيْنِ ثَنِيَّتِهِ خِلَالًا (٨)  
 كَانَتْ رُضَابُهُ مِنْ مَاءٍ كَرِيمٍ تَرَفُّقَ فِي الزَّجَاجِ وَقَدْ أَحَالَ (٩)

- (١) رخييات : رقيقات . مبطنات : ضواير البطون . البرى جمع برة وهي هنا الخلخال والسوار .  
 القصب : الأذرع والسيقان . خدال : ضخمة مستديرة ، يشبه سيقانهم بالقصب الضخم المستدير .  
 (٢) الفخامة : عظم القدر والضخامة . العتق : الأصل والشرف .  
 (٣) أبشار جمع بشر : ظاهر الجلد . زلالا : صافيا أى كان جلودهن مطلبات ذهبا .  
 (٤) مية : صاحبة الشعر . شكت : طعنت . سواد القلب : حبه . افتتل : لوى وأسر .  
 (٥) طالعت : نظرت . الجوى : حرقه العشق . الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر  
 واحدتها جانحة . السلال : داء في الرقة ، هو السل أو الهزال .  
 (٦) اللبة : موضع القلادة . قرن الشمس : أول ما يبدو منها . أفق : بدا من بين السحاب .  
 زال : اختفى .  
 (٧) الخصاصة : فق السحاب . كليل : ضعيفا . كلا كقولك لا في القلة . انقل : دخل  
 السحاب . السائر : الباقي .  
 (٨) الأشنب : الفم البارد العذب . الواضح : الأبيض . الثنية : إحدى مقدم الأسنان ، خلايا :  
 فروجا أى أنها مفلجة الأسنان . وأشنب معطوف على كلمة (بياض) السابقة .  
 (٩) الرضاب : الريق . ماء كرم : نحر . ترفق : تحرك . أحال : أتى عليه حول فصار عتيقا .

- يُسَجُّ بِمَاءٍ سَارِيَةٍ سَقَتْهُ      عَلَى صِمَانَةٍ رَصَفًا فَسَالَا (١)  
 وَأَسْمَمَ كَالْأَسَاوِدِ مُسَبِّكًا      عَلَى الْمَتْنَيْنِ مُنْسِدِلًا جُفَالَا (٢)  
 وَمِئَةً أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ خَدًّا      وَمَالِفَةً وَأَحْسَنُهُ قَدَالَا (٣)  
 وَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا نَظَرًا وَعَيْنًا      وَلَا أُمَّ الْغَزَالِ وَلَا الْغَزَالَا (٤)  
 هِيَ السُّقْمُ الَّذِي لَا بُرءَ مِنْهُ      وَبُرءُ السُّقْمِ لَوْ رَضَخْتَ نَوَالَا (٥)  
 كَذَلِكَ الْغَانِيَاتُ قَرَعْنَ مِنَّا      عَلَى الْغَفَلَاتِ رَمِيًا وَاحْتِيَالَا (٦)  
 فَعَدَّ عَنِ الصَّبَا، وَعَلَيْكَ هُمَا      تَوَقَّشَ فِي فُؤَادِكَ، وَاحْتِيَالَا (٧)  
 فَبِتْ أَرُوضُ صَعَبَ الْهَمِّ حَتَّى      أَجَلْتُ جَمِيعَ مِرَّتِهِ بِجَالَا (٨)

- (١) يسج : يمزج . السارية : السحابة . تأتي ليلا . صمانة : حجارة صلبة . ماء الرصف : المنحدر على الصخور يكون صافيا . يشبه ريق فيها في اللذة والإسكار بالخمر المعتق الممزوج بالماء الصافي .  
 (٢) أسمم : أسود . يصف الشعر . الأساود جمع أسود : العظيم من الحيات وفيه سواد . مسبك : مترسل . المتنان : جانباً الظهر وناحيته مما يجاور الصلب . الجفال : الكثير .  
 (٣) الثقلان : الاتس والجفن . القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .  
 (٤) نظرا : التفاتا .  
 (٥) رضخت : بذلت قليلا . ولو شرطية أو التمني .  
 (٦) الغانيات : الجميلات . قرعن منا : قتلنا . رميا واحتيالا : أى كالصائد الذى يحتال على الصيد .  
 (٧) عدَّ عن الصبا : انصرف عنه . عليك هما أى الزم هما . توقش : تحرك . الاحتيال : الاضطراب .  
 (٨) أروض الهم : أعالجه لأصرفه عني . أجلت الهم مجاله ، وجهت وجهه الى المدوح . المرة : العقل والإحكام .



الى ابنِ العاصمى الى بلالٍ      قَطَعْتُ بِنَعْفٍ مَعْقَلَةَ الْعَدَالَا (١)

قَرَوْتُ بِهَا الصَّرِيمَةَ لَا شِخَانَا      غَدَاةَ رَحِيلِهِمْ وَلَا حِيَالَا (٢)

+

وَرُبَّ مَفَازَةٍ قَذَفَ بِجُوحٍ      تَقُولُ مُنَحَّبَ الْقَرَبِ اغْتِيَالَا (٣)

قَطَعْتُ إِذَا تَجَوَّفَتِ الْعَوَاطِي      ضُرُوبَ السَّدْرِ عُبرِيَا وَضَالَا (٤)

عَلَى خَوْصَاءَ تَذْرِفُ مَأْقِيَاهَا      مِنْ الْعِيدَى قَدْ أَقِيَتْ كَلَالَا (٥)

إِذَا بَرَكْتَ طَرَحْتُ لَهَا زِمَامَا      وَلَمْ أَعْقِلْ بِرُكْبَتَيْهَا عِقَالَا (٦)

وَشِعْرٍ قَدْ أَرَقْتُ لَهُ غَرِيبٍ      أَجْنَسُهُ الْمَسَانِدَ وَالْمَحَالَا (٧)

فَيْتُ أَقِيمُهُ وَأَقْدُ مِنْهُ      قَوَافِي لَا أَعِدُّ لَهَا مِثَالَا (٨)

- (١) بلال بن أبي بردة : المدوح . قطعت العدال : قطعت الشك في قصدي اليه . والعدال : المعادلة بين شئين أيهما يفعل . نعف معقلة : مكان . النعف : ما سفل من الجبل .
- (٢) قروت : سقت . بها أى بالابل . الصريمة هنا : العزيمة على الأمر . لا شخانا : لا دنانا والشخت الرقيق . الحيال التي لم يحملن .
- (٣) المفازة : الفسلة . قذف : بعيدة . جوح : تنجح براكبها فنسذهب به على غير قصد . تقول : تهلك . المنحب : الناذر . يقال قضى نحبه أى قدره . القرب : سير الليل الى الماء لبلوغه من الغد . وخبر مفازة البيت التالى .
- (٤) تجوفت السدر : دخلت في جوفه من شدة الحر . العواطي : الظباء تعطو أى تتناول الورق لتأكله . والسدر : نوعان عبرى هو العظيم وضال وهو الصغير . والمعنى قطعت هذه المفازة في وقت الهاجرة .
- (٥) خوصاء : ناقة غائرة العينين . تذرِفُ مأقياها أى من الإعياء والكلال . العيدى : قوم من مهرة معروفون بكرائم النوق ينسب ناقة اليهم .
- (٦) العقال : جبل يشد به البعير في وسط ذراعه يقول أتركها بلا قيد لكرمها .
- (٧) أرقى : مهتر . المساند الشعر فيه سناد وهو اختلاف ما يراعى في القافية من الحروف والحركات وهو عيب في الشعر .
- (٨) أقيم : أصلحه . أقد : أظلم . لا أعد الخ أى ارتجيتها دون تقليد مثال .

غَرَائِبَ قَدْ عُرِفْنَ بِكُلِّ أَفْقٍ      مِنْ الْآفَاقِ تُفَعِّلُ افْتِعَالًا (١)  
 فَلَمْ أَقْدِفْ لِمُؤْمِنَةٍ حَصَانٍ      بِحَمْدِ اللَّهِ مُوجِبَةً عُضَالًا (٢)  
 وَلَمْ أَمْدَحْ لِأَرْضِيَّةٍ بِشَعْرِي      لَيْسًا أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَالًا (٣)  
 وَلَكِنَّ الْكَرَامَ لَهُمْ تَسَانِي      فَلَا تُخْزِي إِذَا مَا قِيلَ : قَالًا (٤)  
 سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا      فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ : اَنْتَجِعِي بِلَالًا (٥)

(١٤) وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح

عبد العزيز بن مروان :

لَمْ يَصُحْ هَذَا الْفَوَادُ مِنْ طَرِيهِ      وَمِيلِهِ فِي الْهَوَى وَفِي لَعِيهِ (٧)  
 أَهْلًا وَسَهْلًا بَيْنَ أَتَاكَ مِنَ الرُّ      قَةِ يَسْرِي إِلَيْكَ فِي سَخْبِهِ (٨)

(١) الأفق : الناحية من نواحي الأرض والسماء . . . تفتعل : تخلق .

(٢) حصان : عفيفة . موجبة : توجب النار والحد . العضال : الداهية .

(٣) أى لم أمدح لشيء لغناه . (٤) يريد بذلك إذا قال الناس قال ذو الرمة كذا لا يقال .

أخزاء الله وهذا بضم الألف في أخزى وإذا فتحت فالمعنى لا أستحي ولا أنجل .

(٥) ينتجعون يطلبون . الغيث المطر . صيدح : ناقة الشاعر . بلال هو المدوح . أى إذا

طلب الناس الغيث لأنه سبب الخصب والحياة فإنى أطلب بلالا إذ هو عتدى خير من الغيث بكرمه .

(٦) عبيد الله بن قيس الرقيات القرشي من شعراء الغزل والسياسة نشأ في قریش حريصا على سيادتهم

ناقيا على بني أمية اعتزازهم باليمن متصرا لابن الزبير ، حتى إذا قتل واستقر الحكم للأمويين اطمأن إليهم

وكان أول أمره مطاردة من الخلفاء ينتقل تخفيا بين الكوفة والمدينة حتى قال الأمان ولزم عبيد العزيز

ابن مروان وإلى مصر إلى أن مات سنة ٧٥ هـ . وابن الرقيات سهل الشعر رقيق المعاني ولا سيما في الغزل

والرثاء وقد يرجع ذلك إلى مزاجه الصافي وإلى الموضوعات التي يعالجها .

(٧) يصحو : يفيق . الطرب : الاهتزاز فرحا . يصف فؤاده بالعشق والهيام

(٨) الرقة : بلدة على الفرات . وأخرى غربي بغداد وغيرها . السخب : جمع سخاب قلادة من

قرنفل وغيره . والخطاب في البيت لنفسه أو لفؤاده مشتقا إليه . ومن أتاه من الرقة هو طيف الجيب .

- بَاتَتْ بِحُلُوانٍ تَبْتَغِيكَ كَمَا أُرْسِلُ أَهْلُ الْوَلِيدِ فِي طَلْبِهِ (١)  
 فَذَلَّهَا الْحُبُّ فَاسْتَفَيْتُ كَمَا تَشْفِي دُمَاءُ الْمَلُوكِ مِنْ كَلْبِهِ (٢)  
 سَقِيَا لِحُلُوانَ ذِي الْكُرُومِ وَمَا صُنِفَ مِنْ تَيْنِهِ وَمِنْ عَيْنِهِ  
 نَحْلُ مَوَاقِيرُ بِالْفِئَاءِ مِنْ آلِ بَرْنِي غَلَبَ يَهْرٌ فِي شَرْبِهِ (٣)  
 أَسْوَدُ سُكَّانِهِ الْحَمَامُ فَمَا تَنَفَّكَ غِرْبَانُهُ عَلَى رُطْبِهِ  
 لَتَهْنِيهِ مِصْرُ وَالْعِرَاقُ وَمَا بِالشَّامِ مِنْ بَزٍّ وَمِنْ ذَهَبِهِ (٤)  
 فِيهِمْ بَهَاءٌ إِذَا أَتَيْتَهُمْ وَنَائِلٌ لَا يَغِيضُ مِنْ حَلْبِهِ (٥)  
 أَثْنَى عَلَى الطَّيِّبِ ابْنَ لَيْلٍ إِذَا أَثْبَتَ فِي دِينِهِ وَفِي حَسَبِهِ (٦)  
 مَنْ يَصْدُقُ الْوَعْدَ وَالْقِتَالَ وَيَحْشَى اللَّهَ فِي حَالِهِ وَفِي غَضَبِهِ (٧)  
 وَمَنْ تُفِيضُ النَّدَى يَدَاهُ وَمَنْ يَنْتَهَبُ الْحَمْدَ عِنْدَ مُنْتَهَاهِ (٨)  
 أُمُّكَ بَيْضَاءُ مِنْ قُضَاعَةٍ فِي آلِ بَيْتِ الَّذِي يُسْتَظَلُّ فِي طَنْبِهِ (٩)

(١) حلوان مصر هي المرادة هنا . تبغيك : تطلبك . الوليد : الصبي .

(٢) الكلب : داء غضة الكلب يشفي بدماء الملوك في زعمهم .

(٣) مواقير : جمع موقر . النخلة الثقيلة الحمل . البرني : التمر . غلب جمع غلباء : الحديقة المتكاثفة . الشرب حوض صغير حول النخلة يسع رباها .

(٤) تهني : تسره . البر : الثياب ؛ من الكنان والقطن .

(٥) بهاء : حسن وظرف . نائل : عطاء . يغيض : ينقص . حلب : لبن محلوب أو استخراج ما في الضرع . والمراد العطاء الدائم .

(٦) ابن ليل : الممدوح . الحسب : الشرف .

(٧) يصدق القتال : يظهر بسالة فيه . (٨) ينتهب الحمد : يسبق إليه .

(٩) قبيلة عظيمة تنسب إلى قطان أحيانا وإلى عدنان أخرى . الطنب : حبل يشد به سرادق البيت

والمراد يحتمى به .

- وَأَنْتَ فِي الْجَوْهَرِ الْمَهْدَّبِ مِنْ عَبْدٍ مَنَافٍ، يَدَاكَ فِي سَبَبِهِ (١)  
يَخْلُقُكَ الْبَيْضُ مِنْ بَيْنِكَ كَمَا يُخْلَفُ عَوْدُ النَّصَارِ فِي شُعْبِهِ (٢)  
لَيْسُوا مِنَ الْخُرُوعِ الضَّعِيفِ كَمَا جَلَّتْ صُقُورُ الصَّلِيبِ مِنْ حَدِيدِهِ (٣)  
نَحْنُ عَلَى بَيْعَةِ الرُّسُولِ وَمَا أُعْطِيَ مِنْ عُجْبِهِ وَمِنْ عَمْرِيهِ (٤)  
بِهَا نُصِرْنَا عَلَى الْعَدُوِّ وَنَرَى عَمَى الْغَيْبِ فِي نَائِيهِ وَفِي قُرْبِهِ (٥)  
نَأْتِي إِذَا مَا دَعَوْتَ فِي الْخَلْقِ إِلَى مَا ذِي أَبْدَانِهِ وَفِي جَبِيهِ (٦)  
نُهْدَى رِعَالًا أَمَامَ أَرْعَنَ لَا يُعْرِفُ وَجْهَ الْبَلْقَاءِ فِي لَجْبِهِ (٧)  
فِيهِمْ كَرِيبٌ يَقُودُ حَمِيرًا لَا يَعْدِلُ أَهْلُ الْقَضَاءِ عَنْ خُطْبِهِ (٨)  
وَعَارِضٌ كَالْجِبَالِ مِنْ مُضَرٍ إِلَى حَمْرَاءَ يَشْفِي ذَا الْعُرِّ مِنْ جَرِيهِ (٩)  
وَابْنَا نِزَارٍ إِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لَمْ يَتْرُكَا هَارِبًا عَلَى هَرَبِهِ (١٠)

- (١) الجوهر : الطبيعة والجملة . عبد مناف أصل بنى أمية . السبب : الحبل .  
(٢) النصار : الأتال أو الطويل المستقيم الغصون . الشعب : الغصون .  
(٣) الخروج : نبت معروف يعظم قرب المياه . الصليب : جبل . حديد : أعلاه . جلت : نظرت .  
أى ليسوا مستضعفين فيستذلهم قوى . بل هم كالجبل تنظر من قته الطيور .  
(٤) ما أعطى : أى على العهد الذى طأهده جميع الناس عليه .  
(٥) نرى الغيب : نحفظ العهد .  
(٦) الخلق : جمع خلقة وهى الدرع . الماذى : الدرع اللية أو السلاح كله . الجيب جمع جية : وهى من السنان ما دخل فيه الرمح .  
(٧) رعال جمع رعلة : القطعة من الخيل أو البقر . الأرعن : الجيش الكثيف . البلقاء : بلد بالشام . والمراد أننا نجيب دعوتك لنا بجيش ضخم يساعدك .  
(٨) كريب : يطلق على جماعة من الأشراف والعلماء والمقصود واحد بعينه .  
(٩) العارض : الجيش . مضر الحمراء : هو مضر بن نزار أبو قبيلة عدنانية تعرف به . العرب : الحرب والمراد الزينج .  
(١٠) ابنا نزار ربيعة ومضر .



وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح مُصعبَ بن الزبير ويفتخر بقريش :

- أَقْفَرْتُ بَعْدَ عَبْدِ شَمْسٍ كَدَاءُ      فَكُدِّي فَالرَّكْنُ فَالْبَطْحَاءُ (١)  
فَنِّي ، فَالْجَمَارُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ      مَقْفَرَاتٌ قَبْلُ دَحْ خَيْرَاءُ (٢)  
فَالْحِيَامُ الَّتِي يُعْسِفَانِ فَالْجُحُ      نَفَّةٌ مِنْهُمْ ، فَالْقَاعُ فَالْأَبْوَاءُ (٣)  
مُوحِشَاتٌ إِلَى تَعَاهِنٍ فَالسَّقْ      يَا قِفَارُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ خَلَاءُ (٤)  
فَدَأْرَاهِمٍ فِي الْمَوَاسِمِ إِذْ يَغْ      دُونَ حِلْمٍ وَنَائِلٍ وَبَهَاءُ (٥)  
وَحَسَانٌ مِثْلُ الدَّمِيِّ عَشِيمِيًّا      تٌ عَلَيْهِنَّ بَهْجَةٌ وَحَيَاءُ (٦)  
لَا يَبْعَنُ الْعِيَابَ فِي مَوْسِمِ النَّا      سٍ إِذَا طَافَ بِالْعِيَابِ النَّسَاءُ (٧)  
ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرْوِ، يَنْظُرُ      نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الْظُبَاءُ (٨)  
حَبْدًا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعُ      لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْرَاءُ (٩)

- (١) عبد شمس بن عبد مناف : جد الأمويين . كداء : جبل بأعلى مكة ، وكدي جبل بأسفلهما .  
الركن : جانب الكعبة . البطحاء : مسيل واسع فيه حصي دقيق يقال قريش البطحاء نسبة إلى بطحاء مكة .  
(٢) الجمار : موضع بمكة . بدح : واد قبل مكة أو جبل بطريق جدة . حراء : جبل بمكة فيه غار .  
(٣) عسفان : موضع على مرحلتين من مكة . الجحفة : قرية على ٨٢ ميلاً من مكة جهة الشام . القاع :  
موضع عند المدينة . الأبواء : مكان عند ودان .  
(٤) تعاهن : موضع بالحجاز . السقيا : بالمدينة .  
(٥) نائل : كرم . بهاء : حسن وظرف .  
(٦) الدمي جمع دمية : الصورة من العاج . عشميات : منسوبات إلى عبد شمس أبي أمية .  
(٧) العياب : جمع عيبة ما يجعل فيه الثياب . والمراد أن النساء كريمات مخدرات .  
(٨) السرور : المرأة في شرف . فالنساء ينظرون كالظباء حين تتناول إلى الشجر لتناول ورقة ،  
وهذه النظرة بديعة تشعر بدلال وعزّة .

- (٩) وجميع مؤلفون . الأهواء جمع هوى : الميل عن الصواب . يأسف على تفرق قريش شيعة  
تخارب على الملك .

قبل أن تطمع القبائل في مدك قريش وتشتت الأعداء  
أيها المشتبهى فناء قريش  
إن تودع من البلاد قريش  
لو تقف وتترك الناس كانوا  
هل ترى من محمد غير أن الـ  
يأمل الناس في غد رغب الدهر  
لم نزل آمين يحسدنا النا  
فرضينا باقت بدائك غمنا  
لو بكت هذه السماء على قو  
م كرام بكت علينا السماء

\* \* \*

إنما مصعب شهاب من اللـ  
ملكه ملك قوة ليس فيه  
يتق الله في الأمور وقد أفـ  
يه تجلت عن وجهه الظلماء (٥)  
جبروت ولا به كبرياء  
لمح من كان همه الاتقاء

\* \* \*

عين فابكي على قريش وهل ير  
جمع ما فات إن بكيت البكاء

(١) تودع : تهاك . البلاد : الغم والوهن .

(٢) تقف : تذهب . الرعاء : جمع راع . يقول لو ذهبت قريش كان الناس كالغنم تكون طعمة الذئاب اذا تركها الرعاة .

(٣) رغب الدهر : رغبته .

(٤) الثراء : الخير .

(٥) الشهاب : الكوكب . تجلت : انكشفت .

- معشر حتفهم سيوف بني العَدَّ      لَاتٍ يَخْشَوْنَ أَنْ يَضِيعَ اللَّوَاءُ (١)  
 تركَ الرأسَ كالنَّغَامَةِ مِنِّي      نَجَاتٌ تَسِيرُ بِهَا الْأَنْبَاءُ (٢)  
 مِثْلُ وَقْعِ الْقُدُومِ حَلًّا بِنَا فَالِد      مَسٌّ مِمَّا أَصَابَنَا أَخْلَاءُ (٣)  
 لَيْسَ لِلَّهِ حُرْمَةٌ مِثْلُ بَيْتِ      نَحْنُ حُجَابُهُ عَلَيْهِ الْمُلَاءُ (٤)  
 خَصَّه اللهُ بِالْكَرَامَةِ فَالْبَا      دُونَ وَالْعَاكِفُونَ فِيهِ سَوَاءُ (٥)  
 حَرَّقَهُ رِجَالُ نَحْمٍ وَعَكَّ      وَجْذَامٌ وَحِمِيرٌ وَصُدَاءُ (٦)  
 فَبَيَّنَاهُ بَعْدَ مَا حَرَّقُوهُ      فَاسْتَوَى السَّمَكُ وَاسْتَقَلَّ الْبِنَاءُ (٧)  
 كَيْفَ نَوِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا      يَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةٌ شَعَوَاءُ (٨)  
 تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي      عَنْ بُرَاهَا الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءُ (٩)

- (١) الحنف : الموت . بنو العلات : الأقارب . والأصل فيهم بنو أمهات شتى من أب واحد .  
 يقول : إن قريشا متقسمة على أنفسهم في سبيل الملك ، فن هلك منها فيد بنها .  
 (٢) النغامة : شجرة بيضاء الزهر ، أي أشيب . تسير : تسير ليلًا .  
 (٣) أخلاء : جمع خلوة : أي خال أي ليس عليهم وذرفيا نحن فيه من شقاق .  
 (٤) الحرم : المهابة . والذمة وما لا يحل انتهاكها . الملا : جمع ملاة : الربطة والثوب يلبس على الأنفاذ .  
 (٥) العاكف : المقيم في المسجد . البادى : من هو خارجه ، والمراد من في مكة وخارجها .  
 (٦) نحم وجذام وصداء وحمير من اليمن وعك من نزار .  
 (٧) السمك : السقف والقامة من كل شيء طويل منحني . استقل : ارتفع .  
 (٨) غارة شعواء : حلة متفرقة ، يقصد حرب الأمويين وكانت دمشق الشام حاضرتهم .  
 (٩) تذهل : تنسى . البرى : حلقات السوار والقرط والخلخال ، المفرد برة . العقيلة : الكريمة المخدرة من النساء . العذراء : البكر . ولا تفسر البكر إلا وقت الهول والفزع .

أَنَا عَنْكُمْ بَنِي أُمَيَّةَ مُزَوِّرٌ      رَأَى وَأَتَمَّ فِي نَفْسِي الْأَعْدَاءَ (١)  
إِنْ قَتَلْتُ بِالطِّفِّ قَدْ أَوْجَعْتَنِي      كَانَتْ مِنْكُمْ لَنْ قُتِلْتُمْ شِفَاءً (٢)

(١٥) قَالَ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ فِي يَوْمِ "دُولَابٍ"

بَيْنَ الْخَوَارِجِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ : (٣)

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ      وَفِي الْعَيْشِ ، مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمٍ (٤)  
مَنْ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يُرِ مِثْلُهَا      شِفَاءً لِدَى بَثٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ (٥)  
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ الْطِّمِّ وَجْهَهَا      عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ لَتِيمٍ (٦)  
وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابٍ أَبْصَرْتُ      طِعَانًا قَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ (٧)

(١) مزود : مائل وكاره .

(٢) الطف : موضع قرب مكة دار فيه القتال بين بني أمية والزيبريين . وترى في الآيات حذبه على فريش عامة وكرهه بني أمية وذلك قبل استقرار الحكومة فيهم .

(٣) بعد قطري بن الفجاءة المازني المالكي من زعماء الخوارج الأشداء وقادتهم الأكفاء نشأ متادبا بأداب الإسلام مخلصا لتعاليمه ورعا تقيا خرج أيام عبد الله بن الزبير يقاتل جند السلطان ، وينكل بجيوش الدولة ، ويسلم عليه اتباعه بالخلافة عشرين سنة حتى قتل بطبرستان سنة ٥٧٩ هـ . وكان قطري خطيبا شأن الزعماء . وكان شاعرا تحس في شعره نغمة الإخلاص والقناعة مع حماسة ورقة نفس وإباء في أسلوب قوي جميل .

(٤) لعمرك : وحياتك قسمي . أم حكيم : زوجته .

(٥) الخفريات جمع خفرة : المرأة الحية . البث : أشد الحزن .

(٦) جد ليم : شديد اللؤم ، ليم جدا . نائبات جمع نائبة : المصيبة .

(٧) دولاب : بلدة بالأهواز التي عندها الخوارج بزعة قافع الأزرق مع البصريين وقتل نافع هذا

اليوم . طعان : طعن .



- غَدَاةً طَفَّتْ عَلَمَاءَ بَكْرَيْنِ وَائِلٍ      وَنَجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَتَيْمٍ<sup>(١)</sup>  
وَكَانَ لَعِبْدِ الْقَيْسِ أَوَّلُ جَدِّهَا      وَأَحْلَافِهَا مِنْ يَحْيُصِبٍ وَسَلِيمٍ<sup>(٢)</sup>  
وَضَلَّتْ شِيُوخُ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الْوُغَى      نَعُومٌ وَظِلْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومٌ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مَقْعَصًا      يَمِجُ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِمٍ<sup>(٤)</sup>  
وَضَارِبَةٍ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى قَتَى      أَغْرَ نَجِيبِ الْأَمْهَاتِ كَرِيمٍ<sup>(٥)</sup>  
أَصِيبَ بَدُولَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا      لَهُ أَرْضُ دُولَابٍ وَدِيرُ حَمِيمٍ<sup>(٦)</sup>  
فَلَوْ شَهِدْتُنَا يَوْمَ ذَاكَ وَخَيْلُنَا      يُبِيحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمٍ<sup>(٧)</sup>  
رَأَتْ فِتْيَةً بَاعُوا الْإِلَهَ نَفُوسَهُمْ      يَحْنَاتُ عَسَدُنِ عَنْدَهُ وَنَعِيمٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) طفت : قتلت والقيت في الماء فظهرت عليه . علماء أصله على الماء تحذف إحدى اللامين تخفيفا . عجننا صدور الخيل : عطفناها بالجيم . بكرين وائل وتيم من إعدائهم .  
(٢) جدنا : جهاد الخيل . الأحلاف : جمع حلف : الصديق يحلف على عدم الفدر يحصب وسليم : حيان من حلفاء عبد القيس .  
(٣) حومة الوغى : معظمتها . الجِلَاد : المقاتلة . وفي البيت إقواء بتشديد حركة الروى من الكسرة إلى الضمة وهو عيب في القافية .  
(٤) مقعصا : قتلا . فائظ : ميت . كلم : جريح . لم أريوما كانت أكثر من هذا اليوم قتلا وطعنا يسيلان الدماء .  
(٥) وضاربة : رب امرأة لاطمة . أغر : سيد شريف . نجيب الأمهات : أى من نساء يلدن أبناء الأبناء . يقصد نافع بن الأزرق .  
(٦) دير حميم : موضع بالأهواز . ودولاب : قرية هناك .  
(٧) يقصد بالكفار هنا أعداء الخوارج من المبشرين . الحريم للرجل ما يدفع عنه وبه سميت النساء .  
(٨) باعوا الإله نفوسهم : أخصوا نفوسهم في الجهاد طمعا في الجنات والنعيم في الآخرة .

(١٦) وقال عمران بن حطان<sup>(١)</sup> يخاطب روح بن زنباع لما دعاه لمقاتلة عبد الملك بن مروان، فارتحل وقد ترك له هذه الأبيات :

يا روح كم من أنحى مشوى نزلت به	قد ظن ظنك من نلحيم وغسان <sup>(٢)</sup>
حتى إذا خفته فارتقت منزله	من بعد ما قيل : عمران بن حطان ! <sup>(٣)</sup>
قد كنت جارك حولا ما تروعنني	فيه روائع من إنس ومن جان <sup>(٤)</sup>
حتى أردت بي العظمى فأدركني	ما أدرك الناس من خوف ابن مروان <sup>(٥)</sup>
فاعد أخاك (ابن زنباع) فإن له	في النائبات خطوبا ذات ألوان <sup>(٦)</sup>
يوما يمان إذا لاقبت ذا يمين	وإن لقيت معديا فعذاني <sup>(٧)</sup>
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية	كنت المقدم في سرى وإعلاني <sup>(٨)</sup>
لكن أبت لي آيات مظهر	عند الولاية في طه وعمران <sup>(٩)</sup>

(١) نشأ عمران بن حطان السدوسي بالبصرة حيث تعلم وتأدب، وأصبح شاعرا مجيدا صادقا في شعره دينيا ورعا. ثم اعتنق مذهب الشراة من الخوارج فطارده الحكام. وأخذ ينتقل بين العراق والشام وعمان متخفيا حتى مات بالكوفة سنة ٥٨٩. وشعره منزلة سامية لصدق الشعور وحسن الأداء وقوة العقيدة.

(٢) المثوى : منزل الضيافة. أخو : صاحب. ظن ظنك : رأى في رأيك من أنى رجل هين. نلحيم : رغسان من اليمين من كهلان.

(٣) أى من بعد ما عرفته حقيقى تركته. (٤) تروعننى : تفزعنى.

(٥) العظمى : لقاء عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى. وكان حربا على الخوارج.

(٦) الخطوب : جمع خطب الأمر العظيم.

(٧) يمان : أى أنا يمان أقتسب الى اليمين. وكان عمران أثناء هربه ينتسب لمن ينزل به بما يلائمه

فهو عند ابن زنباع أزدى، وعند زفر بن الحارث أوزاعى. (٨) الطاغية : الجبار.

(٩) أبت : منعتى الاستغفار لك. الولاية : السياسة. طه وعمران : سورتان في القرآن. وكان

الخوارج يعتقدون أن غيرهم على ضلال.

وقال يخاطب زُفر بن الحارث الكلابي، وكان قد نزل به بعد روح بن زنباع  
مُتحفياً نسيبه؛ فلما حاول زفر معرفته هرب وخلف له رُقعة فيها :

إِنِّى أَصْبَحْتُ يَعبَا بها زُفرٌ	أَعَيْتُ عِيباً عَلَى رُوحِ بْنِ زَنْبَاعٍ (١)
مَا زَالَ يَسْأَلُنِى حَوْلًا لِأَخْبَرِهِ	وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَخْدُوعٍ وَخَدَاعٍ (٢)
حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّى وَمَائِلُهُ	كَفَّ السُّؤَالَ وَلَمْ يُوَلِّعْ بِإِهْلَاعٍ (٣)
فَاكْفُفْ كَمَا كَفَّ عَنِّى إِنِّى رَجُلٌ :	إِنَّمَا صَمِيمٌ، وَإِنَّمَا فَتَقَةُ الْقَلْبِ (٤)
وَاكْفُفْ لِسَانَكَ عَنِّى لَوِىِّ وَمَسَالَتِى	مَاذَا تُرِيدُ إِلَى شَيْخٍ لَأَوْزَاعٍ ! (٥)
أَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنِّى غَيْرُ تَارِكِهَا	كُلُّ أَمْرٍ لِلَّذِى يُعْنَى بِهِ سَاعٍ (٦)
أَكْرِمُ بِرُوحِ بْنِ زَنْبَاعٍ وَأُسْرَتِهِ	قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمُ لِلْعُلَا دَاعٍ (٧)
جَاوَزْتُهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرُ بِهِ	عِرْضِى صَحِيحٌ وَنَوْمِى غَيْرُ تَهْجَاعٍ (٨)
فَاعْمَلْ؛ فَإِنَّكَ مَنِّعِى بِوَاحِدَةٍ	حَسْبُ اللَّيْبِ بِهَذَا الشَّيْبِ مِنْ نَاعٍ (٩)

(١) يعبا بها : يعجز عنها . أعيت عليه : أعجزته . والمراد معرفة ذاته .

(٢) مخدوع : مصدق ما أقول . خداع : ما كرمحتال .

(٣) الوسائل جمع وسيلة : السبب . يولع بالشئ : يحبه ويتعلق به جدا . إهلاعى : إفزاعى .

(٤) صميم : خالص النسب الى قومه . الفتقة : الكفاة اليضا . لاعروق لها ولا أغصان . القاع :

أرض مبللة . فتحة القاع : لا أصل له .

(٥) الأوزاع : الجماعات . ووطن من همدان .

(٦) يعنى به : يهتم به .

(٧) أوليهم جمع أول : أى آباءهم ، فهم أمجاد .

(٨) فيما أسره به : من الأنس والكرم . تهجاع : نوم خفيف .

(٩) منى : مخبر بوقائك . حسب : يكفى . ناع : تميز . هذا فاعل . الشيب بدل .

## (١٧) قال الكُميت في بني هاشم : (١)

طَرِبْتُ وما شوقًا الى البيضِ أطربُ      ولا لِعِبا مني وذو الشَّيبِ يلعبُ (٢)  
 ولم يُلْهِني دارٌ ولا رَسْمٌ متلٍ      ولم يتَطَرَّني بناتٌ مُجْضِبُ (٣)  
 ولا أنا مِمَّنْ يزجر الطيرَ همهُ :      أصاح غُرَابٍ أم تعرَّضَ تلعبُ (٤)  
 ولا السانحاتُ البارحاتُ عَشِيَّةً      أمرٌ سَلِمَ القرنُ أم مرَّ أعْضَبُ (٥)  
 ولكن إلى أهل الفضائل والنهى      وخير بني حواءَ، والخيرُ يَطْلُبُ (٦)  
 إلى النَّفَرِ البيضِ الذين يُجِبُّهم      إلى الله فيما تَأَلَّسني أتَقْرِبُ (٧)  
 بني هَاشِمٍ رهطِ النبي ؛ فأني      يهيم ولهم أرضى مرارًا وأغْضَبُ (٨)

(١) كان الكُميت بن زيد الأسدي شاعرا خطيبا نشأ في الكوفة وتآدب على علمائها وأخذ عن الأعراب وعالج الشعر حتى نبه شأنه واتصل بالولاة والهاشميين بمدحهم وبنال جوائزهم . وقد لقي في سبيل مذهبه الشيعي والمعتداني بلاء كثيرا وتوفي سنة ١٢٢٦ هـ . وتلح في شعر الكُميت آثار الحفظ الكثير لأشعار سابقيه مع صبك حسن وإخلاص لرأيه حتى أثار الفتنة بين عدنان وقحطان وفتح الشيعة طريق مناظرة خصومهم بالشعر كما ترى ذلك في هذه القصيدة التي تشرحها .

(٢) البيض : جمع بيضاء يريد النساء . اللعب : العبث .

(٣) رسم : أثر . يتطربني : يحلني على الطرب .

(٤) الزجر : الاستدلال بأصوات الحيوان وحركاته وأحواله على الحوادث المستقبلية .

(٥) السانحات جمع سانح : الطير يمر من اليسار إلى اليمين وهذا قال حسن عند العرب . البارحات :

عكس السانحات . الأعضب : المكسور القرن . يقول : ليست تعطيني هذه الأمور التي تشغل الناس والشعراء وإنما همي أهل الفضائل الخ .

(٦) النهى جمع نية : العقل .

(٧) البيض : المشهورون من الأشراف .

(٨) الرهط : القوم والقبيلة .



خَفَضْتُ لَهُمْ مَنِيَّ جَنَاحِي مَوْدَةٍ . إِلَى كَتِفِ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ<sup>(١)</sup>  
وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَا . مَجْنُأً عَلَى أَنِّي أَذُمُّ وَأُقَصَّبُ<sup>(٢)</sup>  
وَأُرْمَى وَأُرْمَى بِالْعَدَاوَةِ أَهْلِيَا . وَإِنِّي لِأَوْدَى فِيهِمْ رَأْفَتٌ  
فَمَا سَاءَ لِي قَوْلَ أَمْرِي ذِي عَدَاوَةٍ . بِعَوْرَاءَ فِيهِمْ يَجْتَسِدِينِي فَأَجْذَبُ<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْ لِلَّذِي فِي ظِلِّ عَمِيَاءَ جَوْنَةٍ : تَرَى الْجَوْرَ عَدْلًا أَيْنَ (لَا أَيْنَ) تَذَهَبُ !<sup>(٤)</sup>  
بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيِّ سُنَّةٍ . تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسِبُ ؟<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

يُشِيرُونَ بِالْأَيْدِي إِلَى وَقَوْلُهُمْ . أَلَا خَابَ هَذَا ، وَالْمَشِيرُونَ أَخِيبُ  
فَطَائِفَةٌ قَدْ كَفَرْتَنِي بِحُبِّكُمْ . وَطَائِفَةٌ قَالُوا : مُسِيءٌ وَمُذْنِبٌ  
فَمَا سَاءَ لِي تَكْفِيرَ هَاتِيكَ مِنْهُمْ . وَلَا عَيْبُ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ  
يَعْيُونَنِي مِنْ خِيْبِهِمْ وَضَلَالِهِمْ . عَلَى حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالُوا : تَرَايِي نَهْوَاهُ وَرَأْيِهِ ، بِذَلِكَ أُدْعَى فِيهِمْ وَأُلْقَبُ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى ذَلِكَ لِإِجْرِيَايَ ، فَيَكُمُ ضَرِيْقِي . وَلَوْ جَمَعُوا طَرًّا عَلَيَّ وَأَجْلَبُوا<sup>(٨)</sup>

(١) الكنف : الجانب والظل . عطفاه : جانيه ، أي أهل لي مرحبون بي .

(٢) المجن : الترس وما يتق به . أقصب : أشتم .

(٣) العوراء : الكلمة أو الفعلة القبيحة . يجتدينني : يطلب مني اتباعه .

(٤) عمياء : ضلالة . جونة : سوداء .

(٥) كتاب : قرآن . سنة : كلام الرسول ، والمراد بأي حتى .

(٦) الخب : الخبث .

(٧) ترابي نسيه إلى علي بن أبي طالب الملقب بأبي تراب .

(٨) إجرى : خلق . ضريقي : طيعتي . أجلبوا : سبوا الجموع أو توعدوا بالشر .

## الجزء الثاني

- وأحملُ أحقادَ الأقاربِ فيكمُ      وينصبُ لي في الأبعدين فانصبُ (١)  
 يخاتمكم غصبًا تجوزُ أمورهم      فلم أرَ غصبًا مثله يتغصبُ (٢)  
 بتحکم أمست قُریشُ تقودنا      وبالفد منها والرديقين تركبُ (٣)  
 إذا اتضعونا كارهين ليعة      أناخوا لأخرى والأزمة تجذبُ (٤)  
 ردافًا علينا لم يُسيموا رعيةً      وهمهم أن يمتروها فيحطبوا (٥)  
 لينتجوها فتنه بعد فتنه      فيفتعلوا أفلاءها ثم يركبوا (٦)  
 أقاربنا الأدنون منكم لعة      وساستنا منهم ضباع وأذوبُ (٧)  
 لنا قائدٌ منهم عفيفٌ وسائقُ      يقحمنا تلك الجرائم متعبُ (٨)

(١) نصب له : ماداه وحاربه .

(٢) الخاتم : ما يحتم به الملك أو سواه . تجوز : تسيروا . يتغصب : يغصب . يقول : إنهم يحكمون الناس بحكم الذي استلبوه .

(٣) الفد : الفرد وأول مهام الميسر . الرديقان : مثنى رديف وهو كل ما تبع شيئاً أو الراكب خلف الراكب . والمعنى أنها تحكم مطمئنة وإن كانت دخيلة في الحكم بلا حق .

(٤) اتضعونا : خكونا وأصله اتضع البعير خفض رأسه ليضع قدمه على عنقه فيركب . أناخوا لأخرى : دبروا لمسألة أخرى . الأزمة : جمع زمام . والمعنى والأمر تسيروا .

(٥) ردافا : متابعين . يسم الماشية : يخرجها إلى المرعى . يترى الناقة : يسمح ضرعها لتز . والمعنى أنهم ( بنى أمية ) يحكمون الناس لينعموا بخيرات الملك دون أن يعنوا بصالح الرعية .

(٦) نتج الفرس : عني بها حتى تضع . افلاء جمع فلو : الجحش أو المهر الصغير . اختلق : اختلق . والمعنى أنهم يدبرون الفتن ليحكموا .

(٧) أذوب جمع ذتب .

(٨) يقحم الفرس راكبه : يرميه على وجهه . وقحه في الأمر : أدخله فيه من غير روية . الجرائم جمع جرثومة : وهي الأصل أو قرية النمل . متعب : صفة سائق ( الخليفة ) .

وقالوا : ورثناها أبانا وأمنّا ، وما وزّتهم ذاك أم ولا أب ! (١)  
 يرون لهم حقا على الناس واجبا ، سفاها ، وحق الهاشميين أوجب (٢)

(١٨) قال جميل بن معمر (٣)

ألا ليت أيام الصفاء جديداً      ودعراً تولى يا بُنيّ يعود  
 ففنى كما كنا نكون وأتم      صديق وإذ ما تبدلين زهيدا (٤)  
 نعماً أنس ملاءم لا أنس قولها      وقد قربت نضوى أمصر تريد (٥)  
 ولا قولها : لولا العيون التي ترى      أتيتك ، فاعذرني . فذلك جدود (٦)  
 خليلي ما أخفى من الوجد ظاهر      ودعوى بما أخفى الغداة شهيد (٧)  
 ألا قد أرى والله أن رب عبدة      إذا الدار شطت بيننا ستريد (٨)

(١) ورثناها : أى الخلافة . (٢) سفاها : جهلا وباطلا

(٣) بعد جميل بن عبد الله بن معمر العذرى مثال الغزل البدوى العفيف ، نشأ فى البادية وأحب ابنة عمه  
 يثينة ، وعرف بها ، وقال فيها شعرا كثيرا يدل على شعور صادق وحب عفيف ظاهر . وقد لقي فى سبيل  
 حبه ثلثت والنفى حتى لجأ الى مصر أيام ولاية عبد العزيز بن مروان حيث مات سنة ٨٨٢ وشعره جميل حسن  
 الأسلوب يجمع بين السهولة والرصانة ويمتد التقاد فى البادية نظير عمر بن أبى ربيعة فى الحاضرة وكلاهما حجازى  
 خضعا لعوامل متقاربة .

(٤) فنى : قيم . نكون : نوجد . ما تبدلين : أى ما تتيلين من الوصل .

(٥) ملاءم : من الأشياء . النضو : المهزول من الحيوان : يريد ناقته . يقول مهما أنس من شئ  
 قلت أنسى قولها لى وقد قربت ناقتي أتريد مصر .

(٦) الجدود جمع جد بالفتح : وهو أبو الأب تدعوه بالسلامة وتفتديه بالأهل .

(٧) الوجد : الحب الشديد . الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٨) العبدة : الدمة أو الحزن من غير بكاء . شطت : بعدت . أى سيكثر بكائى إذا اقترفت .

صريد خبر عبدة والجملة خير أن المخففة .

إذا قلتُ : مآلي يا بُنينةُ قاتلي  
وإن قلتُ : رُدِّي بعضَ عَقلي أَعشُّ به  
فلا أنا مُردودٌ بما جئتُ طالبا  
جرتك الجوازي يا بُنينةُ مَلامةً  
وقلتُ لها : بَني وبنكِ فاعلمي  
وقد كان حُيُكم طَريفًا ونالدا  
وإنَّ عَروضَ الوصلِ بَني وبنِّها  
فَأَنتِ عَيشي بانتظاري نوالها  
من الحُبِّ ! قالتُ : ثابتٌ ويزيدُ (١)  
مع الناس ، قالتُ : ذاكَ منك يَعيدُ  
ولا حُبَّها فَيَا يَيسدُ يَيدُ (٢)  
إذا ما خَليلٌ بَانَ وهو حَديدُ (٣)  
من الله ميثاقٌ لَهُ وعُهودُ  
وما الحُبُّ إلا طَارفٌ وتَليدُ (٤)  
وإنَّ سَهْلتهُ بالمُنَى لَصَعودُ (٥)  
وأَبليتُ ذاكَ الدَّهرَ وهو جَدِيدُ



أَلَا لَيْتَ شِعْرى هل أبيتَنَ ليلةً  
وَهَلْ أَهْبَطَنَ أرضًا تَظَلُّ رِياحُها  
بَوادي القُرى إِنِّي إِذَا آسَعيدُ (٦)  
لَهَا بِالنَّايَا القَاوِيَاتِ وَثِيدُ (٧)

(١) أي إذا قلت لها إن الحب سيقتلني قالت : إنه باق ، وسيزيد أيضا .

(٢) أي فلم أنل ما طلبت من بعض عقلي ولا الحب بفتي لأستريح .

(٣) الجوازي : جمع جازية وهي المكافأة . يقول : إذا جوزى الأحبة بالناء عليهم وقت التراق فليس لك في تقسى الا العتب واللوم . واليت في الأصل جملة دعائية .

(٤) الطريف : الجديد ، وضده التليد .

(٥) العروض : الطريق في عرض الجبل . صعود : مرتفع . والمعنى أن الوصل صعب المنال مهما تسهله بالوعود .

(٦) وادي القري : بالحجاز شمال المدينة . ليت شعري : أي ليتني أعرف ، جواب هذا الاستفهام المذكور بعد . بمعنى الميت بهذا الوادي حيث كان يقيم الأحبة .

(٧) الناياء جمع ننة : وهي طريق في الجبل أو الجبل نفسه . القاويات : الخاليات . وثيد : صوت شديد . أي هل أحيا ثانية في تلك الأرض الخالية التي تعزف فيها الرياح حيث كنت أعيش ناعما بالهوى العذري .



- وهل ألقين سعدى من الدهر مرة  
وما رث من جبل الصفاء جديد (١)  
وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسه  
وقد تطلب الحاجات وهي بعيد  
وهل أزجرن حرفاً علاة شميلة  
بخرق تباريها سواهم سود (٢)  
على ظهر مرهوب كأن نُسوزَه  
إذا جاز هلاك الطريق رقود (٣)  
سبتى يعنى جؤذر وسط ررب  
وصدر كفائور اللجين وجيد (٤)  
فمن يخط في الدنيا قرينا كئيبا  
فذلك في عيش الحياة رشيد (٥)  
يموت الهوى متى إذا ما لقيتها  
ويحيا إذا فارقتها فيعود  
يقولون : جاهدا يا جميل بغزوة  
وأى جهاد غيرهن أريد؟  
لكل حديث ينهن بشاشة  
وكل قيل ينهن شهيد (٦)  
ومن كان في حي بشينة يمتري  
فبرقاء ذى ضال على شهيد (٧)  
الم تعلمى يا أم ذى الودع أننى  
أضاحك ذكراكم وأنت صلود (٨)

(١) رث : بلى . ما مبتدا خبره جديد .

(٢) أزجر الناقة : أصبح بها لتسرع . الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة . العلاة : الناقة الطويلة . والشملة : السريعة . الخرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . تباريها : تسابقها . سواهم : جمع ساهمة وهي الناقة الضامرة .

(٣) مرهوب : طريق مخوف . نسوز جمع نشر : المكان المرتفع . رقود : نيام . هلاك الجريق : الذين ضلوه . رقود خبر كان . (٤) سبتى : أسرقتى . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . الررب : القطيع من بقر الوحش . الفائور : الطست والجفنة . اللجين : الفضة . الجيد : العنق وهو بالرفع على أنه مبتدا خبره ( لها ) محذوف .

(٥) القرين : صاحب ، والزوج . رشيد : موفق . (٦) بشاشة : سرور وبهجة .

(٧) يمتري ، يشك . البرقاء : أرض غليظة ذات حجارة ورمل وطين أو كل شئ فيه سواد وبياض . وبرقاء ذى ضال إحدى برق بلاد العرب ، يتخذ من مواقفه فيها شاهدا على حبه الشديد .

(٨) ذو الودع : طفلها يعلق عليه الودع وقاية وهو حمار صغير أبيض معروف . صلود : بخيلة .

(١٩) وقال عمر بن أبي ربيعة : (١)

- قال لي صاحبي ليعلم ما بي : أُنحِبُ القَتُولَ أُخْتُ الرَّبَابِ؟ (٢)  
 قلتُ : وجدي بها كوجدك بالعذ : ب إذا ما مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ (٣)  
 مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا بَأَنِّي ضِيقْتُ ذُرْعًا يَهْجُرُهَا؟ وَالْكَتَابِ! (٤)  
 أَزْهَقْتُ أَمْ تُوقِلْ إِذْ دَعَّيْتُهَا مُهْجَتِي ، مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ (٥)  
 حين قالت لها : أجبني ! فقالت : مَنْ دَعَانِي؟ قالت : أَبُو الْخَطَّابِ (٦)  
 فأجابت عند الدعاء كجالب : سى رجالٌ يرجون حُسْنَ الثَّوَابِ (٧)  
 أَبْرُزُوهَا مِثْلَ الْمَهْمَاءِ تَهَادَى بَيْنَ نَحْمِيسَ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ (٨)

(١) ولد أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة القرشي بالمدينة في بيت ترف ومجد متأثرا بالطبيعة الحجازية الرقيقة وبوامل سياسية واقتصادية أنضجت الغزل والغناء بالحجاز . فكان عمر غزلا زعيم الغزلين جميعا .  
 يمتاز شعره بسلاسة الأسلوب والافتنان في الغزل ولا سيما نوعه القصصي الذي تناول به نساء الأشراف في مواسم الحج وغيره حتى تأذى به الناس وبقاه عمر بن عبد العزيز لذلك وكانت وفاته سنة ٩٣ هـ .

(٢) القتل : القاتلة . الرباب : اسم امرأة .

(٣) كوجدك بالعذب الخ : أى كشوقك الى الماء العذب حين تعطش جدا .

(٤) الثريا بنت على : إحدى صواحيات الشاعر . ضقت ذرعا يهجرها : لا احتمله . والكتاب : القرآن يقسم به .

(٥) أزهدت : أهلك . مهجتي : روحى . أم نوفل رسول عمر الى الثريا ، والمتاب التوبة يريد أن قاتله لا يرى قتله ذنبا يستغفر أو يتوب منه . (٦) أبو الخطاب : كنية الشاعر .

(٧) أى أجابت اجابة الحاج بينى الجزاء الجليل .

(٨) المهمة : البقرة الوحشية . تهادى : تمشى متمايلة . الكواعب جمع كاعب : وهى الفتاة الناهدة

الذى . أتراب : جمع ترب ، ودوم من ولد معك ، ومن فى سنك .

- وهي مَكْنُونَةٌ تُخَيِّرُ مِنْهَا (١) في أديم الخدين ماءُ الشباب (١)  
 دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوها في جَانِبِ المِحْرَابِ (٢)  
 ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّهَا ؟ قُلْتُ بَهْرًا ! عَدَدَ النَجْمِ والحصى والتراب ! (٣)  
 حِينَ شَبَّ القَتُولَ والجيد منها حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُ كالزِّيَابِ (٤)  
 أَذْكَرَتْنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ مِنْ دُجْنِيَّةٍ وَسَحَابِ (٥)  
 فَأَرْجَحَنْتُ فِي حُسْنِ خَلْقِي عَمِيمٍ تَتَمَادَى فِي مَشْيِهَا كَالْحُبَابِ (٦)  
 غَضَبَتْنِي مَجَاجَةُ المِسْكَ عَقْلِي فَسَلُّوها مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي (٧)  
 قَلَدُوها مِنَ القَرَنْفُلِ والدر رَسَخَابًا وَاها لَه مِنْ سَخَابِ (٨)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

- أَلَمْ تَسَالِ الأَطْلَالَ والمُتَرَبِّعَا بِيْطَرِ حُلِيَّاتِ دَوَارِسَ بَلْقَعَا (٩)  
 إِلَى الشَّرَى مِنْ وَادِي المَغْمَسِ بَدَلْتُ مَعَالِيهِ وَبَلَا وَنَكَبَاءَ زَعْرَعَا (١٠)

(١) مَكْنُونَةٌ : مصونة مستورة . تخير : اجتمع وتردد . أديم الخدين : ياضها أو صفحتها . ماء الشباب : روقه وبهجه . (٢) الدمية : الصورة من العاج أو الرخام . الراهب : المتقطع للعبادة . المحراب : القبلة أو صدر البيت . (٣) بهرا : حبا قويا . (٤) شب : زاد في الحسن . يرف : يلعب . الزياب : الذهب . (٥) البهجة : الحسن . الدجئة : الظلمة .

(٦) أرجحت : مالت واهتزت : عميم : تام . الحباب : الحبة . تتماهى : تمايل .

(٧) مجاجة المسك : ينشر منها أريج . (٨) السخاب : قلادة من قرقفل وغيره .

القرنفل : من النبات الطيب الرائحة . واهال : عجا من حسه على جيدها .

(٩) الأطلال جمع طلل : وهو الشاخص من آثار الديار . المتربع : مكان إقامة الريمع . بطن حليات : موضع يظهر أنه قرب مكة . دوارس جمع دارس : أى زائل . بلقعا : قفرا . دوارس بلقعا : حالان من الأطلال والمتربع . (١٠) الشرى : النخيل . المغمس : موضع بطريق الطائف . معانه : معاهده جمع معلم . الويل : المطر الشديد . النكباء : ريح انحرقت عن مهب الرياح . زعرعا : شديدة . يقول : تلك الأطلال بناحية هذا الوادى الذى بدلت بماله أمطار ورياح .

فِيخْلَنُ أَوْ يُخَيِّرَتِ بِالْعِلْمِ بَعْدَ مَا	نَكَانَ قُوَادًا كَانِ قَدَمًا مُفَجَّعًا (١)
يَهْنِدُ وَأَتْرَابَ لَهْنَدٍ إِذِ الْهَوَى	بَجَمِيعٍ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا (٢)
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مَزَاجُهُ	كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرِّحِيقَ الْمَشْعَشَعَا (٣)
وَإِذْ لَا نَطِيعُ الْعَاذِلِينَ وَلَا نَرَى	لَوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا (٤)
تَتَوَعَّتَنِ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبَ مُقَمُّهُ	وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ الْحَدِيثَ الْمَوْدَعَا (٥)
فَقُلْتُ لِمَطْرِيهِينَ بِالْحُسْنِ : إِنَّمَا	ضَرَرْتُ ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا ؟ (٦)
وَأَشْرَيْتَ فَاسْتَشْرَى وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَا	قُوَادٌ بِأَمْثَالِ الْمَهَا كَانِ مُوزَعَا (٧)
وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصَّبَا	وَأَشْيَاعُهُ ، فَاشْفَعْ عَسَى أَنْ تُشَفَّعَا (٨)
لَنْ كَانَ مَا حَدَّثْتَ حَقًّا فَمَا أَرَى	كَمَثَلِ الْأُلَى أَطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا (٩)
فَقَالَ : تَعَالَ أَنْظُرْ . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ بِي	أَخَافُ مُقَامَا أَنْ يَشِيعَ فَيَشْتَنَعَا ؟ (١٠)

(١) نَكَانَ الجرح : نشره قبل برئه . مفجعا : موجعا يهتد وأترابها .

(٢) جميع : مجتمع . يتصدع : يتفوق .

(٣) مزاجه : ما يمزج به . صفق : حول الشراب ممزوجا من إلقاء إلى آخره ليصفو . الرقيق : الخمر أو أفضاها . المشعشع : المزوج . يقول : كما يمزج بين امزاج الماء بالخمر في الشدة والصفاء .

(٤) العاذلون جمع عاذل : وهو اللائم . الواشي : التمام . الصرم : القطيعة .

(٥) تتوَعَّتَنِ : تووَصَّفَن . أى أن كلا وصفت لصاحبتها ما تراه فيها من المحاسن . سقم القلب : مرضه من الحب المودع : الماضي .

(٦) المطري : المادح المبالغ . ضررت : بأذكاء الغرام في تقسى . النفع هنا : صلت بهن .

(٧) أشریت فزادى : حركته إلى الهوى فتحرك . صحا : ترك الباطل . موزعا : مولعا .

(٨) الصبا : جهالة الفتوة . الأشياء : جمع شيعة بالكسر وهى الفرقة . تشفع : تقبل شفاعتك فيوصلني .

(٩) أربع نسوة : أى لا أجد في الناس أربع نسوة كاللواتى وصفت بهن .

(١٠) مقاما : إقامة معهن . يشيع : يهيج .



فَقَالَ : اِكْتِفِلْ ، ثُمَّ التَّمْ ، فَأُتِ بِأَغْيَا      فَإِنِّي سَأُخْفِي الْعَيْنَ عَنْكَ فَلَا تُرَى  
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا ، وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ      تَبَاهَرْنِ بِالْعِرْقَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي  
وَقَرَّبَنْ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمُتَيْمٍ      قَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي :  
فِي الْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا      فَمَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ  
عَلَى مَلَأٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعًا (٨)      فَمَلَأْنَاهُ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ نَتَّقِنَا (٣)  
وَجَوَاهِرُهُ أَرْجَى قَعُودًا مُوقِفًا (٢)      لِمَوْعِدِهِ أَرْجَى قَعُودًا مُوقِفًا (٢)  
مُخَافَةً أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيَسْمَعَا      فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا ، وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ  
وَقُلْنَ : امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا (٤)      تَبَاهَرْنِ بِالْعِرْقَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي  
يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلًّا قِسْنًا إِنْصَبَّعَا (٥)      وَقَرَّبَنْ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمُتَيْمٍ  
أَخِيفَتْ عَلَيْنَا أَنْ نَقْرُو نُخْجِدَا ؟ (٦)      قَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي :  
إِلَيْكَ ، وَيَبْنَاهُ الشَّانَ أَجْمَعَا (٧)      فَمَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ  
عَلَى مَلَأٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعًا (٨)      فَمَلَأْنَاهُ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ نَتَّقِنَا (٣)

- (١) اِكْتِفِلْ : استتر بالكفل وهو في الأصل كساء يدار حول سنام البعير . التَّمْ : اتخذ اللثام : وهو ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو نقاب . باغيا : طالبا . تتوزع : تتشم .
- (٢) أهوى : أسرع . أزجى : أسوق . القعود من الإبل : ما يقنعده ، الزرعى في كل حاجة . الموقع : الذي ظهرت به آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه .
- (٣) تواقفنا : تقابلنا . زهاها الحسن : استخفها الجمال . أن تتقنع : عن أن تلبس القناع فأسفرت معجبة بجمالها .
- (٤) تباهرن : ادعين البله ، وهو الغفلة . العرقان : المعركة . باغ : طالب . أكل : أعيان ونصب . أوضع : جعل ناقته على السير السريع .
- (٥) المتيم : الذي دلهه الحب .
- (٦) تنازعنا : تبادلنا .
- (٧) الشان أجمعا : الأمر جميعه أى رسمنا له الخطه .
- (٨) الوق : المطابقة . الملاء : الجماعة .

رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عُيُونٍ وَمَجْلَسًا      دَمِيتُ الرُّبَا سَهْلَ الْمَحْسَلَةِ مُمْرِعًا<sup>(١)</sup>  
وَقُلْنَ : كَرِيمٌ نَالَ وَصَلَ كَرَامٍ      خُفِّقَ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَعَ

(٢٠) قَالَ كُثِيرٌ عَزَّةٌ : (٢١)

خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا      قَلُوصِيكَائِمِ ابْجِيَا حَيْثُ حَلَّتِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا كُنْتُ أَدْرِى قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْهَوَى      وَلَا مُوجِعَاتِ الْحَزَنِ حَتَّى تَوَلَّتِ  
فَقَدْ حَلَقْتُ جَهْدًا بِمَا نَحَرْتُ لَهُ      قُرَيْشُ غَدَاةِ الْمَازِمِينَ وَصَلَتْ<sup>(٤)</sup>  
أَنَادِيكَ مَا حَجَّ الْجَبِيجُ وَكَبُرَتْ      بِقَيْقَا غَزَالِ رُقْقَةٍ وَأَهَلَتْ<sup>(٥)</sup>  
وَكَانَتْ يَقْطَعُ الْحَبْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      كَنَازِيرَةٍ نَذْرًا فَأَوْفَتْ وَحَلَّتِ<sup>(٦)</sup>

(١) الدميث : اللين ذو الرمل . الربا : جمع ربوة ، وهي ما ارتفع من الأرض . ممرع : مخصب .  
(٢) لم يكن لكثير بن عبد الرحمن من المكاة في الشرف والشعر الغزل ما كان لجليل أو عمر أو سواهما  
من الغزلين ؛ فقد كان فيما يظهر دعيا في الحب غير مرغوب فيه لقبح صورته وهوان شخصيته فوق ثقافته السباني  
وتردده بين الشيعة وبني أمية ، أخذ يشهر بعزته بنت حميد الضمرى حتى عرف بها وكانت وفاته سنة ٥١٠ هـ .  
وما بقي من شعر كثير يدل على أسلوب جيد وصنعة حسنة وإن كان لا يبلغ في صدق الشعور مبلغ أضرابه  
الغزلين .

(٣) الربع : الدار . عقل البعير : شد وظيفه إلى ذراعه (قيده) . القلوص : الناقة الشابة أو الطويلة .  
القوائم : يدعو صاحبه المزعومين إلى المكث عند ربيع صاحبه والبكاء عنده وفاء لما .  
(٤) الجهد : الطاقة . حلقت جهدا : بالغت في اليمين . نحرت : ذبحت الضحايا . المأزم ، ويقال  
المأزمان : مضيق بين جمع وعرة وآخرين مكة ومنى . والمعنى أنست بالله لتقطعني .  
(٥) أناديك : أجالك من النادي والندى وهما المجلس كما في الأما إلى . الجبيج : جمع حليج وهو  
قاصد مكة للنسك . فيفاء الغزال : مكان بمكة لا ماء فيه . الرفقة : مثلة الرأ : الأصحاب . أهلت :  
رفعت أصواتها بالتلبية والدعاء .  
(٦) الحبل : الوصل . أوفت النذر : أدته ولم تقدر . حلت : خرجت من عهده لما أوفته .

- فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ      اِذَا وُطِّنْتُ يَوْمًا لَهَا النَفْسُ ذَلَّتْ (١)  
وَلَمْ يَلَقَ انْسانَ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً      تَعْمُ وَلَا غَمَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ (٢)  
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أُعْرِضَتْ      مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ (٣)  
صَفْوَحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ      فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ (٤)  
أَبَاحَتْ حِمِّي لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا      وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتْ (٥)  
فَلَيْتَ قَلْوَصِي عِنْدَ عَزَّةٍ قُيِّدَتْ      بِجَبَلٍ ضَعِيفٍ غُرٌّ مِنْهَا فَضَلَّتْ (٦)  
وُغَوِّدِرَ فِي الْحَيِّ الْمَقِيمِينَ رَحْلَهَا      وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَبَلَّتْ (٧)  
وَكُنْتُ كَذِي رَجَلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ      وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ (٨)  
وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلَعِ لَمَّا تَحَامَلَتْ      عَلَى ظَلْعِهَا بَعْدَ الْعَثَارِ اسْتَقَلَّتْ (٩)

(١) وطنت : مهدت وأعدت . ذلت : سهلت ولانت .

(٢) المِيعَةُ : الشدة وأول الشيء وأصله . النباء : الكرب . تجلت : انكشفت وزالت .

(٣) الصم : جمع أصم : الصلب . العصم : جمع أعصم وهو الوعل في ذراعيه أو إحداهما بياض وسائر أسود أو أحمر . زلت : زلقت . يقول : لما أعرضت عني لا تجيب ندائي كأنني أدهو صخرة صلبة عظيمة ملساء لا تستقر عليها الوعول .

(٤) الصفوح : المرأة المعرصة الخارجة . بخيلة بالوصل : لا تبذله .

(٥) الخمي : ما يجمي ويدفع عنه والمراد قلب الشاعر الذي احتلته . برعاه التامر بدخلون إلى . التلاع : جمع تلعة وهي الأرض المرتفعة أو المنخفضة ، ويريد أنها ملكت عليه فحبب إلى الحب حين لم يسقط ذلك سواها .

(٦) غر منها : قطع .

(٧) رحل الناقة : ما يوضع على ظهرها كالسرج . باغ : طالب . بلت : نجت وذهبت .

(٨) رمى فيها الزمان : أصابها بال تلف . شلت : قطعت أو ريت .

(٩) الظلع : العيب والتعز في الشيء . تحاملت على ظلعها : تكلفت الناقة السير على رغبها . استقلت :

استقام مشيا . يمتنى لو أتيح له ما يعطل سفره فيبقى مع عزة .

- أُرِيدُ النَّوَاءَ عِنْدَهَا ، وَأُظْنِبُهَا      إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكْتَ مَلَّتْ (١)
- فَمَا أَنْصَفْتُ : أَمَا النِّسَاءَ فَبَغَضْتُ      إِلَى ، وَأَمَّا بِالنِّسْوَالِ فَضَنَنْتُ (٢)
- فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَاهْلًا وَمَرْحَبًا !      وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتْ (٣)
- وَأَنْ تَكُنِ الْأُنْخَرَى فَإِنَّ رَاءَنَا      مَنَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ (٤)
- خَلِيلِي إِنْ الْحَاجِيَّةَ طَلَّحْتُ      قَلُوصِيكَمَا وَنَاقِي قَدْ أَكَلْتُ (٥)
- فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا      وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ
- وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَى كِيَوْمِهَا      وَأَنْ عَظُمْتَ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتْ
- وَأَضْحَمْتُ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فَوَادِهِ      فَلَا الْقَلْبَ يَسْلَاهَا وَلَا الْعَيْنُ مَلَّتْ (٦)
- فَيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ      وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَّئَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ (٧)
- وَأِنِّي وَتَهْيَامِي بِعِزَّةٍ بَعْدَ مَا      تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ (٨)
- لَكَ لِمُرْتَجِي ظِلِّ النَّهْمَةِ كَلَّمَا      تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْقَيْلِ اضْهَمَطَّتْ (٩)

(١) النواء : الإقامة . (٢) ضنت : بخلت .

(٣) العتبي : الإعتاب ، يقال عاتبنى فلان فأعتبه إذا نزعته عما عاتبنى عليه . أى إذا عدلت عن القطيعة والصد سررتنا وأعتبناها كذلك . قلت : أى هى شئ قليل محتمل .

(٤) الأخرى : يقصد القطيعة والهجور . المنادح : الواسعة البعيدة من الأرض . العيس : الإبل الأبيض يخالط بياضها شقرة . كلت : أعبت من السير .

(٥) طلحت : أكلت وأتعبت . والحاجبية : لعله لقب عزة .

(٦) الشاهق : المرتفع من الجبال والأبنية وغيرها .

(٧) اعترافه : صبره . يريد قوة صبره على أهوال الحب . وخضوع نفسه لويلاته .

(٨) التهيام : كالجنون من العشق . تخلى من الشئ : تركه .

(٩) النهماء : السحابة أو البيضاء خاصة . تبوأ المكان : نزل فيه . المقييل : التوم نصف النهار .

اضمحطت : انقشعت . يشبه تعلقه بعزة بعد القطيعة باللاجئ الى ظل سمحابة ، ووجه الشبه الطمع فى غير مطمع .



كأنّي وإياها سحابةٌ مُحمِلٌ رجاها فلما جاوزته استهلّت (١)  
فإن سأل الواشون : فيم هجرتها فقل : نفسٌ حرّسيت قسّلت !

### (ج) النثر

(١) من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتب الى هرقل ملك الروم :

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .  
أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فإن  
توليت فإن عليك إثم الأريسيين . (٢) ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم  
ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن  
تولوا فقولوا أشهدوا بآنا مسلمون .

وكتب في صلح الحديبية بينه وبين قريش : (٣)

باسمك اللهم ، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، سهيل بن عمرو ؛ اصطلحا على  
وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض  
على أن من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع

(١) المحمل : المجذب يعوزه المطر . جاوزته : بعدت عنه . استهلّت : أمطرت .

(٢) الأريسيون : الفلاحون والعمال لأنهم تبع لساداتهم وكبرائهم .

(٣) الحديبية : قرية صغيرة بينها وبين مكة مرحلة نزل بها النبي عليه السلام ستة ست للهجرة قاصدا  
مكة لزيارة الكعبة معتمرا فأرادت قريش منعه الدخول مخافة العار وبعد تراسل بينهما تصالحا على ما في هذه  
الصحيفة .

محمد لم يردوه عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة<sup>(١)</sup> ، وأنه لا إسلال ولا إغلال<sup>(٢)</sup> ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، فإذا كان عام قابل نخرجنا عنها فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثاً ، وإن معك سلاح الركب والسيوف في الركب ؛ فلا تدخلها بغير هذا .

### خطبته يوم فتح مكة

وقف على باب الكعبة ثم قال :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، صدق الله وعده<sup>(٣)</sup> ، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين<sup>(٤)</sup> ، ألا سداة البيت وسقاية الحاج<sup>(٥)</sup> ، ألا وقيل الخطأ العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلاة فيها أربعون خليفة<sup>(٦)</sup> ، في بطونها أولادها . يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم وآدم خلق من تراب . ثم تلا هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

(١) العيبة : موضع السر أو الخريطة للابس والمراد الأمن .

(٢) الإسلال : السرقة الخفية والرشوة . الإغلal : الخيانة .

(٣) ما وعدكم به من فتح مكة وهزيمة الأحزاب أعدائه .

(٤) المأثرة : الجليل . الدم : القتل .

(٥) سداة الكعبة : خدمتها . سقاية الحاج وسداة الكعبة : كفا من عمل الحائمين منذ الجاهلية .

(٦) الخلفة : الناقة الحامل . (٧) نخوة الجاهلية : جهالتها وسفوها .

يا معشر قريش ! ما ترون أنى فاعل بكم ؟

قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ .

قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء <sup>(١)</sup> .

### ومن خطبته في حجة الوداع <sup>(٢)</sup>

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،  
ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أوصيكم  
عباد الله بتقوى الله ، وأحسبكم على طاعته ، وأستفتح بالذي هو خير « أما بعد » أيها  
الناس اسمعوا مني أيين لكم ، فإنني لا أدري لعل لا ألقاكم بعد عامي هذا ، في موقي  
هذا . أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم <sup>(٣)</sup> إلى أن تلقوا ربكم ، تحريم يومكم  
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ! فمن كانت عنده  
أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . وإن رباً الجاهلية موضوع <sup>(٤)</sup> ، وإن أول رباً أبدأ به  
ربا عمي العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم  
أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن ماثر الجاهلية موضوعة

(١) الطلقاء : جمع طليق ، وهو الرجل الذي يؤسر ثم يخل عنه .

(٢) آخر حجة له .

(٣) حرام سفك الدماء وأغتصاب الأموال .

(٤) موضوع : ساقط لا حساب عليه .

غير السَّدَانَةِ وَالسَّقَايَةِ . وَالْعَمْدُ قَوْدٌ<sup>(١)</sup>، وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْمَجْرَ، وَفِيهِ مَائَةٌ  
بَعِيرٌ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ . أَيُّهَا النَّاسُ : إِنْ الشَّيْطَانُ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يُعْبَدَ  
فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ؛ وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ لِي نِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ . لَكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا يُؤْطِنَ  
فَرَشَكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَلَا يُدْخِلُنْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ، وَلَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ؛  
فَإِنْ فَعَلَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ<sup>(٢)</sup> وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ  
ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ<sup>(٣)</sup>؛ فَإِنْ اتَّهِنَ وَأَطْعَنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
فِي النِّسَاءِ، وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ! أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا  
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، أَلَا هَلْ  
بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ! فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ؛ فَإِنِّي  
قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ : كِتَابَ اللَّهِ . أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لِآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ، أَكْرَمُكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُكُمْ، وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِي فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى . أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ  
اشْهَدْ ! قَالُوا : نَعَمْ ! قَالَ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ !

(١) القود : القصاص . والمراد بالعمد : القتل عمدا .

(٢) العضل : التضيق .

(٣) الضرب المبرح : الشديد الأذى .



ومن أحاديثه عليه الصلاة والسلام :

إِنْ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَلَّتِ الْمَاءُ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ<sup>(١)</sup> أَمْسَكِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا ؛ فَذَلِكَ مَثَلٌ مِنْ فَهْمِهِ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَفَعِهِ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَعِلِمٌ وَعِلْمٌ ، وَمَثَلٌ مِنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ .

إِنَّمَا مَثَلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ تَقَعُ فِيهَا ، فَيَحْمَلُ يَتَرَعَهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا ؛ فَأَنَا آخِذٌ بِجُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا .

أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَنْتَمُكَ ؛ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ .

إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِقَابٍ<sup>(٨)</sup> .

مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْجُمَى<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) أجادب : قيل جمع أجذب ، جمع جذب . (٢) القيعان جمع قاع : أرض مهلهة مطمئة أخرجت عنها الجبال . (٣) ذلك إشارة إلى المثل الأول : الطائفة الطيبة . (٤) إشارة إلى المثل الأخير . (٥) استوقد : أشعل . (٦) اقتحم في الشيء : دخل فيه من غير روية . (٧) الحجز : جمع حجرة : مقعد الأزار . (٨) يدل هذا الحديث على قيمة التناهي عن الشر في الجماعات والشعوب . (٩) دعى بعضها بعضا لمشاركته في الألم .

انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا : قيل : انصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، فَكَيْفَ انصُرْهُ ظَالِمًا ؟ قال : تَحْجِزْهُ عَنِ الظُّلْمِ ، فَإِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ .

مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسَنَةِ الْإِقْيَاضِ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سَنَتِهِ .  
مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .

نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا قَبْلَهُ سَمِعَهُ ، قَرِيبٌ مُبْلَغٍ أَوْ عَمَى مِنْ سَامِعٍ .  
وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ مِنْهُ الْقَوْمَ فَيَكْذِبَ وَيُلُّ لَهُ ، وَيُلُّ لَهُ !  
لَا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمَاعَةً : يَقُولُ : أَنَا مَعَ النَّاسِ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنْتُ ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْتُ ، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا إِسَاءَتَهُمْ .

(٢) لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

خَطْبَتُهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ (٤)

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا ، وَأَكْرَمُهُمْ أَحْسَابًا ، وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا ، وَأَحْسَنُهُمْ وَجُوهًا ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ ، وَأَمْسَهُمْ رَحِمًا بِرَسُولِ اللَّهِ

(١) وَيْلٌ لَهُ : أَيْ شَرٌّ أَوْ هَلَاكٌ يَحُلُّ بِهِ تَسَعُّلٌ فِي التَّهْوِيلِ وَالْإِنْذَارِ .

(٢) الْإِمَاعَةُ : الْمُرَادُّ لَا يَثْبُتُ عَلَى رَأْيٍ كَمَا يَفْهَمُ ذَلِكَ سَائِرُ الْحَدِيثِ .

(٣) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَتِيقُ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ الْقُرَشِيُّ وَلَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ كَانَ أَمِيقَ الرِّجَالِ إِسْلَامًا وَأَلْزَمَهُمُ لِلرَّسُولِ وَأَكْرَمَهُمْ بِلَادَةٍ فِي خِدْمَةِ الدِّينِ ، وَلَمَّا تَوَفَّى الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَلَفَهُ عَلَى سِيَّاسَةِ الدَّوْلَةِ النَّاشِئَةِ فَكَانَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالتَّصَحُّفِ ؛ حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ ١٣ هـ وَكَانَ لَعَلَّهُ وَنَشَأَتُهُ الْقُرَشِيَّةُ وَتَأْدِيبُهُ بِالْأَدَبِ الْإِسْلَامِيِّ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي بِلَاعَتِهِ الَّتِي تَلَسَّسَ فِي آثَارِهِ .

(٤) يَوْمَ السَّقِيفَةِ : يَوْمَ اجْتِمَاعِ الْعَرَبِ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ عَقِبَ وَفَاةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّظَرِ

فِيمَنْ يَخْلُفُهُ وَتَنَافَسَ فِي ذَلِكَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . (٥) الْحَسِبُ : مَفَاخِرُ الْأَبَاءِ .

صلى الله عليه وسلم . أسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم ، فقال تبارك وتعالى  
 ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ فنحن  
 المهاجرون ، وأتم الأنصار ، إخواننا في الدين وشركاؤنا في الفئ<sup>(١)</sup> وأنصارنا على العدو .  
 أويتم وواسيتم . بجزاكم الله خيرا ! فنحن الأمراء وأتم الوزراء . لا تدين العرب  
 إلا لهذا الحى من قريش ؛ فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين<sup>(٢)</sup> ما منحهم الله  
 من فضله .

### وصيته عند وفاته لعمر بن الخطاب

إني مستخلفك من بعدى وموصيك بتقوى الله . إن الله عملا بالليل لا يقبله  
 بالنهار ، وعملا بالنهار لا يقبله بالليل . وإنه لا تقبل<sup>(٣)</sup> نافلة حتى تؤدي الفريضة ؛  
 فإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله  
 عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلًا ، وإنما خفت موازين  
 من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع  
 فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا . إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم  
 وتجاوز عن سيئاتهم ؛ فإذا ذكرتهم قلت : إني أخاف ألا أكون من هؤلاء ، وذكر  
 أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ولم يذكر حسناتهم ، فإذا ذكرتهم قلت : إني لأرجو  
 ألا أكون من هؤلاء ، وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا ،

(١) الفئ : التهمة والخراج .

(٢) لا تنفسوا عليهم : لا تحسدوهم .

(٣) النافلة : السنة التي لا يجب أدائها بل يستحب . والفريضة : ما يجب أدائه من أمور الدين .

(١) ولا يمتنى على الله غير الحق ، ولا يلتقي بيده إلى التهلكة ، فإذا حفظت وصيتي فلا  
(٢) يكن غائباً أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن ضيعت وصيتي فلا يكن غائباً  
أبغض إليك من الموت ولست بمُعجز الله .

ودخل عليه عبد الرحمن بن عوف في علة التي مات فيها فقال له أراك بارئاً  
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(٣) أما إنني على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشدَّ على  
من وجعني . إني وليت أموركم خيركم في نفسي ، فكلكم ورم أنفه أن يكون له  
الأمر من دونه . والله لتتخذن نضائد الديباج وستوز الحرير ، ولتألمن النوم على  
البصوف الأذري كما يآلم أحدكم النوم على حسك السعدان . (٤) والذي نفسي بيده لأن  
يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يحوض غمرات الدنيا .  
يا هادي الطريق جرت . إنما هو والله الفجر أو البجر .

(١) التهلكة : الهلاك .

(٢) يريد أن العمل بالوصية يجعل الموت أحب إليه كما أن تضيعها ينفضه في الموت مع أنه حتم .

(٣) ذلك إشارة إلى البرء من المرض . (٤) اللام للتوكيد وما موصولة مبتدأ خبره أشد .

(٥) ورم أنفه : أي امتلاء غيظاً ، وذكر الأنف . لتأثره بالغضب ، كما يقال شخ بأفقه للتكبر ،

أي رفع رأسه . (٦) النضائد : الوسائد ، المفرد نضيدة ، والمراد ما تضد في البيت من أثاث .

الديباج : الثوب : مداه ولحمته من حرير ، والمراد الحرير . (٧) الأذري : نسبة إلى أذريجان .

(٨) الحسك : الشوك . السعدان : نبت كثير الحسك . (٩) غمرات الدنيا : شئونها

التي تحير الناس . (١٠) جرت : حدثت عن جادة الصواب .

(١١) يقول : إن انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق أبصرت قصدك ، وإن سلكت الظلمات

وقعت في المكروه . وضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا . البجر : الشر والداحية .



(٣) نبذة من كلام عائشة<sup>(١)</sup>

قالت على قبر أبيها :

نَصَّرَ اللهُ يَا أَبَتِ وَجْهَكَ<sup>(٢)</sup> وشَكَرَكَ صَاحِحَ سَعِيكَ ؛ فلقد كُنْتَ لِلدُّنْيَا بِمِثْلِ  
بِإِدْبَارِكَ عَنْهَا ، وَلِلْآخِرَةِ مُعِزًّا بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا ، وَلَئِنْ كَانَ أَكْثَرُ الْمَصَائِبِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِزْوُوكَ ، وَأَكْبَرُ الْأَحْدَاثِ بَعْدَهُ فَقَدْ كُنْتَ - فَإِنَّ كِتَابَ اللهِ عِزٌّ وَجَلٌّ  
لِيَعِدُنَا بِالصَّبْرِ عَنْكَ حُسْنَ الْعَوَظِ مِنْكَ ، وَأَنَا مُسْتَنْجِزَةٌ مِنْ اللهِ مَوْعِدَهُ مِنْكَ بِالصَّبْرِ<sup>(٣)</sup>  
عَنْكَ ، وَمُسْتَعِينَةٌ كَثْرَةَ الْإِسْتِغْفَارِ لَكَ . فَسَلَامُ اللهِ عَلَيْكَ تَوَدِّعَ خَيْرَ قَالِيَةٍ لِحَيَاتِكَ<sup>(٤)</sup> ،  
وَلَا زَارِيَةٍ عَلَى الْقَضَاءِ فِيكَ .

(٤) من آثار عمر بن الخطاب<sup>(٥)</sup>

رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري<sup>(٦)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ : سَلَامٌ  
عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ . فَافْهَمْ إِذَا أَدَلِّيَ إِلَيْكَ ؛ فَإِنَّهُ<sup>(٧)</sup>

(١) هي السيدة عائشة بنت أبي بكر وزوج الرسول عليه السلام تزوجها صغيرة ، فتشأت راوية للحديث عامة بالدين متأدبة بالأدب العالي . وقد كان لها في الأحداث السياسية بعد وفاة الرسول مواقف مشهورة . (٢) نصر وجهك . جعله ناضرا ، أي حسنا جميلا ، كناية عن حسن المثوبة . (٣) إن : شرطية . أي إن عظم رزؤك وفقدك فإن كتاب الله الخ .

(٤) مستنجرة : طالبة الانجاز والوفاء . (٥) قالية : كارهة . زارية : عاتبة أو عاتبة . (٦) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي ولد في الجاهلية وربى فيها وعرف بالشجاعة والحزم والسيادة وقد هداه الله إلى الاسلام بعد عداوة قوية ، فكان من أعظم أنصاره . فلما ولي الخلافة بعد أبي بكر قام بأعبائها خير قيام حتى قتل غيلة سنة ٥٢٣ هـ . ويعد عمر بن الخطاب من أبلغ الناس وأقواهم أسلوبا وأتقدمهم للشعر وأرواهم له .

(٧) من رجال المسلمين الأعلام ، ولي قضاء البصرة حين بعث إليه عمر بهذه الرسالة . وله موقف معروف في مسألة التحكيم بين علي ومعاوية . (٨) أي تقدم إليه المتقاضون بحجبتهم .

لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمُكَ بِحَقِّ لَا نَفَاذَ لَهُ . <sup>(١)</sup> آمِنْ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ وَمَجْلِسِكَ ، حَتَّى  
لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَقِّكَ ، وَلَا يَيْئَسُ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ . <sup>(٢)</sup> الْيَمِينَةُ عَلَى مَنْ أَدْعَى ،  
وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَالصُّلْحُ جَائِزٌ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا صَلَاحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ  
حَلَالًا . لَا يَمْنَعَنَّكَ قَضَاءُ قَضَيْتَهُ الْيَوْمَ ، فَرَاغَتْ فِيهِ عَقْلُكَ ، وَهُدَيْتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ  
أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ ، وَمَرَاجِعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ .  
الْفَهْمُ الْفَهْمَ فِيمَا تَلْجُلُجُ فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ أَعْرِفِ الْأَشْبَاهَ <sup>(٤)</sup>  
وَالْأَمْثَالَ ؛ فَمَقِيسُ الْأُمُورِ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَاعْتِمِدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَشْبِهِهَا بِالْحَقِّ .  
وَاجْعَلْ لِمَنْ أَدْعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَحْضَرَتْ بَيِّنَتَهُ أَخَذَتْ لَهُ  
بِحَقِّهِ ، وَإِلَّا اسْتَحْلَلَتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ ؛ فَإِنَّهُ أَتَمُّ لِلشَّيْءِ وَأَجْلَى لِلْعَمَى . الْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا بِمَجْلُودٍ فِي حَدٍّ أَوْ مُجَرَّبًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَايَةٍ  
أَوْ نَسَبٍ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْإِيمَانِ <sup>(٥)</sup> . وَإِيَّاكَ وَالْقَلَقَ <sup>(٦)</sup>  
وَالضُّجْرَ وَالتَّأَذَّى بِالْخُصُومِ وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ الْخُصُومَاتِ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ <sup>(٧)</sup>  
يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ وَيُحْسِنُ بِهِ الذِّخْرَ ؛ فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كِفَاؤُ اللَّهِ مَا بَيْنَهُ

(١) آمِنْ بَيْنَ النَّاسِ : سَوِّينَهُمْ .

(٢) الْحَيْفُ : الْمِيلُ إِلَى مِيلِكَ مَعَهُ لَشَرَفِهِ .

(٣) تَلْجُلُجُ : تَرَدَّدُ حَتَّى كَانَ مَوْضِعَ حَيْرَةٍ .

(٤) الْكِتَابُ : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ مَا أَثَرُ عَنْ النَّبِيِّ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ .

(٥) ظَنِينٌ : مَتَّبِعٌ أَيْ يَتَّبِعُ إِلَى غَيْرِ أَيْيَةٍ أَوْ يَدْعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، فَلَيْسَ أَهْلًا لِلشَّهَادَةِ .

(٦) دَرَأَ : دَفَعَ يَرِيدُ مَنَعَ الْحُدُودَ .

(٧) الْقَلَقُ وَالضُّجْرُ : ضَيْقُ الصَّدْرِ وَقِلَّةُ الصَّبْرِ .

وَيُنِى النَّاسِ . وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ تَقْسِهِ شَأْنُهُ اللَّهُ ، فَمَا ظَنُّكَ <sup>(٢)</sup>  
بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته ، والسلام . <sup>(٣)</sup>

وكتب الى أبي عبيدة ومعاذ بن جبل جوابا عن رسالتهما اليه ينصحانه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل ، سلام عليكم  
فانى أحمد الله الذى لا إله إلا هو (أما بعد) فقد جاءنى كتابكما ترعمان أنه بلغكما أنى  
وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها يجلس بين يدي الصديق والعدو والشريف <sup>(٤)</sup>  
والوضيع ، وكتبتما أن انظر كيف أنت يا عمر عند ذلك ، وإنه لا حول ولا قوة ليعمر  
عند ذلك إلا بالله . وكتبتما تحذرانى ما حذرت به الأئم قبلنا ، وقديما كان اختلاف  
الليل والنهار بأجال الناس يقربان كل بعيد ويؤيلان كل جديد ، ويأتيان بكل <sup>(٥)</sup>  
موعود ، حتى يصير الناس الى منازلهم من الجنة أو النار ، ثم توفى كل نفس بما كسبت  
إن الله سريع الحساب . كتبتما ترعمان أن أمر هذه الأمة ، يرجع فى آخر زمانها أن  
يكون إخوان العلانية أعداء السرية ولستم بذلك . وليس هذا ذلك الزمان ،  
ولكن زمان ذلك حين تظهر الرغبة والرغبة ، فتكون رغبة بعض الناس الى بعض

(١) أى أظهر للناس فى خلقه خلاف نيته .

(٢) شأنه : ضد زانه والمراد قبحه وأظهر ثقافته .

(٣) يريد ماذا يكون ثواب الناس بجانب رزق الله فى الدنيا ورحمته فى الآخرة .

(٤) الأحمر كناية عن العجم ، والأسود كناية عن العرب والمراد جميع المسلمين .

(٥) اختلافهما بأجال الناس الخ : تعاقبهما على قضاء الأعمار .

إصلاح دينهم ورهبة بعض الناس إصلاح دنياهم . وَكَتَبْتُ تَعُوذَانِي بِاللَّهِ أَنْ تُنْزِلَ  
كِتَابَكُمْ مِنِّي سِوَى الْمَتَرَلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَأَنَا كَتَبْتُ نَصِيحَةً لِي . وَقَدْ صَدَقْتُمَا .  
فَعَهَّدَانِي مِنْكُمْ بِكِتَابٍ ؛ فَلَا غِنَى بِي عَنْكُمْ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا !

### (٥) من خطب عثمان بن عفان<sup>(١)</sup> :

إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةً . وَإِنْ لِكُلِّ نِعْمَةٍ عَاقِبَةٌ . وَإِنْ آفَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَاقِبَةُ  
هَذِهِ النِّعْمَةِ عَيَابُونَ ظَنَّاؤُونَ ؛ يَظْهَرُونَ لَكُمْ مَا تَحِبُّونَ ، وَيُسْرُونَ مَا تَكْرَهُونَ ، يَقُولُونَ  
لَكُمْ وَتَقُولُونَ ، طَعَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ<sup>(٢)</sup> ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ ، أَحَبُّ مَوَارِدِهِمُ إِلَيْهِمُ النَّازِحُ<sup>(٣)</sup> .  
لَقَدْ أَقْرَرْتُمُ ابْنَ الْخَطَّابِ بِأَكْثَرِ مَا نَقَعْتُمْ عَلَيَّ ، وَلَكِنَّهُ وَقَعَكُمْ وَقَعَكُمْ وَزَجَرَكُمْ زَجَرَ<sup>(٤)</sup>  
النَّعَامِ الْخَزْمَةِ ؛ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ، وَأَقْنُنْ إِنْ قُلْتُ هَلُمَّ ! أَنْ تَجَابَ  
دَعْوَتِي مِنْ عُمَرٍ . هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ حُقُوقِكُمْ شَيْئًا ؟ فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْحَقِّ مَا أَشَاءُ ؟  
إِذَا فَلِمَ كُنْتُ إِمَامًا ؟

(١) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان الأموي القرشي . ولد في الجاهلية وسبق إلى الإسلام ، وأبلى  
في نصرته . ثم دلى الخلافة بعد عمر بطريق الانتخاب الشورى . وبعد مدة ناز عليه أعراب من مصر والعراق  
بمحجة إيثاره أقاربه . وحاصروه في داره بالمدينة وقتلوه سنة ٣٥ هـ . وكان من أبلغ الناس وأرجهم لفظاً  
وأسلمهم أسلوباً بحكم نشأته القرشية ودراسته القرآن الكريم .

(٢) الطعام : أراذل الناس للواحد والجمع .

(٣) النازح : الناضب من ترحلت البرقل ماؤها أو فقد ومن معانيها البعيد جداً .

(٤) وقعكم : فهركم .



كتابهُ الى عليّ يستنجد به حين أحيط به :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعدُ فقد بلغ السيلُ الزُّبى<sup>(١)</sup>، وجاوز الحزامُ الطُّيَّينَ<sup>(٢)</sup>، وطمع في من لا يدفعُ  
عن نفسه، ولم يغلبك مثلُ مُغَلَّبٍ<sup>(٣)</sup> . فَأَقْبِلْ إِلَى صَدِيقًا كُنْتَ أَوْ عَدُوًّا .

فان كُنْتُ مَا كُولا فَكُنْ خيرا كِلِ وإلا فادركني ولما أمرني

(٦) بلغ عليّ بن أبي طالب<sup>(٤)</sup> أن خيلا لمعاوية وردت الأنبار،

فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان ،

نُفِرج مُغَضِّبا وخطب الناس

أما بعدُ، فإن الجهادَ بابٌ من أبواب الجنة، فتحه اللهُ لِخاصَّةِ أوليائه وهو لباسُ  
التقوى ودرعُ اللهِ الحَصِينَةُ وَجَتُهُ الْوُثِيقَةُ<sup>(٥)</sup>، فمن تركهُ رغبةً عنه ألبسه اللهُ ثوبَ  
الذُّلِّ، وشِمْلَةَ الْبَلَاءِ<sup>(٦)</sup>، ودَيْثَ الْبُصْغَارِ وَالْقَهَاءِ<sup>(٦)</sup>، وضربَ على قلبه بالأَسَدَادِ، وأدبَلْ

(١) الزُّبى : جمع زبيصة : مصيدة الأسد وتكون في قلة أورابية أو مضبة : والتركيب : كناية عن  
بلوغ الشدة أقصاها كما يصل السيل الزبية .

(٢) الطيَّان مثنى طي والجمع أطباء : مواضع الاخلاف ( حلمات الضرع ) ومجازة الحزام الطيَّين  
كناية عن الإشراف على الملاك . (٣) المغلب : الضعيف الذي يغلب كثيرا ، فاذا قدر عليك

لا يرجع عليك . وهذا معنى ولم يغلبك مثل مغلب .

(٤) ولد علي بن أبي طالب قبيل الاسلام وقتاً في بيت مجد وعرف وكان أول من أسلم من الصبيان  
ثم صاحب الدولة الاسلامية في أوليتها مجاهداً وناصرها بعد وفاة الرسول حتى اذا قتل عثمان وبايعه أهل  
المجاز قام في وجهه معاوية ينازعه الخلافة وكانت بينهما فتن وحروب ومكائبات الى أن قتل على غيلة  
سنة ٤٠ هـ بمسجد الكوفة وكانت هذه الحياة العنيفة سبب نبوغه في الخطابة وتملكه زمام البلاغة التي تنطق  
بها آثاره الصحيحة . (٥) الجنة : الوفاية . (٦) ديث : ذل . والقهامة : الذل والمهانة .

الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَبِإِسْمِ الْخُسْفِ، وَمُنْعِ النَّصْفِ<sup>(١)</sup> . أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ  
إِلَى قِتَالِ دُؤْلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ : اغْزُواهُمْ قَبْلَ  
أَنْ يَغْزَوْكُمْ ؛ فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُثْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَحَاذَلْتُمْ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى شَنَنْتُ الْغَارَاتُ عَلَيْكُمْ، وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمْ الْإِطَاطَ . وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ<sup>(٣)</sup>  
وَرَدَتْ خِيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ<sup>(٤)</sup>  
مَسَاحِلِهَا . وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى<sup>(٥)</sup>  
الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَرِعُ حِجْلَهَا وَقُلُوبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرِعَاقَهَا، مَا تَمْنَعُ عَنْهُ إِلَّا بِالْإِسْتِرْجَاعِ<sup>(٦)</sup>  
وَالِاسْتِرْحَامِ . ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرَيْنَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ،<sup>(٧)</sup>  
فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَمَقًّا مَا كَانَتْ بِهِ تَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي

( ١ ) أى صارت الدولة للحق بدله .

( ٢ ) النصف : العدل .

( ٣ ) عُثْر الدار : وسطها وأصلها .

( ٤ ) تَوَاكَلْتُمْ : اتكل كل على الآخر . وَتَحَاذَلْتُمْ : خذل كل صاحبه .

( ٥ ) هُوَ سَفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ بَعَثَهُ مُعَاوِيَةُ مُغِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ .

( ٦ ) الْأَنْبَارُ : بَلَدٌ عَلَى الشَّامِ الشَّرْقِيِّ لِلْفَرَاتِ .

( ٧ ) الْمَسَاحِلُ : جَمْعُ مَسَلَةٍ وَهِيَ الثَّرَاحِيثُ طُرُقُ الْأَعْدَاءِ .

( ٨ ) الْحِجْلُ : الْخِلْعَالُ .

( ٩ ) الْقَلْبُ : السَّوَارِ .

( ١٠ ) الرِّعَاقُ : جَمْعُ رَعَةٍ بِالْفَتْحِ وَتَحْرُكُ : الْفَرْطُ .

( ١١ ) الْإِسْتِرْجَاعُ : قَوْلُ (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) .

( ١٢ ) أَيْ لَمْ يَنْلِ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي مَالٍ أَوْ بَدَنٍ .

( ١٣ ) الْكَلِمُ : الْجُرْحُ .

جديرا . فيأعجبا والله يُميت القلب ويَجْلِبُ<sup>(١)</sup> الهم : اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم  
وتفرقكم عن حقكم ، فُقِبَا لَكُمْ وترحا حين صرتم غرضا يرمى ، يُغَار عليكم ولا تُغيرون ،  
وتَغزُونَ ولا تَغزُونَ . ويُعَصِي الله وترضون ، فإذا أمرتكم بالسير اليهم في أيام الحرِّ<sup>(٢)</sup>  
قلم : هذا حمارة القيظ ، أمهلنا ينسلخ عنا الحر . وإذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء<sup>(٣)</sup>  
قلم : هذه صبارة القر ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد . كل هذا فرارا من الحر والقر<sup>(٤)</sup>  
فاتم والله من السيف أفر . يا أشباه الرجال ، ولا رجال ! حلوم الأطفال ، وعقول  
رَبَاتِ<sup>(٥)</sup> الرجال . لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم ! معرفة والله جرث ندما ، وأعقبت<sup>(٦)</sup>  
سدا . قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قيعا ، وشحنتم صدري غيظا ، وجرعتموني نعب<sup>(٧)</sup>  
التهمام أنفاسا ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش :  
إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب ، لله أبوهم ! وهل أحد  
منهم أشد لها مرآسا وأقدم فيها مقاما مني ؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين<sup>(٨)</sup>  
وهأنذا قد ذرفت على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع<sup>(٩)</sup> .

(١) الترح بالتحريك : الهم أو الفقر .

(٢) حمارة القيظ : شدة الحر .

(٣) ينسلخ : ينحف ويسكن .

(٤) أي شدة البرد .

(٥) ربات الرجال : النساء . والرجال جمع جملة : القبة ، وموضع يزين بالستور للعروس .

(٦) السدم : الهم أو مع أسف وغيظ .

(٧) النعب : جمع نعبة : الجرعة . التهمام : الهم .

(٨) ذرفت : زدت .

(٩) أي لا ينفع رأيي للذي لا يسمع له .

(١)

وكتب الى معاوية جوابا عن كتاب منه :

أَمَّا طَلَبُكَ إِلَى الشَّامِ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعَتْكَ أَمْسٍ . وَأَمَّا قَوْلُكَ  
 إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتُ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ، <sup>(٢)</sup> أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ  
 فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ . وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ  
 بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ  
 الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةُ  
 كِهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَلَا أَبُو سَفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ . وَلَا الْمُهَاجِرُ  
 كَالطَّلِيقِ ، <sup>(٤)</sup> وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا الْمُحَقِّ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ <sup>(٦)</sup> ، وَلِبِئْسَ  
 الْخَلْفُ يَتَّبِعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ . وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النَّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ  
 وَنَعَّشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا أَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ  
 طَوْعًا وَكَرْهًا وَكُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً <sup>(٧)</sup> عَلَى حِينِ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ  
 بِسَبْقِهِمْ وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ ، فَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا  
 وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا .

(١) كتب معاوية الى علي يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم  
 الحروب ويخبره ويذكر له أنهما من شجرة واحدة فأجابه على بهذا الكتاب .

(٢) حشاشات : جمع حشاشة : بقية الروح .

(٣) حرب : جد معاوية ، وعبد المطلب : جد علي .

(٤) الطليق : من أمر فأطلق باليمن عليه أو القدية . ومن ذلك معاوية وأبوه .

(٥) الصريح : صحيح النسب في ذوى الحسب . واللصيق : من يتنمى إليهم وهو أجنبي .

(٦) المدغل : المتسد .

(٧) أي رغبة في خير أو خوفا من شر أي غير مخلصين .



( ٧ ) خطبة معاوية حين قدم المدينة عام الجماعة <sup>(١)</sup>

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد ، فإنى والله ما وليتها بحجة علمتها منكم ، ولا مسرة بولايتي ، ولكن جالدتكم <sup>(٢)</sup>  
 بسيفي هذا مجالدة <sup>(٣)</sup> . ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن أبي قحافة ، وأردتها على <sup>(٤)</sup>  
 عمل عمر فنفرت من ذلك نفاراً شديداً ، وأردتها على سنيات عثمان فأبث على .  
 فسلكت بها طريقاً إلى ولكم فيه منفعة ، مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة . فإن لم  
 تجدوني خيركم فإنى خير لكم ولاية . والله لا أحمل السيف على من لا سيف له .  
 وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفي به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر أذنى <sup>(٥)</sup>  
 وتحت قدمي . وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه . فإن أتاكم منى  
 خير فاقبلوه ، فإن السبل إذا جاء أثرى ، وإن قل أغنى <sup>(٦)</sup> . وإياكم والفتنة فإنها تفسد  
 المعيشة وتكدر النعمة .

(١) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب الأموي القرشي ولد إبان ظهور الاسلام وورث عن أهله  
 حصاة وحسن حيلة ، كان يتطلع الى الملك فلما مات عثمان ، وكان هو على الشام نازع عليا الخلافة . وكانت  
 بينهما أحداث وقتن استعان معاوية فيها بدهائه حتى اذا قتل على وخلفه الحسن وشغب عليه بجنده صالح الحسن  
 ابن علي معاوية عام ٤١ هـ . وقد سمي عام الجماعة ، وبذلك قامت الدولة الأموية على يد معاوية وكان  
 معاوية بليغا وإن كان لا يبلغ شأوا على ومات سنة ٦٠ هـ .

(٢) أى الخلافة .

(٣) جالدتكم : ضاربتم .

(٤) ذلتها ومرتها .

(٥) هو أبو بكر أول الخلفاء .

(٦) دبر أذنى : خلفها ، أى أتركه .

(٧) أثرى الناس : جعلهم أثرياء . وأغناهم جعلهم مكثفين لا يحتاجون .

## (٨) خطبة زياد البتراء بالبصرة حين قدم واليا عليها

من قبل معاوية

أما بعد، فإن الجهالة<sup>(١)</sup> الجهلاء<sup>(٢)</sup>، والضلالة<sup>(٣)</sup> العمياء، والنفي<sup>(٤)</sup> المؤفي بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حماؤكم<sup>(٥)</sup>، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب العظيم لأهل معصيته، في الزمن السرمدي<sup>(٦)</sup> الذي لا يزول. أتكونون كمن طرقت عينه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات<sup>(٧)</sup>، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكر أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه، من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله. ما هذه المواخير المنصوبة<sup>(٧)</sup>، والضعيفة المسلوكة في النهار المبصر، والعسد غير قليل؟ ألم يكن منكم نهاية تمنع الغواة عن

(١) يتسب زياد ابن أبيه إلى أبي سفيان. ولد في السنة الأولى للهجرة. وكان منذ صغره ذكيا ماما سديد الرأي ول بعض الأعمال فكان مثال الصرامة والكياسة. ثم استلحقه معاوية أخاه بعد مقتل علي. وبقى من رجال الدولة الممدودين حتى مات سنة ٥٣ هـ. وتدل خطبة زياد على شخصية عنيفة صارمة فيها للدين والسياسة، تعد حلقة الاتصال بين عمر بن الخطاب والحجاج ويعتمد في تأثيره الخطابي على الارهاب والوعيد في أسلوب جزل. وقالوا: انما سميت خطبته هذه البتراء لعدم بدتها بحمد الله وقيل غير ذلك.

(٢) جهالة جهلاء: شديدة مثل ليلة ليلاء.

(٣) الضلالة العمياء: التي لا هدى معها.

(٤) السفه: سي الخلق وضده الخليم.

(٥) السرمدي: الدائم.

(٦) كناية عن تمكن الشهوات من قوسهم وانصرافهم إلى متاع الدنيا.

(٧) المواخير: جمع ما خور: بيت الرية والفحش.

(١) دَلَجَ اللَّيْلَ وَغَارَةَ النَّهَارَ، قَرَّبْتُمُ الْقَرَابَةَ، وَبَاعَدْتُمُ الدِّينَ، تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ، وَتَغْضُونَ عَلَى الْمُخْتَلِسِ، كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ يَذُبُّ عَنْ سَفِيهِهِ، صَنِيعَ مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَةً، وَلَا يَرْجُو مُعَادَاً، مَا أَنْتُمْ بِالْحُلَمَاءِ، وَلَقَدْ اتَّبَعْتُمُ السَّفَهَاءَ فَلَمْ يَزَلْ بِكُمْ مَا تَرُونَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ (٢) حَتَّى اتَّهَكُوا جُرْمَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ أَطْرَقُوا وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِ الرِّيبِ (٣) . حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى أُسَوِّيَهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا . إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ : لَيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا خُذْنَ الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى، وَالْمُقِيمَ بِالظَّالِمِ، وَالْمُقْبِلَ بِالْمُدْبِرِ، وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقِيمِ (٤) ، حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ : ائْتِجْ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ (٥) أَوْ تَسْتَقِيمَ قَنَاتِكُمْ ! إِنَّ كَذِبَةَ الْأَمِيرِ بِلِقَاءِ مَشْهُورَةٍ، فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَى بَيْكُذِيَّةٍ فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مَعْصِيَتِي، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَاعْتَمِزُوهَا فِي (٦) ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي أَمْثَالَهَا . مَنْ تُقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ مِنْ مَالِهِ . فَيَأْيَى وَدَجَّ اللَّيْلُ، فَإِنِّي لَا أُوتَى بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ، وَقَدْ أَجَلَّتْكُمْ فِي ذَلِكَ بِمَقْدَارِ مَا يَأْتِي الْخَبْرُ الْكُوفَةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ . وَإِيَايَ وَدَعَوِي الْجَاهِلِيَّةِ (٨) ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ، وَقَدْ أَحَدْتُمْ أَحَدًا لَمْ تَكُنْ بِـ

(١) دَلَجَ اللَّيْلَ : السَّيرَ فِيهِ . وَالْمُرَادُ التَّلَصُّصُ وَالْفَتْكَ .

(٢) قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ : دَفَاعَكُمْ عَنْهُمْ .

(٣) الْكُنُوسُ : جَمْعُ كَانَسٍ، وَهُوَ الظِّيُّ يَدْخُلُ فِي ثَوْبِهِ أَيْ مَأْوَاهُ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ عَكَفُوا عَلَى الْمَعَاصِي .

(٤) الْوَلِيَّ : السَّيِّدَ . وَالْمَوْلَى : الْعَبْدَ . وَالْمُقِيمَ : الْبَيْدَ يَذُبُّ عَنْهُ . وَكَذَا الْبَاقِي .

(٥) مَثَلٌ يَضْرِبُ لِتَابِعِ الشَّرِّ . وَأَصْلُهُ أَنَّ أَخَوَيْنِ خَرَجَا فِي طَلَبِ إِبِلٍ لَهَا فَرَجَعَ سَعْدٌ وَلَمْ يَرْجِعْ سَعِيدٌ .

(٦) الْمُرَادُ حَتَّى تَسْتَقِيمُوا . وَشِبْهَهُمْ بِالْقَنَاطَةِ وَهِيَ عَوْدُ الرِّيحِ .

(٧) اعْتَمَزُوهَا فِي : عَدَّوْهَا مِنْ عِيُوبِي .

(٨) دَعَوِي الْجَاهِلِيَّةِ : كِتَابَةٌ عَنِ النَّاصِرِ بِتَأْثِيرِ الْعَصْبِيَّةِ سَفَهَا وَبِجَاهَالَةٍ، وَأَصْلُهَا يَا لِفُلَانٍ اسْتِنَافَةٌ .

وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة، فمن غرق قوماً أغرقناه، ومن أحرق قوماً أحرقناه،  
ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً . فكفُّوا عني أيديكم  
وألستكم أكفّف عنكم يدي ولساني . ولا تظهر من أحدكم ريةً بخلاف ما عليه  
عامتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إحن<sup>(١)</sup>، فجعلت ذلك دبراً أدني<sup>(٢)</sup>  
وتحت قدمي . فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً، ومن كان منكم مسيئاً فليترع عن  
إساءته . إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً، ولم أهتك  
له سترًا حتى يبيدي لي صفحته<sup>(٣)</sup>؛ فإذا فعل ذلك لم أناظره . فاستأنفوا أموركم،  
وأعينوا على أنفسهم؛ فرب مبيتيس يقدمونا سيسر ومسرور يقدمونا سيبتس . أيها  
الناس ! أنا أصبحنا لكم ساسة<sup>(٤)</sup>، وعنكم ذادة<sup>(٥)</sup> : نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا،  
ونؤد عنكم يقىء الله الذي خولنا؛ فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا  
العدل فيما أولينا؛ فاستوجبوا عدلنا وفيانا بما صححتكم لنا . واعلموا أني مهما قصرت  
عنه فلن أقصر عن ثلاث : لست محتجياً عن طالب حاجة منكم؛ ولو أتاني طارقاً  
بليل، ولا حابساً عطاءً ولا رزقاً عن إبانته<sup>(٦)</sup>، ولا مجمرًا لكم بعثاً . فادعوا الله بالصالح  
لأئمتكم؛ فإنهم سامتكم المؤدبون لكم، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى يصلحوا

(١) الإحن : جمع إحنة : الحقد .

(٢) أي خلقها : والمراد أني طرحت ذلك .

(٣) صفحة الرجل : عرض وجهه . والمراد حتى يجهر بالعداوة .

(٤) ذادة : حماة، جمع ذائد أي مدافع .

(٥) القىء : مال الخراج أو الغنينة ويطلق على الظل كناية عن الحمى .

(٦) إبان الشيء : أوانه .

(٧) تجبير الجند أو البعث حبسهم في أرض العدو .



تَصْلُحُوا . وَلَا تُشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ بِفَضَمِهِمْ فَيَشْتَدَ لَكُمْ غَيْظُكُمْ ، وَيَطُولَ لَكُمْ حُزْنُكُمْ ،  
وَلَا تُدْرِكُوا حَاجَتَكُمْ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ <sup>(١)</sup> . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ  
يُعِينَكُمَا عَلَى كُلِّ . وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أُفَيْدُ فِيكُمْ الْأَمْرَ فَأَنْفِذُوهُ عَلَى أَذْلَالِهِ <sup>(٢)</sup> . وَإِمْ اللَّهُ إِنْ  
لِي فِيكُمْ لَصَرَعِي كَثِيرَةٌ ؛ فَلْيَحْذَرِ كُلُّ أَمْرِي مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَرَعَايَ .

### (٩) خطبة عبد الله بن الزبير بعد أن قُتِلَ أَخُوهُ مُصْعَب <sup>(٣)</sup>

الحمد لله الذي لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَمُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يُعْزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَذُلُّ مَنْ  
يَشَاءُ . أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَذُلَّ وَاللَّهُ مَنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا ضَعِيفًا ، وَلَمْ يَعِزَّ  
مَنْ كَانَ الْبَاطِلُ مَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْعُدَّةِ وَالْعَدَدِ وَالْكَثَرَةِ . إِنَّهُ قَدْ أَتَانَا خَيْرٌ مِنَ الْعِرَاقِ  
بِلَدِ الْغَدْرِ وَالشَّقَاقِ ، فَسَاءَنَا وَسَرْنَا : أَنَا أَنَا أَنْ مُصْعَبًا قُتِلَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَمَغْفِرَتُهُ ،  
فَأَمَّا الَّذِي أَحْرَقْنَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنْ لِفِرَاقِ الْحَمِيمِ لَذَّةٌ يَجِدُهَا حَمِيمُهُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ ،  
ثُمَّ يَرْعَوِي <sup>(٤)</sup> بَعْدُ ذُو الرَّأْيِ وَالِدِينَ إِلَى جَمِيلِ الصَّبْرِ ، وَأَمَّا الَّذِي سَرْنَا مِنْهُ فَإِنَا قَدْ عَلِمْنَا  
أَنْ قَتَلَهُ شَهَادَةٌ لَهُ وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ ذَلِكَ لَنَا وَلَهُ ذَخِيرَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . إِنْ أَهْلَ

(١) أَي لَوْ دَعَوْتُمْ عَلَيْهِمْ فَهَلَكُوا لَا تَجِدُونَ عَوْضًا عَنْهُمْ .

(٢) أَي عَلَى طَرَفِهِ وَوَجْهِهِ .

(٣) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ يَكْنَى أَبَا بَكْرٍ وَأَبَا خَيْبٍ . وَلَدَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِقَلِيلٍ ، وَكَانَ شَجَاعًا بَاسِلًا

خَرَجَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ وَطَلَبَ لِنَفْسِهِ الْخِلَافَةَ . وَاسْتَمَرَّ تِسْعَ سِنِينَ اصْتَوْلَى فِيهَا عَلَى الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَمِصْرَ  
وَاسْتَمَرَّ بِتَاجِزِ الدَّوْلَةِ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِيُجَاجِ فَخَاصَرَهُ بِمَكَّةَ مَدَّةً حَتَّى قَتَلَ ابْنَ  
الزُّبَيْرِ سَنَةَ ٧٤ هـ . وَكَانَ مُصْعَبُ أَخُوهُ وَابِيَا عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ قَبْلِهِ حَتَّى دَخَمَتْهُ جَيْشُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَتَلَتْهُ نَحْوَ

السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ لِلْهَجْرَةِ .

(٤) يَرْعَوِي : يَرْجِعُ .

العِراقِ أَسْلَمُوهُ ، وَبَاعُوهُ بِأَقْل ثَمَنٍ . لَقَدْ قُتِلَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ وَأَخُوهُ وَكَانُوا خِيَارَ الصَّالِحِينَ . إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَمُوتُ حَتَّى أَنْوَفِنَا<sup>(١)</sup> ، مَا نَمُوتُ إِلَّا قَتْلًا ، قَعَصًا بِالرِّمَاحِ وَتَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، وَلَيْسَ كَمَا يَمُوتُ بَنُو مَرْوَانَ ، وَاللَّهِ مَا قُتِلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ قَطُّ . وَإِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَةٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ الْمَلِكِ الْقَهَّارِ الَّذِي لَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ ، وَلَا يَبِيدُ مُلْكُهُ ، فَإِنْ تُقْبِلِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَا أَخُذْهَا أَخَذَ الْأَيْشِرُ الْبَيْطَرُ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ تُدْبِرْ عَنِّي لَا أَبْكُ عَلَيْهَا بِكَاءِ الْخَرْفِ الْمِهِينِ<sup>(٤)</sup> .

### (١٠) خُطْبَةُ لِقَطْرِيِّ بْنِ الْفُجَاءَةِ<sup>(٥)</sup>

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَحَدَرْتُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا حُلُوةٌ خَصِصَتْ<sup>(٦)</sup> ، حُفَّتْ<sup>(٧)</sup> بِالشَّهَوَاتِ ، وَرَاقَتْ<sup>(٨)</sup> بِالْقَلِيلِ وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَحَالِيَتْ بِالْآمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا<sup>(٩)</sup> ، وَلَا تَوْمُنُ بِفَحْمَتِهَا ، غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ ، خَوَانَةٌ غَدَّارَةٌ ، وَحَائِلَةٌ زَائِلَةٌ ، وَنَافِذَةٌ بَائِدَةٌ ، أَسْكَالَةٌ غَوَالَةٌ .

(١) مات حنف ألقه : على فراشه .

(٢) قعصه بالرمح : قتله في مكانه .

(٣) أى شئ . مستعار .

(٤) يطر بالنعمة : طغى بها . والأشر : المرح .

(٥) الخرف : فاسد العقل . والمهين : الدليل الوضع .

(٦) قطري بن الفجاءة المازني خطيب شاعر من أبطال الخوارج وقادتهم وبلغاتهم . نخرج زمن

بنى أمية ، ودعا لنفسه بالخلافة عشرين سنة حتى قتل بطبرستان سنة ٧٩ هـ . وقد ترجعنا له في قسم شعراء السياسة .

(٧) راقى الأعين بقلة مناعها ، وتحببت إلى النفوس بكونها عاجلة ليست آجلة كالأخرى .

(٨) حبرتها : نعمتها . (٩) حائلة : متغيرة .

لا تَعْدُو إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا عَنْهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ  
 (١) تَعَالَى ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ <sup>(٢)</sup>   
 وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ مع أَنَّ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا  
 عِبْرَةٌ <sup>(٣)</sup> وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا <sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ تَطْلُهِ فِيهَا غَيْثَةٌ رِخَاءً  
 إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ <sup>(٥)</sup> بَلَاءٍ لَمْ وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَصِرَةً أَنْ تُنْسَى لَهُ خَاذِلَةٌ  
 مُتَنَكِّرَةٌ ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذٌ وَأَحْلُولِي <sup>(٦)</sup> ، أَمْرٌ عَلَيْهِ جَانِبٌ وَأَوْبَا <sup>(٧)</sup> . وَإِنْ آتَتْ  
 أَمْرًا مِنْ غَضَارِهَا وَرَفَاهَتِهَا نِعْمًا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا نِقْمًا . وَلَمْ يُمَسَّ أَمْرٌ مِنْهَا فِي جَنَاحٍ  
 أَمِنْ إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ <sup>(٨)</sup> . غَرَارَةٌ ، غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَإِنْ مَا عَلَيْهَا ، لَا خَيْرَ  
 فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مِنْ أَقَلِّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمَنُهُ ، وَمِنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا  
 اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْبَقُهُ <sup>(٩)</sup> وَيُطِيلُ حُزْنَهُ ، وَيَبْكِي عَيْنِيهِ . كَمْ وَاقٍ بِهَا قَدْ بَجَعَتْهُ ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ  
 إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذِي احْتِيَالٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ ، وَكَمْ مِنْ ذِي أَبْهَةٍ بِهَا ، قَدْ صَبَّرَتْهُ حَقِيرًا  
 وَذِي تَحْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا .

( ١ ) أى أنها إذا وصلت بأهل الرغبة فيها إلى أمانهم فلا تتجاوز وصف الله تعالى لها بهذه الآية .

( ٢ ) الهشيم : النبت اليابس المكسر .

( ٣ ) العبرة : الدفعة قبل أن تفيض أى أحزته .

( ٤ ) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والإدبار .

( ٥ ) طلت السماء الأرض : قطرت عليها الطل . والطل : المطر الضعيف . والمزنة : السحابة الممطرة .

( ٦ ) أى عذب . ( ٧ ) أوبا : أصله أوبا أى صار ذا أوبا .

( ٧ ) التضادة : النعمة والسعة والخصب .

( ٩ ) القوادم : الريش الكبير فى مقدم الجناح ، ويقابلها الخوافى .

( ١٠ ) يؤبقه : يهلكه .

(١١) خطبة للحجاج حين ولي العراق<sup>(١)</sup>

أنا ابن جَلَا وطلّاعُ الثّنايا متى أضجُ العِمامةَ تعرّفوني<sup>(٢)</sup>

ياهل الكوفة ! إني لأرى رؤوساً قد أينعت<sup>(٣)</sup> وحانَ قطافُها، وإني لصاحبُها،  
وكأني أنظر إلى الدماء بينَ العمامِ واللّحي .

ثم قال :

هذا أوان الشّدِّ فاشتدّي زيمٌ قد لَفَّها اللَّيْلُ بسَواقٍ حُطِمَ<sup>(٤)</sup>  
ليس براعي إبلٍ ولا غنمٍ ولا يحسّرُ على ظُهرٍ وضمَّ<sup>(٥)</sup>

ثم قال :

قد لَفَّها الليلُ بعَصَلِيٍّ أروعَ خراجٍ من الدّويِّ<sup>(٦)</sup>  
مهاجرٍ ليس بأعرابيٍّ

(١) يعدّ الحجاج بن يوسف الثقفي ثالث ثلاثة طبعوا الخطابة الإسلامية طالبا خاصا في عهدها الأول، أولهم علي بن أبي طالب، وثانيهم زياد . وقد شبّ الحجاج شجاعا داهية عنيفا . وحاك مستبدا . خدم بني أمية ولا سيما عبد الملك في توطيد الملك وإسكان الثورات حتى مات سنة ٩٥ هـ . وتدل خطبته على نواصه النفسية ومذهبه في السياسة والحكم ، وأسلوبه الفني الذي يعتمد على الإرهاب وعلى التخميم اللفظي وهذه الخاصة الأخيرة يمتاز عن زياد كما يمتاز بنفس جاهلية عنيفة .

(٢) ابن جَلَا : أي ابن رجل جَلَا الأمور وكشف الصعاب . الثنايا جمع ثنية : وهي الطريق في الجبل أو الجبل نفسه ، والمراد : القادر الشجاع .

(٣) أينعت : أدركت ونضجت .

(٤) زيم : اسم فرس أو ناقة . ولَفَّها : جمعها . والحطْم الذي لا يبق من السير شيئا .

(٥) الوضم : ما يقطع عليه اللحم .

(٦) العصلي : الشديد . والأروع : الذكي . والدوي : الصحراء المتسعة . والمراد الخراج من

كل غناء شديدة .



وقال :

قد شئرت عن ساقها فشُدوا      وجدت الحربُ بكم جِدوا (١)  
والقسوسُ فيها وترُّ عُرْدُ      مثلُ ذراعِ البكرِ أو أشدُّ (٢)  
لَا بُدَّ مما لَيْسَ منه بُدُّ (٣)

إني والله يا أهلَ العراقِ ما يَقَعُّعُ لِي بالشَّانِ (٤) ، ولا يُغَمِّزُ جانبي كَتَفَازِ التَّينِ .  
واقْدُ فُرُوتُ عن ذَكَاءٍ (٥) ، وقُشِيتُ عن تَجَرِبَةٍ . وإن أميرَ المؤمنين — أطال الله  
بِقَائه — تَرَى كَنَانَهُ بين يَدَيْهِ (٦) ، فعِجْمَ عِيدَانِهَا ، فوجدني أمرَّها عُوْدًا ، وأصلبَها مَكْسَرًا (٧) ،  
فرماكم بي ؛ لأنكم طالما أَوْضَعْتُمْ في الفِتْنَةِ (٨) ، واضطجعتم في مَرَاقِدِ الضُّلالِ . والله  
لَأَحْزَمُنَّكُمْ حَزْمَ السَّامَةِ (٩) ، ولَأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ (١٠) ؛ فإنكم لَكَاهِلُ قَرْيَةٍ كانت  
أَمِنَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَادَّاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ

(١) شمر عن ساقه : اهتم وجد ؛ كناية عن قيامها .

(٢) عرد : شديد . البكر : الفتى من الإبل .

(٣) أي لا بد من وقوع المحتم .

(٤) الشَّان جمع شئ : وهو الجلد اليابس إذا فقع أي ضرب قهرت الإبل منه ، يضرب ذلك مثلاً  
لنفسه أي أنه لا يرهبه وعيد أو تخويف .

(٥) قر الدابة : كشف عن أسنانها لينظر ما سبها . وقر عن الأمر : بحث عنه . والمراد أن الخليفة  
اختاره حاكماً لحدة ذكائه وصحة تجاربه .

(٦) الكناة : جعبة السهام . وعجم عيدانها : عضها لينظر أيها أصلب . وهذا وما بعده كناية عن أنه  
اختبر أعوانه فوجدني أصلح لحكمكم . (٧) أي أقواها .

(٨) أي أمرعتم في الشر .

(٩) السلة : نوع من الشجر تنصب أغصانه وتخبط بالعصى لسقوط الورق وهشم العيدان .

(١٠) وهي تضرب عند الحرب أو الخوض .

الجُوع والخوف بما كانوا يصنعون . وإني والله ما أقول إلا وقيتُ ، ولا أهُمُّ إلا  
أُمُضيتُ ، ولا أخلقُ إلا فَرِيتُ<sup>(١)</sup> . وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم<sup>(٢)</sup> ،  
وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة<sup>(٣)</sup> . وإني أقسم بالله لا أُجدُ  
رجلاً تَخَلَّفَ بعد أخذ عطاءه بثلاثة أيام إلا ضربتُ عنقه .

(١٢) من رسالة عبد الحميد بن يحيى<sup>(٤)</sup> التي أوصى فيها الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد — حَفِظْكُمْ اللَّهُ يَا هَلْ صِنَاعَةَ الْكِتَابَةِ وَحَاطَكُمْ وَوَقَّكُمْ وَأَرْشَدَكُمْ — فَإِنْ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ،  
وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ الْمَكْرُمِينَ أَصْنَافًا ، وَإِنْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً ، وَصَرَّفَهُمْ فِي صُنُوفِ  
الصِّنَاعَاتِ وَضُرُوبِ الْمَحَاوِلَاتِ ، إِلَى أَسْبَابِ مَعَاشِهِمْ ، وَأَبْوَابِ أَرْزَاقِهِمْ ، بِفِعْلِكُمْ  
مَعَشَرَ الْكُتَّابِ فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ أَهْلَ الْأَدَبِ وَالْمُرُوءَاتِ وَالْعِلْمِ وَالرَّزَانَةِ ، بِكُمْ تَنْظِمُ  
لِلْخَلَافَةِ مَحَاسِنَهَا ، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا ، وَبِنَصَائِحِكُمْ يُصْلِحُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ ، وَتَعْمُرُ

(١) خلق الأديم شقه . (٢) فريت : قطعت .

(٣) هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي البصري قائد أموي ولد بالبصرة نشأ فيها وظهر

أمره بمقاتلة الخوارج . وقد ولاه الحجاج خراسان وبها مات سنة ٨٢ هـ .

(٤) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري نشأ بالأندلس من أرض العراق وشب مع علم صبيان ثم صحب

مروان بن محمد مدة ولايته أرمينية ثم مدة خلافته واستمر وفيا له في محنته حتى قتل سنة ١٣٢ هـ . وبعد

عبد الحميد شيخ كتاب الرسائل فله الفضل في تليس أسلوبها وحسن تقسيمها ، وجعلها واضحة طبيعية لا يجاريه

في ذلك أحد وقد ذكرنا له في الجزء الأول رسالة من قصار رسائله وله رسائل طوال منها رسالته إلى الكتاب

التي نورد هنا قسمًا منها .

بُلْدَانُهُمْ . لَا يَسْتَغْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ ، وَلَا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ ؛ فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ  
 أَسْمَاعِهِمْ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِمْ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ ، وَأَلْسِنَتُهُمْ الَّتِي بِهَا يَنْطِقُونَ ،  
 وَأَيْدِيهِمْ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ <sup>(١)</sup> . فَامْتَعَكُمْ اللَّهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ ، وَلَا تَزَعْ  
 عَنْكُمْ ، مَا أَضْفَاهُ <sup>(٢)</sup> مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَحْوَجَ  
 إِلَى اجْتِمَاعِ خِلَافِ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ وَخِصَالِ الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ ، أَيْهَا  
 الْكُتَّابُ : إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ ، فَإِنَّ الْكَاتِبَ يَحْتَاجُ  
 فِي نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الَّذِي يَثِقُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا فِي مَوْضِعِ  
 الْحِلْمِ ، فَهَيِّأْ فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ ، مَقْدَامًا فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ ، مُحْتَاجًا فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ ،  
 مُؤَثِّرًا لِلْعَفَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، كَثُومًا لِلْأَسْرَارِ ، وَفِيًّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ عَالِمًا بِمَا  
 يَأْتِي مِنَ النَّوَازِلِ ، يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا وَالطَّوَارِقَ فِي أَمَاكِنِهَا ، قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ  
 فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ أَخَذَ مِنْهُ بِمَقْدَارِ مَا يُكْتَفَى بِهِ ، يَعْرِفُ  
 بَغْرِيْزَةَ عَقْلِهِ وَحُسْنَ أَدَبِهِ وَفَضْلَ تَجَرُّبَتِهِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ قَبْلَ وَرُودِهِ ، وَعَاقِبَةَ مَا يَصْدُرُ  
 عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ ، فَيَعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ ، وَيَهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ .  
 فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ ، وَتَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ وَابْدَعُوا بِعِلْمِ كِتَابِ  
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْفَرَائِضِ ، ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ ، فَإِنَّهَا تَقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ  
 حَلِيَّةُ كُتُبِكُمْ وَارْوُوا الْأَشْعَارَ ، وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا  
 وَسِيرَهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمَعُونَ إِلَيْهِ هَمَمُكُمْ . وَلَا تَضَيِّعُوا النَّظَرَ

(١) يبطش : يفتك ويعمل .

(٢) أضفاه : أسبغه .

فِي الْحِسَابِ ؛ فَإِنَّهُ قَوَامُ كُتَابِ الْخَرَاجِ . وَارْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيهَا وَدَنِيهَا  
وَسَفْسَافِ الْأُمُورِ وَمَحَاقِرِهَا ؛ فَإِنَّهَا مَذَلَّةٌ لِلرَّقَابِ مَفْسَدَةٌ لِلْكَتَابِ . وَتَزْهُوا صِنَاعَتَكُمْ  
عَنِ الدَّنَاءَةِ وَارْبُتُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالنِّمَةِ وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ . وَإِيَّاكُمْ  
وَالْكِبَرَ وَالسُّخْفَ وَالْعَظَمَةَ ؛ فَإِنَّهَا عِدَاوَةٌ مُجْتَلِبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْتِنَةٍ . وَتَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَقُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنُّبْلِ مِنْ  
سَلَفِكُمْ .

## (د) طَائِفَةٌ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ

فِي جَاهِلِيَّتِهَا وَإِسْلَامِهَا<sup>(١)</sup>

بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ<sup>(٢)</sup> - بَيْنَهُمْ عِطْرُ مَنْشَمٍ<sup>(٣)</sup> ، تَجُوعُ الْحُرَّةُ<sup>(٤)</sup> وَلَا تَأْكُلُ بَشْدِيهَا<sup>(٥)</sup> - تُخْبِرُ<sup>(٦)</sup>  
عَنْ مَجْهُولِهِ مَرَّاتَهُ - تَرَى الْفَتَيَانَ كَالنَّخْلِ ، وَمَا يَدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ<sup>(٦)</sup> - ثَارَ حَايِلُهُمْ عَلَى

(١) المثل قول ما تورد يمتاز بالابحاز وإصابة المعنى وحسن التشبيه ويجودة البكائية ، وهو مثال الجملة  
العربية في أسمى أشكالها ، وللمثل مورد قيل فيه أولاً سواء أكان حقيقياً أم فرضياً ، ومضرب وهو ما يقال  
فيه بعد فالغرض منه تشبيه الحال الثانية بالأولى ليفيد الكلام قوة ووضوحاً .

(٢) الزبي : جمع زبية ، وهي مصيدة الأسد تكون في قلال الجبال إذا بلغها السيل كان مجحفاً .  
يضرب لبلوغ الأمر أشده .

(٣) يضرب في الشر العظيم ، ومنشم عطارة كانت تطيب المحارفين من طيها فيقتنون في الحرب . فكان  
يقال أشام من عطر منشم .

(٤) أي لا تكون ظمراً ، وإن آذاها الجوع . يضرب لمن يصون نفسه عن خسيس المكاسب .

(٥) أي منظره يخبر عن مخبره (حقيقته) .

(٦) يضرب لروعة المظهر مع سوء الخبر .



(١) نايِلهم - جَعَجَعَة ولا أرى طِحنا - جَرى المَذِيكَاتِ غِلاب - جَوَّعَ كَلْبَكَ يَتَّبَعُكَ - (٤)  
 حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ - حَدَوِ الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ - حَرَّكَ لَهَا حِوَارَهَا تَحْنُ - صَارَ الزَّجُّ قَدَامَ (٥)  
 السَّنَانِ - عِنْدَ الصُّبْحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى - عِنْدَ النَّطَاحِ يُغَلِّبُ الْكَبِشُ الْأَجَمَ - (٦)  
 عِنْدَ جَهَنَّةِ الْخَبَرِ الْيَقِينِ - فِي بَيْتِهِ يُوْنِي الْحَكْمُ - قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمَلَأُ الْكَنَائِنُ - كَانَ (٧)  
 كَرَامًا فَصَارَ ذِرَاعًا - كَلَامٌ كَالْعَسَلِ وَفِعْلٌ كَالْأَسَلِ - كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا - (٨)  
 كُلُّ قَتَاةٍ بَابِهَا مُعْجَبَةٌ . (٩)

(١) الخابل : صاحب الحباله . والنابل : صاحب النبل ، أى اختلط أمرهم . يضرب في فساد ذات  
 الدين وتأريث الشر في القوم .

- (٢) يضرب لمن يعد ولا يفى ، أو للظهير الخلاب ليس وراءه قع . والجعجعة : صوت الطحن .  
 (٣) المذكية من الخيل : التى مضت ستة أو ستان على قروحها . والغلاب : المغالبة . يضرب لمن  
 يفوز على أقرانه في الفضل . (٤) مثل يضرب في اللئام وكيف يعاملون .  
 (٥) معناه : أنه اختبر الدهر شطرى خيره وشره ، فعرف ما فيه .  
 (٦) أى مثلاً بمثل ، يضرب في التسوية بين الشيئين .  
 (٧) الحوار : ولد الناقة . والمعنى ذكره بعض أشجانته يهيج له . قاله عمرو بن العاص لمعاوية حين  
 أراد أن يستفز أهل الشام ، أى أرهم دم عثمان علي قيصه . ليفزعوا إلى الحرب .  
 (٨) الزج : الحديدة في أسفل الرمح ، ويقابله السنان . يضرب في مسبق المتأخر المتقدم من غير  
 أهلية لذلك . (٩) يضرب لمن يحمل المشقة رجاء الراحة . والسرى : السربل .  
 (١٠) الأجم : الذى لا قرن له . يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعد له .  
 (١١) يضرب للرجل يعرف الشئ على حقيقته .  
 (١٢) يضرب للرجل تذهب إليه الحاجتك .  
 (١٣) أى تؤخذ أهبة الأمر قبل وقوعه : والكائن : جمع كئانة : خريطة السهام .  
 (١٤) يضرب للذليل الضعيف صار عزيزاً قويا . والكراع : مستدق الساق .  
 (١٥) يضرب في اختلاف القول والعمل . والأسل : الرماح .  
 (١٦) الفرا : الحمار الوحش . يضرب لمن يفضل أقرانه .  
 (١٧) يضرب في إعجاب الرجل بما يخصه من عمل أو عشيرة .

## آيات تجرى مجرى الأمثال

خَلِيلِي لَا تَسْتَعْجِلْ وَأَنْظُرْ غَدًا      عَسَى أَنْ يَكُونَ الرَّفْقُ فِي الْأَمْرِ أَرْشَدًا (١)

\* \* \*

فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكًا      وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَارُ؟ (٢)

\* \* \*

وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ      وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَىِّ لَأَمْرًا (٣)

\* \* \*

وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ      عَلَيَّ، وَلَكِنْ شَيَّبَتْنِي الْوَقَائِعُ (٤)

\* \* \*

كَتَاطِحَ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا      فَلَمْ يَضُرْهَا وَأَوْهَى قَسْرَتَهُ الْوَعْلُ (٥)

(١) لثيم بن مقبل . يريد . التريث خير من العجلة .

(٢) لعدي بن زيد في الاطمينان الى القضاء الحتم .

(٣) للرفش الأصغر، للرجل يلقى مغبة عمله .

(٤) قاتلة عمرو بن الورد ، يكون في الشيء يأتي من غير مظاهره .

(٥) يستعمل لمن يحاول مالا يستطيع فيذهب بمواهبه دون جدوى .



## العصر العباسي الاول

### (١) الشعر

#### (١) ابن هرمة<sup>(١)</sup>

قال يمدح ابراهيم بن طلحة :

أَرَقَّتْني تَلَوْنِي أَمْ بِكَرٍ      بَعْدَ هَذِهِ اللَّوْمِ قَدْ يُؤْذِنِي<sup>(٢)</sup>  
 حَذَرْتَنِي الزَّمانَ ثُمَّتَ قَالَتْ      لَيْسَ هَذَا الزَّمانُ بِالْمَأْمُونِ<sup>(٣)</sup>  
 قُلْتُ لِمَا هَبَّتْ تُحَذِّرُنِي الدَّهْرَ      مَرَدَعِي اللَّوْمَ عَنْكَ وَاسْتَبْقِينِي<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ ذَا الْجُودِ وَالْمَكَارِمِ إِبرَا      هِمَّ يَعْينِي كُلُّ مَا يَعْينِي<sup>(٥)</sup>

(١) ابراهيم بن علي بن هرمة المنتسب إلى قريش ، نشأ بالمدينة وأخذ عن الرواة والمتأديين كثيرا . وقال الشعر وأجاده ومدح به الولاة والخلقاء وأصاب مالا كثيرا إلا أنه كان متلافا عاكفا على التليذ . وشعره بزل يغلب عليه المديح . وقد توفي سنة ١٥٠ هـ .

(٢) أرق الرجل يارق من باب علم : ذهب عنه النوم في الليل . وأرقه بتشديد الراء : أذهب عنه النوم . والهدء بضم الهاء وفتحها : الهزيع من الليل .

(٣) المراد بالزمان هنا أهله .

(٤) هب الرجل يفعل كذا أي طلق يفعل .

(٥) يقول لها : إنك إذا حسبت أن البر والوفاء قد ذهباً عن الناس فإن هذا الممدوح يهيم من أمرى

كل ما يهمني . وليس بعد ذلك بر ووفاء .



قَدْ خَبَرْنَاهُ فِي الْقَدِيمِ فَأَلْقَيْهِ      مَا مَوَاعِيدُهُ كَعَيْنِ الْيَقِينِ (١)  
 قُلْتُ مَا قُلْتُ لِلَّذِي هُوَ حَقٌّ      مُسْتَبِينٌ لَا لِلَّذِي يُعْطِينِي (٢)  
 نَصَحْتُ أَرْضَنَا سَمَّاؤُكَ بَعْدَ الْ      جَذِبَ مِنْهَا وَبَعْدَ سُوءِ الظُّنُونِ (٣)  
 فَرَعَيْنَا آثَارَ غَيْثٍ هَرَّاقَتْ      لَهُ يَدَا مُحْكَمِ الْقُوَى تَمِيمُونَ (٤)

وقال من قصيدة يمدح بها المنصور :

لَهُ لَحَظَاتٌ غَنَى حِفَافِي سَرِيرِهِ      إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ (٥)  
 قَامَ الَّذِي أَمْنَتْ أَمْنَهُ الرَّدَى      وَأَمُّ الَّذِي خَوَّفَتْ بِالشُّكْلِ تَاكِلٌ (٦)

(١) خبر الشيء بخبره من باب نصر : علمه عن تجربة . وألقى مواعيده الخ وجدها جده صائدة  
 لا يعترها الخلف .

(٢) يريد أنه نعت بما نعت به لامن أجل عطاياه بل لأنه إنما يقرر الحق الواضح . والمستبين هنا :  
 الواضح .

(٣) نصحت : أمطرت . والجذب بفتح الجيم ومكون الدال ضد الخصب بكسر الخاء . يقال أجذبت  
 الأرض : انقطع عنها المطر فيست . التفت الشاعر في هذا البيت الى خطاب المدوح فذكر أنه أغناه  
 بعد الفقر وبعد إساءة الظن بالأيام والخوف من إلحاح الحاجة . كما يجي المطر الأرض بعد يسها .

(٤) رعت الماشية الكلاً : مرحت فيه وأكلته . والغيث : المطر . وآثاره : ما تخرج الأرض  
 به من الزرع . وهرق الماء وهراقه : صبه . والمبيون : المبارك .

(٥) حفاف الشيء بكسر الخاء : جانبه . وكرها : أرحها . والنائل : العطاء . يقول إن لتخليفة  
 من صدق النظر وعظم الهمة ما لا يكون لأحد ، فإن له نظرات وهو جالس على سريره تقع على صميم الأمور ،  
 فسرعان ما يثيب المحسن ويعاقب المسيء .

(٦) الردى : الموت . وثكلت المرأة ولدها : فهي تاكل : أي ققدته . التفت الشاعر في هذا  
 البيت الى المدوح فقال : ان من أمته فقد اطمانت عليه أمه ، ومن خوفته بالموت فأبه تاكل أي فهو  
 هالك .

وقال يمدح آل البيت :

وَمَهْمَا أَلَامَ عَلَى حُبِّهِمْ      فَأَيُّ أَحَبُّ بَنِي فَاطِمَةَ (١)  
بَنِي بَيْتٍ مَنْ جَاءَ بِالْحُكْمَا      تِ وَالَّذِينَ وَالسُّنَنِ الْقَائِمَةُ (٢)

ومن قصيدة له يمدح فيها السري بن عبد الله :

فَقُلْ لِلْسُرِيِّ الْوَاصِلِ الْبَرِّذِيِّ الْوَلَدِيِّ      مَدِيحًا إِذَا مَا بُثَّ صَدَقَ قَائِلُهُ (٣)  
جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ يَهْتَزُّ لِلْنَدِيِّ      كَمَا اهْتَزَّ عَصَبٌ أَخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهُ (٤)  
نَفَى الظُّلْمَ عَنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ عَدْلُهُ      فَعَاشُوا وَرَاحَ الظُّلْمُ عَنْهُمْ وَبَاطِلُهُ  
وَنَامُوا بِأَمْنٍ بَعْدَ خَوْفٍ وَشِدَّةٍ      بِسِيرَةٍ عَدْلٍ مَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ (٥)  
وَقَدْ عَلِمَ الْمَعْرُوفُ أَنَّكَ خِذْنُهُ      وَيَعْلَمُ هَذَا الْجُوعُ أَنَّكَ قَائِلُهُ (٦)

(١) فاطمة : هي فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) المحكمات : المختات . ويريد بها آيات الكتاب العزيز . ومن جاء بها هو النبي عليه السلام .

(٣) الواصل البر : الدائم الخير . والندى : الجود والعطاء . وبث الخبر : أذاعه ونشره .

(٤) العلات : جمع علة . وهي هنا الحدث يشغل صاحبه . والعصب : بسكون الضاد السيف القاطع . والصياقل : جمع صيقل ، وهو الذي يشحذ السيوف . يقول انه عظيم الكرم يجود برغم ما يشغله من أحداث الزمان . ويهتز للعطاء بما يدخل عليه من السرور وارتياح النفس للكرم ، كما يهتز في يدي البطل السيف قد جلاه شاحذوه .

(٥) يقال رجل عدل بفتح العين وسكون اللام : عظيم العدل . والفوائل : جمع غائلة ، وهي الشر والحقد الباطن . ويقال قتله غيلة بكسر الغين اذا خدعه فذهب به الى مكان قتلته . والمراد أنه ليست له غوائل حتى يخافها الناس .

(٦) المعروف : الاحسان . الخلدن بكسر الخاء وفتحها مع سكون الدال قهيا : الخيب والصاحب . يقول إنك لا يفارقك الاحسان أبدا حتى لم الاحسان أنك حبيبه وصاحبه ، وهذا على المبالغة ، فان الاحسان ليس مما يعقل . كذلك فانك لكثرة عطائك وبرك بالناس قد دفعت الجوع عنهم حتى علم الجوع أنك قائله ، وهذا على المبالغة أيضا .

(٢) بشار بن برد<sup>(١)</sup>

قال في الغزل :

يا ليلتي تزدادُ نُكْرا      من حُبٍّ من أُحِبَّتْ بِكْرا<sup>(٢)</sup>  
 حوراءُ إنْ نظرتُ إلي      لك سَقَتِكَ بالعينينِ نَمْرا<sup>(٣)</sup>  
 وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثُها      قِطْعُ الرِّياضِ كُسِينِ زَهْرا<sup>(٤)</sup>  
 وَكَأَنَّ تَحْتَ لسانِها      هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرا<sup>(٥)</sup>  
 وَتَحْصَالُ ما جَمَعَتْ علي      يَ ثِيابِها ذَهَبًا وَعِطْرا<sup>(٦)</sup>  
 وَكَأَنَّها بَرْدُ الشِّرا      ب صَفَا وَصَادَفَ مِنْكَ فِطْرا<sup>(٧)</sup>

(١) هو أبو معاذ بشار بن برد، أصل آبائه من بلاد الفرس، وقع عليهم سبي قال ملك أبي بشار لبني عقيل وفيهم ولد بشار . ولما كبر صار يختلف إلى أعراب البصرة حتى أخذ عنهم العربية وتعلم الشعر ونبغ فيه ، وقد ولد أعمى ثم أصابه الجدري فصار قبيح المظهر ولكنه كان شديد الذكاء، واسع الخيال ذا ملكة في الشعر قوية يعدّ من أكبر شعراء عصره ، وفي مقدّمة المحدثين وأهل الافتنان ، ومن أصحاب المعاني المخترعة في الشعر العربي . وكان كثير الهجاء للناس ، ما جئنا ، متبعا في دينه بالزندقة لا يبالى ما يقول ، ولا ما يفعل ، ولا ما يرتكب من التهنك والكلام في أعراض الناس . وقد تصرف بشار في فنون الشعر ومعانيه وذاع شعره في زمانه ، وصار إماما بين الشعراء . وكان لأسلوبه قوة معروفة وجمال ممتاز وقد مات مقتولا سنة ١٦٧ هـ .

(٢) النكر : الأمر الشديد القبح .

(٣) الحوراء : شديدة بياض العين وسوادها . يقول : انها اذا تنظر اليك يسرك بجمال عينيها .

(٤) رجع الحديث : ترديده . يشبه كلامها في جماله بالرياض المزدهرة .

(٥) هاروت : كان يعلم الناس السحر بمدينة بابل . يريد الشاعر أن كلامها يسحر الناس بروعه وجماله .

(٦) ما جمعت عليها ثيابها : هو جسمها الصافي الذكي الرائحة .

(٧) برد الشراب : الشراب البارد . صادف منك فطرا : أي شربته على عطش ولطف .

جَنِيَّةٌ أَنْسِيَّةٌ      أَوْ يَبْنَ ذَاكَ أَجَلٌ أَمْرًا <sup>(١)</sup>  
 وَكَفَاكَ أَنِي لَمْ أَحِطْ      بِشَكَاةٍ مِنْ أَحَبِّتُ خُبْرًا <sup>(٢)</sup>  
 إِلَّا مَقَالَةً زَائِرٍ      نَثَرْتُ لِي الْأَحْزَانَ نَثْرًا <sup>(٣)</sup>  
 مُتَخَشِّعًا تَحْتَ الْهَوَى      عَشْرًا وَتَحْتَ الْمَوْتِ عَشْرًا <sup>(٤)</sup>

وقال يرثى ولداه :

أَجَارَتَنَا لَا تَجْزَعِي وَأَنْبِي      أَنَا نِي مِنَ الْمَوْتِ الْمُطْلَ نَصِي <sup>(٥)</sup>  
 بَنِي عَلَى رَغْمِي وَسُخْطِي رُزْئُهُ      وَبُدِّلَ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلْبِي <sup>(٦)</sup>  
 وَكَانَ كَرِيمَانَ الْغُصُونِ تَحَالُهُ      ذَوِي بَعْدَ إِشْرَاقِ يَسْرُوطِي <sup>(٧)</sup>  
 أَصِيبَ بَنِي حِينَ أَوْرَقَ غُصْنُهُ      وَأَلْقَى عَلَى الْهَمِّ كُلِّ قَرِيبِ  
 عَجَبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيِّ نَحْوَهُ      وَمَا كَانَ لَوْ مُلِئَتْهُ بِعَجِيبِ <sup>(٨)</sup>

ومن قوله يمدح عُمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق :

وَجَيْشٌ بِكُنْجِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى      وَبِالشُّوكِ وَالْخَطَى حُمُرٌ تَعَالِبُهُ <sup>(٩)</sup>

(١) جنية : نسبة إلى الجن . أنسية : نسبة إلى الانس . أى جمعت بين محاسن هذين الجنسين وفاقتهما .

(٢) الشكاة : الشكوى وهى هنا الشكوى من ألم العلة . لم أحط خبرا : لم أخبر شكاتها ولم أعرف حقيقتها .

(٣) الزائر : الرسول الذى أرسلته يعتذر بالمرض .

(٤) المتخشع : المتكفف الخشوع وهو الخضوع . والمتضرع أيضا فهو مقسم بين أهوال الحب والهلاك .

(٥) أنبى : ارجعى الى هداك . المولى : المؤذى . يقول لجارته تكن فى مصيبتى أسوة لك وعزاء .

(٦) رزئته : فقدته . الجلال : الجانب . القلب : البئر . والمراد هنا القبر .

(٧) ذوى الغصن : يس . الإشراف هنا : النظارة .

(٨) مليته : نعمت ببقائه .

(٩) جنح الليل : قسم منه . الخطى : الرخ نسبة إلى الخط مكان تباع فيه الرماح . تعالب : جمع

تعلب وهو طرف الرخ الداخلى فى السنان . وهى حرم من دماء الأعداء .



- غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خَدْرِ أُمِّهَا      تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ (١)
- بِضَرْبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمِهِ      وَتَذَرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارُ مَثَالِيَهُ (٢)
- كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا      وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (٣)
- بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْقُبَاةِ، إِنَّا      بَنُو الْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا مَسَابِيَهُ (٤)
- فَرَّاحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ      قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَأَذَ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ (٥)
- إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ      مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِيَهُ (٦)
- إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِيًا      صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا نَعَاتِيَهُ (٧)
- فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ      مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَجَحَاتِيَهُ (٨)
- إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى      ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ (٩)

(١) غدونا : خرجنا أول النهار . الخدر السر أو المنزل . تطالعنا : تطلع علينا حين شروقها . والطل هنا : الندى .

(٢) بضرب متعلق بغدونا في البيت قبله . مثالب جمع مثلبة : العيب وهي فاعل تذرك . ونجى : نجاه بحذف العائد يقول : ان غدونا بين رجلين ميت من ضربنا ، وفارلحقه العار والمسبة .

(٣) النقع : الغبار تثيره الحروب . تهاوى : تتساقط . يشبه حركات السيوف وسط الغبار بالليل تتساقط نجومه وهو تشبيه جيد .

(٤) القباة : البنت . السباب : جمع سبيبة وهي الشقة الرقيقة من الكنان . والمراد هنا أعلام الجيش المحارب ، كناية عن أنهم رجال حرب شجعان .

(٥) الإسار : الأسر . يريد أن جيش العدو توزع بين الأسر والقتل والهرب .

(٦) صعر خده : أماله عن النظر إلى الناس كبرا عليهم وزراية بهم . نعاتيه بالسيوف : تقاتله .

(٧) إذا حاسبت الناس على جميع هفواتهم فإني لن تستصفي في الناس صديقا اذ لا يسلم أحد

من اخفوات . (٨) مقاريف الذنب : مخالطة وفاعله .

(٩) القذى : ما يقع في العين أو الشراب من قين ونحوه . أي إذا لم تحمل الحياة على ما بها من نقص

تعبت وليس في الدنيا انسان كامل الخلال .

وقال يمدح عقبة بن سلم :

- يَا طَلَّلَ الْحَيَّ بِذَاتِ الصَّمَدِ      بالله خَبَّرَ كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي (١)  
أَوْحَشْتَ مِنْ دَعْدٍ وَتَرْبٍ دَعْدٍ      سَقِيًّا لِأَسْمَاءِ ابْنَةِ الْأَشَدِّ (٢)  
قَامَتْ تَرَايَ إِذْ رَأَيْتَنِي وَحَدَى      كالشمسِ تَحْتَ الزُّبْرِجِ الْمُنْقَدِّ (٣)  
صَدَّتْ بِخَدٍّ، وَجَلَّتْ عَنْ خَدٍّ      ثُمَّ انْتَثَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ (٤)  
عَهْدِي بِهَا - سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدٍ -      تُخْلِفُ وَعِنْدًا وَفِي يَوْعِدٍ (٥)  
فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهَوَى فِي جَهْدٍ      وَزَاهِرٍ مِنْ سَبْطٍ وَجَعْدٍ (٦)  
أَهْدَى لَهُ الدَّهْرُ وَلَمْ يَسْتَهْدِ      أَفْوَافَ نَوْرِ الْحَبْرِ الْمُجَدِّ (٧)  
يَلْقَى الضُّحَى رِيحَانَهُ يَسْجُدُ      بَدَلْتُ مِنْ ذَلِكَ بُكِّي لَا يُجِدِي (٨)  
وَاقِفَ حَظٍّ مِنْ سَعَى يَجِدُّ      مَا ضَرَّ أَهْلَ النَّوْكِ ضَعْفُ الْجَدِّ (٩)

(١) ذات الصمد : موضع في ديار بني يربوع .

(٢) أوحشت : أقفرت وخلوت من سائر الناس ، والترب للانسان : من ولد معه ومن في سنه .

(٣) تراهي : تراهي وتتصدي . والزبرج : الزينة من وثى أو جواهر والسحاب الرقيق فيه حبرة يشبه به ثوبها . والمنقد : المنقطع .

(٤) صدت : أعرضت . وجلت : كشفت ثم انتثت الخ ، أى رجعت بسرعة كالنفس المترددة .

(٥) عهدي بها : أعهدا وأعرفها ، والجملة (سقى الخ) دعائية اعتراضية .

(٦) جهد الهوى : آلامه . وقوله : في جهد أى في عنت . وزاهر أى ورب شعر أشيب . السبط : المرسل وضده الجعد .

(٧) الأفواف جمع فوفة : الياض في أظفار الأحداث ، وثوب مغوف رقيق ذو خطوط بيض . والنور : الزهر الأبيض . والحبر : برود اليمن المفرد حبرة . والمجد : كما جده الخائف أى قطعه ، فهو جديد يصف بذلك مشيبه .

(٨) الريحان في الأصل : كل نبات طيب الرائحة ، يشبه به الشعر .

(٩) النوك : الحق . والجعد بفتح الجيم : الحظ . وبكسرها : الاجتهاد .

- الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ      وليس للملحف مثل الرد (١)  
 والنصف يكفيك من التعدى      وصاحب كالدمل الممد (٢)  
 حملته في رقعة من جلدي      أرقب منه مثل يوم الورد (٣)  
 حتى مضى غير قعيد الفقد      وما درى ما رغبتى من زهدى (٤)  
 اسلم وحيث أبا الملد      مفتاح باب الحدث المنسد (٥)  
 مشترك النيل وري الزند      أغر لباس ثياب الحمد (٦)  
 ما كان مهنى لك غير الود      ثم شاء مثل ريج الورد  
 تسجته في محكمات الند      فالبس طرازي غير مسترد (٧)  
 لله أيامك في معد      وفي بني قحطان غير عد (٨)

- (١) يلحى : يلام ويماب، أى يكفيه اللوم فيرتدع، وأما غيره فلا يرتدع إلا بالعنف . والملحف : المتشدد في الطلب المبالغ فيه، أى ليس له دواء كرده وجرمانه .  
 (٢) النصف : الانصاف والعدل . وصاحب : أى ورب صاحب . الممد : ذو القبح (المدة) .  
 (٣) حملته الخ : أى حرصت عليه متوقعا أذاه وشره . والورد : من أسماء الحمى .  
 (٤) مضى غير قعيد الفقد الخ : أى ذهب ولم أس على ذهابه وقبضانته في قربه حتى لم يعرف أكرهه أم أحبه .  
 (٥) الحدث : المصيبة، والأمر المتكر أو الحادث، ومعنى الشطر الثاني أنك مفرج الكروب .  
 (٦) النيل : العطاء، يصفه بالكرم الشامل . وري الزند : ناجح الأمر، والزند : العود الأعلى تقتدح به النار . ووري الزند : تخرجت ناره عند القدح . والأغر : السيد الشريف . ومعنى (لباس ثياب الحمد) أنه يكسب الثناء بحميد فعالة .  
 (٧) تسجته أى الثناء . والتد : عود يتخربه، والمعنى ذكرته في كلمات جيدة وأسلوب عال . والطراز : علم الثوب ويراد به هنا الثوب كله أى ثوب الثناء، ومن معانى الطراز الموضع تنسج فيه الثياب الجيدة .  
 (٨) لله أيامك : أيامك مباركة . ومعد وقحطان : شعبا العرب الرئيسيان، وقوله غير عد : أى كثيرة . والعد : بالفتح الإحصاء والحساب، فهى لا تحصى .

- يَوْمًا يَذِي طَخْفَةَ عِنْدَ الْحَدِّ      ومثله اودعت أرض الهند (١)  
 بِالْمُرْهَفَاتِ وَالْحَدِيدِ السَّرْدِ      والمقربات المبعديات الجرد (٢)  
 إِذَا الْحَيَا أَكْدَى بِهَا لَا تُكْدَى      تليح أمرا وأمورا تُسدى (٣)  
 وَابْنُ حَكِيمٍ إِنْ أَتَاكَ يَرِدِي      أصم لا يسمع صوت الرعد (٤)  
 حَيْثُ يُخَفِّفُ الْمِعْدَ      فانهث مثل الجبل المنهد (٥)  
 كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤْدَى      ورب ذي تاج ككريم الجدد (٦)  
 كَالِ كَسْرَى وَكَالِ بُرْدٍ      أنكب جاف عن سبيل القصد (٧)  
 فَصَلُّهُ عَنِ مَالِهِ وَالْوُلْدِ (٨)

(١) طخفة : موضع في طريق البصرة إلى مكة ، ويوم طخفة لبي بربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء .

(٢) المرهفات : السيوف الرقيقات الحدود ، والحديد السرد : الدروع ذات الحلقات المحكمة .  
 والمقربات : الخيول الكريمة يقرب مربطها ومعلقها لكرمها . والمبعديات : التي تبعد براكبها في الجرى .  
 والجرد : قصار الشعر . المفرد : أجرد ، وهي جرداء وهذا من علامة كرم الخيل .

(٣) الحيا : المطر . وأكدى بخل ولم يطر ، ومعنى ( لا تكدى ) لا تبخل فأنك كرم في أوقات الشدة .  
 ألحم الثوب : نسج لحته وهي ما نسج عرضا ، وضده السدى وهو ما نسج طولا ، والمعنى أنك تدبر الأمور كلها بما يلائمه .

(٤) ابن حكيم : شاعر . يردى : يعدو . ويردى على الحسين (مثلا) من عمره : يزيد .

(٥) المعد : المستعد أو القرن .

(٦) رهن بما يؤدى : مرتبط به ومحاسب عليه . ورب الخ : أى رب ملك عتيد .

(٧) آل كسرى : ملوك القرس . وآل برد : أسرة بشار . أنكب : جأثر يميل عن الحق ، وجاف

مبتعد . والقصد : الاعتدال والانصاف .

(٨) أى قتلته فقارق أهله وماله ، وهذا خبر ما بعد رب



### (٣) السيد الحميري<sup>(١)</sup>

كتب من الحبس إلى يزيد بن مذعور مولى أبي بجير أمير الأهواز :

قِفْ بِالْدِيَارِ وَحَيْثُ يَا مَرْبَعُ      وَاسْأَلْ وَكَيْفُ يُجِيبُ مَنْ لَا يَسْمَعُ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ الدِّيَارَ خَلَتْ وَلَيْسَ يَحْسُوها      إِلَّا الضَّوَايِحُ وَالْحَمَامُ الْوُقْعُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَقَدْ تَكُونُ بِهَا أَوَانِسُ كَالْدُمَى      جَمَلٌ وَعَزَّةٌ وَالرَّيَابُ وَبَوَزَعُ<sup>(٤)</sup>  
 حُورٌ نَوَاعِمُ لَا تُرَى فِي مِثْلِهَا      أَمْثَلُهُنَّ مِنَ الصِّيَانَةِ أَرْبَعُ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

فَاسْلَمْ فَإِنَّكَ قَدْ تَزَلْتَ بِمَنْزِلِ      عِنْدَ الْأَمِيرِ تَضُرُّ فِيهِ وَتَنْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
 تُؤْتِي هَوَاكَ إِذَا نَطَقْتَ بِحَاجَةٍ      فِيهِ وَتَشْبَعُ عِنْدَهُ فَتَشْفَعُ<sup>(٧)</sup>

(١) اسماعيل بن محمد المعروف بالسيد الحميري (بكر الحاء وفتح اليا) العربي اليمني . علوى المذهب مخلص له غال فيه إلى درجة الخرف . وقد قضى حياته يمدح عليا وآله حتى توفي سنة ١٧٠ هـ .

والسيد الحميري شعر كثير سهل يلائم المذهب السياسي قصد فهمه وشيوعه وإن لم يحفظ منه إلا القليل .

(٢) مربع : اسم شخص . بعد أن سأله صاحبه الوقوف بالديار ، وتحيتها ، وسؤالها عن أهلها السابقين ، فادفأ فأنكر ذلك السؤال إذ لا سبيل إلى إجابة الديار التي ليس من شأنها السمع .

(٣) ضيحت الأرانب والتعالب : صوت . الضوايح : المصوطة . الوقع : بضم الواو وتشديد القاف المفتوحة الساقطة على الشجر أو الأرض . يريد أن الديار خلت إلا من الحيوان المصوت والحمام النازل بالأرض .

(٤) أوانس : جمع آنسة وهي الفتاة الطيبة النفس أو التي تؤنس صاحبها . والدمي : جمع دمية بضم الدال وسكون الميم وهي التمثال . والعرب يشبهون المرأة الجميلة بالدمية . وجل بضم الجيم وما بعدها أسماء أعلام .

(٥) حور : جمع حوراء ، وهي الشديدة بياض العين والشديدة سوادها . وبواعم : جمع ناعمة ، يريد أن أربعين ليس لمن شبيه في عفتين .

(٦) المراد بالمنزل المكاة . فاسلم : جملة دطائية ، يرجو المدوح السلامة من الشر .

(٧) هواك : سؤلك ومطلبك . تشفع بضم التاء : تقبل شفاعتك .

قُلْ لِلْأَمِيرِ إِذَا ظَفِرَتْ بِحُلُوةٍ      مِنْهُ وَلَمْ يَكُ عِنْدَهُ مَنْ يَسْمَعُ  
هَبْ لِي الَّذِي أَحَبَبْتُهُ فِي أَحْمَدٍ      وَبَنِيهِ إِنَّكَ حَاصِدٌ مَا تَزْرَعُ (١)  
يَخْتَصُ آلُ مُحَمَّدٍ بِمَحَبَّةٍ      فِي الْقَلْبِ قَدْ طَوِيَتْ عَلَيْهَا الْأَضْلَعُ

جلس المهدي يوما يعطى قریشا صلوات لهم وهو ولي عهد، فبدأ يبنى هاشم  
ثم بسائر قریش، فجاء السيد الحميري فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال إن فيها نصيحة  
للامير فأوصلها اليه فأوصلها فاذا فيها :

قُلْ لَابْنِ عَبَّاسٍ سَمِيَ مُحَمَّدٍ      لَا تُعْطِينَ بَنِي عَبْدِ دِرْهَمًا (٢)  
أَحْرِمُ بَنِي تَيْمٍ بَنٍ مُرَّةٍ لَانِهِمْ      شَرُّ الْبَلِيَّةِ آخِرًا وَمُقَدِّمًا  
إِنْ تُعْطِيَهُمْ لَا يَشْكُرُوا لَكَ نِعْمَةً      وَيُكَافُّوكَ بِابْنِ تَذَمٍّ وَتُسْتَا  
وَإِنْ أَثَمْتَهُمْ أَوْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ      خَانُوكَ وَأَتَّخِذُوا نَحْرَاجَكَ مَغْنَمًا (٣)  
وَلَنْ مَنَعْتَهُمْ لَقَدْ بَدَّوْكُمْ      بِالْمَنْعِ إِذْ مَلَكُوا وَكَانُوا أَظْلَمًا  
مَنْعُوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَعْمَامَهُ      وَبَنِيهِ وَابْنَتَهُ عَدِيلَةَ مَرِيَمًا (٤)  
وَتَأْمُرُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَخْلَقُوا      وَكُنِيَ بِمَا فَعَلُوا هُنَاكَ مَأْمًا (٥)  
لَمْ يَشْكُرُوا لِمُحَمَّدٍ إِنْعَامَهُ      أَفَشْكُرُونَ لَغَيْرِهِ إِنْ أَنْعَمَا

(١) هب لي فلانا : أي أطلقه .

(٢) يريد بابت عباس الخليفة المهدي .

(٣) استعملهم : اتخذهم عمالا ، أي ولاهم المناصب . والنحراج : الضريبة على الأرض والجزية .

(٤) التراث : ما يخلفه الميت لورثته . وعديلة مريم نظيرتها .

(٥) تأمروا : تسلطوا وتحكروا . ويستخلفوا : أي يكونوا خلفاء .

والله من عليهم بحميد      وقداهم وكسا الجنوب وأطعما (١)  
ثم انبروا لوصيه ووليّه      بالمنكرات فجرعوه العلقما (٢)

### (٤) مروان بن أبي حفصة (٣)

قال يمدح المهدي ويحتج لبني العباسي :

طرقك زائرة فخيّ خيالها      بيضاء تخلط بالجمال دلالها (٤)  
قادت قوادك فاستقاد ومثلها      قاد القلوب الى الصبا فاماها (٥)  
فكانما طرقت بنفحة روضة      سحت بها ديم الربيع طلالها (٦)  
باتت تسائل في المنام مرسا      باليد أشعث لا يمل سؤالها (٧)  
في فية هجموا غرارا بعدما      ستموا مراعاة السرى ومطالها (٨)

(١) كسا الجنوب : أى كساه من إطلاق الجزء وإرادة الكل .

(٢) انبرى له : اعترضه ، ويريد بوصيه ووليّه على بن أبي طالب . جرعه العلقم : سقوه المُر .

(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . كان جده فارسيا ومولى لعثمان بن عفان ثم وهبه عثمان لمروان بن الحكم . وقد نشأ مروان بن أبي حفصة في آتردولة بنى أمية ولكنه لم يشتهر إلا في دولة بنى العباس يمدحه المهدي ومعن بن زائدة الشيباني وهارون الرشيد . وقد برع مروان في المدح براعة عظيمة ويحسبونه في ذلك من طبقة بشار ويعتدونه من لحول الشعراء وقد توفي سنة ١٨١ هـ .

(٤) يقال طرق فلان القوم : أتاهم ليلا . (٥) استقاد : اقتاد . والصبا بكسر الصاد : الشوق .

(٦) سمع الغمام المطر : صبه صبا متابعا غزيرا . والديم جمع ديمة : وهي المطر الذي يدوم بلا رعد . ولعل المراد هنا بديم الربيع محبة . والطلال : جمع طل وهو المطر الضعيف . يريد أنها عند زيارتها كان يفوح من طيب ريحها مثل ما يفوح من الروضة رواها المطر في الربيع .

(٧) المعزب بضم الميم وتشديد الراء المكسورة . يقال عزب عن القوم : نزلوا من السفر للاستراحة . واليد : جمع يداء وهي القلاة . والأشعث : المغير يريد نفسه .

(٨) يقال : نام غرارا أى نوما قليلا . والسرى : السير في الليل . ويقال للناقة التي تهتز في السير لرعشها : رعشاء . ومطالها : مطالها وتسويقها في الوصول الى المقصد لطول الطريق . يقول : إنهم ناموا نوما خفيفا بعد أن ستموا طول السير والاهتزاز بسرعة النوق .

- فَكَأَنَّ حَشَوَ ثِيَابِهِمْ هِنْدِيَّةٌ      نَحَلْتُ وَأَغْفَلْتُ الْقُيُونُ صَقَالَهَا (١)  
 طَلَبْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصَلْتُ      بَعْدَ السَّرَى بَغْدُوَهَا آصَالَهَا (٢)  
 نَزَعْتُ إِلَيْكَ صَوَادِيًا فَتَقَادَفْتُ      تَطَوَى الْفَلَاةَ : خُرُونَهَا وَرِيَالَهَا (٣)  
 أَحْيَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ      مُسْنَنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا (٤)  
 مَلِكٌ تَفَرَّعَ نَبْعَةٌ مِنْ هَاشِمٍ      مَدَّ الْإِلَهِ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالَهَا (٥)  
 ثَبَّتْ عَلَى زَلَلِ الْحَوَادِثِ رَاكِبٌ      مِنْ صَرَفِيهِنَّ لِكُلِّ حَالٍ حَالَهَا (٦)  
 كَلْنَا بِدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِهَا      لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْعَدُوِّ وَبَالَهَا (٧)  
 هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا      يَا كُفَّكُمْ أَمْ تَحْجُبُونَ هِلَالَهَا (٨)

- (١) الهندية : السيوف المصنوعة في الهند لأنها كانت تجيد صناعتها . ونحلت من باب علم : هزلت ورقته . والقيون : جمع قين وهو الحداد . والصقال : الصقل يقال صقل السيف جلده وكشف صداه يريد أنهم أمسوا من شدة التعب وطول السفر فاحلن مهزولين حتى كانوا في رقة أجسامهم واغبرارها كالسيوف الهندية التي لم تجل ولم يكشف عنها صدوها .  
 (٢) طلبته : قصدت إليه . والغدو أول النهار . والآصال : جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب . يقول إنها بعد سير الليل كانت تسير النهار بطوله .  
 (٣) الصوادي : الشديدة الظلم . يقال : صدى يصدى من باب علم أى عطش عطشا شديداً والحزون : جمع حزن يفتح الحاء ، والحزن ضد السهل .  
 (٤) يريد أحيائه حلال السن وحرامها إياقة ما أحلت السن وما حرمت والعمل بذلك .  
 (٥) النبة : واحدة شجر النبع . ويقال : هو من نبتة كريمة أى من أصل كريم . وترفع فلان القوم : علام .  
 (٦) الثبت فتح الشاء وسكون الباء : هنا الثابت . وزلل الحوادث : انحرفها وصرف الدهر : نوازله . يقول : إنه مهما اضطرب حوادث الزمان فهو ثابت لا يزلزل ، وأنه يعالج كل حادثة بما يناسبها . وهذا هو الذي عبر عنه بقوله (راكب لكل حال حالها) .  
 (٧) النوال : العطاء . والوبال : الوحامة وسوء العاقبة .  
 (٨) التفت في هذا البيت إلى خطاب العلويين ليطلب دعواهم استحقاق الجلالة دون بني العباس .



أَمْ تَجْحَدُونَ مَقَالََةَ عَنْ رَبِّكُمْ جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيُّ فَقَالَهَا (١)

شَهِدْتُ مِنَ الْأَثْقَالِ آخِرُ آيَةٍ بَرَائِهِمْ فَأَرْدْتُمُو إِبْطَالَهَا (٢)

وقال يمدح المهدي - عند ما عقد البيعة لابنه المهادي - ويحتج للعباسيين

على الطالبين :

يَا بَنَ الَّذِي وَرِثَ النَّبِيُّ عَهْدًا دُونَ الْأَقَارِبِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ (٣)

الْوَحْيُ بَيْنَ بَنِي الْبَنَاتِ وَبَيْنَكُمْ قَطَعَ الْخِصَامَ فَلَاتَ حِينَ خِصَامِ (٤)

مَا لِلنِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فَرِيضَةٌ نَزَلَتْ بِذَلِكَ سُورَةُ الْأَنْعَامِ (٥)

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعْشَرِ عَادَاتِهِمْ حَطَمُ الْمَنَاصِبِ كُلِّ يَوْمٍ زِحَامِ (٦)

أَرْضُوا بِمَا قَسَمَ إِلَهُ لَكُمْ بِهِ وَدَعُوا وِرَاثَةَ كُلِّ أَصِيدٍ حَامِ (٧)

أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرِاثَةُ الْأَعْمَامِ (٨)

(١) تجحدون، الجحد : الإنكار مع العلم .

(٢) التراث : ما يتركه الميت لورثته . ويعني بآخر آية من سورة الأثقال قول الله تعالى ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ) .

(٣) الأرحام : جمع رحم : القرابة . ويريد وراثة أمه المسلمين .

(٤) الوحي : القرآن أو جبريل . وبنو البنات : أولاد علي بن أبي طالب من نسل فاطمة بنت الرسول عليه السلام وهم العلويون .

(٥) الفريضة : القسم في الميراث .

(٦) حطم المناكب : كسرها . ويوم زحام : يوم تناقص في مجد ، ويريد بالمعشر العباسيين .

(٧) الأصيد : الملك أو السيد . والحامي : من يحمي ذويه ومن يلوذ به .

(٨) بنو البنات : هم أولاد علي من فاطمة رضي الله عنهما . والأعمام : العباسيون لأن أباهم

العباس عم الرسول ، والعم أولى بوراثة ابن أخيه ، وذلك حكم فقهي في الميراث .

أَلْغَى سِهَامَهُمُ الْكَتَابُ فَحَاوَلُوا      أَنْ يَشْرَعُوا فِيهَا بِغَيْرِ سِهَامٍ (١)  
ظَفِرَتْ بَنُو سَاقِي الْحَجِيجِ بِحَقِّهِمْ      وَغَيْرَتُهُمْ بِتَسْوِهِمُ الْأَحْلَامِ (٢)  
عُقِدَتْ لِمُوسَى بِالرِّصَافَةِ بَيْعَةٌ      شَدَّ إِلَهُهَا عُرَا الْإِسْلَامِ (٣)  
مُوسَى الَّذِي عَرَفَتْ قُرَيْشٌ فَضْلَهُ      وَلَهَا فَضِيلَتُهَا عَلَى الْأَقْوَامِ

### (٥) الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ (٤)

قال :

عَدَلُ مِنْ اللَّهِ أَبْكَانِي وَأَضْحَكَهَا      فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَلُ كُلِّ مَا صَنَعَا  
الْيَوْمَ أَبْكَى عَلَى قَلْبِي وَأَنْدَبَهُ      قَلْبُ أَلْحٍ عَلَيْهِ الْحُبُّ فَانْصَدَمَا (٥)

وقال : وقد اصطحبه الرشيد الى خراسان وطال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية :

قَالُوا خُرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا      ثُمَّ الْقُقُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَا (٦)

(١) يشرعوا فيها : ينالوا منها ، بغير سِهَام : بغير حق .

(٢) ساقى الحجيج : العباس بن عبد المطلب لأنه كانت عليه سقاية الحاج حين يردون مكة ، وذلك في الجاهلية .

(٣) الرصافة : محلة ببغداد ، شَدَّتْ بِهَا أَلْح : قوى بها شأن الدين .

(٤) كان العباس بن الأحنف شاعرا ظريفا . نشأ في بغداد في حال يسر ورخاء . لم يصطنع المدح والتكسب بالشعر ، بل توفّر على الغزل في محبوبته فوز ، وثرم هذا الفن وحده مجيدا موقفا حتى مات سنة ١٩٢ هـ .

ويمتاز شعره بالسهولة ، وحسن التصرف ، وجمال المعاني ، فهو من شعراء الغزل المذريين وإن لم يحكمهم تماما .

(٥) أَلْح في السؤال : واظب عليه . والالاح هنا : بمعنى الاسراف . وانصدع : انشق .

(٦) القُقُول : الرجوع . يقول انهم قالوا إن أقصى رحلتنا خراسان ثم الرجوع وها نحن أولاء قد بلغناها فلماذا لا نعود ؟

ما أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يَدْنِي عَلَى شَحِطٍ      سُكَّانَ دِجْلَةَ مِنْ سُكَّانِ جَبِيعَانَا (١)

يَا لَيْتَ مَنْ نَتَمَّى عِنْدَ خَلَوَاتِنَا      إِذَا خَلَا خَلْوَةٌ يَوْمًا تَمْنَانَا (٢)

وقال :

سَلَبْتَنِي مِنَ السُّرُورِ ثِيَابًا      وَكَسَتَنِي مِنَ الْهُمُومِ ثِيَابًا

كُلَّمَا أَغْلَقْتَ مِنَ الْوَصْلِ بَابًا      فَتَحْتُ لِي إِلَى الْمَنِيِّ بَابًا

عَذَّبَنِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الصَّبِّ      لَمْ فَمَا ذُقْتُ كَالصَّدُودِ عَذَابًا (٣)

وقال :

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سِيلَ لَمْ      يَبْذُلْ وَإِنْ جُوتِبَ لَمْ يُعْتَبَ (٤)

صَبٌّ يَعْصِيَانِي وَلَوْ قَالَ لِي      لَا تَشْرَبِ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ (٥)

إِلَيْكَ أَشْكُو رَبِّ مَا حَلَّ بِي      مِنْ صَدِّهِذَا الْمَذْنِبِ الْمُغْضَبِ

وقال :

قَلْبِي إِلَى مَا خَبَّرَ بِي دَاعٍ      يُكْثِرُ أَشْقَامِي وَأَوْجَاعِي

كَيْفَ احْتِرَامِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا      كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي (٦)

(١) الشحط : البعد . ويريد بسكان دجلة : سكان بغداد . ودجلة : نهر تقع عليه هذه المدينة وجبجان نهر بين الشام وبلاد الروم .

(٢) تنمى : تمتناه .

(٣) الصد والصدود : الإعراض .

(٤) سيل : سئل . يعتب بضم الياء وكسر التاء : يرضى ، يقال استعتبت فلانا فأعتبني استرضيته فرضي .

(٥) صب : مفرم . وسكان جزيرة العرب شديدو الوله بشرب الماء البارد لشدة الحر في بلادهم . ومثل هذا قول الشاعر :

غضبي ولا والله يا أهلها      لا أشرب البارد أو ترضى !

(٦) عدوه الذي بين أضلاعه : قلبه . لأنه هو الذي يدعو إلى ما يضره فيكثر من أوجاعه وأشقائه .

وقال :

قالت ظلوم مميّة الظلم مالي رأيتك ناحل الجنيم (١)  
يا من رمى قلبي فأقصده أنت العليم بموضع السهم (٢)

(٦) أبو نواس (٣)

قال يصف الخمر :

دع عنك لومي فإن اللوم أغراء ودأوني بالتي كانت هي الداء (٤)  
صفراء لا تقزل الأحران ساحتها لو مسها حجز مسته سراء (٥)

(١) ظلوم : اسم من يتنزل فيها . والجسم الناحل الهزيل .

(٢) وأقصده : السهم لم يخطئه .

(٣) أبو نواس واسمه الحسن بن هاني . نشأ نشأته الأولى في البصرة ، ولم يكن يقرض الشعراء وإن كانه يكلف به ويمن يجيدون قرضه . ثم تحول إلى الكوفة ليأخذ على والبة بن الحباب وكان والبة شاعرا ماجنا مشتهرا بالشراب وصافا للخمر ، ثم تحول معه إلى بغداد .

وبرع أبو نواس في الشعر حتى بزأه عصره ، ولم يجد شاعر قبله ولا بعده وصف الخمر كما أجادها . وكان ماجنا مشتهرا . توفر عمره على تحصيل اللذات ما يبال في ذلك شيئا . وقرض الشعر في أبواب المجون ، غير متأثم ولا متحرج .

ولقد أجاد في كل فنون الشعر ، وأوفى على الغاية . واتصل بمحمد الأمين الخليفة العباسي ، ومدحه بأجل القصيد ، وثبت على الولاء له — حتى بعد أن قتل — ودالت الدولة لأخيه المأمون . وأبو نواس بعظم افتتانه ، وقوة تصرفه في الشعر ، ومثابة أسلوبه ، وجزالة لفظه ، وسلامة نظمه ، لا يعد من أعظم الشعراء العباسيين لحسب ، بل يعد من أعظم شعراء العربية على الإطلاق . وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

(٤) دع : اترك ويقال (أغراء بالشيء يغريه إغراء) حصة عليه . يقول الشاعر لصاحبه : لا تلهني

فإن لومك يحضني على طلب ما تنهاني عنه ويريد (بالتى كانت هي الداء) الخمر .

(٥) يريد بالصفراء الخمر . والساحة : الناحية . يريد أن الأحران والهموم لا تحل بشرائها ، وترقى

في هذا المعنى إلى المبالغة الشديدة فزعم أن الحجر الأصم لو أصاب منها لدخل عليه السرور !



رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يُلَاثِمُهَا      لَطَافَةً، وَجَفَا عَنْ شِكَايَا الْمَاءِ (١)  
 فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لِمَا زَجَّهَا      حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ (٢)  
 دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ      فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا (٣)  
 لَيْسَ لَكَ أَبْكَى وَلَا أَبْكَى لِمَثَرَةٍ      كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ (٤)

وقال أيضا في الخمر :

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوها، وَأُدْجُحُوا      بِهَا أَثَرُ مِنْهُمْ جَبْدِيدٌ وَدَارِسُ (٥)  
 مَسَاحِبٌ مِنْ جَرِّ الزَّقَاقِ عَلَى الثَّرَى      وَأَضْغَاثُ رَيْحَانٍ جَنَى وَيَاسُ (٦)

(١) يلاثمها : يوافقها . وجفا هنا : بمعنى قلق ولم يطمئن . يريد أن تلك الخمر بلغت من اللطف والرفقة ما لم يبلغ الماء .

(٢) تولد بخذف إحدى التائين : أى تتولد أى أن النور هو الذى يصلح لمزاجها ولو كان ذلك لتولدت منهما أنوار وأضواء .

(٣) دان : ذل وأطاع . التفت الشاعر في هذا البيت إلى أصحابه الذين يشاربهم ، فوصفهم بالعزة وارتفاع الأقدار إلى حد أن الزمان يذل لهم ، فهو لا يستطيع أن يصيبهم بشئ إلا بما يريدونه هم وما يتنصونه !

(٤) المنزل هنا هي الدار . يريد أن شوقه إنما هو إلى الخمر ، فهو إذا بكى بكى لها ، لا للنزل التي كانت تسكنها المعشوقات ، كما يصنع غيره من الشعراء .

(٥) الندامى : جمع ندمان ، وندامى الرجل من يجالسونه على الشراب . عطلوها : أخلوها . أدج القوم إدلاجاً : ساروا الليل كله أو في آخره . والدارس : البالى . يذكر الشاعر في هذا البيت داراً كان يجتمع فيها الصحب ويتعاقرون الخمر . فهجروها ومضوا ، وتركوا فيها آثاراً لهم جديدة ، وأخرى قديمة بالية .

(٦) الزقاق : جمع زق ، وهو وعاء من جلد يحمل فيه الماء ونحوه . الثرى : التراب الندى ، ويريد هنا الأرض ، والأضغاث جمع ضغث وهو القبضة من الحشيش . وجنى أى جنى لساعته . بين الشاعر في هذا البيت ذلك الأثر الذى أشار إليه في البيت السابق . فإذا هو ما خط على الأرض بسحب زقاق الخمر عليها وما تركوا هناك من أضغاث الریحان ، بين قديم مقطوف لوقته ويابس لطول العهد على قطافه .

- حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي وَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ ، وَإِنِّي عَلَى أَشْأَلِ تِلْكَ لِحَايِسُ (١)  
تَلَوُّرُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسَجِدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ (٢)  
قَرَارَتِهَا كَسَرِي ، وَفِي جَنَابَتِهَا مَهَا تَدْرِيبُهَا بِالْقَيْسِيِّ الْفَسَاوِرُسُ (٣)  
فَلِخْمِرٍ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهُمْ وَلِئَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (٤)

وقال يمدح الخليفة مجدا الأمين :

- وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَّغْنَ مُجْمَدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ (٥)  
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ (٦)  
رَفَعَ الْجِحَابَ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ قَمَرٌ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوْهَامُ (٧)

(١) يريد أنه ألزم صحبه هذه الدار حيث توفروا على طوهم وشرابهم وأعادوا العهد على مثل هذا العبث .  
إذ هو نفسه شديد الاهتمام بذلك .

(٢) الراح : الخمر . والمسجدية : نسبة الى المسجد وهو الذهب ، ويريد بها كأسا مذهبة لا من ذهب  
وحياه بكذا يحبوه : أعطاه ومنحه . وفارس : الأمة المعروفة .

(٣) قرارتها : أسفلها ، وهي هنا : ظرف مكان . والمهى : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية يضرب  
بها المثل في حسن العيون . أدرى الصيد : ختله وأدرى عقله بمعنى تحينها . والقيسى : جمع قوم :  
والفوارس والفرسان : جمع فارس وهو راكب الفرس . يريد أن الكأس محلاة من أسفلها بصورة كبرى ؛  
وهو لقب لملك الفرس . أما جوانبها فمحلاة بصور فرسان يمينون غفلة المها ليرموها بسهام أقوامهم .

(٤) الجيب : وجمعه جيوب ، طوق الثوب . والقلائس : جمع قلنسوة ، وهي أشبه (بالبرنيطة) التي يلبسها  
الفرنجية وكانت من لباس الفرس . يقول : إنهم كانوا يصبون الخمر في تلك الكأس حتى تحاذى أطواق صدور  
الفوارس ثم يمزجونها بالماء حتى تحاذى رؤوسهم .

(٥) المطى : جمع مطية ، وهي الدابة التي تركب . وهنا يراد بها النوق ، لأنها كانت مراكب القوم ،  
وخاصة في أسفارهم الطويلة ، يريد أن المطايا التي تحملهم حتى تبلغهم أمير المؤمنين ينبغي ألا يركبها أحد  
إكراما لها بما فعلت وتشريفا .

(٦) الحرمة والذمام بمعنى واحد ، وهو ما يجب القيام به وعدم التفريط فيه .

(٧) يريد بالقمر وجه ممدوحه الأمين . وتقطع يحذف إحدى التائين . يقول الشاعر إنسحين بدا  
الأمين فإذا هو قمر لا تستطيع الأوهام أن تقدر مبلغ حسه وبهاء طامته .

- مَلِكٌ إِذَا عَاقَتْ يَدَاكَ بِجَبَلِهِ      لَا يَمْتَرِيكَ الْبُؤْسُ وَالْإِعْدَامُ (١)
- فَالْبُؤْسُ مُشْتَمِلٌ بِسِدْرٍ خَلَافَةٍ      لَيْسَ الشَّبَابُ بِنُورِهِ الْإِسْلَامُ (٢)
- مَبِطُ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِنَجَادِهِ      فَرَعَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ (٣)
- إِنِ الَّذِي يُرِضِي الْإِلَهَ بِهِدْيِهِ      مَلِكٌ تَرْدَى الْمَلِكُ وَهُوَ غُلَامُ (٤)
- مَلِكٌ إِذَا اعْتَسَرَ الْأُمُورُ مَضَى بِهِ      رَأَى بِقُلِّ السَّيْفِ وَهُوَ حُسَامُ (٥)
- دَاوَى بِهِ اللَّهُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى      حَتَّى أَقْنَنَ وَمَا يَهِنُ سَقَامُ (٦)
- أَصْبَحْتَ يَا بَنَ زُبَيْدَةَ بِنَةَ جَعْفَرٍ      أَمَلًا لِعَقْدِ حِبَالِهِ اسْتِحْكَامُ (٧)
- فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ      وَتَقَاعَسْتَ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ (٨)

(١) عقلت : تعلقت واتصلت . والبؤس : الفقر . والإعدام كذلك . يصف كرم المدوح بأن من يلوذ به لا تناله شدة ولا يلحقه فقر .

(٢) يريد بالهوهنا البيت . ومشتمل مزردان . ومعنى الشطر الثاني أنه أعاد للدين سلطانه .

(٣) السبط : السهل الذي لا خشونة فيه . والبنان : أطراف الأصابع . واحدها بنانة . وسبط البنان : الكريم . والنجاد : حائل السيف التي يعلق بها . احتبى بنجاده : لبسه . وفرع الجماجم : علاما . سباط القوم : صفهم .

(٤) تردى : لبس الرداء . والمراد أنه ولي الخلافة صيا .

(٥) اعتسرت الأمور : اشتدت والتوت . يقل السيف : يثله . والحسام : السيف القاطع . يريد أن الأمور إذا ضعب حلها كان له فيها رأى نافذ شديد .

(٦) عى القلوب : زيفها وضلالتها . السقام بفتح السين : المرض .

(٧) وزبيدة أم الأمين جاءت به من هارون الرشيد ، وهي بنت جعفر بن المنصور . الأمل هنا المقصود والمأمول . استحكام : قوة . يقول صهرت أملا يعلق الناس حاجهم بك فلا يجيب رجاؤهم . وقوله ( لعقد ) إلى آخر الجملة صفة لقوله ( أملا ) .

(٨) تقاعس : تأخر . يقول : إن أيامك خير الأيام .

وقال يصف ناقة :

- ولقد تجوب بي الفلاة إذا صام النهار وقالت العفر<sup>(١)</sup>  
 شذنية رعت الحمى فأتت ملء الجبال كأنها قصير<sup>(٢)</sup>  
 تثني على الحاذين ذا خصل تعماله الشمران والخطر<sup>(٣)</sup>  
 أما إذا رفعت شامدة فتقول رنق فوقها نسر<sup>(٤)</sup>  
 أما إذا وضعت عارضة فتقول أرني فوقها ستر<sup>(٥)</sup>  
 وتسف أحيانا فتحسبها مترسما يقتاده أثر<sup>(٦)</sup>  
 فإذا قصرت لها الزمام سما فوق المقاديم ملطم حر<sup>(٧)</sup>

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة . وتجوبها : تقطعها . ويقال : صام النهار إذا توسطت الشمس السماء . والعفر : نوع من الظباء واحدها أفر . والقائمة : نصف النهار ، ويقال : « قال الرجل يقيل » إذا نام وقت القائمة . يصف ناقته بالقوة والصبر حتى أنها لتجوب به الصحراء في الوقت الذي ينصف فيه النهار ، وتقبل الظباء فرارا من شدة الحر ، وهي من بنات الصحراء .  
 (٢) شذنية : فاعل تجوب في البيت السابق . والناقة الشذنية : القوية . ووعت المباشية الكلاله أكلته . وحى الرجل المكان الذي لا يقرب و (ملء الجبال) كناية عن الضخامة والبدونة . يريد أن ناقته كانت مرفهة مدله تصيب من المرعى ما يمتنع على غيرها ، فقويت وتمنت حتى أصبحت كالقصر .  
 (٣) الحاذان : واحد هما حاذ ، هما موقعا الذنب من القطنين . والخصل : جمع خصلة . ونخل الشعر ، ونخل الشجر ما تدلى من أطرافه . والشاعر يعنى بذى الخصل ذنب الناقة . تعالى : عمله . والمراد بالشمران تحريك الذنب يمينا ويسارا ، وخطر الجمل بذنبه خطرا وخطرا نارا رفعه مرة بعد مرة وضرب به نخذه .  
 (٤) شامدة : شائلة بذنبها الى أعلى . رنق النسر : خفق بجناحيه وورف .  
 (٥) عارضة : سائرة بنشاط .  
 (٦) تسف : تمر على وجه الأرض برأسها . مترسم : متبع آثارا يقينها .  
 (٧) سما : علا . المقاديم : الأعالي الأمامية . الملطم : الخلد . حر : أصيل .



وقال :

أَثْنِ عَلَى الْخَمْرِ بِأَلَانِهَا      وَسَمِّهَا أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا (١)  
لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا      وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَى مَائِهَا (٢)  
كَرْخِيَّةٌ قَدْ عُنُقَتْ حَقَبَةً      حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا (٣)  
فَلَمْ يَكَدْ يُدْرِكُ نَحْمَارُهَا      مِنْهَا سِوَى آخِرِ حَوْبَائِهَا (٤)  
دَارَتْ فَاخِيتَ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ      نُفُوسَ حَرَّاهَا وَأَنْضَائِهَا (٥)  
وَالْخَمْرُ قَدْ يَشْرِيهَا مَعَشَرٌ      لَيْسُوا إِذَا عُدُّوا بِأَكْفَائِهَا

وقال في الطرد ينعت كلب الصيد .

لَمَّا تَبَدَّى الصَّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ      كَطَلْعَةِ الْأَشْمِطِ مِنْ جِلْبَابِهِ (٦)  
وَانْعَدَلَ اللَّيْلُ إِلَى مَائِهِ      كَالْحَبَشِيِّ اقْتَرَّ عَنْ أَنْيَابِهِ (٧)  
هَجْنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا هَجْنَا بِهِ      يَنْتَسِفُ الْمَقُودَ مِنْ كَلَابِهِ (٨)

(١) الآلاء : النعم والمحسن .

(٢) أى لا تمنزجها بل هاتما صرقة .

(٣) كرخية : نسبة الى الكرخ : محلة ببغداد وغيرها . وعنقت : تركت مدة (حقبة) لتقدم وتحسن ، ومعنى الشعر الثاني أنها لطفت جدا كأنها لا مادة فيها .

(٤) الحوباء : النفس ، فكأنها من لطفها فبيت الارمقا أدركه الخمار .

(٥) حراها : النفوس العطشى اليها . والانضاء : جمع نضو : وهو المهزول المتعب ، أى المهزولون

بعد عهدهم بها .

(٦) الأشمط : من يخالط مسواد رأسه بياض . والجلباب : الثوب الواسع أو القميص ( وهو

الأسود هنا ) .

(٧) اقتر : كشف وأظهر ، يشبه انكشاف الليل عن الصباح بانكشاف شفتى الحبشى (الأسود) عن

أسنانه مبتسما مثلا . (٨) ينتسف : يقتلع ويجتذب . والكلاب : صاحب الكلب .

كَأَنَّ مَتْنِيَهُ لَدَى انْسِلَاحِهِ      مَتَنَا شُجَاعٍ لَجَّ فِي انْسِيَابِهِ (١)  
كَأَنَّهَا الْأَظْفُورُ فِي قَنَائِهِ      مُوسَى صَنَاجٍ رُدَّ فِي نِصَابِهِ (٢)  
تَرَاهُ فِي الْحَظِيرِ إِذَا هَاهُنَا بِهِ      يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ (٣)

وكان لأبي نواس صديقة اتصلت بصديق له ، فأنشأ القصيدة الآتية  
في مدحه العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ، وجعل مطلعها معرضاً لهذه  
القصة :

أَيُّهَا الْمَتَابُ عَنْ عَفْوِهِ      لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمِيرِهِ (٤)  
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ      قَدْ بَلَّوْتُ الْمَرْمِينَ ثَمَرِهِ (٥)  
قَدْ لَيْسَتْ الدَّهْرُ لَيْسَ قَتَّى      أَخَذَ الْآدَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٦)  
فَاتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا      يَقْوَى مِنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ (٧)  
خَفْتُ مَأْثُورَ الْحَدِيثِ غَدًا      وَغَدُّ أَدْنَى لِمَتَّظِرِهِ (٨)

- (١) انسلابه : اسراعه الشديد . والشجاع : ضرب من الحيات ، يشبه الكلب في مروقه بالحية  
المناسبة سرعة وتلويها . (٢) القناب : الخلب . والصناع : الماهر . والنصاب : مقبض  
الموسى ( اليد ) ؛ فالظفر في أصل الخلب ، كحديدة الموسى في النصاب .  
(٣) هاهن : زجره . والاهاب : الجلد ، أى يكاد الكلب لسرعة الشديدة ، يخرج من جلده  
ليتب الى الغاية في أقرب فرصة .  
(٤) المتاب لك : القاصدك المتردد عليك ، والعفر بضم فسكون وبضمين : طول العهد ، ولست  
من ليلي الخ : لست من ميمارى ليلا ، والخطاب لتلك المرأة يراها منها وان كان في الظاهر للذكر  
اذا المقصود الشخص . (٥) البيت تمثيل ، يقول : لا أحبك بعد خيانتك .  
(٦) أى صاحب الدهر حتى تعبت من حوادثه التبصر والساد قلست أغتر .  
(٧) الوطر : الحاجة . والقوى : الأسباب ( الجبال ) والصلات ، أى اتصل بمن يجب الاتصال  
بك درنى . (٨) مأثور الحديث : السمعة السيئة هنا .

- خَابَ مِنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ      غَيْرَ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ (١)  
 وَسَدَنَهُ نِسْنَى سَاعِدِهِ      سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى شَفَرِهِ (٢)  
 فَاْمَضْ لَا تَمْنُنْ عَلَى يَدَا،      مِنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ (٣)  
 رَبُّ قِتَابٍ رَبَّاتِهِمْ      مَسْقَطَ الْعِوَقِ مِنْ سَحَرِهِ (٤)  
 فَاتَّقُوا بِي مَا يَرِيهِمْ      إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَذَرِهِ (٥)  
 وَابْنِ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا      قَدْ لَبَسْنَا عَلَى غَمَرِهِ (٦)  
 كَمَنَّ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا      كَكُونِ النَّارِ فِي تَجَرِهِ (٧)  
 وَرُضَابٍ بِتْ أَرْشُفُهُ      يَنْقَعُ الظَّمَانُ مِنْ خَصَرِهِ (٨)  
 عَلَيْهِ خُوطٌ أَسْحَلَةٌ      لَانَ مَتْنَاهُ لِمُهْتَصِرِهِ (٩)

(١) الأشبه أن يكون هذا البيت تمثيلاً لحاله معها إذ اتصل بها دون أن يتبصر في العواقب فخافته .  
 وأسرى : سافر . والمدى : للغاية والنهاية .

(٢) الشفر : منبت الشعر من الجفن . والنسنة : النوم الخفيف ، وهذا تكليل لما قبله ، يصف  
 المسافر حين يحمله النوم على اتخاذ ساعده ومادة له .

(٣) خطاب لصاحبه ، ومعنى الشطر الثاني أن المن يفسد الصنعة .

(٤) وباتهم : حرسهم فكنت لهم ربيبة مخافة التوازل . ومسقط : ظرف زمان . والعوق : نعيم أحمر  
 حنى . يتلو التريا ، يظهر سحرا ، يقول : وباتهم في الشدائد ، وهنا أخذ الشاعر يتحدث عن نفسه .

(٥) يريهم : يفرعهم .

(٦) لا يكاشفنا : لا يظهرنا على العداوة ، لبسناه على غمره : عاشرناه على ما به من حقد .

(٧) الشنان : البغض . وكن : استر ، فالبغض كامن في نفسه مثل كون النار في الحجر .

(٨) الرضاب : الربق . ينقع : يبرد ويسقى . والخصر : البرد والضمير للرضاب .

(٩) عليه : سقايه مرات ، والخوط : النمنم الناعم تشبه به المرأة . والاسحلة مغرد إحمل : شجر

عظيم يتبت بأعلى نجد . والمهتصر : الذي يجذب النعمن (مثلا) ويميله .

- ذَا ، وَمُنْجَبٌ مَخَارِمُهُ      تَحْسِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ (١)
- لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ      مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ (٢)
- خَاضَ بِي الْجَنِيِّ ذُو جَرَزٍ      مُقْفِرُ الصَّقَلَيْنِ مِنْ صُمُورِهِ (٣)
- يَكْتَسِي عُشُونُهُ زَبْدًا      فَتَصِيلَاهُ إِلَى نُخْرِهِ (٤)
- ثُمَّ يَعْتَمُ الْجِجَاجُ بِهِ      كَاعْتِمَامِ الْفُوفِ فِي عُشْرِهِ (٥)
- ثُمَّ تَذُرُوهُ الرِّيَّاحُ كَمَا      طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتَرِهِ (٦)
- ذُلَّتْ تِلْكَ الْفَجَاجُ لَهُ      فَهُوَ يُجْتَازُ عَلَى بَصَرِهِ (٧)
- كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاولَهَا      وَهُوَ لَمْ تُقْضِ قُوَى أَشْرِهِ (٨)
- ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ      يَأْمُرُ الْجَنَانِي إِلَى حُجْرِهِ (٩)

- (١) ذَا ، أى فعلت هذا الذى ذكره ، ثم أخذ يصف الطريق . المخارم : جمع مخرم وهو الطريق فى جبل أو رمل . تحسر الأبصار : تضعف العيون . وعن قطره : عن رؤية نواحيه .
- (٢) البصير به : من يعرفه . والآجال : جمع أجل بكسر فسكون وهو : القطيع من بقر الوحش أو الظباء .
- (٣) ذو الجرز : الحصان القوى . الصقلان : الجنان فالفرس قليل اللحم ضامر .
- (٤) العشون : شجيرات تحت حنك الفرس . والزبد : لغام أبيض تلتطخ به مشافر الفرس . ونصيلان : مثنى نصيل : حجر مستطيل يذق به يشبه به لحي الفرس ، والنخر جمع نخرة : نرق الأنف أى أن الزبد يغطي لحيه ويحيط بنخرى أفه .
- (٥) اعتم : لبس العمامة . والججاج : عظم الحاجب ، والفوف هنا : الزهر . والعشر : شجر ذو نور ، فالزبد فوق الججاج يشبه زهر العشر لونه وشكله وهو أبيض .
- (٦) تذرؤه الرياح : تذهب به وتفرقه .
- (٧) الفجاج جمع فج : الطريق الواسع بين جبلين . ويجتاز على بصره : سائر بهدى بصيرته .
- (٨) الأشر : النشاط والمرح ، أى سارفتون السير إلى أرجوحها منه مع بقاء قوته تامة . والقوى : طاقات الحيل . وقضها : فكها .
- (٩) أى ملك يحىى اللاجئ إليه . والحجر : حضن الإنسان .



- تَأْخُذُ الْأَيْدِي مَظَالِمَهَا      ثُمَّ تَسْتَذِرِي إِلَى عَصِيرِهِ (١)  
 كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ      مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَقَرِهِ (٢)  
 فَاسْلُ عَنْ نَوْءٍ تُؤْمَلُهُ      حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهِ (٣)  
 مَلِكٌ قَسَلٌ الشَّبِيهُ لَهُ      لَمْ تَقْعُ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ (٤)  
 لَا تَغْطِي عَنْهُ مَكْرُمَةٌ      رُبًّا وَادٍ وَلَا تَحْمِرُهُ (٥)  
 سَبَقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ      وَكَفَاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَثَرِهِ (٦)  
 وَإِذَا حَجَّ الْقَنَا عَقًّا      وَتَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ (٧)  
 رَاحَ فِي شَيْبَى مُفَاضَّتِهِ      أَسَدٌ يَدْمَى شَبَابُ ظُفْرِهِ (٨)

- (١) تستدري : تلنجي . والعصر : الملجأ ، تأخذ الأيدي مظالمها الخ : يحمل الناس مظالمهم ويقصدون إليه شاكين فيخلصهم لعدله وانصافه .  
 (٢) النقر : الجماعة ، وكان الأنسب أن يقول : من هو من قرر رسول الله ، فيضاف الممدوح إلى الرسول تشريفا لا العكس كما هنا .  
 (٣) النوء : النجم يطر الناس إبان ظهوره وهو كناية عن المطر ذاته .  
 (٤) خطره : مثله ، يقال : هذا خطير لهذا وخطره له أي مثله وقل هنا : فقد وعدم .  
 (٥) لا تغطي : لا تخفي . والزبا جمع ربوة : ما ارتفع من الأرض . والنجر : ما يسترك من شجر وغيره ، أي لا يترك مكرمة إلا فعلها .  
 (٦) التفريط : مصدر فرط رسوله قدمه وأرسله . والزائد : الرجل يرسله أهله يلتمس لهم منزلا خصبا ، يقول : إن العباس (رائده أي الزائد منه) يسبق الرسل ويعرف ببصيرته المستور . ومعنى البشطر الثاني أنه لقوة بصيرته يعرف الأمور بذاتها فلا يحتاج إلى آثارها التي تعينه في المعرفة .  
 (٧) حج : لفظ ورى . والقنا : الرماح المفرد : قناة . والعلق : الدم ، وتراعى الموت الخ : أي ظهر الموت في أشكاله المتباينة ، قطعين بالرع ومضروب بالسيف . وصرع .  
 (٨) الثنيان : منى ثني بكسر فسكون وهو : ما كف في طرف الثوب . والمفاضة : الدرع الواسعة . والشبا : جمع شباة ، وهي حد السيف أو السنان في طرفه ، يقول : إنه يعود من الحرب مدرعا كالأسد وقد أحرقت شبابه من دماء الأعداء .

تَتَأْتِي الطَّيْرُ غَسَدُوتَهُ      ثِقَّةً بِالشَّيْعِ مِنْ بَحْرِهِ (١)  
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً      لَسِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ (٢)  
وَكَرِيمِ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ      وَكَرِيمِ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِهِ (٣)  
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ      حَذَرِ الْمَكْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ (٤)

### (٧) أَبَاتُ اللَّاحِقِ (٥)

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بني العباس على حقهم في الخلافة دون  
بني علي رضي الله عنهما :

نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا      أَعَمُّ يَمًا قَدْ قَلَبَهُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَ (٦)  
أَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً      لَدَيْهِ أُمُّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ (٧)

- (١) تَأْتِي : تنعد وتنظر . والجزر : قطع اللحم .  
(٢) سِيل : وليد ، وللي المولود من أمه التي هي كالشمس عن أبيه الذي هو كالقمر ، وضير قره  
للدوح . (٣) المملوح : خاله يعني وعمه مضري .  
(٤) شَتَّى : متفرقة متوعة يقول : إن السادات متوعة الأفكار عما يضره هو بالنسبة لهم وما يقضى  
في شئونهم مخافة منه وإجلالا له .  
(٥) أبان ابن عبد الحميد اللاحق من الشعراء السياسيين الموالي المتصيرين للفرس على العرب في مداواة .  
وكان عابثا محبا للال ، هجاء مغرورا ملوحدا . ترددين البرامكة والخلفاء . ولا سيما الرشيد يمدحهم  
ويزاحم على بابهم أبا تواس ومروان بن أبي حفصة وسواهما توفي سنة ٢٠٠ هـ .  
ويمتاز شعره بالسهولة وإن لم يكن ممتازا بالفن والروعة ، وله شعر تعليمي ينظم فيه الحكم ومسائل الدين  
وسواها كنظمه كتاب كلية ودمية . (٦) نشدت الله فلانا : استخلفته به .  
(٧) الزلفة بضم الزاي : القرية . يستخلف كل مسلم عربيا كان أو أعجميا أعم الرسول صلى الله  
عليه وسلم أقرب إليه في درجة النسب أم ابن عمه . ويريد بالعم العباس . وبابن العم علي بن أبي طالب .  
رضي الله عنهما .

وَأَيُّهَا أَوَّلَى بِهِ وَبَعْدِهِ      وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التَّرَاثِ بِمَا وَجَبَ (١)  
 فَإِنْ كَانَتْ عَبَّاسُ أَحَقُّ بِتِلْكَ      وَكَانَ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى سَبَبِ  
 فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ بِرِثُونِهِ      كَمَا الْعَمُّ لَابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حُجِبَ (٢)

وبعث بهذه الأبيات الى الفضل بن يحيى :

يَا عَزِيزَ النَّدى وَيَا جَوْهَرَ الْجَوْ      هَرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بِالْبَطَاحِ (٣)  
 إِنَّ ظَنِّي ، وَلَيْسَ يُخْلِفُ ظَنِّي ،      بِكَ فِي حَاجَتِي سَبِيلُ النَّجَاحِ  
 إِنَّ مِنْ دُونِهَا لَمْصَمَتَ بَابِ      أَنْتَ مِنْ دُونِ قُفْلِهِ مِفْتَاحِي (٤)  
 تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ      نَحْوَ بَحْرِ النَّدى مُجَارِي الرِّيَّاحِ (٥)  
 ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَاسْتَحَرْتُ الـ      لَمَّةً عِنْدَ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ (٦)  
 وَامْتَدَحْتُ الْإِمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ      لَهُ بِشِعْرِ مُشَهَّرِ الْأَوْضَاحِ (٧)

(١) التراث : ما يتركه الميت لورثته . ويريد به هنا الحق في الخلافة .

(٢) يقول في البيتين : إنه إذا كان العباس أحق بالإرث باعتباره العم ، وعلى مؤخرته في الرتبة ، لأنه ابن العم ، فالواجب أن ينتقل ما ورثه العباس الى أبنائه ، والعم يحجب ابن العم ، أى يمنع من الإرث .

(٣) عزيزها : بمعنى أنه متقطع النظر . والندى : العطاء . وبالطاح : جمع بطحاء . وهى مسيل واسع فيه الرمل ودقاق الحصى وملكة بطحاء .

(٤) المصمت : المغلق . والضمير في دونها يعود على حاجتي في البيت السابق . يريد أن حاجته هسيرة ولكن قضاءها على الممدوح يسير .

(٥) تأقت : اشتاقت . والسماح : الجود . ويقال فلان في الكرم يجارى الريح أى أنه سريع الى العطاء .

(٦) كيف لى : أى ما ذا أصنع .

(٧) مشهردائع : الأوضاح : جمع وضع اسم للغة أو الحلى من الفضة . والمراد شعر رائع .

فلما قرأها قال له هات مديحك فقال :

أَنَا مِنْ بَغِيَّةِ الْأَمِيرِ وَكَتَرُ      مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحٍ (١)  
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ      نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى النَّصَاحِ  
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفَ مِنَ الرَّيدِ      شَيْءٌ أَوْ مَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ (٢)  
إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرُ عَيْنَ مَنِيٍّ      شَمْرِيًّا كَالْبَلْبَلِ الصَّبَاحِ (٣)

(٨) مسلم بن الوليد (٤)

قال :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْدُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا      بَدَّلْتُ لَهُ فَأَعْلَمَ بَأَنِّي مُفَارِقُهُ  
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ      عَلَيْكَ، وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُوَافِقُهُ

وقال :

دَلْتُ عَلَى تَقْصِيرِهَا الدُّنْيَا، وَصَدَّقَهَا      مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي (٥)  
مَا كُنْتُ أَذْنُرُ الشُّكْوَى لِجَادِثَةٍ      حَتَّى ابْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي (٦)

- (١) من بغية : من مطالبه . يريد أن الأمير لو اصطغفه واصطفاه لراى فيه خيرا كثيرا . وقد عدد مزاييا نفسه في البيتين بعده . (٢) الشاعر المفلق : المبدع . وأخف الريش وأدقه ما يكون تحت الجناح . ويريد بالخفة خفة الروح . (٣) الشمرى يفتح الثين وتشديد الميم المفتوحة وكسر الراء : المجد الماضى فى الأمور . والبلبل : طائر صغير الجسم حسن الصوت يضرب به المثل فى حسن الصوت . (٤) نشأ صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصارى فى الكوفة وفيها درس وتآدب وطال الشعر منذ صباه يمدح به الأمراء ويثرى من ذلك ولكنه سحى متلاف . وكان مسلم من أكبر شعراء عصره وعن تكلفوا البديع فى شعرهم حتى رعى بإفساده . ولشعره صبغة خاصة تجمع بين الأسلوبين القديم والحديث مع رقة واضحة وقد مات بمرجان سنة ٢٠٨ هـ . (٥) يقول : قد ظهر غدر الحياة بدليل شبابى الذى استرجعته منى الأيام . (٦) ما اعتدت الشكوى من الحوادث فلما هجم الدهر على شبابى شكوت . والأمرار هنا : ما يضر به ويريد بها الشباب وأشكاه بعته على الشكوى .



وقال يهجو دُعَيْلَ بْنَ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ الشَّاعِرَ :

أما الهِجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ      والمدحُ عَنْكَ كما علمتَ جَلِيلُ (١)  
فأذهبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ      عِرْضُ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ (٢)

ومن قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلبى :

لَا تَدْعُ بِي الشُّوقَ إِنِّي غَيْرُ مَعْمُودٍ      نهى النَّهْيَ عَنْ هَوَى الْبَيْضِ الرَّعَادِيدِ (٣)

مَوْحِدُ الرَّأْيِ تَنْشَقُّ الظُّنُونُ لَهُ      \* \* \* عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودِ (٤)  
كَالْبَيْتِ بِلِ مِثْلِهِ الْبَيْتُ الْمَهْصُورُ إِذَا      غَنَى الْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدِ (٥)  
يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أَمْثَالِ عُنَّتِهَا      كَالسَّيْلِ يَقْشِفُ جُلُودًا بِجُلُودِ (٦)  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ حَلَقْتَ      أَيْدِي الرَّدَى بِنَوَاصِي الضُّمَرِ الْقُودِ (٧)  
تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا      والجود بالنفس أقصى غاية الجود

- (١) دق : صغر فلا تحتل مدحا ولا هجاء لصغرك عن الهجاء وحقارتك عن المدح .  
(٢) طليق عرضك : أى صانك عرضك الحقيق عن الهجو وبذلك كنت كالعزيز الذى لا يصح هجوهِ والواقع أنك ذليل . (٣) لا تدع بى الشوق : لا تنسنى إليه . المعمود : من هذه العشق .  
النهى : بجمع نهية بضم النون وهى العقل . الرعاديذ : جمع وعديدة المرأة الرخصة الناعمة .  
(٤) موحد الرأى لا يتردد فيه . لأن ظنه كاف لا يدرك المعيات والدقائق .  
(٥) البيت المهور : الأسد الذى يكسر فريسته كسرا . غناء الحديد : صوت السلاح فى الحرب .  
التغريد للطائر : رفع الصوت بالغناء .  
(٦) المنية : الموت . فى أمثال عدتها أى بجيوش وعدد تدافع الموت وتنااله . الجلود : الصخر .  
يشبه الممدوح بالسيل يرى الموت بمثله كالسيل فى تدفقه يضرب الصخرة بالصخرة .  
(٧) علقت : تعلقت . الردى : الموت . الضمر : جمع ضامر : الفرس الخفيف اللحم . القود جمع أقود : وهو الطويل الظهر . يظهر إعجابه بالممدوح والموت معقود بنواصي الخيل وقت القتال حتى قال له أفديك بنفسى .

وقال :

وما أَبَقْتُ الأَيَّامُ مِنِّي وَلَا الصَّبَا      سِوَى كَكِيدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُقْتَسِلٍ (١)  
 وَيَوْمٍ مِنَ اللَّذَاتِ خَالَسْتُ عَيْشَهُ      رَقِيبًا عَلَى اللَّذَاتِ غَيْرِ مُغْفَلٍ (٢)  
 فَكُنْتُ نَدِيمَ الكَأْسِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ      تَعَوَّضْتُ مِنْهَا رِيْقَ حَوْرَاءَ عِطَلٍ (٣)  
 نَهَانِي عَنْهَا حُبًّا أَنْ أَرِيَهَا      بِسُوءٍ ، فَلَمْ أَفِيكَ وَلَمْ أَتَّيَلِ (٤)  
 سَقَنِي بِعَيْنَيْهَا الهَوَى وَسَقَيْتُهَا ،      فَلَبَّ دَيْبَ الرَّاحِ فِي كُلِّ مَفْصِلٍ (٥)  
 فَلَمَّا اسْتَمَرْتُ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ دَوْلَةً      وَكَأَذَى عَمُودِ الصُّبْحِ بِالصُّبْحِ يَنْجَلِي (٦)  
 تَرَأَى الهَوَى بِالشُّوقِ ، فَاسْتَحْدِثَ الْبُكَاءَ      وَقَالَ : لِلذَّاتِ اللَّقَاءِ : تَرْحَلِي (٧)  
 فَلَمْ تَرَ إِلَّا عِبْرَةً بَعْدَ عِبْرَةٍ      مَرَقْرَقَةً أَوْ نَظْرَةً يَتَأَمَّلُ (٨)

وقال :

يَا رَبَّ خُذْنِي فَمَا قَرَعْتُ جَبِينَهُ      بِالطَّاسِ وَالْإِبْرِيْقِ حَتَّى مَالَا (٩)  
 أَنْهَضُهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْكَرْتُهُ      فَمَشَى كَأَنَّ بَرَجْلَهُ عَقْلًا (١٠)

(١) الكبد الحرى : هي التي ألهمها العشق . الصبا : ملامى الشباب . مقتل : قتله العشق .

(٢) خالست الرقيب : تحينت عقله . يريد بالرقيب غير المغفل هموم الدهر وأكداره .

(٣) الحوراء : المرأة ذات العين بياضها وسوادها شديداً . العطل : الطويلة العتق في حسن .

(٤) أفنك : أتبل . أبتل : أمتنع متحرجاً . يقول : إن حبي لها أكرم موضعها عندي فلم أسرف .

(٥) لم أخرج وإنما كان هو معتدل . (٥) يصف بحر عيونها . الراح : الخمر .

(٦) الدولة هنا : الجانب . عمود الصبح : ضوءه .

(٧) تراءى الهوى بالشوق : ظهرت حرارة الحب .

(٨) العبرة : الدفعة قبل أن تفيض . مرققة : تدور في باطن العين .

(٩) الخدن : الخيب . الطاس : الإناء يشرب فيه . يريد ساقية الخمر .

(١٠) العقال : داء يأخذ الدواب في أرجلها . أى لا يستطيع المشى لشدة السكر .

\* \* \*

فَإِذَا نَظَرْتُ رَأَيْتُ قَوْمًا سَادَةً      وَنِجَابَةً وَمَهَابَةً وَجَمَالًا  
وَلَدَيْهِمْ كَرَخِيَّةٌ شَمْسِيَّةٌ      قَدْ خُلِيتْ فِي دَنِّهَا أَحْوَالًا (١)  
حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ، وَحَارَتْ خِطَابُهَا      سَاوَمْتُ صَاحِبَهَا الْبِيَاعَ فَقَالَ (٢)  
وَكَاثِمًا السَّاقِي لَدَى إِبْرِيْقِهِ      بَدْرُ أَنْارٍ ضَيَّأُوهُ فَتَلَّالًا (٣)  
يَسْقِيكَ بِالْعَيْنَيْنِ كَأَسِّ صَبَابَةٍ      وَيُعِيدُهَا مِنْ كَفِّهِ جِرْمَالًا (٤)  
أَصْبَحْتَ كَالثُّوبِ اللَّيْسِ قَدْ أَخْلَقْتَ      جِدَّاتُهُ مِنْهُ فَعَادَ مُذَالًا (٥)  
وَبَقِيتُ كَالرَّجُلِ الْمُدْلَى عَقْلُهُ      أَشْكُو الزَّمَانَ وَأَضْرِبُ الْأَمْثَالَ (٦)  
سَأَلْتُ عُذَالِي فَأَبَوْا بِالرُّضَا      مِثِّي، وَكُنْتُ أَحَارِبُ الْعُذَالَ (٧)  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بَأَنَّهُ مَا مِنْ قَتِي      إِلَّا سَيُبَدِّلُ بَعْدَ حَالٍ حَالًا

وَقَالَ مِنْ وَزْنِ مُوَلَّدٍ :

يَأْيُهَا الْمَعْمُودُ      قَدْ شَفَكَ الصَّدُودُ (٨)

فَأَنْتَ مُسْتَهَامٌ      حَالَفَكَ الشُّهُودُ (٩)

- (١) كَرَخِيَّةٌ : نهر منسوبة إلى الكرخ وهي مجلّة ببغداد . شَمْسِيَّةٌ : أنضجتها الشمس . الدن : وطاء كبير تحتزن فيه الخمر . يريد أنها نهر معتقة . الأحوال : جمع حول ، وهو العام .  
(٢) خِطَابُهَا من الخطبة بكسر الخاء : وهي دعوة المرأة للزواج . سَاوَمْتُ المشتري السلعة : طلب بيعها .  
(٣) تَلَّالًا : تشدد في الثمن وزاد . (٤) جِرْمَالًا : تلالًا وأضاء .  
(٥) الصَّبَابَةُ : الشوق . الجِرْمَالُ : الخمر . يَسْقِيكَ كَأَسْنِ إحداهما من العين (محرها) والثانية من اليد .  
(٦) اللّيس : الذي أخلقته كثرة اللبس . جِلْدَةُ الثوب : كونه جديدًا . مُذَالًا : مهينًا مبتذلًا .  
(٧) الْعُذَالُ : اللاتمون . آبُوا : رجعوا .  
(٨) الْمَعْمُودُ : الشديد الوجد أو الحزن . وَشَفَكَ : أوهنك وأتخلك . وَالصَّدُودُ هنا : إعراض الحبيب ،  
يُخَدِّثُ الشاعر عن نفسه . (٩) الْمُسْتَهَامُ : الداهب القواد من الحب . وَالشُّهُودُ جمع شهد : الأرق .

تَبَيْتُ سَاهِرًا قَدْ وَدَّعَكَ الْمُجْجُودُ (١)  
 وَفِي الْقُؤَادِ نَارٌ لَيْسَ لَهَا نُجُودُ  
 تَسْبُهَا نِيرَانٌ مِنْ الْهَوَى وَقُودُ (٢)  
 إِذَا أَقُولُ يَوْمًا قَدْ أَطْفِئْتَ تَزِيدُ  
 يَا عَاذِلِي كُفَّا فَمَاتَنِي مَعْمُودُ  
 أَكْثَرْتُمَا تَفْنِيدِي لَوْ يَنْفَعُ التَّفْنِيدُ (٣)  
 قَدْ أَقْصَدْتُ قُؤَادِي تَحْصَانَةً تُخْرِيدُ (٤)  
 هِجْرَانُهَا قَرِيبٌ وَوَصْلُهَا بَعِيدُ

\* \* \*

مَنْ لَامَ فِي هَوَاهَا فَتَنْصَحَهُ مَرْدُودُ  
 يَا سَحَرُ وَاصْلِبِي فَمَاتَنِي عَمِيدُ (٥)  
 إِنِّي لِمَا أُلَاقِي مِنْ حُبِّكُمْ مَجْهُودُ  
 جُودِي لِمُسْتَهَامٍ عَذْبَةُ التَّسْهِيدُ  
 نَسْهَرُ مِنْ هَوَاكُمْ وَأَنْتُمْ رُقُودُ  
 حَتَّى مَتَى مَنَآيَ لَا يُجْزِ الْمَوْعُودُ  
 صَارَ الْهَوَى بِقَلْبِي يَبْدَى كَمَا يُعِيدُ

(١) المَجْجُود : التَّوَم .

(٢) تَسْبَاهَا : تَوَقَّدَهَا وَزَيَّنَهَا . وَقُودُ : تَوَقَّدَ لَهَا .

(٣) التَّفْنِيدُ : اللُّوم .

(٤) أَقْصَدْتُ قُؤَادِي : طَلَعْتُ . تَحْصَانَةً : ضَامِرَةٌ الْحِشَاءُ . الْخَرِيدُ : الْبَكَرُ وَالْحَيَّةُ .

(٥) الْعَمِيدُ كَالْمَعْمُودِ : الشَّدِيدُ الْوَجْدُ أَوِ الْحُزْنُ .



\* \* \*

وَسَادَةٌ سَرَاةٍ	مَا فِيهِمْ مَسُودٌ (١)
كُلُّهُمْ جَلِيدٌ	مَا فِيهِمْ حَرِيدٌ (٢)
بَانَ السَّفَاهُ عَنْهُمْ	فَرَأَيْتُمْ سَدِيدٌ (٣)
يُسْقَوْنَ صَفْوَ رَاجٍ	لَذِيدُهَا مَوْجُودٌ
كَانَتْ بِعَهْدِ نُوحٍ	وَهُمْ لَهَا جُنُودٌ (٤)
حَتَّى إِذَا أُبِيدُوا	أُورِثَهَا قَمُودٌ (٥)
شَمْسِيَّةٌ شَمُولٌ	شَيْطَانُهَا مَرِيدٌ (٦)
مَدَامَةٌ لَهَا فِي	خُدُودِنَا تَوْرِيدٌ
كَانَ شَارِبِيهَا	فِي سُوقِهِمْ قِيُودٌ (٧)
حَتَّى انْتَنَتْ عَيْوُنٌ	وَاحْمَرَّتْ أَنْخُدُودٌ
فِي مَجْلِسٍ نَضِيرٍ	يَزِينُهُ الشُّهُودُ (٨)

(١) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف .

(٢) الجليد : الجلد القوى الصلب . والحريد : المفرد الضعيف .

(٣) السفاه : السفه وذهاب الحكمة والسداد .

(٤) أى هى عتيقة قديمة ، وهم : القدامى .

(٥) أى فلما هلك قوم نوح ورثها قوم ثمود فتقلت فى الأحقاب حتى وصلت إلينا .

(٦) شمسية : من صنع الشمس وحرارة الطيعة ولم تطبخ . شمول : تحمراً بارداً . المرید : المنرد

الخيث ، أى تحرق قوة الأثر .

(٧) السوق : جمع ساق : ما بين الركبة والقدم ، يقول : إن شاربياً أقدمه السكر فكانهم مقيدون

لا يستطيعون حراكاً .

(٨) النضير : الحسن . والشهود : الحضور .

غَطَارِيفٌ كَرَامٌ      بِيضُ الْوُجُوهِ صَيْدٌ (١)  
 مِنْ فَوْقِهِمْ أَطْيَارٌ      صِيَّاحُهَا تَفْرِيدٌ  
 وَتَحْتَهُمْ جَنَانٌ      نَبَاتُهَا نَضِيدٌ (٢)  
 وَعِنْدَهُمْ دِفَافٌ      وَزَايِرٌ وَعُودٌ (٣)  
 خَاضُوا بِحَرِّ قَصِيفٍ      تَجَرَّى لَهُ مُدُودٌ (٤)  
 حَتَّى أَنْتَشَوْا وَقَامُوا      بَجَلْسِهِمْ مَحْمُودٌ  
 مَنْ نَالَ مِثْلَ هَذَا      فَإِنَّهُ سَعِيدٌ  
 هَذَا الْخُلُودَ عِنْدِي      لَوْ دَامَ لِي الْخُلُودُ

وقال :

أَدِيرِي عَلَى الرَّاحِ سَاقِيَةَ الْخَمِيرِ      وَلَا تَسَالِينِي وَاسْأَلِي الْكَأْسَ عَنْ أَمْرِي (٥)  
 كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا      لَكَ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعْتَكَ عَلَى سِرِّي (٦)  
 وَقَدْ كُنْتُ أَقْلِي الرَّاحَ أَنْ يَسْتَفْزِنِي      فَتَنْطِقَ كَأْسٌ عَن لِسَانِي وَلَا أَدِيرِي (٧)

(١) غطاريف : جمع غطريف وغطريف وهو السيد أو الكريم أو الشاب الظريف . والصيد : جمع أصيد وهو الملك أو الشريف العزيز .

(٢) نضيد : منضد أى منسق .

(٣) دفاف جمع دف : من آلات الطرب .

(٤) القصيف : الإقامة في الأكل والشراب واللهو . والمدود : الزيادات .

(٥) الراح : الخمر . يقول : الكأس تكشف لك أمرى إذا سكرت منها كما يوضحه البيت التالى .

(٦) أى كأنك ترىنى وقد اطلعتك الكأس على سرى الذى أضمره فى نفسه . والحشا هنا : القلب

أو الصدر عما هو مكان السر ، والسكران لا يعى شيئاً فلا جرم أن يروح بما فى نفسه .

(٧) أقلى : أبفض . يستفزنى : يستغنى لذهاب وعي ، أى كنت أكره الخمر خوفاً لذهاب عقلى

فيظهر سرى دون أن أشعر .

وَلَكِنِّي أُعْطِيتُ مَقْوَدِي الصَّبَا      فَقَادَ بَنَاتِ اللّٰهُوِ مَخْلُوعَةَ الْعُذْرِ (١)  
 إِذَا شِلْتُ غَادَانِي صَبُوحٌ مِّنَ الْهُوَى      وَإِنْ شِلْتُ مَا سَانِي غُبُوقٌ مِّنَ الْخَمْرِ (٢)  
 ذَهَبْتُ وَلَمْ أُحْدِدْ بِعَيْنِي نَظْرَةً      وَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الْعَيْنَ هَاتِكَةً سِتْرِي (٣)  
 جَعَلْنَا عَلَامَاتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا      مَصَايِدَ لَحْظٍ، هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحْرِ (٤)  
 فَأَعْرِفُ مِنْهَا الْوَصَلَ فِي لَيْنِ طَرَفِهَا      وَأَعْرِفُ مِنْهَا الْهَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ (٥)  
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَشْيَةٌ مِّنْ صُدُودِهَا      أَيْتٌ عَلَى ذَنْبٍ، وَأَعْدُو عَلَى عُذْرِ (٦)  
 وَمَلْتَطِمِ الْأَمْوَاجِ يَرَى عِبَابَهُ      بِحَرْجَةِ الْأَذَى لِلْعَبْرِ فَالْعَبْرِ (٧)  
 مَطْعَمَةٍ حَيْثَانَهُ مَا يُغْنِيهَا      مَا كُلُّ زَادٍ مِّنْ غَرِيقٍ وَمِنْ كَسِيرٍ (٨)

(١) العذر : جمع عذار : الحياء ، وخلع عذاره : أتبع هواه وانهمك في النى . يقول : ولكنني عدلت  
 عن بغض الراج ، واتبعت دواعي الصبا ، فقادني مخلوع العذار الى اللذات . وأوقع الفعل على بنات اللّٰهُوِ  
 وهو واقع عليه هو فهو المقود بيد الصبا .

(٢) الصبوح : الشرب صباحاً ، وضده الغبوق . وغاداني : باكرني . وصبح من الهوى : اتصال  
 بالغرام ، فهو بين الهوى والخمر .

(٣) أحدد : أنظر بجدة . إليها : الى المحبوبة ، وذلك خوف ظهور شأني .

(٤) مصايد لحظ : غمزات العين ، وهن أخفى من السحر لأنه لا يفتن لها أحد .

(٥) النظر الشر : يكون بجانب العين إعرافاً .

(٦) أبيت على ذنب : أى ترميني بذنب لم أفعله . وأعدو على عذر : أسرع بالاعتذار اليها .

(٧) وهنا انتقل الشاعر الى وصف نهر القرات والسفينة التي ركبا الى مدوحه . وملطم الأمواج :

ورب بحراخ . والمتلاطم : المتناطح . وعباب البحر أواء النهر : موجه . وجريرة الأذى : صوت الموج .  
 والعبر : حافة النهر .

(٨) مطعمة : شعبة . ما يغنيها : ما يقطع عنها . وكسر : كسر سفينة ، فحيتان النهر موفرة الطعام

من كثرة ما تصيب من الفرقى والأمتعة ، يصف النهر بالهول .

إِذَا اعْتَنَقَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ تَكَفَّاتُ      جَوَارِيهِ أَوْ قَامَتْ مَعَ الرِّيحِ لَا تَجْرِي (١)  
 كَأَنَّ مَدَبَّ الْمَوْجِ فِي جَنَابَاتِهَا      مَدَبُ الصَّبَا بَيْنَ الْوَعَاثِ مِنَ الْغُفْرِ (٢)  
 كَشَفْتُ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهْوَالِهِ      يَجَارِيَةِ مَحْمُولَةٍ حَامِلٍ بِكُرٍّ (٣)  
 لَطَمْتُ بِمَخَدِّيهَا الْحَبَابَ فَاصْبَحَتْ      مُوقِفَةً الدَّايَاتِ مَرُثُومَةَ النُّحْرِ (٤)  
 إِذَا أَقْبَلْتُ رَاعَتْ بِقُنَّةٍ قَرْهَبٍ      وَإِنْ أَذْبَرْتُ رَاقَتْ بِقَادِمَتِي نَسْرٍ (٥)  
 تَجَافَى بِهَا النُّوْقَى حَتَّى كَانَمَا      يَسِيرُ مِنَ الْإِشْفَاقِ فِي جَبَلٍ وَغَيْرِ (٦)  
 تَخَلَّجُ عَنْ وَجْهِ الْحَبَابِ كَمَا اسْتَنْتَ      مُخْبَأَةً مِنْ كَسْرِ يَنْثُرِ إِلَى سِنْرِ (٧)  
 أَطَلْتُ بِمِخْدَافَيْنِ يَعْشُورَانِيَا      وَقَوْمَهَا كَبِجُ الْجَلَامِ مِنَ الدَّبْرِ (٨)

(١) اعتنقت : اضطربت واستدارت . والجنوب : ريح تهب من الناحية الجنوبية . تكفات : انقلبت . والجواري : السفن ، فالسفن مع تلك الريح تنكفي أو تقف لا تسير لهنول الحال .

(٢) جناباتها : جنابات السفينة . والصبا : ريح شرقية . الوعاث : الرمال اليتية . والغفر : جمع أغفر وهو الكتيب الأحمر ، يشبه تحرك الموج بجوانب السفينة ، بتحريك الريح بين الرمال فتحمل أجزائها متقلبة .

(٣) عاد إلى النهر يصفه . أهاويل : أهوال ، ومهوله : هول النهر محمولة : يحملها الماء . حامل : تحمل الناس . بكر : لم تركب قبل هذه المرة . يقول : قطعت النهر المهول ، والليل المخوف بتلك السفينة .

(٤) الحباب هنا الموج ، موقفة لابسة الوقف : سوار من عاج . الدايات : أضلاع الكتف أو غضاريف الصدر . مرثومة : بها صبغ من حمرة أو بياض في مقدمها أو ودع أبيض . يقول : قد أحدث الموج في جانبي السفينة خطوطاً خضراً أو حمراً . وهي مرثومة المقدم مصبوغة أو به ودع أبيض .

(٥) راعت : أبزعت . قنة قرهب : رأس ثور وحشي مسن ، شبه به مقعد النوقى في صدر المركب . راقت : أعجبت . بقادمتي نسر : بمخدافين كأنهما جناحاً نسر .

(٦) تجافى : تنحى عن الحشف وهو حجارة تحت الماء تقرب من أعلاه . والاشفاق : الخوف . يقول : إن النوقى تحاشى موطن الخطر فكانه يسير في جبل وعر .

(٧) تخلج : تنحى . الحباب : الموج ، والمراد الأماكن التي تضطرب فيها الأمواج ، يشبه تنقل السفينة بين المواضع خشية الأخطار بالجارية تنقل في فواحي البيت وأستاره مسترة .

(٨) يمتورانها : يتسداولانها . والجلام هنا : سكان المركب يوجه به كما يقاد الفرس بالجلام . والدبر : الخلف .



- فَحَامَتْ قَلِيلًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا  
أَنَافَ بِهَادِيهَا وَمَدَّ زِمَامَهَا  
إِذَا مَا عَصَتْ أُرْنَحَى الْجَزِيرَ لِرَأْسِهَا  
كَأَنَّ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حِينَ وَاجَهَتْ  
يَمَمْنَا بِهَا لَيْلَ التَّمَامِ لِأَرْبَعِ  
فَمَا بَلَغَتْ حَتَّى الطَّلَاحُ خَفِيرُهَا  
وَحَسَّتْ عَلاَهَا الْمَوْجُ فِي جَنَابَاتِهَا  
رَمَتْ بِالْكُرَى أَهْوَالَهَا عَنْ عُيُونِهِمْ
- عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ هَوَاءٍ عَلَى وَكْرٍ (١)  
شَدِيدٌ عِلاجُ الْكُفِّ مُعْتَمِلُ الظَّهِيرِ (٢)  
فَمَلَّكَهَا عِصْيَانَهَا وَهَى لَا تَدْرِي (٣)  
نَسِيمَ الصَّبَا مَشَى الْعُرُوسِ إِلَى الْخَدْرِ (٤)  
بِفَاءَتٍ لَيْسَتْ قَدْ بَقِيْنَ مِنَ الشَّهْرِ (٥)  
وَحَتَّى أَتَتْ لَوْنَ اللَّحَاءِ مِنَ الْقِشْرِ (٦)  
بِأُرْدِيَةِ مِنْ نَسِجٍ طُحْلِيهِ خُضِرِ (٧)  
فَبَاتَتْ أَهَاوِيلُ السُّرَى بِهِمْ تُسِيرِي (٨)

(١) حامت : استدارت، والعقاب : طائر من الجوارح، والوكر : العش، يشبه سرعة السفينة باقضاض العقاب الى وكره.

(٢) أناف يهاديها : أشرف بعنق السفينة، والمعتمل : العامل، يقول : يعالج السفينة نوتى قوى.  
(٣) الجزير : الحبل، عصيانها : تماديها في الجرى، أى ترك لها العنان لتسير كما تهوى فكانه حملها على العصيان، ... ولكنها لا تعقل ذلك.

(٤) يقول : حين تواجه الصبا السفينة تترقق في مشيها فتشبه في ذلك مشى العروس إلى خدرها، وهو ما تستريه من بيت أو نحوه.

(٥) أى قصدت بها المدوح لتمام الليلة الرابعة عشرة من الشهر فوصلت وقد بقى من الشهر ست ليال.  
(٦) الطلاح : الكلال والإعياء وفساد الحال، أى لما بلغت الغاية حتى صار الطلاح كأنه هو الحافظ لها من الهلاك، وذلك عجيب، وحتى أتت : حتى صارت، لون اللحاء : مثل لونه، واللحاء : القشر الرقيق الذى دون القشر الغليظ، فالسفينة تغير لونها بما ذهب من قشرها.

(٧) الطحلب : طبقة نباتية خضراء تعلو الماء، يذكر تعلق الطحلب بجوانب السفينة من تأثير الموج ونخضر : صفة أردية.

(٨) الكرى : النوم، يقول : إن أهوال السفينة منعت ركبها النوم، فباتوا يسرون في أهوال، والأهاويل : جمع أهوال، وهذه جمع هول.

تَوْمٌ مَحَلُّ الرَّاغِبِينَ وَحَيْثُ لَا تُنَادُ إِذَا حَلَّتْ بِهِ أَرْحُلُ السُّفَرِ<sup>(١)</sup>  
رَكِبْنَا إِلَيْهِ الْبَحْرَ فِي مُؤَخَّرَاتِهِ فَأَوْفَتْ بِنَا مِنْ بَعْدِ بَحْرِ إِلَى بَحْرٍ<sup>(٢)</sup>

### (٩) أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ<sup>(٣)</sup>

قال :

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ<sup>(٤)</sup>  
لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ دُنُوٌّ وَتَزُوحُ<sup>(٥)</sup>  
هَلْ لِمَطْلُوبٍ يَذْنُبُ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ<sup>(٦)</sup>  
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ<sup>(٧)</sup>  
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ  
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ تَوْبَتِهِ فَضُوحُ<sup>(٨)</sup>

(١) تَوْمٌ : تقصد أى السفينة . تَنَادَى : تمنع . السفر : المافرون ، والمعنى أن السفينة تقصد بنا منزلاً يقصده الراغبون في الكرم حيث يرحب بهم .

(٢) في مؤخراته : أى في أواخر ركوبه . يقول إن السفينة انتقلت بنا من بحر (الفرات) إلى من يشبه البحر كما .

(٣) هو اسماعيل بن القاسم يكنى أبا اسحق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبياً خليعاً ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهداً . وكان بخيلاً شديداً بالبخل ، غلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منيته سنة ٢١١ هجرية ببغداد . ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الخواطر العامة فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ويكاد شعره من السهولة يكون ثراً .

(٤) الطرف : العين . الطموح : الطامع يجعلك تتعلق بأمور كثيرة . جموح : تافه لا يقنع .

(٥) تزوح : بعد . ودنو : قرب .

(٦) المطلوب بذنب : العاصي الآثم . نصوح : صادقة . والاستفهام للتمنى .

(٦) المطلوب بذنب : العاصي الآثم . نصوح : صادقة . والاستفهام للتمنى .

(٧) قروح : جمع قرح . وهو الجرح (الإثم) .

(٨) فضوح : مفتضح . مكشوف المساوى .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ      طَوَيْتَ عَنْهُ الْكُشُوحُ (١)  
صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيلٍ      صَاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ (٢)  
سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا      جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ  
يَنْ عَيْنِي كُلَّ حَيٍّ      عِلْمُ الْمَوْتِ يُلُوحُ (٣)  
كُنَّا فِي غَفْلَةٍ وَالْأَلَمُ      مَوْتُ يَغْدُو وَيَرُوحُ (٤)  
نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَسِيحُ      نَكِينُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ  
لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عَمَّ      مَوْتُ مَا عَمَّرَ نُوحُ (٥)

ومن قوله :

أَلَمْ تَرَى رَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ      لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ (٦)  
أَيَا بَائِي الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَبَقَّى      وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَجْمَعُ  
أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ قُرْصَةٍ      وَلِلْبَرِّ يَوْمًا لَا مُحَالَةَ مَصْرَعُ  
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرُهُ      مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ (٧)  
وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ      إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلَعُ

(١) الكشوح : جمع كشح . وهو ما بين السرة والظاهر . طوى كشحه : أعرض . يقول كم من عزيز صار ذليلاً منبذاً .

(٢) الصدوح : مرتفع الصوت . رحيل : موت . يقول : مات .

(٣) علم الموت : مظاهره وآثاره .

(٤) يغدو ويروح : أى يحصد النفوس دائماً يقظان .

(٥) سيئدا نوح عاش طويلاً .

(٦) ريب الدهر : نوابه . العارض : السحاب . والمنيّة : الموت ، يشبهها بالبرق يكون في السحاب

استعارة مكنية . (٧) في الشطر الثاني استفهام تعجبى من طمع الإنسان فيما ليس يملكه .

ولما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤمن قال أبو العتاهية :

رَحَلْتُ عَنْ الرِّيحِ الْمُحِيلِ قَعُودِي      إِلَى ذِي زُحُوفٍ جَمَّسَةٍ وَجُنُودِ (١)  
وَرَايَ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أَمَّةٍ      يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِ  
بِالْوِيَّةِ ، نَجِيرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا      وَرَايَاتٍ نَصَرَ حَوْلَهُ وَبُنُودِ (٢)  
تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَيُّقِنُ أَنَّهَا      مَفَارِقَةُ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ  
وَشَدَّ عُرَا الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَتِيَّةٍ      ثَلَاثَةِ أَمْلَاقٍ وَوَلَاةٍ عَهْدِ  
هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ ، لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ      لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُنُودِ  
تَقَلَّبُ الْحَظُّ الْمُهَابَةِ بَيْنَهُمْ      عَيُونُ ظُبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسُودِ (٣)  
خُدُودُهُمْ شَمْسُ أُنْتُ فِي أَهْلَةٍ      تَبَدَّدَتْ لِرَاءِ فِي نَجُومِ سَعُودِ (٤)

وقال :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرٍ أَبِي وَجَدَّ      وَتَسَبَّ بِعَلَيْكَ سُورَ الْمُجَدِّ  
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ      وَطَاعَةِ تُعْطَى جَنَّاتِ الْخُلْدِ  
لَا يَدُّ مِنْ وَرْدٍ لِأَهْلِ الْوَرْدِ      إِمَّا إِلَى ضَحَلٍ وَإِمَّا عِدَّ (٥)

- (١) القعود : الجمل الفتي يعتمده الراعي في كل حاجة ورحلته ركبته . المحيل : الدارس . الزحوف : جمع زحف : الجيش الكثير يزحف إلى العدو . وذو الزحوف هنا : الرشيد .
- (٢) يقدم أهلها : يتقدمهم . البنود جمع بند : العلم .
- (٣) يقول إن لهم عيوناً كعيون الظباء جمالا ، وقلوباً كقلوب الأسود جرأة ، ولعيونهم الحافظ تبعث الهيبه والروعة في النفوس .
- (٤) الأهله : الوجوه مجازا . ونجوم السعود : أفراد البيت المالكة ، ويجوز أن يراد بها أوقات سعادة .
- (٥) الضحل : الماء القليل لا عمق له . والمعد : الماء الذي له مدد لا ينقطع .



وقال :

أَيُّ عَيْشٍ يَكُونُ أَبْلَغُ مِنْ عَيْدِ      شِشْ كَفَافٍ قَوِيٍّ بِقَدْرِ الْبَلَاغِ <sup>(١)</sup>  
 صَاحِبُ الْبَغْيِ لَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهُ      وَعَلَى نَفْسِهِ بَغْيٌ كُلُّ بَاغِيٍّ  
 رَبِّ ذِي نِعْمَةٍ تَعَرَّضَ مِنْهَا      حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاغِ  
 أَبْلَغَ الدَّهْرِ فِي مَوَاعِظِهِ بَلْ      زَادَ فِيهِنَّ لِي عَلَى الْإِبْسَالِغِ  
 غَبَّنِي الْأَيَّامُ عَقْلِي وَمَالِي      وَشَبَابِي وَصِحَّتِي وَفَرَاعِي

وقال :

لِدُّوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ      فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى تَبَابٍ <sup>(٢)</sup>  
 أَلَا يَا مَوْتَ لِمَ أَرَمَكَ بَدَأُ      أَتَيْتَ وَمَا تُخِيفُ وَمَا تُجَابِي  
 كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبي      كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

وقال في الغزل :

قَالَ لِي أَحْمَدُ وَلَمْ يَذِرْ مَا بِي      أَتُحِبُّ الْغَسَادَةَ عُتْبَةَ حَقًّا  
 فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُبًّا      مَا جَرَى فِي الْعُرُوقِ عِرْقًا فَعِرْقًا  
 لَوْ تَجَسَّيْنَ يَا عُتْبِيَّةُ قَلْبِي      لَوَجَدْتِ الْفُؤَادَ قَرَحًا نَفَقًا <sup>(٣)</sup>  
 فَدَلَعَمَرِي مَلَّ الطَّيِّبُ وَمَلَّ الـ      لَأَهْلُ مَنِيٍّ مِمَّا أَقَاسِي وَأَلْقَى  
 لَيْتَنِي مِتُّ فَاسْتَرَحْتُ فَإِنِّي      أَبَدًا مَا حَبِيتُ مِنْهُ مُلَقًى <sup>(٤)</sup>

(١) قوت البلاغ : ما كان على قدر الكفاية .

(٢) التباب : الهلاك .

(٣) نفقا الجرح : اقتنع وسال .

(٤) ملق : ملاق شره .

جملة من أمثاله :

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ      مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ

\*\*\*

الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَةَ      مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا

\*\*\*

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمْ تُنِ أَوْ قَدَّرْ      إِنْ كُنْتُ أَخْطَاْتُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرُ

\*\*\*

مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ      وَخَيْرُ ذُرِّهِ الْمَرْءُ حَسَنُ فِعْلِهِ

\*\*\*

إِنْ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجُدَّ      مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ

\*\*\*

مَا زَالَتْ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى      تَمْرُوجَةُ الصَّفْرِ بِأَلْوَانِ الْقَدَى

\*\*\*

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ      لَذَا نِتَاجُ وَلَذَا تَنَاجُ

\*\*\*

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مُحْضُ      يَحْبُثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ

\*\*\*

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنَشِقُ الشَّجِيحَا      وَجَدْتَهُ أَتَى شَيْءٌ رِيحَا

\*\*\*

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُذَّا      بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدُ جَدَا

(١٠) أبو تمام<sup>(١)</sup>

قال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد، ويذكر فتح عمورية :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ	فِي حَدِّهِ الْحَدُّ يَنْ الْجِدَّ وَاللَّيْبِ <sup>(٢)</sup>
بِيضُ الصَّفَائِحِ لَأَسْوَدُ الصَّحَائِفِ فِي	مُؤَنِّهِنَّ بِلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ <sup>(٣)</sup>
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَأَمَعَّةٌ	يَنْ الْخَيْسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ <sup>(٤)</sup>
أَيُّ الرِّوَايَةِ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا	صَاغُوهُ مِنْ زُخْرِفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ؟
تَخَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً	لَيْسَتْ يَنْبُوعٌ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ <sup>(٥)</sup>

(١) هو نحيب بن أومن الطائي نسبة إلى قبيلة طي . ولد في قرية جاسم من بلاد حوران بالشام ، ثم انحدر إلى مصر صبيًا فتروى الأدب ، وأكثر من حفظ الشعر ، قصيده وأراجيزه ، وعالج القريض حتى أجاده وبرع فيه ثم صار إلى بغداد فمدح الخليفة المعتصم وفيه فأبدع وأوفى على الغاية حتى تقدم سائر شعراء عصره . ويمتاز في شعره بتخير اللفظ . وتجويد الصياغة وهو من أوائل من عنوا بتجزي فنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ هجرية .

(٢) الأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر بقول : إن السيف أصدق مما تضمنته الكتب وقد حكوا أن المنجيين كانوا يحذروا المعتصم فتحها في هذا الأوان ، وقالوا إنا نجد في الكتب أنها لا تفتح إلا في وقت تضع التين والعنب ، فلم يسمع المعتصم لقولهم وسار بجيشه فتحها .

(٣) الصفائح جمع صفيحة : السيف العريض . والصحائف جمع صحيفة : القرطاس المكتوب ، يقول : إن السيوف البيضاء هي التي تجلو الشك وتزيل الريب لا الصحائف المكتوبة .

(٤) شهب الأرماع : أي الرماح التي هي كالشهب . والخيس : الجيش . والسبعة الشهب هي : الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وزهرة وعطارد ، يقول : إن العلم الحق إنما هو في السيوف وليس في النجوم .

(٥) التخرض : الكذب . والنبع : شجر صلب ، ينبت في روم الجبال . والغرب : نبات رخو ، ينبت على الأنهار ، أي أن أحاديث المنجيين كذب لا أصل لها .

- عَجَائِبًا زَعَمُوا أَيَّامَ مُجْفَلَةٍ      عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ (١)  
وَحَوُّوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ      إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الدُّنْبِ  
وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعَلِيَّ مُرْتَبَةً      مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ (٢)  
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ      مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ (٣)  
لَوْ بَيَّنَّتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ      لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ  
فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ      نَظَمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ  
فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ      وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثَوَاهِا الْقُشْبِ  
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ أَنْصَرَفَتْ      عَنْكَ الْمَنَى حَفَلًا مَعْسُولَةً الْخَلْبِ (٤)  
أَبْقَيْتَ حَيِّدَ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ      وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبِ (٥)  
أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا      فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبِ (٦)  
وَبَرَزَ الْوَجْهَ قَدْ أُعِيَتْ رِيَاضَتُهَا      كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرْبِ (٧)

- (١) يقول : إنهم اختلفوا عجائب فزعموا أن صفرًا ورجبًا شهرًا شرم لا يأتيان بخير .  
(٢) كانوا يقسمون بروج السماء ثلاثة أقسام — أربعة منقلبة — وهي الحمل والسرطان والميزان والجدى ، وأربعة ثابتة ، وأربعة ذوات جسدتين . ويزعمون أن الحوادث تقع وفق الطالع فان كان الحادث سيقع في برج ثابت فعلوه وإن كان في منقلب لم يفعلوه .  
(٣) يقول : إن النجوم قسمها غافلة عما يلحدون به ويأفكون .  
(٤) المنى : ما يتمناه الإنسان . وحفل : جمع حافل ، وهي الناقة التي امتلأ ضرعها . والخلب : الخلبة من اللبن ، ومعسولة : حلوة . يقول : إن أمانينا عادت وهي حافلة بالسرور لتحقق ما آملت .  
(٥) الصبب : الانحدار .  
(٦) يقول : إن عمورية كانت عزيزة عليهم كأمهم ، وإنها كانت وكنا عظيمًا من أركانهم .  
(٧) البرزة : الحسنة الوجه : الفاتحة في الجمال . وكسرى : ملك فارس . وأبو كرب : ملك من ملوك التابعة باليمن . يقول : إن عمورية جميلة فاتحة الجمال قد أعيا فتحها كسرى وأبا كرب .



مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ      شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَسِبْ  
 يَكْرُمًا اقْتَرَعَتْهَا كَفٌّ جَادِيَّةٌ      وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ  
 حَتَّى إِذَا نَحَضَ اللَّهُ السَّيْنِ لَهَا      مَحَضَ الْبَيْخِلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحَقَبِ (١)  
 أَتَتْهُمْ الْكَرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةٌ      مِنْهَا وَكَانَتْ اسْمُهَا فَرَاةُ الْكُرْبِ (٢)  
 جَرَى لَهَا الْقَالُ نَحْسًا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ      إِذْ غُوْدِرَتْ وَحْشَةُ السَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ (٣)  
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ      كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ (٤)  
 تَمَّ يَنْبَ حِيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ      قَانِي الدَّوَابِّ مِنْ آنِي دِمٍ سَرِبِ (٥)  
 لِسِنَّةِ السَّيْفِ وَالْخَطَى مِنْ دِمِهِ      لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ (٦)  
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا      لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ (٧)  
 غَادَرَتْ فِيهَا بِهِمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى      يَشْلَهُ وَسَطَهَا صَبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ (٨)

(١) منحض اللبن . خلطه ماء ثم رجه ليستخرج زبدته . ونحض البخيلة أشد لأنها تريد أن تستوفي ما في اللبن من زبدة . يقول : إن الله حفظ عمورية وظلت الأجيال منحضا منحض البخيلة حتى استخلصها المعتصم فكانت زبدة الدهور .

(٢) الكربة السوداء : المصيبة العظمى . سادرة : متعيرة والضمير في منها واسمها يرجع على عمورية . يقول : إن الكارثة العظمى أصابهم بفتحها وكانت عندهم فراة الكرب لتعويلهم عليها في حروبهم . (٣ و ٤) كان المعتصم قد فتح أنقرة قبل فتح عمورية . يقول : لما فتحت أنقرة كان فتحها ثبؤا على عمورية وأهلها فكان خراب أنقرة أعدى من الجرب إذ سقطت بعدها عمورية .

(٥) قاني الدواب : أحمر الضفائر . والآني : الحار جدا . وسرب : سائل . يقول : كم بين حيطان عمورية وقلعتها من جنود خضبت بالدماء الحارة .

(٦) كان بعض المسلمين يرون من السنة أن يخضب الشعر بالحناء . فهو يقول : إن هؤلاء الأبطال خضبوا من السيوف بالدماء وليس خضابهم — كالسنة — بالحناء .

(٧) يقول لقد تركت الصخر والخشب ذليلين لكثرة ما عملت فيهما من النار .

(٨) يشله : يطرده . يقول : إن الليل المظلم صار نهارا باشتعال النيران التي كانت تطارد الظلام .

حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغَبَتْ  
 ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ  
 قَالَتْ شَمْسُ طَالِعَةٍ مِنْ ذَا وَقَدْ أَقَلَّتْ  
 تَصْرَحُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا  
 لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى  
 مَا رَجَعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ  
 وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أَدْمِينَ مِنْ تَجَمُّلِ  
 سَمَاجَةِ غَنِيَّتِ مَنَا الْعَيُونِ بِهَا  
 وَحَسَنٌ مُنْقَلَبٌ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ  
 لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَعْصِرِ كُنْتِ  
 تَدِيرُ مَعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُتَقِيمٍ  
 عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ  
 وَظُلُمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُجْبِي شَجِبْ  
 وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ (١)  
 عَنْ يَوْمٍ هِنَجَاءٍ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنِبْ (٢)  
 بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَقْرُبْ عَلَى عَزَبِ (٣)  
 غِيلَانَ أَيْمَى رُبِّي مِنْ رُبْعِيَا الْخَرِبِ (٤)  
 أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ (٥)  
 عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنْظَرٍ عَجِبْ (٦)  
 جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ  
 لَهُ الْمَنِيَّةُ بَيْنَ السِّمْرِ وَالْقَضْبِ  
 لِلَّهِ مَرَّتَبٌ فِي اللَّهِ مَرَّتَبِ

(١) وجبت الشمس : غربت . يقول : إن النار كانت قد ملأت القلعة حتى لتظن أن الشمس طالعة وهي لم تطلع ، وتظن من دخانها الكثيف المظلم أنها غربت ولم تقرب بدليل ما ترى من ضياء .  
 (٢) تصرح : تكشف . يقول : انكشف الدهر كما ينكشف الغمام عن يوم شديد وكان يوما طاهرا جليا . ويعني بطهره ما كان فيه من جهاد العدو . وهو مطلب ديني ، ويعني بجنايته ما كان فيه من شبي وما إليه .

(٣) لم تطلع الشمس على مزوج من العدو لأنه قتل ، ولم تقرب على عزب من المسلمين لأنه قد ناله من الباياء ما بنى بها .

(٤) غيلان : هو ذو الرمة الشاعر المشهور . ومية : محبوبته التي أكثر من التشيب بها .

(٥) الخد التراب : المعفر في التراب .

(٦) يقول : إن منظر عمورية وما فيه من خراب وتهدم وسماجة أجمل في البؤس من منظر جميل .

وَمَطْعِمْ النَّصِيرَ لَمْ تَكُفْهُمْ أَسِنَّتَهُ  
لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ  
لَوْ لَمْ يَقْدِ بِجَحْفَلٍ يَوْمَ الْوَغَى لَقَدَا  
رَحْمَى بِكَ اللَّهُ بَرْجِيهَا فَهَلَمَّهَا  
بِعَيْنِهِ بِسَدِّ مَا أَشْبَوْهَا وَاتَّقَيْنَ بِهَا  
يُوقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدُ  
أَمَانِيَا سَلَبْتَهُمْ يُجْحَحُ هَاجِسُهَا  
إِنَّ الْحَمَائِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْبَرٍ  
لَيْتَ صَوْتًا زَيْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ  
عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ

يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ (١)  
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ (٢)  
مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لِحَبِّهِ  
وَلَنُورَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تَصِبْ  
وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمُعْقِلِ الْأَشْبِ (٣)  
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ (٤)  
ظَلِي السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ  
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ (٥)  
كَأْسُ الْكَرَى وَرُضَابُ الْخُرْدِ الْعُربِ (٦)  
يُرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ (٧)

(١) يعني بمطعم النصر الخليفة المعتصم : ومعنى مطعم النصر أن الله يطعمه النصر كما يطعمه الرزق . وكهنت أسننته : كلت . (٢) نهده الرجل : نهض .

(٣) أشبوها : حصنوها . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .

(٤) ذرأمرهم : قائدهم ، أى قال قائدهم اثبتوا للعدو فأتهم بما من أذ ليس مكان قريب تحمل به جنود العدو ثم لا يمكن أن تنال من قرب .

(٥) الحمام : الموت . والبيض : السيوف . والسمر : القنا . يقول : إن السيوف والقنا وهما أسباب الموت هما كذلك أسباب الحياة من نيل الماء والعشب .

(٦) زبطريا : نسبة إلى زبطرة : بلدة كان قد فتحها الروم فلما أرادوا أن يسبوا امرأة مسلمة فيها نادت واعتصمها فبلغ ذلك المعتصم وكان في يده كأس فلم يشربها وأمر بتجنيد الجيش وغزو عمورية . والرضاب : الرقيق . والخرد : الحسان . والعرب جمع عروب : وهى المرأة المتحبة لزوجها .

(٧) عداك : صرفك . والثغور الأولى : البلاد الماخجة للعدو . والثغور الثانية : أسنان الحسان . وسلسالها : ريقها . الخصب : العذب .



أَجَبْتُهُ مُعَلِّيًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِّيًا      وَلَوْ أَجَبْتِ بَغِيرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى تَرَكْتَ عُمُودَ الشَّرِكِ مُنْقَعِرًا      وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ  
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّلِسُ      وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ<sup>(٢)</sup>  
 غَدًا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا      فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْحَدَبِ<sup>(٣)</sup>  
 هِيَّاتِ زُعِرَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ      عَنْ غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مَكْتَسِبِ  
 لَمْ يَنْفِقِ الذَّهَبَ الْمَرْبَى لِكَثْرَتِهِ      عَلَى الْحَصَى وَبِهِ قَقْرٌ إِلَى الذَّهَبِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ الْأُسُودَ أُسُودَ الْغَابِ هُمُهَا      يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ  
 وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطَى مَنَاطِقَهُ      بِسَكْنَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَنْبِ<sup>(٥)</sup>  
 أَحَدَى قَرَابِنَتِهِ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى      يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ<sup>(٦)</sup>  
 مُوَكَّلًا بِفَقَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ      مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ<sup>(٧)</sup>  
 إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَّ الظَّلِيمِ فَقَدْ      أَوْسَعَتْ جَاحِهَا مِنْ كَثَرَةِ الْحَطَبِ<sup>(٨)</sup>

(١) الضمير في أجبه يعود على الصوت الزبطى . وهو صوت المرأة المستغيثة .

(٢) توفلس : ملك الروم . والحرب بالفتح : سلب الأموال .

(٣) يقول إن توفلس أخذ يرشى بالمال ليدفع عنه نيار الجيوش فغلبه البحر ذو التيار والحذب .  
 ويعنى بالبحر الجيش العظيم . وذو الحذب : ذو الموج المتلاطم .

(٤) الضمير في ينفق : يعود على المعصم .

(٥) الضمير في ولى : يعود على توفلس . وألجم الخطى منطقه ، أى أخرسه السيف .

(٦) أحذى : أعطى . وقرايته : أى المقربين له . يقول : إن توفلس قدم المقربين إليه هدية لصروف  
 الدهر ونحوه على أسرع مطاياها وأنجىها .

(٧) الفقاع : الأرض المرتفعة . ويشرفه : يطوره .

(٨) يقول : إن فر توفلس من حر النار قرار النعام فذلك لأنك أضربت قارا لا عهد له بها .



- تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَمَادِ الشَّرَى نَضَجَتْ  
يَأْرُبُ حَسْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَ دَارِهِمْ  
وَمُنْقَضِبٌ رَجَعَتْ بَيْضُ السُّيُوفِ بِهِ  
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ الْحَجِ  
كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَى قَمَرٍ  
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا  
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَةً  
بَيْضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ  
خَلِيفَةُ اللَّهِ ! جَارَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ  
بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا  
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِيمٍ
- جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضَجِ التَّيْنِ وَالْعِنَبِ (١)  
طَابَتْ وَلَوْ صُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبْ (٢)  
حَى الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيْتَ الْغَضَبِ  
تَجَنُّو الْكَاةُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ (٣)  
وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنْبِ (٤)  
إِلَى الْمُخْشَدَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٥)  
تَهَرَّءُ مِنْ قُضْبٍ تَهَرَّءُ فِي كُتُبِ (٦)  
أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجْبِ (٧)  
جُرْثُومَةُ (الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ) (٨)  
تَسَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ  
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ ضَرِ مُنْقَضِبِ (٨)

- (١) يقول : إن جيش العدو كان تسعين ألفاً حل أجلهم قبل أن ينضج التين والعنب ، وفي هذا تهكم بقول المنجمين الذي ذكر في أول القصيدة .
- (٢) الحوباء : النفس ويعنى قهوس المسلمين وقد طابت بقطع دابر العدو بأكثر مما تطيب بالمسك .
- (٣) المازق : موضع الحرب ، ولحج : ضيق ، والكاة : الأبطال ، وصغراً : أذلاً .
- (٤) العارض الأول : السحاب ، والثاني ما يعرض من الأسنان ، وشنب : رقيق لطيف .
- (٥) يعنى بالمخدرة العذراء عمورية لأنها لم تفتح قبل . يقول : إن قطع الرقاب كان متعباً في فتح عمورية والضمير في بها للحرب .
- (٦) القضب : السيوف ، ومضلة : مشهورة ، والقضب الثانية : الفصول ، أى كم أحزرت هذه السيوف قدرها كالأغصان .
- (٧) انتضيت : سلت ، والحجب : الأغصان ، يقول : إن هذه السيوف أحق أن تعتمد في قتلهم الأعداء البيض أيداناً من أن تعتمد في جراها .
- (٨) الدمام : الخزمة ، ومنقضب : منقطع .

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا      وَبَيْنَ أَيَّامٍ « بَدْرٍ » أَقْرَبُ النَّسَبِ  
أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَاضِ كَأَسْمِهِمْ      صُفْرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ (١)

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب .

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَمْسَةِ عَرَسُوا      عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ (٢)  
لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ صُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ عَوَاقِبُهُ (٣)  
عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ تَهْدَمَتْ      عَمْرِيكَتُهُ الْعَلِيَاءُ وَانْضَمَّ حَالِبُهُ (٤)  
رَعْنُهُ الْقِيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حَقِيبَةً      رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ (٥)  
إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الْمُلْكِ كُلِّهَا      هَبْطْنَا مَلَأَ صَدَّتْ عَلَيْكَ مَبَاسِبُهُ (٦)  
إِلَى سَالِبِ الْجَبَّارِ بَيْضَةُ مُلْكِهِ      وَآمِلُهُ فَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ (٧)

(١) بنو الأصفر : الروم . والمراض : الكثير المرض .

(٢) أطراف الأمسة : أمة الرماح . عرسوا : نزلوا ليلا . يقول : إن هؤلاء الركب ركبوا على مثل

أمة الرماح وهي كور الجمال التي تشبه الأمسة في الصلابة والمضاء . وغياهب الليل : ظلمته .

(٣) لأمر : متعلق بعرسوا : أي أن هؤلاء الركب ركبوا لأمر وهو تيل العطاء من المدوح ولكن عليهم

أوله وهو السفر ويحمل التعب ولكن ليس عليهم تمامه وهو أن يفوزوا بمطلبهم .

(٤) على كل : متعلق بفعل محذوف وهو ساروا . والملاط : عضد البعير . والموار : المتحرك .

والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن وهو كنية عن الضمور .

(٥) القيافي : فلوات لاماء بها ، والواو لجمال : أي أن هذه الإبل كانت ترعى القيافي أيام نضارتها وهي

الآن ترعاها القيافي فتضعفها وتهزلها .

(٦) جزعنا الأرض : قطعناها عرضا . ومغرب الملك : الشام . وكان أبو تمام بها وكان مدوحه

بخراسان . والملا : الضحراء . وصلت عليه : أثقت عليه . والمباسب : جمع سبب . الأرض المستوية .

(٧) بيضة الملك : حوزته وأصله . وآمله : طالب العطاء منه : يقول : إنا سرنا إلى من يسلب الجبار

ملكه ، وطالب العطاء منه يسلبه ماله ، فهو سالب ملك الجبار ومسلوب المال من الطالين .

وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ  
سَمَا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلَيْهَا  
فَنَسَّوَلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ  
وَأَيْنَ يُوْجِهَ الْحَزْمَ عَنْهُ وَإِنَّمَا  
أَرَى النَّاسَ مِنْهَا جَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ  
فَقِي كُلَّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَايِرِ  
إِذَا مَا أَمْرُؤُ الْفَى رِبْعِكَ رَحْلَهُ

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَبْلَاقَ قَاتَهَا  
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا  
الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَمَّنْكَ دِينُهُ  
فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْدُوشُ مَشْرِقِ

أَفَوَاتَهَا لِتَصْرِفِ الْأَحْرَاسِ (٦)  
وَبَنُو الرِّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَاسِ (٧)  
فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِ  
وَهُمُ الْفِرْدُوشُ لَهْؤَلَاءِ النَّاسِ (٨)

(١) يريد بجانب العلاء الشجاعة في الحرب والكرم . والعباب : معظم الماء . وجاشت : زحوت .  
وغواربه : أعلى أمواجه .

(٢) أين يوجه الحزم : أى كيف يشكل عليه الحزم . وتجاربه مرآة للشكلات . ومرائى : جمع مرآة .

(٣) أرى الناس : بين لهم وأوضح . المهاج واللواحب : الطرق الواضحة . وعفت ومحت : درست .

(٤) لما علم الناس الكرم كانت حياتهم ليست منه وهى فى الحقيقة منه لأنه هو الذى علمهم .

(٥) أى من نزل عندك وألقى رحله بربعك ضمن نجاح مطلبه .

(٦) الأكراس : جمع حارس .

(٧) الأرض مبتدا ومعروف مبتدا ثان . وفرى خبر المبتدا الثانى والجملة خبر المبتدا الأول ومعروف

السما : المطر . يقول ان الأرض قوتها المطر . وأهل الرجاء لهم بنو العباص يحققون لهم ما رجوا .

(٨) الفرند : روى الشيء .



- هَدَّاتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَمِّي  
وَالْحَمْدُ بَرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتْ بِهِ  
أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبَدَ غَايَةٍ  
إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ  
لَا تُتَكْرَوُا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ  
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ  
غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي  
عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ  
أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا
- وَأَطْلَافُ تَقْلِيدِي بِهِ وَفِيَايَ (١)  
ضُرُّ الْفِعَالِ وَلَيْسَ بَرْدُ لِيَّاسٍ  
فِيهِ وَأَكْرَمَ شَيْءٍ وَنَحَاسٍ (٢)  
فِي حِلْمٍ أَحْتَفَ فِي ذِكَاةٍ لِيَّاسٍ (٣)  
مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ  
مَثَلًا مِنْ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ (٤)  
أَظْهَرْتَ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ إِنْيَاسِي  
مِنْ كِبَرَةٍ لِكِنَّهُ مِنْ يَاسٍ (٥)  
أَثَرُ السَّيْنِ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ

وقال يمدح الحسن بن رجاء :

- لَمَّا وَرَدْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ اتَّقَضَى  
أَحْيَا الرِّجَاءِ لَنَا بَرْغَمُ نَوَائِبِ  
عَنَّا تَعَجُّرُفٌ قَوْلُهُ الْإِحْمَالِ (٦)  
كَثُرَتْ يَهْنُ مَصَارِعُ الْأَمَالِ (٧)

- (١) يقول : إن همي استقرت بعد أن أملت أحمد بن المعصم ، وتقليدي للناس في السعي إليه وتجاربه .  
حققت آمالي .
- (٢) تقول : أبليت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه . والنحاس : الشيمة والطبع .
- (٣) هو عمرو بن معد يكرب ، وحاتم الطائي المشهور بالكرم ، ولياس بن معاوية كان قاضيا بالبصرة ،  
والأحنف بن قيس سيد بني تميم .
- (٤) إشارة إلى الآية الكريمة « مثل نوره كشكاة فيها مصباح » .
- (٥) يقول : إن مشيبي تحول إلى شباب ولم يكن مشيبي من كبر ولكنه من ياس ، فلما قصدتك زال  
همي ووقف المشيب وسلكت طريق الشباب .
- (٦) التعجرف : التكبر . الإحمال : الجلب .
- (٧) مصارع . جمع مصرع : وهو الموت ، والمراد عدم تحقيقها .



- أَغْلَى عَذَارَى الشَّعْرِ أَلْ مُهُورَهَا      عِنْدَ الْكِرَامِ - وَإِنْ رُخْصَنَ - غَوَالِي (١)  
تَرْدُ الظَّنُونُ بِنَا عَلَى تَصْدِيقِهَا      وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ (٢)  
وَرَأَيْتِي فَسَلَّتْ نَفْسُكَ مَتَبَهَا      لِي تَمَّ جُدَّتْ، وَمَا انتَظَرْتَ سُؤَالِي (٣)  
كَالْغَيْثِ لَيْسَ لَهُ - أَرِيدَ نَوَالَهُ      أَوْ لَمْ يَرِدْ - بُدُّ مِنْ التَّهْطَالِ (٤)

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات :

- لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَشَّابَتِهِ      تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّ وَالْمَفَاصِلِ (٥)  
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ      وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتَهُ أَيْدٍ عَوَاسِلِ (٦)  
لَهُ رَيْقَةٌ طُلٌّ وَلَيْكَنٌ وَقَعْمَا      بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ وَابِلِ (٧)  
فَصَبِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ      وَأَعْجَمُ إِنِّ خَاطِبَتَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ (٨)

- (١) العذارى جمع طذراء : الفتاة ، والمراد بدائع الشعر التي لم تبتذل .  
(٢) يقول : إن ما نطقه ونحاله من الخيرات يدفعنا إليه فنجد حقا ، ثم يعطينا من أمواله ما أملناه فيه .  
(٣) السيب : العطاء . يريد أنك رأيتي فاقترضت نفسك إعطائي دون أن أسألك ذلك .  
(٤) الغيث : المطر . التهطال : المطر المتتابع ، وهذا البيت دليل ما قبله ومثاله .  
(٥) الشبابة : من الرجح ، استعارها الشاعر لس القلم وهو أسلته ، لأن الشبابة أشكل بالمعنى الذي أواده . الكل جمع كلبة ، يريد أنه موفق إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيه في تدبير الأمور إلا في الصميم .  
(٦) الأرى : غسل النحل . واشتارته : استخرجه من شمه . واللعب : الرقيق . يريد أنه إذا غضب كان قوله كم الأفاعي ، وإذا رضى كان في حلاوة النهد استخرجه أيد خبيرة باستخراجه .  
(٧) الريقة : الرقيق . والطل المطر الخفيف . والوايل والوبل المطر الغزير ، يريد أنه وإن لم يصب من المداد إلا يسيرا فإن أثره في شرق الأرض وغربها جليل عظيم .  
(٨) يريد به راكبا حين تحمله الأقالم للكتابة . وراجلا : حين يلق . والراجل : ضد الراكب ، لأنه إنما يستند على وجليه . . .

- إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شَعَابُ الفِكروهي حَوَافِلُ (١)  
 أطاعته أطرافُ القنا، وتقوضت لنجواه تقويضَ الخيامِ الجحافلِ (٢)  
 إذا استغزر الدهنُ الحلَى وأقبلت أعالیه فی القِرطاس، وهي أسافلُ (٣)  
 وقد رَفَدَتْهُ الجَنَصِرَانِ، ومَسَدَتْ ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأناملُ (٤)  
 رأيتَ جليلاً شأنه وهو مرهفٌ ضَنَى وسميتاً خطبه وهو ناحِلُ (٥)  
 وقال يرثى محمد بن حميد الطوسي :  
 كذا فليجَلَّ الخطبُ، وليفدَحِ الأمرُ فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ (٦)  
 تُوفِّيتَ الآمالُ بعدَ محمدٍ وأصبح في شُغْلٍ عن السفرِ السُّفرُ (٧)  
 وما كانَ إلَّا مالٌ من قَلِّ ماله وذُخْرًا لمن أَمسى، وليس له دُخْرُ (٨)  
 وما كانَ يَدْرِي يُجْتَدِي جودَ كفه إذا ما استهلَّتْ أنه خُلِقَ العُسرُ (٩)

- (١) يريد بالخمس اللطاف الأنامل . واللطاف : الدقاق . والشعاب : جمع شعبة وهي هنا ماضي التفكير . وحوافل : جمع حافلة أي مملئة زائرة .  
 (٢) القنا جمع قناة وهي الریح . وأطرافها أستانها . والجحافل : جمع جحفل وهو الجيش الكثير العدد .  
 (٣) القِرطاس : ويجمع على قراطيس الورق . ويريد بأعالى القلم أسلته (سته) .  
 (٤) رَفَدَتْهُ : أعانته وأمدته . ويريد بالجنصرين : الجنصر والبنصر من باب التغليب كما يطلق العمران على أبي بكر وعمر، والقمران على الشمس والقمر .  
 (٥) المرهف : المرقق الحاد . الضنى المرض . الخطب الشأن والقدر . الناحل : النحيف .  
 (٦) فدح الأمر يفدح صعب وثقل . والقوادح : النوازل .  
 (٧) السفر : المسافرون . يقول : إنه بموته انقطعت الآمال لأن الناس لم يكونوا يؤملون إلا فيه . وشغلت الناس الرزية فيه عن أسفارهم وقضاء حاجاتهم .  
 (٨) الثنر والذخيرة : ما يحفظ لوقت الحاجة .  
 (٩) اجتدى يجتدى : سأل العطية ، والمراد به (استهلَّت) كفه : استندت ، والمعنى أنه كان يجزل العطايا حتى إن سألته ما كانوا يدرون أن العسر قد خلق .

- أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَّلَتْ لَهُ      بِحَاجِ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَانْتَفَرِ الثَّغْرُ (١)  
 قَتَّى كَلِمًا فَاضَتْ عِيُونُ قَبِيلَةٍ      دَمًا - ضَحِكْتَ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ (٢)  
 قَتَّى دَهْرُهُ شَطْرَانِ فَيَا يَنْبُوْبَهُ \*      قَتَّى بِأَمْسِهِ شَطْرٌ ، وَفِي جُودِهِ شَطْرُ (٣)  
 قَتَّى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةً      تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ (٤)  
 وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مُضْرِبُ سَيْفِهِ      مِنَ الضَّرْبِ ، وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمَرُ (٥)  
 وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرْدَهُ      إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ (٦)  
 وَتَقَبَّسُ تَعَافُ الْعَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا      هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ (٧)  
 فَاقْبَلَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رَجُلَهُ      وَقَالَ لَهَا : مَنْ تَحْتَ أَنْتَ حِصْرُ الْحَشْرِ ! (٨)  
 غَدَا غُدُوَّةً ، وَالْحَمْدُ نَسِجُ رِذَائِهِ      فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ (٩)

(١) بحاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلتين . والمراد بها هنا مجزء الطريق . وانتفر : انتشر : أى اجتازت الحدود .

(٢) يقول : إنه ما من قبيلة دحرت في الحرب حتى فاض الدم من عيونها إلا ذكره الناس بالفخر . لأنه هازمها . (٣) ينبو به : يلزم به ويشغله . والبأس : الشجاعة والقوة .

(٤) يقول : إنه قتل قتلة بطل شجاع حتى أضحت لكرمها وغزتها تعادل النصر حين فاته النصر .

(٥) مضرب السيف : حده . واعتلت : اعتذرت وتناقلت . والقنا : جمع قناة وهى الرمح ونفت بالسبرة كما تنفت السيوف بالياض . يقول : إنه لم يقتل حتى تلم حده سيفه من شدة ما ضرب به وحتى تقصفت الرماح في يديه فلم تعد تنفى في الطعان .

(٦) الحفاظ : الحمية والفضب عند حفظ الحرمه ، والوعر ضد السهل والمراد به هنا الشديد الأثرة .

يقول : إنه كان يستطيع أن يدفع الموت عن نفسه بالحرب ونحوه ، ولكنه آثر الموت أثرة من العار .

(٧) الروع هنا الحرب ، ويجوز أن يراد به الشدة بوجه عام .

(٨) جعل للموت مستنقعا كاستنقع الماء وهو مجتمع في بطن الوادى . وأنحص القدم ما لا يصيب الأرض من باطنها . يريد أنه قد ثبت للموت فلا يتحول رجله إلى أن يموت حتى كأن الحشر من تحنها .

(٩) غدا : خرج في أول النهار . يريد أنه عاش محمودا مشكورا ، ومات مثربا مأجورا .

تَرَدَّى نِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا ، فَمَا دَجَا      لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهَى مِنْ سُنْدِسٍ خَضِرُ (١)  
كَانَتْ بَنِي نَبَاهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ      نُجُومُ سَمَاءٍ نَحَرَ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ (٢)  
يَعْزُونَ عَنْ ثَاوٍ تُعْزَى بِهِ الْعُلَا      وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ (٣)  
وَأَنْتَى لَمْ صَبِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى      إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ (٤)  
فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ      وَلَكِنْ كَبْرًا أَنْ يَقَالَ بِهِ كِبَرُ (٥)  
فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حَمَى لَهَا      وَبَزَتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا بَجْرُ (٦)  
وَقَدْ كَانَتْ أَلْبِيضُ الْمَآثِيرُ فِي الْوَعْيِ      بَوَاتِرًا ، فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُسْرُ (٧)  
أَمِنْ بَعْدَ طَى الْحَادِثَاتِ مَحْمَدًا      يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ (٨)  
إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصْوَلُهَا      فَفَى أَى فَرْعٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ لِلنَّضْرِ ؟ (٩)  
لَنْ أَبْغِضَ الدَّهْرُ الْخُلُوفَ لِفَقْدِهِ      لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ (١٠)

(١) تَرَدَّى الثوب : لبسه . ودجا الليل : أظلم . والسندس : نسيج الحرير .

(٢) بنو نيهان : قوم المرق .

(٣) ثاو : ثوى بالمكان ينوى فهو ثاو أى مقيم به . والميت ثاو لأنه مقيم فى قبره ما يبرحه .

(٤) استشهد الرجل بالبناء للجهول : مات شهيدا يقول الشاعر : كيف لأهل القنيل بالصبر عليه

وقد مات ومات معه غريزة الصبر فى قومه واللائذين به .

(٥) الغضاضة هنا بمعنى الذلة . يقول : إنه كان كريم النفس لى الجانب لا من ذلة ولا استكانة بل

أقّة من أن يقال إن فيه تكبرا . (٦) بزته : يقال بزّه ثوبه وابزّه : سلبه .

(٧) المآثر : جمع مآثور . والسيوف المآثور : القديم المتوارث . والوعى : الحرب . وبواتر :

جمع باتر وهو القاطع . وبتر : جمع أبتّر ؛ أى مقطوعة يريد أن السيوف كانت فى حياته حادة قاطعة

فلما مات تثلّت . والمراد أنه حين كان يحمل جيشه السيوف كانت تبلغ من الأعداء كل مبلغ وإذ مات

لم يبق لها قوّة على النضال . (٨) يقال : طوى الردى فلانا يطويه طيا أى مات . والندى : الجود .

(٩) جذت : قطعت ، والنضر يقال : نضر الوجه واللون والشجر نضارة : فهو نضر أى حسن ونعم .

(١٠) يريد أن الدهر إذا كره لموته فإن الدهر كان يجب لأجله بما سيجل له من عظام ومفانير فى الحياة .



لئن غدرت في الروح أيامه به      فما زالت الأيام شيمتها الغدر<sup>(١)</sup>  
 لئن ألبست فيه المصيبة طي<sup>(٢)</sup>      فما عيرت منها تميم ولا بكر<sup>(٣)</sup>  
 كذلك ما تنفك تفقد هالكا      يُشاركنا في فقد البسود والحضر  
 متى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه      وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر  
 وكيف أحمالي للغيوث صنيعة      بإسقامها قبرا ، وفي لحده البحر<sup>(٤)</sup>  
 مضى طاهر الأثواب لم تبقى روضة      غداة قوى إلا اشتت أنها قبر  
 ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى      ويغمر صرف الدهر نائله الغمر<sup>(٥)</sup>  
 عليك سلام الله وقف إني      رأيت الكريم الحر ليس له عمر

## (١١) دِغِيل<sup>(٥)</sup>

قال :

أين الشباب ؟ وأية سلكا ؟      لا ، أين يطلب ؟ ضل ، بل هلكا<sup>(٦)</sup>  
 لا تعجبي يا سلم من رجل      ضحك المشيب برأسه فبكى<sup>(٧)</sup>

(١) الشيبة : الخلق والطيمة .

(٢) يريد أن المصيبة فيه لم تقتصر على طي وحدها بل لقد (عمت لجلالة محله) تميم وبكر .

(٣) كيف احتمل للطريجيلا هو سقيه هذا القبر مع أن فيه بجرا . ينكر الشاعر على نفسه دعوته للقبر

بالقيا . يدل ذلك بأن فيه بجرا . (٤) الثرى : التراب . والنائل : العطاء . والغمر : الكثير .

(٥) دِغِيل بن علي بن رزين يمني من نزاعة ، نشأ بالكوفة متعصبا لقومه على العدنانية ، هجاء ، بحيث

اللسان ، لا يسلم منه كبير ولا صغير حتى الخلفاء ، فعاش مكروها مرهوبا حتى توفي سنة ٢٤٦ هـ . وشعره

من النوع المظيوع ذي الأسلوب القوي لتأثره بزعمة الجريشة في وجه الدولة ، وبتعصبه للطالبيين ،

وميله إلى الإرهاب والتخويف ، يغلب على شعره الهجاء والمديح .

(٦) أية : أي سبيل . (٧) ضحك المشيب : ظهر الشيب ، وبين ضحك وبكى طباق .

يا ليت شعري كيف يومئذ  
يا صاحبي إذا دمي سُفِكَ  
لا تأخذا بظلامي أحداً ،  
قلبي وطرفي في دمي أشركا (١)

ومن قوله يرثي ابن عم له من خُزاعة :

كَانَتْ خُزَاعَةٌ مِلءَ الْأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ  
فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا (٢)  
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الثَّأَوِي يَلْقَعُهُ  
تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا (٣)  
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ لَا هُبُوبَ بِهِ  
وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا (٤)  
أَضْحَى قَرَى لِنَايَا إِذْ تَزَلْنَ بِهِ  
وَكَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ يَقْرِيهَا (٥)

وقد سافر مرة فطال عليه السفر فقال :

أَلَمْ يَأْنِ لِلسَّافِرِ الَّذِينَ تَمَلُّوْا  
إِلَى وَطَنِ قَبْلَ الْمَمَاتِ رُجُوعُ (٦)  
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَايِقَ عَبْرَةٍ  
نَظَقْنَ بِمَا ضُمْتُ عَلَيْهِ ضُلُوعُ (٧)

(١) الظلامة بضم الظاء : ما احتمله من الظلم ، والمراد هنا موته عشقاً من أثر النظر بعينه والحب بقلبه .

(٢) الحواشي : الجوانب . والمفرد حاشية .

(٣) الثأوي : المقيم . والبلقة : الأرض البقور جمعها بلاقع . وسفت الريح التراب : حمله . يريد أنه مدفون بأرض مقفرة تسفيها الرياح على قبره .

(٤) الحسير : الضعيف الكليل . والمعنى : أن الريح هبت لما علمت بموته ، ولكنها في حياته كانت تعجز عن مسيرته حين يسرع هو إلى المكارم .

(٥) القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه ، والمعنى أنه أصبح طعمة الموت بعد ما كان وهو حي يقدم إلى الموت ضحاًياً من قتلاه في الحروب ، يصفه بالشجاعة .

(٦) يأنى : يقرب ويحضر ، والسفر : المسافرون ويرجع فاعل (يأن) وإلى وطن متعلق برجع ، والاستغناء للإنتكار .

(٧) العبرة بفتح العين : الدفعة . وما ضمت عليه الضلوع : الحزن والشوق إلى الوطن والأهل .

بَيِّنْ ! فكم دار تَفَرَّقَ شملها ! وشمِّل شَتِيتَ عادَ وهو جَمِيعٌ (١)

كذلك الليالي صَرُفُهنَّ كما ترى ؛ لِكُلِّ أناسٍ جَدْبَةٌ ورَبِيعٌ (٢)

وكانت مودة بين دِعبِل ومسلم بن الوليد أعقبها جفوة ، فكتب إليه دِعبِل :

أبا مَجْبَلِدٍ كُنَّا عَقِيدِي مودةٍ هَوَانَا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا مَهَا (٣)

أَحْوَطُكَ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَائِطُنِي وَأَجْرُعُ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ تَتَوَجَّعًا (٤)

فَصَيَّرْتَنِي بَعْدَ انْتِكَائِكَ مُتَمِّمًا لِنَفْسِي ، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعًا (٥)

غَشِيتَ الْمَوَى حَتَّى تَدَاعَيْتَ أَصُولَهُ بِنَا ، وَابْتَدَلْتَ الْوَصَلَ حَتَّى تَقْطَعَا (٦)

وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةً وَدُّ طَالِمًا قَدْ تَمَنَّيَا (٧)

فَلَا تَلَحِّنِي ؛ لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَحَرَّقْتَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرْقَعًا (٨)

فَهَبْكَ يَمِينِي اسْتَأْكَلْتُ فَقَطَعْتُهَا وَجَشِيتُ قَلْبِي صَبْرَةً فَتَشَجَّعًا (٩)

(١) الشمل : ما اجتمع من الأمر أو ما تفرق منه . والشتيت : المتفرق . والجَمِيع : المجتمع .

(٢) صرف الليالي : أحداثها . ومعنى جدبة وربيع : حالنا خير وشر .

(٣) العقيد : المعاهد والمعاهد ، والمعنى أننا كنا متعاهدين على الود متحدى الرغبات لا نتخالف .

(٤) أحوطك بالغيب الخ : أحفظ عهدك غائبًا فأدفع عنك كما تدفع عنى كذلك ، وأخشى أن تألم لشيء ما .

(٥) انتكائك : انصرافك عنى ، ومعنى متهم لنفسى الخ : أنني آتيتها لشدة الخوف عليها من الناس

جميعًا بعد ما خشيتى وكنت مظنة الوفاء التام .

(٦) تداعت : تساقطت . وابتدلت الوصل : انتهت .

(٧) الجوانح : الحوائط . والحشا : ما دون الحجاب من الكبد والطحال وغيرهما ، والمراد بما بينهما

(القلب) . وتمنع : كان قويا لا ين .

(٨) لحاه بلعاه ويلحوه : سبه وعابه . والمرقع : مكان ترقيق الثوب ، أى لا أمل فى إصلاحك .

(٩) يمينى : يدي اليمنى . استأكلت : أصابتها الأكلة وهى داء فى العضو يأكل منه . ومعنى

الشرط الثانى : صبرت قلبى على قطيعتك فصبر .

ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته :

- وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ      مِنْ ذِي يَمَانٍ، وَمَنْ بَكَرَ، وَمِنْ مُضِيرٍ (١)  
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ      كَمَا تَشَارَكَ الْأَيْسَارُ عَلَى جُزُرٍ (٢)  
قَتْلُ، وَأَسْرٌ، وَتَحْرِيقٌ، وَمَنْهَبَةٌ      فَعَلَ الْفُزَاةَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزَرِ (٣)  
أَرَى أُمِّيَّةَ مَعْذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا      وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرِ (٤)  
إِرْبَعٍ بِطُوسَ عَلَى قَبْرِ الزُّكِيِّ إِذَا      مَا كُنْتَ تَرْبَعُ مِنْ دِينَ عَلَى وَطِيرٍ (٥)  
قَبْرَانِ فِي طُوسَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ      وَقَبْرُ شَرِّهِمْ ؛ هَذَا مِنَ الْعَبْرِ  
بِمَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزُّكِيِّ وَلَا      عَلَى الزُّكِيِّ يَهْرُبُ الرَّجْسُ مِنْ ضَرَرٍ (٦)  
هِيَّاتَ ! كُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا كَسَبْتَ      لَهُ يَدَاهُ ؛ نَخُذُ مَا شِئْتَ أَوْ قَذَرٍ (٧)

- (١) الأحياء : البطون والعشار، مفردها : حي ، والنظر الثاني : بيان للأحياء .  
(٢) الأيسار : المقامرون . المفرد يسر ، والجزر : النوق تذبج وتقسم أقساما للقامرة عليها ، يقول اشترك الأحياء في قتل آل البيت كاشترك المقامرين في نحر الجزر .  
(٣) الخزر : جبل من الناس يسكن سواحل بحر الخزر (طبرستان) .  
(٤) يقول : إن الأمويين معذورون في قتل الشيعة من آل البيت لأن أمية ليسوا كالعباسيين قرابة ، وهم بعد طلاب ملك يخافون عليه أصحابه .  
(٥) طوس : عاصمة خراسان قديما ، بها قبر الرشيد وقبر علي رضا من آل علي بن أبي طالب الذي مات أيام المأمون . واربع : أقم . والوطر : الحاجة والبيعة أي إذا كنت محتاجا إلى أداء حق ديني فخرج على ذلك القبر (قبر علي رضا) .  
(٦) الرجس : القبيح والقذر .  
(٧) هيات : بعد وقاعه محذوف ، أي بعد جدا تأثر أحد بعد الموت بعمل الآخر ... فنكل أمرى بحاسب على ما عمل .



وقال في آل بيت الرسول :

- مدارس آيات خلت من تلاوة . ومتزل وحي مقفر العرصات (١)  
 لآل رسول الله بالخيف من منى . وبالركن والتعريف والجمرات (٢)  
 ديار علي والحسين وجعفر . وحمزة والسجاد ذى الثغبات (٣)  
 ديار عفاها ككل جون مبائر . ولم تغف للأيام والسنوات (٤)  
 قفا نسأل الدار التي خف أهلها . متى عهدتها بالصوم والصلوات  
 وأين الألى شطب بهم غربة النوى . أفانين في الآفاق مفترقات (٥)  
 وما الناس إلا حاسد ومكذب . ومضطغن ذو إحنة وترايت (٦)  
 إذا ذكروا قتلى بدر وخير . ويوم حنين أسبلوا العبرات (٧)

(١) المقفر : الخالي من الناس . والعرصات : ساحات الدار ، المفرد عرصة . يقول : خلت ديار آل البيت وتشتت أهلها بعد ما كانت مدارس لتلاوة القرآن ، ومهبط وحي الرسول عليه السلام .

(٢) أسماء نواضع بمكة لإزالة قائمة لأداء الشعائر الدينية .

(٣) علي بن أبي طالب ، ومن بعده من نسله وشيعته الذين نالهم الحكم بالتشنيث والقتل . والنفقة : الركبة ومجتمع الساق والخذ ، والسجاد ذى الثغبات : غلى بن الحسين ، لأن طول السجود أثرى ثغباته .

(٤) عفاها : محابها . والجون المبائر : السحاب الماطر .

(٥) شطب : بعت وأفرطت . والنوى : البعد . والأفانين : الأنواع والأحوال ، جمع فنون ، فحده فن . والمعنى أن النوى ذهبت بهم مذاهب شتى .

(٦) مضطغن : حائد . والإحنة : العداوة والحقد . والترات جمع ترة : النار .

(٧) بدر وخير وحنين : أسماء مواقع كانت بين الرسول وأعدائه إبان الدعوة إلى الإسلام . وأسبلوا العبرات : أذرفوا الدموع ، وذلك لمجدهم الضائع .

\*\*\*

لهم ككل حين نومة بمضاجع      لهم في نواحي الأرض مختلفات  
وقد كانت منهم بالجواز وأهلها      مغاور يختارون في السروات (١)  
ملاكم في أهل النبي فإنهم      أحباى ما عاشوا وأهل ثقاتي (٢)  
تخيرتهم رشداً لأمرى فإنهم      على كل حال خيرة الخيرات (٣)  
فيارب زدني من يقيني بصيرة      وزد حبهم يا رب في حسناتي  
بنفسي أنتم من كهول وفتية      لفك عناة أولمجل ديات (٤)  
أحب قصي الرحيم من أجل حُبكم      وأجهر فيكم أسرى وبناتي (٥)  
وأكنم حكيكم تخافة كاشح      عبيد، لأهل الحق غير موات (٦)  
لقد حقت الأيام حولي بشرها      وباني لأرجو الأمن بعد وفاتي  
ألم ترأني من ثلاثين حجة      أروح وأغسلو دائم الحسرات  
أرى فيهم في خيرهم متقسما      وأيديهم من فيهم صفيرات (٧)

(١) المغاور : جمع مغوار، وهو كثير الفارات. والسروات : السادات، المفرد : سرة .

(٢) ملاكم : أى دع لومك إياي ، في أهل النبي أى في مدحهم والتعصيب لهم .

(٣) الخيرات : جمع خيرة وهي من الشيء أو القوم الأفضل .

(٤) بنفسي أتم : أفديكم بنفسى . والعناة : جمع عان وهو الأسير . والديات : جمع دية ، وهي ما يدفع من المال في دم القتل ، يريد أنهم يفتكون الأسرى . ويحملون الديات عنهم تلزمه .

(٥) الرحم بكسر الراء وسكون الحاء : القرابة كالرحم . والقصي : البعيد ، يقول : أحبكم وإن كانت

صلتي بكم بعيدة فهو بمنى وهم مضرية .

(٦) الكاشح : من يضر السداوة . المواتى : المواق والمناصر .

(٧) النى : الخراج والتبينة . وصفرات : خاليات ، يريد أن مال الخراج لا يصل إليهم مع أن لهم

فيه حقا

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَآلُ زِيَادٍ حُفِّلُ الْقَصْرَاتِ (١)  
 بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ (٢)  
 إِذَا وَثَرُوا مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وَثَرِهِمْ أَكْفًا مِنَ الْأَوْتَارِ مُنْقِضَاتِ (٣)  
 فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْغَدَ لَقُطِّعَ قَلْبِي لِأَثَرِهِمْ حَسْرَاتِ (٤)

### (١٢) علي بن الجهم<sup>(٥)</sup>

قال في الفراق :

- يَا رَحِمَتَا لِلْغَرِيبِ بِالْبَلَدِ النَّاءِ زُجْ مَاذَا يَنْفُسِهِ صَنَعَا (٦)  
 فَارَقَ أَحِبَّاءَهُ فَمَا أَنْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْتَفَعَا (٧)

(١) حفل القصرات : ضخم الأعناق ، تخاية عن بمنهم .

(٢) الفلوات : الصغرى ، المفرد : قلاة .

(٣) وثرأ : ظلموا . والوتر : الظلم والانتقام . والأوتار ، جمع وتر (كسب) : معلق القوس ، أى لا يستطيعون دفع الظلم عن أنفسهم .

(٤) أى لولا ما أرجوه لهم من حسن الحال أو المثوبة لتمزق قلبي من الحسرة والحزن عليهم .

(٥) هو أبو الحسن علي بن الجهم . ولد بخراسان ثم انتقل الى بغداد وأقام بها واختص بالخليفة المتوكل وكان من خاصته . وأحبه المتوكل ثم ظهر له شيء من سوء أخلاقه لأنه كان واشيا نهما ففناه الى خراسان سنة ٢٣٢ هـ . وأسله الى عامله طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ليصلبه نهارا كاملا فصلبه . ولما أنزله قال قصيدة جيدة في ذلك . ولما اتهم في أخلاقه وكراهة آل علي وجفاه الناس ذهب الى الشام في قافلة فخرج عليها جماعة من الأعراب فقاتلوا فأصابته طعنة مات بسببها سنة ٢٤٩ هـ .

وكان ابن الجهم شاعرا مشهورا حديد الشعر وصافا قوى الأسلوب رائع المعاني حسن التعليل .

(٦) يارحمتا : دعا بالرحمة . والبلد النازح . البعيد النائي .

(٧) العيش : الحياة .

وقال :

نَطَقَ الْهَوَى بِحَوَى هُوَ الْحَقُّ      وَمَلَكَتَنِي فَلَيْتُكَ الرَّقُّ (١)  
 رِفْقًا بِقَلْبِي يَا مَعَذَّةً      رِفْقًا وَلَيْسَ لظَالِمٍ رِفْقُ  
 وَإِذَا رَأَيْتُكَ لَا تُكَلِّسْنِي      ضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَالْأَفْقُ (٢)

وقال :

أَعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ      أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ طَيِّبًا  
 إِنَّ قَضَى اللَّهِ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ      لَا ذَكْرُ الْفِرَاقِ مَا دُمْتُ حَيًّا  
 إِنَّ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي      وَكَوَى الْقَلْبَ مِنِّي الشَّوْقُ نَيَّا

وقال :

لَا كُتِمَنَ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حَرِّ      حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ  
 وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعِشُ قُهُ      إِنَّ الشَّكَاةَ لَمِنْ تَهْوَى هِيَ الْيَأْسُ (٣)  
 وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أُكْتِمُهُ      عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتْ أَلْكَاسُ (٤)

وقال :

النَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ      وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكَنِ (٥)  
 كَانَ نَفْسِي إِذَا مَا غِثَتْ غَائِبَةً      حَتَّى إِذَا عُدْتُ لِي مَادَتْ إِلَى بَدَنِي (٦)

(١) الهوى : شدة الحرقه من العشق . فليتهك : فليسرك . والرق : العبودية ، ومنه الرقيق وهو العبد . قال الشاعر يهجو معشوقه على أنه ملكه فأصبح هو له عبدا .

(٢) الأفق : ما يرى من جانبه السماء ما ساء الأرض . (٣) الشكاة : الشكوى .

(٤) الجلوس : جمع جالس . يقول إنه لا يبوح بمكنون سره وما صنع به الهوى بجلالته إذا شربوا الخمر على الرغم من أن الخمر تحل عقد الألسن ، وتستخرج دفين الأسرار .

(٥) السكن بفتح السين والكاف : البيت . والمراد أنها لا تستقر على حال .

(٦) البدن بفتح الباء والدال : الجسم .



وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو :

- أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ      يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى (١)  
وَيَغْذُوكَ بِالنَّعِيمِ السَّابِغَا      تِ وَلِيدًا وَذَا مِيعَةٍ أَمْرَدًا (٢)  
وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي      مُحِبٌّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى (٣)  
وَيُعَلِّيكَ حَتَّى لَوَانَتْ السَّمَاءُ      تُنَالُ بِحَاوِزَتِهَا مُضْعِدًا (٤)  
فَشُكْرًا لَأَنْعَمِهِ إِنَّهُ      إِذَا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدَّدَا (٥)  
وَعَفْوِكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ      قَرَنْتِ الْمَقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا (٦)  
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ      إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا (٧)  
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً      تَعُودُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعَدَا (٨)

(١) أقاله : صفحه عنه . والردى : الهلاك .

(٢) غذا الرجل يغذوه بالطعام : أعطاه إياه . والمراد هنا يملك . والسابغات : الواسعات . ولدا : حديث عهد بالولادة . وميعة الشباب : أقره . والأمرد : الشاب الذي لم تنبت لحته . يريد أن الله تعالى أفاض عليه نعمه من يوم ولد الى أن صار قتي .

(٣) المدى : الغاية . وفي هذا البيت يتم معنى البيت السابق فيقول : إن المقادير ما زالت تجري بكل ما يجب حتى وصل الى الغاية وهي الخلافة .

(٤) تنال بالبناء للجهول يوصل اليها . ويقال أصعد في الأرض فهو مصعد ذهب من أرض الى أعلى منها . والمراد هنا مجرد الارتفاع .

(٥) الأنعم بسكون التنوين : جمع نعمة . والشاعر في عجز البيت يلجأ الى قول الله تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم» .

(٦) المقيم المقعد : الهم الذي يوجب القلق والاضطراب .

(٧) ادرع بتشديد الدال المفتوحة وفتح الراء : لبس ، والمراد بادراع الليل الدخول فيه . وأفضى به : أرسله وانتهى به . يريد أنه لم ينق النوم قط .

(٨) الحرمة : الذمة والحق . وعاذ به يعود عيادا ونعاذا بفتح الميم : لجأ اليه .

لَيْنَ جَلِّ ذَنْبٍ وَلَمْ أَعْتَمِدْ      لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا (١)  
 أَلَمْ تَرَ عَيْدًا عَدَا طَوْرَهُ      وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى (٢)  
 وَمُفْسِدَ أَمْرِ تَلَافَيْتَهُ      فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا (٣)  
 فَلَا عُدْتُ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرُ      تَ حَتَّى أَزُورَ الثَّرَى مُلْحَدَا (٤)  
 وَإِلَّا نَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ      وَخُنْتُ الْبَصِيقَ وَعِفْتُ النَّدَى (٥)

وقال يذم مغنيا :

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُغْنِي الْ      قَوْمِ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشُّتَاءِ  
 فَذَرَعْتُ الْبِسَاطَ مِنِّي إِلَيْهِ      قُلْتُ هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ (٦)  
 فَأَذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَتَّقَنِي      أَذْنُ الْحَرْ كُكُلُهُ بِاتَّقْضَاءِ (٧)

(١) لم أعتد : لم أعتدده ، أى لم أقصده . واليد : المعروف .

(٢) الطور : القدر والحد . وعدا طوره : تجاوز حده . والمولى : السيد ، وهو من الأنداد .

(٣) تلافى الأمر : تداركه .

(٤) الثرى : التراب . والملحد بضم الميم وفتح الحاء : الذى أدخل فى اللحد وهو القبر . يريد أنه سيفيم على طاعته حتى الممات .

(٥) عاف الشيء : بمانه : كرهه فتركه . يقول إنه بعد هذا العهد إذا خرج عن طاعة الخليفة فقد عصى الله وخان الصديق وبرى من الفضل .

(٦) ذرع البساط : يذره من باب فتح يفتح : قاسه بالذراع . يريد بالشتاء : التعريض بالمعنى وبرودة غنائه وطبعه .

(٧) آذنه بالأمر : أعلمه . وآذنه بالحرب : أنذره بها . يقول إنه إذا غنى فقد رلى الصيف وحل الشتاء ببرودته .

(١)

## (١٣) الحسين بن الضحالك.

قال :

أَي دِيَاجَةِ حُسْنٍ      هَيَّجَتْ لَوْعَةً حُزْنِي (٢)  
 إِذْ رَمَانِي الْقَمَرُ الزَّا      هِرُّ عَنْ فَتْرَةٍ جَفْنِي (٣)  
 يَا بِي شَمْسُ نَهَارٍ      بَرَزْتُ فِي يَوْمٍ دَجْنِي (٤)  
 قَرَّبْتَنِي بِالْمُنَى حَتَّى      إِذَا مَا أَخْلَقْتَنِي (٥)  
 تَرَكْتَنِي بَيْنَ مِيْعَا      دِ وَخَلْفٍ وَتَجَنِّي (٦)  
 مَا أَرَى فِي مِنَ الصَّبْرِ      صَوَةً إِلَّا حُسْنَ ظَنِّي (٧)  
 إِنَّمَا دَامَتْ عَلَى الْغَدِّ      رِمَا تَعْرِفُ مِنِّي (٨)  
 أَسْتَعِيذُ اللَّهَ مِنْ إِعْدِ      مَرَا ضٍ مِنْ أَعْرَاضٍ عَنِّي (٩)

(١) نشأ بالبصرة خليفاً ما جناً ظريفاً ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالخلفاء اتصالاً قوياً ولا سيما الأمين، ثم عاد إلى البصرة أيام المأمون لسنخه عليه، ولكنه اتصل بالمعتصم وخلفائه بعده حتى توفي سنة ٢٥٠ هـ وقد استلزم حياته الخاصة إجادة التجريات والمديح في أسلوب موسيقى متين ينم عن خلق متين ووفاء جميل مع عبث وفكاهة.

(٢) دياجة الوجه : حسن بشرته . واللوعة : حرقه الوجد .

(٣) الفترة : الانكسار والضعف ، وهي صفة تسحب في عيون الملاح . ويقال رمى عن القوس أى جعل القوس ترمى بالسهم . وقد شبه الجفن القاتر بذلك . ويريد بالقمر الزاهر محبوبته .

(٤) يقال يا بى أنت : أى أقديك يا بى . والدجن بفتح الداء وسكون الجيم : الظلمة .

(٥) المنى : جمع منية بضم الميم وسكون النون ، وهي هنا بمعنى إدخال الأمل على نفسه .

(٦) التجنى على المرء : اتهامه بما لم يفعله في دلال .

(٧) الصبوة : بفتح الصاد جهلة الشيايب والتزوع إلى اللهو . يريد أنه لم يبق من أسباب المتاع في الشباب إلا رجاء في حبيبته .

(٨) لما تعرف منى : أى من الفناء في هواها والثبات عليه كيفما صنعت .

(٩) يقال : استعاذ الله واستعاذ به وعاذ به : لجأ إليه ، واستجار به من المكروه .

ومن قوله :

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى      خَلَّتْ أُنَى، وَمَا أَرَاكَ، أَرَاكَ (١)  
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ التَّرْجِسُ الْغَدَّ      ضُ تَوَهَّمَتْهُ نَسِيمَ شَذَاكَ (٢)  
خُدَعٌ لِّلُنَى تَعَلَّيْ فِيهِ      لَكَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَتَفْحَةٍ ذَاكَ (٣)  
لَأَدُومَنَّ بِأَحْيِي عَلَى الْعَهْدِ      يَدٍ لِهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَكَاكَ (٤)

وقال :

إِذَا خُتِمَ بِالْغَيْبِ وَدَى مَا لَكُمْ      تُدِلُّونَ إِذْ لَالَ الْمُقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ (٥)  
وَلِي مِنْكَ بَدْ فَاجْتَنِبْنِي مَذْمُومًا      وَإِنْ خَلَّتْ أُنَى لَيْسَ لِي مِنْكَ بَدْ (٦)

وقال وقد غضب عليه المعتصم وحجبه :

غَضَبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدِيهِ      وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعُدْتُ مِنْ غَضَبِهِ (٧)  
أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا بِمُعْتَصِمٍ      أَتْنِي إِلَهُ عَلَيْهِ فِي كُتْبِهِ (٨)

(١) يقول : إن البدر يشبهك حتى إنني إذا رأيته حسبت أنني رأيتك مع أنني لم أرك .

(٢) الغض : النضير . والشذا : قوة الرائحة .

(٣) الخدع بضم الخاء وفتح الدال : جمع خدعة وهي ما يخدع به . والمثى : جمع منية بضم الميم وسكون النون وهي ما يفتنى . وتعلاني : تصبرني . وذا : إشارة إلى البدر في البيت الأول . وذاك : إشارة إلى الترجس في البيت الثاني . (٤) حكايك : شابهاك .

(٥) بالغيب : من حيث لا أدرى . يقول : إن التائب على العهد قد يكون له الحق في أن يدل ويقيه . ولكن خائن العهد بغير سبب ليس له الحق في ذلك .

(٦) لي منك بد : أي مخلص . والمذموم : المذموم . يقول : إنني مستطيع أن أتخلص من حبك فاجتنبي مذموما وإن حسبت أنني لا أستطيع الخلاص من هواك .

(٧) أدبه : تأديبه . والإمام : الخليفة . يقول : إن غضب الخليفة أشد عليه ألما من تأديبه ولو بالجلد أو السجن أو النفي أو غير هذا من ألوان التعذيب .

(٨) اعتصم من الشيء : امتنع والتجأ . يريد أنه لا يلجأ من غضب الخليفة إلا إليه ولا يعود منه إلا به . وفي هذا ما فيه من لطف الجناس . ولعل الشاعر يريد بثناء الله على الخليفة المعتصم في كتبه المنزلة ثناءه على آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .



لَا وَالَّذِي لَمْ يُسَيِّقْ لِي سَبِيًّا أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ مِثْلَ سَبِيهِ (١)  
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ وَلَكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَظِيهِ (٢)

### (١٤) ابن الرومي (٣)

قال يهجو خالدًا القنطري : .

أَخَالِدُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عِدَاوَةٍ وَلَا تَرَةً لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقْسَدُ (٤)  
حَدَاكَ إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى اسْتَشْرَيْتَنِي عَلَيْكَ ، وَإِنِّي فِي عَرِيضِي لُمُخْدِرُ (٥)  
فَدُونَكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَّغْتَهُ وَرَدَّتْ ، وَلَكِنْ لَا إِخَالُكَ تَصْدُرُ (٦)  
فَقَدْ كُنْتَ نِسِيًّا لَا تُنَسُّ وَلَا تُرَى زَمَانًا طَوِيلًا ، فَأَصْبِرْ إِنْ تَذَكَّرَ (٧)

(١) يحلف بالله تعالى على أنه لا سبيل له إلى النجاة من غضب الخليفة سوى عفو الخليفة نفسه .

(٢) الحرمة : ما وجب القيام به من الحقوق . وأشفى : أشرف . ويقال أشفى المريض على الموت قاربه . والبطب : التلف . يحلف على أنه لا شفيع له عند الخليفة إلا حقه عليه بحكم الولاء له . وكذلك الشأن في كل من أشرف على مثل هذا الهلاك .

(٣) ولد أبو الحسن علي بن العباس الرومي ببغداد وعاش فيها متأثرًا بمزاجه اليوناني وبالثقافة العربية كذلك ، فكانت شعره صورة طريفة في الأدب العربي من حيث الابتكار والتنسيق المنطق والاستقصاء في أسلوب جزل متين ، وقد أجاد فنون الشعر وخاصة الوصف والهجاء مات سنة ٢٨٣ هـ .

(٤) الترة : النار .

(٥) حداك : ساقك . والحين : المحنة أو الهلاك . العرين : مأوى الأسد . ومخدر : مقبض يشبه نفسه بالأسد .

(٦) لا إخالك : لا أظنك . تصدر : أي تخرج من هذا المأزق الذي وقعت فيه .

(٧) أي اصبر على مر الهجاء فسوف تذكر بهذا الشعر .

سَتَرَوِي رُؤَاةَ الشَّعْرِ فَيَكْ قَصَائِدَا      يَغْنِي بِهَا ، مَا نُوْدِي : اللهُ أَكْبَرُ (١)  
 سَدَاهَا مَخَازِيكَ الَّتِي قَدْ عَلِمَتْهَا      وَلِحْمَتَهَا مِثْلِي الْكَلَامُ الْمَحْبَرُ (٢)  
 وَإِنْ كُنْتُ لَا أَهْجُوكَ إِلَّا كَالْمِ      يَرَى مَا يَرَاهُ النَّائِمُونَ فِيهِ جُرُ (٣)

وقال :

أَيَّامَ لَهْوِي هَلْ مَوَاضِيكَ عُوْدُ      وَهَلْ لِشَبَابٍ ضَلَّ بِالْأَمْسِ مَنَشَدُ (٤)  
 أَقُولُ وَقَدْ شَابَتْ شَوَاتِي ، وَقُوسْتُ      قَنَاتِي ، وَأَضْحَيْتُ كِدَاتِي تَمَنَّدُ (٥)  
 وَلَدْتُ أَحَادِيثَ الرِّجَالِ ، وَأَعْرَضْتُ      مُنْجِمِي وَرَبِّيَا عَنْ حَدِيثِي وَمَهْدُ (٦)  
 وَبَدَّلْتُ إِعْجَابُ الْغَوَايِي تَعَجُّبًا ،      فَهِنَّ رَوَانٍ يَعْتَرِنَ وَصُدُّ (٧)  
 لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا      يَكُونُ بَيْكَاةُ الْطِفْلِ سَاعَةً يُوَلَّدُ (٨)  
 وَإِلَّا فَمَا يُبْجِكِيهِ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا      لِأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ (٩)

(١) ما نودى الخ : أى دائماً مادام الناس .

(٢) السدى من الثوب : الخيوط الممدودة . والحمية : مانع عرضاً . الكلام المحبر : المحسن .

(٣) يقول : إني لا أكاد أشعرك في الصحواً إلا كالحالم إذ لا وجود لك . يهجر : يهذي .

(٤) منشد : مكان أنشده فيه وأطلبه .

(٥) الشواة : جلدة الرأس ، والمراد شاب شعرها والقناة هنا جلبة . الكدنة : الشحم واللحم يريد

أن سمته أضحت تهزل .

(٦) أى أصبحت أحاديثي تلذ الرجال بعد ما أعرض عني الغواني لبثي وكان حديثي لذياً لديهن .

(٧) الإعجاب بالشئ : السرور منه . والتعجب : الاستغراب والإنكار . رومان : دأبات النظر يسكون

الطرف . صدد : معرضات . يقول : بعد ما كنت أمر الغانيات أصبحت منكراً لديهن فهن يتقنن

إلى متعجات .

(٨) . يعال بكاء الطفل ساعة الولادة بما تعلبه به الدنيا من مصائبها .

(٩) أرغد : أطيب .

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه      بما سوف يلقى من أذاها يهدد<sup>(١)</sup>  
وللنفس أحوال تظل كأنها      تشهد فيها كل غيب سيشهد<sup>(٢)</sup>

وقال يرقى ابنه محمداً :

بكاءوكما يشفى وإن كان لا يجدى      بخوداً فقد أودى نظيرك عني<sup>(٣)</sup>  
ألا قاتل الله المنايا ورميها      من القوم حبات القلوب على عميد  
توحي حمام الموت أوسط صيتي      فله كيف اختار واسطة العقد<sup>(٤)</sup>  
على حين شئت الخير من لمحاته      وأنست من أفعاله آية الرشيد<sup>(٥)</sup>  
طواه الردى عني فأضحى مزاره      بعيداً على قريب قريباً على بعيد<sup>(٦)</sup>  
لقد أنجزت فيه المنايا وبيدها      وأخلفت الآمال ما كان من وعد  
لقد قل بين المهد واللحد لبثه      فلم ينس عهد المهد إذ ضم في اللحد  
أح عليه الترف حتى أحاله      إلى صفرة الجادى عن حمرة الورد<sup>(٧)</sup>  
وظل على الأيدي تساقط نفسه      ويلوى كما يلوى القصب من الرند<sup>(٨)</sup>

(١) استهل الصبي : رفع صوته بالبكاء .

(٢) يورد هذا البيت تأكيداً لحسن تعليله إذ يقول إن النفس قد تشعر بما سيحدث فكذلك شأن الطفل . وتجذ ابن الرومي في شعره كأنه يعرض أقيسة منطقية .

(٣) بكاءوكما : الخطاب لعينه . ولا يجدى : لا ينفع . وأودى : هلك .

(٤) توحي : تحرى .

(٥) شئت الخير : توقعته .

(٦) يريد بالقرب قرب المكان . وبالبعد بعد اللقاء .

(٧) الجادى : الزعفران . وهو أصفر . يقول : إن التزيف أحاله من حمرة الورد إلى صفرة الزعفران .

(٨) الرند : النار . وقد يسمى به الأس وهو فرع من الريحان .

فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا      تَسَاقُطُ دُرٌّ مِنْ تِظَامٍ بِلا عَقْدِ  
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ      وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنْ الْحَجَرِ الصَّلْدِ  
وَمَا سَرَّنِي أَنَّ يَتُّهُ بِشَوَابِهِ      وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ  
وَلَا يَتُّهُ طَوْعًا وَلَكِنْ غُصْبَةً      وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الْحَوَاثِثِ مِنْ مُعْدٍ (١)  
وإِنِّي وَإِنْ مُتُّ بِأَبْنَى بَعْدِهِ      لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي تَجْدٍ (٢)  
وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا      فَقَدْنَاهُ كَانَ الْقَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقْدِ (٣)  
لِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ      مَكَانُ أَخِيهِ مِنْ جُرُوعٍ وَلَا جَلْدِ  
هَلِ لِلْعَيْنِ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ      أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي  
لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ      فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي  
تَكَلُّتُ سُرُورِي كُلَّهُ إِذْ تَكَلُّتُهُ      وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدِ  
أَرِيحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا      أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلِ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي  
سَأْسِقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ      وَإِنْ كَانَتْ السَّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لَا تُجْدِي (٤)  
أَعْنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُنْتُ لِلثَّرَى      بَأَنْفَسٍ مِمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرِّفْدِ (٥)  
كَأَنِّي مَا اسْتَمَعْتُ مِنْكَ بِضَمَةٍ  
أَلَامٍ لِمَا أُبْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى  
مَحْمَدُ مَا شَيْءٌ تُوهِمُ سَلَوَةً

(١) معد من أعلى بمعنى نصر وأمان . يقول ليس هناك من معين على ظلم الحوادث .

(٢) النيب : جمع ناب ، وهو الناقة المستة . (٣) الجوارح : أعضاء الإنسان .

(٤) أسعدت العين بالبكاء : أعانت . (٥) الرfid : العطاء والصلة .



أَرَى أَخَوَيْكَ الْيَاقِيْنَ كَلِيْمَا      يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الزَّيْدِ  
 إِذَا لَبِا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَذَا      فَوَادِي بِمَثَلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قَصِدِ  
 قَمَا فِيهِمَا لِي سَلَوَةٌ بِلِ حَرَاةٍ      يَهِيْجَانِيَا دُونِي وَأَشْقَى بِهَا وَحْدِي  
 وَأَنْتَ وَإِنْ أَقْرَدْتَ فِي دَارِ وَجْشَةٍ      فَأَيُّ بِدَارِ الْأُنْسِ فِي وَحْشَةِ الْفَرْدِ  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ تَحِيَّةٍ      وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرِّ وَالرَّغْدِ

قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي ويمدحه :

يَا أُنْحَى أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الْإِخَاءِ      أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءٍ ؟  
 كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ      غَطَيْتَ بَرَهَةً بِمُحْسَنِ اللَّقَاءِ (١)  
 تَرَكْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ نَسِيَّ الظَّنِّ      أَيْسَى الظُّنُوبِ بِالْأَصْدَفَاءِ  
 يَا أُنْحَى هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعْدٍ      يَكُ حَظًّا كَسَائِرِ الْبُخْلَاءِ  
 أَفَلَا كَانَ مِنْكَ رُدٌّ جَمِيلٌ      فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ  
 أَجْزَاءُ الصَّدِيقِ إِطْلَاؤُهُ الْعُشَى      نَوَةٌ حَتَّى يَظُنَّ كَالْعَشَوَاءِ (٢)  
 تَارِكًا مَنَعِيَّةً أَتَكَالًا عَلَى سَعْدٍ      يَكُ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّفْعَاءِ  
 كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خِيَدُ      لَمْ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ  
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كُنْتُ أَوْجُو      هُ لِدَهْرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ  
 لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ إِنِّيَا      عَى غُرُورًا وَقَيْتَ سُوءَ الْجَزَاءِ

(١) الهنوات : جمع هنة ، وهي الشيء الصغير . يقول إن طلي منك أشياء صغيرة . كشف لي عن حقيقتك

التي كنت تغطيها بمحسن لقائك إلي .

(٢) العشوة : النار . وأوطاه العشوة : نجاها عن أنه أضله ولم يهده . والعشواء : الناقة لا تبصر أبداً .

بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثَ وَمَاذَا  
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي  
مَا بِأَمْتَالٍ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمِّ  
بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْإِخْلَاءِ تَمَحَّا  
فَقَدْ كَانِ الْخَلَّافُ يُورِقُ لِلْعَيْ  
لَيْسَ يَرْضَى الصَّدِيقُ مِنْكَ بِبَشِيرِ

كَ لُبْخِلٍ عَلَيْكَ بِالْإِعْضَاءِ  
غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ  
رِيحُ بَحْلِ الْفَتَى ذُرَا الْعِلْيَاءِ  
وَأَبَى بَعْدَ ذَاكَ بَذَلَ الْعَطَاءِ  
بِنِ وَيَأْبَى الْإِيْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ (١)  
تَحْتَ مَجْبُورِهِ دَفِينٌ جَفَاءِ

رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيْرَ عَقْلِي  
وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنَّصِيفِ وَالرُّدِّ  
وَاحْتِرَاسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ وَإِعْصَا  
عَنْ تَدَايِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي  
بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُجِبِّ  
فِي خَالِ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقَوِّ  
وَأُظُنُّ اقْتِرَاسَكَ الْقَرْنَ فَالْقِرِّ  
وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَحَدِ  
غَلِطَ النَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشَّطِّ  
لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ فِي الْقَبُومِ أَخْفَى

أَخَذَكَ الْأَلْعِينَ بِالْبِئْسَاءِ (٢)  
بِجِ وَأَدْنَى رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ  
فُكَّ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ  
هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسْرِّ الْمُبَاءِ  
أَدْبَتُهُ عَقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ  
مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ  
نَ مَنَآيَا وَشَيْكَةِ الْإِرْدَاءِ  
حَرِّ أَرْضًا عَلَّتَهَا بُدْمَاءُ  
رَبِّجْ لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ  
مِنْ دَيْبِ الْغِنَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ

(١) الخلف : شجر من الصفصاف يحسن نراى ولا يثمر .

(٢) انتقل الى وصف أبي القاسم في إجابة لعب الشطرنج وقد قبل إنه كان يجيد اللعب فيطلب

ولو أدار للرقعة ظهره وأشار من غير نظر الى تحريك القطع .

- أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلْمِ الْغِيَةِ      مَبِّ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَاءِ (١)
- تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرُّقْدِ      عَةِ طِبًّا بِالْقِتْلَةِ النَّكْرَاءِ (٢)
- غَيْرَ مَا نَظِيرِ بَعِيَّتِكَ فِي الدَّمِ      مَبِّ وَلَا مُقْبِلِ عَلَى الرُّسْلَاءِ (٣)
- بَلِّ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَذِرُ الظُّهْرِ      يَرِيقُ مَصَوِّرٍ مِنْ ذَكَاءِ
- مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قِرْنَا يُولَى      وَهُوَ يُرْدِي قَوَارِسَ الْمَبِجَاءِ
- وَالْفَوَادُ الذِّكْيُ لِلطَّرِيقِ الْمُعَدِّ      يَرِضُ عَيْنُ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
- تَقْرَأُ الدُّسْتَ ظَاهِرًا فَتُودِدُ      لِهَ بِجَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُرَاءِ
- وَكَلَّنِي الصُّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا      لَكَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْآرَاءِ (٤)
- فَسَدَى أَنْ بُلُغَةً مَعَهَا الرَّأْيُ      حَةُ خَيْرٍ مِنْ ثُرُوةٍ فِي شَقَاءِ
- وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُوحٍ      بِ مِنَ الْمُتَرْفِينَ وَالْأَمْرَاءِ
- وَرَفَضْتَ التَّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبْدَ      مَجَّ وَمَا فِي مَرَامِهَا مِنْ جَدَاءِ (٥)
- لَمْ تَبِعْ طِيبَ عَيْشَةٍ بِفُضُولِ      دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةَ كَذَرَاءِ
- تَعَبُ النَّفْسِ وَالْمِهَانَةُ وَالذَّلُّ      لُهُ وَالْحَسُوفُ وَاطِّرَاحُ الْحَيَاءِ (٦)

(١) التواء : الهلاك .

(٢) طبأ : علما .

(٣) الدست : رفعة الشطرنج . والرسلا : جمع رسل ، وهو المواقف لك في النضال .

(٤) انتقل من الكلام على مهارته في لعب الشطرنج إلى شرح صفاته العامة فهو يريد بما سوى ذاك ما سوى اللعب .

(٥) ما في مرامها من جداء : أى ما في مزاولتها من غنى وثرثرة .

(٦) تعب النفس : بدل من خبت عيشة في البيت قبله .

بل اطعت النهى ففُزْتُ بِحَظٍّ      قَصَرْتُ عَنْهُ فِطْنَةُ الْأَغْنِيَاءِ  
 رَاحَةَ النَّفْسِ وَالصَّبَاحَةِ وَالْعَفْءِ      لِي وَالْأَمْنِ فِي حَيَاءٍ رُوءٍ (١)  
 عَلِيًّا بِالَّذِي أَخَذْتُ وَأَعْطَيْتُ      مَتَّ حَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ  
 جَهْدُ الْعَقْلِ لَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ      مِثْلُهُ قَاتَ أَصْنَى الْبُصْرَاءِ  
 قَائِلًا لِلْمُسِيرِ بِالْكَدْحِ مَهْلًا      مَا أَجْتَهِدُ اللَّيْلُ بِعَدَا كِتْفَاءِ  
 قَرَّبَ الْحِرْصُ مَرْبَا لَشَقِيٍّ      إِنَّمَا الْحِرْصُ مَرْكَبُ الْأَشْقِيَاءِ  
 مَرْحَبًا بِالْكَفَافِ يَأْتِي هَنِيئًا      وَعَلَى الْمُتَعَبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ  
 ضَلَّةٌ لِأَمْرِي يُسَمِّرُ فِي الْجَدِّ      جَ لَعِيشٍ مُشْمِرٍ لِلْفَنَاءِ  
 دَائِبًا يَكْتُرُ الْقَبَاطِيرَ لِلنَّوَا      رِثٍ وَالْعُمُرَ دَائِبٌ فِي انْقِضَاءِ  
 حَبْدًا كَثْرَةُ الْقَبَاطِيرِ لَوْ كَا      نَتْ رَبُّ الْكُنُوزِ كَثَرَتْ بَقَاءِ  
 يَحْسَبُ الْحَظُّ كُؤْلَهُ فِي يَدَيْهِ      وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى الْجَوَازِ  
 لَيْسَ فِي آجِلِ النِّعَمِ لَهُ حَاحَ      ظُ وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ النَّعَاءِ  
 ذَلِكَ الْخَلَابُ الشَّقِيُّ وَإِنْ كَا      نَ يُرَى أَنَّهُ مِنْ السُّعْدَاءِ  
 حَسْبُ ذِي إِرْبَةٍ وَرَأَى جَلِيًّا      نَظَرْتُ عَنْهُ بِأَلَا غُلُوءٍ (٢)  
 صِحَّةُ الدِّينِ وَالْجَوَارِحِ وَالْعِزِّ      ضٍ وَإِحْرَازُ مُسْكَةِ الْحَوْبَاءِ (٣)  
 تِلْكَ خَيْرُ لَعَارِفِ الْخَيْرِ مِمَّا      يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ قُضُولِ الثَّرَاءِ

(١) راحة النفس : يدل من حظ في البيت قبله . وحياه روله أى جميل .

(٢) الإربة : العقل .

(٣) الحوباء : النفس ومسكة الحوباء ما يحفظ حياتها : وصحة الدين مبتدأ خبره حسب في البيت قبله .



لَيْسَ لِلْكَثْرِ الْمُنْعَصُ عَيْشٌ      إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ بِالْمَنْعِ  
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَنْقَى      عَنْهُ مَحْكُونُ خُطَّةٍ عَوَّجَاءِ  
أَتَرَى كُلَّ مَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا      وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَشْيَاءِ  
ثُمَّ يَنْقَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقٌ      رَبَّمَا عَزَّ مِنْهُ بِالْفَلَاءِ  
لَا تَعْمُرُ الْإِلَهَ لَكِنْ تَعَاشِدُ      مَتَ بَصِيرًا فِي لَيْلَةٍ قَمَرَاءِ (١)  
ظَالِمًا لِي بِمَعَ الزَّمَانِ الَّذِي ابْتَدَأَ      مَزُحُفُوقَ الْكَرَامِ لِلثُّومَاءِ  
ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَضَحَّتْ      وَهِيَ عِبٌّ مِنْ قَادِحِ الْأَعْبَاءِ  
فَتَوَانَيْتَ وَالتَّوَانِي وَطِيءُ الظِّدِّ      مَهْرٍ لِكُنْهُ زَنِيمُ الْوِطَاءِ (٢)  
كُنْتُ مِنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لَكِنْ      مِلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِرْجَاءِ (٣)  
ظَلِمْتُ حَاجَتِي فَلَاذْتُ بِحَقْوِيَّةِ      لَكَ فَأَسْلَمْتَهَا لِكُفِّ الْقَضَاءِ (٤)  
وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَحْوَطُ لِلنَّاسِ      مِنْ مِنَ الْأُمُتَاتِ وَالْأَبَاءِ  
غَيْرَ أَنْ الْيَقِينَ أَصْحَى مَرِيضًا      مَرَضًا بَاطِنًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ  
مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يَرَى أَنَّهُ يُورِ      قِنْ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ أَمْتِرَاءِ  
لَوْ يَصْحُ الْيَقِينُ مَا رَغِبَ الرَّأْيُ      غِبُّ إِلَّا إِلَى مَلِيكَ السَّمَاءِ  
وَعَسِيرُ بُلُوغِ هَاتِيكَ جَدًّا      تِلْكَ جُلِيًّا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ

(١) ادعت عدم الإصدار . (٢) الزنيم : الدغى واللتيم . وزنيم الوطاء : لثيم الموطن .  
(٣) التشيع : مذهب ديني يرى تفضيل علي على سائر الصحابة والإرجاء مذهب آخر يرى الوقوف على الحياد بالنسبة للفرق المتقاتلة لا يحكمون على أحد بشيء في الدنيا بل يرجئون الحكم إلى يوم القيامة فالشاعر يورد ويقول كنت متشيعا لي ثم لما طلبت منك مطالبا وقتت على الحياد وأرجأت الحكم علي مطالبي .  
(٤) الحقو : الكشح . ولأذت بحقويه : التجأت إليه .

وعزیز علیک عَضِّکَ بِاللَّو  
 أَنْتَ أَذَوِيتَ صَدْرَ خَلِّكَ فَأَعِذِرْ  
 قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَهُ مِنْ عِتَابِ  
 وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتِبْ  
 وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أُسُومُ عِتَابِي  
 ذَا الْجَبَا مِنْهُمْ وَذَا الْحِلْمِ وَالْعَدَا  
 إِنَّ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبٌ  
 وقال يصف الغنبل الرازق<sup>(١)</sup> :

وَبَازِيقٌ مُخْطِفُ الْخُصُورِ  
 قَدْ صُمِنَتْ مِسْكًَا إِلَى الشُّطُورِ  
 لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَجْهُ الْحَرُورِ  
 لَوْ أَنَّهُ يَسْقَى عَلَى الدُّهُورِ  
 لَهُ مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ  
 بَاكَرَتُهُ وَالطَّيْرُ فِي الْوُضُورِ  
 يَفْتِيهِ مِنْ وَلَدِ الْمَنْصُورِ  
 كَأَنَّهُ تَحَازَرُ الْبَلُورِ<sup>(٢)</sup>  
 وَفِي الْأَعَالِي مَاءٌ وَرَدٍ جُورِي<sup>(٣)</sup>  
 إِلَّا ضِيَاءٌ فِي ظُرُوفِ نُورِ<sup>(٤)</sup>  
 قَرَطَ آذَانَ الْحِسَانِ الْخُورِ  
 وَنَكْهَةُ الْمِسْكِ مَعَ الْكَافُورِ  
 وَعُذْرُ اللَّذَاتِ فِي الْبُكُورِ<sup>(٥)</sup>  
 أَمَلًا لِلْعَيْنِ مِنَ الْبُدُورِ

(١) الغنبل الرازق : نوع من الغنبل أبيض طويل الحب .

(٢) مخطف الخصر : هزيلة .

(٣) الجورى : منسوب الى جور بذيته بفاز من ينسب اليها الورد ويعمل فيها مازه .

(٤) الحرور : حر الشمس .

(٥) أصل غدة الفرس ناصيته وأراد بعذر اللذات جواردها وأول ما يظهر منها .

حَتَّى أَتَيْنَا خِيَمَةَ النَّاطُورِ      قَبْلَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ لِلذُّرُورِ (١)  
 ثُمَّ جَلَسْنَا بِمَجْلِسِ الْمُحْجُورِ      عَلَى حِفَافِي جَدُولٍ مَسْجُورِ (٢)  
 أَبْيَضَ مِثْلَ الْمُهْرَقِ الْمَشُورِ      أَوْ مِثْلَ مَتْنِ الْمَنْصِلِ الْمَشْهُورِ (٣)  
 يَنْسَابُ مِثْلَ الْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ      بَيْنَ سِمَاطِي شَجَرِ مَسْطُورِ (٤)  
 فَنِلْتِ الْأَوْتَاطَارَ مِنْ سُورِ      تَعَلَّةً عَنْ يَوْمِنَا الْمَنْظُورِ  
 وَمَتَعَةً مِنْ مَتَعِ الْغُرُورِ

### (١٥) الْبُخْتَرِيُّ (٥)

قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفطر من قصيدة :

بِالْبِرْصُمَتِ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ      وَبِسُنَّةِ اللَّهِ الرُّضِيَّةِ تُفْطِرُ  
 فَانْعَمْ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عِيدًا إِنَّهُ      يَوْمٌ أَغْرَمَ مِنَ الزَّمَانِ مَشْهُرُ  
 أَظْهَرَتْ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِمُحْفِلٍ      بِلُحْبٍ، يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ (٦)

(١) الناطور : حارس العنب . والذُرُور : مصدر ذرت الشمس طلعت .

(٢) حفافا النهر أو الجدول : جانباه . والمسجور : المملوء .

(٣) المهرق : الصحيفة . والمنصل : السيف .

(٤) السباطان : متنى سباط وهو الشيء المصطف . يقال علل نفسه بتعلة أى شغل نفسه بشئ .

(٥) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ولد بباحية منبج سنة ٢٠٦ هـ . وتنقل في قبائل طيء وغيرها

من البدو الضاريين في شواطئ القرات فقلبت عليه فصاحة العرب واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان محترما

حتى قتلا ، وقد عاش بعدهما حتى سنة ٢٨٤ هـ . ويمتاز شعره بركة الأسلوب وحسن الخيال وإجادة

الوصف والرثاء والعتاب والغزل والمديح .

(٦) المحفل : الجيش الكثير . بلحب : ذوبلب أى صياح وجلبة .

خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرَ فِيهِ وَقَدْ غَدَّتْ      عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْكَثْرُ  
 فَالْحِيلَ تَصَهَّلْ، وَالْفَوَارِسَ تَدْعِي،      وَالْبَيْضَ تَلْمَعُ، وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ (١)  
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا،      وَالْجَوُ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ (٢)  
 وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقُدُ بِالضُّحَا      طَوْرًا، وَيُطْفِئُهَا الْعِجَاجُ الْأَكْثَرُ (٣)  
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَانْجَلَتْ      تِلْكَ الدَّبْجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعِثِيرُ (٤)  
 وَاقْتَنُ فِيكَ النَّاطِرُونَ : فَاصْبَعْ      يُومِي إِلَيْكَ بِهَا، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ  
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا      مِنْ أَنْعُمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ  
 ذَكُرُوا بَطَلْعَتِكَ النَّبَى، فَهَلَّلُوا      لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصَّفْوَى، وَكَبَّرُوا  
 حَتَّى أَتَيْتَ إِلَى الْمَصَلَّى لِابْسَا      نُورَ الْهُدَى، يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ  
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعَ مُتَوَاضِع      لِلَّهِ لَا يُزْهَى، وَلَا يَتَكَبَّرُ  
 فَلَوْ أَنَّ مُمْتَنِقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا      فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ

ومن قوله يصف الربيع :

أَنْتَاكَ الرِّبْعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَا حَكَ      مِنَ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
 وَقَدْ نَبَّهَ النِّيروزُ فِي غَسَقِ الدَّبْجَى      أَوَائِلَ وَرَدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا (٥)

(١) البيض : السيوف . والأسنة : جمع سنان : فصل الرمح . زهر : تضيء وتلعب .

(٢) تيمد تتحرك وتضطرب . والجو معتكر أى من ضخامة الجيش أو من غباره .

(٣) مائة : مرفعة . والعجاج : الغبار . والأكدر : الشديد الكدرة وهى ضد الصفاء .

(٤) الدبجى : جمع دبجة : الظلمة . ويقصد ظلمة العثير الذى هو الغبار .

(٥) النيروز عند الفرس أول أيام السنة الشمسية . غسق الدبجى : ظلمة الليل . والمعنى أن مقدم :

الربيع يصحبه تفتح الورد .



يُفْتَقُّهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَانَهُ      يَبُثُّ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَنًا (١)  
فَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرِّيحُ لِبَاسَهُ      عَلَيْهِ كَمَا نَشَرْتَ وَشَيْئًا مُنْتَمِنًا (٢)  
أَحَلَّ فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً      وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ إِذَا كَانَ مُحْرِمًا (٣)  
وَرَقَّ نَسِيمُ الرِّيحِ حَتَّى حَسَبْتُهُ      يَمِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَحِبَّةِ نَعْمًا

وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي :

ذَاكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا      مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا (٤)  
قِفْ مَشُوقًا ، أَوْ مُسْعِدًا ، أَوْ حَزِينًا      أَوْ مُعِينًا ، أَوْ عَازِرًا ، أَوْ عَذُولًا (٥)  
إِنَّ بَيْنَ الْكَثِيبِ فَالْجَزْعِ فَالْآ      رَامَ ، رَبْعًا لَيْلٍ هِنْدُ نُحَيْلًا (٦)  
أَبْلَتْ أَلْرِيحُ وَالرَّوَاثِحُ وَالْأَيَّةُ      لَامٌ مِنْهُ مَعَالِيَا وَطُلُولًا (٧)  
وَحِلَافُ الْجَبَلِ قَوْلُكَ لِلدَّ      كِرِي عَهْدَ الْأَحْبَابِ : صَبْرًا جَمِيلًا

- (١) يشبه انتشار الأريج على أثر تفتح الورد بسر كان مكتوما فأذيع .  
(٢) الوثني : نقش الثوب . متمم : محسن . يشبه اكتساء الأشجار بالزهر بالنقش الجميل .  
(٣) أحل هنا بمعنى حل كما أن أحرم بمعنى غاب وذلك كالحل والمحرم في الحج . والقذى : ما يقع في العين فيؤلمها ويسيل دمعها من تين أو نحوه .  
(٤) وادي الأراك : واد قرب مكة وقيل موضع بعرة . واحبس : قف راحلتك أو نفسك مثلاً .  
والصباية : الشوق والولع الشديد ، يطلب إلى صاحبه الوقوف بديار الأحبة وفاء لأهلها الراجلين عنها .  
(٥) مشوقاً : مولماً يقال شاقه الحب إذا هاجه . ومسعداً : معيناً ، أى على حرارة الشوق ، ومعيناً أى على الحزن . يقول له قف معي مهما يكن شأنك إذ لا مفترق من ذلك .  
(٦) الكتيب : قرية بالبحرين لبني محارب . والجزع : موضع بنجد وآخر بأرض طيء وواد باليمامة .  
والآرام : دارة . والربع الحيل : الدار الخالية .  
(٧) الروائح : جمع رائحة وهي السجابة التي تجيئ عشياً أو المطرة . والمعاليم : ما يستبدل بها على الطريق أو هي المعاهد . المفرد : معلم . والطلول : جمع طلل وهو الشاخص من الآثار .

لا تلمسه على مواصلة الدم      ج، ولؤم لؤم الخليل الخليل  
 عل ماء الدموع يُخمد نارا      من جوى الحب أويئل غليلا (١)  
 وبكاء الديار مما يرد ال      شوق ذكرا والحب نضوا ضيلا (٢)  
 لم يكن يومنا طويلا ينما      ن، ولكن كان البكاء طويلا  
 قد وجدنا محمد بن علي      غاية المجيد قايلا وفولا  
 ولقينا شمائلنا تشتر المس      لك تحيقا كما لقينا الشمولا (٣)  
 ورأينا سيماء ندى وسماع      لم نرد بعدها عليه دليلا  
 أشعري، كفاه عيسى بن موسى      شرفا بات للسمك رسيلا (٤)  
 خلف البهر للبياد، وألقى      في مدى المجيد، غرة، وحجولا (٥)  
 وبنو الأشعر الذي ملأ الأور      ض رجالا، وتجدد، وخيولا  
 شوكة ما أصابت الدهر إلا      تركت في الغرار منه قولا (٦)

(١) الغليل : شدة العطش، والمراد هنا حرقة الشوق .

(٢) يرد الشوق ذكرا : يجعله ذكريات للماضي فقط . والنضو: الكليل المتعب، يريد أن بكاء الديار يشفي النفس من آلام الحب ويخفف لوعته . . (٣) الشمول : انخرأ والباردة منها والمراد الأخلاق الحميدة . والمسك السحيق : المسحوق ، يشبه به آثار الخلق الطيب .

(٤) أشعري : منسوب الى الأشعر جدّه . والسمك : اسم لكل من كوكبين نيرين : أحدهما السمك الأعزل، والثاني الراح . ورسلا : مراسلا ومتصلا، أى كفاه شرف آياته السامى .

(٥) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والبياد : الخليل . والملى : الغاية والمنتهى، والغرة : بياض في جهة الفرس، ومن كل شيء أوله ومعظمه . وغرة القوم : سيدهم . والحجول : جمع حجل وهو البياض في رجل الفرس، يريد أنه لا يكل ولكنه وصل الى غاية المجيد بكرم أفعاله التي تشبه غرة الخليل السابقة وحجولها . (٦) الشوكة هنا : الغزة والسلطان . وغرار السيف : حده . والفلول : جمع فل وهو الثلثة في حد السيف . يقول : إن صولتهم قوية حتى على صروف الدهر .

- بَلَّغَ الْمَكْرُمَاتِ طُولًا وَعَرَضًا (١) وَتَنَاهَتْ إِلَيْهِ عَرَضًا وَطُولًا (١)  
 رَادَّةُ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا وَأُولُو الْمَجْدِ وَاحِدًا وَقِيْلًا (٢)  
 وَكَانَ الْأَصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا وَكَانَ الْفُرُوعَ كَانَتْ أَصُولًا (٣)  
 وَنُجُومٌ إِذَا تَوَقَّدَتْ فِي الْخَطِّ سَبَّ تَوَهَّمَتْ فِي النُّجُومِ أَفُولًا (٤)  
 وَمُحِبُّونَ لِلنَّبِيِّ وَأَهْلِ آلِهِ سَيِّتٌ حُبًّا يُرَضُّونَ فِيهِ الرُّسُولَ  
 سَلَبُوا الْبَيْضَ بَزًّا وَأَقَامُوا يَطْبَآهَا التَّأْوِيلَ وَالتَّزْيِيلَ (٥)  
 تَحَسَّبُ الشَّيْبَ فِي الْوَقِيعَةِ شُبًّا نَا إِذَا صَاحَفُوا الصَّفِيحَ الصَّقِيلَا .  
 فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا (٦)  
 وَإِذَا عِزُّ مَعَشَرٍ زَالَ يَوْمًا مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا  
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا لَكَ خَطْبًا عَلَى الْكِرَامِ جَلِيلًا (٧)  
 رَدَّ مَعْرُوفَكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَارَى جُودَكَ الْجَوَادَ بَنِيْلًا

(١) تناهت إليه : بلغت غايتها عنده .

(٢) رادة الحمد : سابقون إليه .

(٣) يقول : إنهم متساوون في المجد لانكاد تفرق بين طبقاتهم فيه ، فكان الأبناء هم بانوه وكان البانين من الآباء هم الأبناء .

(٤) نجوم الأولى : رجال كالنجوم موارقاذا ونباهة . ونجوم الثانية : نجوم السماء . يقول :  
 يظهرون في الشدائد فيخفون من عداهم حتى كأن نجوم السماء غائبة أيضا .

(٥) البيض : السيوف . والبز : الثياب من الكتان أو القطن ، والمراد أغمارها أو بهاؤها ومضاؤها . والظلي : جمع ظلة : حد السيف أو السنان . والتأويل : التفسير (يريد تفسير مسائل الدين) . والتزويل : القرآن الكريم ، والمراد أنهم خدموا الدين بسيفوفهم .

(٦) أي هم في الحروب ليوث وفي السلم يحمون القليل ويكرمونه .

(٧) يقول : إن كرمك يضر الكرام لأن كثرة عطاياك العظيمة تزيى بما يعطون فلا يظهر لهم فضل .

لا أَظُنُّ الْبُخَالَ يُؤْفِقُكَ الشُّكُّ      بَرَوَلَوْ كَانَتْ بُكْرَةً وَأَصِيلًا  
 جَعَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ دَفْعًا مِنْهُ      لَكَ أَفَادَتْ حَمْدًا وَأَعْطَتْ جَزِيلًا (١)  
 كَمْ لِحْدَوَاكَ مِنْ مَقَامٍ ، لَعَمْرِي      كَانَ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ بَدِيلًا (٢)  
 عِنْدَ وَجْهِ طَلْقٍ إِذَا مَا تَبَدَّى      لِحُزُونِ الْخُطُوبِ عَادَتْ سُهولًا  
 يَتَسَّ الحَاسِدُونَ مِنْكَ وَكَانُوا      أَسَفًا يَنْظُرُونَ تَحَوُّكَ حَوْلًا (٣)  
 وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا تَدَّ      لَكَ الْمَسَاعِي بِالْفِكْرِ ذَابُوا نُحُولًا (٤)  
 فَتَنُوا عَنْكَ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا      لَمْ يَرُدُّوا إِلَّا حَسِيرًا كَلِيلًا (٥)  
 وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوَجِّدُ الْفَضْلَ      لِي لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ دَلِيلًا (٦)

(١) أى أن عطايك جعلت البخال كغيرهم ممن كانوا يوصفون بالكرم ، لأنها نزلت بهؤلاء الى درجة البخل .

(٢) الجدوى : العطاء . وريق السحاب : أفضله وأوله ، أى ان عطايك لها أثر في النعمة والخير كآثر السحاب الماطر .

(٣) حولا : ذوى عيون حولا . والحول : ميل إحدى الخدين الى الأنف والأخرى الى الصدغ ، وهذه الحال تدل على الحسرة والأسف .

(٤) يقول : رأوا أنهم لا يستطيعون الوصول الى محامدك حتى يجزّد تفكيرهم فيها ولو حاولوا ذلك ذابت جسامهم ضعفا دون الغاية .

(٥) وكانت نتيجة ذلك أن انصرفوا عنك لا يمكنهم النظر الى محامدك النامية ولا التفكير في إدراكها ، لأن أبصارهم ضعيفة ، وقلوبهم متعبة .

(٦) أى يكفيني الحاسدون في الدلالة على صاحب الفضل أين هو ، لكثرة حديثهم عنه وذلك قول أبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة      طويت أتاح لها لسان حسود



وقال يمدح المتوكل :

لي حبيبٌ قد لجَّ في الهجر جدًّا      وأعاد الصدودَ منه وأبدى (١)  
 ذو فُتُونٍ يُريك في كُلِّ يسومٍ      خلُقًا من جفائه مُستيجدًا  
 يتأبى منعا، وينعمُ إسعًا      فأ، ويدنو وصلا، ويبعد صدًا (٢)  
 أغتدي راضيا وقد يت غضبا      ن، وأُسي مولى، وأصبح عبدا (٣)  
 وبِنَفْسِي أُنسِي على كلِّ حالٍ      شادنا، لو يمسُّ بالحسن أعدى (٤)  
 مرَّ بي خاليًا فأطمع في الوصِّ      لي وعرضتُ بالسلام فردًا  
 وثقَّ خدَّه إلىَّ على خوِّ      في فقبلتُ جُلنارًا ووردًا (٥)  
 سيدي أنت، ما تعرَّضتُ ظلمًا      فأجازي به، ولا تخنتُ عهدًا  
 رِقِّي لي من مدامع ليس ترقًا      وأرث لي من جوانح ليس تهذا  
 أتراني مُستبديلًا بك ما عِشَّ      تُت بديلًا، أو واجدا منك نِدا (٦)  
 حاش لله، أنت أقتُّ الحما      ظًا، وأحلى شكلا، وأحسن قدا (٧)  
 خلق الله جعفسرا قَيمَ الدُّدِّ      يا سدادًا، وقيمَ الدينِ رُشدًا (٨)

(١) لج في الهجر : تمادى فيه ولزمه .

(٢) يتأبى : يأبى ويمتنع . وينعم : يرفه . والإسعاف : المساعدة ، أى يرفه عنى قليلا في بعض الأحيان .

(٣) المولى : السيد أو الصاحب ، يذكر تجنى المحبوب واختلاف أحواله معه .

(٤) الشادن : ولد الظبية تشبه به الفتاة الطريفة ، ثم يقول : لو مسه أحد ناله منه عدوى الحسن .

(٥) الجلنار : زهر الرمان يشبه به الخلد في الجمرة .

(٦) الند : المثل والنظير .

(٧) حاش لله : تنزه الله ، ويريد بها هنا نفي استبدال غير حبيبه به أو وجود نظيره .

(٨) القيم : المستقيم ، يريد أنه حسن الدنيا والأخرى لسداده وهدايته .

- أكرم الناس شيمه وأتم الذ  
 ملك حصنت عزيمته المد  
 أظهر العدل ، فاستنارت به الأر  
 وجكى القطر بل أبر على القط  
 هو بحر السماح ، والجود ، فازدد  
 يا ثمال الدنيا عطاء وبذلا  
 وشبهه النسي خلقا وخلق  
 بك تستعيب الليالى وتستعد  
 فابق عمر الزمان حتى تؤدى  
 وقال يصف الذئب حين لقيه :  
 سلام عليكم ، لا وفاء ، ولا عهد  
 أحببنا قد أنجز الين وعده  
 أما لكم من هجر أحبابكم بد  
 وشيكا ، ولم يُنجز لنا منكم وعد  
 (١) أكرم : أفضل . الشيمه : الخلق والطبيعة . والرقد : العطاء .  
 (٢) منانا : ملجا . وردا : عمادا .  
 (٣) النور : ما انحدر واطمان من الأرض وضده النجد ، يريد أن عدله شمل جميع البلاد .  
 (٤) القطر : المطر ، أى يشبه بكرمه المطر . وأبر : زاد . تندى : تعطى كثيرا .  
 (٥) الثمال : الملجا والمعتمد . وثمان القوم : الذى يقوم بأمرهم .  
 (٦) تستعيب الليالى : تطلب منها العتي (الرضا) أو تعطى العتي (ضد) والأول هو الظاهر  
 هنا أى تطلب من الليالى أن تكون وفق آمالنا . وتستعدى على الدهر : تستعين بك عليه . فتعدى :  
 فتعان وتطلب .  
 (٧) وشيكا : سريعا . وأنجز الين وعده : قرقنا البعد . ووعدهم : هو القرب .

أَطْلَالَ دَارَ الْعَامِرِيَّةِ بِاللَّوَى      سَقَتْ رَبْعَكَ الْأَنْوَاءُ! مَا فَعَلْتَ هِنْدُ؟ (١)  
أَدَارَ اللَّوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحِمَى      أَمَا لِلنَّوَى إِلَّا رَسِيسَ الْهَوَى قَصْدُ؟ (٢)  
بِنَفْسِي مَنْ عَذَّبْتُ نَفْسِي بِحُبِّهِ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَصَالٌ وَلَا وَدُ  
حَبِيبٌ مَحَنَ الْأَحْبَابِ شَطَّتْ بِهِ النَّوَى      وَأَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ؟  
إِذَا جُرْتَ صَحْرَاءَ الْغَوِيرِ مُغْرَبًا      وَجَارَتْكَ بَطْحَاءُ السَّوَاوِجِرِ يَاسَعْدُ (٣)  
فَقُلْ لِبَنِي الضَّحَاكِ مَهْلًا، فَإِنِّي      أَنَا الْأَقْوَانُ الصَّلُّ، وَالضَّيْنَعُ الْوَرْدُ (٤)  
بَنِي نَاهِلٍ مَهْلًا، فَإِنْ ابْنُ أَخِيكُمْ      لَهُ عَزَمَاتٌ هَزَلُ آرَائِهَا جِنْدُ (٥)  
مَتَى يَهْتُمُوهُ لَا تَهَيَّجُوا سِوَى الرَّدَى      وَإِنْ كَانَ خَرَقًا مَا يُحِلُّ لَهُ عَقْدُ (٦)  
مَهِيْبٌ كَنَصْلِ السِّيفِ لَوْ ضُرِبَتْ بِهِ      ذُرَا أَجِلٍ ظَلَبْتُ وَأَعْلَامُهَا وَهْدُ (٧)  
يَوْدُ رِجَالٌ أَتَيْتُ كُنْتُ بَعْضَ مَنْ      طَبَوْتُ اللَّيَالِي لَا أَرْوَحُ وَلَا أَغْدُو (٨)  
وَلَوْلَا أَحْتِمَالِي ثَقُلَ كُلُّ مُلَبَّسَةٍ      تَسْوَةُ الْأَعَادِي، لَمْ يَوْدُوا الَّذِي وَدَّوْا

(١) اللوى : ما التوى من الزمل أو مسترقه . والربع : الموضع أى سقتك . والأنواء : الأمطار .

(٢) الشقيقة والحى : موضعان . ورسيس الهوى : حرقته وثباته .

(٣) الغوير : ماء لبني كلب .

(٤) الأقوان : ذكر الأفعى (الحية الخبيثة) . والصل : الداهية من الحيات . والضيفم : الأسد .

والورد : الشجاع الجرى من الأسود .

(٥) أضعف همه قوة نافذة .

(٦) الردى : الهلاك . الخرق : الكريم ، ما يحل الخ أى لا يرجع عما اعتزمه .

(٧) أجأ : قسم من جبل شمر جنوبى السماء شمالي بلاد العرب . وذواه : أعاليه . وأعلامها :

أعاليها . وهد : منخفضة جمع وهدة .

(٨) طوته الليالي : هلك .

تَدْرِينِي وَإِيَّاهُمْ فَخَسِي صَرَامَتِي	إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يُقَدَحْ لِمُخَيِّدِهَا زَنْدٌ (١)
وَلِي صَاحِبٌ عَضْبُ الْمَضَارِبِ صَارِمٌ	طَوِيلُ نِجَادٍ، مَا يَقْلُ لَهُ حَدٌّ (٢)
وَبَاكِئَةٌ تَشْكُو الْفِرَاقَ بِأَدْمَعٍ	يُبَادِرُهَا سَحَابًا أَنْتَرَّ الْعِقْدُ
رَشَادِكَ ، لَا يُحْزِنُكَ بَيْنُ ابْنِ هَمَّةٍ	يُسَوِّقُ إِلَى الْعَلِيَاءِ لَيْسَ لَهُ نِدٌ (٣)
فَمَنْ كَانَ حُرًّا فَهُوَ لِلْعَزْمِ وَالسُّرَى	وَلَيْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ وَالكَرَى عِبْدٌ (٤)
وَلَيْلٍ كَانَ الصُّبْحُ فِي أُخْرِيَاتِهِ	حُشَّاشَةٌ نَصْلٍ ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ غِمْدٌ (٥)
تَسْرِبَتُهُ وَالذُّبُّ وَسَنَانُ هَاجِبٍ	بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ ، مَالَهُ بِالكَرَى عَهْدٌ (٦)
أَثِيرُ الْقَطَا الْكُدْرِيَّ عَنْ جِثَامِهِ	وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ وَالرُّبْدُ (٧)
وَأَطْلَسَ مِلءُ الْعَيْنِ يَجْمَلُ زَوْرَهُ	وَأَضْلَاعُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَبْوَى نَهْدٌ (٨)
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ	وَمَتْنٌ كَمَتْنِ الْقَوَيْسِ أَعْوَجُ مُنَادٌ (٩)

- (١) الصرامة : قوة العزيمة والمضاء ، ولم يقدح الخ ، أى لم ينجح أحد في إتحادها .
- (٢) الصاحب هو السيف ، عضب : قاطع . والنجاد : حائل السيف ، كناية عن طول قامته .
- (٣) رشادك : قلت لها : الرى رشادك . والتد : المثل والنظير .
- (٤) عبد خبر فهو .
- (٥) حشاشة نصل : بقية سيف . وإفرنده السيف : جوهره وشبهه . يشبه الصبح حين يبدو خطا رفيعا عند الأفق المظلم ببقية سيف أغمد إلا فصلا .
- (٦) تسربله : صاحبه وسرت فيه . ابن ليل : دائم السهر . والكري : النوم الخفيف .
- (٧) الكدري : المائل الى السواد والغبرة . وجثامه جمع جثمة كضربة ، أى أثير القطا عن مجاثمه ومراقده بسيرى فيه . والربد : جمع أربد الأسد .
- (٨) وأطلس : ورب ذنب أطلس أى أغبر إلى سواد . ملء العين : طويل مهيب . والزور : العزم . والشوى : الأطراف مفرد في لفظه جمع في معناه . ونهد : بارز .
- (٩) الرشاء : الحبل أو حبل الدلو خاصة . والمتن : الظهر . ومناد : معوج .



- طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ      قَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ (١)
- يُقْضِضُ عَصَلًا فِي أَسْرِتِهَا الرَّدَى      كَقَضْقَضَةِ الْمَقْرُورِ أَرَعَدَهُ الْبَرْدُ (٢)
- سَمَّالِي وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ      بَيْدَاءَ لَمْ تُعْرِفْ بِهَا عَيْشَةَ الرِّغْدِ (٣)
- كَلَانًا بِهَا ذُبُّ يَحْدُثُ نَفْسَهُ      بِصَاحِبِهِ، وَالْجَدُّ يُتَعَسُّ الْجَدُّ
- عَوَى ثُمَّ أَقْبَى فَارْتَجَزَتْ فِيهِجُشِهِ      فَأَقْبَلَ مِثْلَ الْبَرْقِ يَتَّبِعُهُ الرَّعْدُ (٤)
- فَأَوْجَرَتْهُ خَزَقَاءُ تَحْسَبُ رِيَشَهَا      عَلَى كَوْكَبٍ يَتَقَضُّ وَاللَّيْلُ مُسَوَّدُ (٥)
- فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاةً وَصَرَامَةً      وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجَدُّ
- فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصَلَهَا      بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ، وَالرَّعْبُ، وَالْحَقْدُ (٦)
- نَخَّرُ وَقَدْ أَوْرَدَتْهُ مِنْهُلَ الرَّدَى      عَلَى ظَمًا لَوْ أَنَّهُ عَذَبَ الْوَرْدُ
- وَقُتُّ بِخَمْعَتِ الْحَصَى فَاشْتَوَيْتُسِهِ      عَلَيْهِ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقْدُ (٧)
- وَنِلْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ      وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ (٨)

(١) الطوى : الجوع . واستمر مريره : استحكم عليه الجوع

(٢) يقضض عصلا : يصوت بأصنان صلبة معوجة . وأسرتها : أوساطها . والردي : الهلاك .  
والمقرور : من أصابه القراى البرد .

(٣) سمالي : خرج لي وقصدني . والبيداء : الصحراء . والعيش الرغد : الطيب المتسع .

(٤) أقبى : جلس على مؤخره ، ارتجزت : رفعت صوتي أو قلت رجزا .

(٥) أوجرته : طعته ، والخزقاء : السنان . ثم شهبها بالكوكب المنقض إذ يقول : تحسب ريشها  
على كوكب .

(٦) أضلت نصلها : أدخلته ، بحيث الخ... أى فى القلب .

(٧) الرمضاء : الأرض الحامية ، وقد : نار .

(٨) منعفر : ممرغ فى التراب .

لَقَدْ حَكَّتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا      وَحُكْمُ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ (١)  
 أَيْ الْعَدَلُ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا      وَيَأْخُذَ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقُعْدَدُ الْوَعْدُ (٢)  
 ذَرِينِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السَّرَى      فَعَزَمِي لَا يَتْنِيهِ نَحْسٌ وَلَا سَعْدٌ (٣)  
 سَاحِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ      عَلَى مِثْلِ حَدِّ السِّيفِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ (٤)  
 لِيَعْلَمَ مَنْ هَابَ السَّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى      بِأَنْ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدُّ  
 فَانْ عِشْتُ مَحْمُودًا قَتَلِي بَنَى الْغَنَى      لِيَكْسِبَ مَالًا أَوْ يُنْثَّ لَهُ حَمْدٌ (٥)  
 وَإِنْ مِتُّ لَمْ أَظْفَرْ، فَلَيْسَ عَلَى أَمْرِي      غَدًا طَالِبًا إِلَّا تَقْصِيهِ وَالْجُهْدُ (٦)

وقال يمدح أبا نهشل :

هَآ هُوَ الشَّيْبُ لَا ئِمًّا فَأَفِيقِ      وَاتْرِكِيهِ إِنْ كَانَ فَيرَ مُفِيقِ (٧)  
 فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمَعْنَى      وَتَلَا فَيَ مِنْ أَشْتِيَاقِ الْمُشَوِّقِ (٨)  
 عَذَلْتَنَا فِي عِشْقِهَا أَمْ عَمِّرُو      هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمُعْشُوقِ

(١) بنات الدهر : نوازله ، والقصد : الاعتدال .

(٢) القعدد : الجبان أو اللئيم ، والوعد : الأحقى الدنى .

(٣) ضرب القداح على السرى : استخبار القداح أسير أم أقعد ، وكان للعرب قداح يجيلونها في كيس ثم يخرجون أحدها فان كان مكتوبا عليه صيغة الأمر مضى صاحبه فيما يعتزم ، وإن كان النهي قعد ، فالشاعر يقول : لا يعني هذا لقوة عزى التي لا يبالى سعدا ولا نحسا .

(٤) أخلصه الهند : سيف أجادت الهند صنعه وطبعه ، يقول : ساحل نفسى على الشدائد اذا

حزبت الأمور . (٥) ينث : يذاع ويغشى .

(٦) التقصى : بلوغ الغاية في البحث ، ومعنى البيت أنى اذا لم أظفر بما أبغى من الغنى أو الحمد

فلا لوم على ما صنعت قد سعت الى الخير جهدى .

(٧) لا ئمّا : يلوم العاشق على التماهى في العشق مع شبيهه . والمفبق : الصاحى من سكرة العشق ،

والمراد نفسه هو . (٨) كف : منع وخفف ، وقاعله يعود على الشيب .

- ورأت لمة ألم بها الشيد . مب فريعت من ظلمة في شروق (١)  
 ولعمري لولا الأفاحي لأبصر . ت أنيق الرياض غير أنيق (٢)  
 وسواد العيون لو لم يحجر . بياض ، ما كان بالموموق (٣)  
 ومزاج الصباء بالماء أمل . يصبوح مستحسن وغبوق (٤)  
 أي ليل يهي بغير نجوم . أو محاب تندي بغير بروق (٥)  
 وقفة في العقيق أطرح ثقلا . من دموعي يوقفة في العقيق (٦)  
 مائل بين أربع مائلات . يترع الشوق من فؤاد علوق (٧)  
 أزجر العين عن بكاهن والعيد . س إلى المبتغى بكل طريق (٨)  
 واستشفت محمد بن حميد . ما سحيق من الغنى بسحيق (٩)

- (١) الله : الشعر المجاور شحمة الأذن . ريعت : فزعت . ظلة في شروق : سواد شهر الشباب في بياض المشيب .  
 (٢) الأفاحي : جمع أخوان : نبات زهره أبيض ، أي لولا الإخوان لذهبت بهجة الرياض وكذلك الشيب زينة الرأس . (٣) يحجر : يحاط . والموموق : المحبوب .  
 (٤) الصباء : الخمر . وأمل : أمتع . والصبح : شراب الغداة وعكسه الغبوق ، فالشيب في الرأس كالماء للخمر .  
 (٥) كذلك يزدان الليل بالنجوم ، وتمطر السحب الباردة ، فالشيب يها الشباب ... كل تلك الصور لقصد تحسين المشيب .  
 (٦) العقيق : اسم لموضع عدة في بلاد الحجاز ونجد وغيرها ، وقفة مقبول لفعل محذوف تقديره أتمنى أو قف .  
 (٧) مائل : قائم . يعني نفسه . وأربع جمع ربع : الدار . وفؤاد علوق : شديد التعلق بأحبته .  
 (٨) العيس : النوق . والمبتغى : المقصود .  
 (٩) استشفت : نظرت ما وراءه أي قصده ، ومعنى الشطر الثاني أن الغنى مهما يبعد مكانه فلا يبعد بعيدا لحب السعي إليه .

- سَابِقُ النِّفْعِ يَسْتَقِي جُهْدَ تَقْيَسِ (١)      تُسْتَرَادُّ اسْتِرَادَّةَ الْمُسَبُّوقِ (١)
- قَلْبَتُهُ الْأَيْدَى قَدِيمًا وَلِلْحَلِّ (٢)      بِيَةِ تُنْضَى الْجِيَادُ بِالتَّعْرِيقِ (٢)
- كُلَّمَا أَجْرَتْ الْخَلَائِقُ أَوْفَى (٣)      رَادِمًا فِي خَلَائِقِ كَالْخَلْقِ (٣)
- صَافِيَاتٍ عَلَى قُلُوبِ الْمُصَافِي (٤)      مَنَ، رِقَاقٍ فِي فَهْمِيهِ الرِّقِيقِ (٤)
- لَوْ تَصَفَّحَتْهَا لَأَخْرَجْتَ مِنْهَا (٥)      أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمِ مَسْرُوقِ (٥)
- لَيْسَ يَخْلُو مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَلِيلِ (٦)      مِنْ أَفَانِينَ مَجِيدِهِ أَوْ دَقِيقِ (٦)
- يَنْظُمُ الْمَجْدَ مِثْلَ مَا تَنْظُمُ الْعَقْدَ (٧)      مَدَّ يَدُ الصَّانِعِ الصَّنَاعِ الرِّفِيقِ (٧)

وقال يرثي المتوكل على الله عاشر خلفاء بني العباس وكان حاضرا مقتله :

- مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهُ (٨)      وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تُغَاوِرُهُ (٨)
- كَأَنَّ الصَّبَا تُوفِي نُذُورًا إِذَا أَنْبَرَتْ (٩)      تُرَاوِحُهُ أَذْيَالُهَا ، وَتُبَاكِرُهُ (٩)

(١) سابق النفع : يسبق إلى المحامد ، وإن رويت بالقاف كان المعنى سابقا إلى الحروب ، ويستق الخ أى يستخرج من جهد نفسه كلما أراد كأنه مسبق يضاعف جهده ليلحق بغيره أو يسبقه .  
(٢) قلبه الأيدي : أحكمه التجارب كالسيف يقلب لمرة جودته . والحلبة : ميدان السباق ، تنضى الجياد : تنعب وتمرن . والتعريق : التضمير .

(٣) أجرت : فوضت . الخلائق : المخلوقات والثانية بمعنى الطباع . والخلق : ضرب من الطيب فيه زعفران . رادما : مضمما .  
(٤) المصافون : المخلصون ، وصف لأخلاقه الحميدة .

(٥) حاتم : هو حاتم الطائي المشهور بالكرم ، يصفه بالكرم المضاعف .

(٦) الأفانين جمع فنون جمع فن : النوع ، يريد أنه يفكر دائما في عمل مجيد مهما تكن درجته .

(٧) الصناعات : الماهر الحاذق .

(٨) القاطول : موضع على دجلة حيث قصر جعفر المتوكل المسمى القصر الجعفرى . وأخلق : بلى .

والدائر : الماسح البالي . وصروف الدهر : نوازل . وتغاوره : تحاربه .

(٩) الصبا : ريح شرقية . تراوحه : تنابحه في الرواح (عشا) . وتباكره : تهب عليه بكرة (صباحا) .

أى كان ذلك نذرها لهذا القصر .



- وَرَبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَهْدُهُ      تَرِقُّ حَوَاشِيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهُ (١)
- تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَأُنْسُهُ      وَقُوضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ (٢)
- تَحْمَلُ عَنْهُ سَاكِنُوهُ بِخَاءَةٍ      فَعَادَتْ سَوَاءَ دُورِهِ وَمَقَابِرُهُ (٣)
- إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدُّ لَنَا الْأَمْسَى      وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَهْجُ زَائِرُهُ (٤)
- وَلَمْ أُنْسَ وَحْشَ الْقَصْرِ إِذْ رِيعَ سِرْبُهُ      وَإِذْ دُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَازِرُهُ (٥)
- وَإِذْ صَبَحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ فَهَتَكَتْ      عَلَى عَجَلٍ أَسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهُ
- وَوَحْشَتُهُ حَتَّى كَانَ لَمْ يَقُمْ بِهِ      أَيْسٌ ، وَلَمْ تَحْسُنْ لَمَيْنٌ مَنَاطِرُهُ
- كَانَ لَمْ تَبْتَ فِيهِ الْخِلَافَةُ طَلْقَةً      بَشَاشَتُهَا ، وَالْمَلِكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهُ (٦)
- وَلَمْ تَجْمَعْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بِهَاءَهَا      وَبَهْجَتِهَا ، وَالْعَيْشُ غَضٌّ مَكَاسِرُهُ (٧)
- فَإِنَّ الْجَبَابُ الصَّعْبُ حَيْثُ تَمْنَعَتْ      يَهْبِتُهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهُ (٨)

(١) زمان ناعم : ناعم أهله . حواشيه : جوانبه . وترق حواشيه : تسعد أوقاته . والشجر الناضر : الحسن ، والمراد أنه عهد جميل .

(٢) الجعفرى : قصر المتوكل . وقوض : تهدم . وباديه : ظاهره . وحاضره : داخله .

(٣) سواء : متساوية في إقفارها وخطوها من الأحياء .

(٤) أجدلنا الأمسى : جدد لنا الحزن .

(٥) وحش القصر : نسائه الشبهات بالبقرة الوحشية في جمال العيون . ريع : أفرع . والسرب :

القطع . والأطلاء : الظباء . المفرد طلاء وطلو . والجأذر : أولاد البقرة الوحشية . المفرد جؤذر ، يشبه بها أبناء القصر لما أفرعوا وشتوا لمصرع الخليفة .

(٦) طلقة : بهية ضاحكة . والزاهر : الحسن والمشرق من الألوان ، أى ترويع مظاهره .

(٧) مكاسره جمع مكسر : جذع الشجرة حيث تكسر الأغصان أو هو المخبر . يقال : فلان طيب

المكسر أى محمود عند الخيرة .

(٨) المقاصر جمع مقصورة : الحجرة أو الدار الواسعة المحصنة .

- وَأَيْنَ عَمِيدُ النَّاسِ فِي كُلِّ تَوْبَةٍ      تَتُوبُ وَنَاهِي الدَّهْرَ فِيهِمْ وَأَمْرُهُ (١)
- تَحْفَى لَهُ مُغْتَالُهُ تَجْتَ غِرَّةً      وَأَوَّلَى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوْ يُجَاهِرُهُ (٢)
- فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَايَا جُنُودَهُ      وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ
- وَلَا نَصَرَ الْمُعْتَرِّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى      لَهُ ، وَعَزِيزُ الْقَوْمِ مَنْ عَزَّ نَاصِرُهُ (٣)
- تَعَرَّضَ نَصْلُ السِّيفِ مِنْ دُونِ فَتْحِهِ      وَغُيِّبَ عَنْهُ فِي خُرَاسَانَ طَاهِرُهُ (٤)
- وَلَوْ عَاشَ مَيِّتٌ أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ      لِدَارَتْ مِنْ الْمَكْرُوهِ ثُمَّ دَوَائِرُهُ (٥)
- وَلَوْ لُعِيدَ اللَّهُ عَوْنٌ عَلَيْهِمْ      لَصَاقَتْ عَلَى وَرَادٍ أُمْرٍ مَصَادِرُهُ (٦)
- حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا الْأَمَانِي ، وَمُدَّةٌ      تَنَاهَتْ ، وَخَفَّ أَوْشَكْتُهُ مَقَادِرُهُ (٧)
- وَمُقْتَصَبٌ لِلْقَتْلِ لَمْ يُخَشَّ رَهْطُهُ      وَلَمْ تُحْتَشَّمْ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهُ (٨)

(١) عميد الناس : سيدهم ، أى الخليفة . والتوبة : النازلة . وناهى الدهر أى المتصرف النافذ الحكم كأنه يمل على الدهر إرادته .

(٢) مغتاله : قاتله غيلة ، وكان من الأتراك الذين جلبهم المعتصم والد المتوكل ، والغرة : الغفلة .  
(٣) المعتز : العزيز أو من يعتد نفسه عزيزا بسواه فيكون معزاه ، ومعنى عز ناصره : قوى معيه .  
(٤) فتحه : الفتح بن خاقان نديم المتوكل الذى قتل معه أيضا . وطاهره : عبيد الله بن طاهر والى خراسان ذلك الحين .

(٥) أى لو عاش هذا النديم أو كان ذلك الغريب حاضرا لحدثت أمور عظيمة وانقم للمقتول .  
(٦) أى لو يعان على قتله لأخذهم فلا يفلتون من عقابه . والوراد : الذين يردون الماء أو الأمر .  
وضاقت مصادره : عز الخلاص منه .

(٧) حلوم : عقول ، يشير الى المتصرفين المتوكل وشيعته من الأتراك الذين تأمروا على قتل الخليفة  
رغبة من المتصرف فى الخلافة . والحنف : الموت . وأوشكته : قربته .

(٨) الرهط : القليل والجماعة . وتحشمت : يستحى منها ( الأسباب والأواصر ) التى هى الصلات بينه

وبين قاتله .

- صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السِّیُوفُ حُشَاشَةً (١)      يَجُودُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ حُمُرٌ أَظَا فِرُهُ (١)
- أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ (٢)      لَيْتَنِي الْأَعَادِي أَعَزَّلُ اللَّيْلَ حَاسِرُهُ (٢)
- وَلَوْ كَانَ سَيْفِي سَاعَةَ الْفَتِكِ فِي يَدِي (٣)      دَرَى الْفَاتِكُ الْعَجَلَانُ كَيْفَ أَسَاوِرُهُ (٣)
- حَرَامٌ عَلَى الرَّاحِ بَعْدَكَ أَوْ أَرَى (٤)      دَمًا بِدَمٍ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ مَائِرُهُ (٤)
- وَهَلْ أُرْتَجَى أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتِرُهُ (٥)      يَدُ الدَّهْرِ ، وَالْمَوْتُورُ بِالْذِمِّ وَاتِرُهُ (٥)
- أَكَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ (٦)      فَمَنْ عَجَبَ أَنْ وَلَّى الْعَهْدَ غَايِرُهُ (٦)
- فَلَا مَلَى الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى (٧)      وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ (٧)
- وَلَا وَالْأَلِ الْمَشْكُوكُ فِيهِ وَلَا نَجَا (٨)      مِنْ السِّيفِ نَاضِيَ السِّيفِ غَدْرًا وَشَاهِرُهُ (٨)
- لَنِعَمَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ لَيْلَةً جَعْفَرُ (٩)      هَرَقْتُمْ وَجَنَحَ اللَّيْلِ سُودٌ دَيَّاجِرُهُ (٩)

- (١) تقاضاه السيوف : تأخذ منه ، يقال : تقاضاه الدين إذا طلبه وقبضه منه . والحشاشة : البقية من الروح .
- (٢) أعزل الليل : أعزل في الليل . والأعزل : من لا سلاح معه ، يعني نفسه . وحاسره : لا درع معه في هذه الليلة .
- (٣) العجلان : المرح ، وأساوره : أوائبه وأدافعه .
- (٤) أو أرى : إلى أن أرى ، وماثره : جاريه ومار الدم على الأرض جرى قرود عرضا واضطرب في جريانه .
- (٥) الواتر : الظالم . والموتور : من قتل له قتيلا فلم يأخذ به أحد . يقول : كيف أرتجى النار للخليفة مع أن صاحب النار هو ابنه المتصر الذي قتله فهو واثر وموتور معا ؟ استفهام للنفي .
- (٦) ولي العهد : المتصر الذي خاف أن يفوز أخوه المعتز بالخلافة درنه .
- (٧) على التراث : تمتع به طويلا ، يدعو على المتصر ألا ينعم بميراث أبيه . ثم دعا عليه ألا يخلفه ويدعى له على المنابر .
- (٨) وأل : نجا . ناضى السيف : استله من غمده .
- (٩) الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام .

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ      وَبَاغِيهِ تَحْتَ الْمَرْهَفَاتِ وَثَائِرُهُ (١)  
وَأَنَا لَا أَرْجُو أَنْ تُرَدَّ أُمُورُكُمْ      إِلَى خَلْفٍ مِنْ شَخْصِهِ لَا يُغَادِرُهُ (٢)  
مُقَلِّبُ آرَاءٍ تُخَافُ أَنَاتُهُ      إِذَا الْأَثَرُ الْعَجَلَانُ خِيفَتْ بِوَادِرِهِ (٣)

وقال يصف إيوان كسرى بالمدائن ويرثى دولة الفرس :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُ نَفْسِي      وَتَرَفُّتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبِيسٍ (٤)  
وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّهْرُ      بِرُتَمَاسَا مِنْهُ لِنَفْسِي وَنَكْسِي (٥)  
بَلَغْتُ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي      طَفَقَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَحْسٍ (٦)  
وَبَعِيدُ مَا يَرَى وَارِدَ رَفِيهِ      عَلَيَّ شُسْرِيهِ، وَوَارِدِ نَحْسٍ (٧)  
وَكُنْتُ الزَّمَانَ أَصْبَحَ تَحْمُو      لَا هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسِ الْأَخْسِ (٨)

(١) وليه : صاحبه المطالب به . وباغيه : سافكه . والمرهفات : السيوف المرققة . وثائره : باعته .

(٢) أى أرجو : أن يبقى الحكم فى خلفه لا يخرج منه .

(٣) مقلب آراء : ينظر فى وجوه المسائل ويؤخّر أحكامها . والأناة : التأني . وتخاف أناته :

يرهب تدبيره فى أناته . والأثرق : ضعيف الرأى ، خيفت بوادره : يخشى من عجلته التى تكون خطرا على الأمور .

(٤) الجدا : العطاء . والجيس : الجبان اللئيم .

(٥) تماسكت : ثبت واعتصمت . زعزعنى : حركنى بعنف أى حين نالتى خطوئته . التماسا منه :

طلبا منه ومحاولة . التمس : الهلاك أو الشر . والنكس : أن ينقلب الرجل على رأسه ، أى الهزيمة والسقوط .

(٦) بلغ : جمع بلغة وهى ما يكفى من العيش ولا يفضل . والصباة : البقية . طفقتها : نقصتها .

والبحس : الغبن والظلم .

(٧) الرفه من العيش : العليب اللين . والعلل : الشرب تباعا . والنمس بالكسر من أظاء الإبل

وهى أن ترى ثلاثة أيام وترد المساء فى اليوم الرابع ، يمثل بها الشاعر حال عيشه البئيس القانع .

(٨) يقول : كان الزمان ينصف الأندال ، ويجوز على الأخيار .



- وَاشْتَرَانِي الْعِرَاقُ خُطَّةً غَنِيًّا      بَعْدَ بَيْعِي الشَّامَ بَيْعَةً وَكَيْسَ (١)  
لَا تُرْزِنِي مُزَاوِلًا لِاخْتِيَارِي      عِنْدَ هَذِي الْبَلَوَى قَتْنَكَ مَسَى (٢)  
وَقَدِيمًا عَهْدَتِي ذَا هَنَاتٍ      آيَاتٍ عَلَى الدُّنْيَا شَمْسِ (٣)  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ نَبُو ابْنِ عَمِّي      بَعْدَ لَيْلٍ مِنْ جَانِبِهِ وَأَنْسَى (٤)  
وَإِذَا مَا جُفِيتُ كُنْتُ حَرِيًّا      أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أَمْسَى (٥)  
حَضَرْتُ رَحْلِي الْهَمُومُ فَوَجَّهْ      مَتًى إِلَى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ عَنِّي (٦)  
أَسْأَلُ عَنِ الْخُطُوبِ وَأَسَى      لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَامَانَ دَرَسِ (٧)  
ذَكَرْتُهُمْ الْخُطُوبُ التَّوَالِي      وَلَقَدْ تَذَكَّرْتُ الْخُطُوبُ وَتَنَسَّى (٨)

- (١) اشترائي العراق : إقامتي بها . وبيعي الشام : رحلتي عنها مع أنها موطنى الأصل .  
(٢) رازة : جربه وقدره . قتنك مسى : تجدني أيا عنيفا منكرا الجانب .  
(٣) الهنات : خصال (شر) . شمس : عبيدة لا تذل ، وآيات على الدنيا : لا ترضى بالحبس الدون فتأفف منه .  
(٤) رابني : أرفقني في الريب (الشك) أو أرااني ما أكره . والنبر : الثور والجفوة . وابن عمه : هو الخليفة المتصر ، فالبحري قطاني والخليفة عدائي . وقطان وعدنان كأنهما أخوان لأنهما أبوا شعبي العرب ، وهذا يدل على أن البحري قال هذه القصيدة بعد مقتل المتوكل واعراض المتصر عنه طعناه إياه في رثاء أبيه كما مضى .  
(٥) حريا : خليقا . يقول إذا جفيت سقلت فلا أصبح في مكان حتى أمسى في سواه ، وهذا تمهيد لذكر رحلته إلى المدائن حيث القصر الأبيض (قصر الأكاسرة) .  
(٦) حضرت رحلي الهوموم : طرأت على الأحنان من هذه الحال السيئة . والعنس : الناقة القوية .  
(٧) أمسى : أحزن . وآل سامان : أكاسرة الفرس الذين أزال الفتح الإسلامي دولهم زمن عمر ابن الخطاب . درس : دارس .  
(٨) التوالى : المتتالية . ولعله يريد الخطوب التي أملت بالدولة العباسية في خلقها من تحكم العناصر الأجنبية والسيطرة على الخلفاء والتشكيل بهم .

- وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ      مُشْرِفٌ يُحْسِرُ الْعِیُونَ وَيُحْسِي (١)  
 مُغْلِقٌ بَابَهُ عَلَى جَبَلِ الْقَبْ      بق إلى دَارَتِي خَلَاطٍ وَمُكْسٍ (٢)  
 حِلٌّ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالٍ سَعْدَى      فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَائِسِ مُلْسٍ (٣)  
 وَمَسَاجٍ لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مِنِّي      لَمْ تُطَقِّهَا مَسْعَاةٌ عَنَسٍ وَعَبَسٍ (٤)  
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجِدِّ      هِ حَتَّى غَدَوْتَ أَنْضَاءَ لُبْسٍ (٥)  
 فَكَأَنَّ الْجُرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأَدِّ      بَسٍ وَإِخْلَالِهِ بَنِيَّةُ رَمْسٍ (٦)  
 لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي      جَعَلَتْ فِيهِ مَأَمًّا بَعْدَ عُرْسٍ  
 وَهُوَ يُنَبِّئُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ      لَا يُثَابُ الْبَيَّانُ فِيهِمْ بَلْبَسٍ (٧)  
 فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا      كِيَّةً ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفَرَسٍ (٨)

(١) هم : آل ساسان ، خافضون : رغيدو العيش . في ظل عال : في قصر مرتفع (القصر الأبيض)

يحسِر العيون : يضعفها إذا نظرت تبين ارتفاعه . يحسِي : يؤلم .

(٢) القبق : جبل هو المسمى الآن (جبال القوقاز) فيه أم مختلفة ولغات متعددة . ويسمى أيضا جبل القبيج والقبجاق . وخلاط ومكس من مدن أرمينية الوسطى . يريد أن هذا القصر لا تساعه وكثرة ما فيه من الجوارى والخدم والآتياع المختلفى اللغات كأنه مغلق على جبال وبلاد اشتهرت بتعدد أممها .

(٣) هنا يذكر فضل الفرس على العرب . الحلل : جمع حلة طائفة من البيوت . والبسائس : القفار . ملس : خالية . يقول : آثاره خير مما في جزيرة العرب من الأطلال والقفار .

(٤) مساع : مكارم جمع مسعاة ، لم تطقها : لا تقدر عليها وتساميها . وعنس : قبيلة يمنية . وعبس : قبيلة عنزة العبسي من مضر .

(٥) انضاء جمع نضو : المهزول من الحيوان أو الثوب البالي ، ولبس : استعمال ، أى أبلاها الدهر بعد الجدة .

(٦) الجرماز : بناء كان عند أبيض المدائن ثم غفا أثره . وكان عظاما بجوار القصر . والرمس : القبر .

(٧) البيان : المنطق الفصيح . واللبس : عدم الوضوح .

(٨) أنطاكية : بلدا بالشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقد صورت في الايوان ، وارتعت : فزعت .

والمنايا موائيل وأنوشير وأن ينجى الصفوف تحت الدرفس (١)  
 في اخضرار من اللباس على أصـ فريختال في صبيغة ورص (٢)  
 وعيراك الرجال بين يديه في خفوت منهم وإغماض جرس (٣)  
 من مشيح بهوى بحامل ربح وملح من السنان برص (٤)  
 تصف العين أنهم جد أحيا لهم بينهم إشارة نرص (٥)  
 يقتلي فيهم أرتيابي حتى تقراهم يداي يلمس (٦)



وكان الإيوان من عجب الصند عة جوب في جنب أرعن جلس (٧)  
 يتظنى من الكابة أن يـ دوعيتي مصبج أو ممسي (٨)  
 مزججا بالفراق عن أنس ألف عز، أو مرهقا بتطليق عرس

(١) موائيل : قائمات تنظرو العمل وقت الحرب . وأنوشيروان : أحد الأكاسرة . ينجى : يسوق . والدرفس : العلم الكبير .

(٢) الورص : نبات ذو صبغة حمراء .

(٣) خفوت : سكون صوت . والجرس : الصوت .

(٤) المشيح : الحذر . والملح : الذي يخاف ويحذر أيضا . والترص : الحزن .

(٥) تصف العين : يخيل اليها .

(٦) يقتل أتلح : يزيد أرتيابي : شكى في حياتهم ، تقراهم : تتبعهم ، أى حتى ألمسهم في الصورة بيدى لأتين : أهم أحياء حقا كما يخيل الى .

(٧) الجوب : الخرق . والأرعن : الجبل ذوالرعن وهو أنف يتقدم الجبل . المجلس : الجبل العالي ، فكان الإيوان بالنسبة الى القصر الأبيض العظيم الذى يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير - نرق فى جانب جبل أرعن ، وجعل الجبل أرعن لما فيه من الأجنحة والطنف والآيات الآتية توضح هذا التشبيه .

(٨) يتظنى : يظن . أن يبدو : وقت أن يبدو ومزججا مفعول ثان ليتظنى ، أى إنه يظن وقت ظهوره للعين مزججا بفراقه أليفا أو عروسا .

- عَكَسْتُ حَظَّهُ اللَّيَالِي وَبَاتَ الْمَشْهُ  
مَتَرَى فِيهِ وَهُوَ كَوَكَبٌ نَحْسٌ (١)  
فَهُوَ يُبِيدِي تَجَلُّدًا وَعَلَيْهِ  
كَلْكَلٌ مِنْ كَلَالِ الْدَّهْرِ مَرْسِي (٢)  
لَمْ يَعْبه أَنْ بَرَّ مِنْ بُسْطِ الدِّيبِ  
بَاجٍ وَاسْتَلَّ مِنْ سُورِ الدَّمَقِسِ (٣)  
مُشْمَخَرٌ تَعْلُو لَهُ شُرَفَاتٌ  
رُفِعَتْ فِي رُءُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ (٤)  
لَا يَسَاتُ مِنَ الْبَيَاضِ قَمًا تُبْ  
يَصُرُ مِنْهَا إِلَّا غَلَائِلُ بَرَسِ (٥)  
لَيْسَ يُدْرِي أَصْنَعُ إِنْسٌ يَلْحَنُ  
سَكْنُوهُ أَمْ صَنَعُ جَنٌّ لَا نِسَ  
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ لَمْ  
يَكُ بَانِيهِ فِي الْمُلُوكِ بِنَكْسِ (٦)

\* \* \*

- عُمِرَتْ لِلشُّرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ  
لِلْعَزَى رِبَاعُهُمْ وَالتَّاسَى  
فَلَهَا أَنْتَ أُعَيْنَهَا بِدُمُوعٍ  
مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبْسِ  
ذَلِكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي  
بِاقْتِرَابِ مِنْهَا، وَلَا الْجَنَسُ جَنْسِي  
غَيْرُ نَعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي  
غَرَسُوا مِنْ زَكَائِهَا خَيْرَ غَرَسِ (٧)  
أَيَّدُوا مُلْكَنَا، وَشَدُّوا قُوَاهُ  
بِحِمَاةٍ تَحْتَ السَّخَنُورِ حُمِسِ (٨)

(١) المشتري : كوكب سعد ، ولكنه تحول نحسا في هذا القصر بتأثير القصر فيه .

(٢) التجلد : تكلف الجلد والصبر . والكلكل : الصدر . أى تازلة .

(٣) بز : سلب . واسل : أخرج وأخرج . والدياج : الثوب مداه ولحمته حرير . والدقمس :

الحرير الأبيض .

(٤) مشمخر : عال . شرفات القصر : ما أشرف من بناته . ورضوى : جبل . وقُدس : جبل عظيم

بجدة ، يشبه القصر في ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين .

(٥) الغلائل جمع غلالة : وهى شعار يلبس تحت الثوب . والبرس : بكسر الباء وضمة : القطن أرمأ يشبهه .

(٦) النكس : الضعيف الدنى . (٧) زكائها : نباتها .

(٨) السَنُوز : كل سلاح من حديد . وحس : شجعان . يشير الى بلاء الفرس في إقامة الدولة العباسية .



وأعانوا على كتائب أريا ط بطعن على النحور ودعس<sup>(١)</sup>  
وأراني من بعد أكلف بالأش راف طراً من كل سنخ وجنس<sup>(٢)</sup>

### (١٦) ابن المعتز<sup>(٣)</sup>

قال يصف الروض :

وعلى الأرض اصفرارُ وأخضرارُ وأحمرارُ  
فكان الروض وشى بالفت فيه التجار<sup>(٤)</sup>  
نقشه أس ونسريد من وورد وبهار<sup>(٥)</sup>

وقال في سر من رأى بعد تهديمها :

قد أقفرت سر من رأى فما لشيء دوام<sup>(٦)</sup>  
فالبقض يحمل منها كانها الآجام<sup>(٧)</sup>

(١) أرياط : قائد جيش فتح اليمن قديماً ، ثم أخرج الأحباش بمعوة الفرس : والدعس :

الدوس والبطعن . (٢) أكلف بالأشرف : أولع بهم . والسنخ : الأصل والمنبت .

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي ولد سنة ٢٤٩ هـ . وقد نشأ وتربى تربية

الخلفاء وأخذ العلم والأدب عن علماء عصره وأولع بالشعر ونعج فيه ، ولما خلع المقتدر لعسف الأتراك من شيعته

بويج عبد الله هذا بالخلافة . ولكن جند المقتدر الأتراك حملوا على دار ابن المعتز وقتلوا أصحابه حتى هزموهم

وقبضوا على هذا الخليفة الجديد وقتلوه أول ليلة من حكمه سنة ٢٩٦ هـ . وقد برع في الشعر ولا سيما الأوصاف .

ويمتاز شعره بطابع الترف ورقة الأسلوب مع تكلف للبديع فهو ثالث أبي تمام ومسلم بن الوليد في ذلك .

(٤) الوشى : الثوب المحسن بالألوان . التجار : جمع تاجر ومعناه هنا الخاذق .

(٥) أسماء أزهار مختلفة الألوان . (٦) سر من رأى : مدينة قديمة كانت تسمى سامرا

جدها المصمم وأقام بها . أقفرت : تخربت وخرت من مظاهر الحياة .

(٧) التقض : البناء المهتم . الآجام جمع أجمة : الشجر الكثير الملف . يريد أن الناس يحملون

أغصانها كما يحتطبون فروع الشجر من الغابات .

مَاتَتْ كَمَا مَاتَ فَيْلٌ تُسَلُّ مِنْهُ الْعِظَامُ (١)

وقال يصف هلال شوال :

أَهْلًا بِفَطْرِ قَدْ أَنَافَ هِلَالُهُ قَالَآنَ فَاغْدُ عَلَى الْمُدَامِ وَبَكْرٍ (٢)

وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزُورِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبٍ (٣)

وقال يصف سحابة :

وَسَارِيَةٍ لَا تَمَلُّ الْبُكَاءَ جَرَى دَمْعُهَا فِي حُدُودِ الثَّرَى (٤)

سَرَتْ تَقْدَحُ الصُّبْحَ فِي لَيْلِهَا يَبْرِقُ كِهْنَدِيَّةٍ تُنْتَضِي (٥)

فَلَمَّا دَنَتْ جَلَجَلَتْ فِي السَّمَاءِ رَعْدًا أَجَشَّ بِجَرَسِ الرِّيحِ (٦)

ضَمَانٌ عَلَيْهَا ارْتِدَاعُ الْيَفَاعِ بَانُورِهَا وَاعْتِجَارُ الرَّبَا (٧)

فَمَا زَالَ مَدْمَعُهَا بِاصْكِيًّا عَلَى التُّرْبِ حَتَّى اكْتَسَى مَا اكْتَسَى (٨)

فَاضْطَحَتْ سَوَاءً وَجْوهُ الْبِلَادِ وَجُرَّتْ النَّبَاتُ بِهَا وَالتَّقَى (٩)

(١) أى أن أقااض المدينة تستخرج كما تستخرج عظام الفيل للاستفاح بها . (٢) أناف : أطل وأشرف . غدا : بكر . المدام : الخمر . يدعو إلى الشراب بعد الحرمان منه طول رمضان .

(٣) الزورق : السفينة الصغيرة . يشبه الهلال وسط الظلمة بزورق فضي حوله العنبر تشبیه تمثيل .

(٤) السارية : السحابة تسرى ليلًا . ويريد بالبكاء الأمطار . الثرى : الأرض .

(٥) تقدح : تبرق . والأصل قدح بالزند : حاول إخراج النار منه . هندية : سيوف منسوبة إلى الهند ، لأنها كانت تجيد طبعها . تنتضي : تستل . يقول إن برقها يلمع في الليل كأنه صباح ، والبرق يشبه السيوف المصلطة شكلًا وبريقًا .

(٦) جلجلت : رعدت . أجش : غليظا . الجرس : الصوت .

(٧) الارتداع : الصبح . اليفاع : ما ارتفع من الأرض . الاعتجار : لف العمامة . الربا جمع ربوة : الأرض المرتفعة . الأنوار جمع نور يفتح النون : الزهر . كأن السحابة تكفلت باكتساء الأرض وصبغها بالأزهار .

(٨) اكتسى ما اكتسى : أى اكتسى رداء جميلًا .

(٩) وجوه البلاد : جوانبها ونواحيها . جن النبات : زكا وطال .

وقال يصف سيفه :

وَلِي صَارِمٌ فِيهِ الْمَنَآيَا كَوَامِنٌ      فَمَا يُنْتَضَى إِلَّا لِسْفِكَ دِمَاءِ (١)  
تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفِرْنَدَ كَأَنَّهُ      بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقَّ دُونَ سَمَاءِ (٢)

وقال يصف غديرا :

غَدِيرٌ تُرْجِرُ أَمْوَاجَهُ      هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا (٣)  
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ      تَوَهَّمَتُهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا (٤)

وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعدهم :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ فَمَا لَكُمْ      عِتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبٍ (٥)  
تَرْكَاكُمْ حِينًا فَهَلَّا أَخَذْتُمْ      تَرَاثَ النَّبِيِّ بِالْقَنَاءِ وَالْقَوَاضِبِ (٦)  
زَمَانَ بَنُو حَرْبٍ وَمِهْرَوَانَ مُسْكُو      أَعْنِيهِ مُلْكُ جَائِرِ الْحُكْمِ غَاصِبِ (٧)  
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوَكُمْ عَمَائِمًا      مِنْ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ حُمْرَ الذَّوَائِبِ (٨)  
فَلَمَّا أَرَا قُوا بِالسُّيُوفِ دِمَاءَكُمْ      أَبَيْنَا وَلَمْ نَمْلِكْ حَنِينَ الْأَقَارِبِ  
فَحِينَ أَخَذْنَا ثَارَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ      قَعَدْتُمْ لَنَا تُورُونَ نَارَ الْحَبَّاحِ (٩)

- (١) الصارم : السيف القاطع . المنايا جمع منية : الموت . كوامن : ما كنه . (٢) فرند السيف : وشبه وجوهه . دون : أسفل . فالفرند للسيف : كالغيم للسماء . (٣) الصبا : ريح شرقية .  
(٤) الجوشن : الدرع . مذهب : مموه بالذهب . فاشعة الشمس فوق صفحة الماء كما الذهب فوق الدرع .  
(٥) يريد أن الله أبي عليكم أن يوليكم أمر المسلمين ويحمل الخلافة فيكم .  
(٦) التراث : الميراث . والقنا : الرماح . والقواضب : السيوف .  
(٧) زمان : مضاف إلى الجملة الاسمية بعده . ويريد بيني حرب ومهروان دولة بني أمية .  
(٨) الهامات : الرموس . والذوائب : جمع ذرابة وهي هنا طرف العمامة . يقول : إن بني أمية كانوا يضربون رؤوسكم بالسيوف فتحمر من دمائكم .  
(٩) الحباحب : ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه وما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة ونحوها وأورى نار الحباحب كناية عن الفتن التي لا تفيد شيئا .

وَحَرْنَا الَّتِي أَعَيْتَكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ  
فَمَا ذَنْبُنَا ؟ هَلْ قَاتَلُ مِثْلُ سَالِبٍ ؟  
عَطِيَّةُ مُلْكٍ قَدْ حَبَانَا بِفَضْلِهِ  
وَقَدَّرَهُ رَبُّ جَزِيلُ الْمَوَاهِبِ  
وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ  
فَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِمْ وَتُوبِ الْجَنَادِبِ (١)  
وَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ وَحَذَارٍ مِنْ  
ضَرَاغِمَةٍ فِي الْغَابِ حُمُرِ الْمَخَالِبِ (٢)  
أَلَا إِنَّهَا الْحَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ  
وَجَرَيْتُمْ وَالْعِلْمُ عِنْدَ التَّجَارِبِ

وقال في الطرد : (٣)

لَمَّا تَفَرَّى الْأَفْقُ بِالضِّيَاءِ  
مِثْلَ ابْتِسَامِ الشِّفَةِ اللَّمْبِإِ (٤)  
وَشَمِطَتْ ذَوَائِبُ الظُّلُمَاءِ  
وَهُمْ نَجْمُ اللَّيْلِ بِالْإِغْفَاءِ (٥)  
قَدْ نَا لَعَيْنِ الْوَحْشِ وَالظُّبَاءِ  
دَاهِيَةً مَحْدُورَةَ اللَّقَاءِ (٦)  
شَائِلَةً كَالْعَقَرِ السَّمَرَاءِ  
مُرْهَقَةً مُطْلَقَةً الْأَحْشَاءِ (٧)  
كَبَدَةٍ مِنْ قَلَمٍ سَوْدَاءِ  
أَوْ هُدْبَةٍ مِنْ طَرَفِ الرِّدَاءِ (٨)  
تَحْمِلُهَا أَجْنِحَةُ الْمَوَاءِ  
تَسْتَلِبُ الْخَطْوَ بِلاَ إِيْطَاءِ

- (١) الجنادب : جمع جندب : حيوان كالجراد كثير القفز .  
(٢) الضراغمة : الأسود . والغاب : مأوى الأسد . والمخالب : الأظفار . ويريد بالضراغمة العباسين  
ويجنودهم . (٣) الطرد بفتحين : مزاولة الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه  
كثير من الشعراء كإبي نواس وابن الرومي وابن المعتز .  
(٤) تفرى : لبس القز . يريد لما استهل الصباح ، والشفة اللبأ المشربة سمرة في حسن .  
(٥) شمطت : اختلط سوادها بياضها .  
(٦) العين : جمع أعين وهو ثور بقر الوحش ، ويريد بالداهيّة كلبة الصيد يقول لما أصبح الصباح  
خرجنا للصيد ومعنا كلبة تحشى الحيوانات لقاءها . (٧) شائلة : مرتفعة الذنب . ومرهقة : مديّة .  
(٨) المدة : الواحدة من المداد . والهدبة : الطرف .



- وَمُخْطَفًا مُوْتَقَ الْأَعْضَاءِ خَالَفَهَا بِجِلْدَةٍ بَيْضَاءِ (١)  
كَأَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ وَيَعْرِفُ الزَّجَرَ مِنَ الدُّعَاءِ  
يَأْذُنِ سَاقِطَةِ الْأَرْجَاءِ كَوَرْدَةِ السُّوسَنِ الشَّهْلَاءِ (٢)  
ذَا بُرْنٍ كَمَثَبِ الْحَذَاءِ وَمُقْلَةٍ قَلِيلَةِ الْأَقْدَاءِ (٣)  
صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ يَنْسَابُ بَيْنَ أَمِّ الصَّخْرَاءِ  
مِثْلَ أَنْسَابِ حَيَّةٍ رَقْطَاءِ آتَسٍ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْفَضَاءِ (٤)  
يَسْرِبُ ظَبَاءُ رُتَجِ الْأَطْلَاءِ فِي عَازِبٍ مُنَوَّرٍ خَلَاءِ (٥)  
أَحْوَى كَبْطَنِ الْحَيَّةِ الْخَضْرَاءِ فِيهِ كَنْقِشُ الْحَيَّةِ الرُّقْشَاءِ (٦)  
كَأَنَّهَا ضَفَائِرُ الشَّمْطَاءِ يَصْطَادُ قَبْلَ الْآئِنِ وَالْعَنَاءِ (٧)

\* نَحْسِينِ لَا تَنْقُصُ فِي الْإِحْصَاءِ \*

(١) المخطف : الضامر، وهو عطف على داهية السابقة : يريد أنه خرج الى الصيد بكلبة وصفها وكلب شرع بصفه فقال : إنه موثق الأعضاء أى شديدا محكمها، وأنه يخالف الكلبة بما فيه من بقعة بيضاء كأثر الشهاب في السماء .

(٢) الأرجاء : الانحاء . والسوسن : الزنبق .

(٣) البرن : المخلب . والحذاء : الاسكاف .

(٤ و ٥) السفح : مرض الجبل . وآس : أبصر . والقاعل : ضمير يعود على المخطف . وسرب ظباء في البيت بعده مفعوله : أى أن هذا الكلب أبصر سرب غزلان . ترنع أطلاؤها : أى أولادها في عازب : أى مرعى خصيب مزهر .

(٦) الأحوى : شديد الخضرة في سواد وهو وصف للعازب قبله .

(٧) الآين : التعب . بقول : إن هذا الكلب يصيد ما لا يقل عن خمسين قبل أن يدركه التعب .

## (ب) النثر

أولا - النثر الفنى

(١) تغزية لابن المقفع<sup>(١)</sup> :

أما بعد، فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله، هو يدبرهما ويقضى منهما ما يشاء، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه<sup>(٢)</sup>، فإن الله خلق الخلق بقدرته، ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة لئلا يطمع أحد من خلقه في حُلْد الدنيا، ووقت لكل شيء ميعات أجل، لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون؛ فليس أحد من خلقه إلا وهو مستيقن بالموت، لا يرجو أن يخلصه من ذلك أحد، نسأل الله خير المنقلب<sup>(٣)</sup>، وبلغني وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التي يحتسب ثوابها من ربنا الذي إليه متقلبنا ومعادنا، وعليه ثوابنا. فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن بالله؛ فإنه جعل لأهل الصبر صلوات<sup>(٤)</sup> منه ورحمة وجعلهم من المهتدين ✓

(١) كان عبد الله بن المقفع من أبناء الفرس الذين نشأوا بين العرب ولد سنة ٦٠ هـ . ونشأ بالبصرة . وكان أبوه مجوسيا يجمع خراج بلاد فارس للحجاج بن يوسف الثقفي . وبقى ابن المقفع أكثر أيامه على دين المجوسية ثم أسلم في آخر عمره وتعلم صناعة الكتابة وبرع في ذلك وكتب لكثير من الأمراء . وكان غاية في الذكاء واشتهر ابن المقفع ببلاغته ورشاقته عبارته وأسلوبه السهل الممتنع وكان فوق ذلك من كبار المترجمين والمؤلفين وقد اشتهر بكتابه (كلیلة ودمنة) ومات مقتولا سنة ١٤٢ هـ .

(٢) عقب الحاكم على حكم سلفه حكم بعده بغير حكمه . يريد هنا أن حكم الله لا ينقض .

(٣) المنقلب : المرجع ، يقال : كل أمرئ يصير إلى منقلبه .

(٤) احتسب المرء عند الله خيرا : قدمه .

(٥) المراد بالصلاة هنا الرحمة . يشير إلى قوله تعالى : « وبشر الصابرين » الآية .

ولَهُ مِنَ الْأَدَبِ الصَّغِيرِ :

سِنْ أَشَدُّ عُيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عِيُوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنْ مِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ  
عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، فَلَنْ يُقْلِعَ<sup>(١)</sup> عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ وَلَنْ يَتَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ...

لَا يُؤْمِنَنَّكَ شَرُّ الْجَاهِلِ قَرَابَةً وَلَا جَوَارُ وَلَا إِلْفٌ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنْ أَخَوْفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ  
لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ  
نَاصَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ . وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ .  
مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبْعُ ضَارٍ<sup>(٥)</sup> ، وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ فَظٌّ ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ  
إِلَى جَهَنَّمَ ، فَأَنْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ<sup>(٦)</sup>  
وَالدِّينِ الْفَادِحِ<sup>(٧)</sup> وَالذَّاءِ الْعِيَاءِ<sup>(٨)</sup> ...

(١) أطلع عن عيبه : كف عنه وتركه .

(٢) الإلف بكسر الهمزة وسكون اللام . والألفة : بضم الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء الصداقة .

(٣) أى يشتد خوف الإنسان من النار حين يشتد قربه منها فكذلك الجاهل تخافه إذا كان ذا صلة  
قوية بك . وهذا تمثيل .

(٤) أنصبه : أنصبه وأعياه .

(٥) الضارى من الحيوانات كالأسد والتمر : ما تعود أكل الصيد وأرلعه به .

(٦) الأسارد : مفردة أسود ، وهو الحية العظيمة السوداء .

(٧) فدحه الحمل أو الدين : أثقله وبهظه . والقادح : الصعب المتقل . يقال نزل به أمر فادح ،  
وركبه دين فادح .

(٨) داء عياه بفتح العين : لا يبرأ منه المريض .

(٢) أحمد بن يوسف<sup>(١)</sup>

كتب يهني بمولود :

أما بعد، فليس من أمرٍ يجعل الله لك فيه سرورا إلا كنت به بهجا اعتد<sup>(٢)</sup> فيه  
 بالنعمة من الله الذي أوجب على من حَقَّكَ، وعرفني من جميل رأيك . فزادك الله  
 خيرا، وأدام إحسانه إليك . وقد بلغني أن الله وهب لك غلاما سرييا أجمل صورته،  
 وأتم خلقه، وأحسن فيه البلاء<sup>(٤)</sup> عندك فاشتد سروري بذلك . وأكثرت حمد الله  
 عليه . فبارك الله فيه وجعله بارأ تقياً يشد عضدك<sup>(٦)</sup>، ويكثر عددك<sup>(٧)</sup>، ويقر عينك .

وكتب أيضا تهنئة بظفر :

بلغني — فتح الله عليك — خروج ابن السري إليك، فالحمد لله الناصر لدينه،  
 المميز لوليّه وخليفته على عباديه، المذل لمن صد عن حقه ورغب عن طاعته<sup>(٩)</sup>،

(١) هو أحمد بن يوسف كاتب دولة بنى العباس ويقولون : إن أصل آياته من قبط مصر وكانوا يكتبون له  
 العباس فنشأ أحمد بن يوسف في بيت علم وأدب وشب على الكتابة . وكان من أبلغ الكتاب والشعراء واشتهر  
 في زمن المأمون فله كتب بليغة وكثير من الرسائل الديوانية والإخوانية . وكانت طريقته في الكتابة تميل  
 إلى التوسع في المعاني والأساليب والعبارات وجزالة الألفاظ وتطويل الرسائل السلطانية . وكان يتولى  
 ديوان الرسائل للمأمون حتى غضب عليه غضبة مات منها سنة ٢١٣ هـ .

(٢) أي اعتد ذلك نعمة على من الله . (٣) السرى : الظريف .

(٤) البلاء هنا : الاختبار .

(٥) بارأ : صالحا مطيعا .

(٦) العضد : بفتح العين وضم الضاد ما بين المرفق إلى الكتف يريد بذلك أن يكون قوة له .

(٧) قوت عبه : بردت سرورا . وجف دمعها : يريد بذلك أن يكون من وسائل السعادة والسرور له .

(٨) صدّه عن كذا : صرفه ومنعه . يريد أن الله يذل من وقف في سبيل الحق .

(٩) رغب عنه : أعرض عنه وتركه .



وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُظَاهِرَ<sup>(١)</sup> النَّعَمَ ، وَيَفْتَحَ<sup>(٢)</sup> بِلَدَانِ الشَّرِّكَ بِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَالَاكَ<sup>(٣)</sup> مِنْذُ  
 ظَنَنْتُ لَوَجْهِكَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّا تَتَذَكَّرُ سِيرَتَكَ فِي حَرْبِكَ وَسَلْمِكَ ، وَنَكْثِرُ التَّعَجُّبَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ  
 مِنْ وَضْعِ الشَّدَةِ وَاللَّيَانِ بِمَوْضِعِهِمَا<sup>(٥)</sup> ، وَلَا نَعْلَمُ سَائِرَ جُنْدٍ وَلَا رَعِيَّةٍ عَدِلَ بَيْنَهُمْ عَدْلَكَ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَا مَنْ عَفَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَمَّنْ آسَفَهُ<sup>(٧)</sup> وَأَضْغَنَهُ عَفْوُكَ<sup>(٨)</sup> .

وكتب في الذم :

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَا أَعْلَمُ لِلْمَعْرُوفِ<sup>(٩)</sup> طَرِيقًا أَحْزَنَ<sup>(١٠)</sup> وَلَا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْكَ ،  
 وَلَا مُسْتَوْدَعًا أَقْلَ زَكَاةً<sup>(١١)</sup> ، وَلَا أَبْعَدَ ثَمَرَةً خَيْرَ مِنْ مَكَانِهِ عِنْدَكَ<sup>(١٢)</sup> ؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ مِنْكَ<sup>(١٣)</sup>  
 فِي حَسَبِ دَنِيِّ<sup>(١٤)</sup> ، وَلِسَانِ يَدِي<sup>(١٥)</sup> ، وَتَسْبِ قِصِي<sup>(١٦)</sup> ، وَجَهْلِي قَدْ مَلَكَ طِبَاعَكَ ؛ فَالْمَعْرُوفُ  
 لَدَيْكَ ضَائِعٌ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ ، وَإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنْ تُحْرِزَهُ<sup>(١٧)</sup> ،  
 وَفِي وَلِيٍّ أَنْ تَكْفُرَ بِهِ .

(١) ظاهره مظاهره : عاونه . يسأل الله أن يكثر من النعم على يديه .

(٢) يريد بلدان الأعداء .

(٣) وإلى الشيء : تأنبه يريد على ما أعطاه من النصر المتتابع المتوالى .

(٤) الظعن : الرحيل . ويريد بقوله لوجهك لغرضك .

(٥) الليان : بفتح اللام المشددة مصدر لان يلين وهو ضد الشدة . والليان : بالكسر الاسم من لان .

(٦) سائر الشيء : باقية يريد أنه لا يوجد قوم يسود فيهم عدل مثل عدلك في قومك .

(٧) آسفه إسافا : أغضبه وأحزنه . (٨) أضغته : حملة على الضغينة . ويريد أنه لم ير

أحدا مثله عفا بعد القدرة على الانتقام عن قوم أساءوا إليه وحملوه على أن يحقد عليهم .

(٩) المعروف هنا : الخير والاحسان . (١٠) الطريق الحزن : ضد السهل .

(١١) المستودع : المكان يحفظ فيه الشيء . (١٢) الزكاة : النمو والزيادة .

(١٣) الدنى مخفف الهمزة هنا : الخسيس الذليل . (١٤) البذى بتخفيف الهمزة أيضا :

المحتقر السفه . (١٥) القصى : البعيد . (١٦) الجهل : الحق .

(١٧) كفر بالنعمة : جردها وتناساها وكفرا بالنعم بحمد فضله .

ومن توقيعاته ما وجهه الى عامل ظالم :

”الحق طريق واضح لمن طلبه<sup>(١)</sup>، تهديده محبته<sup>(٢)</sup>، ولا تخاف عثرته<sup>(٣)</sup>، وتؤمن في السر<sup>(٤)</sup>،  
مغيبه<sup>(٥)</sup>، فلا تقل<sup>(٦)</sup> منه، ولا تعدلن عنه<sup>(٧)</sup>، فقد بلغت في مناصحتك، فلا تحوجني  
الى معاودتك، فليس بعد التقدمة إليك إلا سطوة الإنكار عليك“ .

### (٣) الحسن بن سهل<sup>(٧)</sup>

كتب الى محمد بن سماعة القاضي يسأله اختيار رجل ليقوم ببعض ما يهمه :

أما بعد، فإني احتجت لبعض أموري الى رجل جامع لحصال الخير، ذي عفة<sup>(٨)</sup>  
وتزاهية طعنة<sup>(٩)</sup>، قد هدبته الآداب، وأحكمته التجارب<sup>(١٠)</sup>، ليس بظنين في رأيه،  
ولا بمطعون في حسبه . إن أوثقن على الأمر أقام بها، وإن قلده مهما من الأمور<sup>(١١)</sup>  
أجزأ فيه، له سن مع أدب ولسان، تقوده الرزاة ويسكنه الحلم، قد فر عن ذكاء<sup>(١٢)</sup>  
<sup>(١٣)</sup>

- (١) المحبة : جادة الطريق . (٢) العثرة : السقطة والزلة . (٣) المغبة : عاقبة الشيء .  
(٤) أقل الشيء : أتى بالقليل منه . (٥) عارذ الرجل : رجع الى الأمر الأول يقال  
عاوده بالمسألة أي سأله مرة بعد أخرى وعاودته الجمي رجعت اليه .  
(٦) التقدمة مصدر قدم الشيء تقدمة . يريد أن ليس له عنده بعد أن قدم له النصيحة إلا أن يعاقبه .  
(٧) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون وصهره (أبو زوجه بوران) توفي سنة ٢٣٦ هـ .  
(٨) محمد بن سماعة القاضي : هو من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . توفي سنة ٢٢٣ هـ .  
(٩) الطعنة بضم الطاء وسكون العين : وجه الارتراق والمكسب، يريد أنه لا يفتنى المال من طريق  
الحرام ولا من خسب السبل . (١٠) الظنين بفتح الظاء : المتهم، يريد أنه لا يصدر الرأي عن  
الميل والهوى . (١١) أجزأ في الأمر كان له كفو وقام به على خير وجهه .  
(١٢) السن هنا : التقدم في العمر . (١٣) يقال : قر الدابة يفرها (من باب نصر) . كشف  
عن أسنانها ليعرف كم بلغت من السنين . يريد أن الاختبار والتجربة كشفا عما فيه من الذكاء .  
(١٠) جزء ثاني

وَفِطْنَةٍ، وَعَصَّ عَلَى قَارِحَةٍ مِنَ الْكَمَالِ<sup>(١)</sup>، تَكْفِيهِ اللَّحْظَةُ، وَتُرْشِدُهُ السَّكَنَةُ، قَدْ أَبْصَرَ  
خِدْمَةَ الْمُلُوكِ وَأَحْكَمَهَا، وَقَامَ فِي أُمُورِهِمْ فَحْمَدٌ فِيهَا<sup>(٢)</sup>، لَهُ أُنَاةُ الْوُزَرَاءِ، وَصَوْلَةُ الْأَمْرَاءِ<sup>(٣)</sup>،  
وَتَوَاضَعُ الْعُلَمَاءُ، وَفَهَّمُ الْفُقَهَاءِ، وَجَوَابُ الْحُكَمَاءِ، لَا يَبِيعُ نَصِيبَ يَوْمِهِ بِحَرَمَانِ  
غَدِهِ، يَكَادُ يَسْتَرِيقُ قُلُوبَ الرِّجَالِ بِحَلَاوَةِ لِسَانِهِ<sup>(٤)</sup>، وَحُسْنِ بَيَانِهِ<sup>(٥)</sup>، دَلَائِلُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ  
لَا تُحْصَى، وَأَمَارَاتُ الْعِلْمِ لَهُ شَاهِدَةٌ، مُضْطَلَعًا بِمَا اسْتَنْهَضَ<sup>(٦)</sup>، مُسْتَقِلًّا بِمَا حَمَلَ<sup>(٧)</sup>، وَقَدْ  
آثَرَتْكَ بِطَلَبِهِ<sup>(٨)</sup>، وَحَبَوْتُكَ بِارْتِيَادِهِ<sup>(٩)</sup>، ثِقَّةٌ بِفَضْلِ اخْتِيَارِكَ<sup>(١٠)</sup>، وَمَعْرِفَةٌ بِحُسْنِ تَأْتِيكِ.

#### (٤) محمد بن عبد الرحمن الهاشمي

قال : كَانَتْ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى تَزُورُ أُمِّي . وَكَانَتْ لَيْبِيَّةً مِنَ النِّسَاءِ ،  
حَازِمَةً فَصِيحَةً بَرَزَةً<sup>(١١)</sup> . يُعْجِبُنِي أَنَّ أَجْدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَأَسْتَكْثِرُ مِنْ حَدِيثِهَا ، فَقُلْتُ  
لَهَا يَوْمًا : يَا أُمَّ جَعْفَرٍ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُفَضِّلُ جَعْفَرًا عَلَى الْفَضْلِ ، وَبَعْضُهُمْ  
يُفَضِّلُ الْفَضْلَ عَلَى جَعْفَرٍ ، فَأَخْبِرِينِي . فَقَالَتْ : مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ .

(١) قرح الفرس فهو قارح : خرج نابه ، ولا يكون له ذلك إلا إذا استكمل السن والقوة ، يريد بالجملة  
أنه استوفى أسباب الكمال .

(٢) الأناة : الوقار والحلم والتحمل . (٣) صولة : القدرة والسلطة .

(٤) استرق القلوب : استعبدها . (٥) لائحة : بادية ظاهرة .

(٦) اضطلع الرجل بحمله فهو مضطلع به : نهض به وقوى عليه .

(٧) استنهض بالبناء للجهول طلب منه النهوض .

(٨) استقل بالشئ : حمله ورفعاه ، فهو مستقل به .

(٩) آثره بالشئ : اختصه به وفضله على غيره .

(١٠) ارتاد الشئ ارتيادا طلبه وبجث عنه .

(١١) المرأة البرزة : المتجاهرة الكهلة الجليظة تبرز للقوم يجلسون إليها ويحدثون وهي عفيفة .



لِلْفَضْلِ . فَقُلْتُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى خِلَافٍ هَذَا . فَقَالَتْ : هَآؤَا أُحَدِّثُكَ  
 وَاقِضْ أَنْتَ . وَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْهَا . فَقَالَتْ : كَانَا يَوْمًا يَلْعَبَانِ فِي دَارِي ،  
 فَدَخَلَ أَبُوهُمَا قَدَعًا بِالْغَدَاءِ وَأَحْضَرَهُمَا ، فَطَعِمَا مَعَهُ ثُمَّ آنَسَهُمَا بِمَحَدِيثِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا :  
 أَتَلْعَبَانِ بِالشَّطْرَنْجِ؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ ، وَكَانَ أَجْرَاهُمَا : نَعَمْ ! قَالَ : فَهَلْ لَاعِبْتَ أَخَاكَ بِهَا ؟  
 قَالَ جَعْفَرٌ : لَا ! قَالَ : فَالْعَبَا بِهَا بَيْنَ يَدَيَّ لِأَرَى لِمَنِ الْغَلَبُ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : نَعَمْ !  
 وَكَانَ الْفَضْلُ أَبْصَرَ مِنْهُ بِهَا . فَنَجَّى بِالشَّطْرَنْجِ فَصَفَّتْ بَيْنَهُمَا ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا جَعْفَرٌ  
 وَأَعْرَضَ عَنْهَا الْفَضْلُ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَا لَكَ لَا تَلْعَبُ أَخَاكَ ؟ فَقَالَ : لَا أُحِبُّ  
 ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي فَيَانْفُ مِنْ مَلَاعِبَتِي ، وَأَنَا الْأَعْبَةُ  
 مُحَاطَرَةٌ . فَقَالَ الْفَضْلُ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ أَبُوهُ : لَاعِبُهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ :  
 رَضِيتُ . وَأَبَى الْفَضْلُ وَاسْتَعْفَى أَبَاهُ فَأَعْفَاهُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : قَدْ حَدَّثْتُكَ فَاقْضِ .  
 فَقُلْتُ : قَدْ قَضَيْتُ بِالْفَضْلِ لِلْفَضْلِ عَلَى أَخِيهِ . فَقَالَتْ : لَوْ عَلِمْتُ  
 أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ الْقَضَاءَ لَمْ أَحْكُمُكَ . أَفَلَا تَرَى أَنَّ جَعْفَرًا قَدْ سَقَطَ أَرْبَعُ سَقَطَاتٍ  
 تَتَرَهُ الْفَضْلُ عَنْهُمْ : فَسَقَطَ حِينَ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ ، وَكَانَ  
 أَبُوهُ صَاحِبَ جِدٍّ . وَسَقَطَ فِي التِّرَامِ مُلَاعِبَةَ أَخِيهِ ، وَإِظْهَارِ الشَّهْوَةِ لِغَلِيهِ ، وَالتَّعَرُّضِ  
 لِغَضَبِهِ . وَسَقَطَ فِي طَلَبِ الْمُقَامَرَةِ وَإِظْهَارِ الْحَرِصِ عَلَى مَالِ أَخِيهِ . وَالرَّابِعَةُ  
 قَاصِمَةُ الظُّهْرِ حِينَ قَالَ أَبُوهُ لِأَخِيهِ : لَاعِبُهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ أَخُوهُ لَا ، وَقَالَ هُوَ نَعَمْ ،

(١) المخاطرة المراهنة ، يقال : لاعبه على خطر فتحتين أى على رهان .

(٢) استعفاء من كذا : طلب منه ألا يكلفه إياه .

(٣) الحد بكسر الجيم : ضد الهزل .



(١) فَتَأَصَّبَ صَفًا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ . فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ وَاللَّهِ ! وَإِنَّكَ لَأَقْضَى مِنْ  
 (٢) الشُّعْبَى . ثُمَّ قُلْتَ لَهَا : عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَخْبِرِيْنِي : هَلْ خَفِيَ مِثْلُ هَذَا عَلَى جَعْفَرِ  
 وَقَدْ فَطَنَ لَهُ أَخُوهُ ؟ فَقَالَتْ : لَوْلَا الْعَزْمَةُ لَمَّا أَخْبَرْتُكَ ، إِنَّ أَبَاهُمَا لَمَّا خَرَجَ قُلْتُ  
 لِلْفَضْلِ خَالِيَةً بِهِ : مَا مَنَعَكَ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمَلَاعِبَةِ أَخِيكَ ؟ فَقَالَ :  
 أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا لَوْ أَنِّي لَا عِبْتَهُ لَغَلَبْتُهُ فَاجْتَلَيْتُهُ ، وَالثَّانِي قَوْلُ أَبِي لَا عِبَهُ وَأَنَا مَعَكَ ،  
 فَمَا يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَحْي . ثُمَّ خَلَوْتُ بِجَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَسْأَلُ أَبُوكَ  
 عَنِ اللَّعِبِ بِالشَّطْرَنْجِ فَيَصْمُتُ أَخُوكَ وَتَعْتَرِفُ ، وَأَبُوكَ صَاحِبُ جِدِّ . فَقَالَ :  
 إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : نِعَمَ لَهُو الْبَالِ الْمَكْدُودِ (٤) . وَقَدْ عَلِمَ مَا نَلْقَاهُ مِنْ كَدِّ التَّعْلِيمِ  
 وَالتَّأْدِيبِ ، وَلَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بَلَّغَهُ أَنَا نَلْعَبُ بِهَا ، وَلَا أَنْ يُبَادِرَ فِينَا فَبَادَرْتُ  
 بِالْإِقْرَارِ إِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْهِ ، وَقُلْتُ إِنْ كَانَ تَوَيْخُ فِدَيْتِهِ مِنَ الْمَوَاجَهَةِ بِهِ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِي : فَلِمَ تَقُولُ الْأَعْيَةُ مُحَاطَرَةً ؟ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتُسَكِّرُ مَالَهُ .  
 فَقَالَ : كَلَّا وَلَكِنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاةَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فَأَبَى  
 قَبُولَهَا ، وَطَمِعْتُ أَنْ يُلَاعِبَنِي فَأَخَاطَرُهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَغْلِبُنِي فَتَطِيبُ نَفْسُهُ بِأَخْذِهَا .  
 فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَاهُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاةُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّ جَعْفَرًا دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاةً مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ مُحَلَّاةً بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ ، فَرَأَاهُ يَنْظُرُ

(١) ناصبه : عاداه وقاومه . وناصبه العداوة : أظهرها له .

(٢) الشُّعْبَى يفتح الشين وسكون العين أحد رجال الحديث والقضا .

(٣) عزم عليه : أقسم . والاسم منه العزيمة والعزيمة بفتح العين فيهما .

(٤) كده الشيء . وهو مكدر : أتعبه وأجهده .

إِلَيْهَا فَوَهَبَهَا لَهُ . فَقُلْتُ إِيَّاهُ . فَقَالَتْ : ثُمَّ قُلْتُ لَجَعْفَرٍ هَبْكَ اعْتَذَرْتَ بِمَا سَمِعْتُ  
فَمَا عُدُّكَ مِنَ الرِّضَا بِمَنَاصِبَةِ أَيْكَ حِينَ قَالَ لَا عِيبَ وَأَنَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ أَنْتَ : نَعَمْ ،  
وَقَالَ هُوَ : لَا . فَقَالَ : عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِي ، وَلَوْ قَتَلْتُهُ لَتَغَالَبْتُ لَهُ ، مَعَ مَا لَهُ مِنْ  
الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ يَتَحَيَّرُ أَبِيهِ إِلَيْهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ : نَجْ نَجْ ، هَذِهِ  
وَاللَّهِ السِّيَادَةُ . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّاهُ : أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ؟ فَقَالَتْ : يَا بَنِي :  
أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ ؟ أَخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّينَ يَلْعَبَانِ تَقُولُ : أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ،  
لَقَدْ كُنَّا نَتَمَنَّى الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ وَحَضَرَ مَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ أَنْ يَبْتَسِمَ .

### (٥) الصُّبُولِي

من رسائله في تعزية على لسان المتصرف بالله الى طاهر بن عبد الله مولى  
أمير المؤمنين :

أَمَّا بَعْدُ ، تَوَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَحَيَاطَتَكَ ، وَمَا يَرْتَضِيهِ مِنْكَ وَيَرْضَاهُ عَنْكَ !  
إِنَّ أَفْضَلَ النِّعَمِ نِعْمَةٌ تُلْقِيَتْ بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مِنَ الشُّكْرِ . وَأَوْفَرُ خَادِنَةٍ ثَوَابًا خَادِنَةُ أُدَى

(١) يقال : هَبْكَ صَنَعْتَ كَذَا أَيْ افْرَضْتَ أَنَّكَ صَنَعْتَ . وَهِيَ كَلِمَةٌ مَلَاظِمَةٌ لِلْأَمْرِ لَا تَنْصَرَفُ لِغَيْرِهِ  
مِنَ الْأَفْعَالِ . (٢) قَرِيفَةٌ مِنْ بَابِ نَصْرٍ وَمِنْ بَابِ ضَرْبٍ : ضَعْفٌ .  
(٣) نَجْ بَفَتْحِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْهَاءِ : اسْمُ فِعْلٍ لِلدَّحِّ وَإِظْهَارِ السُّرُورِ بِالشَّيْءِ . وَيُكْرَرُ لِلْبَالِغَةِ فَيُقَالُ :  
نَجْ نَجْ بِالْكَسْرِ وَالتَّنْوِينِ .

(٤) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُسْعِدَةَ . نَشَأَ بِبَغْدَادَ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ  
عُلَمَاءَ زَمَانِهِ وَاشْتَغَلَ بِالشُّعْرِ وَنَبِغَ فِيهِ وَمَدَحَ كَثِيرًا مِنَ الْأُمَرَاءِ ، وَتَوَلَّى فِي خِلَافَةِ الْمُتَوَكِّلِ دِيْوَانَ الْفُقَرَاءِ . وَكَانَ  
مِنْ أَكْبَرِ الْكُتَّابِ وَمِنْ أَفْذَاهِمُ الْمَعْرُوفِينَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى لَقِبَ بِكُتَّابِ الْعِرَاقِ ، وَلَهُ رِسَائِلُ كَثِيرَةٌ أَشْبَهَهَا مَا كَتَبَهُ  
فِي التَّعَاذِي . تَوَفَّى بِسَرٍّ مِنْ رَأْيِ سَنَةِ ٢٤٢ هـ . (٥) تَلَقَّى الشَّيْءَ : بِمَعْنَى لَقِيَ .

حَقَّ اللَّهُ مِنْهَا مِنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ ، وَمِثْلَكَ مِنْ قَدَّمَ مَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِي نِعْمَةٍ فَشَكَرَهَا ،  
 وَفِي مُصِيبَةٍ فَأَطَاعَهُ فِيهَا . وَقَدْ قَضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ مَوْلَى  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَفَا اللَّهُ عَنْهُ) قِضَاءَهُ السَّابِقَ وَالْمَوْقِعَ <sup>(١)</sup> . وَفِي ثَوَابِ اللَّهِ وَرِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 (أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ) وَتَقْدِيمِ مَا يُقَدَّمُ مِثْلَهُ أَهْلُ الْحِجَابِ وَالْفَهْمِ مَا اعْتَاَضَهُ مُعْتَاَضُ <sup>(٢)</sup>  
 وَقَدَّمَهُ مَوْفِقٌ . فَلْيَكُنْ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) وَمَا أَطَعْتَهُ بِهِ وَقَدَّمْتَ حَقَّهُ فِيهِ أَوْلَى بِكَ  
 فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ فِي الْمَكْرُوهِ بِطَاعَتِهِ . يُحَسِّنُ وَلَايَتَكَ  
 فِي تَوْفِيقِكَ لَشُكْرِ نِعْمِهِ عِنْدَكَ .



ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حمص الخارجين عليه ، وهي من  
 الرسائل التي أغنت عن الجيوش :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ مِمَّا قَوْمٌ بِهِ مِنْ أَوْدٍ <sup>(٤)</sup> وَعَدَلٍ بِهِ  
 مِنْ زَيْغٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مُنْشِرٍ ، اسْتِعْمَالَ ثَلَاثٍ <sup>(٥)</sup> يُقَدَّمُ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ : أَوَّلَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ <sup>(٦)</sup>  
 بِهِ مِنْ تَتْبِيهِ وَتَوْقِيفٍ ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ بِهِ مِنْ تَحْذِيرٍ وَتَخْوِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ بِحَسَنِ <sup>(٧)</sup>  
 الدَّاءِ غَيْرُهَا : <sup>(٨)</sup>

(١) الموضع : المقدر . (٢) الحجا : العقل .

(٣) اعتاض منه : أخذ العوض واعتاض واستعاض فلانا سأل العوض .

(٤) الأودها : الاعوجاج .

(٥) الزينج : الميل عن الحق .

(٦) وقفه على الشيء : أفهمه .

(٧) استظهر به : استعاذ .

(٨) حسبه : قطعه مستاملا إياه .

(١) أَنَا ، فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا وَعَيْدًا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمَهُ

(٢) وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ الصُّوْلِي إِلَى ابْنِ الزِّيَّاتِ يَسْتَعِظُهُ :

كَتَبْتُ وَقَدْ بَلَغْتَ الْمَدِيَّةَ الْمَحْزَّةَ (٣) وَعَدَّتِ الْإِيَّامُ بِكَ عَلَى بَعْدِ عَدَوَايَ بِكَ عَلَيْهَا (٦) .

وَكَانَ أَسْوَأَ الظَّنِّ وَأَكْثَرَ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا وَتَكُفَّ عِنْدَ أَذَاتِهَا (٧) ،  
فَاصْرَتْ أَضْرَعًا عَلَى مِنْهَا ، فَكَفَّ الصَّدِيقُ عَن نَصْرَتِي خَوْفًا مِنْكَ ، وَبَادَرَ إِلَى الْعَدُوِّ (٩)  
تَقَرُّبًا إِلَيْكَ :

وَكَتَبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخُ بَنِي وَيَيْنَ الدَّهْرِ بِرِصَاحَبِ أَيْتَا غَلَبَا (١٠)

(١) الأناة : الحلم والانتظار والتمهل .

(٢) ابن الزيات : أحد الوزراء والكتاب .

(٣) المدية مثلثة الميم : السكين .

(٤) المحز بفتح الميم : موضع الخراي القطع . يقال : قطع فأصاب المحز . والمحز بكسر الميم : آلة الحز . يريد أن الأمر وصل إلى غايته من الشدة .

(٥) عدت الأيام : اعتدت .

(٦) العدوى هنا : اسم مصدر أعدى فلانا على فلان : نضره وأعانته . يريد بعد أن استعنت بك على الأيام .

(٧) الأداة : الأذى : يريد من قوله (وكان أسوأ الظن الخ ..) أنه كان يظن أن أسوأ ظنه في ابن الزيات إلا بين الأيام عليه إذا أصابه بأذى فإذا هراضر عليه منها وأشد أذى له .

(٨) النصرة : النصر وحسن المعونة .

(٩) بادر إلى الشيء : أسرع .

(١٠) يصف الصديق الذي أشار إليه بأن يكون معه حينما يكون الزمان معه ويكون عليه حينما

ينحونه الدهر .



صديق ما استقام وإن نبا دهر على نبا (١)  
وثبت على الزمان به قعاد به وقد وثبا (٢)  
ولو عاد الزمان لنا لعاد به أخا حديبا (٣)

## ثانيا - النثر العلمي

### (١) أبو يوسف<sup>(٤)</sup>

قال في كتاب "الخراج" :

وأنا أرى أن تبعث قوما من أهل الصلاح والعفاف ممن يوثق يدينه وأمانته يسألون عن سيرة العيال وما عملوا به في البلاد ، وكيف جبو الخراج على ما أمرُوا به ، وعلى ما وظف على أهل الخراج واستقر ؛ فإذا ثبت ذلك عندك وصح ، أخذوا بما استفضلوا من ذلك أشد الأخذ حتى يؤدوه بعد العقوبة الموجبة والنكال ، حتى لا يتعدوا ما أمرُوا به ، وما عهد إليهم فيه ، فإن كل ما عمل به وإلى الخراج من الظلم والعسف فإثمًا يحمل على أنه قد أمر به ، وقد أمر بغيره ، وإن أحلت واحد منهم العقوبة الموجبة انتهى غيره وأتق وخاف ، وإن لم تفعل هذا بهم تعدوا على أهل الخراج واجترأوا على ظلمهم وتعسفهم وأخذهم بما لا يجب عليهم . وإذا صح عندك من العامل والوالي تعد بظلم وعسف وخيانة لك في رعيته واحتجأن

(١) نبا بصره : تجافى وتباعد . ونبا عليه الدهر : جفاء وتباعد عنه . هذا توضيح لمعنى البيت الأول .

(٢) وثب : قفز وتهض . يقول : هجمت على الزمان به فرجع عن معاونتي وهجم على مع الزمان .

(٣) حذب عليه : تعطف . وأخ حذب بفتح الحال وكسر الدال : شفيق . يريد أنه إذا صادقه

الزمان عاد ذلك التأي عليه صديقه له . (٤) أبو يوسف هو القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري

الكوفي أخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة وكان ناهيا مقدما وضع كتاب (الخراج) للرشد .

شيء من الفئء ، أو خُبث طُعْمَتِهِ أو سُوء سِيرَتِهِ فحرامٌ عليك استعماله والاستعانةُ  
 به ، وأنَّ تُقْلِدَهُ شَيْئًا من أُمُورِ رَعِيَّتِكَ أو تُشِيرَكَهُ في شيءٍ من أُمُورِكَ ، بَلْ عَاقِبُهُ عَلَى  
 ذَلِكَ عَقُوبَةً تَرُدُّهُ مِنْهُ من أَنْ يَتَعَرَّضَ لِثُلٍّ مَا تَعَرَّضَ لَهُ . وإياك ودعوة المظلوم  
 فَإِنَّ دَعْوَتَهُ مُجَابَةٌ .

## (٢) من كتاب التاج المنسوب للجاحظ<sup>(١)</sup>

كان أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ أَوَّلَ من رَتَّبَ النَّدَمَاءَ وَأَخَذَ بِزِمَامِ سِيَاسَتِهِمْ ، فجعلهم  
 ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ :

فَكَانَتِ الْأَسَاوِرَةُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى ، وَكَانَ مَجْلِسُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ من  
 الْمَلِكِ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ مِنَ السَّتَارَةِ .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ كَانَ مَجْلِسُهَا من هَذِهِ الطَّبَقَةِ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ (وَهُمْ بِطَانَةُ الْمَلِكِ  
 وَنَدَمَائُوهُ وَمُحَدِّثُوهُ من أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْعِلْمِ) .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ كَانَ مَجْلِسُهُمْ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ مِنَ الثَّانِيَةِ وَهُمْ الْمُضْحِكُونَ وَأَهْلُ  
 الْهَزْلِ وَالْبَطَالَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ خَسِيسُ الْأَصْلِ وَلَا وَضِيعُهُ ،

(١) هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بجر بن محبوب الكناشي البصري . ولد بمدينة البصرة وتربى بها  
 ودرس هناك كل ما كان ذا ثمن من العلوم والفنون في أيامه ولازم إبراهيم بن سيار النظام المتكلم المعتزلي  
 وأخذ عنه حتى صار زعيم فرقة تنسب إليه وعرف كثيرا من كبار الكتاب والمترجمين والفرس وغيرهم وقوا  
 كل ما تريح في زمانه ووقع عليه نظره فكان من كبار العلماء والكتاب ومات بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ .

(٢) ناداه على الشراب نادمة : جالسه عليه . والتدب : المتأدب على الشراب . والتدب أيضا الرفيق  
 والصاحب .

(٣) أساور الفرس : هم الفرسان .

(١) وَلَا تَأْقِصْ الْجَوَارِحَ، وَلَا فَاحِشُ الطُّوْلِ وَالْقَصْرِ، وَلَا مُؤَوِّفٌ<sup>(٢)</sup>، وَلَا مَجْهُولُ الْأَبْوِينَ،  
وَلَا ابْنُ صِنَاعَةٍ دَنِيئَةٍ كَأَبْنِ حَائِكٍ أَوْ حَجَّامٍ وَلَوْ كَانَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ مَثَلًا .

وكان أردشير يقول: "ما شيءٌ أسرعُ في انتقالِ الدُّولِ ونَحْرَابِ المَمْلَكَةِ من انتقالِ  
هذه الطبقات عن مراتبها، حتى يُرْفَعَ الوَضِيعُ إلى مَرْتَبَةِ الشَّرِيفِ، وَيُحَاطَ الشَّرِيفُ إلى  
مَرْتَبَةِ الوَضِيعِ . وكان الذى يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهلُ  
الحداقة بالموسيقىات والأغاني . فكانوا يإزاء هؤلاء نُصَبَ خط الاستواء . وكان  
الذى يُقَابِلُ الطَّبَقَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ نَدَمَاءِ الْمَلِكِ وَبِطَانَتِهِ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ أَصْحَابِ  
المُوسِيقِيَّاتِ . وكان الذى يُقَابِلُ الطَّبَقَةَ الثَّالِثَةَ مِنْ أَصْحَابِ الْفُكَاهَاتِ وَالْمُضِحِّكِينَ  
أَصْحَابُ الْوَجْجِ وَالْمَعَارِيفِ وَالطَّنَائِيرِ،<sup>(٣)</sup> وَكَانَ لَا يَزْمُرُ الْحَاذِقُ مِنَ الزَّامِرِينَ إِلَّا عَلَى الْحَاذِقِ<sup>(٤)</sup>  
مِنَ الْمُغَنِّينَ . وَإِنْ أَمَرَهُ الْمَلِكُ بِذَلِكَ رَاجِعَةً وَاحْتِجَّ عَلَيْهِ "

### (٣) من كتاب الكامل للمبرد<sup>(٥)</sup>

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : "لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ" يَقُولُ :  
إِذَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ شَيْءٌ فَحَذَّرَكَ أَنْ يَحِلَّ بِكَ مِثْلُهُ فَتَأْدِيهِ إِيَّاكَ عِوَضًا مِنْ ذَهَابِهِ .

(١) الجوارح جمع جراحة وهي العضو من الانسان .

(٢) أى مصاب بآفة .

(٣) كلمة فارسية معربة والعرب تقول الون بتشديد النون وهي الصنج آلة من آلات الطرب .

(٤) الطنبور والطنبار : من الآلات الموسيقية التي أخذها العرب عن الفرس .

(٥) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي . ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وكان قوي الذاكرة

سريع الحفظ يعد من شيوخ النحو والأدب له جملة مصنفات منها كتاب الكامل الذي يمزج الأدب باللغة  
والتاريخ ويعد من أمهات الكتب الأدبية . وقد مات المبرد سنة ٢٨٦ هـ .

ومن أمثالهم: "رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا" وتأويله أن الرجل يعمل العمل فلا يحكيه للاستعجال به، فيحتاج إلى أن يعود فينقضه، ثم يستأنف. والرَيْثُ: الإبطاء، ورأى عليه أمره: إذا تأخر. ومن أمثال العرب: "عَشَّ وَلَا تَغْتَرَّ" وأصل ذلك أن يمر صاحب الإبل بالأرض المكلثة فيقول: <sup>(١)</sup> أدع أن أعشى إيلي منها حتى أريد على أخرى، ولا يذري ما الذي يرد عليه. وقريب منه قولهم: "أن ترد الماء بماء أكيس" وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه أثكالا على ماء آخر يصير إليه، فيقال له: أن تحمل معك ماء أحزم لك، فإن أصبت ماء آخر لم يضرك، فإن لم تحمل تخففت من الماء عطبت. <sup>(٢)</sup> ومن أمثالهم: "قد أحزم لو أعزيم" يقول: أعرف وجه الحزم فإن عزمت فأمضيت الرأي فانا حازم، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضعت العزم لم ينفعني حزمي. ومثله قول النابغة الجعدي:

أبي لي البلاء وأني امرؤ إذا ما تبينت لم أرتب

وقال أعرابي يمدح سوار بن عبيد الله:

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له وأمضى إذا ما شك من كان ماضيا <sup>(٤)</sup>

فالذي يمدح إمضاء ما تبين رشده، فاما الإقدام على الغرر <sup>(٥)</sup> وركوب الأمر على

الخطر، فليس بمحمود عند ذوى الألباب.

(١) أكلات الأرض: كثر كلاًها. الكلاء: العشب وطبا وياسا.

(٢) بماء: أى مع ماء. والكياسة: الفطاة. ورجل كيس: فطن. والأكيس: اسم تفضيل منه.

(٣) عطبت: هلكت. (٤) أوقف اسم تفضيل من (الوقوف) ووضح الأمر (يضح):

انكشف وبان. مضى على الأمر: أتته. يقول إنه أشد تحرجا من المضاء في الأمر إذا لم يتبين له وجه الصواب فيه، على أن له من الفطاة والألمية ما يبعثه على المضاء راشدا في حين يمضى ضيره متشككا متخبلا.

(٥) الغرر بفتح العين والراء: التعرض للهلاك.



(٤) من تاريخ الأمم والملوك للطبري<sup>(١)</sup> :

## ”خلافة الأمين“

وفي هذه السنة (١٩٣ هـ) بُويعَ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ هَارُونَ بِالْخِلَافَةِ فِي عَسْكَرِ الرَّشِيدِ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْمَأْمُونُ يَوْمَئِذٍ بِمَرَوْ، وَكَانَ فِيما ذُكِرَ قَدْ كَتَبَ خَمُويَه مَوْلَى الْمَهْدِيِّ صَاحِبُ الْبَرِيدِ يَطُوسُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ سَلامَ مَوْلَاهُ وَخَلِيفَتِهِ بِبَغْدَادٍ عَلَى الْبَرِيدِ وَالْأَخْبَارِ يُعَلِّمُهُ وَفَاةَ الرَّشِيدِ . فَدَخَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَعَزَّاهُ وَمَنَّاهُ بِالْخِلَافَةِ . وَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجَاءُ الْخَادِمِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ : كَانَ صَالِحُ بْنُ الرَّشِيدِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِلنَّصِيفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَأَظْهَرَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَسَتَرَ خَبْرَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ ، وَخَاضَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ ، وَلَمَّا قَدِمَ كَتَبُ صَالِحٍ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ مَعَ رَجَاءِ الْخَادِمِ بِوفاةِ الرَّشِيدِ، وَكَانَ نَازِلًا فِي قَصْرِهِ بِالْخُلْدِ، تَحَوَّلَ إِلَى قَصْرِ أَبِي جَعْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْحُضُورِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَحَضَرُوا وَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ صَعِدَ الْمَنبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَنَعَى الرَّشِيدَ إِلَى النَّاسِ وَعَزَّى نَفْسَهُ وَالنَّاسَ ، وَوَعَدَهُمْ خَيْرًا وَبَسَطَ الْأَمَالَ، وَأَمَّنَ الْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ، وَبَايَعَهُ جَلَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتُهُ وَمَوَالِيهِ وَقَوَّادِهِ، ثُمَّ دَخَلَ وَوَكَّلَ ببيعَتِهِ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ عَمَّ أَبِيهِ مُسْلِمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ فَبَايَعَهُمْ

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . ولد في طبرستان ، ورحل إلى بغداد وغيرها في طلب العلم حتى صار من علماء الدين وأئمة البلاغة . له مؤلفات أشهرها تفسير القرآن وكتاب التاريخ الذي اقتبسنا منه هذه النبذة . وقد توفي سنة ٢٢٠ هـ .

وأمر السُّنْدِي بِمُبايعةِ جميعِ الناسِ مِنَ القَوَادِ وسائرِ الجُنُودِ، وأمرَ الجُنُودِ مَنْ بِمَدِينَةِ  
السَّلَامِ بِرِزْقِ أَرْبَعَةِ عَشْرِينَ شَهْرًا وَبِخَوَاصٍ مَنْ كَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ لِهَذِهِ الشُّهُورِ .

(٥) من كتاب ألف ليلة وليلة وهو من أشهر الكتب القصصية وأكبرها  
له أصل فارسي يعد نواة له يسمى (هزار افسانه) .

### حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

ومما يُحكى أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسْرِي كَانَ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ . فجاء إليه جماعة  
متعلقون بشاب ذي جمالٍ باهرٍ ، وأدب ظاهرٍ ، وعقل وافرٍ ، وهو حسن الصورة  
طيب الرائحة ، وعليه سَكِينَةٌ ووقارٌ ، فقدموه إلى خالد فسألهم عن قصته ، فقالوا هذا  
لِصٍّ أَصْبَنَاهُ الْبَارِحَةَ فِي مَتَرْنَا ، فنظر إليه خالد فأعجبه حسنُ هيئته ونظافته . فقال :  
(١)  
خَلُّوا عَنْهُ . ثم دنا منه ، وسأله عن قصته فقال : إِنَّ الْقَوْمَ صَادِقُونَ فِيمَا قَالُوهُ  
(٢)  
وَالْأَمْرَ عَلَى مَا ذَكَرُوا . فقال له خالدٌ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي هَيْئَةٍ جَمِيلَةٍ  
وَصُورَةٍ حَسَنَةٍ ؟ قال : حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا وَقَضَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .  
فقال له خالدٌ : نِكَلَّتْكَ أُمُّكَ ! أَمَا كَانَ لَكَ فِي جَمَالٍ وَجْهٍ وَكَمَالٍ عَقْلٍ وَحَسَنِ  
(٣)  
أَدَبٍ زَاجِرٌ يُزْجِرُكَ عَنِ السَّرْقَةِ . قال : دَعَّ عَنْكَ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! وَامضْ إِلَى  
(٤)  
مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَذَلِكَ مِمَّا كَسَبْتُ يَدَايَ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . فسكت خالدٌ .

(١) أصبناه : أدركناه .

(٢) خلى عن الأمر بتشديد اللام المفتوحة : تركه .

(٣) نكلت المرأة ابنها : فقدته ، وهي ثكلت كلفة للدعاء على الإنسان ، وقد تستعمل للاعجاب بالرجل .

(٤) أى فقدته .

ساعةً يفكر في أمر الفتى، ثم أدناه منه وقال له : إن اعترافك على رءوس الأشهاد قد رابني وأنا ما أظنك سارقاً، ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها . قال أيها الأمير : لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أنني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما أمكنني ، فأدركوني ، وأخذوه مني وحملوني إليك . فأمر خالد بحبسه ، وأمر منادياً ينادى بالبصرة : ألا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة إلى المحلّ الفلاني . فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات . وأنشد هذه الأبيات :

هَدَنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدِي      إِذْ لَمْ أَجِءْ عِنْدَهُ بِقِصَّتِهَا  
فَقُلْتُ : هَيَّاتِ أَنْ أَبُوحَ بِمَا      تَضُمُّنَ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّتِهَا !  
قَطَعُ يَدِي بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ      أَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ فَضِيحَتِهَا

فَسَمِعَ ذَلِكَ الْمُؤَكَّلُونَ بِهِ ، فَأَتَوْا خَالِدًا وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَصَلَ مِنْهُ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَمَرَ بِأَحْضَارِهِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ اسْتَنْطَقَهُ فَرَأَهُ عَاقِلًا أَدِيبًا فَطَنًا ظَرِيفًا لَبِيبًا . فَأَمَرَ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَأَكَلَ وَتَحَلَّتْ مَعَهُ سَاعَةٌ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ قِصَّةَ غَيْرِ السَّرْقَةِ فَإِذَا كَانَتِ الصُّبْحُ وَحَضَرَ النَّاسُ وَحَضَرَ الْقَاضِيُ وَسَأَلْتُكَ عَنِ السَّرْقَةِ فَأَنْكِرَهَا ، وَإِذَا كُرَّ مَا يَدْرَأُ عَنْكَ حَدَّ الْقَطْعِ ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الصعداء : النفس الطويل من هم أو تعب .

(٢) جن الليل : أظلم .

(٣) فطن الأمر : أدركه بحذق فيه فهو فطن . الظرف : الكياسة والحذق والبراعة . ورجل

(ظريف) : بارع كيس .

(٤) يدرأ عنك : يدفع عنك .

« اذرعوا الحُدُودَ بالشُّبُهَاتِ » ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ (وَأَدْرَكَ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ) .

(وفي ليلة اثنتي عشرة وأربعين وثلاثمائة) قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن خالدًا بعد أن تحدث مع الشاب أمر به إلى السجن فكثت فيه ليلته، فلما أصبح الصبح حضر الناس ينظرون قطع يد الشاب، ولم يبق أحد في البصرة. ثم استدعى بالقضاة وأمر بإحضار الفتى، فأقبل يحجل<sup>(١)</sup> في قيوده ولم يره أحد من الناس إلا بكى عليه، وارتفعت أصوات النساء بالنجيب، فأمر القاضي بتسكين النساء. ثم قال : إن هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فلعلك سرقت دون النصاب<sup>(٢)</sup>؟ قال : بل سرقت نصابًا كاملاً . قال : لعلك شريك القوم في شيء منه؟ قال : بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه. فغضب خالد، وقام إليه بنفسه، وضربه على وجهه بالسوط وقال ممتثلًا بهذا البيت :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ      وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثم دعا بالجزائر ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين، فبادرت جارية من وسط النساء عليها أظفار<sup>(٣)</sup> وبيضة فصرخت ورمت نفسها عليه، ثم أسفرت عن وجه كآته القمر، وارتفع في الناس ضجة عظيمة، وكاد أن يقع بسبب

(١) حجل (يحجل) : رفع رجلا وشئ مترينا على الأخرى .

(٢) نصاب السرقة : ما يجب فيه قطع اليد .

(٣) الظفر بكسر الطاء وسكون الميم : الثوب البالي والجمع أظفار .



ذلك فتنة طائفة الشرير، ثم نادَتْ تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الأمير!  
لا تُجَلِّ بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة<sup>(٢)</sup>، ثم دفعت إليه رقعة ففتحتها خالد وقرأها فإذا  
مكتوبٌ فيها هذه الأبيات :

أخالد هذا مستهام <sup>(٣)</sup> متم	رمت <sup>(٤)</sup> لحاظي عن قيسى الجمالقي
فأصماه <sup>(٥)</sup> سهم اللّظ مني لأنه	حليف <sup>(٦)</sup> جوى من دأه غير فائق
أقرّ بما لم يقترفه كأنه	رأى ذاك خيراً من هتيكة عاشق <sup>(٧)</sup>
فمهلاً عن الصب الكئيب فإنه	كريم السجاي في الوري غير سارق

فلما قرأ خالد الأبيات تنحى ، وأنفرد عن الناس وأحضر المرأة ، ثم سألها عن  
القصة فأخبرته بأن هذا الفتى عاشق لها ، وهي عاشقة له . وإنما أراد زيارتها  
فتوجه إلى دار أهلها ورمى حجراً في الدار ليُعلمها بمجيئه فسمع أبوها وإخوتها  
صوت الحجر فصعدوا إليه . فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله ، وأراههم أنه سارق<sup>(٨)</sup>

(١) ناشده الله : استنطفه وأقسم عليه بالله .

(٢) الرقعة هنا : القطعة من الورق التي يكتب فيها .

(٣) مستهام : مخلوب العقل من الحب .

(٤) حمالق العين بضم الحاء وسكون الميم : وحملاتها بكسر الحاء باطن أجفانها ، والجمع حمالق وحمالق  
والمراد نفس العيون .

(٥) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو يراه .

(٦) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . والحليف : الملازم . يقال فلان حليف جوى أى ملازم  
الجوى .

(٧) الهتيكة : الفضيحة .

(٨) قماش البيت : أمتعته .

سَتَرًا عَلَى مَعْشُوقَتِهِ . فلما رَأَوْهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَخَذُوهُ . وَقَالُوا : هَذَا سَارِقٌ ، وَأَتَوَا بِهِ إِلَيْكَ فَاعْتَرَفَ بِالسَّرْقَةِ وَأَصْرَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا يَفْضَحَنِي ، وَقَدْ ارْتَكَبَ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنْ رَمَى نَفْسِهِ بِالسَّرْقَةِ لِفَرِطِ مُرُوءَتِهِ ، وَكَرَمِ نَفْسِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ إِنَّهُ خَلِيقٌ بَأَنَّ يُسَعَّفَ بِمُرَادِهِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْفَتَى إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَمَرَ بِإِخْضَارِ أَبِي الْجَارِيَةِ ، وَقَالَ لَهُ يَا شَيْخُ : إِنَّا كُنَّا عَزَمْنَا عَلَى إِنْقَازِ الْحُكْمِ مِنْ هَذَا الْفَتَى بِالْقَطْعِ ، وَلَكِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَفِظَهُ مِنْ ذَلِكَ : وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِيَذِلَّ بِهِ حِفْظًا لِعِرْضِكَ وَغِرْضِ بَيْتِكَ وَصِيَانَتِكَ مِنَ الْعَارِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لِابْنَتِكَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ حَيْثُ أَخْبَرْتَنِي بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ . وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي تَزْوِيجِهَا مِنْهُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ ! فَعَمِدَ اللَّهُ خَالِدٌ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَخَطَبَ خُطْبَةً حَسَنَةً ، ( وَأَذْرَكَ شَهْرَ زَادَ الصَّبَاحُ فَسَكَتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ ) .



## العصر العباسي الثاني

### خراسان والعراق

(١) الشعر

(١) الشريف الرضي<sup>(١)</sup>

قال :

يا ظيعة البان ترعى في نحائله      ليهنك اليوم أن القلب مرعاك<sup>(٢)</sup>  
 الماء عندك مبدول لشاربه      وليس يرويك إلا مدمعي الباكي  
 هبت لنا من رياح الغور رائحة<sup>(٣)</sup>      بعد الرقاد عرفناها برباك<sup>(٤)</sup>  
 ثم أنشينا إذا ما هزنا طرب<sup>(٥)</sup>      على الرحال تعللنا بذكراك  
 منهم أصاب وراميه يذى سلم<sup>(٦)</sup>      من بالعراق، لقد أبعدت مرماك<sup>(٧)</sup>  
 حكت لحاظك ما في الريم من ملح<sup>(٨)</sup>      يوم اللقاء، وكان الفضل للحاكي<sup>(٩)</sup>  
 كأن طرقت يوم الجزع مخبرنا<sup>(١٠)</sup>      بما طوى عنك من أسماء قتلاك<sup>(١١)</sup>

(١) هو الحسن محمد بن الحسين الرضي العلوي نقيب أشراف بغداد وأشعر بني هاشم توفي سنة ٤٠٦ هـ.

(٢) البان : شجر من أشجار البادية تشبه بأغصانه قامات الملاح في الاعتدال واللين . والحائل :

جمع نحلة وهي الأشجار المتنفة الأغصان الناعمة الأوراق .

(٣) الغور : البلاد المنخفضة عن نجد ووجبال الحجاز . وهي المساء تهامة على ساحل البحر الأحمر .

ورائحة : أي ريح ممسية . والربا : الرائحة الطيبة . (٤) ذو سلم : موقع بالحجاز قرب مكة .

(٥) والريم : الظبي الخالص البياض . (٦) الجزع : موضع بالحجاز قرب الطائف .



أنت النعيم لقلبي والعذاب له      فما أمرك في قلبي وأحلاك  
عندي رسائل شوق لست أذكرها      لولا الرقيب لقد بلغتُها فاك

وقال من نسيب قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة البويهى وأنفذها إليه وهو

نفي البصرة، وقد فتحها في آخر سنة ٣٩٤ هـ :

أهلك عناية البرقع      مرّ الثلاثين الى الأربع (١)  
أنت أعنت الشيب في مفريقي      مع الليالي، فصلي أودعي (٢)  
يا حاجة القلب ألم تر حى      جناية الدمع على مدعى  
لولا ضلالات الهوى لم يكن      عنان قلبي لك بالأطوع (٣)  
كيف طوى دارك ذو صبوة      عهدى به يطرب للربيع (٤)  
كان يرى ناظره سبة      أنت مرّ بالدار ولم يدمع (٥)  
يا حبذا منك خيال سرى      قدله الشوق على مضجعى  
بات يعطيني جنى ظلمه      وبث ظمآن ولم أنقع (٦)

(١) أى من العمر : فيكون عمره يومئذ ٣٤ سنة .

(٢) المفرق : وسط الرأس ، وهو المكان الذى يفرق عنه الشعر . أى أن حبك أهمنى بعمل الشيب  
يسرع فى رأسى فوق فعل الليالي به .

(٣) العنان بالكسر : سير الجمام .

(٤) طوى دارك : مر بها وحاذها . والمربع : المكان الذى ينزل وقت الربيع ويراد به هنا الدار  
مطلقة . ويطرب هنا : بمعنى يحزن ويشجى .

(٥) السبة هنا : المسبوب من التام والمراد بالناظر هنا : العين .

(٦) الظلم : تلاؤ أسنان الثغر، وجنى الظلم يريد به ريق المحبوبة، ولم أقنع : أى لم أرو ظمئى .

(٢) مهيار الديلمي<sup>(١)</sup>

قال من قصيدة يمدح بها الوزير زعيم الدين أبا الحسن في النيروز :

بكر العارضُ تَحْدُوهُ النُّعَامُ      فسَقَاكَ الرِّىَّ يَا دَارَ « أَمَامَا » (٢)  
وَتَمَشَّتْ فِيكَ أَرْوَاحُ الصُّبَا      يَتَأَرْجَنُ بِأَنْفَاسِ الْخُزَامَى (٣)  
وَإِذَا مَغْنَى خَلَا مِنْ زَائِرٍ      بَعْدَ مَا فَارَقَ ، أَوْ زِيرِلَمَا (٤)  
فَقَضَى حِفْظُ الْهَوَى أَنْ تُصْبِحَ      لِلْمُحِبِّينَ مَنَاحًا وَمُقَامَا  
أَجْتَدَى الْمَزْنَ ، وَمَا ذَا أَرَبِي      أَنْ تَجُودَ الْمَزْنَ أَطْلَالًا رِمَامَا  
وَقَلِيلًا فِيكَ أَنْ أَدْعُو لَهَا      مَا رَأَى اللَّهُ أَسْتَجِدَى الْقَمَامَا  
أَيْنَ سَكَانُكَ ؟ لَا أَيْنَ هُمْ ؟      « أَحْجَازَا » أَقْبِلُوهَا أَمْ « شَامَا »  
صُدُّوْهُا بَعْدَ الثَّامِ ، فَغَدَتْ      يِهِمُ أَيْدَى الْمَوَامِي تَتَرَامَى (٥)  
وَتَبَقُّوْهُا كُلَّ حَيْرَانٍ بَلِيدٍ      يَسْأَلُ الْجَنَدَ عَنْهُمْ وَالرَّغَامَا  
يَأْلُوْهُ الدِّينُ عَنْ مَيْسَرَةٍ      وَالضَّيْنَاتِ وَمَا كُنَّ لَثَامَا  
قَدْ وَقَفْنَا قَبْلَكُمْ فِي رَيْعِكُمْ      فَتَقْضِي سَنَاهُ اسْتِلَامَا وَالْأَرَامَا

(١) وهو مهيار بن مرزويه . كان مجوسيا ، وأسلم على يد الشريف الرضي ، وتخرج عليه في الشعر ، وجاراه في أغراضه وأسلوبه حتى كاد يرق عنه . تكسب بالكتابة في ديوان الخلافة ومات سنة ٤٢٨ هـ .

(٢) العارض : السحاب . والنعام : ربح الجنوب .

(٣) الخزامى : نبت طيب الرائحة بالبادية .

(٤) المغنى : المنزل والدار .

(٥) الموامى : جمع مومة وهي المفازة .

سَعِدَ الرَّاحِبُ نَحْتُهُ بِهِ      جَسْرَةٌ تَخْلُطُ وَهْدًا وَإِكَامًا (١)  
 تَطَا الْعَسْفَ قُدْمِي خُفَّهَا      جِبَهَاتُ الْأَرْضِ شَجًا وَلِطَامًا  
 تَتَزَى أَنْفًا فِي خُلُقِهَا      أَنْ تُطِيعَ الصَّوْتُ، أَوْ تَرْضَى الزَّمَامَا (٢)  
 تُطِيعُ الْيَدَ إِذَا مَا هَجَّرتُ      — شَبَعَ الْيَدَاءُ — قَهَا وَسَلَامِي (٣)  
 مَاؤُهَا بَسْلُ عَلَى أَنْظَمَائِهَا      أَوْ تَرَى بِالنَّعْفِ هَاتِيكَ انْخِيَامَا (٤)  
 وَ « يَجْرَعَاءِ الْحَمَى » قَلْبِي فَعَجْ      « بِالْحَمَى » فَافْرًا عَلَى قَلْبِي السَّلَامَا  
 وَتَجَلَّ فَتَحَدَّثَ عَجَبًا      أَنْ قَلْبًا سَارَ عَنْ جِسْمٍ أَقَامَا  
 قَلْ لِحَيْرَانِ الْغَضِي : آهٍ عَلَى      طِيبِ عَيْشٍ « بِالْغَضَى » لَوْ كَانَ دَامَا  
 نِصْلُ الْعَامِ وَمَا تَنَسَاكُمْ      وَقُصَارَى الْوَجْدِ أَنْ نَسْلُخَ عَامَا  
 حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمْ      قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ شَيْعَا وَثَمَامَا  
 وَأَبْعَثُوا أَشْبَاحَكُمْ لِي فِي الْكَرَى      إِنْ أَذِنْتُمْ لِحَفْوَنِي أَنْ تَتَامَا

وقال من قصيدة يمدح بها زعيم الدين أبا الحسن ويهته بالمهرجان :

هَلْ عِنْدَ هَذَا الطَّلَلِ الْمَاحِلِ      مِنْ جَلْدٍ يُجِيدِي عَلَى سَائِلِ  
 أَصْمُ ! بَلْ يَسْمَعُ ! أَلَيْكُنَّه      مِنَ الْبَلَى فِي شُغْلٍ شَاغِلِ

(١) الجسرة : الناقة القوية .

(٢) تتزى : تتب .

(٣) النقي : نخ العظم والقصب ، والسلاى : العظام الصغيرة في خف البعير ، كعظام أصابع اليد في الإنسان : أى تطعم اليد حتى تشبعها من ذوب نخ عظامها أى يذيبها فيها بالسير .

(٤) البسل : الحرام الممتع .

وقفتُ فيه شَبَحًا مَائِلًا      مُرْتَفِدًا مِنْ شَبَحٍ مَائِلٍ : (١)  
 ولا ترى أعجبَ من ناحِلٍ      يشكو ضنِّي الجسمِ إلى ناحِلٍ  
 لهَفِكِ يادارُ ! ولهَفِي عَلَى      قَطينِكَ المحتَمِلِ الزَّائِلِ !  
 قَلْبِي للأحزانِ بَعْدَ النَّوَى ،      وَأَنْتِ للسَّافِي وللناخِلِ (٢)  
 مثلكِ في السَّقَمِ ، ولى فَضْلُهُ      بالعقلِ ، والبلوى على العاقلِ  
 يا هَلْ نَعَانِ اسْمَعُوا دَعْوَةَ      إِنْ أَسْمَعْتُمْ مِنْ لَوَى عَاقِلِ (٣)  
 هل زَوْرَةٌ تَمْتَعُنَا مِنْكُمْ      وَهنا بِمَعَادِ الكَرَى الباطِلِ ؟  
 أم هل لجسِمِ قَاطِنٍ أَنْ يَرَى      عودةَ قلبٍ معكم رَاحِلِ

### (٣) أبو سَعْدِ الكاتب

هو أبو سعد الكاتب علي بن محمد أحد كتاب بني بويه قال في الشوق إلى بغداد

توفي سنة ٤١٤ هـ :

فِدْنِي لَكَ يَا بَغْدَادُ كُلَّ مَدِينَةٍ      مِنْ الْأَرْضِ حَتَّى خِطَّتِي وَدِيَارِيَا  
 فَقَدِ سَرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا      وَطَوَّفْتُ خَيْسَلِي بَيْنَهَا وَرِكَابِيَا  
 فَلَمْ أَرَفِهَا مِثْلَ بَغْدَادَ مَتْرِلًا      وَلَمْ أَرَفِهَا مِثْلَ دِجْلَةَ وَادِيَا  
 وَلَا مِثْلَ أَهْلِهَا أَرْقَ شِمَائِلًا      وَأَعْنَبَ الْفَاطَا وَأَحَلَى مَعَانِيَا  
 وَكَمْ قَائِلٌ : لَوْ كَانَ وَدُّكَ صَادِقًا      لِبَغْدَادَ لَمْ تَرَحَلْ . فَكَانَ جَوَابِيَا :  
 ( يُقِيمُ الرِّجَالُ الْمَوْسِرُونَ بِأَرْضِهِمْ      وَتَرَى النَّوَى بِالْمَقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا )

(١) مرتفدا : أي طالبا للرغد ، وهو العطاء . والمراد به هنا إقادته بأخبار أحبته .

(٢) يريد بالسافي الناخل : الريح . (٣) نعان : مكان .



#### (٤) ولابن لنكك في الهجاء

وهو أبو الحسن محمد الشهير بابن لنكك شاعر البصرة وأهلى زمانه بالمقطعات:

وَعُصْبِيَّةٌ لَمَّا تَوَسَّطَتْهُمْ      صَارَتْ عَلَى الْأَرْضِ كَالْحَاتَمِ  
كَأَنَّهُمْ مِنْ سُوءِ أَفْهَامِهِمْ      لَمْ يَخْرُجُوا بَعْدُ إِلَى الْعَالَمِ  
يَضْحَكُ أَبْلِسُ إِذَا رَأَاهُمْ      لِأَنَّهُمْ عَارٌ عَلَى آدَمِ

#### (٥) وللتنوخى في الوصف

قال القاضي التنوخى أبو القاسم على بن محمد أحد قضاة بني بويه ونديم الوزير

المهلبى يصف الليل والنجوم :

رَبِّ لَيْلٍ قَطَعَتْهُ كُصُودٌ      وَفِرَاقٍ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعٌ  
مُوحِشٍ كَالثَّقِيلِ تَقْدَى بِهِ الْعَدَى      يَنْ ، وَتَأْتِي حَدِيثَهُ الْأَسْمَاعُ  
وَكَاَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهُ      سُنَنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ  
وَكَاَنَّ السَّمَاءَ خَيْمَةً وَشَى      وَكَأَنَّ الْجَنُوزَاءَ فِيهَا شِرَاعُ  
كَأَنَّ لَيْلًا فَصَيَّرَتْهُ نَهَارًا      كَتَبْتُ تَكَبُّتُ الْعِدَا وَرِقَاعُ

وقال أيضا :

وَلَيْلَةٌ مُشْتَاقٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا      قَدْ اغْتَصَبَتْ عَيْنَ الْكَرَى ، وَهِيَ نَوْمٌ  
كَأَنَّ عُيُونَ السَّاهِرِينَ لَطُولُهَا      إِذَا شَخَصَتْ لِلْأَنْجَمِ الزُّهَيْرِ أَنْجَمٌ  
كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ ، وَالْفَجْرُ ضَاكٌ      يُلُوحُ وَيَخْفَى — أَسْوَدُ يَتَبَسَّمُ

## (٦) الدينوري

قال أبو القاسم الدينوري عبد الله بن عبد الرحمن أحد رؤساء الأدباء ورؤوس  
الكتاب بخراسان يشكو ولده :

رَيْتُهُ وَهُوَ قَرَّخٌ لَا نُهْوَضَ لَهُ      وَلَا شَكِيرٌ وَلَا رِيشٌ يُوَارِيهِ <sup>(١)</sup>  
حَتَّى إِذَا أَرْتَأَشَ، وَاشْتَدَّتْ قَوَادِمُهُ      وَقَدْ رَأَى أَنَّهُ آتَتْ خَوَافِيهِ  
مَدَّ الْجَنَاحَيْنِ مَدًّا، ثُمَّ هَزَّهُمَا      وَطَارَ عَنِّي، فَقَلْبِي فِيهِ مَا فِيهِ

وقال أيضا في شكوى الكبر :

عِشْتُ مِنَ الدَّهْرِ مَا كَفَانِي      وَمَرَّ مَا مَرَّ مِنْ زَمَانِي  
وَقَدْ حَنَنْتِي وَقَوَّسَتْنِي      تَسْعُ وَتَسْعُونَ وَاثْنَانِ  
وَقَدْ سَمِعْتُ الْحَيَاةَ مِمَّا      أَلْقَى مِنَ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ  
وَمِنْ أَيْحَ كُنْتُ أَرْتَجِيهِ      لِحَادِثِ الدَّهْرِ قَدْ قَلَانِي  
وَمِنْ غُلَامٍ إِذَا يُنَادِي      تَصَاوَمَ النَّذْلُ وَهُوَ دَانِي  
مَدْمِيمٌ لَا أَرَاهُ إِلَّا      مُقَطَّبَ الْوَجْهِ مَا رَانِي

## (٧) ابن المنجم

وقال أبو الحسن بن المنجم من الأدباء في الدولة البويهية في الشكوى والتوجع :

هُوَ الدَّهْرُ لَمْ تُبْدَعْ عَلَى صُرُوفِهِ      وَلَمْ يَأْتِ شَيْئًا لَمْ أَكُنْ أَنْجِيهِ  
وَمَا رَاعَنِي الْمَكْرُوهُ إِذْ هُوَ طَادَنِي      لَدَيْهِ، وَلَكِنْ رَاعَ قَلْبِي تَعَجُّلِي  
تَعَجَّلَ حَتَّى كَادَ آخِرُ فَعْلِهِ      يَحْيَى، وَلَمَّا يَنْقَطِعْ بَعْدَ أَوَّلِهِ

(١) الشكير : الريش ، أول ما ينبت أو الزغب .

(١)  
وقال السري الرفاء :

بَنَفِيَّ مَنْ رَدَّ التَّحِيَّةَ ضَاحِكًا      بَخَدَّدَ بَعْدَ الْيَأْسِ فِي الْوَصْلِ مَطْمَعِي  
إِذَا مَا بَدَأَ أَبْدَى الْغِرَامُ مِرَاطِي      وَأَظْهَرَ لِلْعُدَالِ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي  
وَحَالَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَعَشَّقُهُ مَعِي

(٨) الضبي في الوصف

قال أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي أحد وزراء بني بويه :

رُبَّ لَيْلٍ سَهْرُهُ      مُفَكِّرًا فِي امْتِدَادِهِ  
كَلَّمَا زِدْتُ رَعِيَهُ      زَادَنِي مِنْ سَوَادِهِ  
فَتَبَيَّنْتُ أَنَّهُ      قَائِمٌ فِي رُقَادِهِ  
أَوْ تَفَانَتْ نَجْوَاهُ      فَبَدَأَ فِي حِدَادِهِ

(٩) أبو الفضل الميكالي

وقال الأمير أبو الفضل عبيد الله الميكالي بقية آل ميكال أمراء فارس في التوجع

وشكوى الدهر :

يَا دَهْرُ مَا أَفْسَاكَ يَا دَهْرُ      لَمْ يَحْظَ فِيكَ بِطَائِلِ حُرٍّ  
أَمَّا اللَّثَامُ فَأَنْتَ صَاحِبُهُمْ      وَلَهُمْ عَلَيْكَ الْعَطْفُ وَالنَّصْرُ  
يَبْقَى اللَّثِيمُ مَدَى الْحَيَاةِ فَلَا      يَرْتَاعُ مِنْهُ لِخَادِثِ صَنْدَرٍ  
تَصِفُو لَهُ الدُّنْيَا بِلا كَدَرٍ      وَيُطِيعُهُ فِي عَيْشِهِ الْيُسْرُ

(١) هو أبو الحسن السري بن أحمد الرفاء الكندي الموصل الشاعر المشهور كان يتكسب في صباه برقو

التياب وتطريزها ، ثم نظم الشعر وأجاده . توفي ببغداد حوالي سنة ٣٦٦ هـ .

قَرَامَهُ سَهْلٌ ، وَكَوْكَبُهُ      مَعْدٌ ، وَغُصْنٌ سُرُورُهُ نَضْرُ  
 وَعَلَى الْكَرِيمِ يَدٌ يَسْلُطُهَا      مِنْكَ الْجَفَاءُ الْمُرُّ وَالْقَسْرُ  
 أَنْ نَابَ خَطْبٌ فَهُوَ عَرْضَتُهُ      يَقْرِئُهُ مِنْهُ النَّابُ وَالظُّفْرُ  
 أَوْ يَبِيعَ مَعْرُوفًا لَدَيْكَ غَدَا      يُنَجِّى عَلَيْهِ حَادِثٌ نَكْرُ  
 مَرَعَاهُ جَذْبٌ ، وَالْحِظْوُ ظِلُهُ      حَرْبٌ ، وَجَانِبٌ عَيْشُهُ وَغَرُ  
 وَجَنَاهُ شَوْكٌ ، وَالْبُحُورُ لَهُ      وَشَلٌّ ، وَحَشْوُ نَوَادِهِ جَمْرُ  
 يَادَهُ دَعَا ظَلَمَ الْكَرَامَ فَهُمْ      عِقْدٌ لَتَحْرِكَ لَوْ دَرَى النَّحْرُ  
 سَالِمُهُمْ ، وَاسْتَبَقَ وَدَهُمْ      فَهُمْ نَجُومٌ ظَلَامِكَ الزُّهْرُ

وقال في الوصف :

أَهْلًا بِنَرْجِسٍ رَوْضِ      يَزْهَى بِمُحْسِنٍ وَطِيبِ  
 يَرْنُو بِعَيْنٍ غَزَالِ      عَلَى قَضِيبٍ رَطِيبِ  
 وَفِيهِ مَعْنَى خَفِيٌّ      يَزِينُهُ فِي الْقُلُوبِ  
 تَصْحِيفُهُ أَنْ نَسَقَتَ الْ      حُرُوفٍ بِرُحِيبِ

### (١٠) الأبيوردى<sup>(١)</sup>

قال :

قالوا : هجرت الشعر ، قلت : ضَرُورَةٌ      بَابُ الْبِزَاعِثِ وَالِدَوَاعِي مُفْلَقُ  
 خَلَّتِ الْبِلَادُ ؛ فَلَا كَرِيمٌ يَرْتَجِي      مِنْهُ النِّوَالُ ، وَلَا مَلِيحٌ يُعَشِّقُ  
 وَمِنَ الْعِجَابِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى      وَمَعَ الْكَسَادِ يُحَانُ فِيهِ وَيُسْرِقُ

(١) هو أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى الأموى الشاعر المشهور ، ولد بأبيورد من بلاد خراسان ،

ومات بأصبهان سنة ٥٥٧ هـ .



وقال أيضا يستحث على اقتفاء أثر الآباء الكرام :

يَا بِي - وَإِنْ عَظُمَ الْفِدَاءُ - قَتَى      لِلَّهِمْ فِي جَنَّتَيْهِ مُعْتَرِكُ  
نَهْتَهُ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ      وَنُجُومُهُ فِي الْأَفْقِ تَشْتَبِكُ  
وَمَشَى عَلَى كَسَلٍ، فَقُلْتُ لَهُ      عَثَرْتُ بِكَ الْوَحَادَةَ الرَّمَكُ (١)  
أَرْضَيْتَ أَمْرًا لَا يَزَالُ بِهِ      فِي الذَّلِّ عَرَضُ أَخِيكَ يُتَهَكُ  
وَالدَّهْرُ يَرْمِي بِالْخُطُوبِ، وَفِي      غُلَوَائِهَا الْآيَامُ تَنْهَمِكُ  
مَا نَحْنُ مِنْ سُوقٍ فَلْنُشِيبَهُمْ      لَمْ يَنْمِئْنَا إِلَّا أَبُ مَلِكُ (٢)  
فَانْظُرْ إِلَى الْأَجْدَادِ كَيْفَ سَعَوْا      لِلْمَكْرَمَاتِ وَأَيَّةً سَلَكُوا  
هَلَّا أَخَذْتَ بِهِتِهِمْ ! فَهَمُّ      تَرَكُوا الْعُلَّالِكَ، فَارَعَ مَا تَرَكُوا  
وَأَطْلَبْ مَدَاهِمُ، إِنَّهُمْ تَقَرُّ      عَاشُوا بِذِكْرِهِمْ، وَقَدْ هَلَكُوا  
وَإِذَا عَجَّزْتَ وَلَمْ تُلْمَ بِهِ      فَالْعِجْزُ بَعْدَ طِلَافِهِ دَرَكُ

### (٢١) الطغرائي (٣)

وقال مؤيد الدين الطغرائي في الغدير :

عُجْنَا إِلَى الْجَزْعِ الَّذِي مَدَّ فِي      أَرْجَائِهِ الْغَيْمُ بِسَاطِ الزَّهْرِ (٤)  
حَوْلَ غَدِيرِ مَأْوِهِ الْمَتَمِّ      إِلَى بَنَاتِ الْمَزْنِ يَشْكُو الْخَضِرَ (٥)

(١) الرمك : اسم جمع لرمكة ، وهي القرس . والوخادة السريعة الجري .

(٢) السوق : جمع سوقة ، وهم الرعية والدعاة .

(٣) هو مؤيد الدين الأستاذ العميد تفر الكتاب آخر فحول المشرق في الشعر ومن شعره لامية النجم المشهورة ، وله ديوان مطبوع قتل في فتنه سياسية سنة ٥١٣ هـ .

(٤) عجنا : ملنا ، والجزع : المتسع المنبت من الوادي أو وسطه ذرا الأشجار والنبات .

(٥) المزن : السحاب ، والمراد بالبنات مطرها . والخضر : البرودة في الماء .

لو لاذت الريحُ سَمَوماً به      لا تَقْلِبْتُ وَهِيَ نَسِيمُ السَّحَرِ (١)  
 حَصْبَاؤُهُ دُرٌّ وَرَضْرَاضُهُ      سَحَابَةُ الْعَسْجَدِ حَوْلَ الدَّرَرِ (٢)  
 وَقَدْ كَسَتْهُ الرِّيحُ مِنْ نَسِجِهَا      دِرْعاً بِهَا يَلْقَى نِيَالَ الْمَطَرِ  
 وَأَلْبَسَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ صِبْغِهَا      نُوراً بِهِ يَخْطِفُ نُورَ الْبَصَرِ  
 كَأَنَّهُ الْمِرْآةُ تَجَلُّوَةٌ      عَلَى بِسَاطٍ أَخْضَرَ قَدْ نُشِرَ

وله في الأعداء والحساد :

جَاوِلٌ عَدُوَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّهُ      بِالرَّفْقِ يُطَمَعُ فِي صَلاَحِ الْفَاسِدِ  
 وَاحْذَرِ حَسُودَكَ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّهُ      إِنْ نِمْتَ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بَرَاقِدُ  
 إِنْ الْحَسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَدَّدَا      مِنْهُ أَضُرُّ مِنَ الْعَدُوِّ الْحَاقِدِ  
 وَلَرُبَّمَا رَضِيَ الْعَدُوُّ إِذَا رَأَى      مِنْكَ الْجَمِيلَ فَصَارَ غَيْرَ مُعَانِدِ  
 وَرِضَا الْحَسُودِ زَوَالُ نِعْمَتِكَ الَّتِي      أُوتِيَتْهَا مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدِ  
 فَاصْبِرْ عَلَى غَيْظِ الْحَسُودِ فَإِنَّهُ      تَرْمِي حَشَاهُ بِالْعَذَابِ الْخَالِدِ  
 أَوْ مَا رَأَيْتَ النَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا      حَتَّى تَعُودَ إِلَى الرَّمَادِ الْهَامِدِ  
 تَضَفُّوْا عَلَى الْحَسُودِ نِعْمَةً رَبِّهِ      وَيَذُوبُ مِنْ تَكْمِدِ قُوَادِ الْحَاسِدِ

وقال :

خَبَرُوهَا أَنِّي مَرِضْتُ ، فَقَالَتْ :      أَضْنَى طَارِفاً شَكَا أَمَ تَلِيداً ؟  
 وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ وَسَادِي      فَأَبَتْ ، وَهِيَ تَسْتَهِي أَنْ تَعُودَا

(١) لاذت الريح : التجأت ومالت إليه . أى أنه لنداء وطيب بخوه لو جاءت به ريح مسموم حارة لبردت وأشبهت نسيم السحر .  
 (٢) الرضراض : صفار الحمى . العسجد : الذهب ، وسحابة : برادته .

وَأَتَيْتِي فِي خَفِيَّةٍ ، وَهِيَ تَشْكُو      رِقْبَةً الْحَيِّ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا  
 وَرَأَيْتِي كَذَا ، فَلَمْ تَمَّاكَ      أَنْ أَمَالَتْ عَلَى عِطْفَا وَجِيدَا  
 ثُمَّ قَالَتْ لِتَرْبِهَا وَهِيَ تَبْكِي      وَيَحْ هَذَا الشَّبَابُ غَضًّا جَدِيدَا !  
 زُورَةٌ مَا شَفَتْ غَلِيلًا وَلَكِنْ      عَلِمْتُ جَمْرَةَ الْفُؤَادِ وَقُودَا  
 وَتَوَلَّتْ بِحَسْرَةِ الْبَيْنِ مُنْحَفِي      زَفَرَاتٍ أَبْيَنَ إِلَّا صُغُودَا

(١٢) المرتضى الشهرزورى أبو محمد عبد الله المتصوف

المتوفى سنة ٥١١ هـ

قال من قصيدته المشهورة التى يقال إنه لم يقل مثلها فى معانى أهل الطريق :

لمعت نارهم ، وقد عسعس الليل      بل ، ومَلَّ الحادى ، ومارَّ الدليل (١)  
 فتأملتها ، وفكرى من اليد      بن عليل ، ولحظ عيني كليل  
 وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى      وغرامى ذاك الغرام الدخيل  
 ثم قابلتها ، وقلت لصحبي :      هذه النارُ نار ليلٍ فيلوا  
 فرموا نحوها لحاظًا صحيحًا      يت ، فعادت خواستًا وهى حُول (٢)  
 ثم مالوا إلى السلام ، وقالوا :      خَلْبٌ ما رأيت أم تخيل (٣)  
 فتجنبتهم ، وملتُ إليها      والهوى مرَّكي ، وشوقى الزميل

وهى طويلة عذبة العبارة لطيفة الإشارة ذكرها ابن خلكان بأكملها فراجعها

إن شئت .

(١) عسعس الليل : أقبل ظلامه . (٢) فعادت خواستًا : أى كليات ضعيفات الإحصار .

(٣) البرق الخلب : الكاذب الذى ليس وراءه مطر .

## (ب) النثر

## أولا - النثر الفني

(١) لابن العميد في التهديد واللوم<sup>(١)</sup>

كناي وأنا مترجح بين طمع فيك وياس منك، وإقبال عليك، وإعراض عنك،  
 فإنك تدل بسابق حرمة<sup>(٢)</sup>، وتمت بسالف خدمة<sup>(٣)</sup>. أسرها يوجب رعاية، ويقضى  
 محافظة وعناية. ثم تسفعهما بحادث غلول وخيانة<sup>(٤)</sup>، وتبعيهما بأنف خلاف ومعضية.  
 وأدنى ذلك يحيط أعمالك<sup>(٥)</sup>، ويسحق كل ما يرعى لك<sup>(٦)</sup> لا جرم أنى وقفت بين ميل  
 إليك وميل عليك، أقدم رجلا لصدك<sup>(٧)</sup>، وأؤخر أخرى عن قصيدك، وأبسط يدا  
 لإصطلامك واجتياحك<sup>(٨)</sup>، وأثنى ثانية لاستقبائك واستصلاحك، وأتوقف عن امثال  
 بعض المأمور فيك. ضنا بالنعمة عندك، ومنافسة في الصنعة لديك<sup>(٩)</sup>، وتأميلا لفيتك  
 وانصرافك<sup>(١٠)</sup>، ورجاء لمراجعتك وأعطافك<sup>(١١)</sup>، فقد يغرب العقل ثم يؤوب. ويعزب

(١) هو الأستاذ الرئيس أبو الفضل محمد بن الحسين العميد كاتب المشرق ووزير عهد الدولة البويهية وصاحب طريقة الشعر المشهور توفي سنة ٣٦٠ هـ.

(٢) الأدلال : الانبساط وفرط الثقة بالمدل عليه .

(٣) وتمت : تنوّل وتصل .

(٤) الغلول : الخيانة .

(٥) ويحيط : يطل .

(٦) الاصطلام : الاستئصال ومثله الاجتياح .

(٧) لفيتك : لرجوعك أى إلى الطاعة .

(٨) يغرب : يذهب ويعزب : يغيب ويحول ويذهب .



اللب ثم ثوب . ويذهب الخزم ثم يعود . ويفسد العزم ثم يصلح . ويضاع الرأي  
 ثم يستدرك ، ويسكر المرء ثم يصحو ، ويكدر الماء ثم يصفو ، وكل ضيقة إلى رخاء .  
 وكل غمرة <sup>(١)</sup> إلى أنجلاء . وكما أنك أتيت من إساءتك بما لم تحتسبه أولياؤك ، فلا بدع  
 أن تأتي من إحسانك بما لا ترتقبه أعداؤك . وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت  
 ما ركبته ، واخترت ما اخترت ، فلا عجب أن تنبه انتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت ،  
 وسوء ما آثرت . وسأقيم على رمي في الإبقاء والمساطة ما صلح ، وعلى الاستيفاء <sup>(٢)</sup>  
 والمطاولة ما أمكن ، طمعا في إنابتك ، وتحكما لحسن الظن بك . فلست أعدم فيما  
 أظهره من إعدار <sup>(٣)</sup> ، وأرادفه من إنذار ، احتجاجا عليك ، واستدراجا لك ؛ فإن  
 يشاء الله يرشدك ، ويأخذ بك إلى حظك ويسدّدك ؛ فانه على كل شيء قدير  
 وبالإجابة جدير .

وكتب أبو الفضل بن العميد إلى أبي عبد الله الطبري :

كتّابي وأنا بحال لو لم ينغص منها الشوق إليك ، ولم يرتق <sup>(٤)</sup> صفوها <sup>(٥)</sup> النزاع نحوك ،  
 لمعدتها من الأحوال الجميلة ، وأعددت حظي منها في أنعم الحليلة ، فقد جمعت فيها  
 بين سلامة عامة ، ونعمة تامة ، وحظيت منها في جسمي بصلاح ، وفي سعيي بنجاح ؛  
 لكن ، ما بقي أن يصفولي عيش مع بعيدى عنك ، ويخلو ذرع <sup>(٦)</sup> مع خلوى منك ،

(١) الغمرة : التغطية بالماء كوجه البحر تغمر الساج ثم تنكشف عنه . والمراد بها هنا المرة من حدوث

الشدائد والمحن والمصائب . (٢) الاستيفاء : التمهّل والإنتظار . (٣) من عمل ينفي عذرك

في المعصية ويكفل الرضا عنك . (٤) يرتق : يكدر . (٥) النزاع نحوك : الميل والشوق

إليك . (٦) أصل الذرع : مصدر ذرع بمعنى قام بالذراع . ويراد به هنا على التشبيه الطاقة

وسعة النفس .

وَيَسُوغَ لِي مَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ مَعَ أَنْفَرَادِي دُونَكَ . وَكَيْفَ أَطْمَعُ فِي ذَلِكَ وَأَنْتَ جَزْءٌ  
 مِنْ نَفْسِي ، وَنَافِظٌ لِسَمَلِ أَنْسِي . وَقَدْ حَرَمْتُ رُؤْيَيْكَ ، وَعَدِمْتُ مُشَاهَدَتَكَ .  
 وَهَلْ تَسْكُنُ نَفْسٌ مُتَشَعِّبَةً ذَاتُ انْقِسَامٍ ، وَيَنْفَعُ أَنْسٌ بَيْتٌ بِلا نِظَامٍ . وَقَدْ قَرَأْتُ  
 كِتَابَكَ - جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِدَاكَ - فَاِمْتَلَأْتُ سُرُورًا بِمُلاحِظَةِ خَطِّكَ ، وَتَأْمَلُ  
 تَصَرُّفَكَ فِي لَفِظِكَ ، وَمَا أَقْرَبَهُمَا ؛ فَكُلَّ خَصَالِكَ مَقْرَظٌ عِنْدِي . وَمَا أَمَدُّهُمَا ؛  
 فَكُلَّ امْرِيكَ مَمْدُوحٌ فِي ضَمِيرِي وَعَقْدِي <sup>(١)</sup> . وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ حَقِيقَةُ امْرِيكَ مُوَافِقَةً  
 لَتَقْدِيرِي فِيكَ ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ وَإِلَّا فَقَدْ غَطَى هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي .

(٢) وللصاحب ابن عبادٍ رقعة الى القاضي أبي بشر

الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده

باب الرّى واقدا عليه

تَحَدَّثْتُ الرِّكَّابُ بِسَيْرِ أَرْوَى إِلَى بَلَدٍ حَطَّطْتُ بِهِ خِيَامِي <sup>(٢)</sup>  
 فَكَدْتُ أَطِيرُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهَا بِقَادِمَةٍ كَقَادِمَةِ الْحِمَامِ  
 أَلْحَقْتُ مَا قِيلَ أَمْرُ الْقَادِمِ ، أَمْ ظَنُّ كَأَمَانِي الْحَالِمِ ؟ لَا وَاللَّهِ ! بَلْ هُوَ دَرَكُ  
 الْعِيَانِ ، وَإِنَّهُ وَنِيلَ الْمُنَى مِيَانٍ ، فَمَرْحَبًا أَيُّهَا الْقَاضِي بِرَاحِلَتِكَ وَرَحْلِكَ ! بَلْ أَهْلًا بِكَ

(١) العقد هنا : الاعتقاد أو العهد .

(٢) هو كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل صاحب ابن عباد وزير آل بويه وكاتبهم وأحد أعلام

البلغاء والكتاب من حلبة ابن العميد في كتابة الشعر المتورتوفي سنة ٨٢٨٥ .

(٣) أروى : اسم امرأة .

وبكافة أهلك، ويا سُرمَةً ما فاح نسيمُ مسراك، ووجدنا ريجَ يوسفَ من رِيالك .  
 فحثَّ المطى تَزِلُّ ظِلِّي بِسُقْيَاكَ، وتُزِخُ عَلَيَّ بِلُقْيَاكَ، ونُصَّ عَلَى يَوْمِ الْوُصُولِ لِنَجْعَلَهُ  
 عَيْداً مشرفاً، وتَتَخَذُهُ مَوْسِمًا وَمَعْرِفًا . <sup>(١)</sup> وردَّ الغلامَ، أسرعَ من رَجْعِ الكلامِ، فقد  
 أمرته أن يطيرَ على جناح نسر، وأن يترك الصبا في عقالٍ وأسر <sup>(٢)</sup> :

سقى الله داراتٍ مررتَ بأرضها      فادتك نحوى يا زيادُ بنَ عامرٍ  
 أصائلُ قرب أرتجى أن أألمها      بلقياك قد زحزحنا حرَّ الهواجر

”وله فصل من كتاب الى ابن العميد جوابا عن كتابه اليه في وصف  
 البحر، وكان أبو بكر الخوارزمي يحفظه، وكثيرا ما كان يقرؤه، ويعجب السامعون  
 من فصاحته“ .



وصل كتابُ الأستاذ الرئيس صادراً عن شط البحر بوصف ما شاهد من  
 عجائبه، وطائن من مراكيه، ورأه من طاعة آلائها للرياح كيف أرادتها، واستجابة  
 أدواتها لها متى نادتها، وركوب الناس أشباحها والخوفُ بمراى ومسمع، والمنونُ  
 بمرقبٍ ومطلع، والدهرُ بين أخذ وترك، والأرواحُ بين نجاة وهلك، إذا فكروا  
 في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر، وإذا لاحت لهم غرر المطالب الكثيرة  
 حبَّب إليهم القَرَر . وعرفتُ ما قاله من تمنِّيهِ كوني عند ذلك بحضرته، وحصولي

(١) المعروف بصيغة اسم المفعول : موقف عرفات، شبه به قدومه عليه .

(٢) أى يسبق في سرعته ريج الصبا حتى كأنها في جانبه مأسورة . أخذه من قول امرئ القيس

(فيد الأرابد هيكل) .

على مُساعدته ، ومن رأى بَحْرَ الأُسْتَاذِ كَيْفَ يَزْخَرُ بِالْفَضْلِ ، وَتَتَلَاطَمُ فِيهِ أَمْوَاجُ  
 الأدبِ والعلم ، لم يَعْتَبْ على الدهرِ فَمَا يُفِيئُهُ من مَنَظَرِ البحرِ . ولا فَضِيلَةَ له عِنْدِي  
 أَعْظَمُ من إِبْكَارِ الأُسْتَاذِ لِأَحْوَالِهِ ، وَاسْتِعْظَامِهِ لِأَهْوَالِهِ ، كَمَا لَا شَيْءَ أَبْلَغُ في مَفَاخِرِهِ ،  
 وَأَنْفَسُ في جَوَاهِرِهِ ، من وصف الأُسْتَاذِ له ؛ فَإِنِّي قَرَأْتُ مِنْهُ المَاءَ السَّلْسَالَ<sup>(١)</sup>  
 لَا الزُّلَالَ ، وَالسَّحَرَ الْحَرَامَ<sup>(٢)</sup> لَا الْحَلَالَ . وقد عَلِمَ أَنَّهُ كَتَبَ وَمَا أَخْطَرَ بِفِكْرِهِ ، سَعَةً<sup>(٣)</sup>  
 صَدْرِهِ ، فَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَرَأَى الْبَحْرَ وَشَلًّا لَا يَفْضُلُ عَنِ التَّبْرِضِ<sup>(٤)</sup> ، وَثَمَدًا لَا يَكْثُرُ عَنِ<sup>(٥)</sup>  
 التَّرْشِفِ<sup>(٦)</sup> .

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جِئْتَ تَشْهَدُ أَنَّكَ إِذَا جِبَالٌ ، وَبَحْرٍ شَاهِدٌ أَنَّكَ الْبَحْرُ

### (٣) الْخُورَزْمِيُّ<sup>(٨)</sup>

كتب الى قاضي سنجستان حين نكبه أميرها :

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ      كَلَّا كُلَّهُ أَنَاخَ بَأَخْرِينَا<sup>(٩)</sup>  
 فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا : أَفِيقُوا      سِيلَقِ الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

- (١) أى الكلام المتسلسل لا الماء الحقيقى البارد وفيه تفضيل المشبه على المشبه به .  
 (٢) أى الحرام على غيرك ؛ فلا يستطيع مجاراتك فى إنشائه وقوله ( لا السجرا الحلال ) يريد به الانشاء  
 الذى فى امكان كثير من البغاء فمن لا يبلغون شأوا بن العميد .  
 (٣) أى جعل سعة صدره تحطريه وفكره .      (٤) الوشل : الماء القليل .  
 (٥) التبرض : التبلى بالماء القليل للضرورة .      (٦) التمد : الماء القليل .  
 (٧) الترشف : الشرب قليلا قليلا والامتناع .  
 (٨) هو أبوبكر محمد بن العباس الخوارزمى الكاتب الشاعر اللغوى الأديب المؤلف الرحالة المتروك  
 المتوفى سنة ٣٨٣ هـ .      (٩) الكلاكل : جمع كلكل . وهو الصدر ، أى إذا برك الدهر على قوم  
 بصدرا أناخ وبرك أيضا بعد زمن بآخرين .



أما بعد— أيد الله تعالى القاضي — فإنه لم يُحسِن إلى غيره من أساء إلى نفسه ،  
 ولم ينصُر أصدقاءه ، من خَذَلَ حَوْبَاءَهُ ؛ وإنما يُحِبُّ المرءُ أخاه بما فَضَّلَ عن محبته  
 لِرُوحِهِ التي له خيرها ، وعليه ضيرها . وكانت مِحْنَةُ القاضي مِحْنَةً شَمِلَتْ الأَئَامَ ،  
 وَخَصَّتْ الكَرَامَ ، وَوَجِبَ عَلَى كُلِّ مَنْ اشْتَمَ رَوَاحِ العَقْلِ ، وَمِيزِينَ النَقْصَانِ  
 وَالْفَضِيلِ ، أَنْ يَنْفَطِرَ لَهَا أَلَمًا ، وَأَنْ يَبْكِيَ عِنْدَهَا دَمًا . وَخَلَصَ إِلَى مِنْ ذَلِكَ  
 مَا أَضْحَكَ مِنِّي الأَعْدَاءَ ، وَأَبْكَى لِي الأَصْدِقَاءَ ، حَتَّى رَجِمَنِي مَنْ كَانَ يُحْسِنُنِي ، وَحَتَّى  
 عَجِبَ مِنْ جَرَعِي مَنْ كَانَ يُصَبِّرُنِي ، وَحَتَّى غَضَضْتُ طَرْفًا طَالَمَا رَفَعْتُهُ ، وَقَبَضْتُ  
 بِنَانًا طَالَمَا بَسَطْتُهُ ، وَحَتَّى عَزَّيْتُ كَمَا يُعْزَى التَّكْلَانُ ، وَسُلِّيتُ كَمَا يُسَلَّى اللُّهْفَانُ .  
 وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَسْتَصْغِرُ فَعَلَ نَفْسِي وَهِيَ جَزَعَةٌ هَلَعَةٌ ، وَأَسْتَقِلُّ سَعَى عَيْنِي وَهِيَ سَخِينَةٌ  
 دَمِعةٌ . وَكَانَ يَجِبُ عَلَى مُقْتَضَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ ، وَأَسَاسِ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ ، أَنْ أَحْضَرَ مَجْلِسَ  
 الْقَاضِي فَأُصَابِرَهُ نَهَارًا ، وَأُسَاهِرَهُ لَيْلًا ؛ وَتَكُونُ الْمِحْنَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحْمَلُهَا عَنْهُ ، وَيَحْمِلُهَا  
 عَنِّي ؛ وَلَكِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ وَالِيَنَا هَذَا رَجُلٌ يَنْظُرُ إِلَى الذَّنْبِ الْخَفِيِّ ، وَيَتَغَابَى عَنِ الْعُذْرِ  
 الْجَلِيِّ . وَلَهُ أُذُنَانِ : وَاحِدَةٌ يَسْمَعُ بِهَا الْبَلَاغَاتِ وَهِيَ كَاذِبَةٌ ، وَأُخْرَى يَصْمُ بِهَا عَنِ  
 الْمَعَاذِيرِ وَهِيَ صَادِقَةٌ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَفْوَ ثَبَبٌ ، وَلَا لَهُ إِلَى التَّثَبُّتِ طَرِيقٌ

(١) المحنة : الشدة والمصيبة .

(٢) التكلان : الفاقد ولده .

(٣) جزعة هلعة : شديدة الحزن .

(٤) سَخِينَةٌ دَمِعةٌ : ساخنة من الوجع ، سريعة الذمعة .

ولا مذهب . ولو تعرضت لسخطه ، بعد ما عرفته من شططه <sup>(١)</sup> ، لتحملت دونه  
الوزر في ظاهي ، ولكنك مقدمته إلى ذمي . ومن قعد تحت الريبة ركبته ، ومن  
تعرض للظنة نالته .

ومن دعا الناس إلى ذمه . ذموه بالحق وبالباطل

وأقل ما كان ينبعث من حضوري أن يثب هذا الجبار وثبة يصون القاضي  
عنها ، ويتذلني بها ، فأكون قد ضررت نفسي ، ولم أنفع غيري ؛ فإذا بالحنة  
قد تضاعفت على القاضي ضعفين ، وتكررت عليه كرتين ؛ يرى بولي من أوليائه دية  
لا يقدر على دوائه ، ويرى وقوداً لا يصل إلى إطفائه ، ويتبين في حالة متصلة بحاله <sup>(٢)</sup>  
ثلمة لا يمكن سدّها ، وحنة لا يستوي له ردّها . فلما مثلت بين تخلفي آمنة ،  
وحضوري خائفاً ، عدلت بين طرفي الرزية ، ووزنت بين مقدارى الحنة ، فرأيت  
أن أميل مع السلامة وأقنع من العمل بالنية ، وأغفر عهدة التفصيل لصحة الجملة ،  
فغبت وكلّي غير جسمي شاهد ، وتحيرت <sup>(٤)</sup> وما أنا إلا مُشاهد ، وبعدت وقلبي قريب ،  
وباينت وقلبي سقيم ، وأغضيت على عين كلّها قذّي <sup>(٥)</sup> ، وانطويت على صدر كلّه شجاً <sup>(٦)</sup> ،  
وانصرفت بقلب ساخط راض ، وأغمضت بمخفن ضاحك باك ، وقلت :

(١) شططه : جوره وتعديه الحدود .

(٢) أى في حال المتصلة المرتبطة بحاله .

(٣) الثلمة : فرجة المكسور أو المهذوم .

(٤) تحيرت : انحرفت وملت ، وتحييت من جهة إلى جهة .

(٥) القذّي : ما يدخل في العين من جسم غريب عنها .

(٦) الشجاء : ما ينشب ويعلق في الخلق من شوكة ونحوها .

فإن تَسْجُنُوا الْقَسِيرَ لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ (١)  
 ولقد نَسَجْتُ فِي ذِمِّ الظَّالِمِ حُلًّا لَا يَيْلُهَا الْمَاءُ، وَلَا يُجَفِّفُهَا الْهَوَاءُ، وَلَا تُغَطِّي  
 عَلَيْهَا الظُّلُمَاءُ . وَالْمَغْبُونُ مِنْ احْتَقَبَ (٢) الْإِثْمَ، وَالْغَارِمُ مِنْ غَيْرَمِ الْعِرْضِ، وَالرَّابِحُ مِنْ  
 مِحْتَهُ فَانِيَةٌ، وَمُثَوِّبُهُ بَاقِيَةٌ . وَلَوْ أَنْصَفَ الظَّالِمُ لَكَانَ يُعْزَى، وَلَوْ أَنْصَفَ الْمَظْلُومُ  
 لَكَانَ يَهْنَى . جَعَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - هَذِهِ الْحَادِثَةَ بَرَاءً عَقَاءَ لَيْسَ لَهَا مَدَدٌ، وَلَا لِيَوْمِهَا  
 عَدَدٌ، وَجَعَلَ الْعَمَلَ بِهَا آخِرَ عَهْدِ الْقَاضِي بِالْعُسْرِ، وَخَاتِمَةَ لِقَائِهِ لِرَيْبِ الدَّهْرِ،  
 وَلَا حَرَمَهُ فِيمَا نَزَلَ بِهِ مَثْوَبَةُ الصَّابِرِينَ، وَلَا أَخْلَاهُ فِيمَا بَعْدَهُ مِنْ مَزِيدِ الشَّاكِرِينَ  
 بِرَحْمَتِهِ .

#### (٤) وَلِلْبَدِيعِ يَعْتَذِرُ (٤)

يَعِزُّ عَلَيَّ أَطَالَ اللَّهُ بِقَسَاءِ الرَّئِيسِ . أَنْ يَنْوِبَ فِي خِدْمَتِهِ قَلْبِي ، عَنْ قَدَمِي ،  
 وَيَسْعَدَ بِرُؤْيَيْهِ رَسُولِي ، دُونَ وَصُولِي . وَيَرِدَ مَشْرِعَ الْأَنْسِ (٥) بِهِ كَلْبِي ، قَبْلَ رِكَابِي ؛  
 وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ وَالْعَوَائِقُ جَمَّةٌ !

وَعَلَى أَنْ أَسْعَى وَلِيْدٌ      مَسَّ عَلَى إِدْرَاكِ النِّجَاحِ

(١) تمثل بهذا البيت ، وهو مقول في خالد بن عبد الله القسري والى العراق للخليفة هشام ، غضب  
 عليه فسجنه ، ثم أمر بقتله .

(٢) احتقب الشيء : جمعه في حقيقته .

(٣) أى لا يعقبا غيرها .

(٤) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الكاتب المُرسل والشاعر المبدع صاحب المقامات المشهورة نشأ  
 بهمدان وتبع في الأدب وتكسب به لدى الملوك والأمراء مات سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) المشرع : مكان ورود الشاربة من الماء .

وقد حضرتُ داره . وقبّلت جداره ، وما بي حبُّ الجُدران ، ولكن شغفاً  
بالقُطان . ولا عِشْقُ الحيطان ، ولكن شوقاً الى السكان . وحين عدت العوادي  
عنه أملتُ ضميرَ الشوق على لسان القلم معتذراً إلى الشيخ على الحقيقة — لا عن تقصير  
وقع ، أو فتور في الخدمة عرض ، ولكني أقول :

إن يكن تركي لقصدك ذنباً فكفى ألا أراك عقاباً

وكتب الى أبي بكر الخوارزمي عند قدومه عليه بنيسابور وكان قُطّاع الطريق  
من الأعراب سلبوه ماله وثيابه : ١ - *لبره*

أنا لقرب الأستاذ أطل الله بقاءه " كما طرب النشوان مالت به الخمر " ومن  
الارتياح للقائه ، " كما انتفض العصفور بالله القطر " ومن الامتراج بولائه  
" كما التقت الصبأ والبارد العذب " ومن الابتهاج بمراه " كما اهتر تحت البازح<sup>(١)</sup>  
الغصن الرطب " فكيف نشاط الأستاذ لصديق طوى إليه ما بين قصبتَي العراق<sup>(٢)</sup>  
وخراسان ، بل ما بين عتبتَي نيسابور وجرجان ، وكيف اهتزازُه لضيف في بُرّة  
بحال ، وجلدة حمال .

رث الشّائل منهج<sup>(٣)</sup> الأثواب بكرت عليه مُغيرةُ الأعراب

وهو أيده الله وليّ إنعامه ، بانقاذ غلامه ، الى مستقرى ، لأقضى إليه بسرى

إن شاء الله تعالى .

(١) البازح : الريح الحارة في الصيف .

(٢) القصبة هنا : حاضرة الإقليم ومقر الحاكم .

(٣) منهج الأثواب : بالها .



## المقامة الأولى القريضية للهمداني

حدثنا عيسى بن هشام قال :

طرحتني النوى <sup>السب</sup> مطارحها ، حتى اذا وطئت جرجات الأقصى ، فاستظهرت  
على الأيام يضياع أجلت فيها يد العماره ، وأموال وقفتها على التجارة ، وحانوت جعلته  
متابة ، ورققة اتخذتها صحابة ، وجعلت للدار حاشيتي النهار ، ولحانوت ما بينهما .  
بخلنا يوما نتذاكر القريض وأهله ، وتلقا بنا شاب قد جلس غير بعيد ، بنصت  
وكانه يفهم ، ويسكت وكأنه لا يعلم ، حتى اذا مال الكلام بنا ميلة ، وجر الجدال  
فيما ذيله ، قال : قد أصبتم عذيقه ، ووافقتم جذيله <sup>(١)</sup> ، ولو شئت للفظت وأفضت ،  
ولو قلت لأصدرت وأوردت ، ولجلوب الحق في معرض بيان يُسمع الصم ،  
ويُترى العصم <sup>(٢)</sup> . فقلت : يا فاضل آدن فقد منيت ، وهات فقد أثبت ، فدنا وقال :  
سلوني أجيبكم ، وأسمعوا أعجبكم ، قلنا : ما تقول في أمرئ القيس ؟ قال : هو أول  
من وقف بالديار وعصر صاتها ، واغتدى والطير في وكاتها ، ووصف الخيل بصفاتها .  
ولم يقل الشعر كاسبا ، ولم يُجيد القول راغبا ، ففضل من تفتق للحيلة لسانه ، وانجج  
للرغبة بنائه . قلنا : فما تقول في النابغة ؟ قال : ينسب اذا عشي ، ويسلب اذا حني ،  
ويمدح اذا رغب ، ويعتذر اذا رهب ، ولا يرمي إلا صائبا ، قلنا : فما تقول في زهير ؟

(١) العذيق : تصغير العذق ( بكسر العين ) وهو بكاسة التمر من النخلة . والتصغير هنا للتعظيم ،  
وكذلك الجذيل تصغير الجذل ( بكسر الجيم ) وهو ما عظم من أصول الشجر بعد ذهاب القروع ، ومنه المثل :  
« أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب » يضرب لمن تباهى بكرمه واشتار قومه ، لأنهم يرجون عذق  
الحذ الكريمة ، أي يرطونه بسقيها لتلا ينقص ، وكانوا يتركون الجذل لتحك به الإبل .

(٢) العصم : جمع أعصم وهو الوعل ، يكون في الجبال .

قال : يُذِيبُ الشعرَ والشعرُ يُذِيبُهُ ، ويدجو القولَ والسحرُ يُجِيهِهُ . قلنا : فما تقول  
 في طَرَفَةٍ؟ قال : هو ماء الأشعار وطِيبَتُهَا ، وكثرُ القوافي ومَدِيتُهَا ، مات ولم تظهر أسرارُ  
 دَفَائِنِهِ ، ولم تُفَتِّحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قلنا : فما تقول في جرير والفرزدق؟ وأيُّهما أَسْبَقُ؟  
 قال : جريرٌ أَرَقُّ شعرا ، وأَغْزَرُ غَزْرًا <sup>(١)</sup> ، والفرزدقُ أَمْتَنُ صَخْرًا ، وأَكْثَرُ فَخْرًا <sup>(٢)</sup> ،  
 وجريرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا وأشرفُ يومًا ، والفرزدقُ أَكْثَرُ رِوَاً وأَكْرَمُ قَوْمًا <sup>(٣)</sup> ، وجريرٌ إذا  
 تَسَبَّ أشجى <sup>(٤)</sup> ، وإذا ثَلَبَ أَرْدَى ، وإذا مدحَ أَسْنَى <sup>(٥)</sup> . والفرزدقُ إذا افتخرَ أَجْزَا <sup>(٦)</sup> ،  
 وإذا احتقرَ أَزْرَى ، وإذا وصفَ أَوْفَى <sup>(٧)</sup> قلنا : فما تقول في المحدثين من الشعراء  
 والمتقدمين منهم؟ قال : المتقدمون أشرفُ لفظًا ، وأكثرُ من المعاني خطأ ،  
 والمتأخرون ألطفُ صُنْعًا ، وأَرَقُّ نَسْجًا . قلنا : فلو أَرَيْتَ من أشعاركَ ، ورويتَ  
 لنا من أخبارِكَ ! قال : خذهما في معرضِ واحد . وقال :

إِذَا تَرَوْنِي أَنْغَشَى طَمْرًا <sup>(٧)</sup>      مُتَمَطِّيًا فِي الضَّرِّ أَمْرًا إِمْرًا <sup>(٨)</sup>  
 مُضْطَبِّنًا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا      مَلَاقِيَا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا <sup>(٩)</sup>

(١) الأغلاق : جمع غلق ، وهو ما يفتلق به الباب (الكلون)

(٢) غزرا : مصدر غزير .

(٣) أى أنه متوقع القوافي .

(٤) لغة في شجا : بمعنى أحزن .

(٥) أسنى : رفع ، أى رفع المدوح .

(٦) سهل أجزا بالهمزة : بمعنى كفى وأغنى .

(٧) الطمر : الثوب البالي .

(٨) أمرا إمرا : منكرا عجا .

(٩) الحمر : جمع حمراء ، يريد صرُوفًا شديدة الوقع .

أقصى أمانى طلوع الشعري فقد غنينا بالأمانى دهرًا<sup>(١)</sup>

وكان هذا الحرُّ أعلى قدرًا وماء هذا الوجه أغلى سِعرًا<sup>(٢)</sup>

ضربتُ للسرا قبابا خضرا في دار دارا وإوان كسرى<sup>(٣)</sup>

فانقلب الدهر لبطن ظهرا وعاد عرف العيش عندى نكرا

لم يبق من وفري إلا ذكرى ثم إلى اليوم هلم جرا

لولا عجز لي بسر من را وأفرخ دون جبال بصرى<sup>(٤)</sup>

قد جلب الدهر عليهم سرا قتلت ياسادات نفسي صبرا

قال عيسى بن هشام . فأنثته ما تاح<sup>(٥)</sup> ، وأعرض عنا فراح . فجعلت أنفيسه

وأثبتته ، وأنكره وكأني أغرفه ، ثم دلتني عليه ثنياه ، فقلت : الإسكندري والله ! فقد

كان فارقتا خشفا<sup>(٦)</sup> ووافانا جلقا<sup>(٧)</sup> . ونهضت على أثره ، ثم قبضت على خصره ، وقلت :

(١) الشعري : نجم يطلع في الصيف ، ولا يحتاج الفقير العاري فيه إلى دثار .

(٢) يريد بالحرقة .

(٣) السراء : الرخاء . ودارا ، وكسرى : من ملوك الفرس . وإوان كسرى بهو عظيم ، كان في قصره الأبيض بالمدائن ، وبه كان يسكن القصر كله . وخفف إيوان محذوف يائه لضرورة الشعر .

(٤) سر من را : اسم لمدينة (سرمن رأى) التي بناها المنصور العباسي - شمال بغداد ، وبصرى : بلدتان ، واحدة قرب بغداد ، ولعلها هي التي يريد ، والثانية من بلاد حوران بالشام . يعني أن له أما أو زوجا عجوزا بسر من رأى ، وأولادا صفارا بقرب جبال بصرى ، ولولا هؤلاء لقتل نفسه صبرا .

(٥) ما تاح : ما تها وأمكن .

(٦) الخشف : ولد الظية ، ويريد فارقتا صغيرا .

(٧) الجلف : الرجل الجافي .

أَلَسْتَ أبا الفتح ؟ أَلَمْ تُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِتِينَ ؟ فَأَيُّ عَجَوزٍ لَكَ  
بُسْرَمَنْ رَأَى ؟ فَضِيحَكَ إِلَى وَقَالَ :

وَيَحْكُ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ      فَلَا يَغُرُّكَ الْغُرُورُ  
لَا تَلْتَرِمُ حَالَةً وَلَكِنْ      دُرٌّ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

### (٥) المقامة التاسعة الاسكندرية للحريري<sup>(١)</sup> ذبح أديب

قال الحارثُ بنُ هَمَّامٍ : طَحا بِي مَرَحُ الشُّبَابِ، وَهَوَى الْاِكْتِسَابِ، إِلَى أَنْ  
جَبْتُ مَا بَيْنَ فَرَاغَةٍ، وَغَانَةٍ، أَخْوَضَ الْغِيَارَ، لِأَجْنَى الثَّمَارِ، وَأَقْتَحَمُ الْأَخْطَارَ،  
لِكِي أَدْرِكَ الْأَوْتَارَ. وَكُنْتُ لَقِيفْتُ مِنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ، وَتَقِفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ،  
أَنَّهُ يَلْزِمُ الْأَدِيبَ الْأَرِيبَ، إِذَا دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ، أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ، وَيَسْتَخْلَصَ  
مَرَاضِيَهُ، لِيَسْتَدَّ ظَهْرَهُ عِنْدَ الْحِصَامِ، وَيَأْمَنَ فِي الْغُرْبَةِ جُورَ الْحُكَّامِ، فَاتَّخَذْتُ  
هَذَا الْأَدَبَ إِمَامًا، وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي رُمَامًا، فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً، وَلَا وَجَلْتُ عَرِيَّةً،  
إِلَّا وَامْتَرَجْتُ بِحَاكِمِهَا امْتِرَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ، وَتَقَوَّيْتُ بِعُنَايَتِهِ تَقَوَّى الْأَجْسَادُ  
بِالْأَرْوَاحِ. فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، فِي عَشِيَّةٍ عَرِيَّةٍ، وَقَدْ أَحْضَرَا مَالٌ

(١) هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري إمام اللغة والأدب والنحو والإشاعة، توفي سنة ٥٢٢هـ.

(٢) طحا بي : ذهب بي . والمرح : هو النشاط وشدة الفرح .

(٣) فرغاة : بلد بأقصى بلاد المشرق . وغانة : بلاد بالسودان الغربي . الغار بالكسر : جمع غمرة

وهي الكثير من الماء والمراد هنا الأمور الضعيفة . (٤) وتقف : أدركت .

(٥) مراضيه : أي رضاه . (٦) العريئة : مأوى الأسد .

(٧) عريئة : أي شديدة البرد أو ذات ريح باردة .



الصدقات، ليفضه على ذوي الفاقات، إذ دخل شيخ عفرية<sup>(١)</sup>، تعتله امرأة مصيبة<sup>(٢)</sup>.  
 فقالت: أيد الله القاضي، وأدام به التراضي، إني امرأة من أكرم جرثومة<sup>(٤)</sup>، وأطهر  
 أرومة<sup>(٥)</sup>، وأشرف خولة وعمومة<sup>(٦)</sup>، ميسمي الصون<sup>(٧)</sup>، وشيتي الهون<sup>(٨)</sup>، وخلقي نعم  
 العون<sup>(٩)</sup>، وبيني وبين جاراتي بون. وكان أبي إذا خطبني بناءً المجد، وأربابُ الجُد،  
 سكتهم وبكتهم<sup>(١٠)</sup>، وعاف وصلتهم وصلتهم<sup>(١١)</sup>، وأحتج بأنه عاهد الله تعالى بحلقة<sup>(١٢)</sup>، أن  
 لا يصاهر غير ذي حرفة. فقبض القدر لنصي<sup>(١٣)</sup>، ووصي<sup>(١٤)</sup>، أن حضر هذا الخدعة<sup>(١٥)</sup>  
 نادي أبي، فأقسم بين رهنه<sup>(١٦)</sup>، أنه وفق شرطه<sup>(١٧)</sup>، وأدعى أنه طالب نظم درة إلى  
 درة<sup>(١٨)</sup>، فباعهما ببدرة. فاغترأ أبي بزحرفه محاله<sup>(١٩)</sup>، وزوجنيه قبل اختبار حاله. فلما  
 استخرجني من كاسي<sup>(٢٠)</sup>، ورحلني عن أناسي<sup>(٢١)</sup>، وتقلني إلى كسره<sup>(٢٢)</sup>، وحصلني تحت  
 أسيره<sup>(٢٣)</sup>، وجدته قعدة جثمة<sup>(٢٤)</sup>، وألفيته ضجعة نومة<sup>(٢٥)</sup>. وكنت صحبتُه برياش وزى<sup>(٢٦)</sup>.

- (١) عفرية: أي خبيث شديد الدماء. (٢) تعتله: تجرّه بنف وجفاء. (٣) مصيبة: أي ذات صبيان. (٤) جرثومة: أي أصل وكذلك أرومة. (٥) خولة: جمع خال. وعمومة: جمع عم. (٦) ميسمي: شيتي وما يعلم غنى. وأصل الميسم الآلة التي يكوى بها ويعلم. (٧) الهون: الرق. (٨) بون: أي فرق وتفاوت في الفضل. (٩) وبكتهم: قرعهم. (١٠) فقبض القدر: يعني قدر الله تعالى. (١١) نصي: أي تعبي. ووصي: مرضي. (١٢) الخدعة: أي كثير الخداع. (١٣) رهنه: أي قومه وعشيرته. (١٤) البدوة: عشرة آلاف درهم. (١٥) من كاسي: أي منزلي، وأصله بيت الظلي أو يفسر الوحش. (١٦) كسره بفتح الكاف وكسرها: أي جانب يته. (١٧) قعدة: كثير القعود. وجثمة: كثير الجنوم، أي يلزم الموضع الذي يقعد فيه. وضجعة: أي كثير الاضطجاع والكسل. ونومة: كثير النوم. (١٨) برياش: أي يمال ولباس فاخر.

وَأَنَاثٍ وَرَيْئٍ؛ فَمَا يَرِجُ يَبِيعُهُ فِي سُوقِ الْهَضْمِ<sup>(٢)</sup>، وَيَتَلَفُ ثَمَنَهُ فِي الْخَضْمِ وَالْقَضْمِ<sup>(٣)</sup>،  
إِلَى أَنْ مَرَّقَ مَالِي بِأَسْرِهِ<sup>(٤)</sup>، وَأَفْهَقَ مَالِي فِي عُسْرِهِ. فَلَمَّا أَنْسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ<sup>(٥)</sup>، وَغَادَرَ  
يَلْتَقِي أَنْتَقَى مِنَ الرَّاحَةِ<sup>(٥)</sup>، قُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا! إِنَّهُ لَا حُبَّاءَ بَعْدَ بُوسٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَا عِطْرَ بَعْدَ  
عُرُوسٍ<sup>(٧)</sup>؛ فَانْهَضْ لِلْاِكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ، وَأَجْنِنِي ثَمَرَةَ بَرَاعَتِكَ. فَزَعَمَ أَنْ صِنَاعَتَهُ  
قَدْ رُمِيَتْ بِالْكَسَادِ، لَمَّا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفُسَادِ. وَلِي مِنْهُ سُلَالَةٌ<sup>(٨)</sup>، كَأَنَّهُ  
خِلَالَةٌ<sup>(٩)</sup>، وَكِلَانَا مَا يَنَالُ مَعَهُ شُبْعَةٌ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا تَرْقَأُ لَهُ مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ<sup>(١١)</sup>. وَقَدْ قُدُّهُ إِلَيْكَ،  
وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ، لِنَعِجِمِ عُوْدَ دَعْوَاهُ، وَتَحْكَمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ. فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ،  
وَقَالَ لَهُ: قَدْ وَعَيْتُ قَصَصَ عِمْرَسِكَ، فَبَرِهْنِ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ، وَإِلَّا كَشَفْتُ عَنْ<sup>(١٢)</sup>  
لَبْسِكَ<sup>(١٣)</sup>، وَأَمَرْتُ بِحَبْسِكَ! فَاطْرُقَ إِطْرَاقَ الْأَفْعُوَانِ<sup>(١٤)</sup>، ثُمَّ شَمَّرَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ<sup>(١٥)</sup>، وَقَالَ:

اسْمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبٌ      يُضْحَكُ مِنْ شَرِّهِ وَيَتَحَبُّ  
أَنَا أَمْرُؤٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ      عَيْبٌ، وَلَا فِي نَخَارِهِ رَيْبٌ  
سَرُوجُ دَارِي الَّتِي وُلِدْتُ بِهَا      وَالْأَصْلُ غَسَّانٌ حِينَ أَنْتَسِبُ

- (١) والأناث: هو متاع البيت. والرئ: حسن المنظر. (٢) الهضم هنا: النصب والقين والظلم. والمراد يبعه بأقل من القيمة. (٣) الهضم: أكل الرطب. والقضم: أكل البابس، يريد أنه يضرب ثمنه في أنواع الأكل واللذات. (٤) مرق مالى: أى فرق الذى لى. (٥) الراحة: جان الكف لبقائه من الشعر. (٦) بعد بوس: أى فتمر. (٧) ولا عطر بعد عروس: هذا مثل قاله امرأة من عذرة مات عنها زوجها، واسمها عروس، فتزوجها رجل أبحر، وأمرها أن تعطر فقال له. (٨) سلالة: يعنى ولدا. خلالة: ما يتخلل به. (٩) شبة بالضم: قدر ما يشيع به مرة. (١٠) ولا ترقا: أى تسكن. (١١) الطوى: الجوع. (١٢) نعجم: لتختبر. (١٣) عن لبسك: إشكالك وتعبية أمرك. (١٤) الأفعوان: ذكر الأفاعى. (١٥) العوان: الحرب التى قبلها حرب، وهى تكون أشد من الأولى.

وشغلي الدرس ، والتبحر في العِدِّ	سم طلابي ، وحبذا الطلبُ
ورأسُ مالي سحرُ الكلام الذي	منه يصاغُ القريضُ والخطبُ (١)
أغوصُ في لجَّةِ البيان فأخذُ	تأرا الآلى منها وأتخَبُ
وأجتني البانِعَ الحنيَّ من الـ	قؤل وغيرى للعود يَحْتَبُ
وأخذُ اللَّفظَ فضَّةً ؛ فإذا	ما صغته قيل : إنه ذهبُ
وكنْتُ من قبلُ أمتري تشبَّا	بالأدب المقتنى وأحتلبُ (٢)
ويميطي أُنْحَصِي لِحُرْمَتِهِ	مراتبًا ليس فوقها رُتبُ (٣)
وطالما زُفَّت الصَّلَاتُ الى	رَبْعِي ، فلم أرضَ كُلَّ مَنْ يهبُ (٤)
فاليومَ مَنْ يَعلقُ الرجاءُ به	أَكسَدُ شَيْءٍ في سَوْقه الأَدبُ (٥)
لا عِرْضُ أبنائه يُصانُ ، ولا	يُرقبُ فيهم إل ولا نَسَبُ (٦)
كانهم في عِراضهم جِفَّ	يَعْدُ من ثَنِّها ويَحْتَنَبُ (٧)
فأر لُبي يا مُنيتُ به	من الليالي ، وصرفها عجبُ (٨)

(١) القريض : الشعر . (٢) أمتري : اكتب . التشب : أى المال . واحتلب :

بالحاء المهملة معطوف على أمتري وهما بمعنى الحلب مستعاران للاكتساب .

(٣) الأنحص : ما ارتفع من باطن القدم عن الأرض .

(٤) أى طالما حلت الى الجوائز والهدايا ، يقال زفت العروس إذا حلت الى بعلها ، ومنه المزنة وهي

المحفة . وربيعي : منزلي . فلم أرض كل من يهب : أى لا أرضى أن أكون تحت منة كل أحد بل لا أقبل

إلا من العطاء . (٥) من يعلق : أى أن من يتعلق به الأمل ويرجى منه النوال لا يستعمل الأدب

والمعارف حتى صار ذلك كالسلعة الكاسدة عنده . (٦) لا عرض أبنائه : أى أبناء الأدب

والعرض : موضع المدح والذم من الانسان . يرقب : يحفظ . والإل بكسر الهمزة وتشديد اللام : العهد

والقراية والجوار . (٧) عراضهم : ساحات دورهم . . (٨) منيت : بليت .

وضاق ذرعى لضيق ذات يدي وساورتني الهموم والكرب (١)  
وقادني دهرى المليم إلى سلوك ما يستشينه الحسب (٢)  
فبعت ، حتى لم يبق لي سبد ولا بتات إليه أقلب (٣)  
وآذنت ، حتى أثقلت سالفتي يحمل دين من دونه العطب (٤)  
ثم طويت الحشا على سغب نحسا ، فلما أمضى السغب (٥)  
لم أر إلا جهازها عرضا أجول في بيعه وأضطرب  
بخلت فيه ، والنفس كارهة والعين عبرى ، والقلب مكتئب  
وما تجاوزت إذ عبت به حد التراضى فيحدث الغضب  
فان يكن فاضها توهها أن بناني بالنظم تكتسب  
أو أنى إذ عزمت خطبتها زحرفت قولى لينجح الأرب  
فوالذى سارت الرفاق إلى كعبته تستجها النجب  
ما المكر بالمحصنات من خلق ولا شعارى التمويه والكذب  
ولا يدي مذ نشأت نيط بها إلا مواضى اليراع والكذب  
بل فكرتى تنظم القلائد لا كفى ، وشعرى المنظوم لا السغب (٦)

(١) ساورتني : غلبتني . (٢) المليم : أى الذى يأتى بما يلام عليه .  
(٣) سبد : وفى نسخة لبد : مأخوذ من قولهم ماله سبد ولا ليد أى شعر ولا صوف ، والمراد ذوات الشعر والصوف من المواشى ، وأراد به هنا أنه لم يبق له كثير ولا قليل كناية عن شدة الفقر والحاجة . والبتات : الزاد ومناع البيت . (٤) وآذان : افعل من الدين بالفتح أى تداينت . والسالفه : صفحة العتق .  
(٥) السغب : الجوع . ونحسا : أى خمس ليال . وأمضى : أحرقت . (٦) السغب : جمع سخاب وهو القلادة من القرقل ونحوه ليس فيها من الجواهر شيء . تجمل فى أعناق الأطفال .



فهذه الحرفة المشار إلى ما كنت أحوى بها وأجتلب  
 فأذن لشرحي كما أذنت لها ولا تُراقب ، وأحكم بما يجب (١)  
 قال : فلما أحكم ما شأده ، وأكمل إنشأده ، عطف القاضي الى الفتاة ، بعد أن  
 شغف بالأبيات ، وقال : أما إنه قد ثبت عند جميع الحكماء ، وولاية الأحكام ،  
 انقراض جيل الكرام ، وميل الأيام الى اللثام . وإني لإخال بعلك صدوقا  
 في الكلام ، بريئا من الملام . وها هو قد اعترف لك بالقرض ، وصرح عن المحض ،  
 وبين مصداق النظم ، وتبين أنه معروق العظم ، وإعانت المعذر ملامة ، وحبس  
 المعسر ملامة ، وكتان الفقر زهادة ، وانتظار الفرج بالصبر عبادة ، فارجعي الى خدرك ،  
 واعذري أبا مدرك ، ونهني من غريك ، وسلمي لقضاء ربك . ثم إنه قرض  
 لهما في الصدقات حصبة ، وناولهما من دراهمها قبضة . وقال لهما : تعللا بهذه العلالة ،  
 وتنديا بهذه البلالة ، واصبرا على كيد الزمان وكده ، فعسى أن يأتي الله بالفتح أو أمي

- ( ١ ) فأذن لشرحي : أى فاستمع لقولى . ولا تراقب أى لا تنظر الى واحد منا ، والمراد لا تعدل عن الحق .  
 ( ٢ ) أحكم ما شأده : أى اتقن ما قاله وأنشأه من شاد البناء ، أو إذا أحكمه ودفعه .  
 ( ٣ ) معروق العظم : نخاية عن الهزال ، يقال عظم معروق إذا أخذ ما عليه من اللحم .  
 ( ٤ ) الإعانت : الحمل على المشقة الكثيرة ، والمعذر المبالغ فى العذر ، أو هو الذى يأتي بما يعذره .  
 ( ٥ ) ملامة : لوم . والمعسر : هو من يحجز عن قضاء الدين .  
 ( ٦ ) مالة : من الألم وفي نسخة مائمة من الإثم .  
 ( ٧ ) خدرك : بيتك وسرك . ومنه جارية مخدرة إذا لزم الخدر .  
 ( ٨ ) أبا عذرك : أبوعذر المرأة زوجها الأول .  
 ( ٩ ) ونهني من غريك : أى كفى وازجرى قهك عن الحدة .  
 ( ١٠ ) العلالة : ما يتجل بها . وأصله بقية اللبن . والبلالة : قدر ما ييل الشئ .

من عنده ! فنهضا ، وللشيخ فرحة المطلق من الإسار ، وهزئة المؤسر بعد الإعسار .  
 (قال الراوى) وكنت عرفت أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسُه ، وتزغت عرسُه ،  
 وكنت أفصح عن افتنانه ، وأثمار أفنانه ، ثم أشفقت من عثور القاضى على بهتانه ،  
 وتزويق لسانه ، فلا يرى عند عرقانه ، أن يرشحه لإحسانه ، فأججت عن القول  
 إجمام المرتاب ، وطويت ذكره كطى السجل للكاتب ، إلا أنى قلت بعد ما فصل ،  
 ووصل إلى ما وصل : لو أن لنا من ينطلق في أثره ، لأنا بنا نص خبره ، وبما ينشر  
 من خبره . فأتبعه القاضى أحد أمثاله ، وأمره بالتجسس عن أنبائه ، فما لبث  
 أن رجع متدهدا ، وقهقر مقهقها . فقال له القاضى : مهم ؟ يا أبا مريم ، فقال :  
 لقد عاينت عجبا ، وسمعت ما أنشأ لي طربا . فقال له : ماذا رأيت ؟ وما الذى  
 وعيت ؟ قال : لم يزل الشيخ مذخرج يصفق بيديه ، ويخالف بين رجله ، ويغرد  
 بميل شذقيه ، ويقول :

- (١) التزغ : الذكر بالقبيح والإفساد بين الناس ، ومعناه خاصته عرسه .  
 (٢) عن افتنانه : يقال افتن الرجل فى حديثه إذا جاء بالأفانين وهى الأبياليل . والمراد هنا تصرفه  
 فى الفنون والمعارف .  
 (٣) الأثمار يفتح الهمزة : جمع ثمرة وبكسرهما المصدر وهو حصول الثمر . والأفان : جمع فتن  
 بالتحريك وهو طرف الفتن . (٤) أشفقت : خفت . (٥) بهتانه : كذبه .  
 (٦) السجل : الكاتب ، أى كما يطوى الكاتب الصحيفة . (٧) فصل : ذهب .  
 (٨) الخبر جمع حبرة : أردية يمانية موشاة . وأراد ما يذكر من الكلام المسجع الشبيه بالخبر  
 فى الحسن . (٩) التدهد : الإسراع بن دهمدت الحجر إذا دحرجته .  
 (١٠) القهقرة : مشى الى وراء . والقهقهة : الضحك بصوت .  
 (١١) مهم : أى ما الخبر . وهى كلمة لأهل اليمن بعناها ما خبرك وما شئت .

يَكْتُ أَصْلَى يَلِيَّةً      من وقايج شَمِيرِيَّة<sup>(١)</sup>

وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا      حَاكِمُ الإسْكَندَرِيَّة

فَضِيحَكَ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَنِيَّتُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ<sup>(٣)</sup> . فَلَمَّا فَاءَ إِلَى الْوَقَارِ<sup>(٤)</sup> ،

وَعَقَّبَ الْاسْتِغْرَابَ<sup>(٥)</sup> بِالْاسْتِغْفَارِ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بِحُرْمَةِ عِبَادِكَ الْمُقَرَّبِينَ ، حَرِّمْ حَبْسِي عَلَى

الْمُنَادِّينَ ! ثُمَّ قَالَ لَذَلِكَ الْأَمِينُ : عَلَى بِهِ ! فَاَنْطَلَقَ مُجِدًّا فِي طَلَبِهِ ، ثُمَّ حَادَ بَعْدَ لَأِيهِ<sup>(٦)</sup> ،

مُخْبِرًا بَنِيَّاهُ<sup>(٧)</sup> . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ جُضِرَ ، لَكُنْفَى الْخَذِرَ ، ثُمَّ لَأَوَّلِيَّتُهُ مَا هُوَ بِهِ

أَوَّلَى ، وَلَأُرِيَّتُهُ أَنْ الْآخِرَةَ خَيْرُهَا مِنْ الْأَوَّلَى . (قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) فَلَمَّا رَأَيْتُ<sup>(٨)</sup>

صَغُوَ الْقَاضِي إِلَيْهِ ، وَفَوَتْ ثَمَرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ ، غَشِيَتْنِي نَدَامَةُ الْفَرَزْدَقِ<sup>(٩)</sup> حِينَ أَبَانَ النَّوَارَ<sup>(١٠)</sup> ،

وَالْكُسَيْيَ<sup>(١١)</sup> لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ .

(١) الوقايج : قليلة الحياء . والشمرى : الماضي في الأمور الجاد فيها يحاول .

(٢) دنيته بتشديد النون والياء جميعا : قلنسوة طويلة يلبسها القضاة كأنها منسوبة إلى الدن .

(٣) ذوت : ذبلت وقوت . (٤) فاء : رجع .

(٥) والاستغراب : شدة الضحك والمبالغة فيه حتى تدمع العين .

(٦) لأيه : أى بطنه . (٧) بنياه : أى يبعده .

(٨) لأريته : لأفهمته وأعلمته أن العطية الآخرة خير من العطية الأولى .

(٩) صغو القاضى : بفتح الصاد أى ميله .

(١٠) الفرزدق : هو همام بن غالب التميمي الشاعر ، والنوار على وزن محاب أمم زوجته وكان قد

طلقها ثم ندم على ذلك .

(١١) والكسعى الخ : هو عامر بن الحرث نسبة إلى كسع بضم الكاف وفتح السين من بني ثعلبة كان

راعيًا وعمل قوسًا بعد طول تعب ، ثم رمى عنها ليلا فتفطت في الرمية ووقع السهم في حجر ففدح منه الشرار ، فظن

أن السهم أخطأ الرمية ، فرمى ثانيا وقالنا إلى آخر الأسهم وكانت خمسا وهو يظن خطأه ، فعمد إلى قوسه فكسرها .

ثم بات فلما أصبح تبين أن أمهه كلها أصابت فتدم قلنا شديدا . فضربت العرب المثل به في الندامة .

## ثانياً - النثر العلمي التأليفى

(١) ولابن جنى<sup>(١)</sup> فى كتابه الخصاص

باب القول على اللغة وما هى ؟

أما حَـدَّـها فإنها أصواتٌ يعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم . هذا حَـدَّـها . وأما  
 اختلافُها فلما سَنَدَـكُـره فى باب القول عليها : أمَّا صَـدَّـعَةُ هـى ، أم إلهام . وأما تصرُّفُها  
 ومعرفة حُرُوفِها فإنها فُعْـلَةٌ من لَعَوْتُ أى تَكَلَّمْتُ . وأصلُها لُفَّـة كَكُـرَّةٍ وقُلَّةٍ وثُبَّةٍ  
 كُلُّها لا مَـأْتٌها واوَاتٌ ، لِقَوْلِهِمْ كَرَوْتُ بِالْكَـرَةِ ، وَقَلَوْتُ بِالْقَلَّةِ ، وَلِأَنَّ ثَبَةً كَأَنَّهَا مِنْ  
 مَقْلُوبِ ثَابٍ يَثُوبُ . وقد دَلَّلْتُ على ذلك وغيره من نحوه فى كتابى فى "سِرِّ الصَّنَاعَةِ"  
 وقالوا : لَهَا لُغَاتٌ وَلُغُونٌ ، كَكُرَاتٍ وَكُرُونٌ ، وقيل منها : لَغَى يَلْغَى : إذا هَدَى  
 قال :

وَرُبَّ أَسْرَابٍ تَجِيجُ كَغُظِّمٍ عَنِ اللَّغَا وَرَقِيتِ التَّكَلِّمِ

وكذلك اللُّغُو ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنَا مَرْسُومٌ بِاللُّغُو مَرْسُومًا ﴾  
 أى بالباطل . وفى الحديث : « مَنْ قَالَ فى الجمعة صَـةً فَقَدْ لَغَا » أى تَكَلَّمَ .  
 وفى هذا كاف .

(١) هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى القوى واحد زمانه فى التصريف والبحث فى فقه

اللغة وخصائصها (كان أبوه مملوكاً رومياً) وله تأليفات كثيرة وتوفى سنة ٣٩٢ هـ .



(٢) فصل للجرجاني<sup>(١)</sup> من كتاب دلائل الإعجاز

وإذ قد عرفت هذه الأصول والقوانين في شأن فصل الجمل ووصلها - فاعلم أنا قد حصلنا من ذلك على أن الجمل على ثلاثة أضرب : جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكّد؛ فلا يكون فيها العطف ألبته؛ لشبهه العطف فيها - لو عطف - يعطف الشيء على نفسه، وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أنه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى : مثل أن يكون كلاً الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه؛ فيكون حقها العطف، وجملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء؛ فلا يكون إياه ولا مشاركاً له في معنى، بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد به، ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبينه رأساً؛ وحق هذا ترك العطف ألبته . فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية؛ والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين، فاعرفه .

(٣) وللحريري<sup>(٢)</sup> في كتابه درة الغواص في أوهام الخواص

يقولون : زيد أفضل إخوته؛ فيخطئون فيه : لأن أفعل الذي للتفضيل لا يضاف إلا إلى ما هو داخل فيه ومتّزلاً متزلة الجزء منه، وزيد غير داخل في جملة إخوته؛

(١) هو أبو بكر عبد القاهر الجرجاني أحد أئمة النحو وضابط علوم البلاغة حتى ليحتمل أن يكون هو الواضع له

على النظام الذي نعرفه، ولم يزد عليه السكاكي إلا تطبيق المنطق على البلاغة مع بعد ما بينهما . وتوفي سنة ٤٧١ هـ .

(٢) تقدّمت ترجمته عند المقامة الاسكندرية .

ألا ترى أنه لو قال لك قائل : مَنْ إخوة زيد؟ لعددتهم دونَه ، فلمَّا خرج عن أن يكون داخلا فيهم امتنع أن يُقال : زيد أفضل إخوته ؛ كما لا يُقال زيد أفضل النساء لتميَّزه من جنسهن ، ونحروجه عن أن يُعدَّ في جملةهن . وتصحيح هذا الكلام أن يُقال : زيد أفضل الإخوة أو أفضل بني أبيه ؛ لأنه حيثُ قد يدخل في الجملة التي أضيف إليها بدلالة أنه لو قيل لك : من الإخوة ؛ أو من بنو أبيه ؟ لعددتهم فيهم ، وأدخلته معهم .

ويقولون : هذا بعد اللّيا والتي ؛ فيضمُّون اللّامَ الثانيةَ من اللّيا ، وهو لحنٌ قاحشٌ ، وغلطٌ شائنٌ ، إذ الصوابُ فيها اللّيا (بفتح اللام) لأن العربَ خصَّتِ الذي والتي عند تصغيرهما وتصغير أسماء الإشارة بإقرار فتحة أوائلها على صيغتها ، وبأن زادت ألفاً في آخرها عوضاً عن ضمِّ أولها ؛ فقالوا في تصغير الذي والتي : اللّذيا واللّتيا ، وفي تصغير ذاك وذيك ذياك وذياك أنشدَ ثعلب :

بِذِيَالِكَ الْوَادِي أَهِيْمُ ، وَلَمْ أَقُلْ      بِذِيَالِكَ الْوَادِي وَذِيَاكَ مِنْ زُهْدٍ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا حُبَّ شَيْءٍ تَوَلَّعْتُ      بِهِ أَحْرَفُ التَّصْغِيرِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ

أراد أن التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف المنزلة ؛ كما يقال : يَا بُنَيَّ ، وَيَا أُخْتِي . وقوله : إِذَا مَا حُبَّ شَيْءٍ يَعْنِي بِهِ أَحَبَّ لِأَنَّهُ يُقَالُ حُبَّ الشَّيْءِ وَأَحْبَهُ بِمَعْنَى ؛ كَمَا جَاءَ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ : مَنْ حَبَّ طَبَّ ، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَارُوا أَنْ يَبْنُوا الْفَاعِلَ مِنْ لَفْظَةِ أَحَبَّ ، وَبَنَوْا الْمَفْعُولَ مِنْ لَفْظَةِ حَبَّ ؛ فَقَالُوا لِلْفَاعِلِ : مُحَبٌّ ، وَلِلْمَفْعُولِ

مُحِبُّوبٌ : ليعادلوا بين اللفظين في الاشتقاق منهما والتفريع عليهما ؛ على أنه قد  
سُمِعَ في المفعول مُحَبٌّ وعليه قول عنترة :

ولقد تَزَلَّيتُ فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ      مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

ويقولون : اذا أصبحوا سَهَرْنَا البارحة ، وسَرَيْنَا البارحة . والاختيار في كلام  
العرب - على ما حكاه ثعلبٌ - أن يقال - مُذْ لَدُنِ الصُّبْحِ الى أن تَزُولَ الشمسُ -  
سَرَيْنَا الليلةَ ، وفيما بعد الزوال الى آخر النهار سَهَرْنَا البارحة ؛ ويتفرعُ على هذا أنهم  
يقولون من أنتصاف الليل الى وقت الزوال : صُبِّحْتَ بخير ! وكيف أصبحت !

## الادب في مصر والشام

### (١) الشعر

#### (١) المتنبي<sup>(١)</sup>

قال في صباه من قصيدة :

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ      وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَفَرَّقُ  
جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى :      عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ ، وَقَلْبٌ يَنْخَفِقُ  
مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَزَمَّ طَائِرٌ      إِلَّا أَنْشَيْتُ ، وَلِي قُوَادِ شَيْقُ  
جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي      نَارُ الْغَضَى ، وَتِكَلَّ عَمَّا يُحْرِقُ<sup>(٢)</sup>  
وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ      فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ  
وَعَذَرْتُهُمْ ، وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنِّي      عَيْرُهُمْ ، فَلَقِيتُ مِنْهُ مَا لَقُوا  
أَنْبِيَّ أَيْنَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ      أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ<sup>(٣)</sup>

(١) هو أحمد بن الحسين أشهر شعراء المحدثين ، وصاحب الشعر الحكيم والمعاني الدقيقة والمختصرة .  
ولد بالكوفة ونشأ بها وتأدب بفصاحة أهل البدو . وقيل إنه اتهم وهو مقيم بينهم بأنه يدعى النبوة ؛ فسجنه  
والى حمص . ثم خرج من السجن ومدح الرؤساء والأمراء من أهل الشام وبخاصة سيف الدولة . ثم فارقه  
وذهب إلى مصر فمدح كافورا الأخشيدي . ثم هجاه ، وقرأ إلى فارس مارا بالعراق ، فمدح عضد الدولة أعظم  
ملوك بني بويه ووزيره ابن العميد ، ورجع عنهما بالأموال الوفيرة ، فخرج عليه الأعراب وقتلوه قرب  
بغداد سنة ٨٣٥ هـ . (٢) أي ما تنطفئ نار الغضى عنه . والغضى : شجر قوى النار .

(٣) يخاطب عامة البشر لأنهم إخوة من أبيهم آدم : أي نحن أهل منازل لا يلبثون أن يتفرقوا ،

وكفى عن الفراق بنق غراب البين فيهم .



نَبِيَّ عَلَى الدُّنْيَا ، وَمَا مِنْ مَعِيرٍ      جَمَعْتُهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا  
 أَيْنَ الْأَكْامِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأَلَى      كَثُرُوا الْكَنُوزَ ، فَمَا بَقِيْنَ وَلَا بَقُوا  
 مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ      حَتَّى ثَوَى ، فَخَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقٌ (١)  
 تُحْرَسُ إِذَا تُودُوا ، كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا      أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ  
 فَالْمَوْتُ آتٍ ، وَالنَّفُوسُ نَفَاسٌ      وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ  
 وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ ، وَالْحَيَاةُ شَبِيهُةٌ ،      وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ ، وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ  
 وَلَقَدْ بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَيْتِي      سُودَةً ، وَلِيَاءِ وَجْهِ رَوْنِقِ  
 حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ      حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ (٢)

وقال من قصيدة :

أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا      سَرَوْا بِجَادَ مَا لَهْنُ قِوَانِمِ (٣)  
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعَرَفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ      ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَانِمِ (٤)  
 تَحْمِسُ بَشْرُقَ الْأَرْضِ وَالْغَرِيبَ زَحْفُهُ      وَقَى أَذْنَ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمِ (٥)

(١) حتى ثوى : أى ثوى فى قبره .

(٢) قال هذه القصيدة وهو شاب ؛ ولكنه يبكى الشباب حذرا من زواله .

(٣) أى لكثرة دروع الحديد عليهم وعلى خيلهم .

(٤) أى إذا برقوا بكثرة ما عليهم من الحديد المجلول تميز السيوف البيض منهم ؛ لأن ثيابهم من الحديد الأبيض أيضا ، ولأن عمامتهم من الحديد أيضا ؛ يريد بالثياب الدروع ، وبالعمائم الخوذ والبيضات .

(٥) الزمازم : الأصوات المخططة التى لا تفهم . أى أتوك بجيش عظيم يغلب المشرق والمغرب وتصل أصواته الى السماء .

- تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُتَمَّةٍ      فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ (١)
- فَلِلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغِشِّ نَارُهُ      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَّارِمٌ (٢)
- تَقَطَّعَ مَا لَا يَقَطُّعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا      وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ (٣)
- وَقَعْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ      كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ (٤)
- تَمْرِيكَ الْأَبْطَالُ كَلَّمَى هَزِيمَةً      وَوَجْهَكَ وَضَّاحٌ وَتَفَرُّكَ بِاسْمِ (٥)
- تَجَاوَزْتَ مَقْدَارَ الشُّجَاعَةِ وَالنُّهَى      إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ : أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ (٦)
- ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَابِ ضَمَّةً      تَمَوْتُ انْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقِسَادِمُ
- يَضْرِبُ أُنَى الْهَامَاتِ ، وَالنَّصْرُ غَائِبٌ      وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ ، وَالنَّصْرُ قَادِمٌ (٧)
- مَحَقَرْتَ الرَّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا      وَحَتَّى كَانَتْ السَّيْفُ لِلرَّيْحِ شَائِمٌ (٨)

(١) اللسان : اللغة ، أى أنه مؤلف من أم مختلفة الألسن ، كالروم ، والصقل ، والبلغار ، والألبان ، وغيرهم .

(٢) يريد بالغيش الضعاف من الأسلحة والرجال . فأما الأسلحة فقلت وتكسرت ، وأما الرجال فهلكوا أو فروا ؛ فلم يبق إلا صارم قاطع وشجاع قوى . وفسر ذلك بالبيت بعده .

(٣) أى تقطع ما لا يقطع الدرع من السيوف .

(٤) أى كان الردى : وهو الموت . مطبق عليك من جميع النواحي انطباق الجفن على العين ؛ مما لا يجعل للره مجالاً للشك فى أن الموت واقع لا محالة ؛ فكان ينبغي لمن هذه حالة أن يضر ، أما أنت فلم تفعل ولم يبصرك الردى وغفل عنك بالنوم فسلبت .

(٥) كلى : مجروحة مهزومة ؛ فتكون على وجوهها كآبة وعيوس ، أما أنت فكان وجهك وضاحاً وتفرح باسماء تقابل الموت مستبشراً ألقه بنفسك وشجاعاً فى جيبك .

(٦) أى كأنك تعرف ما سيكون لك من الظفر .

(٧) أى لم يكن بين ملاقاتهم ونصرك إلا مقدار ما يهوى السيف من أعلى الهامة إلى اللبة ؛ فقليل ما يضرب كان النصر غائباً ، وبعده جاء النصر .

(٨) لأن الشجعان قتال بالسيوف كأنهم لا يبالون بمقاربة الأعداء .

ومن طلب الفتح آبليل فأنما      مفاتيحه البيض الحفاف الصوارم  
ثرتهم فوق الأحيدب نثرة      كما ثرت فوق العروس الدراهم<sup>(١)</sup>

وقال من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش :

فلينالك من ربيع ، وإن زدنا كربا      فانك كنت الشرق للشمس والغربا  
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا      فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبنا  
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة      لمن بان عنه أن نلّم به ركبا  
نذم السحاب الغر في فعلها به      ونعرض عنها كلما طلعت عتبا<sup>(٢)</sup>  
ومن صبح الدنيا طويلا تقلبت      على عينه حتى يرى صدقها كذبا  
وكيف التذاذي بالأصائل والضما      اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا<sup>(٣)</sup>  
ذكرت به وصلا كأن لم أفزبه      وعيشا كأنى كنت أقطعه وثبا  
وقنانه العينين قتالة الهوى      اذا نفحت شيئا رواثها شبا  
لها بشر الدثر الذي قلدت به      ولم أر بدرا قبلها قلد الشبا  
فياشوق ما أبقي ! ويالي من النسوى !      ويادمع ما أجرى ! وياقلب ما أصبى !  
لقد لغب البين المشت بها وبي      وزودنى فى السير ما زود الضبا<sup>(٤)</sup>  
ومن تكن الأسد الضواري جدوده      يحكن ليله صبيحا ومطعمه غصبا

(١) الأحيدب : جبل يبلاد الروم بجهة بلدة الحدث .

(٢) أى نذم السحاب لأنها عفت آثاره .

(٣) أى الذى هب قديما أيام كافسكه مع الحبيب .

(٤) ما زود الضب : أى زودنى العدم ؛ لأن الضب يعيش فى البادية بلا ماء أو زودنى الحيرة ، لأنه اذا خرج ضل .

ولستُ أبالي بعبد إدراكى العُلا	أكانَ تُراثًا ما تناولتُ أم كَسبا
قُربَ غُلامٍ علِمَ المجدَ نفسَه	كتعليمِ سيفِ الدولةِ الدولةِ الضُّربا
إذا آلدولةُ استكفتُ به في مُلَمَّة	كفاها، فكانَ السيفَ والكفَّ والقلبا
تُهابُ سيوفُ الهند، وهى حدائد	فكيف إذا كانت تزاريةً عُرُبا؟ (١)
وَيُرهبُ نابُ الليث، والليثُ وحده	فكيف إذا كانَ الليثُ له صَحبا؟
ويُخشى عُبابُ البحر، والبحرُ ساكن	فكيف بمن يَغشى البلادَ إذا عبا؟ (٢)
عَلِمَ بِأسرارِ الدياناتِ واللغى	له خطراتُ تفضَحُ الناسَ والكُتبا (٣)
فبوركتَ مِن غيثٍ كأن جلودنا	به تُبَيِّتُ الديباجَ والوشى والعُصبا (٤)
وَمِن واهِبٍ جَزَلا، وَمِن زاجِرٍ : هَلا،	وَمِن هاتِكٍ دِرَما، وَمِن ناثِرٍ قُصبا (٥)
هَنيئًا لأهلِ الثغرِ رأيتُ فيهِمُ	وأنتَ حَزبُ الله صِرْتَ لَهُمُ عِزبا (٦)
وأنتَ رُعتَ الدهرَ فيها ورِيثُهُ	فإن شَكَّ فليُحَدِّثْ بِساحتها خُطبا (٧)

(١) أى أن السيوف تهاب مع أنها حديد لا عقل له ، فكيف يكون حالها في الخوف منها إذا كانت عربية تزارية كيوف سيف الدولة .

(٢) عب : ماج وتحرك .

(٣) اللغى : اللغات . أى أنه علِمَ بالديانات واللغات ، وله فيها خواطر تفضح العلما، وكتبهم ، لأنهم لم يبلغوا مقداره في العلم .

(٤) أى لأنك تحملها علينا فتلبسها .

(٥) هلا : لفظ تزجربه الخيل . والقصب : الأعماء . أى فبوركت من رجل يعطى الجزيل ، وينجز الخيل للقتال ، ويهتك الدروع بسيفه وسنانه ، ويشق البطون فيثراً سماءها .

(٦) هنيئاً حال من فعل محذوف ، وهى عاملة الرقع فى رأيك وما عطف عليه .

(٧) ضمير فيها يعود على الأرض المقهوبة من المقام — والكلام تحذ للدهر .



فيوماً بنحيل تطرد الروم عنهم  
 سراياك تثرى والدمستق هارب  
 أتى مرعشاً يستقرب البعد مقيلاً  
 كذا يترك الأعداء من يكره القنا  
 وهل رد عنه باللذان وقوفه  
 مضى بعد ما آلف الرماح ساعة  
 ولكنه ولي وللطعن سورة  
 وغل العذارى والبطاريق والقرى  
 أرى كلنا يتغنى الحياة لنفسه  
 فحب الجبان النفس أوردته ألقا  
 ويختلف الرزقان، والفعل واحد،  
 فأضحت كأن السور من فوق بدئه  
 تصد الرياح الهوج عنها مخافة  
 وتردى الجياد الحرد فوق جبالها  
 ويوماً يجود تطرد الفقر والجحدا  
 وأصحابه قتل وأمواله نهى<sup>(١)</sup>  
 وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا  
 ويقفل من كانت غنيمته رعباً<sup>(٢)</sup>  
 صدور العوالي والمطهمة القبا<sup>(٣)</sup>  
 كما يتلقى الهذب في الرقدة الهذا  
 إذا ذكرتها نفسه لمس الجحبا  
 وشعت النصارى والقرايين والصلبا<sup>(٤)</sup>  
 حريصا عليها مستهماً بها صبا  
 وحب الشجاع النفس أوردته الحربا  
 الى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا  
 الى الأرض قد شق الكواكب والتربا<sup>(٥)</sup>  
 وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا<sup>(٦)</sup>  
 وقد ندف الصنبر في طرفها العطبا<sup>(٧)</sup>

(١) الدمستق : من الألقاب العظيمة لرؤساء الجيش عند الروم . ونهى : منوبة .

(٢) يقفل : يرجع .

(٣) اللذان : اسم مكان هناك . والمطهمة القب : الخيل الحسان المضمرة .

(٤) البطاريق : قوادا لروم . وأراد بالشعث : الرهبان .

(٥) أى من أعلاه إلى أدناه قد شق الخ . وقوله : فأضحت أى مرعش .

(٦) تصد : أى تفزع منها . وكذلك الطير تفزع أن تلقط الحب فيها لصعوبة ارتقاها .

(٧) تردى : من الرديان وهو ضرب من الجرى . والصنبر : السحاب البارد . والعطب : القطن .

كفى عجباً أن يعجب الناس أنه      بنى مرعشاً ؛ تباً لآرائهم تباً ! (١)  
وما الفرق ما بين الأنام وبينه      اذا حذر المحذور وامتصعب الصعيا  
لأمر أعدته الخلافة للعدا      وسمته دُونَ العالم الضارم العضا  
ولم تفرق عنه الأمانة رحمة      ولم تترك الشام الأعادي له حبا  
ولكن نقاها عنه غير كريمة      كريم الثنا ما سب قط ولا سباً  
وجيش يثنى كل طود كانه      تحريق رياح واجهت غصتنا رطباً (٢)  
كانت نجوم الليل خافت مغاره      فمدت عليها من عجاجته حجباً  
فمن كان يرضى اللوم والكفر ملكه      فهذا الذي يرضى المكارم والرباً

وقال يذكر قيام شبيب العقيل : وكان خارجاً على كافور فمات فجأة وهو يحاصر

دمشق . وقيل : دس عليه كافور من سمه . وقيل : إنه ألقى عليه رحي من السور .  
وهذه القصيدة من المدح المراد به الذم : رثته

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ      ولو كان من أعدائك القموران  
ولله سرٌّ في عُلاك ؛ وإنما      كلامُ العدا ضربٌ من الهديان  
ألتبس الأعداء بعد الذي رأت      قيام دليل أو وضوح بيان  
رأت كل من ينوي لك العدر يتلى      يغير حياة أو يغير زمان  
يرغم شبيب فارق السيف كفه      وكانا على العيلات بصطحبان

(١) أي من العجب أن يعجب الناس من بناءه مرعش كأنهم لم يعرفوا قدرته ، ومرعش مدينة بالشام

قرب أنطاكية .

(٢) الخريق : الريح الشديدة .

كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لَسْكِيْفِهِ: رَفِيقُكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي! (١)  
 فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةُ الْحَيَوَانِ فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ  
 تَشِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانٍ وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ  
 وَمَوْتًا يُشَبِّهُ الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ (٢)  
 وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النُّجُومِ وَالْأَبْرَارِ (٣) فَهِيَ أَلْ حَيَاةٌ يَشْتَبِيهَا عَمَدُوهُ  
 مُعَارُ جَنَاحٍ مُحْسِنُ الطَّيْرَانِ (٤) نَقَى وَقَعَ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ بِرُفْجِيهِ  
 بِأَضْعَفِ قَرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانٍ وَلَمْ يَدْرُ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَيَوَاتِهِ  
 عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ  
 بِطُولِ يَمِينٍ وَأَتَّسَاعِ جَنَانٍ أَثْبَتَهُ الْمَنَايَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ  
 عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانٍ وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ السُّلَاحِ لَرَدَّهَا  
 عَلَى غَيْرِ مَنصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانٍ تَقَصَّدَهُ الْمَقْدَارُ بَيْنَ صَحَابِهِ  
 وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التَّفَافُهُ



قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلُ وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِي  
 فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقَيْسِي وَإِنَّمَا عَنْ السَّعْدِ يَرْمِي دُونَكَ الثَّقِيلَانِ؟  
 وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأُسْنَةِ وَالْقَنَا وَجَدُّكَ طَعَابٌ بِغَيْرِ سِنَانِ؟

(١) لما بين قيس واليمن من المصية في الشام .

(٢) لأن حياته كانت مقرونة بنصره ، وأن موته كان بالسكينة بلا سابق ألم ومرض .

(٣) أي أنه قدر أن يدفع عن نفسه رزايا الأرض ، ولكنه ما حسب حساباً لرزايا النجوم السماوية

من الكواكب أمثال الدبران ، وهو كوكب نحس كما زعموا .

(٤) شواته : رأسه .

وَلَمْ تَحْمِلِ السِّيفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ      وَأَنْتَ غَنَى عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ؟  
أَرِذْ لِي جَمِيلًا جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجِدْ بِهِ      فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَنَا نِي  
لَوْ أَلْفَكَ الدَّوَارُ أَبْغَضْتَ سَعِيَهُ      لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

وقال يوم عرفة ، وقد خرج من مصر فارًا من كافور الى الكوفة يهجو:

وقومه :

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عَيْدُ      بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ (١)  
أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْيَدَاءُ دُونَهُمْ      فَلَيْتَ دُونَكَ يَدًا دُونَهَا يَدُ (٢)  
لَوْلَا الْعَلَامُ لَمْ تَجِبْ بِي مَا أُجُوبُ بِهَا      وَجَنَاءُ حَرْفٍ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ (٣)  
وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةٌ      أَشْبَاهُ رَوْقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ (٤)  
لَمْ يَتْرِكِ الْدَهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي      شَيْئًا تُتِمُّهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ  
يَا سَاقِيَّ أَنْحَرُ فِي كُؤُوسِكَ      أَمْ فِي كُؤُوسِكَاهُمْ وَتَسْهِيْدُ  
أَصْحَرُهُ أَنَا مَالِي لَا تُحَرِّكُنِي      هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ؟  
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً      وَجَدْتُهَا، وَحَيْبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ (٥)  
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا؟ وَأَعْجِبُهَا      أَنِّي بِمَا أَنَا بِأَكْ مِنْهُ مُحْسُودُ

(١) فيك تجديد : أى فيك تجديد لأمر .

(٢) يريد بالأحبة جدته وبعض أهله بالكوفة .

(٣) تجوب : تقطع . والوجناء الناقة العظيمة الخلق الصلبة العضل ، والحرف من النوق : المنضمة .  
والجرداء : الفرس القصيرة الشعر . والقيدود : الطويلة الظهر . أى لولا العلامة تقطع بي القلاة ناقة ولا فرس .

(٤) يريد بالغيد الأماليد : الجوارى الحسان الناعمة ويروى معانقة بدل مضاجعة .

(٥) يريد بكيمت اللون : الخمرة .



- أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ : خَازِنًا وَيَدًا      أَنَا الْغَنِيُّ ، وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ (١)
- إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَائِبٍ ضَعِيفُهُمْ      عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ (٢)
- جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي ، وَجُودُهُمْ      مِنَ السَّلَنِ ، فَلَا كَانُوا وَلَا آجُودُ !
- مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ      إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ (٣)
- أَكَلْنَا أَغْتَالَ عَبْدُ السَّوءِ سَيْدَهُ      أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مَصْرَ تَمْهِيدُ
- صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْأَبْقَيْنِ بِهَا      فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ ، وَالْعَبْدُ مُعْبُودُ
- نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ تَعَالِيهَا      فَقَدْ بَشِمْنَ ، وَمَا تَفَنَّى الْعَنَايِدُ (٤)
- الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٌ بِأَجْ      لَوْ أَنَّهُ فِي رِثَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
- لَا تُشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ      إِنْ الْعَبْدَ لَا تُجَاسُّ مَنَاجِيدُ
- مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ      يُسَىءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مَحْمُودُ
- وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ قُبِدُوا      وَأَنْ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ (٥)
- وَأَنْ ذَا الْأَسْوَدَ الْمُثْقُوبَ مِشْفَرُهُ      يُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ (٦)

(١) أروح : من الراحة . وخازنا ويذا : منصوبان على التمييز . أى أصبحت غنيا ؛ ولكن يدي وخازني في راحة ؛ اذ كانت أموالى مواجيد كافور ، وهى وهمة .

(٢) محدود : أى ممنوع عن الرحيل عنهم .

(٣) أى أن الموت إذا جاءهم لقبض نفوسهم جعل فيه عودا ينشله أرواحهم من أبدانهم لنتنها تنزرا من مس أبدانهم بيده .

(٤) النواطير : حافلو الكروم بالطاء والطاء ، ويريد بالنواطير السادة وبالغالب الأراذل . وبشمن : أكلن فوق الشبع .

(٥) كناه بأبي البيضاء ، وهى كنية العبد بخيرية منه . (٦) العضاريط : جمع عضريرط ، وهو اللقيم الذى يخدم بطعام بطله . والرماديد : جمع رعديد وهو الجبان .

جَوَعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي، وَيُمْسِكُنِي  
 لَكِي يُقَالَ : عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ .  
 إِنْ أَمْرًا أَمَةً حُبْلَى تُدَبِّرُهُ  
 لِمُسْتَضَامٍ تَحْيِيْنُ الْعَيْنِ مَقْشُودُ (١)  
 وَيَلُ أَمَّهَا خُطَّةً! وَيَلُ أُمَّ قَابِلَهَا!  
 لِمَثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ (٢)  
 وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ  
 إِنْ الْمَنِيَّةُ عِنْدَ الذِّلِّ قَنَدِيدُ (٣)  
 مَنْ عِلْمَ الْأَسْوَدِ الْخَصِيِّ مَكْرَمَةٌ؟  
 أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصَّيْدُ؟  
 أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَائِمَةٌ  
 أَمْ قَلْبُهُ ، وَهُوَ بِالْفَلَسَيْنِ مَرْدُودُ  
 أَوَّلَى اللِّثَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْدِرَةٍ  
 فِي كُلِّ لَوِيْمٍ ، وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ (٤)  
 وَذَلِكَ أَنْ الْفَحْوَلِ الْبَيْضَ عَاجِرَةٌ  
 عَنْ الْجَمِيلِ ، فَكَيْفَ الْخَصِيَّةُ السُّودُ؟

وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبه عند إزماعه السفر الى مصر :

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شَمِيمٌ  
 وَمَنْ يَجْسِمِي وَحَالِي عَنْده سَقِيمٌ (٥)  
 مَالِي أَكْتَمَ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي  
 وَتَدْعَى حُبِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَخْمَ  
 إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبُّ لُغْرَتِهِ  
 فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحَبِّ تَقْتَسِمُ (٦)

(١) أى أن من يدبره ويسوسه أمثال كافور الخصى العظيم البطن الذى يشبه الأمة الحبل لسخين العين فاقد العقل . (٢) ويل أمها : أى ويل لأنمها ، فحذفت ألف أم توسعا ، وجعلت مع الويل كأنها كلمة واحدة ، ولأم ويل : إما مرفوعة أو مخفوضة بنقل حركة همزة إم المحذوفة اليها على لغة من يكسر همزة أم وهى سب للمكروه . والخطبة هنا : الشأن والحال والعيشة . وقوله : لِمَثْلِهَا الخ أى لِمَثَلِ الْخِلَاصِ مِنْهَا . والمهرية : النوق المنسوبة الى بلاد مهرة . وهى كريمة سريعة السير . والقود : جمع قوداء ، وهى الطويلة . (٣) القنديد : عسل قصب السكر . (٤) كُوَيْفِيرٌ : تصغير كافور .

(٥) الهاء فى قلباء : للسكت ، واتصالها هنا بما قبلها مع أنها موصولة بما بعدها ضعيف ، أو هو مذهب كوفى . أى ما أحرّ قلبي من حب من قلبه بارد من حبي .

(٦) أى لئنه يرمى كلامنا بقدر حينا إياه .

قد زرتُهُ ، وسيوفُ الهند مُعمدةٌ      وقد نظرتُ إليه ، والسيوفُ دَمٌ (١)  
 فكان أحسنَ خَلْقِ الله كُلِّهِمْ      وكان أحسنَ ما في الأحسنِ الشِّمِ  
 قَوْتُ العَدُوِّ الذي يَمْتَهُ ظَفَرُ      في طَيْهِ أَسْفُ في طَيْهِ نَعَم (٢)  
 قد نابَ عنكَ شديداُ الخوفُ وأصطنعتُ      لك المَهَابَةُ ما لا تصنعُ البَهِم (٣)  
 أَلَزِمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزِمُهَا      ألا تُوَارِيهِمْ أَرْضُ ولا عِلْم (٤)  
 أَكَلَمَا رُمْتَ جَيْشًا ، فَاثْنَى هَرَبًا      تَصَرَّفْتَ بِكَ في آثَارِهِ الِهِمَمُ ؟  
 عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ في كُلِّ مَعْتَرِكِ      وما علبَكَ بِهِمْ هَارٌ إِذَا أَنْهَزَمُوا  
 أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوا سِوَى ظَفِيرِ      تصاحفتُ فِيهِ بِيضُ الهند واللَّيْمِ  
 يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إلا في مُعَامَلَتِي      فَيَا الْخِصَامُ ، وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ !  
 أَعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً      أَنْ تَحْسَبَ الشَّعْمَ فَيَمَنْ شَعْمُهُ وَرَمَ  
 وَمَا أَتَفْسَعُ أَنْحَى الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ      إِذَا آسَتَتْ عَنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ  
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي      وَأَسَمِعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَم (٥)

(١) أي أتى خدمته في حالتي السلم والحرب .

(٢) أي أن قوت العدو وفراره منك ظفرك في ضمنه أسف على عدم إدراكه وقتله ، ولكن فيه نعم لأنك كفيه .

(٣) البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع . أي أن خوف الأعداء منك يفعل فيهم ما لا يفعله الشجعان .

(٤) أي تريد ألا يستر أعداءك القاريين مكان يختفون فيه ، وهذا غير لازم بل يكفيك فرارهم .  
والآيات الآتية توضح المعنى .

(٥) يريد بكلماته أشعاره .

أَنَا مِيلَ جُفُونِي عَنْ سُورِيدِهَا      وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ<sup>(١)</sup>  
 وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي      حَتَّى أَتَّشَهُ يَدُ فَرَامَةٍ وَفَمِ  
 إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ آلِيَّتٍ بَارِزَةً      فَلَا تَظُنِّي أَنَّ آلِيَّتَ يَتَّبِعُكُمْ  
 وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا      أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادِ ظَهْرِهِ حَرَمِ<sup>(٢)</sup>  
 رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رَجُلٌ، وَالْيَدَانِ يَدُ      وَفَعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ      حَتَّى ضَرَبْتُ ، وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ  
 فَانْخِلُ وَاللَّيْلُ وَالْيَدَاءُ تَعْرِفُنِي      وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ  
 سَجَبْتُ فِي الْفُلُواتِ الْوَحْشَ مُتَفَرِّدًا      حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمِ<sup>(٤)</sup>  
 يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ      وَجِدَانُ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ!  
 مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ      لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمُّ  
 إِنْ كَانَ سَرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا      فَا بَلْجُرِجِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ  
 وَبِئْسَنَّا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً      إِنْ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمُّ  
 كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عِيًّا فَيُعْجِزُكُمْ      وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

(١) وشوارد الأشعار : سوارثها وذائعاتها : أى أنه يتظلمها ويتنام ، والناس يسهرون لأجلها بحثا وقد اجتلابا وحفظا ورواية .

(٢) أى ورب مهجة حاسد أو عدو مهجتي أنا من همه وقصده ، قد أدركتها وقتلت صاحبها على فرس ظهره أمان وحصن .

(٣) وصف الفرس بالسرعة والنشاط فقال : رجلاه رجل واحدة ، ويداه يد . يعنى أنه يرفع رجله معاً ويضعهما كذلك . وكذلك يده . وفعله في الجرى يعنى عن الكف التى تحمل السوط وعن القدم التى يستحث بها .

(٤) القور : جمع قارة . وهى الآكئة فى الأرض الحرة (البركانية) .



ما أبعد العيب والنقصان من شرفي؛      أنا الثريا، وذان الشيب والمهرم  
 ليت الغمام الذي عندي صواعقه      يزيلهن إلى من عنده الديم  
 أرى النوى يقتضيني كل مرحلة      لا تستقل بها الوحادة الرسم  
 لأن تركن ضميرا عن ميامينا      ليحدثن لمن ودعهم ندم<sup>(١)</sup>  
 إذا ترملت عن قوم وقد قدروا      ألا تفارقهم فالراحلون هم  
 شر البلاد مكان لا صديق به      وشر ما يكسب الإنسان ما يعم  
 وشر ما قنصته راحتي قنص      شهب البزاة سواء فيه والرخم  
 بأي لفظ تقول الشعر زعقة      تجوز عندك لا عرب ولا عجم  
 هذا عتابك إلا أنه مقة      قد ضمن الدر إلا أنه كلم

## (٢) أبو فراس الحمداني<sup>(٢)</sup>

كتب وهو في أسر الروم إلى ابن عمه سيف الدولة بهذه القصيدة يعتب ويشكو:  
 أبي غرب هذا الدمع إلا تسرعا      ومكنون هذا الحب إلا تضرعا<sup>(٣)</sup>  
 وكنت أرى أني مع الصبر واجد      إذا شئت لي ممضي وإن شئت مرجعا<sup>(٤)</sup>

(١) ضمير: جبل يكون على عين الزاهب إلى نصر من حلب.

(٢) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي ابن عم سيف الدولة وأحد قواده وولائه. أسره الروم في بعض الوقائع جريحا ومكث في أسره حتى تيسر فداؤه. وكتب في السجن إلى سيف الدولة قصائد كثيرة يعتب عليه فيها تقصيره في فكاكه. قتل في ثورة أهلية سنة ٣٥٧ هـ. عن ٣٧ سنة.

(٣) الغرب هنا: مسيل الدمع وانهلاله. والتضرع هنا: الانتشار والذويوع.

(٤) أي كنت أظن أني بالصبر والتجمل في حي لا أضطر إلى ركوب خبطة واحدة، بل أني — إذا

شئت — مضيت في سبيل وإذا شئت رجعت.

فلما استمرز الحب في غُلَوائِهِ      رَعَيْتُ مع المِضْبَاعَةِ الْفِرَّ مَا وَعَى (١)  
 خُزْنِي حُزْنَ الهَائِمِينَ مُبْرَحًا      وَسَرَى سرَّ العاشقين مُضْبِعًا  
 خَلِيلِي لَمْ لَا تَبْكِيَانِي صَبَابَةً      أَبْدَلْتُمَا بِالْأَجْرَعِ الْفَرْدِ أَجْرًا (٢)  
 عَلَى لَيْلٍ ضَنْتُ عَلَى جُفُونِهِ      غَوَارِبُ دَمْعٍ يَسْلُ الْحَى أَجْمَعًا (٣)  
 وَهَبْتُ شَبَابِي، وَالشَّبَابُ مِضْنَةٌ      لِأَبْلَجٍ مِنْ أَبْنَاءِ عَمَى أَرْوَعًا (٤)  
 أَهَيْتُ مَعْنَى مِنْ تَخَافَةِ عَتَبِهِ      وَأَصْبَحُ مُحْزُونًا، وَأُمْسَى مُرَوِّطًا  
 فَلَمَّا مَضَى عَصْرُ الشَّيْبَةِ كُلُّهُ      وَفَارَقَنِي شَرْحُ الشَّبَابِ فَوْدًا  
 تَطَلَّبْتُ بَيْنَ الْعَتَبِ وَالْمُجْرُفَةِ      فَحَاوَلْتُ أَمْرًا لَا يُرَامُ مُنْعَا  
 وَصِرْتُ إِذَا مَا زُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةً      تَتَبَعْتُهَا بَيْنَ الْهُمُومِ تَبْعًا (٥)  
 وَهَا أَنَا قَدْ جَلَى الزَّمَانُ مَفَارِقِي      وَتَوَجَّجَنِي بِالشَّيْبِ تَاجًا مُرَصَّمًا  
 فَلَوْ أَنِّي مُكِّنْتُ فَيَا أَرِيدُهُ      مِنْ الْعَيْشِ يَوْمًا لَمْ أَجِدْ فِي مُوَضِّعًا (٦)  
 أَمَا لَيْلَةٌ تَمُضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ      أَسْرُبُهَا هَذَا الْقَوَادِ الْمَوْجِدَا  
 أَمَا صَاحِبُ فَرْدٍ يَدُومُ وَقَاؤُهُ      فَيُصْنِفِي لَيْلٍ أَصْفَى، وَيَرَعَى لَيْلٍ رَعَى  
 أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدَهُ      إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضْعًا

- (١) الغلواء : الغلو . والمضباعة : الكثير الإضاعة . والفِرَّ : القليل التجربة . أى فلما زاد الحب ضعفت عزيمتي ورعيت مع الحبيب النفل ما يرعى وأبعته فيا يثاء .  
 (٢) أى هل استبدلتكما بالأجرع الفرد مكانا غيره . يريد هل نسيانتي واتخذتم بدلى حيا آخر .  
 (٣) أى انى أبكى على من لا يبكى على بكاء نعيم الحى جميعه . يصف نفسه بالوفاء ولو لغيره .  
 (٤) الأروع : السيد الشجاع السريع للنجدة . (٥) يبنى أنه محروم لا يستخرج لذته إلا من بين الهموم . (٦) أى أنه لم يبق فيه بقية صفة للتمتع .

اذنا خفت من أخوال الروم خطئة  
 وإن أوجعتني من أعادي شمة  
 ولو قد رجوت الله لا رب غيره  
 لقد قنعوا بعدي من القطر بالندي  
 وما مر إنسان فأخلف مثله  
 تگر سيف الدين لما عتبه  
 فقولاً له : يا صادق الود إنني  
 ولو أنني أكننته في جوانحي  
 فلا تغترز بالناس ؛ ما كل من ترى  
 ولا تتقلد ما يروق جماله  
 ولا تقبلن القول من كل قائل  
 فقه إحسان علي ونعمة  
 أراني طسرق المكرمات كما رأى  
 فان يك بطء مرة فطالما  
 تخوفت من أعمام العرب إربما  
 لقيت من الأحباب أدنى وأوجما  
 رجعت إلى أعلى ، وأملت أوسما (١)  
 ومن لم يحذ إلا القنوع تقنعا (٢)  
 ولكن يرجي الناس أمرا موقعا (٣)  
 وعرض بي تحت الكلام وقرا  
 جعلتك مما رأيي منك مفرعا  
 لأورق ما بين الضلوع وقرا  
 أخوك : إذا أوضعت في الأمر أوضعا (٤)  
 تقلد إذا جربت ما كان أقطعا (٥)  
 سأرضيك مرأى لست أرضيك مسمعا  
 والله صنع قد كفاني التصنعا  
 على وأسماني على كل من سعى (٦)  
 تعجل بي نحو الجيسل فأمرعا

(١) أي أتى خبت في رجائي الناس ولو رجوت الله وحده لكنت رجعت إلى أعلى مرتجى وأملت أوسع مؤمل .

(٢) أي أن أهل نسون وقنعوا بغيري من لا ينفي غثائي مع أن من مضى لا يأتي خلف له يساويه .  
 وإنما يعتبر الناس الأمر الواقع فيكتفون بغيري عن غيبي .

(٤) أوضع في الأمر : أسرع فيه أو أجرى دأبه إجراء مرييا .

(٥) ولا تتقلد ما يروق الخ : أي لا تتقلد سيفاً جميل المظهر غير قاطع .

(٦) يريد بعلي سيف الدولة وهو اسمه .

وإن يحف في بعض الأمور فإني لأشكره النعمى التي كانت أودعا  
وإن يستجد الناس بعدى فلم يزل بذلك البديل المستجد ممتعا (١)  
وقال من قصيدة بعث بها إليه من الأسرى عاتبه على تباطئه في فكاكه  
وأبطأ عني والمنايا سريعة وللموت ظفر قد أطل وناب  
فإن لم يكن ود قريب فعنه ولا نسب بين الرجال قراب (٢)  
فأحوط للإسلام ألا يضيعني ولي عنه فيه حوطة ومناب (٣)  
ولكنني راض على كل حالة ليعلم أى الحالتين صواب  
وما زلت أرضى بالقليل محبة لديته ، وما دون الكثير حجاب  
وأطلب إبقاء على الود أرضه وذكري مئى في غيرها وطلاب (٤)  
كذلك الوداد المحض : لا يرتجى له ثواب ، ولا يخشى عليه عقاب  
وقد كنت أخشى المهجر ، والشمل جامع وفي كل يوم لقيته وخطاب  
فكيف وفيما بيننا ملك قبصر وللبحر حولى زخرة وعباب ؟  
أمن بعد بذل النفس فيما تريده أثاب بمسر العتب حين أثاب  
فليتك تحلو ، والحياة مريرة ولبتك ترضى ، والأنام غضاب  
وليت الذى بينى وبينك عامر ويبنى وبين العالمين خراب  
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

(١) أى وإن يستجد سيف الدولة قائدا ونصيرا آخر بعدى فإني أدعوه ألا يزال ممتعا به .

(٢) القراب : المقارب . (٣) أى إذا لم يتقضى للود والنسب فلا أقل من أن يستغنى

للاسلام فإني أحوطه وأنوب عنه في التودعته .

(٤) أى أنى أطلب أرضه إبقاء على وده وإلا فإن مجرد ذكرى في أرض غيرها هو مئة أهلها وطلبهم .



(٣) أبو العلاء المعري<sup>(١)</sup>

قال في الفخر :

أرى العنقاء تكبر أن تُصادَا      فعائد من تطيق له عنادَا  
وما نهت عن طلب، ولكن      هي الأيام لا تُعطى قيادا<sup>(٢)</sup>  
فلا تلم السوابق والمطايا      إذا غرض من الأغراض حادا<sup>(٣)</sup>  
لعلك أن تشن بها مغارا      فتنجح أو تُجشمها طرادا  
مقارعة أجهتها العوالي      مجنبه نواظرها السرقادا<sup>(٤)</sup>  
تلوم على تبكدها قلوبا      تكابد من معيشتها جهادا  
إذا ما النار لم تطعم ضراما      فأوشك أن تمر بها رنادا  
فطن بسائر الإخوان شرا      ولا تأمن على سر فؤادا  
فلو خبرتهم الجوزاء خبري      لما طلعت مخافة أن تُكادا  
تجنبت الأنام، فلا أواخي      وزدت عن العدو، فلا أعادى  
ولما أن تجهمني مرادى      جريت مع الزمان كما أرادا

(١) أبو العلاء هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التونسي المعري الضرير الشاعر الفيلسوف المؤلف . نشأ بالمرعة ودرس على أبيه وأهله صبا . ثم على علماء حلب وأعلى الشام حتى صار علما في الاشتهار . ثم ذهب الى بغداد ولاقى علماءها ورؤساءها . ومكث فيها فلم يطب له فيها العيش ، فرجع الى منزله ولم يخرج منه ، واقطع عن الناس وعن أكل كل ذي روح وما يخرج منه . وتشبث بآراءه في الشرائع والديانات ونظام الحكم جرت عليه كثيرا من الشبه في عقيدته . وعمر حتى مات سنة ٤٤٩ هـ . بعد أن ترك شعرا كثيرا ومؤلفات عدة ورسائل مختلفة . (٢) نهت : كفت . (٣) المعنى لا تلم الخيل والإبل ان لم تدرك غرضك فلك تطلب بها غرضا آخر وهو شن الغارة . (٤) الأجمة : جمع حجاج وهو العظم الذي فوق العين وعليه الحاجب . أي تكون الرياح مقارعة لما فوق أعينها .

وَهَوَّنْتُ الْخَطُوبَ عَلَى حَتَّى      كَأَنِّي صَرْتُ أَمْنُحُهَا الْوِدَادَا  
 أَأُنْكِرُهَا وَمَنْبِتُهَا فِئَادَى      وَكَيْفَ تُشْكِرُ الْأَرْضُ الْقَتَادَا؟ (١)  
 فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقَا      وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلِكُهُ أَرْتِيَادَا؟  
 وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ      نَقَتُ كَفَايَ أَكْثَرُهَا أُنْتِقَادَا  
 كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفِظْتُ      تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضًا بِعَادَا  
 يُكْرِّرُنِي لِفَهْمِي رِجَالٌ      كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادَا  
 وَلَوْ أَنِّي حُبِّتُ الْخُلْدَ فَرْدًا      لِمَا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ أَنْفَرَادَا  
 فَلَا مَهَلْتُ عَلَى وَلَا بَارِضِي      سَخَابُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا (٢)  
 وَكَمْ مِنْ طَالِبِ أَمْدِي سَبَقَ      دُوَيْنَ مَكَانِي السَّبْعَ الشِّدَادَا  
 يُوجِّجُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارَا      وَيَقْدَحُ فِي تَلْهِبِهَا زِنَادَا (٣)  
 وَيَطْعَنُ فِي عُلَايَ، وَإِنْ شِئْتَنِي      لَيَأْتِفُ أَنَّ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا (٤)  
 وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالَا      وَيُبَغِّضُنِي ضَمِيرًا وَأَعْتِقَادَا  
 فَلَا وَأَبِيكَ مَا أَخَشَى اتِّقَاصَا      وَلَا وَأَبِيكَ مَا أَرْجُو أَزْدِيَادَا !  
 لِي الشَّرْفُ الَّذِي يَطَّأُ الثَّرِيَا      مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي يَهْرُ الْعَبَادَا  
 وَكَمْ عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أَنْ تَرَانِي      وَتَفْقِدَ عِنْدَ رُؤْيِي السَّوَادَا  
 وَلَوْ مَلَأَ السَّمَاءَ عَيْنِيهِ مَنِي      أَبْرَعُ مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا (٥)

(١) القِتَاد : نوع من الشوك . (٢) تَنْظِمُ : تَم .

(٣) أَيْ أَنَّ مَنْ يَسَابِقُنِي وَيَارِيقُنِي فِي الْمَجْدِ لَا يَدْرِكُنِي بَلْ يَكُونُ مِثْلَهُ كَنْسَلٍ مَنْ يُوَجِّجُ نَارًا يَكْبِدُ بِهَا

الشَّمْسَ . (٤) أَيْ شَمْعٌ نَعْلٍ وَرِبَاطُهُ أَشْرَفُ مِنْ نِجَادِ سَيْفِهِ .

(٥) السَّمَاءُ : نِجُومٌ خَفِيَّةٌ فِي الدُّبِّ الْأَصْفَرِ . وَلَيْسَ لَهَا أَثَرٌ فِي الْخَطِّ وَالْأَثَرُ عِنْدَ الْمُنْجِسِينَ كَالزُّحَلِ .

أَقْلُ نَوَائِبِ الْأَيَّامِ وَحَبِيدِي      إِذَا جَمَعْتُ كَتَائِبَهَا احْتِشَادَا  
 وَقَدْ أَثْبِتُ رِجْلِي فِي رِكَابِ      جَعَلْتُ مِنَ الزَّمَاكِ لَهُ بِدَادَا (١)  
 إِذَا أَوْطَأْتُهَا قَدَمِي سُهَيْلِ      فَلَا سُقَيْتُ خُنَاصِرَةَ الْعِيَادَا (٢)  
 كَأَنَّ ظِلْمَاءَهُنَّ بَنَاتُ نَعَشٍ      يَرُدْنَ إِذَا وَرَدْنَ بِنَا الثَّمَادَا (٣)  
 سَتَعَجَبُ مِنْ تَغَشُّمِهَا لِيَالِ      تُبَارِينَا كَوَاكِبُهَا سُهَادَا (٤)  
 كَأَنَّ فَجَاجَهَا فَقَدَتْ حَيَا      فَصِيرَتِ الظَّلَامَ لَهَا حِدَادَا  
 وَقَدْ كَتَبَ الضَّرِيبُ بِهَا سُطُورًا      نَخَلْتُ الْأَرْضَ لِابْسَةِ بِجَادَا (٥)  
 كَأَنَّ الزُّبُرْقَانَ بِهَا أَسِيرٌ      تُجَنَّبُ لَا يُفَكُّ وَلَا يُفَادَى (٦)  
 وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ      يَغِيبُ فَإِنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ عَادَا  
 وَلَكِنَّ الشَّبَابَ إِذَا تَوَلَّى      بِجَهْلٍ أَنْ تَرُومَ لَهُ آرْتِدَادَا  
 وَأَحْسَبُ أَنَّ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي      فَعَاوَدَ مَا وَجَدْتُ لَهُ أَفْتَادَا

وقال : بمدينة السلام يحيب أبا علي النهاوندي محمد بن حمد بن فورجة من

قصيدة بعث بها إليه :

كَفَى بِشُحُوبٍ أَوْجُهِنَا دَلِيلَا      عَلَى إِزْمَاعِنَا عَنْكَ الرَّحِيلَا  
 أَبْتُ صِنْفًا النَّوَاعِبِ مِنْ نِيَاقِ      وَطِيرٍ أَنْ تُقِيمَ وَأَنْ تَقِيلَا

- (١) الزماعة : الشجاعة . والبداد : ما على جانبي السرج من اللبد والمحشو الذي تقع عليه ساقا الراكب . (٢) سهيل : نجم يطلع فوق سمت اليمن . وخناصرة بلدة بالشام : يقول اذا توجهت لقاء اليمن فلا أبالي ما يصيب الشام بعدي . (٣) أي كأن ركابي الظماء العطاش مثل بنات نعش في تفرقها حين ترد الثماد ، وهي المياه القليلة يجفرها حفر صغيرة تحت الرمل فتنبط ماء . (٤) التغشمر : التعسف . (٥) الضريب : الصقيع ، وهو الندى يسقط فيصبح أبيض على وجه الأرض . والبجاد : الكساء المخطط . (٦) الزبرقان : القمر أي كأن القمر أسرى في هذه الأرض فليس له من فكاك .

تأملنا الزمان فما وجدنا . إلى طيب الحياة به سبيلا  
 ذر الدنيا اذا لم تحظ منها . وكن فيها كثيرا أو قليلا  
 وأصبح واحد الرجلين : إتما . مليكا في المعاشر ، أو أَيْيلا (١)  
 ولو جرت النباهة في طريق الـ . خُمُول إلى لا حترت الخُمولا

\* \* \*  
 كلفنا بالعراق ونحن شرح . فلم نلهم به إلا كُهو لا (٢)  
 وشارفنا فراق أبي علي . فكان أعز داهية تُزولا  
 سقاء الله أبلج فارسيا . أبت أنوار سؤديه الأفولا (٣)

\* \* \*  
 وردنا ماء دجلة خير ماء . وزرنا أشرف الشجر النخيل  
 وزلنا بالغليل ، وما آشفنا . وغاية كل شيء أن يزولا (٤)  
 ولو لم ألق غبرك في أغترابي . لكان لقاءك آخط الجزيل  
 ستحمل ناجيات العيس مني . صديقا عن ودايك لن يحولا (٥)  
 يؤمل فيك إسعاف الليالي . وينتظر العواقب أن تُديلا (٦)

وقال يفتخر :

أفوق البذر يوضع لي مهاد . أم الجوزاء تحت يدي وساد  
 قنعت نخلت أن النجم دوني . وسيان التقنع والجهاد (٧)

(١) الأيل : الراهب والزاهد . (٢) شرح : جمع شارخ وهو الشاب كما جمع صاحب على صعب .

(٣) أبلج فارسيا : حال من الهاء في سقاء فهما من وصف أبي علي لأنه كان فارسى الأصل .

(٤) وزلنا بالغليل : أى وفارقنا ماء دجلة بما بنا من العطش لم نشف غلينا منه . (٥) ناجيات

العيس : مسرعات الإبل . (٦) أى ينتظر سعادة الحياة بسببك كما يبنى أن تكون العواقب خيرا من

الماضى فتدبل منها أى تغلبها . (٧) أى أن التقنع والجهاد مستويان في أن كلا منهما شديد على النفس .



وأطرنني الشبابُ غداةً ولّ  
وليس صنباً يُفادُ وراءَ شيب  
كأنّي حيثُ ينشأ الدّجنُ تحتي  
رؤيدك أيها العاوي ورائي  
سفاهٌ ذادَ عنك الناسَ حلمٌ  
أأحمِلُ والنباهةُ في لفظٍ  
وألقى الموتَ لم تحبِ المطايا  
فليتَ سنيه صوتٌ يُستعادُ!  
بأعوزَ من أخى ثقةٍ يُفادُ  
فها أنا لا أطلُّ ولا أجادُ (١)  
لتُخبرني متى نطق الجوادُ  
وغنى فيه منفعةٌ رشادُ  
وأقترُ والقناعةُ لي عتادُ  
بحاجاتي ولم تحبِ الجيادُ (٢)

وقال في الرثاء :

أحسنُ بالواجد من وجده  
ومن أبي في الرزءِ غيرَ الأسي  
فلْيذرفِ الجفنُ على جعفر  
والشيءُ لا يكثرُ مداحه  
لولا غضى نجبٍ وقلامه  
ليس الذي يُبكي على وصله  
والطرفُ يرتاحُ إلى غمضه  
كانَ الأسي قرضاً لو أن الردى  
هل هو إلا طالعٌ للهندي  
صبرٌ يُعيد النارَ في رثده  
كانَ بكاهُ منتهى جهده  
أذ كانَ لم يفتحَ على نده (٣)  
إلا إذا قيسَ إلى ضده  
لم يُثنِ بالطيبِ على رثده (٤)  
مثل الذي يُبكي على صده  
وليس يرتاحُ إلى سُهده  
قال لنا : آفدوه فلم نقده  
سار من التّربِ إلى سعده

(١) أي كأنّي في حرمانى أعيش فوق السحاب ؛ فلا يتأتى منه مطر ولا طل .

(٢) لم تحب : من الوخذ وهو سير سريع للابل . وتحبف : من الوجيف وهو السير السريع للخيل والركاب .

(٣) أمر يذرف الجفن بدموعه على جعفر مع أنه ذكر قبل أن الأول بالحزين الصبر وأن البكاء لا يفيد : لأن مصاب جعفر هذا ليس كغيره من يحمل في حقه التصبر لأنه مفقود النظر . ووضح ذلك بالبيت بعده .

(٤) الغضى : شجر يحتطب به قوى النار . والقلام : من أعشاب البادية . والرند : شجر طيب الرائحة —

يعنى لولا مفايسة الرند بالغضى والقلام لم تحب رائحة الرند .

فَبَاتَ أَدْنَىٰ مِنْ يَدِ بَيْنَنَا      كَأَنَّهُ الصَّوْكَبُ فِي بَعْدِهِ  
يَا دَهْرُ يَا مُنْجِزَ إِعَادِهِ      وَتُخَلِّفُ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ  
أَيُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ؟      وَأَيُّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرِدْهُ؟  
تَسْتَأْسِرُ الْعِقَبَاتِ فِي جَوْهَا      وَتُزِيلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِتْنِهِ (١)  
أَرَىٰ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ      يَجْمَعُهُمْ سَبِيلُكَ فِي مَدَّةِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْفَتَىٰ نَافِعًا      فَفِيهِ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ  
تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا      حَثَّتْ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ  
وَالْقَلْبُ مِنْ أَهْوَاؤِهِ عَابِدُ      مَا يَعْبُدُ الْكَافِرُ مِنْ بَدَنِهِ  
إِنَّ زَمَانِي بِرِزَايَاهُ لِي      صَيَّرَنِي أَمْرَحُ فِي قِيَدِهِ  
كَأَنَّنَا فِي كَفِّهِ مَالُهُ      يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ  
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ      لَمْ يَفْخَرْ أَلْوَلَىٰ عَلَى عِبْدِهِ  
أَمْسَ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ      يَعِجْزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ  
أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنَتِهِ      مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ  
وَلَا يُبَالِي الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ      بِذَنبِهِ شَيْعَ أُمِّ حَمْدِهِ  
وَالوَاحِدُ الْمُفْرَدُ فِي حَتْفِهِ      كَالْحَاشِدِ الْكَثِيرِ مِنْ حَشْدِهِ  
وَحَالَةُ الْبَاكِ لَا بَائِهِ      كَحَالَةِ الْبَاكِ عَلَى وَلَدِهِ  
مَا رَغْبَةُ الْحَيِّ بِإِنْبَائِهِ      عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ

(١) الفتد : القطعة من الجبل . والأعصم : الومل وهو ما يسكن الجبال .

ومجده أفعاله لا آذى . من قبله كان ولا بعده  
 لولا سجاياه وأخلاقه . لكان كالمعدم في وجوده  
 تشتاق أيار نفوس الورى . وإنما الشوق الى ورده (١)  
 تدعو بطول العمر أفواهنا . لمن تنامى القلب في وده  
 يسر إن مد بقاء له . وكل ما يكره في مذه  
 أفضل ما فى النفس يغتالها . فتستعيد الله من جنسه  
 وآفة العاشق من طرفه . وآفة الصارم من حده  
 كم صائن عن قبلة خده . سلطت الأرض على خده  
 وحامل ثقل الثرى جده . وكان يشكو الضعف من عقده  
 ورب ظمان إلى مورد . والموت لو يعلم في ورده  
 ومرسل الغارة مبسوثة . من أدهم اللون ومن ورده  
 ينحوض بحراً ثعبه مأوه . يحمله السابح في لبده (٢)  
 أشجع من قلب خطية . على طويل الباع تمتده  
 يرى وقوع الزرق في درعه . مثل وقوع الزرق في جلده (٣)

(١) أيار : شهر روى يظهر فيه الورد يقابل شهر مايو بالفرنجية .

(٢) أى ورب قائد يشن الغارة متفرقة على الأعداء بجمل مختلفة اللون من أدهم وورد، وينحوض من

الحرب بحراً يكون التمع أى الغارة فيه بدل (الماء) ، ويحمله القوس السابح السريع الجرى على لبده الخ .

(٣) يعنى بصير بالحرب يحى درعه من زرق الأسته كما يحى جلده ؛ فلا يصل اليه طعن .

- لا يَصِلُ الرُّيحُ إِلَى طَرَفِهِ      ولا إِلَى المحَكِّ مِنْ سَرْدِهِ (١)
- يَلْقَى عَلَيْهِ الطَّعْنُ الْقَاءَكَ أَلْ      حَسِبَ عَلَى المُسْرِعِ فِي عَقْدِهِ (٢)
- بَلَحْظَةٍ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا      يَرُدُّ غَرْبَ الجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ
- أَمَهَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ ؛      مَيِّضُهُ يُجَدِّى بِمَسْوَدِهِ (٣)
- فِي أَخَا الْمَفْقُودِ فِي نَحْسَةٍ      كَالشَّهْبِ مَا سَلَكَ عَنْ فَقْدِهِ (٤)
- جَاءَكَ هَذَا الْحَزَنُ مُسْتَجِدًّا      أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلَا تُجِدِهِ (٥)
- سَلَّمَ إِلَى اللَّهِ ؛ فَكُلُّ الَّذِي      سَاءَكَ أَوْ سُرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ
- لَا يَعْدَمُ الْأَسْمَرُ فِي غَايِهِ      حَتْفًا وَلَا الْأَبْيَضُ فِي غِمْدِهِ
- إِنْ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ      تَوَلَّسَتْ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ
- لَا أُوحِشْتُ دَارُكَ مِنْ شَمْسِهَا      وَلَا خَلَا غَائِبُكَ مِنْ أَسَدِهِ

(١) الطرف : القرن الكريم . والمحكم السرد : الدرع .

(٢) أى يقصد بالطعن من كل جهة ، فيتوقاه ، ويردّه عن نفسه ، ولا تشغله جهة عن جهة ثم شبه سرعة قصده بالطعان من كل ناحية بالقاء أعداد الحساب على الحاسب الماهر الذى يحسب بمقد الأصابع فيخرج النتيجة بسرعة .

(٣) أمهله الخ : خبر عن (ومرسل القارة) . وأودى به : أهلكه . ومييضه : أى مييض الدهر يريد به النهار . ومسوده : يريد به الليل ؛ أى يسير نهاره مسوقا بليله . والمراد ذكر الأيام والليالي وتواليها .

(٤) لأنه مات عن خمسة أولاد . أى فى أولاد أخيك الخمسة سلاة لك عنه .

(٥) أى جاءك الحزن يستجدى أجرك فى الصبر بالخزع الذى ينفى الأجر فلا تجده بالخزع .



وقال أبو العلاء في اللزوميات :

أَصَاحُ هِيَ الدُّنْيَا تُشَابُهُ مَيْتَةٌ      وَتَحْنُ حَوَالِيهَا الْكَلَابُ النَّوَاحُ  
فَمَنْ ظَلَّ مِنْهَا أَكْلًا فَهُوَ خَاسِرٌ      وَمَنْ غَادَ عَنْهَا سَاغِبًا فَهُوَ رَاجِعٌ <sup>(١)</sup>  
وَمَنْ لَمْ تَبَيَّنْهُ الْخُطُوبُ فَإِنَّهُ      سَيَصْبِحُهُ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ صَاحُ

وقال :

دُنْيَاكَ دَارٌ إِنْ يَكُنْ شُهَادَتَا      عَقْلَاءَ لَمْ يَتَّكُوا عَلَى غِيَابِهَا  
قَدْ أَظْهَرْتَ نَوْبًا تَزِيدُ عَلَى الْحَصَى      عَدَدًا وَكَمْ فِي ضَيْبِهَا وَعِيَابِهَا <sup>(٢)</sup>  
تَقْرِئُهُمْ بِسُيُوفِهَا وَتَكْبَهُمْ      بِرِمَاحِهَا وَتَتَلَهُمْ بِصِيَابِهَا <sup>(٣)</sup>  
مَا الظَّافِرُونَ بِعِزِّهَا وَبِسَارِهَا      إِلَّا قَرِيبُ الْخَالِ مِنْ خِيَابِهَا

وقال :

قَدْ فَاضَتْ الدُّنْيَا بِأَدْنَائِهَا      عَلَى بَرَآيَاهَا وَأَجْنَائِهَا  
وَكُلُّ حَيٍّ فَوْقَهَا ظَالِمٌ      وَمَا بِهَا أَظْلَمُ مِنْ نَائِهَا

وقال :

مَهَانِي حَقْلِي عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ      وَطَبِئِي إِلَيْهَا بِالْغَرِيزَةِ جَادِبِي  
وَمَا أَدَامَ الرُّزْءَ تَكْذِيبُ صَادِقٍ      عَلَى خُبْرَةٍ مِنَّا وَتَصْدِيقُ كَاذِبٍ

وقال :

صَحِيحًا وَكَانَ الضَّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً      وَحَقُّ لُسْكَانِ الْبَرِيَّةِ أَنْ يَبْكُوا  
يُحْطَمُنَا رَبُّ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا      زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادِلُهُ سَبْكُ

(١) الساغب : الجائع . (٢) الضيق ما بين الكشح والإبط . والعياب : جمع عيب  
وهي ما يجمع فيه العيب يريد أن في أحضانها وأسرارها نوايب تزيد على ما أظهرت .  
(٣) تقريئهم : تشقهم وتقطعهم ، ويريد بالصياب سهام الصائبة .

وقال :

سَبَّحْ وَصَلِّ وَطُفْ بِمَكَّةَ زَائِرًا      سَبْعِينَ لَا سَبْعًا قَلَسْتَ بِنَاسِكَ  
جَهْلَ الدِّيَانَةِ مَنْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ      أَطَاعُهُ لَمْ يُلَفْ بِالْمَتَمَاسِكَ

وقال :

لَا ذَنْبَ لِلدُّنْيَا فَكَيْفَ تَلُومُهَا      وَاللَّوْمُ يَلْحَقُنِي وَأَهْلَ نَحَائِي (١)  
عَنْبٌ وَتَمْرٌ فِي الْإِنَاءِ وَشَارِبٌ      فَمَنْ الْمَلُومُ أَعَاصِرُ أَمْ حَائِي؟

وقال :

لَوْ يَفْهَمُ النَّاسُ لَوْ أَبْنَاؤُهُمْ جَلَبُوا      وَيَبِعَ بِالْفَلَسِ أَلْفَ مِنْهُمْ كَسَدُوا! (٢)  
قَوْيَحُهُمْ يَنْسَ مَا رَبُّوا وَمَا حَضَنُوا      فَهِيَ الْخَدِيعَةُ وَالْأَضْغَانُ وَالْحَسَدُ  
وَهَكَذَا كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ مُذْ فِطَرُوا      فَلَا يَظُنُّ جُهُولٌ أَنَّهُمْ فَسَدُوا

وقال :

مُلُّ الْمَقَامِ فَكَمْ أَعَانِرُ أُمَّةٍ      أَمَرْتُ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أَمْرًاؤَهَا  
ظَلَمُوا الرِّعْيَةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا      فَعَدَدُوا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرًاؤَهَا؟

وقال :

يَحْسُنُ مَرَأَى لِيَنِي آدِمُ      وَكُلُّهُمْ فِي الذَّوْقِ لَا يَعْثُبُ  
مَا فِيهِمْ بَرٌّ وَلَا نَاسِكَ      إِلَّا إِلَى تَقَعٍ لَهُ يَحْذِبُ  
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ      لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ

(١) النجاس وبضم الطيبة والخلقة والأصل ، يريد بأهل نجاسته جنسه من بني آدم .

(٢) يعني لو علم الناس أن أبناءهم لو كانوا عبيداً يجلبون وعرض للبع ألف منهم بفلس ما اشتراهم أحداً .

## (٤) كُشَاجِمُ

قال كُشَاجِمُ محمود بن الحسين الكاتب الشاعر أحد وصافى الطبيعة والمتوفى سنة ٣٢٠ هـ . وكان من خدام سيف الدولة .

يشكو الحظ والزمن :

الحمد لله نال الناس حظهم	وأخطأتني مع استحقاقها الرتب
وعاقني عن طلايها أضيبة	يأبى فراقهم الإشفاق والحدب
ولي قوادم لو أنى حذفت بها	لأنهضتني ، ولكن أفرحى رغب
وما التعجب لو أنى ظفرت بها	بل في تنكبها اللاؤاء ، يا عجب ! (١)
فإن يكن أدب من رتبة عوضا	فقد قضى ما عليه العلم والأدب

وقال يهجو عوادة :

جاءت بعبود مثلها ناقر	كأنه نقتقة الضفدع
مضطرب الأوتار مقوضها	مستقبح المدفع والمقطع (٢)
يود من يسمع أصواته	لو فقد السمع ، فلم يسمع
وأقبلت تضرب غير الذي	تسمع ، والنغمة لم تتبع (٣)
كأنما قسمة تأليفها	مثلث مختلف الأضلع (٤)

(١) اللاؤاء : الشدة .

(٢) أى الضرب في ابتدائه وفي انتهائه .

(٣) أى تخطط نغمة بأخرى .

(٤) أى أن حركة يدها بتقر الأوتار لا تنتج ما نسمعه ، وما نسمعه ليس من نغمة واحدة متسقة ، والأمور الثلاثة مختلفة كأنها مثلث مختلف الأضلاع .

وقال كشاجم أيضا :

جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى شَفِيعًا ، فلم تَشْفَعِ  
وَنَادَيْتُ مُسْتَغْطِفًا رِضَاكَ ، فلم تَسْمَعْ  
أَتَارِكْتَنِي مُذْنَفًا أَخَا جَسَدٍ مُوجِع  
وَمُنْفِرَتِي وَالْدُمُو عُدُودٌ أَحْرَقَتْ مَدْمَعِي  
أَحِينَ سَلَبْتَ الْفُؤَا دَ بِالنَّظَرِ الْمُطْمِعِ  
جَفَوْتُ وَأَقْصَيْتَنِي فَهَلَّا وَقَلْبِي مَعِي !

### (٥) أبو الفرج البغاء<sup>(١)</sup>

قال يصف كتيبة وقائدها :

وَمَوْشِيَّةٌ بِالْبَيْضِ وَالزُّغْفِ وَالْقَنَا مُحَبَّرَةٌ الْأَعْطَافِ بِالضُّمْرِ الْقُبِّ<sup>(٢)</sup>  
بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ فِي السُّرَى قَرِيبَةٌ مَا بَيْنَ الْكَيْهَيْنِ فِي الضُّرْبِ  
مِنَ السَّالِبَاتِ الشَّمْسِ ثَوْبٌ ضِيَاءُهَا بَشُوبٌ تَوَلَّى نَسْجَهُ عَشِيرُ الثُّرْبِ<sup>(٣)</sup>  
يُعَاتِبُ نَشْوَانَ الْقَنَا صَاحِي الظُّبَا إِذَا اتَّقَى فِيهَا ، عَلَى قِلَّةِ الشُّرْبِ<sup>(٤)</sup>

(١) هو عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالبغاء الشاعر المشهور والكاتب المجيد . كان من كتاب سيف الدولة وشعرائه . وهو من يجيد وصف المعارك الحربية . وعمر بعد سيف الدولة فساح في أكثر بلاد الشرق ومات سنة ٣٩٨ هـ . وله ديوان شعر .

(٢) الزغف : جمع زغفة ، وهي الدرع اللية الواسعة أو الرقيقة الحسة السلاسل ، ويقال درع زغف ودرع زغف أيضا . شبه الكتيبة وما في وسطها من الأسلحة المختلفة البراقة وما يحيط بها من الخيل بثوب موشى مجر الحواشي . (٣) العير : الغبار .

(٤) أي تعاتب فيها الرماح السيوف على قلة شربها من دم الأعداء لاستعمال السيوف دونها بتقارب المتقاتلين لشجاعتهما .



أَعَادَتْ عَلَيْنَا اللَّيْلَ بِالنَّعْمِ فِي الضُّحَى      وَرَدَّتْ عَلَيْنَا الصُّبْحَ فِي اللَّيْلِ بِالشُّهْبِ  
تَبْلُجَ عَنْ شَمْسِي نِزَارٍ وَيَعْرُبُ      وَتَقْتَرُّ عَنْ طَوْدِي عُلَا تَغْلِبَ الْغُلْبُ (١)  
مَوْقِرَةً يَفْتَادُ ثَنِي زِمَانِهَا      بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ الْكَرِيهَةِ فِي الْحَرْبِ  
أَصْحَاحَ آعْتَرَامَا مِنْ خَوْنٍ عَلَى قَلِي      وَأَنْقَذُ حُكْمًا مِنْ غَرَامٍ عَلَى صَبِّ

(٦) عبد المحسن الصوري (٢)

قال يهجو بعض من ضافه (٣):

وَأَيْحَ مَسَّهُ نُزُولِي بِقَرْحٍ      مَثَلًا مَسْنِيٍّ مِنَ الْجُوعِ قَرْحُ  
قِيلَ لِي : إِنَّهُ جَوَادُ كَرِيمٍ      وَالْفَتَى يَمْتَرِيهِ بِمُحَلٍّ وَشَحْ  
بِتُ ضَيْفًا لَهُ كَمَا حَكَّمَ الدَّهْدُ      مَرًا، وَفِي حُكْمِهِ عَلَى الْحَرْقُ قُبْحُ  
قَالَ لِي إِذْ تَزَلْتُ، وَهُوَ مِنَ السَّكْدِ      رَةً، وَالْهَمُّ طَالِحٌ لَيْسَ يَصْحُو :  
لَمْ تَغْرِبْتَ؟ قُلْتُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ      هُ، وَالْقَوْلُ مِنْهُ نُصْحٌ وَنُجْحُ :  
سَافِرُوا تَغْنَمُوا . فَقَالَ : وَقَدْ قَا      لَ تَمَامَ الْحَدِيثِ : صُومُوا تَصِحُّوا

(١) أى اجتمع فيها النزاريون والقحطانيون من العرب      وتغلبت وهي قبيلة سيف الدولة تسمى  
تغلب الغلباء لشجاعيتها وتجمع الغلباء على الغلب .

(٢) هو عبد المحسن بن محمد من أهل صور من ساحل الشام شاعر مجيد وموافق منزول مات

سنة ٤١٩ هـ .

(٣) ضافه : نزل عليه .

(٧) تميم بن المعز القاطمي العبيدي<sup>(١)</sup>

قال يصف قوارة في بستان :

وقاذفة بالماء في وسط بركة  
قد اتجفت ظلامن الايك سجسجا<sup>(٢)</sup>  
اذا انبتت بالماء سله منبلا  
وماد عليها ذلك النصل هودجا  
تحاول ادراك النجوم بقذفها  
كان لها قلبا على الجو مخرجا

وقال أيضا في الفخر :

أتى الكبي فلا أخاف لقاءه  
ويقل اقدمي شبا الحدان  
وأكر في صدر الخميس معانقا  
للويت حين يفر كل جبان  
ويزدني كل الخطوب تعظما  
وتسلط الأيام عن مكان  
وعلمت أخلاق الزمان فلم أضق  
درعا بأيامى وغدر زمانى  
وكما يمل الدهر من إعطائه  
فكذا ملأته من الحرمان  
وكما يمر لعشر بسادة  
فكذا يكر لعشر بهوان  
فاذا رماك بشدة فأصبر لها  
فلسوف باتى بعدها يلىان  
وسل الليالى عن نفاذ عزيمتى  
وسل الحوادث عن ثبات جناتى  
تخبرك عنى اننى لم ألقها  
بين العزائم وأهين الأركان  
أصبحت لا أشتاق إلا للنعدى  
أيضاً ولا أهوى سوى الإحسان  
واذا السيوف قطعن كل ضريبة  
قطع السيوف القاطعات لسانى

(١) هو أبو على الأمير تميم بن سعد المعز لدين الله القاطمي باني القاهرة لم يكن ولي عهد أبيه لأن العهد كان لأخيه زاروله شعر رقيق وكان في القاطميين كاهن المعترفى بنى العباس توفى سنة ٣٧٤ هـ .  
(٢) السجسج : الذى لا حرفه ولا برد .

وقال في الغزل :

شبهتها بالبدر فاستضحكت      وقابلت قولي بالنكر  
وسفّحت قولي، وقالت : متى      سمجت ؟ حتى صرت كالبدرا  
وبالدرا لا يزنو بعين كما      أرنو، ولا يتيم عن نكر  
ولا يميّط المرط عن ناهد      ولا يمسد العقد في نحر  
من قاس بالبدر صفاتي فلا      زال أسيراً في يدي هجري !

(٨) أبو الحسن التهامي<sup>(١)</sup>

قال يرثي ابنه صغيراً :

حكم المنيّة في البريّة جار      ما هذه الدنيا بدار قرار  
يشأ يرى الإنسان فيها تحبّاً      حتى يرى خيراً من الأخبار  
طبع على كدير ، وأنت تريدها      صفواً من الأقدار والأكدار  
ومكفّ الأيام ضدّ طباعها      متطلب في الماء جدوة نار  
وأذا رجوت المستحيل فإنما      تبني الرجاء على شفير هار<sup>(٢)</sup>  
فالعيش نوم والمنيّة يقظة      والمرء بينهما خيال سار  
والنفس إن رضيت بذلك أو أبث      منقادة بأزمة القدار  
فأقضوا ما ربكم عجلاً إنما      أعماركم سفر من الأسفار

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي . أصله من بلاد العرب من تهامة . وجاب الأقطار وطوف البلاد ومدح الرؤساء في الشام وبأديتها ، وأقام بينهم ، وبعثوه جاسوساً إلى القاهرة على الفاطميين ، فقبضوا عليه وحبسوه ثم قتلوه سنة ٤١٦ هـ . وكان مليح الشعر بدوي واشتهر مرثيته هذه وكانت سبب اشتهاها . (٢) الشفير : حافة الشيء وطرفه . والهار : المهاز أي فأنما تبني الرجاء على حافة كتيب متهازل فلا يستتر بنا . أي لا يتحقق رجاء .

وترا كضوا خيل الشباب، وحاذروا  
فالدهر يُخدع بالمتى، وينص إن  
ليس الزمانُ وإن حرصتُ مسالماً  
أن تُستردَّ فإنهم عَوَّارٌ<sup>(١)</sup>  
هني، ويهدم ما بني يسوار  
خلق الزمان عداوة الأحرار

+

يا كوكبا ما كان أقصر عمره  
وهلال أيام مضى لم يستدِرْ  
عجل الخسوف عليه قبل أوانه  
وأسئل من أثابه ولداته  
فكان قلبي قبره، وكأنه  
إن يُحتقر صغراً قرب مُفخِّم  
إن الكواكب في علو محلها  
ولد المعزى بعضه، فاذا آنقضى  
أبكيه، ثم أقول معتذراً له :  
جاورت أعدائي، وجاور ربّه  
وكذاك عمر كواكب الأسفار<sup>(٢)</sup>  
بدرًا، ولم يمهل لوقت سرار<sup>(٣)</sup>  
فماه قبل مظنة الإبدار  
كالقطة آسئت من الأشفار<sup>(٤)</sup>  
في طيه سر من الأسرار  
يبدو ضليل الشخص للنظار  
لترى صغاراً وهي غير صغار  
بعض الفتي فالكل في الآثار  
وَفَقَّت حين تركت الأم دار<sup>(٥)</sup>  
شأن بين جواره وجواري

(١) وترا كضوا خيل الشباب : أى عملوا فيه وانصوا قبل أن يستردفانه مارية .

(٢) الكواكب التى تظهر على الشرق فى السحر كالزهرة فى قسم من فصول السنة وكطارد كذلك ،  
قصيرة مدة الظهور لأن الشمس تطلع عقب طلوعها فتسببها ضوءها .

(٣) استدارة البدر فى وسط الشهر وسراره : أى خفاؤه بجملة يكون فى آخر ليلة من الشهر وهى التى يظهر  
بعدها الهلال الجديد .

(٤) الأتراب واللدات : من يولدون فى زمن ميلاد الرجل ويموتون فى حياته .

(٥) يريد بالدار هنا الدنيا .



أشكو بعادك لي، وأنت بموضع      لولا الردى لسمعت فيه سرارى  
والشرق نحو الغرب أقرب شقة      من بُعد تلك الخمسة الأشبار  
هيات قد علقنك أشراك الردى      واعتاق عمرك عائق الأعمار  
ولقد جريت كما جريت لغاية      فبلغتها وأبوك في المضمار  
فاذا نطقت فانت أول منطقي      وإذا سكنت فانت في إضمباري  
أخفي من البرحاء نارا مثما      يُخفي من النار الزناد الوارى (١)  
وأخفض الزفرات، وهى صواعد      وأكفك العبرات، وهى جوارى  
وشهاب زند الحزن إن طاوعته      وآر، وإن عاصيته متوارى  
وأكف نيران الآسى، ولربما      غلب التصبر، فارتمت بشرار  
ثوب الرباء يشف عما تحته      فاذا ألحفت به فإنك عار

### (٩) عمارة اليمنى (٢)

وقال عمارة اليمنى يصف دارا بناها فارس الإسلام من أبيات : (٣)

فَمَلَّ دَارًا شَيْدَتْهَا هِمَّةٌ      يَغْدُو الْعَسِيرُ بِأَمْرِهَا مُتَسَيِّرًا  
فَاقَتْ عَلَى الْإِطْلَاقِ كُلَّ بَنِيَّةٍ      وَسَمَتْ بِسَعِيدِكَ عِزَّةً وَتَكْبَرًا

(١) البرحاء : الحزن المبرح . والوارى : المتقد بالنار .

(٢) هو نجم الدين أبو محمد عمارة بن علي الحكيم من أهل اليمن ، دخل مصر مؤديا رسالة من أمير مكة إلى الخليفة العاثر الفاطمي ، فأعجبه مصر ، فأقام بها ، وأكرمه خلفاؤها وملوكها . فلما أباد صلاح الدين الأيوبي ملك الفاطميين من مصر دبر عمارة مع كثير من شيعة الفاطميين المكائد لإعادة دولتهم . واطلع صلاح الدين على جلية أمرهم فصلهم . وفيهم عمارة سنة ٥٦٩ هـ . وله شعر دقيق ، وقصائد في مدح الخلفاء والوزراء . ورثى دولة الفاطميين بعدة قصائد . (٣) هو الملك الصالح طلائع بن رزك الأرمي الأصل . كان وزير الخليفة الفاطمي ، وعظم أمره في مصر ، ومدحه الشعراء ومات سنة ٥٥٦ هـ .

أنشأت فيها للعيون بدائعا      دقت فأذهل حسنها من أبصرا  
 فن الرخام : مسيرا ومسهما      ومنمنا ومدرها ومدنرا  
 وسقيت من ذوب النضار سقوفها      حتى يكاد نضارها أن يقطرا  
 لم ييسق نوع صامت أو ناطق      إلا غدا فيها الجميع مصورا  
 فيها حدائق لم تجدها ديمة      كلا ولا نبئت على وجه الثرى  
 لم يبد فيها الروض إلا مزهرا      والنخل والرمان إلا مثمرا  
 والطير مذ وقعت على أغصانها      وثمارها لم تستطع أن تنقرا  
 وبها من الحيوان كل مشبه      ليس الحرير العبقري مصورا  
 لا تعدم الأبصار بين مروجها      لثا ولا ظبيا بوجرة أعفرا (١)  
 أنست نوافر وحشها لسباعها      فظباؤها لا تنقي أسد الشرى (٢)  
 وكان صولتك المخيفة أمث      أسرايا ألا تخاف فذعرا  
 وبها زرافات كأن رقابها      في الطول ألوية تؤم العسكرا  
 نوبية المنشا تريك من المها      روقا، ومن تزل المهارى مشفرا (٣)  
 جيلت على الإقعاء من أعجازها      فتخالها في التيه تمشى القهقري

(١) وجرة اسم مكان ببلاد العرب كبير بين البصرة ومكة نكته الوحش من الظباء والبقر وغيرها .

(٢) الشرى : مأسدة بقرب الكوفة .

(٣) الرق : القرن . والمهارى : جمع مهيبة وهى الناقة المنسوبة الى بلاد مهرة شرقى حضرموت .

أى أنها أشبهت ببر الوحش فى القرون وأشبهت الإبل فى التنافر .

## (١٠) القاضي الفاضل<sup>(١)</sup>

قال من قصيدة خمزية وصف فيها بلاغته وتلاعب فيها بالمعاني مفتخرًا :

قَضَى نَجْمَهُ الصَّوْمُ بَعْدَ الْمَطَالِ	وَأُطْلِقَ مِنْ قَيْدِ قِطْرِ الْهِلَالِ <sup>(٢)</sup>
وَرَوْضَ كَاتِبَ جَنِّي الْيَمِينِ	وَأَتَعَبَ كَاتِبَ جَنِّي الشَّامِ <sup>(٣)</sup>
فَدَغَ ضَيْقَهُ مِثْلَ شَدِّ الْإِسَارِ	إِلَى فُرْجَةٍ مِثْلِ حَلِّ الْعِقَالِ
وَقُمَّ هَاتِهَا مِثْلَ ذَوْبِ النَّضَارِ	وَمَوْجِ الْبَحَارِ وَطَعْمِ الزَّلَالِ <sup>(٤)</sup>
بَحَزَى اللَّهُ عَنِّي عَرُوسَ الدَّوَالِ	وَلَا أَخْطَأْتُهَا كُتُوسَ الْعَزَالِ <sup>(٥)</sup>
بِمَا أَطْعَمْتُ مِنْ لَذِيذِ الثَّمَارِ	وَمَا أَلْبَسْتُ مِنْ نَسِيجِ الظَّلَالِ
وَمَا سَلَسَلْتُ مِنْ مُذَابِ السُّرُورِ	وَمَا خَفَضْتُ مِنْ جِمَاحِ التَّغَالِ
فَكَمْ زَحَرَفْتُ جَنَّةً لِلْعَذَابِ	وَكَمْ رَفَعْتُ قَبَسًا لِلضَّلَالِ

(١) هو عبد الرحيم بن علي اليسانى النخعي . ولد بمسقلان ونشأ ببلاد فلسطين حيث أم بالعربية والأدب . ثم كتب في الاسكندرية في دوائر بها ثم ظهر فضله فنقل الى القاهرة زمن العاضد ولما استولى صلاح الدين على مصر كان بمنزلة وزير له ووزر بعده لابنه العزيز وتوفي سنة ٥٩٦ هـ وله ديوان شعر لم يطبع .

(٢) قضى نجمة : يريد اقصى شهر الصيام وكان بقاؤه مقيدا . باهلال هلال شوال فلما أهل انطلق من قيده وذهب .

(٣) ولما ذهب روح بذهابه عن الملك الموكل بكتابة حسنات عن يميني ، وأتعب الملك الموكل بكتابة سيئات عن يساري لأن حسنات رمضان كانت كثيرة وسيئات شوال وما يليه ستكون في العدد أكثر من حسنات رمضان .

(٤) أي هات الخمرة في لون الذهب مزينة كعج البحر باردة كالماء الزلال .

(٥) الدوالي : غيب أسود غير حالك ؛ يدعو لكثرة هذا الغيب . والعزالي : جمع عزلاء وهي مصب الماء من الزاوية والقربة ونحوهما . يريد بها عزالي السحاب . دعا لها بالسقيا بسبب أنها تطعم الناس من ثمرها وتظلمهم بعرائشها الخ .

أَغَالِطُ بِالكَّاسِ حُكْمَ الزَّمَانِ      فَيَسُومُ عَلَيَّ وَيَوْمَ يَمَا لِي (١)  
 بَغَاءَتِ يَمَا فِي عُيُونِ النِّسَاءِ      وَمَرَّتْ بِمَا فِي رُءُوسِ الرِّجَالِ (٢)  
 وَأَسْأَلُو الْغَزَالَ بِهَا إِذَا أَرَى      بِكَاسَاتِهَا دَمَ ذَاكَ الْغَزَالِ

\* \* \*

وَسُكْرَانَ كَرَّرَ مِنْ سُكْرِهِ      زَمَانٌ عَلَيَّ كُلِّ عَقْلٍ مُمَالٍ  
 فَسُكْرُ الشَّبَابِ وَسُكْرُ الشَّرَابِ      وَسُكْرُ الصَّدُودِ وَسُكْرُ الْوِصَالِ  
 فَلَا تَذَكَّرَنَّ عُهُودَ الْوِصَالِ      فَعَهْدِي بِهَا وَاللَّيَالِي لِيَالِي  
 وَلَمْ أَبْكِ عَهْدًا رَجَاءَ الرُّجُوعِ      وَلَكِنْ أَجَدَّدُهُ بِالصَّقَالِ (٣)  
 بَعَثَ اللَّيَالِي بِيَأْسٍ جَدِيدٍ      عَلَيَّ قَدِيمًا بَخَاسِتٍ خِلَالِي (٤)  
 فَمَا جَاءَ عَن مَنَطِقِي ذَمُّ جَانٍ      وَلَا جَاءَ عَن جَوْهَرِي ذَمُّ حَالِي (٥)  
 وَلَمْ أَسْتَعِثْ تَحْتَ ظِلِّ الْخُطُوبِ      بِبَحْرِ جَرَّةِ الْبُزْلِ تَحْتَ الرِّحَالِ (٦)  
 خَشُنْتُ لِحَالِ كَشُوكِ الْقَتَادِ      وَلِئْتُ لِأُخْرَى كَشُوكِ السِّيَالِ

(١) أى ويوم يأتى بما هو لى أى بفائدة لى .

(٢) بغاءت الكأس بما فى عيون النساء من التكرار والفنور . وممرت الخ . أى وذهبت بما فى رؤوس الرجال من العقل .

(٣) أى ولم أبك عهدا من هذه العهود رجاء أن يعود كما كان ولكننى أصقله بعد ما قدم بوصفى له وبكائى عليه .

(٤) إما أن يعود ضمير بعثت على العهود المتقدمة وإما على رأى من يلحق علامة الجمع بالفعل عن إسناده للجمع الظاهر .

(٥) أى أتى لا أذم أحدا جانبا كان أو حاليا بالتفصيلى .

(٦) البزل : الجمال المسنة . أى لا أصبح بكجربة البزل .



وَلَسْتُ لِسَانًا لِذُلِّ السُّؤَالِ      وَمَا زِلْتُ صَدْرًا لِعِزِّ السُّؤَالِ (١)  
حَدِيثٌ يُنَاجِي فُرُوعَ السَّحَابِ      وَأَصْلٌ يُنَاجِي أَصُولَ الْجِبَالِ

(٢)  
(١١) ابن قلاؤس

قال من قصيدة يمدح بها ياسر بن بلال :

سَافِرٌ إِذَا مَا شِئْتَ قَدَرًا      سَارَ الْهِلَالُ فَصَارَ بِدْرًا  
وَالْمَاءُ يَكْسِبُ مَا جَرَى      طَيْبًا، وَيَنْجُبُ مَا آسَفَرَا  
وَبُنْقَلَةُ الدَّرَرِ النَّقْدِ      يَتَبَدَّلُتْ بِالْبَحْرِ تَحْمُرَا  
وَصَلَا إِذَا امْتَلَأَتْ يَدَا      لَكِ فَإِنْ هُمَا خَلَّتَا فَهَجُرَا (٣)  
فَالْبَدْرُ أَنْفَقَ نَسْرَهُ      لَمَّا بَدَأَ ثُمَّ آسَفَرَا  
حَرَكَاتِ عَيْسِكَ مَا أَرَدَ      تَ مِهَادَ عَيْشِكَ أَنْ تَقْرَا (٤)  
فَالْمَهْدُ أَسْكَنُ لِلصَّبِّ      مَيِّتٌ بِمَحِثٍ جَاءَ بِهِ وَمَرَا  
إِنَّمَا تَرَيْتَنِي شَاخِبَ آلِ      وَجَنَاتٍ قَدْ أُلِيسَتْ طُمُرَا

(١) أى أنى لا أسأل الناس ولكنهم يسألوننى .

(٢) هو أبو الفتح نصر الله بن عبد الله الشهير بابن قلاؤس النخعي الاسكندري الملقب بالقاضي الأعز . كان شاعرا مجيدا وحالا مداحا دخل المغرب وصقلية : ومدح أمراءهما كما مدح أعيان دولة الفاطميين . ثم ذهب الى اليمن ومدح ملوكه . ومات ببغداد . وكان مرضى السفن المقلعة من مصر على بحر القلزم ( الأحمر ) الى الحجاز سنة ٥٦٥ هـ .

(٣) وصلا اذا : أى صل وصلا .

(٤) حركات : أى اعمل حركة لعيسك اذا أردت قرارا لعيشك أى أن الفنى بالسعى وإنما يسكن الصبي في مهده إذا اهتز وجاء به إلى ناحية ومرا إلى أخرى .

فوقائع الأيام تُح  
مَدَّتْ إِلَى الْأَرْبَعِ  
وَاسْتَحْدَثَتْ فِي لَيْتِي  
مَا قُلْتُ : أَفَّ ! فَإِنِهَا  
وَكِفَاكَ أَنِي إِنِ نَظَرُ  
كَانَ الشَّبَابُ الْغَضُّ لِي  
وَلَيْتَ قَلْبِي بِي الزَّيْمَا  
فَمَا قُلْتُ صَرْوَقَهُ  
غَاضَ الْوَفَاءُ ، وَفَاضَ مَا  
فَآنْظُرْ بَعِينِكَ هَلْ تَرَى  
خُلُقٌ جَرَى مِنْ آدَمِ  
وَمُرُوعِي بِالْبَحْرِ يَحْ  
أَوْ مَا دَرَى أَنِي يَنْتَ

سِرْجُ أَهْلِهَا شُعْنًا وَغُبْرًا  
نَ يَدَا ، وَقَدْ قَهَقَرْتُ عَشْرًا  
نُقْطًا . فَهَلَّا كُنَّ حَبْرًا !  
شَرُّ بَافٍ يَمْسُودُ جَمْرًا  
تُ لَهَا نَظَرْتُ النِّجْمَ ظَهْرًا (١)  
لَا فَاسْتَنَارَ الشَّيْبُ بِخَرَا  
نُ كَمَا اشْتَهَى بَطْنًا وَظَهْرًا  
وَقَتْلُهُ جَلْدًا وَخُبْرًا  
أَلْغَدِرِ أَنْهَارًا وَغُدْرًا  
عُرْفًا وَلَيْسَ تَرَاهُ نُكْرًا ؟  
فِي نَسْلِهِ ، وَهَلُمَّ جَزَا  
سَبُّ أَتَيْتِي أُرْتَاغُ بِحَرَا  
سَهِيلِ الْمَصَاعِبِ مِنْهُ أَدْرَى

وقال مرتجلا :

وَلَمَّا بَدَا رَكْبُ السَّحَابِ تَسْوَقُهُ  
رَكْنْتُ لَيْتٍ أَسْتَجِنُ مِنَ الْحَيَا  
فَلَا فَرَّقَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ  
حَدَاةُ الرِّيحِ الْهُوجِ وَهِيَ تُزْجِحُ  
بِهِ ، وَإِذَا غِيثٌ مِنَ السَّقْفِ يَقْطُرُ  
سِوَى أَنْ ذَا صَافٍ ، وَذَاكَ مُكْدَرُ

(١) أى إن نظرت إلى الشعرات البيض في لتي اسودت الدنيا في عيني وكأنني أنظر النجوم في الظهر

ماخوذ من المثل العامي « يريه النجوم في الظهر » .

وقال :

وسمهم فؤارة اذا انبعثت      عاودت الجو يجتدي أرضه  
كانها خيمة مكحلة      عمودها من سبائك الفضة

وقال :

انظر الى الشمس فوق النيل غاربة      وأعجب لما بعدها من حررة الشفق  
غابت ، وأبدت شعاعا منه يخلفها ،      كأنها احترقت بالماء في الفرق !  
وللهلال ، فهل وافى لينقذها      في إثرها زورقا قد صيغ من ورق ؟

(١٢) ابن النبيه المصري<sup>(١)</sup>

قال :

الناس ليلوت تحيل الطراد      فالسابق السابق منها الجواد  
والله لا يدعو الى داره      إلا من استصلح من ذى العباد  
والموت نقاد على كفه      جواهر يختار منها الجياد  
والمرء كالظل ، ولا بد أن      يزول ذاك الظل بعد امتداد  
لا تصلح الأرواح إلا اذا      سرى الى الأجساد هذا الفساد  
أرغمت يا موت أنوف القنا      ودست أعناق السيوف الحداد

وقال يتغزل من قصيدة :

أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا      ملك القواد فما عسى أن أصنعا  
من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه      حلوا فقد جهل المحبة وأدعى<sup>(٢)</sup>

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن النبيه المصري صاحب شعر رقيق وغزل بديع . كان من خدام بني أيوب ملوك الشام والجزيرة من أقارب صلاح الدين . واختص منهم بالملك الأشرف موسى الملقب بشاه أرمين . توفي بنصيبين من مدن الجزيرة سنة ٦١٩ هـ . عن نحو ٦٠ سنة .  
(٢) الظلم بريق ثمر الأسنان وحسنه .

يا أيها الوجهُ الجميلُ تدارك الصبر  
بر الجميل فقد عفا وتضعضما  
هل في قوادك رحمةٌ ليتم  
ضمت جوائحه فؤاداً موجعا؟  
هل من سبيل أن أبت صباي  
أو أشتكى بلواي أو أتوجعا؟  
إني لأستحي كما عودتني  
يسوى رضاك إليك أن أتشفعا

وقال يمدح الملك الأشرف من بني أيوب من ملوك الجزيرة :

من سحر عينيك الأمان الأمان  
قتلت رب السيف والطيلسان (١)  
أسمرك كالريح له مقلة  
لو لم تكن كلاء كانت سنان  
يزداد إن أشكو له قسوة  
ولو شكوت الحب للصخر لان  
ساق سها رضوان عن حفظه  
فقر من جملة حور الجنان  
بدر وكأس الراح شمس الضحا  
توقدت بجمرة لآلها  
لله ما أسعد هذا القران!  
بغده أو طرّفه أو جنى  
كانها بهرام أو بهرمان (٢)  
يا لائي دعني فإني فتى  
لما سُكّري لا بينت البدان  
لا تسأل العاشق عن حاله  
ما ترك الحب يحسني مكان  
لولا دموعي والضنى لم أبح  
قدمه عن سره ترجمان  
أعزني مومي ولولا هوى  
قد ينطق المرء بغير اللسان  
الملك الأشرف شاه أرمن  
معدني ما ذقت طعم الهوان  
مظفر الدين كريم الزمان

(١) أي الجندى والعالم .

(٢) بهرام : اسم المرنج بالفارسية ولونه أحر - والبهرمان : نوع أحر من الياقوت .



\*\*\*

مولاي جُدْ وانعم وجميل واقتدر      واقتك فما تفرح أم الجبان  
واركب جواد الدهر واسبق الى      ما تشتهي قد ملكت العنان  
دُستم نبي أيوب في نعمة      تجوز في التخليد حد الزمان  
والله ما زلتم ملوك الوري      شرقا وغربا ، وعلى الضمان !

(١٣) ابن مطروح :<sup>(١)</sup>

وما أنس لا أنس المليحة إذ بدت      دجى فأضاء الأفق من كل موضع  
فحدثت نفسي أنها الشمس أشرقت      وأنى قد أويت آية يوشع  
وقال : يا من لبست عليه أثواب الضنى      صفرا موشعة بحمر الأذع  
أدرك بقية مهجبة لو لم تذب      أسفا عليك تقيتها عن أضلعي  
وقال : ملك الملاج ترى العيو      ن عليه دائرة يطق<sup>(٢)</sup>  
ونحيم بين الضلو      ع وفي الفؤاد له سبق<sup>(٣)</sup>

(١٤) البهاء زهير :<sup>(٤)</sup>

ليت شعري هل زمانى      بعد ذا البخل يحدو؟  
ما أرى الشدة إلا      كلما مرت تريد

(١) هو جمال الدين يحيى بن عيسى الشهير بابن مطروح من أهل صعيد مصر - ولد بأسوط ، ونشأ بقوص ، واتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب وخدمه بالكاتب . وكان زميلا لبهاء زهير . ثم اعتزل الخدمة ومات سنة ٦٤٩ هـ .

(٢) يطلق : كلمة تركية ، وهي جماعة من الجند يبيتون حول خيمة الملك يحرسونه . والسبق خيمة الملك .  
(٣) هو بهاء الدين زهير بن محمد المهلبى الصالحى . ولد قرب مكة . وجاء مصر ، فتنشأ بقوص نشأة أدبية وأتصل بالملك الصالح المتقدم ذكره فأرأس عنده رئيس ديوان الإنشاء . ( بمنزلة وزير ) . وتوفي سنة ٦٥٦ هـ .

يَنْقَضِي يَوْمٌ فَيَوْمٌ      فِي حَدِيثٍ لَا يُفِيدُ  
فَتَى الْيَوْمُ الَّذِي أَبَ      لَمَحَ فِيهِ مَا أُرِيدُ ؟

وقال :

مَوْلَايَ كُنْ لِي وَحْدِي      فَاتْنِي لَكَ وَحْدَكَ  
وَكُنْ بِقَلْبِكَ عِنْدِي      فَإِنْ قَلْبِي عِنْدَكَ  
لِي فِيكَ قَصْدٌ جَمِيلٌ      لَا خَيْبَ اللَّهُ قَصْدَكَ  
حَاشَاكَ تَوَثُّرُ بَعْدِي      فَلَسْتُ أُوْتِرُ بِعَدِكَ  
إِنْ تَنَسَّ عَهْدِي فَإِنِّي      وَاللَّهِ لَمْ أَنْسَ عَهْدَكَ  
أَضَعْتُ وَدَّ حُبِّ      مَا زَالَ يَحْفَظُ وَدَّكَ  
مَوْلَايَ إِنْ غَبَّتْ عَنِّي      وَأَسُوءَ حَالِي بِعَدِكَ !

وقال :

يَعَاهِدُنِي : لَا خَانَتْنِي ! ثُمَّ يَنْكُثُ      وَأَحْلِفُ لَا كَلِمَتُهُ ! ثُمَّ أَحْتُثُ  
وَذَلِكَ دَأْبِي لَا يَزَالُ وَدَائِبُهُ      فَيَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَسْمَعُوا وَتَحَدَّثُوا  
أَقُولُ لَهُ : صَلِّنِي ! يَقُولُ : نَعَمْ غَدًا !      وَيَكْسِرُ جَفَنًا هَارِتًا بِي وَيَبِثُ !  
وَمَا ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ لَوْ كَانَ زَارِنِي ؟      وَكُنَّا خَلَوْنَا سَاعَةً تَحَدَّثُ  
أَمْوَلَايَ ، إِنِّي فِي هَوَاكَ مَعْدُبٌ !      وَحَتَامَ آتِنِي فِي الْعَذَابِ وَأَمْكُثُ ؟  
نَخْذِمِرُهُ رُوحِي تُرْخِنِي ، وَلَمْ أَكُنْ      أَمُوتُ مِرَارًا فِي النَّهَارِ ، وَأُبْعَثُ  
وَإِنِّي لَهَذَا الضَّيِّمِ بِنِكَ لِحَامِلٌ      وَمَشِطْرٌ لُطْفًا مِنْ اللَّهِ يَحْبُثُ !

أَعِيدُكَ مِنْ هَذَا الْجَفَاءِ الَّذِي بَدَأَ      خَلَّاتُكَ الْحُسْنَى أَرْقُ وَأَدَمْتُ  
تَرَدَّدُ ظَنُّ النَّاسِ فِينَا وَآكُثَرُوا      أَقَاوِيلَ : مِنْهَا مَا يَطِيبُ ، وَمِنْجَبْتُ  
وَقَدْ كُرُمْتُ فِي الْحُبِّ مِنْ شِمَائِلِ      وَيَسْأَلُ عَنِّي مَنْ أَرَادَ وَيَحْتِ !

وقال وتلاعب بالتورية والطباق ومراعاة النظير :

غَيْرِي عَلَى السُّلْوَانِ قَادِرٌ      وَسِوَايَ فِي الْعُشَاقِ غَادِرٌ  
بِي فِي الْغَرَامِ سَرِيرَةٌ      وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ  
وَمُشَبِّهِ بِالْفُضْنِ قَدْ      بِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرٌ  
حُلُوُ الْحَدِيثِ ، وَإِنَّهَا      لِحَلَاوَةٌ شَقَّتْ مَرَارِئِ  
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فَعَلَهُ      فَاعْجَبْ لَشَاكِ مِنْهُ شَاكِرُ !  
لَا تُتَكَبَّرُوا خَفَقَاتِ قَدْ      بِي ، وَالْحَيِيبُ لَدَيَّ حَاضِرُ  
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ      ضَرِيتُ لَهُ فِيهَا الْبَشَائِرُ  
يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ      مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرُ  
أَبَدًا حَدِيثِي لَيْسَ بِالْ      مَنَسُوحِ إِلَّا فِي الدَّفَائِرِ  
يَا لَيْلُ مَا لَكَ آخِرُ      يُرْجَى وَلَا تَلْشَوِيقِ آخِرُ  
يَا لَيْلُ طُلْ ، يَا شَوْقُ دُمُ ؛      إِنِّي عَلَى الْحَالَيْنِ صَابِرُ  
لِي فِيكَ أَجْرٌ مُجَاهِدُ      إِنْ صَحَّ أَنَّ اللَّيْلَ كَافِرُ (١)  
طَرَفِي وَطَرَفُ النِّجْمِ فِي      لَكَ كَلَامُهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرُ

(١) كافر من الكفر الحقيق الذي هو ضد الإيمان لمناسبة ذكر المجاهد .

يَهْنِيكَ بِدُرُكٍ حَاضِرٍ      يَالَيْتَ بِدُرِي كَانَ حَاضِرَ  
 حَتَّى يَبِينَ لِنَاضِرِي      مِنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرِ  
 بِدُرِي أَرْقُ مُحَامِنَا      وَانْفَرُقْ مِثْلُ الصَّبْحِ ظَاهِرِ<sup>(١)</sup>

وقال .

تَعِيشُ أَنْتَ وَتَبْقَى      أَنَا الَّذِي مِتُّ حَقًّا  
 حَاشَاكَ يَا نَوْرَ عَيْنِي      تَلَقَى الَّذِي أَنَا أَلْسَقَى  
 قَدْ كَانَ مَا كَانَ مِنِّي      وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى !  
 وَلَمْ أَجِدْ يَنْ مَوْتِي      وَبَيْنَ هَجْرِكَ فَرَقَا  
 يَا أَنْعَمَ النَّاسِ قُلُّ لِي :      إِلَى مَتَى فِيكَ أَشَقَى ؟  
 سَمِعْتُ عَنْكَ حَدِيثًا      يَا رَبِّ لَا كَانَ صِدْقًا !  
 حَاشَاكَ تَقْضُ عَهْدِي      وَعُروَتِي فِيكَ وَثَقَى  
 فَا عَهْدُكَ إِلَّا      مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ خُلُقَا  
 يَا أَلْفَ مَوْلَايَ أَهْلًا !      يَا أَلْفَ مَوْلَايَ رِفْقَا !  
 لَكَ الْحَيَاةُ فَإِنِّي      أَمُوتُ لَا شَكَّ عِشْقَا  
 لَمْ يَبْقَ مِنِّي إِلَّا      بَقِيَّةٌ لَيْسَ تَبْقَى

وقال يصف ويهجو :

لَكَ يَا صَدِيقِي بَغْلَةٌ      لَيْسَتْ تُسَاوِي نَحْرَدَلَه  
 تَمْشِي فَتَحْسِبُهَا الْعُيُوبَ      نُنْ عَلَى الطَّرِيقِ مُشْكَلَه<sup>(٢)</sup>  
 وَتُخَالُ مُدِيرَةً إِذَا      مَا أَقْبَلَتْ مُسْتَعْبِلَه  
 مَقْدَارُ خُطْوَتِهَا الطَّوِيلِ      لَمَّةٌ حَيْثُ تُسِيرُ عُنْ أَعْمَلَه

(١) في الفرق تورية : في فرق الشعر أرفق ما بين الأمرين . (٢) أي مفيدة بشكل .



تهتّر، وهى مكانها؛ فكأنما هى زلزلة  
أشبهتها، بل أشبهت لك كأن بينكما صلة  
تحكى صفاتك فى الثقاله والمهانة والبالة

وقال فى أرض الوطن : مصر العزيرة :

سقى وادياً بين العريش و برقة  
وحيا النسيم الرطب عنى اذا سرى  
بلادى منى ما جئت جئت جنة  
تمثل لى الاشواق أن تراها  
فيا ساكنى مصر تراكم علمكم  
وما فى فؤادى موضع لسواكم  
عسى الله يطوى شقة البعد بيننا  
على لذك اليوم صوم نذرة  
من الغيث هطال الشايب هتان  
ممالك اوطانا اذا قيل اوطان  
لعينك منها كل ما شئت رضوان  
وحصباها يسك يفوح وعقيان  
بانى ما لى عنكم الدهر سلوان  
ومن اين فيه؟ وهو بالشوق ملان  
فهدأ أحشاء وترقا أجفان  
وعندى على رأى التصوف شكران

## (ب) النثر

أولا - النثر الفنى

(١) أبو الفرج البغاء<sup>(١)</sup>

كتب فى التهيئة بولاية عمل :

عرف الله سيدى بركة هذا العمل الجليل، بتبيل نظره الجميل، وحميد أثره  
المحروس، وتناصر سياسته، الشريفة بسمة رياسته، ووفق رعيته لشكر ما وليها من

(١) قلّمت ترجمته عند شعره .

فَائِضٌ مِنْهُ ، وَمَحْمُودٌ فِعْلُهُ ، فَالْأَعْمَالُ مِنْهُ — أَيْدَهُ اللهُ — بِالْهَيْئَةِ أُولَى ،  
وَبِالتَّطَوُّلِ بِمَا شَمِلَهَا مِنْ بَرَكَاتٍ تَذِيرُهُ أُخْرَى . وَاللَّهُ بِكَرَمِهِ يَسْمَعُ فِيهِ صَالِحَ الدُّعَاءِ ،  
وَيُبْلِغُهُ أَبْلَغَ مُدَدِ الْبَقَاءِ ، فِي أَسْبَغِ نِعْمَةٍ ، وَأَرْفَعَ مَنَزِلَةٍ ، وَأَصْدَقِ أَثْمَنِةٍ ، وَأَنْجَحِ طَلِبَةٍ ،  
بِمَنِّهِ .

ولأبي الفرج أيضا في التهئة بمولودة :

ولو كان الإنسان مُتَصَرِّفًا فِي أَمْرِهِ بِإِرَادَتِهِ ، قَادِرًا عَلَى إِدْرَاكِ مَشِيئَتِهِ ، لَبَطَلَتْ  
دَلَائِلُ الْقُدْرَةِ ، وَاسْتَحَالَتْ حَقَائِقُ الصَّنْعَةِ ، وَدَرَسَتْ مَعَالِمُ الْآمَالِ ، وَتَسَاوَى النَّاسُ  
بِإِلْوَاغِ الْأَحْوَالِ ، فَيَرَأَى أَنَّ الْأَمْرَ لِمَا كَانَ يَغْيِرُ مَشِيئَتَهُ مَصْنُوعًا ، وَعَلَى مَا عَنْهُ ظَهَرَ  
فِي الْإِبْتِدَاءِ مَطْبُوعًا ، كَانَ الْمُخْرِجُ لَهُ إِلَى الْوُجُودِ مِنَ الْعَدَمِ ، فِيمَا ارْتَضَاهُ لَهُ غَيْرُ مَتَّهِمٍ .

ومولانا — أَيْدَهُ اللهُ — مَعَ كَمَالِ فَضْلِهِ ، وَتَنَاهَى عَقْلِهِ ، وَوَحْدَةِ فِطْنَتِهِ ، وَثَاقِبِ  
مَعْرِفَتِهِ ، أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَجْهَلَ مَوَاقِعَ النِّعَمِ الْوَارِدَةِ مِنَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، أَوْ يَتَسَخَّطَ  
مَوَاهِبَهُ الصَّادِرَةَ إِلَيْهِ ، فَيَرْمُقُهَا بِنَوَاطِرِ الْفِكْرِ ، وَيَسْلُكُ بِهَا غَيْرَ مَذَاهِبِ الشُّكْرِ ؛  
وَقَدْ انْتَصَلَ بِالْمَمْلُوكِ خَيْرُ الْمَوْلُودَةِ — كَرَّمَ اللهُ غُرَّتَهَا ، وَأَطَالَ مُدَّتَهَا ، وَعَرَّفَ مَوْلَانَا  
الْبَرَكَاتَ بِهَا ، وَبَلَّغَهُ أَمَلَهُ فِيهَا — وَمَا كَانَ مِنْ تَغْيِيرِهِ عِنْدَ انْتِصَاحِ الْخَبَرِ ، وَإِنْكَارِ مَا آخْتَارَهُ  
لَهُ سَابِقُ الْقَدَرِ ، فَعَجِبَ الْمَمْلُوكُ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَنْكَرَهُ ، مِنْ مَوْلَانَا وَأَنْكَرَهُ ، لِضَيْقِ الْعَذْرِ  
فِي مِثْلِهِ عَلَيْهِ . وَقَدْ عَلِمَ مَوْلَانَا أَنَّ أَقْرَبُ إِلَى الْقُلُوبِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِدَأً بَيْنَ  
فِي التَّرْتِيبِ ، فَقَالَ — جَلَّ مِنْ قَائِلٍ — ”يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَانًا وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذِّكْرَ“  
وَمَا سَمَاءُ اللهِ هَيْبَةً فَهُوَ بِالشُّكْرِ أُولَى ، وَيَحْسُنُ التَّقْبِيلُ أُخْرَى ، وَلَكَمْ نَسَبَ أَقْدَنَ ،

وَشَرَفَ اسْتَحْدَثَنَّ، مِنْ طُرُقِ الإِصْهَارِ، وَالْإِتِّصَالِ بِالْأَخْيَارِ، وَالْمُلْتَمَسِ مِنَ الذِّكْرِ  
نَجَابَتُهُ، لَا صُورَتُهُ وَوِلَادَتُهُ. وَلَكَمْ ذَكَرَ الْأَشْيَ الْأَكْرَمُ مِنْهُ طَبْعًا، وَأَظْهَرُ مِنْهُ تَقْعًا .  
فَمَوْلَانَا بِصُورِ الْحَالِ بِصُورَتِهَا، وَيَجْتَدُّ الشُّكْرَ عَلَى مَا وَهَبَ اللَّهُ مِنْهَا ، وَيَسْتَأْنِفُ  
الْاعْتِرَافَ لَهُ تَعَالَى بِمَا هُوَ الْأَشْبَهُ بِبَصِيرَتِهِ، وَالْأَوَّلَى بِمِثْلِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## (٢) ومن الكتابة السلطانية

فصل من كتاب بشارة بالسلامة في ركوب الخليفة الفاطمي الى مُصَلَّى العيد  
من إنشاء ابن الصيرفي وهو :<sup>(١)</sup>

وَكِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا إِلَيْكَ يَوْمَ كَذَا عِيدِ النُّحْرُسَةِ كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ يَوْمُ  
أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهِ قُوَّةَ الدَّوْلَةِ وَاقْتِدَارَهَا، وَأَوْجَبَ فِيهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً مُسَارِعَةَ النُّفُوسِ  
الْمُتَخَالِفَةِ إِلَى الطَّاعَةِ وَابْتِدَارَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ عَسَاكَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَوَجَّهَتْ إِلَى قُصُورِهِ  
الزَّاهِرَةِ عِنْدَ انْفِجَارِ الْفَجْرِ، وَحَافِظَتْ عَلَى مَا تُحْرِزُهُ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ وَجَزِيلِ  
الْأَجْرِ، وَاسْتَرْلَتِ الرَّحْمَةَ بِرُؤْيَا إِمَامِ الْأُمَّةِ، وَعَدَّتِ الْإِخْلَاصَ فِي خِدْمَتِهِ مِنْ أَوْفَى  
الْحُرْمَاتِ وَأَقْوَى الْأَذِمَّةِ، وَأَقَامَتْ إِلَى أَنْ بَرَزَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَنْوَارُ السَّاطِعَةُ  
طَوَالَهُ، وَمِهَابُهُ تَمْنَعُ كُلَّ طَرَفٍ مِنْ اسْتِقْصَاءِ تَأْمِلِهِ وَتَدَافِعِهِ، وَقَصْدِ الْمُصَلَّى

(١) هو أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي كان من شيوخ الكتاب

في دواوين الدولة الفاطمية، وله عدة مؤلفات منها قانون ديوان الرسائل وطبع بمصر. ويرى عنه صاحب

صبح الأعشى كثيرا من الكتب الديوانية . مات سنة ٥٤٢ هـ .

(١) في كَتَّابٍ جَلِيَّةٍ ، وَمَوَازِيِبَ لِلتَّعْظِيمِ مَسْتَوْجِبَةٍ ، وَعِزَّةٌ نَتِيْنٌ فِي الشَّيْئِ الْمُنْكَرِ وَالصَّفَحَاتِ ،  
وَقُوَّةٌ يَشْهَدُ بِطَيْبِ وَصْفِهَا أَرْجُ النَّفْعَاتِ ، قَدْ غَدَتْ عُدَّتُهَا مُحْكَمَةً ، وَخِيُولُهَا  
مُطَهَّمَةٌ ، وَذَوَابِلُهَا إِذَا ظَلِمَتْ كَانَتْ مُقَرَّمَةً ، وَإِذَا رَوِيَتْ عَادَتْ مُحْطَمَةً . نَتَقَلَّدُ  
صَفَائِحَ مَتَى أَنْتَضَيْتِ أَنْصَفَتْ مِنَ الْجَائِرِ الْخَائِفِ ، وَمَتَى اقْتَضَيْتِ عَمَلًا كَانَ اقْتَضَائُهَا  
مُنَاسِبًا لِلصَّحَائِفِ . وَفِي ظِلِّهَا مَعَاقِلُ لِلْأَنْدِزِينَ ، وَبِحَدِّهَا مَصَارِعُ لِلنَّابِذِينَ . وَهِيَ  
لِلدَّمَاءِ هَوَارِقُ ، وَلِلْهَامَاتِ قَوَالِقُ ، وَلِلْمُسْتَغْلِقِ الْبِلَادِ مَفَاتِحُ ، وَلِلْمُسْتَفْتَحِهَا مَغَالِقُ .  
وَلَمَّا أَتَى إِلَى الْمَصَلِّ قَضَى الصَّلَاةَ أَحْسَنَ قَضَاءٍ ، وَأَذَاهَا أَفْضَلَ تَأْدِيَةٍ ، وَأَسْتَرْجَلَ  
رَحْمَةً لَمْ تَزَلْ بِصَلَاتِهِ مُتِمَّادِيَةٍ ، وَأَتَتْهُ إِلَى الْمِنْبَرِ فَرِيقُهُ ، وَخَطَبَ خُطْبَةً مِنْ أَسْتَخْلَفَهُ  
اللَّهُ فَكَانَ مُرَاقِبَهُ وَمُتَقِيَهُ ، وَوَعِظَ أَبْلَغَ وَعِظٍ ، وَأَبَانَ عَمَّا لِلْعَامِلِ فِي نُصْحِهِ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ مِنْ فَائِدَةٍ وَحَظٍّ ، وَعَطَفَ عَلَى الْأَضْيَاحِ الْمُعْدَّةِ لَهُ ، فَتَحَرَّهَا جَرِيًّا فِي الطَّاعَاتِ  
عَلَى فَعْلَائِهَا الْمُتِمَّادِيَةِ ، وَأَضْحَتْ تَتَوَقَّعُ التَّكْبِيلَ بِإِنْجَازِ وَعِيدِهِ فِي الْأَمَادِي ، فَاللَّهُ يَقْضِي  
بِتَصَدِيقِهِ ، وَيَمْنُ بِتَخِيلِهِ وَتَحْقِيقِهِ . وَطَادَ إِلَى قُصُورِهِ الْمَكْرَمَةِ مَشْكُورًا سَعِيَّهُ ،  
مُضْمُونًا نَفْعَهُ ، مَرْضِيًّا فِعْلَهُ ، مَشْمُولًا عِيْدَهُ مِنْهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . أَطْلَمَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
ذَلِكَ ، فَاعْلَمْ هَذَا وَاعْمَلْ بِهِ . وَكُتِبَ فِي الْيَوْمِ الْمَذْكُورِ .

(١) الكتيبة : الجيش . وجليّة : كثيرة الجلبة والأصوات لكثرة عددها .

(٢) المطهّم : التام البارع الجمال من كل شيء .

(٣) الذوابل : الرماح الدابلة القتا ، أي الجافة القصب . (٤) ظلمت هنا : جفت وملبت .

(٥) وإذا رويت أي من دماء الأعداء عادت بعد الحرب محطمة لكثرة ما طعن بها .

(٦) في اقتضيت تورية من الاقتضاب بمعنى الاقتطاع أو بمعنى الخروج من غرض إلى آخر بدون

مناسبة في الشعر أو الكتابة .



## (٣) القاضي الفاضل

وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم اليّساني رحمه الله يصف مدينة أمد<sup>(١)</sup> من رسالة جاء فيها :

وَأَمِدُ ذِكْرَهَا بَيْنَ الْعَالَمِ، مُتَعَالِمٌ<sup>(٢)</sup>، وَطَالَمَا صَادَمَ جَانِبَهَا مِنْ تَقَادِمٍ<sup>(٣)</sup>، فَرَجَعَ عَنْهَا  
مَقْدُوعًا أَنْفَهُ<sup>(٤)</sup> وَإِنْ كَانَ فَحْلًا، وَفَرَّ عَنْهَا فَرِيدًا يَهْمُهُ وَإِنْ اسْتَصْحَبَ خَيْلًا وَرَجُلًا<sup>(٥)</sup> .  
وَرَأَى حَجَرَهَا فَقَدَّرَ أَنَّهُ لَا يُفَكُّ لَهُ حَجَرٌ<sup>(٦)</sup>، وَسَوَادُهَا فَظَنُّ أَنَّهُ لَا يَنْسَخُهُ فَحْرٌ<sup>(٧)</sup>، وَحِمَاةُ<sup>(٨)</sup>  
أَنْفٍ أَتَقَتَهَا فَاعْتَقَدَ أَنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ لَزَجَرٍ : مِنْ مُلُوكٍ كُلُّهُمْ قَدْ طَوَى صَدْرَهُ عَلَى الْغَلِيلِ  
إِلَى مَوْرِدِهَا، وَوَقَفَ وَفَقَّةَ الْمُحِبِّ السَّائِلِ فَلَمْ يَقْزُ بِمَا أَمَّلَ مِنْ سُؤَالٍ مَعَهْدِهَا .

(١) بلدة قديمة مبنية على تشر من الأرض حصينة تمتد من أكبر مدن إقليم ديار بكر . وتسمى الآن مدينة ديار بكر باسم ولايتها كما تسمى القاهرة بمصر : والمهضبة : التي بنيت عليها سوداء . ولذلك يسميها الترك (فره أمد) أي أمد السوداء .

(٢) متعالم : معروف مشهور .

(٣) أي من تقادم من الفاتحين .

(٤) قدح أنف الفحل : ضرب أنفه ليكفه عن النوق إذا كان غير كريم خشية أن تلد منه غير نجائب .

(٥) الخيل هنا : الفرسان . والرجل : الرحالة (اليادة) .

(٦) الحجر : الحبس والحصار .

(٧) وسوادها : أي سواد هضبتها المبنية هي عليها .

(٨) الغليل : يريد التعطش إلى موردها أي فتحها .

## ثانياً - النثر العلمي

قال المعري<sup>(١)</sup> في مقدمة لزومياته

وقد جاء في أشعار المحدثين شيء<sup>(٢)</sup> من الطويل الأول مبني على الألف وهو الذي يسميه الناس المقصور، فيقولون : مقصورة فلان، يعنون ماروي<sup>(٣)</sup> ألف . قال الشاعر :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها      فما نحن بالأحياء فيها ولا الموتى  
إذا ما أتانا زائرٌ، متفقّدٌ      فريحنا، وقلنا : جاء هذا من الدنيا !

وهذا الشعر لرجل في السجن كان على عهد ملوك بني العباس، ويقال إنه لرجل من ولد صالح بن عيد القدوس، وقد بنى أبو عبادة قصيدة على الطويل الأول<sup>(٣)</sup> وجعل قوافيها على أروى، وجدوى، ونحو ذلك، فلزم الواو إلى آخر القصيدة، ولم يجعلها مقصورة . فهذه إن جعل رويها الألف فقد لزم فيها مالا يلزم، وإن جعل رويها الواو فالألف وصل، وبنائها على الواو أحسن وأقوى في النظم .

وفي هذا الكتاب أشياء، تجرى هذا المجرى، وقد بينتها في مواضعها . وقد يمكن أن يلزم القائل حرفين وأكثر . ولو بنيت قافية على دأريهم ومز دأريهم وصداهم لكان القائل قد لزم فيها أربعة أحرف : الدال والألف والراء والهاء ؛ لأن الروى الميم، والألف ليست للتأسيس ؛ لأن بينها وبين الروى حرفين، ولو بنيت قافية على ضرائهم وحرائرهم وما أشبه ذلك لكانت قد لزم فيها خمسة أحرف : الراء الأولى والألف والهمزة التي بعدها — وهي في الصورة ياء — والراء الثانية والهاء .

(١) تقدّمت ترجمته في الشعر . (٢) أى من الضرب الأول من بحر الطويل . (٣) هو البحري .

وقد كنتُ قلتُ في كلام لي قديم : إني رفضتُ الشعرَ رَفَضَ السَّقْبِ غِرْسَهُ<sup>(١)</sup> ،  
والرَّألَ تَرِيكته<sup>(٢)</sup> . والغرضُ ما استُجيز فيه الكذبُ واستُعِينَ على نظامه بالشُّبُهات ؛  
فأما الكائنُ عِظَةً للسامع ، وإيقاظًا للتوسُّن ، وأمرًا بالتحرز من الدنيا الخادعة وأهلها  
بالذين جُلُّوا على الفس والسكر — فهو إن شاء الله مما يلتمسُ به الثواب . وأضيفُ  
إلى ما سلف من الاعتذار أن من سلك في هذا الأسلوب ضَعُفَ ما ينطق به من  
النظام ، لأنه يتوخمى الصادقة ويطلب الكلمة البرَّة ، ولذلك ضَعُفَ كثيرٌ من شعر  
أبيّة بن أبي الصلت الثَّقَفِي ومن أخذ بِضَرِيَّة<sup>(٣)</sup> من أهل الإسلام . ويروى عن  
الأصمعي كلام معناه : أن الشعر باب من أبواب الباطل ؛ فإذا أريدَ به غير وجهه  
ضعُف . وقد وجدنا الشعراء توصلوا إلى تحسين المنطق بالكذب وهو من القبائح ،  
وزينوا ما نظموا بالغزل وصفة النساء وتُوت الخيل والإبل وأوصاف الخمر ،  
وتسببوا إلى الجزالة بذكر الحرب وأحتلبوا أخلاف الفكر — وهم أهل مقام وخفض  
— في معنى ما يدعون أنهم يعانون : من حث الركائب وقطع المفاوز ، وميراس الشقاء .  
وهذا حينُ أبدأ بترتيب النظم ، وهو مائة وثلاثة عشر فصلا لكل حرف أربعة  
فصول . وهي على حسب حالات الروى من ضم وفتح وكسر وسكون ، وأما الألف  
وحدها فلها فصل واحد لأنها لا تكون إلا ساكنة . وربما جئت في الفصل بالقطعة  
الواحدة أو القطعتين ليكون قضاء حق للتأليف . وبالله التوفيق !

(١) السقب : ولد الناقة الذكركعب ولادته . والغرس : جليدة رقيقة تظهر على وجهه عند ولادته .

(٢) الرأل : فرخ النعامة . والريك : البيضة بعد أن يخرج منها الفرخ .

(٣) أى بطريقته المختلفة المصطنعة .

## الاندلس

### (١) الشعر

#### (١) ابن هاني الأندلسي<sup>(١)</sup>

قال من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويصف أسطوله وكان يومئذ أقوى  
أسطول في البحر الأبيض المتوسط :

لقد ظاهرتها عدةٌ وعديدٌ	أما والجواري المنشآت التي سرت
ولكن من ضمت عليه أسود <sup>(٢)</sup>	قياب كما ترجى القباب على المها
مسومة تحذو بها وجنود <sup>(٣)</sup>	ولله - مما لا يرون - كتاب
كما وقفت خلف الصفوف ردود <sup>(٤)</sup>	أطاع لها أن الملائك خلفها
وأن النجوم الطالعات سعود	وأن الرياح الذاريات كتاب

(١) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الأزدي . ولد بأشبيلية بالأندلس ، ونشأ بها فقال الشعر  
وفاق كل أدباء المغرب في عصره . ولازم وهو شاب أمير أشبيلية ، فدحه بمدائح تغالي فيها ، حتى اتهموه  
بالكفر ، وهو أبه وبالأمر ، فخرج إلى عدة المغرب . وهناك الدولة الفاطمية مستولية عليه ، فأنصل  
بالمعز ومدحه وأعجب به . ولما فتح القائد جوهر مصر وبنى القاهرة انتقل إليها المعز ، وبعد مدة لحق به  
شاعرنا ، فمات في الطريق ولم يبلغ الأربعين سنة ٣٦٢ هـ .

(٢) أي على الحسان الاتى يشين المها .

(٣) والله كتاب مسومة : أي من الملائكة تحذوها .

(٤) أطاع لها : أي أمكن لها ونها واتقاد . وأن الملائك وما عطف عليه فاعل أطاع . والردود :

جمع رد بالكسر وهو ما يعتمد عليه ويرجع إليه .



وما راعَ ملكَ الرومِ إلا اطلأعُها	تَنَشُرُ أَعْلَامُهَا وَبُنُودُ
عليها غمامٌ مُكْفَهَرٌ صَبِيرُهُ	له بَارِقَاتٌ جَمَّةٌ وَرُعودُ (١)
موانحُ في طايي العبابِ كأنها	لِعَزِيمِكَ بَأْسٌ أَوْ لِكَفْكَ جُودُ
أَنافَتْ بِهَا أَعْلَامُهَا ، وَسَمَا لَهَا	بِنَاءٌ عَلَى غَيْرِ الْعَرَاءِ مَشِيدُ
وليس بأعلى شَاهِقٍ ، وَهُوَ كَوَكْبٌ ،	وليس مِنَ الصَّفَّاحِ ، وَهُوَ صَلُودُ
من الراسياتِ الشَّمُّ لَوْلَا آتَقَالُهَا	فَمِنْهَا قِنَانٌ شُمُخٌ وَرُيُودُ (٢)
من الطَّيْرِ إِلَّا أَنَّهُنَّ جَوَارِحُ	فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا النُّفُوسَ مَصِيدُ
من القَادِحَاتِ النَّارُ تُضَرِّمُ لِلصَّلَى	فَلَيْسَ لَهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ نُجُودُ
إِذَا زَفَرَتْ غَيْظًا تَرَامَتْ بِمَارِجٍ	كَأَمْ تُشَبُّ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ وَقُودُ
فَأَفْوَاضَهُنَّ الْحَامِيَّاتُ صَوَاعِقُ	وَأَنْفَاسُهُنَّ الزَّافِرَاتُ حَدِيدُ
يُسَبُّ لَأَلِ الْجَائِلِقِ سَعِيرُهَا	وَمَا هِيَ مِنْ آلِ الطَّرِيدِ بَعِيدُ
لَهَا شُعْلٌ فَوْقَ الْغَيَارِ كَأَنَّهَا	دُمَاءٌ تَلَقَّتْهَا مَلَا حِفٌ سُودُ
تُعَانِقُ مَوْجَ الْبَحْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ	مَلِيطٌ لَهَا فِيهِ الذُّبَالُ عَتِيدُ
تَرَى الْمَاءَ فِيهَا ، وَهُوَ قَانِ عُبَابُهُ	كَأَمْ بَاشَرَتْ رَدْعَ الْخَلْقِ جُلُودُ (٣)
فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الرِّيحَ أَعِنَّةُ	وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْحَبَابُ كَدِيدُ (٤)

(١) الصبير: السحابة فوق أخرى، أو السحاب المتراكم - يريد به دخان مقدرفاتها ونيرانها وأصواتها.

(٢) الريد: جمع ريد وهو القطعة من الجبل - والقنان: جمع قنة .

(٣) الردع: الزعفران أو أثر الطيب في الجسد - والخلوق: ضرب من الطيب .

(٤) الحباب: الموج - والكديد: الأرض الصلبة .

- وغير المذاكي تجرها غير أنها  
تري كل قوداء الليل إذا انتت  
رحبة مذ الباع وهي نضيجة  
تكبرن عن تقع يثار، كأنها  
لها من شقوق العبرى ملابس  
كما اشملت فوق الأرائك خرد  
ليوث تكف الموج، وهو غطامط  
فمنه دروع فوقها وجواشن  
ألا في سبيل الله تبذل كنه ما  
فلا غرو إن أعزرت دين محمد  
مسومة تحت الفوارس قود (١)  
سوالف غيد بالمها وقود (٢)  
بغير شوى، عذراء وهي ولود (٣)  
موايل، وجرد الصافنات عييد  
مفسوفة فيها النضار جسييد (٤)  
أو التفتت فوق المنابر صييد (٥)  
وتدرا بأس اليم، وهو شديد (٦)  
ومنه خفائين لها وبرود  
تضن به الأنواء وهي جمود  
فانت له دون الملوك عييد

(١) المذاكي : الخيل . والنجر والنجار : واحد وهو الأصل . والقود : جمع أقود أو قوداء . وهو الذلول المتقاد : أى تقسب لغير الخيل مع أن ركاها فرسان .

(٢) قوداء الليل : طويلة العنق : أى إذا انتت شعور سوالف الغيد الحسان الشبهات بالمها على أعانين ، أو تمايلت قدودهن كانت السفينة من هذه السفن تشبها بانثناء عنقها على صدرها . وكانوا يحملون في مقدم السفينة صورة رأس ثور أو كبش أو نعامة .

(٣) يريد بالبائع المجادف : فهمي تمذ باعها ، وليس لها شوى أى أطراف . وقوله وهي ولود أى أنه يتبعها أو يكون لها زوارق صفار .

(٤) أى لها من القوش الجميلة الألوان ما يشبه شقوق الثياب العبرية المفرقة أى المخططة بالياض الذهبية .

(٥) أى أنها تشتمل هذه القوش كما تشتمل الجوارى الخرد بالياب ، ومن جالسات على الأرائك ، أو بلتقع الخطباء الصييد وهم فوق المنابر .

(٦) بحر غطامط وموج غطامط : عظيم مانح .

وقال من قصيدة يمدح بها القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من  
القيروان إلى مصر ويصف الجيش وخروجه للتشييع وكان الزحام قد أفاته مقابلة  
القائد جوهر حتى لحقه ليلاً :

رَأَيْتُ بَعَيْنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ	وقد راعنى يومٌ من الحشر أروع
غَدَاةً كَأَنَّ الْأَفَقَ سُدَّ بِمِثْلِهِ	فَعَادَ غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطَلَّعُ
فَلَمْ أُدْرِ إِذْ سَلَّمْتُ كَيْفَ أَشِيعُ	وَلَمْ أُدْرِ إِذْ شَبَّعْتُ كَيْفَ أُودَّعُ
وَكَيْفَ أَخُوضُ الْجَيْشَ وَالْجَيْشُ بِلُحَّةٍ	وَإِنِّي بَمَنْ قَادَ الْجُيُوشَ لِمُوَلَّعُ
وَأَيْنَ؟ وَمَا لِي بَيْنَ ذَا الْجَمْعِ مَسَلَكُ،	وَلَا لِحَوَادِي فِي الْبَسِيطَةِ مَوْضِعُ
أَلَا إِنَّ هَذَا حَشْدٌ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَهُ	غِرَارَ الْكَرَى جَفْنُ، وَلَا بَاتَ يَبْجَعُ
نَصِيحَتُهُ لِلُّكِ سَدَّتْ مَذَاهِبِي	فَمَا بَيْنَ قَيْدِ الرَّمِجِ وَالرَّمِجِ اضْجَعُ
فَقَدْ ضَرَعَتْ حَتَّى الرُّوَامِي لِمَا رَأَتْ	فَكَيْفَ قُلُوبُ الْإِنْسِ؟ وَالْإِنْسُ اضْزَعُ
فَلَا عَسْكَرٌ مِنْ قَبْلِ عَسْكَرِ جَوْهَرٍ	تَحُبُّ الْمَطَايَا فِيهِ عَشْرًا، وَتُوضَعُ <sup>(١)</sup>
تَسِيرُ الْجِبَالُ الْجَامِدَاتُ لَسِيرِهِ	وَتُسَجَّدُ مِنْ أَدْنَى الْحَفِيفِ وَتَرْكَعُ
إِذَا حُلَّ فِي أَرْضٍ بَنَاهَا مَدَائِنَا	وَإِنْ سَارَ عَنْ أَرْضٍ ثَوَتْ وَهِيَ بَلْقَعُ <sup>(٢)</sup>
سَمَوْتُ لَهُ بَعْدَ الرِّجِيلِ، وَفَاتَنِي	فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا لَا يَلَائِمُ مَضْجَعُ
فَلَمَّا تَدَارَكْتُ السُّرَادِقَ فِي الدَّبَجِ	عَشَوْتُ إِلَيْهِ، وَالْمَشَاعِلُ تُرْفَعُ

(١) الخبيب والإيضاع: نومان من السير . أى أن المطايا تسير في امتداده عشر ليال، مبالغة في طوله .

(٢) إذا حل أى جوهر ، أو قس الجيش يحتاج في إقامته إلى بناء مدينة . وكذلك كانت القاهرة

في أول بنائها معقلا للمساكن .

فَبِتُّ ، وَبَاتَ الْجَيْشُ جَمًّا تَمِيرُهُ      يُورِّقُنِي ، وَالْحَرْنُ فِي الْيَدِ مُجْمَعُ  
فَتَخْرِقُ جَيْبَ الْمَرْنِ وَالْمُزْنَ دَانِح      وَتُوقِدُ مَوْجَ الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ أَصْفَعُ<sup>(١)</sup>  
وَهَمَّهُمْ رَعْدُ آنَحِ اللَّيْلِ قَاصِفُ      وَلاَحَ مَعَ الْفَجْرِ الْبِسَاطُ نَلَمَعُ  
وَأَوْحَتْ إِلَيْنَا الْوَحْشُ : مَا اللَّهُ صَانِعُ      يَسْأَلُكُمْ مِنْ سَوَّلٍ مَا تَسْمَعُ؟  
وَلَمْ تَعْلَمْ الطَّيْرُ الْحَوَائِمُ فَوْقَنَا      إِلَى أَيْنَ تَسْتَذِرِي وَلَا أَيْنَ تَفْزَعُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى أَنْ تَبْدَى سَيْفُ دَوْلَةِ هَاشِمٍ      عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ مِنْ اللَّهِ يَسْطَعُ

وقال من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي :

فَتَكَاتُ طَرْفُكَ ، أَمْ سَيْوْفُ أَبِيكَ      وَكُثُوسُ نَحْمِرٍ ، أَمْ مَرَّاشُ فَيْكِ  
أَجْلَادُ مُرَهَقَةٍ وَقَتُّكَ مُحَاجِرٍ؟      مَا أَنْتِ رَاحِمَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ!  
يَا بِنْتَ ذِي الْبُرْدِ الطَّسْوِيلِ نِجَادُهُ      أَكْذَا يَحْزُزُ الْحَكْمُ فِي نَادِيكَ؟<sup>(٣)</sup>  
قَدْ كَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا      حَتَّى دَعَانِي بِالْقَنَا دَاعِيكَ  
تَيْنَاكِ أَمْ مَغْنَاكِ مَوْعِدُنَا؟ وَفِي      وَادِي الْكُرَى أَلْقَاكِ أَمْ وَادِيكَ؟  
مَنْعُوكِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى ، وَسَرَوَا ، فَلَوْ      عَثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُّوكِ  
وَدَعُوكِ نَشْوَى ، مَا سَقُوكِ مُدَامَةً !      لَمَّا تَمَاطَلَ عِطْفُكَ أَتَهْمُوكِ  
حَسِبُوا التَّكَمُّلَ فِي جُفُونِكَ حِلَّةً      تَاللهِ مَا بِأَكْفَهُهُمْ كَلُّوكِ!

(١) فتخرق أى المشاعل المتقدمة : أى ضوء المشاعل يحترق السحاب الدانح أى المتسع العظيم ، ويمتد

إلى البحر فيجعله كأنه متقد مع أن البحر بارد أصقع أى كأنه منطى بالصقيع .

(٢) تستذرى : تطلب ذرا تلجئ إليه أى كفا .

(٣) يريد أنها بدوية أبوها يلبس البرد .



وَجَلَوْتُ لِي إِذْ نَحْنُ غُصْنَا بَانَةً      حَتَّى إِذَا أَحْتَقَلَ لَهْوَى حُجْبُوكِ !  
 وَلَوْ مُقْبَلَكِ اللَّثَامُ ، وَمَا دَرَوَا      أَنْ قَدْ لُتِمَتْ بِهِ ، وَقَبْلَ فُوكِ  
 فَضَيْعِي الْقِنَاعَ فَقَبْلَ خَدِّكَ حُمُرْتُ      رَايَاتُ يَحْيَى بِالْدَّمِ الْمُسْفُوكِ

وقال يرقى والده يحيى وجعفر أبني علي :

صَدَقَ الْفَنَاءُ وَكُذَّبَ الْعُمُرُ      وَجَلَا الْعِظَاتِ وَبَالَغَ النَّذْرُ  
 إِنَّا ، وَفِي آمَالٍ أَنْفُسِنَا      طُولُ ، وَفِي أَعْمَارِنَا فِصْرُ  
 لَنَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا      لَوْ كَانَتْ الْأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ !  
 يَمَّا دَهَانَا أَنْ حَاضِرَنَا      أَجْفَانُنَا ، وَالْفَائِبُ الْفِكْرُ  
 وَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحَنَا      فَأَكْلَهُنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظَرُ  
 لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُتَحَنُّ      مَا عُدَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (١)  
 أَيْ الْحَيَاةِ الَّتِي عِشَّيْنَاهَا      مِنْ بَعْدِ عَلَمِي أَنْتِي بَشَرُ ؟  
 نَحَرِسْتُ لَعَمْرُ اللَّهِ السُّنَنَ      لَمَّا تَكَلَّمْ فَوْقَنَا الْقَدَرُ

(٢) ابن بُرْدُ الأصغر من شعراء الأندلس

قال يصف السحب والبرق :

وَمَا زِلْتُ أَحْسَبُ فِيهِ السَّحَابَ      وَنَارُ بِكَوَارِفِهَا تَلْتَهَبُ  
 بِحَيَاتِي تُوضَعُ فِي سَيْرِهَا      وَقَدْ قُرِعَتْ بِسَيَاطِ الْذَهَبِ

(١) أي ما عُدَّ من المنجحات : السمع والبصر ، لأن السمع يسمع المواعظ فلا يتعظ ، والبصر يبصر

العبر فلا يتزجر .

(٣) أحمد بن عبد ربه الأندلسي<sup>(١)</sup>

قال في الوصف : يصف حماما :

ونائم في غصون الدوح أرقني	وما عنت بشيء ظل بعينه
مطروق بعقود ما ترايله	حتى ترايله إحدى تراقيه <sup>(٢)</sup>
قد بات يبكى بشجو ما دريت به	وبت أبكى بشجو ليس يذريه

وقال في المدح :

مكرم على العلات جزل عطاؤه	مينل وإن لم يتمد لسؤال
وما الجود من يعطى إذا ما سأله	ولكن من يعطى بغير سؤال

وقال يصف سيفا :

وذى شطب تقضى المنايا بحكمه	وليس لما تقضى المنية دافع <sup>(٣)</sup>
فيرند إذا ما أعتن للعين راكد	وبرق إذا ما أهر بالكف لامع <sup>(٤)</sup>
يسلل أرواح الكماة أنسلاله	ويرتاع منه الموت والموت رائع
إذا ما التقت أمثاله في وقعة	هنالك ظن النفس بالنفس واقع <sup>(٥)</sup>

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر الوشاح المؤلف أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد القى

بعد من أركان الأدب العربي توفي سنة ٣٢٨ هـ .

(٢) يريد بالعقود ما يرى من الألوان في عقه .

(٣) الشطب : الخروز في جانبي السيف طولاً .

(٤) اعتن : ظهر وبدا .

(٥) أى ما تظنه النفس من الهلاك واقع لا محالة .

وقال أيضا :

بكل مأثورٍ على متنه      مثل مدب النمل في القاع <sup>(١)</sup>  
يرتد طرف العين عن حدّه      عن كوكب للوت لمّاع

(٤) ابن زيدون <sup>(٢)</sup>

قال :

أضحى التنائي بدلا من تدانينا      وناب عن طيب لقيانا تجافينا  
ينتم ويناب، فما ابتلت جوائننا      شوقا إليكم ، ولا جفت مآقينا <sup>(٣)</sup>  
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا      يقضى علينا الأسى لولا تأسينا <sup>(٤)</sup>  
حالت لفقيدكم أيامنا ففقدت      سودا، وكانت بكم بيضا ليالينا <sup>(٥)</sup>  
إذ جانب العيش طلق من تألفنا      ومورد اللهو صاف من تصافينا  
وإذ هصرنا غصون الأُس دانية      قُطوفها، بجنتنا منه ماشيينا <sup>(٦)</sup>  
ليُسق عهدكم عهد السرور؛ فما      كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

(١) أى يلوح ويترامى لمن ينظر إليه أمثال مداب النمل من انعكاس الضوء وانكساره على صفحته ،  
وذلك بين في السلاح المحل من الفولاذ الذكر .

(٢) هو ذوالوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي وزير آل جهور بقرطبة ثم آل  
عباد بأشبيلية وصاحب الرسالتين الجدية والهزلية توفي سنة ٤٦٣ هـ .

(٣) الجوانح . جمع جانحة : رمى الضلع . والمراد بالجوانح : ما تجت من القلب والحشا الملتب بالحب .  
وقوله : (ولا جفت مآقينا) أى ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم .

(٤) التأمى : التصبر .

(٥) حالت : استعالت من بيض إلى سود .

(٦) هصرنا : أملنا إلى ناحيتنا .

مَنْ مُبْلِغُ الْمَلِيسِيَا بِاتِّرَاحِهِمْ      حَزَنًا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى ، وَيُبْلِيَا <sup>(١)</sup>  
 إِنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا      أَنَسَا بِقُرْبِكُمْ قَدْ عَادَ يُبْجِكُنَا  
 مَا حَقُّنَا أَنْ تُقَرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ      بِنَاءٍ ، وَلَا أَنْ تُسْرُوا كَاشِحًا فِينَا <sup>(٢)</sup>  
 غِيْظَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهُوَى فَدَعَوْا      بِأَنْ نَقْصَ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا !  
 فَانْحَلُّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا      وَاتَّبَتْ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا  
 وَقَدْ نَكُونُ ، وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا      فَالْيَوْمَ نَحْنُ ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِنَا  
 لَمْ نَعْتِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ      رَأْيَا ، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا  
 لَا نَحْسَبُوا تَأْيِيَكُمْ عَنَا يُغَيِّرُنَا      إِنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا  
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا      مِنْكُمْ ، وَلَا أَنْصَرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِينَا  
 وَلَا اسْتَفْدْنَا خَلِيلًا عَنْكَ يَشْغَلُنَا      وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُسْلِينَا  
 بِأَسَارَى الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ فَاسْقِ بِهِ      مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهُوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا  
 وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا      مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا  
 يَا رَوْضَةَ طَالِمَا أُجِنَتْ لَوَاحِظُنَا      وَرَدًّا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنَسِيرِنَا <sup>(٣)</sup>  
 وَيَا حَيَاةَ تَمْلِينَا بَزَهْرَتِهَا      مُنَى جُضْرُوبًا وَلَذَاتِ أَفَانِينَا <sup>(٤)</sup>

(١) الاتِّراح : الاقتراق .

(٢) أقر الله عينه بالسلامة : ضد أمتحنها بالوجع ، والمراد أن تسروا الحاسد ، والكاشح :  
 المضمر للعداوة . والواشي : المبعض .

(٣) النسر ين نوع من الورد أكثر ما يكون أبيض الزهر عطر الراححة .

(٤) تملينا : استمتعنا . والمنى : جمع منية . والضروب هنا : الأنواع . والأفانين هنا :  
 جمع أفنون ، وهو النوع والضرب أى لذات مختلفة الشكول .



ويا نعيما خطرنا من غضارته  
لسنا نسميك إجلالا وتكرمة  
إذا انفردت وما شورك في صفة  
ياجنة الخلد أبدلنا بسلسلها  
كأنتا لم نيت والوصل نالنا  
مران في خاطر الظلماء يكتمنا  
إن كان قد عثر في الدنيا اللقاء ففى  
لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت  
إنا قرأنا الأسى يوم النوى سورا  
أما هواك فلم نعدل بمنهله  
لم يخف ألق جمال أنت كوكبه  
ولا اختيارا تجنبتك عن كذب  
نأسى عليك إذا حثت مشعشة  
لا اكؤوس الراح تيدى من شمائلنا  
في وشى نعى سحبتا ذيلها حين (١)  
وقدرك المعتلى عن ذاك يغنيننا  
فحسبنا الوصف إيضاحا وتبيننا  
والكوثر العذب زقوما وغسلينا (٢)  
والسعد قد غص من أجفان واشينا  
حتى يكاد لسان الصبح يقشينا  
مواقف الحشر تلقاكم ويكفيننا  
عنه النهى وتركتنا الصبر ناسينا  
مكتوبة، وأخذنا الصبر تلقينا  
شريا، وإن كان يروينا فيظميننا  
سالين عنه، ولم نهجره قالينا  
لكن عدتسا على كره عوادينا (٣)  
فينا الشمول وغنا مغنيننا (٤)  
سيما أرتياح، ولا الأوتار تلهينا

(١) خطر الرجل في مشيته رفع يديه ووضعهما عجا وتيا . والغضارة : النعمة والسعة والخصب .  
والوشى نوع من الثياب الحريرية المنقوشة .

(٢) السلسل : الماء العذب البارد . والكوثر : الكثير من كل شيء ، والنهر ، ونهر في الجنة . والزقوم  
المذكور في القرآن الكريم ، يراد به ضرب من العذاب في النار جاء تمثله بأنه طعام شجرة تكون في أصل الجحيم  
هذا اسمها . والغسلين : ما يغسل من الثياب ونحوها . وغسلين النار : ما يتغسل من جلود الكفار فيها .

(٣) عن كذب : عن قرب . وعدتسا العوادي : صرفتنا الصوارف . وحى شواغل الدهر وصروفه

(٤) الشمول : من أسماء الخمر والمشعشة المزوجة بالماء .

دُويي على العهد ما دُمنّا مُحافِظَةً      فَاَلْحَرَّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا  
فَمَا آتَقَيْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْيُسُنَا      وَلَا اسْتَفْنَدْنَا حَيِّيًا عَنْكَ يُغْنِيَا  
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا مِنْ عَلَوٍ مَطْلَعِهِ      بِدَرِّ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ - حَاشَاكَ - يُصْبِيَا  
أَوَّلِي وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي صِلَةً      قَالِدَ كَرُّقِنَعِنَا ، وَالطِّيفُ بِكَفِينَا  
وَفِي الْجَوَابِ اقْتِنَاعٌ لَوْ شَفَعْتِ بِهِ      بِيضَ الْأَيَادِي الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِينَا  
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامٌ لِقَاءِ مَا بَقِيَتْ      صَبَابَةٌ مِنْكَ تُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

قال في الذكري متوجعا :

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبٌّ وَدَّعَكَ      ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ  
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنَّ لَمْ يَكُنْ      زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَبَّعَكَ  
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَاءَ وَسْنَى      حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ  
إِنْ يُطْلَبُ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ      بِتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

### (٥) أبو بكر محمد بن عمار

قال :

وَهَوِيَّتُهُ يَسْقِي الْمَدَامَ كَأَنَّهُ      قَمَرٌ يَطُوفُ بِكَوْكَبٍ فِي حِنْدِسٍ  
مُبَارَّجَ الْحَرَكَاتِ تَشْدَى رِيحُهُ      كَالْفُضْنِ هَزَّتَهُ الصَّبَا بِتَنْفُسٍ  
يَسْعَى بِكَأْسٍ فِي أَنَامِلِ سَوْسَنِ      وَيُذِيرُ أُخْرَى فِي مَحَاجِرِ تَرْجِسٍ (٢)

(١) هو أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتضد بن عباد ملك أشبيلية ، ثم وزير ابنه المعتضد ، ويعد المعتضد قتل بعد خيافته له في الملك والبيعة سنة ٤٧٧ هـ . وكان شاعرا بلغيا يتشبه بالمتنبي في مقامه في الملك والدولة .

(٢) السومن والرجس : زهران أبيضان من لفصيلة البصيلة .

ومن قوله في الاستعطاف :

سجايك إن عاقبت أندى وأسمع  
وإن كان بين الحطتين مزية  
حنانك في أخذي برأيك لا تطع  
وماذا عسى الأعداء أن يتريدوا  
نعم لي ذنب! غير أن يلحمكم  
وإن رجائي أن عندك غير ما  
ولم لا؟ وقد أسلفت وذا وخدمة  
وهبني قد أعقبت أعمال مفسد  
أقلى بما يلني وبلنك من رضا  
وعف على آثار جرم جنيت  
ولا تلتفت رأى الوشاة وقولهم؛  
سيأتيك في أضرى حديث، وقد أتى  
وما ذاك إلا ما علمت ؛ فإنني  
وعذرك إن عاقبت أجل وأوضح  
فأنت إلى الأدنى من الله أجرح  
عداتي، وأن أشوا على وأنصخوا  
سوي أن ذنبي واضح متصح  
صفة يزل الذنب عنها فيسفع<sup>(١)</sup>  
ينحوض عدوى اليوم فيه ويمرح  
يكرآن في ليل الخطايا فيصبح  
أما تفسد الأعمال ثمت تصلح<sup>(٢)</sup>  
له نحو روح الله باب مفتح!  
بهبة رجمي منك تمحو وتصفح  
فكل إناء بالذي فيه يرشح<sup>(٣)</sup>  
بزور بني عبد العزيز موشح<sup>(٤)</sup>  
إذا ثبت لا أثقك أسو وأجرح<sup>(٥)</sup>

(١) أي أن حله كالصخرة الملساء يزل ويزل عنها الذنب .

(٢) ثمت : هي (ثم) العاطفة لحقتها ناء التأنيث كما تلحق (رب) فيقال : (رمت) . وأصلها أن تكون

ساكنة ، ولكنها تفتح معها كثيرا . (٣) تلتفت مضمّن معنى فعل متعدّ ، تقديره : (تعتبر أو تقبل) .

(٤) كانوا من موالى المنصور بن أبي عامر ، ورثوا أبنائه وأحفاده في شرق الأندلس ، وكانت لهم

به دويلة دامت ردحا من الزمان . (٥) إذا ثبت : إذا رجعت إلى ما كنت عليه من وزارتك .

وأسو : من أسا الجرح أي داواه وعالجه . والمراد لا أثقك أتقع وأضر؛ فينالهم مني شر .

تَخِيلُهُمْ ، لَا دَرَّ لِهِنَّ دَرُهُمْ ؛      أَشَارُوا تَجَاهِي بِالشَّمَاتِ ، وَصَرَّحُوا <sup>(١)</sup>  
 وقالوا : سَيَجْزِيهِ فَلَانُ بِفِعْلِهِ !      فَقُلْتُ : وَقَدْ يَعْفُو فَلَانُ ، وَيَصْفَحُ !  
 أَلَا إِنَّ بَطْشًا لِلْوَيْدِ يُتَّقَى      وَلَكِنْ حَلْمًا لِلْوَيْدِ أُرْجَحُ  
 وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ تَمِيمَةٌ      سَتَنْفَعُ لَوْ أَنَّ الْجَمَامَ مَجْلَحٌ <sup>(٢)</sup>  
 سَلَامٌ عَلَيْهِ كَيْفَ دَارَ بِهِ الْهَوَى :      إِلَى فَيْدَنُو ، أَوْ عَلَى فَيْتَرَح <sup>(٣)</sup>  
 وَيَهْنِيهِ إِنَّ مِتَّ السُّلُوبُ ، فَإِنِّي      أَمُوتُ ، وَلِي شَوْقٌ إِلَيْهِ مَبْرَحٌ <sup>(٤)</sup>

### (٦) ابن وهبون في الوصف

قال الأديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى الأندلسي من شعراء شرق  
 الأندلس ، وكان خدام المعتمد بن عباد من ملوك الطوائف بعلمه وشعره يصف  
 النبلوفر <sup>(١)</sup> :

وَبِرْكَهٍ تَزْهَوُ بَنِيْلُوفِرٍ      نَسِيمُهُ يُشْبِهُ رَوْحَ الْجَنِيْبِ  
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ دَنَا وَقْتُهُ      وَمَالَتِ الشَّمْسُ لَعَيْنِ الْمَغِيْبِ  
 أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ عَلَى إِيْفِهِ      وَغَاصَ فِي الْمَاءِ حَذَارَ الرَّقِيْبِ

(١) نخيلتهم : أي هذه نخيلتهم . والنخيلة : الطيبة والنصيحة . وكلا المعنيين لائق . ودرنا فعل  
 ماض من در الابن ، ودرهم فاعله على نحو جَدَّ جَدَّه وجل جلاله . والجملة : دعاء عليهم ، أي لا كان درهم  
 لله بمعنى لا وقفهم الله للخير .

(٢) التيممة : خرزة رقطاء كان الأعراب يعلقونها في أعناق أطفالهم لتقيهم شر العين والشياطين .  
 والمجْلَح : الأكل . والمعنى في قلبي له حب سيضعني ويشفع عنده إذا أراد الموت أكل .

(٣) يترج : يبعد .

(٤) النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة .



(٧) ابن خفاجة الأندلسي<sup>(١)</sup>

قال في الاعتبار ويصف ليلا وجبلا :

يَعْيَشُكَ هَلْ تَدْرِي أَهْوَجُ الْجَنَائِبِ      تَحُبُّ بِرَحْلِي أَمْ ظَهْوَرُ النَّجَائِبِ؟<sup>(٢)</sup>  
فَمَا لَحْتُ فِي أَوَّلِ الْمَشَارِقِ كَوَبًا      فَأَشْرَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ  
وَحِيدًا تَهَادَانِي الْفَيَاقِي فَأَجْتَلِي      وَجُوهَ الْمَنَايَا فِي قِنَاعِ الْغِيَابِ  
وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَمِّمٍ      وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرِّكَائِبِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَيْلٌ إِذَا مَا قُلْتُ : قَدْ بَادَ فَانْقَضَى ،      تُفُورُ الْأَمَانِي فِي وَجُوهِ الْمَطَالِبِ  
سَتَبْتُ الدِّيَابِجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبِ      تَكْشَفُ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ  
نَحَرْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخِصٍ أَطْلَسَ      لَا عَتِيقَ الْآمَالِ يَبْضُ تَرَائِبِ  
رَأَيْتُ بِهِ قِطْعًا مِنَ الْفَجْرِ أَغْبَشَا      تَطْلَعُ وَضَاحَ الْمَضَاحِكِ قَاطِبِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَرَعَنْ طَاجِ الذُّؤَابَةِ بِادِخٍ      تَأْمَلُ عَنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ ثَاقِبِ<sup>(٥)</sup>  
يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بَغَارِبِ<sup>(٦)</sup>

(١) هو أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة شاعر شرق الأندلس أشهر وصافي الطبيعة بالأندلس

وكان قليل التكسب بشعره توفي سنة ٥٢٣ هـ .

(٢) هوج الجنائب : الرياح الجنوبية الهوجاء . والنجائب : جمع نجبية : الناقة الكريمة .

(٣) القنود : أخشاب الرجال .

(٤) أطلس : أى شخص أفتق أطلس ، والأطلس : الذى فى لونه غيرة الى سواد ، وهو وضاح

المضاحك من جهة أنه تراهى فى خلاله أشعة الفجر ، وقاطب من حيث إنه لا يزال عليه من غيش الليل بقية .

(٥) أى رأيت به قطعا أغبش من الفجر لا يزال يسد فيه نجم متوقد ثاقب ، وهو الزمرة أو عطارده

لأنهما من كراكب الصباح يكونان بالتبادل على الأفق عند طلوع الفجر .

(٦) أرعن : ورب جبل أرعن طويل التعم يطاول السماء بكادله .

يُسَدُّ مَهَبَ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ      وَيُورِدُ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاحَةِ كَأَنَّهُ  
 وَيُورِدُ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاحَةِ كَأَنَّهُ      وَيُورِدُ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاحَةِ كَأَنَّهُ  
 يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عِمَائِمٍ      لَهَا مِنْ وَمِیْضِ الْبَرْقِ حُمُرُ ذَوَائِبِ (١)  
 أَصَحَّتْ إِلَيْهِ ، وَهُوَ أَخْرَسٌ صَامِتٌ !      خَدَّتْنِي لِبَلِّ السَّرَى بِالْمَجَابِ  
 وَقَالَ : إِلَى كَمْ كُنْتُ مَلْجَأَ قَاتِلٍ .      وَمَوْطِنَ أَوَاهٍ تَبْتَلِ تَائِبِ (٢)  
 وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُذْلِجٍ وَمُؤَوِّبٍ      وَقَالَ يَظِلُّ مِنْ مَطَى وَرَاكِبِ  
 وَلَا طَمَ مِنْ نُكْبِ الرِّيحِ بِمَعَاطِفِي      وَزَاخَمَ مِنْ خُضِرِ الْبَحَارِ غَوَارِبِي (٣)  
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنَّ طَوَّهَتْهُمْ يَدُ الرَّدَى .      وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَابِ  
 فَمَا خَفَقُ أَيْكِي غَيْرَ رَجْفَةٍ أَضْلَعُ      وَلَا نُوحَ وَرَقِي غَيْرَ صَرْخَةٍ نَادِبِ (٤)  
 وَمَا غِيَضَ السَّلَوَانُ دَمْعِي ، وَإِنَّمَا      تَزَقَّتْ دَمْعِي فِي فِرَاقِ الصَّوَابِ  
 فَحَتَّى مَتَى أَبْقَى ؟ وَيَطْعَنُ صَاحِبُ      أَوْدَعُ مِنْهُ رَاحِلًا غَيْرَ آتِبِ  
 وَحَتَّى مَتَى أَرَعَى الْكَوَاكِبَ سَاهِرًا ؟      فَمِنْ طَالِعِ أُخْرَى اللَّيَالِي وَغَارِبِ  
 فُرْحَمَاكَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ ضَارِعٍ      يَمُدُّ إِلَى نَعْمَاكَ رَاحَةً رَاغِبِ !  
 فَاسْتَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ      يَتَرَجِّمُهَا عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ

(١) يلوث : يلف ويغتم على رأسه من الغيم عمام سوداء لها يروق حمر .

(٢) يريد بالأواه النائب : الراهب الذي يبتلى صومته في روس الجبال .

(٣) النكب : جمع نكباء ، وهي الرياح تهب بين مهبي وبحين . ومعاطفي وغواربي : يريد بهما جوانبي

واظهرى .

(٤) أي خفق عصون أيكي . والأيك : اسم جمع لأبكة ، وهي الأشجار المتكاثمة . والورق : جمع ورقاء

وهي : الحمامة .

فَسَلِّ بِمَا أَبْكِي وَسَرِّ بِمَا شَجَا      وَكَانَ عَلَى عَهْدِ السَّرِّ خَيْرَ صَاحِبِ  
وَقُلْتُ، وَقَدْ نَكَبْتُ عَنْهُ لَطِيَّةً :      سَلَامٌ ! فَإِنَّا مِنْ مُقِيمٍ وَذَاهِبٍ (١)

وقال :

أَجْسُ الْمُدَامَةِ وَالنَّسِيمُ عَلِيلُ      وَالظِّلُّ خَفَاقُ الرِّوَاقِ ظَلِيلُ (٢)  
وَالْتَوَّرُ طَرْفٌ قَدْ تَنَّبَهَ دَامِجٌ      وَالْمَاءُ مَبْتَسِمٌ يَرُوقُ صَقِيلُ  
وَتَطَلَّعْتُ مِنْ بَرْقِ كُلِّ غَمَامَةٍ      فِي كُلِّ أَتَقٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ (٣)  
حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوطَةٍ أَيْكَةٍ      رَيًّا وَغَصَّتْ ثَلَعَةٌ وَمَسِيلُ (٤)  
عَطَفَ الْأَرَاكَةَ فَانْتَنَتْ شُكْرًا لَهُ      طَرَبًا وَرَجَعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيلُ (٥)  
فَالرَّوْضُ مُهْتَزُّ الْمَعَاطِفِ نَعْمَةً      تَشْوَانُ يَعْطِفُهُ الصَّبَا فَيَمِيلُ  
رَيَّانُ قَضَضَةِ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى      عَنْهُ فَذَهَبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلُ  
وَارْتَدَّ يَنْظُرُ فِي نِقَابِ غَمَامَةٍ      طَرْفٌ يَمْرُضُهُ النَّعَاسُ كَلِيلُ (٦)  
سَاجٌ كَمَا يَرْنُو إِلَى عُودَاهِ      شَاكٌ وَيَلْتَمِحُ الْعَزِيزُ ذَلِيلُ

- (١) نكبت عنه : ملت عنه وانصرفت . والطيّة : الحاجة والقصد ووجهة المسافر . ومن في (من مقيم) زائدة أروية . أي بقانا من بين مقيم ، ودوأت ، وذاهب ، وهو نحن .
- (٢) الرواق : مقدم البيت . وقد شبه الظل بيت مضروب يحقق هواء رواقه .
- (٣) الرعيل : الجماعة من الخيل ، شبه السحب بجماعات الخيل وكثافتها في الحرب وشبه البروق المنبعثة منها بالرايات المنشرة المحرّقة فوق رؤوسهم .
- (٤) كل خوطة : أي كل غصن . والأيك : الشجر الملتف . والثلعة : مجرى الماء من الجبل إلى الوادي .
- (٥) عطف : أي عطف النسيم العليل الأراك . والهديل : ذكر الحمام .
- (٦) طرف : أي طرف كل شارب منا أي أن الشرب الذين كانوا يشربون قضوا النهار وجاء الأصيل ثم دخل الليل فبعد أن كان طرف الناظر منهم ينظر إلى أزهار الروض ارتد ينظر في غمامة كأنها النقاب ؛ وهذا الطرف كليل من السكر ، يغالبه الناس ساج فاتر كأنه طرف المريض يرنو إلى عواده ، أو طرف الذليل يلح العزیزه

وقال :

رُبَّمَا آسَتْضَحَكَ الْحَيَابَ حَيْبٌ      نَقَضَتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ الْمُدَامُ  
كَلَّمَا مَرَّ قَاصِرًا مِنْ خُطَاهُ      يَتَهَادَى كَمَا يَمُرُّ النَّسَامُ  
سَلَّمَ الْفُضْنَ وَالْكَثِيبُ عَلَيْنَا      فَعَلَى الْفُضْنِ وَالْكَثِيبِ السَّلَامُ

وقال في طول الليل :

يَا لَيْلَ وَجِدَ بَنَجِدِ      أَمَا لَطِيفَكَ مَسْرَى  
وَمَا لِدَمْعِي طَلِيقًا      وَأَنْجُمُ الْجَوِّ أَمْرَى  
وَقَدْ طَمَى بِمَرُّ لَيْلٍ      لَمْ يُعْقِبِ الْمَدَّ جَزْرًا  
لَا يَبْعُرُ الطَّرْفُ فِيهِ      غَيْرَ الْمَجْسِرَةِ جَسْرًا

(٨) ابن مهمل الأندلسي<sup>(١)</sup>

قال :

سَلِّ فِي الظَّلَامِ أَخَاكَ الْبَدْرَ عَنْ نَهْرِي      تَذَرِي النُّجُومَ كَمَا يَذَرِي الْوَرَى خَبْرِي  
أَبَيْتُ أَهْتِفُ بِالشُّكْوَى وَأَشْرَبُ مِنْ      دَمْعِي وَأَنْشَقُ رَيًّا ذِكْرَكَ الْعَطْرِ  
حَتَّى أُخَيِّلَ أَنَّي شَارِبٌ نَمْلٌ      يَنْزِلُ الرِّيَاضَ وَيَبِينُ الْكُؤُسَ وَالْوَرَى  
مَنْ لِي بِهِ ؟ آخَتَلَفْتُ فِيهِ الْمَلَاخَةَ إِذْ      أَوَمْتُ إِلَى غَيْرِهِ إِيمَاءَ مُخْتَصِرٍ<sup>(٢)</sup>

(١) هو الشاعر الرقيق الوشاح إبراهيم بن مهمل الأشبيلي الأندلسي وكان يلقب قبل إسلامه بالإسراييلي.

كان يهوديًا وأسلم ومات غرقاً سنة ٥٦٤٩هـ.

(٢) أي تفاوتت فيه الملائكة عن قسمها عند الناس فهي فيه كاملة وفي غيره بمنزلة إشارة ضئيلة كإشارة

المختصر عند الموت .



مَعْطَلٌ فَالْحَلَى مِنْهُ مُحَلَّةٌ      تَغْنَى الدَّرَارَى عَنِ التَّقْلِيدِ بِالْأَدْرِارِ (١)  
يَحْذُهُ لَفْؤَادَى نِسْبَةٍ عَجَبٌ      كِلَاهُمَا أَبَدًا يَدْمَى مِنَ النَّظَرِ (٢)

وقال ابن سهل في توشيع له :

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الْجَمَى أَنَّ قَدْ حَمَى      قَلْبَ صَبٍّ حَاهٍ عَنِ مَكْنَسِ  
فَهُوَ فِي حَرٍّ وَخَفَقِي مِثْلَمَا      لَعِبَتْ رِيحُ الصَّنْبَا بِالْقَبَسِ

\* \* \*

يَا بَدُورًا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النَّوَى      غُرَّرًا تَسْلُكُ بِي نَهْجَ الْغُرَى (٣)  
مَا لَنَفْسِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى      مِنْكُمْ الْحُسْنَى وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرُ  
أَجْتَنِي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْجَوَى      وَأَلْتَذِذِي مِنْ حَيِّبِي بِالْفِكْرِ (٤)

\* \* \*

كَلَّمَا أَشْكُوهُ وَجَدِي بِسَمَا      كَالرَّبَا بِالْعَارِضِ الْمُنْبِجِينَ (٥)  
إِذْ يُقِيمُ الْقَطَرُ فِيهَا مَاتَمَا      وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ (٦)

(١) محلاة : ممنوعة .

(٢) أى أدق آدى من نظرات الحبوب الرامية بسهام التأثير، وخذله كله يدمى من حمرة الخجل عند نظرى إليه .

(٣) الغرر : التفرير والخطر .

(٤) أى وإنما التذاذى من حبيب بالتفكر فيه .

(٥) أى كابتناسم الربا المشرقة بالأزهار بعد أن سقاها العارض المنبجيس : أى السحاب الهاطل .

(٦) أى أن نزول القطر الشبيه بقطرات الدمع يقيم فى الربا مآتما ومناحة يبكاته على حين أن الربا فى أعراس من بهجتها .

\*\*\*

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ جُرْمِي لَدَيْهِ      لِي جَزَاءُ الذَّنْبِ وَهُوَ الْمَذْنِبُ  
أَخَذْتُ شَمْسَ الضُّحَا مِنْ وَجَّتَيْهِ      بِمَشْرِقِهَا لِلشَّمْسِ فِيهِ مَغْرِبٌ (١)  
ذَهَبَ الدَّمْعُ بِأَشْوَاقِي إِلَيْهِ      وَلَهُ خَدٌّ بِالْحِطْيِ مُنْهَبٌ (٢)

\*\*\*

يَنْبُتُ الْوَرْدُ بَغْرِمِي كُلَّمَا      لَا حَظَّنِيهِ مُقَلَّتِي فِي الْخُلْسِ  
لَيْتَ شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ حَرَمًا      ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُفْتَرِسِ

\*\*\*

كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حَرَقِي      غَادَرْتَنِي مُقَلَّتَاهُ دَقَا  
تَرَكْتُ الْحَاظِلَةَ مِنْ رَمَقِي      أَثَرَ النَّمْلِ عَلَى صَمِّ الصَّافَا (٣)  
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ      لَسْتُ الْحَاءُ عَلَى مَا أَتْلِفَا

\*\*\*

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا      وَعَذُولِي نُطْقُهُ كَالْحَرَسِ  
لَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حُكْمٌ بَعْدَ مَا      حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلَّ النَّفْسِ

\*\*\*

مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْشَائِي ضَرَامٌ      تَنْتَلِظِي كُلَّ حِينٍ مَا تَنَاسَا  
هِيَ فِي خَدَّيْهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ      وَهِيَ حَرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحَسَا  
أَتَّقِي مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ      أَمْسَدًا وَرَدًا وَأَهْوَاهُ رَشَا

(١) أى أن حمرة المشرق قيل ظهور الشمس على الأفق وحمرة شفقها بعيد الغروب مستعارة من

وجنتيه الحمراءين .

(٢) أى مذهب من الخليل . وهذا المعنى مركز جره إليه جناس الاشتقاق بين (ذهب) فى أول البيت

و (مذهب) فى آخره . (٣) أى أثرا ضعيفا لأن الثمل لا يؤثر مشيه فى الصخرة اللسا .

\*\*\*

قلت لما أن تبدى معلما وهو من الحاظه في حرس  
أيها الآخذ قلبي مغنا إجعل الوصل مكان الخمس (١)

(٩) وقد عارضه في هذا التوشيح الوزير

أبو عبد الله بن الخطيب، فقال :

جأذك ألغيت إذا ألغيت همي يا زمان الوصل بالأندلس  
لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أو خلسة المختلس

\*\*\*

إذ يقود الدهر أشتات المني تنقل الخطو على ما يرسم  
زمرأين فرأى وثني مثلما يدعو الوفود المويسم  
والحيا قد جلل الروض مني فثغور الزهر منه تليم

\*\*\*

وروى النعمان عن ماء السماء كيف يروى مالك عن أنس (٢)

(١) أي أن الجيش الفاتح لا يأخذ كل النعمة بل يكون نخسها للدولة تنفقه في مصالح الناس وصدقاتهم .  
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي المعروف بلسان الدين بن الخطيب وزير بني الأحمر ملوك غرناطة . وكان وزيرا لأبي الجحاج يوسف من عظام ملوكهم ، ثم لابنه ، فاتهم بالخيانة في السياسة وبالزندقه ، فحرقوا في المغرب ، وسعى أعداؤه به حتى أسلموه فقتل سنة ٦٩٠ هـ . وكان شاعرا كاتبا ثورخا مؤلفا فقيها متفلسفا . وله عدة كتب وشعر رقيق وكتابة يروى صاحب فتح الطيب وصاحب صبح الأعشى منها كثيرا .

(٣) في النعمان وماء السماء تورية ؛ إذ النعمان إما شقائق النعمان لزهرا أحمر ، وهو المراد هنا ، وماء السماء هو هنا المطر ، وإما النعمان وماء السماء من ملوك الحيرة القميين والثاني جد الأول وهما غير مرادين هنا . ومالك هو الإمام مالك بن أنس إمام المذهب المشهور . والمعنى أن بين شقائق النعمان والمطر من النسبة ما بين مالك وأبيه أنس من أن الأول في كلا الجانبين ابن للثاني ونأشئ عنه .

فكساه الحسنُ ثوباً معلماً      يزدهى منه بأبهى ملبس

\* \* \*

في ليلٍ كتمت سرَّ الهوى      بالدجى لولا شمسُ الغرر  
مالَ نجمُ الكأس فيها وهوى      مستقيم السير سعد الأثر  
وطرماً فيه من عيبٍ سوى      أنه مرَّ كالمح البصر

\* \* \*

حينَ لذَّ الأتس شيئاً أو كما      هجم الصبحُ هجومَ الحرس  
ظارت الشهبُ بنا أوربماً      أثرت فينا عيونُ النرجس

## (ب) النثر الفني

(١) نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون<sup>(١)</sup> وهي التي كتبها

لأبي الحزم بن جهور أمير قرطبة وهو في سجنه يستعطفه

”يا مولاي وسيدى الذى وداى له ، واعتمادى عليه ، واعتدادى به ، ومن  
أبقاه الله تعالى ماضى حدِّ العزم ، وأرى زند الأمل ، ثابت عهد النعمة ، إن ملبتني<sup>(٢)</sup>  
(أعزك الله) لباس إنعامك ، وعظمتني من حلي إيتاسك ، وأظمائني إلى برود إسعافك ،  
وتفقت بي كف حياطتك ، وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى  
الى تأميلي لك ، وسمع الأصم ثأني عليك ، وأجس الجماد باستنادى اليك -

(١) مرت ترجمته عدة شعرة .

(٢) البرود : الماء البارد ، أى إسعافك الذى هو كالماء البارد فى إروائه للقليل .



(١) فلا غرو قد ينص بالماء شاربُهُ ، ويقتل الدواء المستشفى به ، ويؤتى الحذر من  
 مأمنه ، وتكون منية المتعنى في أمينته ، والحين قد يسبق جهد الحريص :  
 كل المصائب قد تمر على الفتي وتهون غير شماتة الحساد

وإني لا تجلد ، وأرى الشامتين أني لربيب الدهر لا أتضعضع ؛ فأقول :  
 هل أنا إلا يد أدمها سوارها ، وجبين عض به إكليله ، ومشرقي الصقه بالأرض  
 صاقله ، وسمهري عرضه على النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب الذي يقول :  
 فقسا ليزدجروا ، ومن بك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة غمرة ثم تتجلى ، وهذه النكبة سحابة  
 صيف عن قليل تقشع . ولن يريني من سيدي أن أبطأ سيئه ، أو تأخر غير ضنين غناؤه ،  
 فأبطأ الدلاء فيضا أملوها ، وأثقل السحاب مشيا أحفلها ، وأنفع الحيا ما صادف  
 جدبا ، وألذ الشراب ما أصاب غليلا ، ومع اليوم غد ، ولكل أجل كتاب . له  
 الحمد على أهتاله ، ولا عتب عليه في إغفاله .

(١) ينص : يشرق .

(٢) الحين : الحالك .

(٣) المشرق : السيف ينسب الى مشارف الشام : قراها الشرقية .

(٤) السمهرى : الرخ ينسب الى سمهر وهو مانع للراح وزوجه رديئة كانت تعمل مع السلاح  
 واليهما تنسب الرماح .

(٥) النبوة : الجفوة .

(٦) تقشع : تنكشف وتزول .

(٧) السيب : المطاء .

(٨) الأهتال : الاغتنام . أى اغتنام معروفة .

فإن يكن الفعل الذي ساءَ واحداً فافعله اللائي سررت ألوفاً  
وأعود فأقول : ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفو<sup>(١)</sup>ك ؟ والجهل الذي لم يأت  
من ورائه حلمك ، والتطاؤل الذي لم يستغرقه تطوُّلك ، والتحايل الذي لم يف به  
أحما لك . ولا أخلو من أن أكون بريئاً ، فإين العدل ؟ أو مسيئاً ، فإين الفضل ؟  
إلا يكن ذنبُ فعلك واسعاً أو كان لي ذنبُ ففضلك أوسع  
ومنها :

وهل لبس الصباح إلا برداً طرّفته يفضائك<sup>(٢)</sup> . وتقلدت الجوزاء إلا عقداً  
فصلته بما ترك . وأستملى الربيع إلا ثناءً ملائمةً بحاسنك ، وبث المسك إلا حديثاً  
أذعته في محامدك . ما يوم حليلة يسر<sup>(٣)</sup> ! وإن كنت لم أكسك سلياً . ولا حللتك  
عطلاً . ولا وسمتك غفلاً ، بل وجدت أجراً وجصاً فبنت . ومكان القول ذا سعة  
فقلت .

## (٢) الفتح بن خاقان

قال في كتابه قلائد العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى<sup>(٤)</sup> :  
ولما أعرس المستعين بالله ببنت الوزير الأجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل  
أبوه المؤمن بالله في ذلك احتفالاً شهراً ، وأبدع فيه إبداعاً راقٍ من حضره وبهره ،

(١) التطول : التكرم .

(٢) يبالغ في أن ياض الصبح مستعار من مشهور ثأته عليه وكذلك العبارات الآتية .

(٣) هذا مثل يضرب للأمن المتعالم المشهور . وحليمة هذه : هي بنت الحارث بن أبي شمر القسافي وجه  
أبوها جوشا إلى المنذر بن ماء السماء فضمخهم بالطيب جميعاً فليل : ما يوم ... الخ .

(٤) ابن حسداى : كان وزيراً للمؤمن والمستعين من ملوك الطوائف . وكان يهودياً وأسلم وله كتابة  
بليغة موجزة تظهر عليها مسحة الفلسفة .

فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة ، والأدوات المخترعة ، ما بهر الألباب ، وقطع  
دوت معرفتها الأسباب ، واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس من داني وداعس ،  
ومطيع وعاص ، فاتوه مسرعين ، ولبوه متبرعين ، وكان مدير تلك الإراغة <sup>(١)</sup> وما برها ،  
ومنشئ مخاطباتها ومحررها الوزير الكاتب أبو الفضل ، وصدرت عنه في ذلك الوقت  
كتب ظهر إعجازها ، وبهر اقتضاها وإيجازها . فمن ذلك : ما خاطب به صاحب  
المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر :

”يَحْلُكُ أَعَزُّكَ اللهُ فِي طَيِّ الْجَوَانِحِ ثَابِتٌ وَإِنْ تَزَحَّتِ الدَّارُ ، وَعِيَانُكَ فِي أَحْنَاءِ  
الضُّلُوعِ بَادٍ وَإِنْ شَحَطَ الْمَزَارُ ، فَالْنَفْسُ فَائِزَةٌ مِنْكَ بِتَمْثِيلِ الْخَاطِرِ بِأَوْفَرِ الْحِظِّ ، وَالْعَيْنُ  
نَازِعَةٌ إِلَى أَنْ تَتَمَتَّعَ مِنْ لِقَائِكَ بِظَفَرِ اللَّحْظِ ، فَلَا عَائِدَةَ أَسْبَغُ بُرْدًا ، وَلَا مَوْهِبَةَ أَسْوَعُ  
وَرْدًا ، مِنْ تَفْضِيلِكَ بِالْحَقِّ إِلَى مَا نَيْسَ يَتِمُّ بِمُشَاهَدَتِكَ التَّائِمَةِ ، وَيُتَّصِلُ بِمُحَاضَرَتِكَ  
اِتِّظَامُهُ . وَلَكَ فَضْلُ الْإِجْمَالِ ، بِالْإِمْتِنَاعِ مِنْ ذَلِكَ بِأَعْظَمِ الْآمَالِ . وَلَنَا (أَعَزُّكَ  
الله) عَلَى شَرَفِ مُؤَدِّدِكَ حَاكِمٍ ، وَعَلَى مَشْرِعِ مَسَائِكَ حَاتِمٍ . وَحَسْبِي مَا تَتَحَقَّقُهُ  
مِنْ نِزَاعِي وَتَسْوِئِي ، وَتَنَبُّؤُهُ مِنْ تَطْلُعِي وَتَنَوُّقِي . وَقَدْ تَمَكَّنَ الْآرْتِيَاخُ بِاسْتِحْكَامِ  
النَّقَةِ ، وَاعْتَرَضَ الْاِقْتِرَاحُ ، بِارْتِقَابِ الصَّلَةِ . وَأَنْتَ وَصَلَ اللهُ سَعْدَكَ بِسَاحَةِ  
شَيْمِكَ ، وَبَارِعَ كَرَمِكَ ، تَنْشِئُ لِلْوَائِسَةِ عَهْدًا ، وَتُورِي بِالْمُكَارِمَةِ زَنْدًا ، وَتَقْتَضِي  
بِالْمُشَارَكَةِ شُكْرًا حَافِلًا وَحَمْدًا . لَا زِلْتَ مُهَنَّاً بِالسُّعُودِ الْمُقْتَبِلَةِ ، مُسَوِّغًا آجِلًا غَرَرِ  
الْأُمَانِي الْمُتَهَلِّلَةِ بِمَنَّةٍ .

(٣) الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي<sup>(١)</sup>

كتب رحمه الله تعالى يصف مطرا نزل بعد حط قال :

إن لله تعالى قضايا واقعةً بالعدل ، وعطايا جامعةً للفضل ، ومنتعاً يبسطها  
إذا شاء ترفيها وإنعاما ، ويقبضها إذا أراد تنبيها وإلهاما ، ويجعلها صلاحاً وخيراً ،  
وعلى آخرين فساداً وضيراً : ( وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته  
وهو الولي الحميد ) . وإنه بعد ما كان من امتسالك الحيا ، وتوقيف السقيا الذي  
ربيع به الآمن ، واستطير له الساكن ، وربحت الآكباد فزماً ، وذهبت الأبواب  
جزماً ، وأذكت ذكاً حرها ، ومنتعت السماء درها ، وأكتست الأرض غيرةً بعد  
تحضرة ، وليست شحوباً بعد نضرة ، وكادت برود الأرض تطوى ، ومدود نعم الله  
تزوى — نشر الله تعالى رحمته ، وبسط نعمته ، وأتاح منته ، وأزاح شحنته ، فبعث  
الرياح لوائج ، وأرسل الغمام سوافج ، بماء دفق ، وزواء غدق ، من سماء طبق ،

(١) هو أحد كتاب الأندلس البلغاء ، خدم بالكتابة في عدة دول من ملوك الطوائف وأخصهم المقتدر

ابن هود صاحب مرقطة .

(٢) الحيا : المطر . (٣) ربيع : خوف .

(٤) ذكاء : اسم للشمس .

(٥) البرود : الثياب ، يريد بها ما يكسو الأرض من الحضرة .

(٦) المدود : جمع مدد بمعنى الممونة .

(٧) تزوى : تمتع وتطوى .

(٨) أتاح : هيا وقدر .

(٩) الزواء : المطر الذي يروي . وغدق : كثير شامل .

(١٠) السماء هنا : المطر . والطبق : المطر العام .



استهل جفنها قدمع، وضح دمعها فجمع، وصاب وبلىها فنقع، فاستوفت الأرض رياء،  
 واستمكت من تباتها أناثا وريثا، فزينة الأرض مشهورة، وحلة الروض منشورة،  
 ومنة الرب موفورة، والقلوب ناعمة بعد بومها، والوجوه ضاحكة بعد عبومها،  
 وآثار الجزع ممحوة، وسور الحمد مثلوة، ونحن نستريد الواهب نعمة التوفيق،  
 ونستهديه في قضاء الحقوق إلى سواء الطريق، ونستعيد به من المنة أن نصير فتنة،  
 ومن المنحة أن تعود محنة . وهو حسبنا ونعم الوكيل !

#### (٤) ابن خفاجة<sup>(٢)</sup>

فصل من رسالة في وصف رياض غب مطر :

ولما اكب الغمام إكبابا، لم أجذ منه إغبابا،<sup>(٣)</sup> واتصل المطر اتصالا، لم ألف<sup>(٤)</sup>  
 منه انفصالا، أذن الله تعالى للصبح أن يطالع صفحته، وينشر صحيفته، فقشعت  
 الريح السحاب، كما طوى السجل الكتاب، وطفقت السماء تلحج جلبابها، والشمس  
 تميظ نقابها، وطلعت الدنيا تتهيج كأنها عروس تجلت، وقد تجلت، فذهبت في لمة  
 من الإخوان تستيق إلى الراحة ركضا، ونطوى للتفرج أرضا، فلا أندفع إلا إلى  
 غدير نمر، قد آسدارت منه في كل قرارة ماء، محابة غمما، وأنساب، في تلعيه  
 حباب. فتردنا بتلك الأباطح تهادى تهادى أغصانها، وتتضاحك تضاحك أخواتها،

(١) الرى : الثوب جمال المنظر . (٢) مرت ترجمته عند شعره .

(٣) الاغباب : أن يجىء المرء القوم يوما ويغيب يوما، والمعنى أن الغمام لم يغيب يوما بل بقى هاطلا .

(٤) النما : السحابة لا فرجة فيها أى أشبهت الأرض السماء فقرارات القدران أشبهت سحب

وللنسيم ، أثناء ذلك المنظر الوسيم <sup>(١)</sup> ترسل <sup>(٢)</sup> مشى ، على بساط <sup>(٣)</sup> وشى ، فاذا مر بفدير  
تسجه درعا ، وأحككه صنعا ، وإن عثر يجدول شطب <sup>(٤)</sup> منه نصلا ، وأخلصه صقلا ،  
فلا ترى إلا يطاحا ، مملوءة ملاحا ، كأنما أنهزمت هنالك كتاب ، فألقت بما ليست  
من درع مصقول ، وسيف مسلول .

### (٥) وهذا فصل للأديب أبي عامر بن عقال

كتب به عن الأمير إبراهيم يصف إجازة أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة  
ونسمائة ، وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه (أيده الله تعالى) من مرسى  
جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذل بعد استصعابه ، وسهل بعد أن رأى الشايخ  
من هضابه ، وصار حيه ميتا ، وهذره صمتا ، وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ،  
وضعف تعاطيه ، وعقد السلم بين موجه وشاطئه ، فعب آمنا من سطواته ، متملكا  
لصهواته ، على جواد يقطع الجروف لحا ، ويكاد يسبق الريح مبعجا ، لم يخل إلحاما  
ولا سرجا ، ولا عهد غير اللجة الخضراء مرتجا ، عيانه في رجلاه <sup>(٥)</sup> ، وهذب العين يحكي  
بعض شكاه ، فله دره من جواد ، له جسم وليس له نؤاد ، يحرق الهواء ولا يرهبه ،  
ويركب الماء ولا يشربه .

(١) الترس : المشى على مهل وهوادة . (٢) أى أن النسيم يجعد صفحة الماء فيجعلها

كنسج حتى الدرع المجلوة . (٣) شطب الحداد السيف : جعل فيه خروزا غائرة على طوله .

وفيه تشبيه الجدول في صفاته وانحنائه بالسيف العربي .

(٤) كأن أديبا شاعرا كاتبا من كتاب بنى قاسم من ملوك الطوائف . ثم لما ملك المرابطون الأندلس

وأزالوا ملك الطوائف اتصل بالأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين ، فكان كاتب إنشائه .

(٥) رجل السقية : سكانها (دقها) أى لأن له مجاديف متراصة متقاربة من الجانبين كأنها الأهداب .

## (ج) النثر العباسي

باب ما يهمز فيكون له معنى، فاذا لم يهمز كان له معنى آخر

من كتاب المخصص<sup>(١)</sup>

يقال : قد رَوَّأت في الأمر، وقد رَوَّيتُ رأسي بالدهن . وقد تَمَلَّأت من الطعام والشراب، وقد تَمَلَّيتُ العيش : إذا عشتُ ملياً أي طويلاً . وتقول : قد تَخَطَّأتُ له في هذه المسألة، وقد تَخَطَّيتُ القدمَ، لأنه من الخطوة . وقد قرأتُ القرآنَ وما قرأتُ الناقةُ سَلاً قط ، أي لم تُلق ولداً أراد أنها لم تحمل ، وقد قَرَّيتُ الضيف . وقد سَوَّأت عليه ما صنع : إذا قلتُ له : أسأت، وقد سَوَّيتُ الشيءَ . والعرب تقول : إن أصبتُ فصوَّبني ، وإن أخطأتُ نَخَطَّيتُ ، وإن أسأتُ فسَوَّيتُ عليّ . وقد خَبَا الشيءُ يَخْبُوهُ خَبْئاً — وقد خَبَّتِ النارُ خُبْواً — إذا ذهبَ لهبها، وقد برأتُ من المرضِ أبرأُ برءاً، وقد برَّيتُ القلمَ . وقد بارأتُ شريكي — إذا فارقتَه — وقد بارأ الرجلُ أمرأته، وباريتُ فلاناً إذا كنتَ تفعلُ ما يفعلُ، وفلانٌ يباري الريحَ سخاءً .

(١) صاحبه أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الضرير المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٥٠٨ هـ .

عن ٦٠ سنة .

## المغرب ومحالك البربر

### (١) الشعر

#### (١) علي بن محمد الأيادي

من شعراء الفاطميين وهم بالمغرب يصف أسطول القائم الفاطمي قال :

عَجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ	وَلِحُسْبَانِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَقَرِّ
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنَظَرٍ	يَبْدُو لَعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُسْتَعْجِبِ
مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ	إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُتَنَصِّبِ (١)
دَهْمَاءُ قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْنَعُ	تَسْبِي الْعُقُولَ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبُ (٢)
مِنْ كُلِّ أبيضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشَرٍ	مِنْهَا ، وَاسْتَحْمَ فِي الْخَلِيجِ مُغَيَّبِ (٣)
مَحْفُوفَةٌ بِمَجَادِفٍ مَصْفُوفَةٍ	فِي الْجَانَيْنِ دُونِ صُلْبٍ صُلْبِ (٤)
كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُزْفَرِ عُرِيَتْ	مِنْ كَلِيبَاتِ رِيَاشِهِ الْمُتَهَدَّبِ (٥)
وَتَحْتُمُّهَا أَيْدَى الرِّجَالِ إِذَا وَتَتْ	بِمَصْعَدٍ مِنْهَا بَعِيدٍ مَصُوبِ

(١) الأجدل : الصقر .

(٢) ثياب تصنع : هي النقوش المصطنعة ، وثياب الترهيب هي طلاء القار الأسود الذي عليها من أسفل لأن الرهبان يلبسون سود الثياب .

(٣) يريد بالأبيض المنشر : القلع .

(٤) الصلب : الظهر والمثني . والصلب بتشديد اللام كبر : القوى الشديد .

(٥) شبه المجاديف المرسومة بقوادم النسار .



نَحْرَاءُ تَذْهَبُ إِنْ يَدٌ لَمْ تَهْدِيهَا      فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلسَّرياحِ وَمَذْهَبُ  
جَوْفَاءُ تَحْمِلُ كَوْكَبًا فِي جَوْفِهَا      يَوْمَ الرَّهَانِ، وَتَسْتَقِلُّ بِمَوْكَبِ  
وَلَهَا جَنَاحٌ يَسْتَعَارُ لَطِيرُهَا      طَوَّعَ الرِّيحِ وَرَاحَةَ الْمَتَطَرِّبِ  
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْعَبَابِ مُطَارَةً      فِي كُلِّ لُجٍّ زَاخِرٍ مُغْلُولِبِ  
تَسْمُو بِأَجْرَدٍ فِي الْمَوَاءِ مُتَوَّجِ      عُرْيَانٌ مَنَسُوجِ الذُّؤَابَةِ شَوْذِبِ (١)  
يَرْكَبُ الْمَلَّاحُ مِنْهُ ذُبَابَةً      لَوْرَامَ يَرْكَبُهَا الْقَطَا لَمْ يَرْكَبِ  
فَكَأَنَّمَا رَامَ اسْتِرَاقَةً مَقْعِدِ      لِلسَّمْعِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُشْهَبِ  
وَكَأَنَّمَا جَرُّ ابْنِ دَاوُدَ هُمُ      رَكِبُوا جَوَانِبَهَا بِأَعْنِفِ مَرْكَبِ  
تَسْجُرُوا جَوَانِبَ نَارِهَا، فَتَقَاذِفُوا      مِنْهَا بِالْأُسْرِ مَارِجَ مُتَلَهَّبِ  
مِنْ كُلِّ مَسْجُونٍ الْحَرِيقِ إِذَا أَنْبَرَى      مِنْ سِجْنِهِ أَنْصَلَتْ أَنْصَلَاتِ الْكَوْكَبِ (٢)  
عُرْيَانٌ يَقْدُمُهُ الدُّخَانُ كَأَنَّهُ      صُبْحٌ يَكْرُؤُ عَلَى الظَّلَامِ الْغَيْبِ  
وَلَوَاحِقِ مِثْلِ الْأَهْلَةِ جُنَحِ      لَحَقَ الْمَطَالِبِ فَائِيَاتِ الْمَهْرَبِ  
يَذْهَبُنَ فِيهَا بَيْنَهُنَّ لَطَائِفَةٌ      وَيُحْنُ فِعْلَ الطَّائِرِ الْمُتَغَلَّبِ  
كَضَائِيضِ الْحَيَاتِ رُحْنِ لَوَاعِبَا      حَتَّى يَقْعُرْنَ بِرِيكِ مَاءِ الْمِيزَبِ  
شَرَجُوا جَوَانِبَهَا عَجَادَفَ أَتْعَبَتْ      شَاوَ الرِّيحَ لَهَا، وَلَمَّا تَتْعَبْ  
تَنْصَاعُ مِنْ كَثَبِ كَمَا تَفَرُّ الْقَطَا      طَوْرًا، وَتَجْتَمِعُ اجْتِمَاعَ الرَّبِّ

(١) الشوذب الطويل الحسن الخلق أو الصنع : يريد به الصاري والدقل في أعلاه برج صغير يجلس فيه

ملاح يرقب البحر من أعلى المركب . (٢) كانوا يرمون بقدر وقتاني من الزجاج والفخار بها سائل

من ققط ومواد ملهبة يقدفون بها مراكب العدو رعى النار الإغريقية التي جهل الآن تركيبها .

وَالْبَحْرُ يَجْمَعُ بَيْنَهَا فَكَأَنَّهُ      لَيْلٌ يُقَرِّبُ عَقْرَبًا مِنْ عَقْرَبٍ  
وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أُسُودٌ خِلَافِيَّةٌ      تَحْتَالُ فِي عُدَدِ السِّلَاحِ الْمُرْهِبِ  
فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَعَارَ بَرِيَّتَهُمْ      تَوْبَ الْجَمَالِ مِنَ الرِّبْعِ الْمُدْهِبِ

(١)

(٢) إبراهيم الرقيق بن القاسم القيرواني

قال يتشوق الى مصر ومعاهدها . وكان رحل اليها بهدية من باديس بن زيري  
الى الحاكم بأمر الله الفاطمي :

هَلِ الرِّيحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسِيرِي      تُؤَدِّي تَحِيَّاتِي إِلَى مَا كُنِي مِصْرِي  
فَمَا خَطَرْتُ إِلَّا بِكَتُّ صَبَابَةٍ      وَحَمَلْتُهَا مَاضِقًا عَنْ حَمْلِهِ صَدْرِي  
تَرَانِي إِذَا هَبَّتْ قُبُولًا بَنَشِيرِهِمْ      شَمِمْتُ نَسِيمَ الْمِسْكِ فِي ذَلِكَ النُّشْرِ  
وَإِنْ أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الْعَهْدِ دُونَهُ      فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ ضَمِيرِي وَمِنْ فِكْرِي  
لَيْلٍ أَنْسَنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصَّبَا      فَطَابَتْ لَنَا إِذْ وَافَقَتْ غِرَّةَ الدَّهْرِ  
لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ قِصَارًا أَعْدَاهَا      فَلَسْتُ بِمَعْتَدٍ سِوَاهَا مِنَ الْعُمُرِ  
أَخَادِعُ دَهْرِي أَنْ يَعُودَ بِفُرْصَةٍ      فَيَنْقِذَ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْمَهْجَرِ  
وَتَرْجِعُ أَيَّامٌ خَلَّتْ بِمَعَاهِدِ      مِنَ اللَّهِوِ لَا تَتَفَكَّرُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ  
فَكَمْ لِي بِالْأَهْرَامِ أَوْ دِيرٍ نَهْبَةٍ      مَصَائِدُ غَزْلَانِ الْمَكَايِدِ وَالْقَفْرِ (٢)

(١) هو إبراهيم بن القاسم الملقب بالرقيق شاعر رقيق الشعر أديب مؤرخ . وكان يتكسب بالكُتابة

في دواوين القيروان . وله كتب منها تاريخ إفريقية أثبت عليه باقوت وتوفي سنة ٤٠٠ هـ .

(٢) دير نهبة كان على مقربة من بولاق الكرومر، وليس بها در الآن . ويريد بغزلان المكاييد الجوارى

الحسان ، وغزلان القفر ما يصاد في بادية الهرم .

الى الجزيرة الدنيا وما قد تَضَمَّنَتْ      بجزيرتها ذات النواير والجسر  
وبالمقيس والبستان للعين منظر      أنيق الى شاطئ الخليج الى القصر (١)  
وفي سردوس مستراد وملعب      الى دير مرحنا الى ساحل البحر (٢)  
وكم ينف بستان الأمير وقصره      الى البركة الزهراء من زهير نضير  
تراها كهواة بدت في رفاف      من السندس الموشى ينشر للتجر

(٣) أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني (٣)

قال يتغزل :

أما ومحل حبك من فؤادي      وقدر مكانه فيه المكين  
لو أنبسطت لي الآمال حتى      تصير من عنائك في يميني  
لصنك في مكان سواد عيني      وخطت عليك من حذر جفوني  
فأبلغ منك غايات الأمانى      وآمن فيك آفات الظنون  
فلي نفس تجرع كل حين      عليك بهن كاسات المنون (٤)  
إذا أمنت قلوب الناس خافت      عليك خفي الحاظ العيون

(١) المقس موضعه الآن : مسجد أولاد عنان . ويريد بالبستان : البستان الكافوري كان على الخليج غربي القاهرة . ويريد بالقصر القصر الكبير . وموضعه الآن المسجد الحسيني وخان الخليلي وخان جعفر وبيت القاضي الى جهة قصر الشوق .

(٢) سردوس : خليج من خلجان سبعة كانت في الوجه البحري . وكان يتفرع من النيل شمالى القاهرة .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني التميمي إمام العربية والآدب بالقيروان وصاحب المعجم العظيم المسمى بالجامع في اللغة . رتبته على حروف المعجم ، وكان أديبا كاتباً شاعراً رقيق الشعر . مات بالقيروان سنة ٤١٢ هـ . وقد قارب التسعين . . . (٤) بهن أى آفات الظنون .

وقال :

أَصْمِرُوا لِي وَدًّا وَلَا تُظْهِرُوهُ      يَهْدِيهِ مِنْكُمْ إِلَى الضَّيِيرِ  
مَا أَبَالِي إِذَا بَلَغْتُ رِضَاكُمْ      فِي هَوَاكُمْ لَا أَى حَالٍ أَصِيرُ

(٤) إبراهيم بن علي الحصري القيرواني<sup>(١)</sup>

قال :

يَا هَلْ بَكَيتُ كَمَا بَكَتْ      وَرَقُ الْحَمَائِمِ فِي الْغُصُونِ  
هَتَفَتْ سُحَيْرًا وَالرَّثَا      لِلْقَطْرِ رَافِعَةً الْجُفُونِ  
فَكَأَنَّمَا صَاغَتْ عَلَى      شَجْوَى شَجَا تَلَكُ الْخُفُونِ

وقال :

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي      وَأَدْتَشَنِي مُكَامَلَتِي لِرَمْسِي  
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالِ      يُحُولُ بِهَا الْأَسَى دُونَ النَّاسِي  
وَحُبِّكَ مَالِكُ لَحْظِي وَلَفْظِي      وَإِظْهَارِي وَإِضْمَارِي وَحِسِّي  
فَإِنْ أَنْطَقَ فَفِيكَ جَمِيعُ نُطْقِي      وَأَنْ أَسْكُتَ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِي

(٥) ابن رشيق القيرواني<sup>(٢)</sup>

قال :

أَحِبُّ أُنْحَى وَإِنْ أَعْبَرَضْتُ عَنْهُ      وَقَلَّ عَلَى مَسَامِيهِ كَلَامِي  
وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبٌ رَاضٍ      كَمَا قَطَبْتُ فِي وَجْهِهِ الْمُدَامِ

(١) صاحب كتاب زهر الآداب وغيره المتوفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٢) هو الحسن بن رشيق من موالى الأزد . كان أبوه ملوكاً رومياً صائناً ، فعلم آتبه الأدب . والكتابة والشعر وعلومه ، وألف فيه كتاب العمدة الذي لم يؤلف المتقدمون مثله في نقد الشعر وكان من كتاب المعز ابن باديس الصنهاجي خليفة الفاطميين على أفريقية ومن خيرة شعرائه وينافسه في كل صناعته ابن شرف .  
توفي ابن رشيق بجزيرة صقلية سنة ٤٥٦ هـ . بمدينة مازر آخر مدن المسلمين بها .



وَرُبَّ تَجْهَمٍ مِنْ غَيْرِ بَعْضٍ      وَضَغْنٍ كَامِنٍ تَحْتَ أَبْتَسَامٍ  
وله أيضا :

مَنْ جَفَانِي فَإِنِّي غَيْرُ جَافٍ      صِلَةٌ أَوْ قَطِيعَةٌ فِي عَفَافٍ  
رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَقَى مَنْ يُصَافِيهِ      بِهِ وَلَا قِيَّ بِالْبِشْرِ مَنْ لَا يُصَافِيهِ  
وقال :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ      مَنِ الْعُمُرُ لَمْ تَتْرُكْ لَيَّامِهَا ذَنْبًا  
خَلَوْنَا بِهَا نَتْنَى الْقَذَى عَنْ عُيُونِنَا      بِلُؤْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكْبًا<sup>(١)</sup>  
وله أيضا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ      إِلَّا إِذَا مَسَّ بِإِضْرَارٍ  
كَالْعُودِ لَا تَطْمَعُ فِي طَيِّبِهِ      إِنِ أَنْتَ لَمْ تَمْسَسْهُ بِالنَّارِ  
وقال :

وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَوْسُومُ عِنْدِي بِرِيَّةٍ      لَأَعْطَيْتُ فِيهِ مَدْعَى الْقَوْمِ مَا أَدْعَى  
فَلَا تَخَالِجُكَ الظُّنُونُ قَائِمًا      مَا نِمُّ وَاتْرُكْ لِلصَّنَائِعِ مَوْضِعًا  
فَوَاللَّهِ مَا طَوَّلْتُ بِاللَّوْمِ فِيكُمْ      لِسَانًا وَلَا عَرَّضْتُ لِلدَّمِّ مَسْمَعًا  
وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا أَنْطَوْتُ      حِبَالِي وَلَا وَلَّى شَأْنِي مَوَدَّةً  
بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنُ      وَأَجَلَّتْهَا عَنْ أَنْ تَذِلَّ وَتَخَضَّعًا  
فَبَايَنْتُ لَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ      وَقَاطَعْتُ لَا أَنَّ الْوَفَاءَ تَقَطَّعًا

(١) بلؤلؤة الخ يريد بكاس مملوءة خمرًا .

(٦) ابن شرف القيرواني<sup>(١)</sup>

من قوله :

إِنْ تَدْعُكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعَشَرَ      قَدْ جُيِّلَ الطَّبَعُ عَلَى بَعْضِهِمْ  
فِدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ      وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

وقوله :

إِحْذَرُ مُحَاسِنَ أَوْجِهٍ قَلَّتْ مَحَا      سِنَّ أَنْفُسٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا أَقْمَارُ  
سُجُجٌ تَلُوحُ إِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّهَا      تَوْرِيضِيٌّ وَإِنْ مَسَبَّتْ فَنَارُ

وقوله في العود :

سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَنْبَتَتْ عودَكَ الَّذِي      زَكَّتْ مِنْهُ أَغْصَانُ ، وَطَابَتْ مَغَارِسُ  
تَغْنَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ ، وَالْعُودُ أَخْضَرُ      وَغَنَّتْ عَلَيْهِ الْغَيْدُ ، وَالْعُودُ يَابِسُ

وقوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالْأَيَّامَ عَنْ خَيْرٍ      هُمَا يَتَنَانِكَ الْأَخْبَارُ تَطْفِيلًا  
وَلَا تُعَاتِبْ عَلَى نَقْصِ الطَّبَاعِ أَخَا      فَإِنَّ بَذَرَ السَّمَاءِ لَمْ يُعْطَ تَكْيِيلًا  
لَا يُؤْمِسُّكَ مِنْ أَمْرِ تَضَعُّبِهِ      فَاللَّهُ قَدْ يُعْقِبُ التَّضَعُّيبَ تَسْهِيلًا  
يَعُ مِنْ جَفَاكَ وَلَا تَجْزُلْ بِسَلْعَتِهِ      وَأَطْلُبْ بِهِ بَدْلًا إِنْ رَأَى تَبْدِيلًا  
وَصِيرَ الْأَرْضَ دَارًا وَالْوَرَى رَجُلًا      حَتَّى تُرَى مُقْبِلًا فِي النَّاسِ مُقْبُولًا

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شرف الجندامي القيرواني . كان قرين ابن رشيق في خدمة المعز بن باديس ومثادته . وكانت بينهما منافسة شديدة زالت بعد موت المعز . فارتحل ابن شرف الى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها . وتوفي سنة ٤٦٠ هـ بالمرية . ولابن شرف شعر رقيق وهجاء موبح ومدح بليغ ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من البديع وخاصة الجناس .

وقوله :

يا ناويا في معشر      قد أصطلى بنارهم  
 إن تبك من شرارهم      على يدى شرارهم  
 أو ترم من أحجارهم      وأنت في أحجارهم  
 فما بقيت جارهم      فني هواهم جارهم  
 وأرضهم في أرضهم      ودارهم في دارهم

(٧) عبد الجبار بن حمديس<sup>(١)</sup>

قال يصف بركة يجرى إليها الماء :

من شاذروان من أفواه طيور وزرافات وأسود من صفر منها ما يقذف الماء  
 صعدا، ومنها ما يحدره الى أسفل، ومنها ما يقطعه كرات وبنادق :

والماء منه سبائك من فضة      ذابت على دُولاب شاذروان<sup>(٢)</sup>  
 فكأنما سيف هناك مُشَطَّب      ألفته يوم الرّوع كفّ جبان<sup>(٣)</sup>  
 كم شاخص فيه يطيل تعجبا      من دوحة نبئت من العقيان<sup>(٤)</sup>  
 عجبا لها تسقى هناك ينائعا      ينعت من الثمرات والأغصان<sup>(٥)</sup>

(١) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي أحد وصافي الطبيعة والمصانع البديعة .  
 ذاك بمدينة سرقوسة من صقلية في أواخر دولة العرب بها ولما ملكها رجار الترماني هاجر منها إلى الأندلس  
 وغيرها حتى مات بجزيرة ميورقة سنة ٨٥٢٧ . (٢) الشاذروان : كلة مغربة ومعناه كل ما خرج  
 قليلا من جدار أو نصب عما فوقه من بقية البناء أو النصب أو ما كان كصاطب الفؤارات أو قصاعها  
 كالزرف وهو المراد هنا . . (٣) شبه الماء النازل من الثقوب منحيا بالسيوف .  
 (٤) العقيان : الذهب . ويظهر أن التماثيل كانت من شبه أو صفر .  
 (٥) البنائع : جمع بنعة .

خُصِّتْ بِطَائِرَةٍ عَلَى فَنٍّ لَهَا      حُسْنَتْ فَأُقْرِدَ حُسْنُهَا مِنْ تَانِي  
قُسُ الطُّيُورِ السَّاجِعَاتِ بِلَاغَةٍ      وَفَصَاحَةٍ مِنْ مَنَاطِقٍ وَبَيَانٍ (١)  
فَإِذَا أُتِيحَ لَهَا الْكَلَامُ تَكَلَّمَتْ      يَخْسِرُ مَاءَ دَائِمِ الْهَمَلَانِ  
وَكَأَنَّ صَانِعَهَا اسْتَبَدَّ بِصُنْعِهِ      تَفَرَّ الْجَمَادُ بِهَا عَلَى الْحَيَوَانِ  
أَوْفَتْ عَلَى حَوْضٍ لَهَا فَكَأَنَّهَا      مِنْهَا إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ رَوَانٍ  
وَكَأَنَّهَا ظَنَّتْ حَلَاوَةَ مَائِهَا      شَهِدًا فَذَاقَتْهُ بِكُلِّ لِسَانٍ  
وَزُرَافَةً فِي الْجَوِّ مِنْ أُتْبُوبِهَا      مَاءٌ يُرِيكَ الْجَرَى فِي الطَّيْرَانِ  
مَهْرُكُوزَةً كَالْمُخِّ حَيْثُ تَرَى لَهُ      مِنْ طَعْنِهِ الْحَلَقَ انْعِطَافَ سِنَانٍ (٢)  
وَكَأَنَّهَا تَرْمِي السَّمَاءَ بِبُنْدُوقٍ      مُسْتَنْبِطٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَجَمَانِ  
لَوْ حَادَ ذَاكَ الْمَاءُ نِفْطًا أُحْرِقَتْ      فِي الْجَوِّ مِنْهُ قَبِصٌ كُلُّ عَنَانٍ  
فِي بَرَكَةٍ قَامَتْ عَلَى حَافَاتِهَا      أَسَدٌ تَنْزِلُ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ  
تَزَعَّتْ إِلَى ظُلْمِ النُّفُوسِ نُفُوسُهَا      فَلِذَلِكَ انْتَرَعَتْ مِنَ الْأَبْدَانِ  
وَكَأَنَّهَا الْحَيَاتُ مِنْ أَفْوَاهِهَا      يَطْرَحْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي غُدْرَانِ  
وَكَأَنَّهَا الْحَيَاتَانِ إِذْ لَمْ تَخْشِهَا      أَخَذَتْ مِنَ الْمَنْصُورِ عَهْدَ أَمَانٍ (٣)

وقال يصف دارا بناها المعتمد بن عباد من أبيات :

ويا حبسذا دار قضي الله أنها      يُجَدِّدُ فِيهَا كُلَّ غَرٍّ وَلَا يَيْلِي  
وما هي إلا خِطَّةُ الْمَلِكِ الَّتِي      يُحِطُّ إِلَيْهَا كُلُّ ذِي أَمَلٍ رَحَلَا

(١) كان الماء إذا خرج من فيها ظهرت لها أصوات كهديل الحمام .

(٢) الحلق : الدروع . . . (٣) الحيتان : مملك البركة .



إذا فُتِحَتْ أبوابُها خِلَتْ أنها      تقول بِتَرْحِيبٍ لداخلها : أهلاً !  
وقد تَقَلَّتْ صُنَاعُهَا من صفاته      إليها أفانيداً ، فأحسنت النَّقْلَ  
فمن صَدْرِهِ رُحْباً ، ومن نوره سُبًى      ومن صيته فرعاً ، ومن حلمه أصلاً  
فأعلت به في رُتَبَةِ المُلْكِ نادياً      وقُلْ له فوق السَّماكين أن يُعَلَى  
نَسِيتُ به إيوانَ كسرى لأتَى      أراه له مَوْتِي من الحسن لا مثلاً  
تري الشمس فيه لِقَّةً تستمدّها      أكف أقامت من تصاويرها شكلاً (١)  
لها حركاتٌ أودعت في سُكونِها      فما تَبِعْتُ من قَلْبِي يدُ رجلاً  
ولما عَشِينَا من توقّد نُورها      تَحِيذُنَا سنّاه في نواظِرنا كُحْلاً

## (ب) النثر الفني

### (١) التلهيائي (٢)

قال في الفراق :

الدهرُ ذو غيرٍ ، ومن ذا يحكُّمُ على القَدَرِ ؟ وما ضَرُّه لو غَفَلَ قليلاً ، وشَفَى بقاء (٣)  
الأحِبَّةِ غليلاً ، وسمَحَ لنا بساعةِ أَجتماعٍ ، ووصلَ ذلك الأملَ القصيرَ بِبِاعٍ ، وزَوَى  
مَسَافَةِ أيامٍ ، كما طَوَى مَراحِلَ أعوامٍ . يامُؤَيَّسِي (٤) ، أفلا أَشَفَقْتَ مِن عَذابي ،  
وسَمَحْتَ ولو بِسلامٍ أَحبابِي ، أسَلَمْتَنِي إلى ذَرعِ اليَدِ ، ومُحَالَفَةِ الذَّمِيلِ والوَحِيدِ ، (٦)

(١) اللقطة : القطعة ونحوها توضع في الدواة .

(٢) هو أبو اسحاق إبراهيم بن بكر الأنصاري العلامة الأديب الكاتب الشاعر الرحالة من أهل سبته .

دخل الأندلس وبلاد التكرور ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن . وتوفي سنة ٥٦٩ هـ بسبته عن من عالية .

(٣) زوى : طوى . (٤) يخاطب الدهر . (٥) مصدر ذرع : بمعنى قاس بالذراع .

(٦) ضربان : من سير الإبل وغيرها .

والتنقل في المشارق والمغارب ، والتجلى في الصهوات والغوارب .<sup>(١)</sup> ياسائق البين دغ  
تجمله ، فما بقي في الجسم لن يتجمله ، ويا بنات جديل ، ما لكنن وللدميل ؟ ثم ما للزاجر<sup>(٢)</sup>  
الكاذب ، وللغراب الناعب ؟ يجعله نذير الجلا ، ورائد الخلا ، ما أبعد ابن زاجر ،  
عن دار الزاجر ؛ إنما فعل ما ترى ، ذات الغارب والقرا ، المختالة في الأزيمة والبرى ،  
والمتريدة بين التأويب والسرى ؛ طالما باكرت النوى ، وصدعت صدع الهوى ،  
وتركت آهائم بين ربع تحيل ، ورسم مستحيل ، يقفوا الأثر يجده ، ويسأل الطلل عن<sup>(٣)</sup>  
عهده . وإنت أنصفت فما ليعير مقودة ، وإبل مطرودة ، غلت عن الحوض<sup>(٤)</sup>  
والشوط ، وأسأمت إلى الحبل والعصا والسوط . ولو خير البازي لأقام ، ولو ترك<sup>(٥)</sup>  
القطا ليلاً لنام ؛ لكن الدهر أبو براقة ، وسهم بينه وبين غيره طائش ، فهو الذي<sup>(٦)</sup>  
مشت الشمل وصدعه ، وما رُفع سقف بعباده إلا وضعه ، ولا بل غليلاً أحرقه  
بنار وجده ولا نقعه .

- ( ١ ) الصهوة : ظهر الفرس . والغارب : كاهل الجمل .  
( ٢ ) بنات جديل : النوق الكريمة تنسب إلى أبيها جديل وهو جل كريم كان للنعمان بن المنذر .  
( ٣ ) يريد ابن زاجر : الغراب .  
( ٤ ) القرا : الظهر . يريد الناقة .  
( ٥ ) البرى : جمع برة ، وهي حلقة صغيرة تكون في أنف البعير لربط الخطام أحياناً .  
( ٦ ) التأويب : الميوجيع النهار . والسرى : السير بالليل .  
( ٧ ) النوى : الفراق . ( ٨ ) مضى عليه حول . ( ٩ ) متغير .  
( ١٠ ) إبل الميرة . ( ١١ ) شربت ولم تر . ( ١٢ ) مجرى الماء بين جبلين .  
( ١٣ ) أبو براقة : طائر ذو ألوان .

## (ج) النثر العلى

لابن شرف القيروانى<sup>(١)</sup> فى كتابه أعلام الكلام

قال أبو عبد الله محمد بن شرف القيروانى :

هذه أحاديثُ صُغتْها مُختلفةُ الأنواعُ، مؤلفةٌ فى الأسماعِ، غريباتُ المواشمِ، غريباتُ التراجمِ، واختلقت فيها أخباراً فصيحاتُ الكلامِ، بديعاتُ النظامِ، لها مقاصدُ ظرافٍ، وأسانيدُ طرافٍ، يروقُ الصغيرُ معناها، والكبيرُ مغزاها، وعزَّوُّها إلى أبى ديان الصِّلَتِ بنِ السَّكَنِ من سَلامان<sup>(٢)</sup>، وكان شيخاً<sup>(٣)</sup> هماً فى اللسانِ، وبَدِرا تماً فى البيانِ. قد بَقِيَ أحقاباً . وَلَقِيَ أعقاباً، ثم أَلْقَتْهُ إلينا مِنْ باديتِهِ الأَزَماتِ، وأوردته علينا العَزَماتِ. فامْتَحَنَّا مِنْ عِلْمِهِ بحراً جارياً، وَقَدَحْنَا مِنْ فَهْمِهِ زُنْداً وَّأَرِياءَ، وأدْرنا مِنْ بَرِّهِ طُرْفاً، واجتَنينا مِنْ ثَمَرِهِ طُرْفاً، ونَحْنُ إِذْ ذاكِ والشَّبابُ مُقْتَبِلٌ، وغفلةُ الزمانِ تُهْبِلُ<sup>(٤)</sup> : واحتذيتُ فيما ذهبتُ إليه، ووقعَ تعريضى عليه، مِنْ بَثِّ هذه الأحاديثِ ما رَأَيْتُ الأوائلَ قد وضعته فى كتابِ كَليلةٍ ودمنةٍ، فأضافوا قولَ الحِكْمَةِ إلى الطيرِ الحوائِمِ، ونَطَقُوا به على ألسنةِ الوحشِ والبهائمِ لِتَعَلَّقَ بِهِ مَهَوَاتُ الأَحداثِ، وتُسْتَعذَبَ بِسَمَرِهِ

(١) تقدمت : ترجمته عند شعره .

(٢) سلامان : بطن من طيٍّ وهم سلامان بن ثعل بن القوث بن طيٍّ .

(٣) الهم : الشيخ الكبير الفانى، يريد كبيراً فى فصاحة اللسان .

(٤) امتح الماء : نزع من بَرُونحوه .

(٥) تهبل : تفتنم .

ألفاظ الحداث . وقد نحا هذا النحو سهل بن هارون الكاتب في تأليفه كتاب  
النمر والتعلب ، وهو مشهور الحكايات بديع المراسلات ، مليح المكاتبات . وزور  
أيضا بديع الزمان ، الحافظ الهمداني . وهو الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين ،  
مقامات كان ينشئها بديها في أواخر مجالسه ، وينسبها الى راوية رواها له يُسميه عيسى  
ابن هشام . وزعم أنه حدثه بها عن بليغ يُسميه أبا الفتح الاسكندري . وعددها  
فيما يزعم رواها أربعائة مقامة ، إلا أنها لم تصل هذه العدة إلينا . وهي متضمنة  
معاني مختلفة ، ومبينة على مباني شتى غير مؤلفة ، ليتفع بها من الكتاب والمحاضرين  
من صرفها من هزل الى جد . ومن نذ الى ضد . فأقت من هذا النحو عشرين  
حديثا ، أرجو أن تُبين فضلها ، ولا تقصر عما قبلها . ولعمري ما أشكر من نفسى  
ولا أثني على شيء من حسي ، إلا ظفري بالأقل مما حاولته ، على ما أضرمته نيران  
الغربة من قلبي ، وثأمته صعقات الفتن من لبي ، وقطعت أهوال البر والبحر من  
خواطري ، وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبضائري ، لكن نية القاصد  
وسعة المقصود ، أعانا ذا الود على إتحاف المودود . والله أسأل توفيقا ، ينهج لنا الى  
الرشد طريقا .





## عصر المحاليك والفتنانيين

### (١) الشِّعر

#### (١) شمس الدين محمود الكوفي

قال في رثاء بغداد :

إِنْ لَمْ تُقَرِّحْ أَدْمُعِي أَجْفَانِي	مَنْ بَعْدَ بَعْدِكُمْ - فَمَا أَجْفَانِي
إِنْ سَأَنْ عَيْنِي مَذْتَأَتْ دَارَكُمْ	مَا رَاقَهُ نَظَرٌ إِلَى إِنْسَانٍ
يَا لَيْتَنِي قَدِمْتُ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ	وَلَسَاعَةِ التَّوْدِيْعِ لَا أَحْيَانِي !
مَالِي وَلَا أَيَّامٍ شَتَّتَ خَطْبَهَا	شَمْلِي؟ وَخَلَّانِي بِلَا خُلَانٍ
نَمَا لِلنَّازِلِ أَصْبَحَتْ لَا أَهْلَهَا	أَهْلِي، وَلَا جِيرَانَهَا جِيرَانِي
وَحَيَاتِكُمْ مَا حَلَّهَا مِنْ بَعْدِكُمْ	غَيْرَ الْبَلَى وَالْمُهْدَمِ وَالنِّيرَانِ
وَلَقَدْ قَصِدْتُ الدَّارَ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ	وَوَقِفْتُ فِيهَا وَثَقَّةَ الْحِيرَانِ
وَسَأَلْتُهَا لَكِنْ بَغِيرِ تَكْلَمِ	فَتَكَلَّمَتْ لَكِنْ بَغِيرِ لِسَانِ
نَادَيْتُهَا يَا دَارُ، مَا صَنَعَ الْآلَى	كَانُوا هُمْ الْأَوْطَارُ فِي الْأَوْطَانِ؟
أَيْنَ الَّذِينَ عَهْدْتُهُمْ وَلَعَزَّهُمْ	ذُلًّا تَحِيرُ مَعَاقِدُ التَّيْجَانِ؟
كَانُوا نَجُومَ مَنْ آقَتَدَى فَعَلِيهِمْ	يَبْكِي الْمُهْدَى وَشَعَائِرُ الْإِيمَانِ
قَالَتْ : غَدَا لِمَا تَبَدَّدَ شَمْلُهُمْ	وَتَبَدَّلُوا مِنْ عِزِّهِمْ بِهَوَانِ !
كَدَّمَ الْفِصَادَ يَرَأُقُ أَرْدَلِ مَوْضِعِ	أَبَدًا وَيَخْرُجُ مِنْ أَعْرَ مَكَانِ

أفنتهم غير الحوادث مثلها      أفنت قديما صاحب الإيوان  
لما رأيت الدار بعد قراقهم      أضحت معطلة من السكان  
مازلت أبكيهم وألثم وحشة      لجمالهم متهدم الأركان  
حتى رثى لي كل من: ما وجدته      وجدى، ولا أشجائه أشجاني  
أترى تعود الدار تجمعنا كما      كنا بكل مسرة وتهاني؟  
إذ نحن ننتقم الزمان ونجتني      بيد الأمان قطوف كل أمان

(٢) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي<sup>(١)</sup>

قال:      عرج على الزهر يا ندي  
ومل الى ظله الظليل      فالروض يلقاك بابتسام  
والريح تلقاك بالقبول

وقال:

وتنبهت ذات الجناح بسحرة      بالواديين فنبهت أشواق<sup>(٢)</sup>  
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن      يعقوب والأحان عن إسحاق<sup>(٣)</sup>  
قامت تطارحنى الغرام جهالة      من دون صهي بلحى ورفاق  
أنى تبارينى جوى وصباية      وكآبة وأسى وفيض مآق  
وأنا الذى أملى الجوى من خاطرى      وهى التى تملى من الأوراق<sup>(٤)</sup>

(١) من أشهر شعراء عصر المماليك بالشام . وكان سهل الشعر عذبه يستخدم المحسنات البديعية مات

سنة ٦٨٠ هـ . (٢) ذات الجناح : الحمامة والسحرة : قبيلى القجر .

(٣) الورقاء : الحمامة . يعقوب : أبو يوسف صاحب القصة المذكورة فى القرآن الكريم عليهما السلام ،

واسحاق أبو يعقوب عليه السلام وإسحاق بن إبراهيم الموصلى ، وهو المراد .

(٤) الأوراق : أشجار التى تعلوها الحمامة وفى الكلمة تورية واضحة .

(٣) الشاب الظريف<sup>(١)</sup>

قال :

لا تُخِفْ ما فعلتُ بكَ الأَشواقُ      وأُشْرَحْ هَواكَ فَكُنَّا عُشَّاقُ  
فَعَسَى يُعِينُكَ مِنْ شَكْوَتِ لَهِ الْهَوَى      فِي حَمَلِهِ ؛ فَالْعَاشِقُونَ رِفَاقُ  
لَا تَجْزَعَنَّ ؛ فَلَسْتَ أَوَّلَ مُغْرِمٍ      فَتَكْتُ بِهِ الْوَجَنَاتُ وَالْأَحْدَاقُ  
وَأَصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْحَبِيبِ فَرِيماً      حَادِ الْوِصَالُ وَلِلْهَوَى أَخْلَاقُ  
كَمْ لَيْلَةٍ أَسْهَرْتُ أَحْدَاقِي بِهَا      وَجَدّاً وَلِلْأَفْكَارِ بِي إِحْدَاقُ  
يَا رَبِّ قَدْ بَعْدَ الَّذِينَ أَحْبَبُّهُمْ      عَنِّي وَقَدْ أَلَفَ الْفِرَاقُ فِرَاقُ  
وَأَسْوَدَ حَظِي عِنْدَهُمْ لَمَّا سَرَى      فِيهِ بِنَارِ صَبَابَتِي إِحْرَاقُ  
عُرْبٌ رَأَيْتُ أَصَحَّ مِيثَاقَ لَهُمْ      أَلَّا يَصْحَحَ لَدَيْهِمْ مِيثَاقُ

وقال :

صُدُودُكَ هَلْ لَهْ أَمَدٌ قَرِيبُ      وَوَصْلُكَ هَلْ يَكُونُ وَلَا رَقِيبُ<sup>(٢)</sup>  
قُضَاةَ الْحُسَيْنِ ، مَا صُنِعِي بِطَرْفِ      تَمَنَّى مِنْهُ الرِّشَاءُ الرَّيْبُ ؟<sup>(٣)</sup>  
رَمَى فَأَصَابَ قَلْبِي بِاجْتِهَادٍ      صَدَقْتُمْ ! كُلُّ مَجْتَهِدٍ مُصِيبُ<sup>(٤)</sup>

(١) هو محمد بن سليمان بن عفيف الدين التلمساني المولود بمصر سنة ٥٦٦١ هـ والمتوفى سنة ٥٦٩٥ هـ . وله شعر رقيق جميل الصياغة .

(٢) الأمد : الغاية والمنتهى . والرقيب : المراقب .

(٣) الطرف : العين . والرشاء : الظلي اذا قوى ومشي مع أمه . والريب : المرابي من رب الصبي ربا . حتى أدرك .

(٤) الضمير في رمى : يعود على الطرف ، وفي قوله صدقتم الخ : إشارة الى قول الفقهاء : ان كل مجتهد في الدين مصيب ، وان اختلفت الآراء في المسألة الواحدة .



- بأي حشاشة وبأي طرف  
أحاول في الهوى عيشاً طيباً ؟ (١)
- وهذى فيك ليس لها نصير  
وهذا منك ليس له نصيب (٢)
- وفي تلك الهودج ظاعات  
سرين وكل ذي وجه حبيب (٣)
- إذا أسفرت فأنكسرت عيون  
لهن فتكن فأنكسرت قلوب (٤)
- فيا تلك الذوائب هل صباح  
قلي في ليكن أمي مذيبة (٥)
- ويا تلك اللحاظ أرى عجيباً  
منهما ما كلما كبرت تُصيب (٦)
- ويا تلك المعاطف خيرين  
متى يتعطف الغصن الرطيب ؟ (٧)
- وقال من قصيدة كتب بها الى أبيه :
- يا قطر عم دمشق وأخصص متراً  
في قاسيون وحله ينبت (٨)
- وترمي بأورق فيه ، وباصبا  
مرى عليه بأطيب النفحات (٩)
- فيه الرضا ، فيه الهوى ، فيه الهدى ،  
فيه الذي كشف العمى عن ناظري
- فيه الأب البر الشفيق فديته  
من سائر الأسواء والآفات

- (١) الحشامة : بقية الروح في المريض والجريح .
- (٢) هذى : إشارة للحشاشة ، وهذا إشارة للطرف .
- (٣) الهودج : مركب النساء . وظاعات : مسافرات ، وكل ذي وجه أى ممن .
- (٤) انكسار العيون : فتورها ، وهو من صفات الحسن في النساء .
- (٥) الذوائب : جمع ذؤابة ، وهي الشعر المسترسل . وفي قوله هل صباح : إشارة الى تشبيه الذوائب بالليل في السواد والطول .
- (٦) كسر السهام : تحطمها . وكسر اللحاظ : فتورها .
- (٧) المعاطف : جمع معطف كجلس مكان العطف والميل ، وهو هنا : الخصر .
- (٨) القطر : المطر . (٩) الورق : جمع ورقاء ، وهي الحمامة في لونها بياض الى سواد .
- والصبا : ريح تهب من الشرق في بلاد العرب . . .

وقال من قصيدة يمدح بها ابن عبد الظاهر :

- ومعشّر لم تزل للحرب يبيضهم<sup>(١)</sup> حمر الحدود وما من شأنها انجلى<sup>(٢)</sup>  
إذا اتصوها بروقا صيرت محبا يسيل من جانبها أرض حطل<sup>(٣)</sup>  
يثني حديث الوغى أعطافهم طربا<sup>(٤)</sup> كأن ذكر المنايا بينهم غزل<sup>(٥)</sup>  
كم نار حرب بهم شبت ، وهم تحب<sup>(٦)</sup> وأرض قوم بهم فاضت ، وهم شعل<sup>(٧)</sup>  
ضاعت بحسنهم تلك الخيام كما ضاعت بوجه ابن عبد الظاهر الدول<sup>(٨)</sup>  
أغر ما أبدت السحب الحيا لسوى تقصيرها عن مداه حين ينهمل<sup>(٩)</sup>  
توحى إلى كل قرطاس بلاغته سحر تروك رأى العين عارية<sup>(١٠)</sup>  
من كل معتدل كاليل إن رمدت عين المعالي فقها نفسه كحل<sup>(١١)</sup>  
فالعداة لديه كل ما حذروا ، وللعفاة عليه كل ما سألوا<sup>(١٢)</sup>  
أضحت يداه لعقد الجود واسطة<sup>(١٣)</sup> فليس يدري لجود بعدها عطل<sup>(١٤)</sup>

وقال :

يتنى قوامك المشوق وبأنوار وجهك المشوق  
وبمعنى للحب مبتكر في لك وقلب كقلبي المحروق

- (١) البيض : السيوف ، وجعلها حمر الحدود لما يسيل فوقها من دماء الأعداء .  
(٢) انتفى السيف : استله من غمده . والمعارض : السحاب ، ويقصد به هنا الدماء .  
(٣) الأعطاف : جمع عطف وهو الجانب .  
(٤) وهم تحب أى فى الكرم ، وهم شعل ، أى كالنار فى استئصال أعدائهم .  
(٥) الحيا : المطر أو مقصور الحيا ؛ ففى البيت تورية وحسن تعليل .  
(٦) الميل : حديدة أو نحوها يكتحل بها . والنفس : المداد . والكحل : مصدر كل .  
(٧) الواسطة من القلادة : الجوهرة فى وسطها ، وهى أجود الجواهر . والحطل : الخلو من الحلية .

جُدُّ بُوَصْلٍ، أَوْ زَوْرَةٍ، أَوْ يَوْعَدُ،      أَوْ كَلَامٍ، أَوْ وَقْفَةٍ فِي الطَّرِيقِ!  
 أَوْ بِإِرْسَالِكَ السَّلَامِ مَعَ الرَّيِّحِ،      وَإِلَّا فَبِالْخَيْالِ الطَّرُوقِ  
 وَقَالَ وَسَلِّكَ فِيهَا مَسِيلَكَ الرِّسَالِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي الْإِفْتِتَاحِ بِدَعَاءٍ خَاصٍ كَهَذَا :  
 أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْعُيُونِ      وَخَلَّدَ مُلْكَ هَاتِيكَ الْجُفُونِ  
 وَضَاعَفَ بِالْفُتُورِ لَهَا اقْتِدَارًا،      وَإِنْ تَكُ أَضْعَفْتُ عَقْلِي وَدِينِي  
 وَأَبْقَى دَوْلَةَ الْأَعْطَافِ فِينَا،      وَإِنْ جَارَتْ عَلَى قَلْبِي الطَّعِينِ  
 وَأَسْبَغَ ظِلَّ ذَاكَ الشَّعْرِ مِنْهُ      عَلَى قَدِّ بِهِ هَيْفَ الْغُصُونِ  
 وَصَانَ حِجَابَ هَاتِيكَ الثَّنَائَا،      وَإِنْ تَنَّتِ الْفَوَادِ إِلَى الشُّجُونِ  
 حَمَلْتُ تَسْهِدِي وَالشَّيْبَ، هَذَا      عَلَى رَأْسِي وَذَاكَ عَلَى عَيْنِي

(٤) سراج الدين الوراق المصري الكاتب الشاعر

المولود سنة ٦١٥ هـ المتوفى سنة ٦٩٥ هـ

قال :

إِلَهِي لَقَبْدٌ جَاوَزَتْ سَبْعِينَ حِجَّةً      فَشَكَرًا لِنِعْمِكَ الَّتِي لَيْسَ تُكْفَرُ!  
 وَعَمَّرْتُ فِي الْإِسْلَامِ فَازِدَتْ بِهَجَّةً      وَنُورًا لِيَذَا قَالُوا : السِّرَاجُ الْمُعَمَّرُ (١)  
 وَعَمَّ نُورُ الشَّيْبِ رَأْسِي فَسَرَّنِي      وَمَا سَاءَنِي أَنَّ السِّرَاجَ مُنَوَّرُ  
 وقال :

كَمْ قَطَعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ      قَلَدَ فِي نَظْمِهِ النَّحُورَا (٢)  
 فِيهَا أَنَا شَاعِرُ سِرَاجٍ      فَاقْطَعْ لِسَانِي أَزِدْكَ نُورًا

(١) الهجة : الحسن .

(٢) قطع اللسان بالجوود : إنكاته / لسان السراج : ذبالة وقيلته . وقطعه : قطعه .

وقال :

إذا بُحْتُ بالشكوى عَنَيْتُ مَعَاشِرًا      بلا راحةٍ في مدحهم أتعبوا ذهني  
يُرِيدُونَنِي رَطَبَ اللِّسَانِ، وَمَنْ رَأَى      سراجاً غداً رَطَبَ اللِّسَانِ بلا دهن

وقال :

يَا نَجَّيْتِي وَصَحَائِفِي سُودَ غَدَتِ      وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ  
وَمَوْجٍ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي :      أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَّاقِ ؟ (١)

وقال :

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنَاسٍ      لقاء الموتِ عندهم الأديبُ (٢)  
وَرُبُّ الشَّعْرِ عَنْدهُمْ بَغِضٌ      وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ حَيْبٌ (٣)

وقال :

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَحْبَةِ سَائِلًا      وَدَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْدًا وَمَعْهَدًا (٤)  
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أُرَوِّى دِيَارَهُمْ      وَحَظِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى (٥)

(٥) نصير الدين الحمايى المصرى المتوفى سنة ٧١٢ هـ

قال :

رَأَيْتُ تَخْصُّصًا أَكْلًا كَرَشَةً      وهو أخوذ ذوقٍ، وفيه فِطْنُ  
وقال : مَا زِلْتُ مُحِبًّا لَهَا،      قُلْتُ : مِنَ الْإِيمَانِ حُبُّ الْوَطَنِ !

(١) الوراق : موزق الكتب . (٢) الأديم : الجلد .

(٣) حبيب : اسم أبى تمام الشاعر المشهور . والحبيب : المحبوب فى الكلمة تورية .

(٤) العهد والمعهد : المنزل الذى لا يزال القوم إذا انتابوا عنه رجعوا إليه .

(٥) الصدى : الذى يجيبك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها . والصدى أيضا : العطش .



وقال في داره :

ودارٍ خرابٍ بها قد نزلتُ	ولكن نزلتُ الى السابعة
طريقٌ من الطريق مسلوكةٌ	محجتها للورى شاسعة (١)
فلا فرق ما بين أنى أكونُ	بها ، أو أكونُ على القارعة (٢)
تساورها هفواتُ النسيم	فتصغى بلا أذن سامعه (٣)
وأخشى بها أن أقيم الصلاة	فتسجد حيطانها الرأكة
إذا ما قرأتُ إذا زلزلت	خشيتُ بأن تقرأ الواقعة

وقال :

جودوا لنسجع بالمديد	ح على علاكم سرمد (٤)
فالطير أحسن ما يغر	رد عند ما يقع الندى (٥)

وقال :

أنت طوقتي صنيعة ، وأسمع	تلك شكرى ، كلاهما ما يضيع
فإذا ما شباك سمجى فإنى	أنا ذاك المطبوق المسموع

وقال :

أبياتٌ يشعرك كالتصو	ر ولا قصور بها يعوق (٦)
ومن العجائب لفظها	حر ومعناها رقيق (٧)

(١) المحجة : جادة الطريق . شاسعة : بعيدة .

(٢) قارعة الطريق : أعلاه . وقارعة الدار : ماحتها ، والمراد هنا قارعة الطريق .

(٣) تساورها : توارثها . (٤) سرمد : دائما .

(٥) الندى : الجود . والندى أيضا : البلى والمطر .

(٦) كالتصو : جمع قصر ، وهو الصرح . ولا قصور بها : ولا عيب بها .

(٧) رقيق لها معنيان : أحدهما الملوك ضد الحر ، والآخر من الرقة وهى اللطف والحسن

وكذا كلمة حر لها معنيان : ضد العبد ، والجيد المختار من اللفظ .

(٦) عُمر بن الوردى<sup>(١)</sup>

قال في مدح شهاب الدين بن فضل الله :

أَقْتُلْ بَيْنَ جِدِّكَ وَالْمِزَاجِ	يَنْبُلُ جُفُونَكَ الْمَرْضَى الصَّحَاحِ <sup>(٢)</sup>
يَكْدُرُنِي نَوَاكٍ وَأَنْتَ صَافٍ	وَيُسْكِرُنِي هَوَاكَ وَأَنْتَ صَاحِي
وَأَبْكِي لِلْغَرَامِ ، وَأَنْتَ لَاهٍ	وَأَعْذُرُنِي الْأَوَامِ ، وَأَنْتَ لَاحِي <sup>(٣)</sup>
فَمَا لِسِرَاجِ دَمْعِي مِنْ إِسَارٍ	وَمَا لِإِسَارٍ وَجْدِي مِنْ سِرَاجٍ <sup>(٤)</sup>
وَمَا لَصَبَاحِ وَجْهِكَ مِنْ مَسَاءٍ	وَمَا لِمَسَاءِ شَعْرِكَ مِنْ صَبَاحٍ
رِضَاكَ إِلَى رِضَايِكَ لِي دَلِيلٌ	أَلَيْسَ كِلَاهُمَا رُوحِي وَرَاحِي؟ <sup>(٥)</sup>
وَلِي لِحْظٌ يَطِيرُ إِلَيْكَ شَوْقًا	فَهَا قَدْ طَارَ مَبْلُولُ الْجَنَاحِ!
وَوَجْهُكَ فَوْقَ قَدِّكَ عَرَفَانِي	بِإِثْمَارِ الْبُدُورِ مِنَ الرِّمَاحِ <sup>(٦)</sup>
لَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سِرِّي وَدَمْعِي	لَقَى بَيْنَ آسْتَارٍ وَأَفْتَضَاحِ <sup>(٧)</sup>
يَجِئُ لِمَنْ لَحَانِي فِيكَ ذَمِي	وَحَقَّ لِكَاتِبِ السَّرَّامِدَاحِي
وَلَسْتُ سِوَى ابْنِ فَضْلِ اللَّهِ أَعْنِي	شَهَابُ الدِّينِ ذِي الْغُرِّ الْمِلَاحِ

(١) ولد بالمعرة سنة ٦٨٩ هـ ومات بحلب سنة ٧٤٩ هـ . وكان شاعرا نحويًا فقيها مؤرخا فاضيا .

(٢) المرضى : الفواتر الناعسات والصحاح الجيالات ليس فيها مرض . وبين القفطين : طباق .

(٣) الأوام : العطش ودوار الرأس .

(٤) أى فما لدمعى ما يوقف سبيله ؛ وليس ما يخلصنى من الوجد .

(٥) الرضاب : الريق . والراح : الخمر .

(٦) الرماح : القدود .

(٧) اللقى : الشئ المطروح .

له قلم بفضلِ الله يحيا      لنا يحيا به بعد أتراح  
فما أدري أنقشاً فوق طرس      يُطرزُ أم مساءً في صباح؟  
أشدُّ من القضاء مضاءً أمي      وأجرى في الخطوب من أرياح

\* \* \*  
نخذها بنت ليلها عروماً      ترُف اليك كالحود الرِّداح (١)  
وما أنا شاعرٌ حاشا علومي      ولست أرى التكسب بامتداح  
فلى من أنعم الرحمن مالٌ      يصون عن أحتياج وأجتياح  
ولم أفضد بمدحك غير ردٍّ      أروض به الزمان عن الجمح

وكتب الى القاضي جمال الدين يوسف معاتباً له على قصد الرحلة :

علام أردت تهجرني علاماً      وتوقظ بالنوى إبلاً نياماً؟  
لعلك يا جليد القلب تبني      رحيلاً يورث الدمع انسجاماً  
فهل لاقبت في حلب هموماً      فتريمع عن نواحيها أهتاماً؟  
فلا تأخذ دمشق لها بديلاً      أغبطاً ذاك منك أم انتقاماً؟  
وإن تك بالفرق لا تبالي      فهذا يمنع العين المناما -  
وإن ترحل لثيل غنى فسهل      غناك هنا إذا أمسكت عاماً  
وإن ترحل تريد تمام جاهٍ      فقه ؛ إني أحذرُك الثما  
وإن ترحل رجاء لاشتهار      فكم من شهرة تُوهي العظاما  
أقيم في الأهل في رقد وطيب      بأمرى ، وأغنم ذاك اغتناما

وقال بعد أن ترك منصب القضاء زهداً فيه :

تَرَكْتُ لَكُمْ عِزَّ الْقَضَاءِ وَجَاهَهُ      وَأَبْعَدْتُ عَنْهُ خَائِفًا أَتَرَقَّبُ  
سَتَعْلَمُ نَفْسِي أَيَّ جَمَلٍ تَحَمَّلْتُ      لِيَوْمَ أَسَى مِنْ هَوْلِهِ الْوَلَدُ أَشِيبُ  
لَقَدْ نَلْتُ مِنْ كَثَرِ الْقَنَاعَةِ بُغْيِي ،      وَجَانِبْتُ حِرْصِي ، وَالْحَرِصُ مُعَذِّبُ  
وَعَفْتُ بَنِي الدُّنْيَا ، وَغَادَرْتُ بِهِمْ      لَغِيْرِي ؛ فَلَا أَشْكُو ، وَلَا أَتَعَبُ  
فِيَا لَأَنَّمَا قَدْ لَامَ فِي تَرْكِ مَنَصِبٍ      خُطِبْتُ لَهُ ، تَرَكِي لَذَلِكَ مَنَصِبُ  
كَذَا سُنَّةِ الدُّنْيَا إِذَا تَرَكَ الْفَقِيَّ آلَ      بِمَنَاصِبَ جَاءَتْهُ الْمَنَاصِبُ تَخْطُبُ  
أَرْجِعُ بَعْدَ الْعِتْقِ فِي الرِّقِّ ثَانِيَا      فَلَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ !  
وَمَا جِئْتُ نَفْسِي الْمَعَالِي وَطِيْبَهَا ،      وَلَكِنْ رَأْتُ أَنَّ السَّلَامَةَ أَطْيَبُ  
أَصَوْنُ الَّذِي عَلَّمْتُهُ عَنْ مَثَلَةٍ      فَلَعَزَّ فِي الدَّارَيْنِ قَدْ كُنْتُ أَتَعَبُ  
وَرُحْتُ خَفِيفَ الظَّهْرِ عَنْ جَمَلٍ مِنْهُ      لِمُقْتَضَحٍ بِالْمَكْرِ ، وَهُوَ مُحَجَّبُ  
يُقَالُ لَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ تَعَدِّيَا      وَظَلَمًا ، وَهَذَا الْقَوْلُ لِلَّهِ أَوْجَبُ  
تَلْبَسَ أَثْوَابَ الرِّيَاءِ تَصَنُّعًا      لِيَغْسِلَ عَنْهُ الدَّمُ ، وَالطَّبْعُ أَغْلَبُ

### (٧) صفي الدين الحلِّي<sup>(١)</sup>

من ملاحه :

إِنَّمَا الْحَزْبُونَ وَالْدَّرْدِيْسُ      وَالطَّخَا وَالتَّقَاخُ وَالْعَلَطِيْسُ<sup>(٢)</sup>  
لُغِيَّةٌ تَتَفَرَّ الْمَسَامِعُ مِنْهَا      حِينَ تُرَوَّى وَتَشْمِثُ النَّفُوسُ

(١) هو عبد العزيز بن علي شاعر الجزيرة نشأ بالحلة من مدن القرات ، وتأدب وأجاد الشعر وخدم ملوك الدولة الأرتقية . وزار مصر ومدح السلطان الناصر بن قلاوون . وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ هـ .

(٢) الحيزبون : العجوز أو التي لا خير فيها . الدرديس : العجوز القانية والداهية . الطخا : السحاب المرتفع . التقاخ : الماء البارد العذب الصافي . العطيس : الأملس البراق .



وقبَّحُ أن يُذكرَ النافرُ الوَحْدُ      شَيْءٌ منها ويُتركُ المائِوسُ (١)  
 أينَ قولِي : هذا كَثِيبٌ قَدِيمٌ      ومَقَالِي : عَقَقْتُ قَدُمُوسُ (٢)  
 خَلَّ لِلأَصْمَعِيِّ جَوْبَ القِيَابِ      فِي نِشَافٍ تَخَفُ فِيهِ الرُّعُوسُ (٣)  
 إنما هَذِهِ القُلُوبُ حَدِيدٌ      وَلَذِيذُ الأَلْفَاظِ مَغْنِطِيسُ

وقال يمدح الملك الناصر محمد بن قلاوون عند كسر الخليج :

خَلَعَ الرِّيعُ عَلَى غُصُونِ البَانِ      حُلًّا فَوَاضِلُهَا عَلَى الكُثْبَانِ (٤)  
 وَنَمَتْ فَبَرُوعُ الدُّوحِ حَتَّى صَاخَتْ      كَفَلَ الكَثِيبُ ذَوَائِبُ الأَغْصَانِ (٥)  
 وَتَوَجَّهَتْ هَامُ الغُصُونِ ، وَضَرَجَتْ      خَدَّ الرِّيَاضِ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ  
 وَتَوَعَّتْ بِسُطِّ الرِّيَاضِ ، فَزَهَرُهَا      مَتَابِرُ الأشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ :  
 مِنْ أَبْيَضٍ يَفْقِي ، وَأَصْفَرٍّ قَافِعٍ ،      أَوْ أَزْرَقٍ صَافٍ ، وَأَحْمَرٍ قَانِي  
 وَالظَّلُّ يَسْرِقُ فِي الخِمَائِلِ خَطْوَهُ      وَالغُصْنُ يَخْطِرُ خُطْرَةَ النُّشْوَانِ (٦)  
 وَكَأَنَّمَا الأَغْصَانُ سَوَاقُ رَوَاقِصٍ      قَدْ قَبِدَتْ بِسَلَايِلِ الرِّيحَانِ (٧)  
 وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ خِلَالِ فُرُوعِهَا      نَحْوَ الحَنْدَائِقِ نِظْرَةَ الغَيْرَانِ (٨)

(١) الوحشي من الألفاظ : الغريب غير المألوف .

(٢) العققن : الكتيب المتراكم . قدموس : قديم .

(٣) القِيَابِي : مفرد ما فيفاء ، وهي المقاصة لأماء فيها . جوب القِيَابِي : قطعها . ونشاف : جمع

نشفة مثلثة النون ، وهي حجارة الحرة . وهي سود كأنها محترقة .

(٤) الكُثْبَان : جمع كَثِيب ، وهو التل من الرمل . (٥) الكفل بفتح الحين : العجز .

(٦) الخِمَائِل : جمع خِمِيلَة ، وهي رملة تنبت الشجر . يخطر : يتمايل . النشوان : السكران .

(٧) سوق رواقص مفرد السوق : ساق ، وهي : ما بين الركبة والقدم .

(٨) الغيران : شديد الغيرة .

وَالطَّلَعُ فِي خَلِّ الْكَمَامِ كَانَهُ      حُلَّ تَفْتَقُ عَنْ نُحُورِ غَوَانِي <sup>(١)</sup>  
 وَالْأَرْضُ تَعْجَبُ كَيْفَ تَضْحَكُ، وَالْحَيَا      يَسْكِي بِدَمْعٍ دَائِمٍ الْهَمَلَانِ <sup>(٢)</sup>  
 فَاصْرَفْ هَمُومَكَ بِالرَّبِيعِ وَفَضْلِهِ؛      إِنَّ الرَّبِيعَ هُوَ الشَّبَابُ الثَّانِي  
 أَنَّى؟ وَقَدْ صَفَّتِ الْمِيَاهُ وَزُنُحِرَتْ      جَنَاتُ مِصْرَ، وَأَشْرَقَ الْهَرَمَانِ،  
 وَأَخْضَرُ وَادِيهَا، وَحَدَّقَ زَهْرُهُ      وَالنَّيْلُ فِيهِ كَكُوْثَرِ بَيْحَانِ  
 وَبِهِ الْجَوَارِي الْمُنَشَّاتُ، كَأَنَّهَا      عِنْدَ الْمَسِيرَتِهِمْ بِالطَّيْرَانِ  
 وَالْمَاءُ يُسْرِعُ فِي التَّدْفُقِ كُلَّمَا      تَجَلَّتْ عَلَيْهِ يَدُ النَّسِيمِ الْوَانِي <sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى إِذَا كُسِرَ الْخَلِيجُ وَقُسِمَتْ      أَمْوَاهُ بِلُحْتِهِ عَلَى الْخُلُجَانِ  
 سَاوَى الْبِلَادَ كَمَا تُسَاوِي فِي النَّدَى      بَيْنَ الْأَنَامِ مَوَاهِبُ السُّلْطَانِ  
 مَلِكٌ إِذَا آكَتْحَلَ الْمُلُوكُ بِنُورِهِ      خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ <sup>(٤)</sup>  
 قَدْ عَزَّ دِينَ مُحَمَّدٍ بِسَمِيهِ      وَسَمَا بِنُصْرَتِهِ عَلَى الْأَدْيَانِ  
 شَاهِدُهُ فَشَهِدْتُ لِقَاءَ الْجَنَّا      وَنَظَرْتُ كَسْرَى الْعَدْلِ فِي الْإِيْوَانِ <sup>(٥)</sup>  
 وَرَأَيْتُ مِنْهُ سَمَاحَةً وَفَصَاحَةً      أَعْدَى بَفَيْضِهِمَا يَدَيَّ وَلِسَانِي

(١) الطلع : طلع النخلة ، والخلال بفتحين : الفرجة بين الشئين والجمع خلال ، والكمام : وعاء الطلع ، الغواني : جمع غانية ، وهي التي غنيت بحسنها عن الخلى .

(٢) الهملان : الجريان .

(٣) الواني : الضعيف .

(٤) الأذقان : مفردة ذقن ، وهي في الإنسان مجمع لحيه .

(٥) الجنا : العقل يريد لقمان الحكيم .

وقال يرثي خاله صفى الدين بن محاسن ، وقد قتل غدرا :

انْظُرْ إِلَى الْمَجْدِ كَيْفَ يَنْهَدُمُ      وَعُرْوَةُ الْمَلِكِ كَيْفَ تَنْقَصُمُ  
وَأَعْجَبْ لَشَهَبِ الْبُرَاةِ كَيْفَ غَدَتْ      تَسْطُو عَلَيْهَا الْحُدَانُ وَالرَّخَمُ (١)  
لَا عُرْفَ الْعِزِّ فِي مَنَازِلِنَا      وَأَنْكَرَتَا الصَّوَارِمُ الْخُدُمُ (٢)  
إِنْ لَمْ نَقْذُهَا شُعْتًا مُضْمَرَةً      تَذُوبُ مِنْ نَارِ حِقْدِهَا الْجُمُ (٣)  
فِي فِتْيَةٍ أَرْخَصُوا نَفْسَهُمْ      كَأَنَّهُمْ لِلْحَيَاةِ قَدْ سَمُّوا  
إِنْ زَارُوا فِي الْهِجَابِ تَحْسَبُهُمْ      أَسَدًا عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَّا أَجْمُ (٤)  
صَغِيرُهُمْ لَا يَعْيبُهُ صِغَرُهُ      وَشَيْخُهُمْ لَا يَشِينُهُ هَرَمُهُ  
مَا عُدْرُنَا وَالسَّيُوفُ قَاطِعَةٌ      وَأَمْرُنَا فِي الْعِرَاقِ مُتَظِمُّ  
وَحَوْلُنَا مِنْ بَنَى عُثْمَيْنَا      كِتَابٌ كَالْغَنَامِ تَرْدِحُمُ (٥)  
يَا صَاحِبَ الرَّثْبَةِ الَّتِي نَكَصَتْ      عَنْ دُونِ إِدْرَاكِ شَأْوِهَا الْأُمُّ  
قَدْ كُنْتَ لِي ذَابِلًا أَصُولُ بِهِ      مَا خِثُّهُ فِي الْهِجَابِ يَنْخِطُمُ (٦)

وقال يهني المؤيد بالقدوم من الصيد :

مَرْحَبًا بِالْحَيَاةِ لِكُلِّ جَدِيبٍ      لَا عِدْمَنَا نَوَالَهُ وَظِلَالَهُ (٧)  
مَلِكِ الْجُودِ وَالتَّنَا وَالْمَعَالِي      وَالسَّجِيَّاتِ كُلِّهَا وَالْأَصَالَهُ

(١) البراة الشهب : الصقور التي لونها أشهب ، وهي التي يئلب بإخضا سوادها .

(٢) الخدم : مفردة خذوم ، والصوارم الخدم : السيوف القواطع .

(٣) الشعث : جمع أشعث وشعثاء ، وهي الملبدة الشعر لانساخه وعدم تعهده بالدهن .

(٤) القنا : الرماح . والأجم : واحدة أجمه وهي الشجر الملتف .

(٥) كتاب : مفردة كتيبة ، وهي : طاقة من الجيش مجمعة ..

(٦) ذابلا : ربحا .

(٧) الحيا : المطر . النوال : العطاء .

رُقِمَتْ حُلَّةُ الرِّياضِ نَحْلِنَا      أَنْ رَوْضًا قَدْ اسْتَعَارَ خِلَالَهْ  
وَأَبْتَغَى الْأَفَقَ لِلْعِلا فَحِسْبِنَا      أَنَّهُ يُنْعِلُ الْجَوَادَ هِلَالَهْ (١)  
جاء من صَيْدِ السَّعِيدِ كَبْدَر      مَا رَأَى الطَّرْفُ فِي السَّنَاءِ مِثَالَهْ (٢)  
كَمْ غَزَا لِرَمَى؛ فَلَوْ أَمِنَ الشُّمْنُ      مَسَّ مِنَ الْخَوْفِ مَا تَسَمَّتْ غَزَا لَهْ  
وَلَعَمْرِي لَوْ اسْتَجَارَ بِهِ الْوَحْدُ      شَيْئًا - بَعْدَ مَا اسْتَقَلَّتْ - نِبَالَهْ (٣)  
أَيْدِ اللَّهِ مَا مَكَّهَ وَوَقَاهُ      وَحَى سِرْبِهِ وَصَانَ جَلَالَهْ (٤)

وسأله تقيب الأشراف بالعراق أن يرد على قصيدة عبدالله بن المعتز التي يفضل

فيها آل العباس على آل علي ومنها :

وَنَحْنُ وَرِثْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ      فَكَمْ تَجْذِبُونَ بِأَهْدَابِهَا  
لَكُمْ رَحِمٌ، يَا بَنِي يَنْتَه،      وَلَكِنْ بَنُو الْعِمِ أَوْلَى بِهَا

فقال صفى الدين :

أَلَا قُلْ لَشَرِّ عَيْدِ الْإِلَهِ      وَطَاغِي قَرِيشٍ وَكَذَابِهَا  
وَبَاغِي الْعِبَادِ وَبَاغِي الْعِنَادِ      وَهَاجِي الْكِرَامِ وَمُغْتَابِهَا  
أَنْتِ تُفَاخِرِ آلَ النَّبِيِّ      وَتَجْعَلُهَا فَضْلَ أَحْسَابِهَا ؟  
أَعَنْكُمْ نَفَى الرَّجْسِ أَمْ عَنْهُمْ      يَطْهَرُ النَّفْسُ وَالْبَابِهَا ؟  
أَمْ الرَّجْسُ وَالْخَمْرُ مِنْ دَابِكُمْ      وَفَرَطُ الْعِبَادَةِ مِنْ دَابِهَا !

(١) ينعل الجواد هلاله : يجمل الحلال نعلًا للجواد .

(٢) السناء : الرفعة .

(٣) شئ : أرفع .

(٤) حى الله سريره : حفظ نفسه .



وقلت : ورثا ثياب النبي ؛ فكم تجذبون بأهذابها  
 وعندك لا يورث الأنبياء فكيف حظيت بأثوابها ؟  
 أجلك يرضى بما قلته وما كان يوما بموتها  
 وكان بصفين في حزبه لحرب الطغاة وأحزابها  
 وقد شمر الموت عن ساقه وكشرت الحرب عن ناهها  
 فأقبل يدعو إلى حيدر بارغابها وبارهاها  
 وصلى مع الناس طول الحياة وحيدر في صدر محرابها  
 فهلا تقمصها جدكم اذا كان إذ ذاك أخرى بها !  
 وقولك : أتم بنو ينسبه ولكن بنو العنم أولى بها  
 بنو البنت أيضا بنو عمه وذلك أدنى لأنسابها  
 وقلت : بأنكم القاتلون أسود أمية في غابها  
 كذبت ! وأسرفت فيما ادعيت ولم ته نفسك عن عابها !  
 ولولا سيوف أبي مسلم لعزت على جهد طلائها  
 وذلك عبد لهم لا لكم رعى فيكم قرب أسبابها  
 وكنتم أسارى بطن الحبوس وقد شفقكم لثم أعتابها  
 فأخرجكم وحباكم بها وقصصكم فضل جلبابها  
 فجازيتموه بشر الجزاء لطغوى النفوس وإعجابها  
 فدع ذكركم رضوا بالكفاف وجاءوا الخلافة من بابها  
 هم الزاهدون ، هم العابدون ، هم الساجدون بحرابها

(٨) جمال الدين بن نباتة<sup>(١)</sup>

قال :

مَسْأَلَةُ الدَّوْرِ غَدَتْ      بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أُحِبُّ<sup>(٢)</sup>  
لَوْلَا مَشِيبي مَا جَفَّتْ      لَوْلَا جَفَاهَا لَمْ أَشِبْ!

وقال يمدح المؤيد :

لَوْلَا مَعَانِي السَّحَرِ مِنْ لَحَظَاتِهَا      مَا طَالَ تَرْدَادِي عَلَى أَيْتَانِهَا  
وَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ مُنَادِيًا      قَلْبِي الْمَتَسِّيمُ مِنْ وَرَا حُجْرَاتِهَا<sup>(٣)</sup>  
دَارُ عَرَفْتُ الْوَجْدَ مِنْذُ أَنْتَيْتُهَا      زَمَنَ الْوِصَالِ ، فَلَبِيتِي لَمْ آتِهَا!  
حَيْثُ الظُّبَا وَكَوَاعِبُ وَحْدَائِقُ      أَنَّى التَّقْتُ رَنَّتْ فِي جَنَائِهَا<sup>(٤)</sup>  
وَالرَّاحُ هَادِيَةٌ السَّرُورِ إِلَى الْحَشَا      مِثْلَ الْكَوَاعِبِ فِي أَكْفِ سُقَاتِهَا<sup>(٥)</sup>  
فَلَنْ يَكُنْتُ فَإِنْ هَذَا الدَّمْعُ مِنْ      ذَاكَ الْحَبَابِ يَفِيضُ مِنْ جَنَائِهَا<sup>(٦)</sup>  
مَالِي وَمَا لِلَّهِوْ بَعْدَ مَفَارِقِ      قَدْ نُفِّرْتُ غُرْبَانَهَا يَبْرَأَتِهَا؟<sup>(٧)</sup>

- (١) هو جمال الدين محمد الشاعر الكاتب . ولد بالقاهرة ، وبها تأدب ونبع في الشعر ، وله عدة مصنفات . مات سنة ٥٧٦٨ هـ . يمتاز شعره بالركة وحسن التورية .  
(٢) الدور في علم المنطق : توفى كل من الشئيين على الآخر .  
(٣) يشير إلى الآية الكريمة «إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» .  
(٤) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية الناهد .  
(٥) الراح : الحر . سقاة : جمع ساق .  
(٦) جباب الماء بالفتح : ثقافته التي تملؤه .  
(٧) مفارق : مفردة مفرق كجلس ، وهو وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر . البراة : مفردة بازى وهو نوع من الصقور . يقصد بالغربان سواد الشعر . وبالبراة : بياضه .

والشَّيْبُ فِي قَوْدِي يَحُطُّ أَهْلَةً      مَعْنَى الْمُنُونِ يَلُوحُ مِنْ نُونَاتِهَا (١)  
سَقِيَّالِرَوْضَاتِ الشَّبَابِ وَإِنْ جَنَّتْ      هَذِي الشَّجُونُ عَلَى قُلُوبِ جُنَاتِهَا (٢)  
وَلِدَوْلَةُ الْمَلِكِ الْمَوْيْدِ إِنَّهَا      جَمَعَتْ فُنُونِ الْمَدْحِ بَعْدَ شَتَاتِهَا

وقال في الزهد :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ! لَا مَالِي وَلَا وَلَدِي      آسَى عَلَيْهِ إِذَا ضَمَّ الثَّرَى جَسَدِي (٣)  
عَفْتُ الْإِقَامَةَ فِي الدُّنْيَا لَوْ أَنْشَرَحْتُ      حَالِي ، فَكَيْفَ ؟ وَمَا حَظِّي سِوَى النَّكَدِ ! (٤)  
وَقَدْ صِدِثْتُ ، وَلِي تَحْتَ التَّرَابِ جِلَا      إِنَّ التَّرَابَ بِجَلَاءٍ لِكُلِّ صَدِي (٥)  
لَا عَارَ فِي أَدَبِي أَنْ لَمْ يَنْسَلِ رُبِّي      وَإِنَّمَا الْعَارُ فِي دَهْرِي وَفِي بَلَدِي .  
هَذَا كَلَامِي وَذَا حَظِّي ! فَيَا عَجَبًا      مَنِّي لِثَرْوَةٍ لَفِظٍ وَاقْتِقَارِي !  
وَمَا عَجِبْتُ لِدَهْرِ دُبْتُ مِنْهُ أَسَى ،      لَكِنِّ عَجِبْتُ لِضِدِّ ذَابٍ مِنْ حَسَدِ .  
تَدُورُ هَامَتُهُ غَيْظًا عَلِيًّا ، وَلَا      وَاللَّهِ مَا دَارَ فِي فِكْرِي وَلَا خَلَدِي (٦)  
حَيَاةُ كُلِّ أَمْرٍ سَجَتْ لِمُهْجَتِهِ .      فَيَا عَجَبًا لَطَالِبِ طُولِ السَّجْنِ وَالْكَدِ (٧)

(١) القود : معظم شعر الله مما يلي الأذنين .

(٢) جنى عليه : أذنب ذنبا يؤاخذ به . النجون : الهوم والأحزان . الجنة : مفردة جان وجاني الثمرة مجنبا .

(٣) آسى : أحزن . .

(٤) عفت الإقامة : كرهها .

(٥) جلا : مقصور جلاء وهو كشف الصدا . الصدى : الشيء الذي أصابه الصدا ، يقال : صدئ الحديد بصدا فهو صدئ .

(٦) هامته : رأسه . الخلد : البال .

(٧) المهجة من معانها الروح وهو المراد هنا .

أما الهموم فبحر خضت زاجره      أما ترى فوق رأسي فائض الزبد  
وعشت بين بني الأيام منفردا      ورب متفعة في عيش متفرد  
يا جامع المال إن العبر منصرم      فأنجل بمالك مهما شئت، أو بحد  
ويا عزيزا يخيظ العجب ناظره      اذكر هوانك تحت التراب واتشد  
كم واثق بالليالي مد راحته      إلى المرام فناداه الحمام : قد (١)

وكتب إليه صفي الدين الحلي قصيدة يعاتبه فيها أولها :

من ليصب أدنى البعاد وفاته      مذ عداه وصل الحبيب وفاته  
فأجابه ابن نباتة :

ما لظي الحمى إليه الفاتاة      بعد ما كدر المشيب حياته  
لهج بالهوى ، وإن نقرت أيد      لدى الليالي غزاله ومهاته (٢)  
كلما قيل : قد سلا عن فتاة      عاده الحب ، فاستجد فتاته  
ما على من عصى النهى فيه رأى      لو عصى في الهوى على نهاته (٣)  
يأبى فائرا للهاظ غرير      رام تشبيهه الغزال ففاته (٤)  
صائل الحسن ؛ إن رنا وتثنى      سل أسياقه وهز قناته  
ليون الوري بخديته ورد      طالما عاقب السهاد جناته

(١) الراحة : بطن الكف . الحمام : الموت . قد : معناها حسب .

(٢) المهابة : البقرة الوحشية تشبه بها المرأة في حسنها وجمال صفتها .

(٣) يقول : أي ضرر على من عصى رأي العقول في حبه لو أنه عصى من يهونه عن حي .

(٤) تشبيهه : أي محاكاته وتمثيله .



ساقِي الْراحِ بادِكارُ لُقاه . لا عَدِمْنَا ذاكَ اللَّقَى وسُقاه  
 هاتِ كَأْسِي، وإن لَحَنْتُ من السُّكَّ . مر فلا تَلَحَّني إذا قُلْتُ : هاتَه  
 أنا فرُعٌ من النَّباتِ إذا ما . هَجَرْتَه السَّقاةُ خافَ مماتَه  
 أُنَبِّتَه نَعْمَى الصَّفِيَّ ، وأُحْيَت . ذِكْرَ أسلافه ، فهَسَزَتْ نباتَه  
 نَاطِمٌ يَشْتَكِي الوليدُ قُصُورًا . حينَ تَتْلُو رُواتَه أَيْبائَه (١)  
 مِن أناسٍ كانوا إذا عَزَمَ الدهرُ . رُوحامِي ، جُماتَه وكُفاتَه  
 يا مَنبِذَ الوري لآلِيَّ بَحْرٍ . يَعْرِفُ الذُّوقُ عَذْبَه وفُراتَه  
 وَصَلَ العَبْدَ من قَرِيضِكَ بِرٍّ . سَرَّ أَحبابَه ، وبِهاءِ عُداتَه  
 راتِقُ الكَأْسِ غيرَ أنْتِ عَنابًا . طالما لِلحُبِّ كانَ قَذاتَه (٢)  
 أَيْ ذَنْبٍ لَساتِرٍ نَظَمَه عَدَ . لَكَ وَمَن ذا يُهْدِي لَطوِدَ حَصاتَه  
 خَلَّ هذا وَأَنعَمَ بِبابِ مَلِكٍ . عَمَّ بِالْعَدْلِ والنِّوالِ عُفاتَه (٣)  
 زَوْجَتنا حِماةُ نَعْمَى يَدِيه . فَعَدّا كُلُّنا يُحِبُّ حِماتَه (٤)

وقال من أرجوزة مزدوجة طويلة في الطريد سماها مصايد الشوارد :

لما دنا زمانُ رَمَيَّ البُنْدُقِ . سرَّنا على وجهِ السرورِ المَشْرِقِ (٥)  
 في عُصْبَةٍ عادِلَةٍ في الحُكْمِ . وغَلَمَةٍ مِثْلَ بُدُورِ التَّمِّ

(١) الوليد : هو أبو عبادة البحرى .

(٢) القذاة : ما يسقط في العين أو الشراب فيكدر .

(٣) العاقى : طالب الرزق .

(٤) حمة : مدينة بالشام . والحمة : أم الزوج أو الزوجة ؛ ففي قوله (فعدا كلنا يحب حماته) تورية .

(٥) البندق : طين مكثور جاف يرمى به الصيد .

من كلِّ مبعوثٍ إلى الأَطيار      تُظِلُّهُ غَمَامَةٌ الغُبَارِ  
 وكلِّ معسولٍ الشَّبَابِ أُغِيدَ      منعِطِفٍ عطفَ الفَضِيبِ الأَمَلَدِ (١)  
 قد حَمِدَ القَوْمُ بِهِ عُقْبَى السَفَرِ      عندَ اقترانِ القَوْسِ مِنْهُ بالقَمَرِ (٢)  
 لولا حِذَارُ القَوْسِ في يَدَيْهِ      لَغَنَّتِ الورُقُ عَلَى عِطْفِيهِ (٣)  
 في كَفِّهِ تَحْنِيَةُ الأَوْصَالِ      قاطِعَةُ الأَعْمَارِ كَالْهَلَالِ (٤)  
 زَهْرَاءُ خَضْرَاءُ الإِهَابِ مَعْجَبَةٍ      مما ثَوَّتْ بَيْنَ الرِّيَاضِ المَعْشِبَةِ  
 قَائِمَةٌ الأَفْوَاحِ للأَطيارِ      طَالِبَةٌ لَهْنٍ بالأَوْتَارِ (٥)  
 كأنَّهَا حَوْلَ المِياهِ نَوْنٌ      أوْ حَاجِبٌ بِمَا تَشَا مَقْرُونٌ

### (٩) محيي الدين بن قرناص الحموي

قال :

سَقِيَا لَهُ رَوْضًا قُدُودُ غُصُونِهِ      تَحْتَالُ فِي الأَبْرَادِ مِنْ أَوْرَاقِهَا (٦)  
 جُنَّتْ بِهِ وَرُقُ الحَمَامِ صَبَابَةٌ      أَوْ مَا تَرَى الأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِهَا؟ (٧)

(١) الأغيد : لين الاعطاف .

(٢) فيه إشارة إلى تشبيه قوس الصيد بقوس السماء وتشبيه وجهه حامله بالقمر .

(٣) الورق : جمع ورقاء ، وهي الحمامة لونها كلون الرماد .

(٤) يريد بحنينة الأوصال : القوس .

(٥) الأوتار : جمع وتر بفتحين ، أو وتر بكسر وسكون ؛ فقيها تورية .

(٦) قدود غصونه : قامات فروعها . تحتال : تعجب بنفسها مرحا ، الأبراد : الثياب ، ومفردا يرد .

(٧) ورق الحمام : جمع أ ورق و ورقاء . والحمامة الورقاء : التي لونها كلون الرماد . الصبابة : رقة

الشبوق وحرارته . الأغلال : مفردة غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق لأن المجنون كان يوضع

في أغلال ، شبه أطواق الحمام بأطواق الأغلال من الحديد .

وقال :

قَدْ أَتَيْتُ الرِّيَاضَ لَمَّا تَجَلَّتْ      وَتَحَلَّتْ مِنَ النَّدى بِجَمَانٍ (١)  
وَرَأَيْتُ خَوَاتِمَ الزَّهْرِ لَمَّا      سَقَطَتْ مِنْ أُنَامِلِ الْأَغْصَانِ

وقال :

وَرُبَّ نَهْرٍ لَهُ عَيُونُ      تَحَارُّ فِي وَصْفِهِ الْعَيُونُ  
لَمَّا غَدَا الرِّيقُ مِنْهُ عَذْبًا      مَالَتْ إِلَى رَشْفِهِ الْغُصُونُ (٢)

وقال :

أَيَا حُسْنَهَا رَوْضَةً قَدْ غَدَا      بَجُنُونِي فَنُسُونَا بِأَقْنَانِهَا  
أَتَى الْمَاءُ فِيهَا عَلَى رَأْسِهِ      لِتَقِيلَ أَقْسَامَ أَغْصَانِهَا

وقال :

تَتَنَّى الْغُصْنُ إِعْرَاضًا وَعُجْيًا      عَلَى نَهْرٍ يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ  
فَرَّقَ لَهُ النَّسِيمُ وَجَاءَ يَسْعَى      مَلَأْطَفَةً ، وَمَيْلَهُ إِلَيْهِ !

وقال :

رَوْضَةً مِنْ قَرَقَفٍ أَنْهَارُهَا      وَغِنَاءُ الطَّيْرِ فِيهَا بَارْتِفَاعٍ (٣)  
لَا تَلَمْ أَغْصَانُهَا إِنْ رَقَصَتْ ؛      فَهِيَ مَا بَيْنَ شَرَابٍ وَسَمَاعٍ

(١) الجمان : قطع من الفضة على هيئة اللازلي .

(٢) الرشف : المص .

(٣) القرقف : الخمر .

(١٠) الشهاب الخفاجي<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ

قال يمدح محمد بن قاسم الحلبي :

حَتَّامٌ يَغْزُونِي صُدُودُهُ      والصبرُ قد كَثُرَتْ جُنُودُهُ <sup>(٢)</sup>  
 لَمْ أَدْرِ فَاتِرُ جَفْنِيهِ      والحصْرُ أَسْقَمُ أُمِّ عُهُودِهِ <sup>(٣)</sup>  
 نَشْوَانٌ يَعْثُبُ بِي كَمَا      عَيْتٌ بِأَمَالِي وَعُودِهِ <sup>(٤)</sup>  
 لَوْلَا مِاءُ الْحُسْنِ جَا      لَتَ فِيهِ لَأَحْرَقَتْ خُدُودُهُ  
 كَالصَّبِّ لَوْلَا دَمْعُهُ      يَهْمِي لِأَحْرِقَهُ وَقُودُهُ <sup>(٥)</sup>  
 يُخْفِي أَلْهَوَى وَعَيْونُهُ      بَغْرَاهُ الْمُضْنِي شُهُودُهُ  
 فَسَقَى رِيَاضَ الْحُسْنِ مِنْ      دَمْعِي حَيًّا يَهْمِي مَدِيدُهُ <sup>(٦)</sup>  
 زَمَنٌ يَجِيدُ اللَّهُ وَقَدْ      نِظَمْتُ عَلَى نَسْقِي عُقُودُهُ <sup>(٧)</sup>  
 إِذْ دَوَّحَ أَنْسَى يَانِعٌ      بِكُثُوسِنَا أَنْفَتَحَتْ وَرُودُهُ <sup>(٨)</sup>  
 وَالكَأْسُ نَجْمٌ لَاحَ فِي      فَلَكِ الْمَسَرَّةِ لِي مُعُودُهُ

(١) ولد في سر ياقوس وتعلم بمصر ثم رحل إلى الحرمين فالآستانة ، وكان من رجال اللغة والأدب .

(٢) حَتَّامٌ أصلها (حتى ما) لحذفت ألف ما الاستهائية لجرها بحتي . يغزوني يسير إلى قتالي وانهابي .

والصدود : الإغراض .

(٣) جفن فاتر : غير حاد النظر . والحصر : ومبط الإنسان . والمهود : المواعيد .

(٤) النشوان : السكران . ويعثب بي : يلعب بي .

(٥) الصب : المشتاق الذي يكابد حرارة الشوق . همي : يسيل . وقوده : اتقاده واشتغاله .

(٦) الحيا : المطر . المديد : الممدود والطويل .

(٧) نسق : نظام واحد .

(٨) الدوح : الأشجار العظيمة . والورود : جمع ورد .



يَصْفُو فَيُحِلِّي ذِكْرَ مَنْ      قد زين الدنيا وجوده  
ذاك ابن قاسم الذي      ما زال في تعب حسوده

### (١١) السيد عبد الرحيم العباسي

قال :

أرْعَشَنِي الدَّهْرُ أَيَّ رُعْشٍ      وكنْتُ ذا قُوَّةٍ وَبَطْشٍ  
قد كنتُ أمشي وليستُ أعيا      فصرتُ أعيا وليستُ أمشي

وقال :

مالي أرى أحببنا في الناس      صاروا كمثل حبابنا في الكاس  
بيننا يروقك عند أول نظرة      كاللؤلؤ المتناسق الأجناس  
فإذا أعدت الطرف فيهم لم تجد      شيئا؛ وصار رجاؤهم كالياس

وقال :

لستُ عن ودِّ صديقٍ سائلا      غير قلبي فهو يذري وده<sup>(١)</sup>  
فكما أعلم ما عندي له      فكذا أعلم مالي عنده

وقال :

رأيتُ لئيم قوم في ممر      وبين يديه أشخاص لئام  
فسلم من جهالة ابتداء      فقلت له : متى كسد السلام؟<sup>(٢)</sup>

وقال :

حال المقلِّ ناطق      عما خفي من عيبه  
فإن رأيت عاريا      فلا تسل عن ثوبه

(١) وده : حبه . (٢) كسد السلام : لم ينفق ولم يرج .

وقال :

إذا ما كنت عن قوم غريباً      فعاملهم بفعلٍ يُستطابُ  
ولا تحزن إذا فاهوا بفحش      غريب الدار تنبّه الكلاب<sup>(١)</sup>

وقال :

أرى الدهر يُكرم جهالة      وأعظم قدراً به الجاهلُ  
وأنظر حظي به ناقصاً      أيمسبني أني فاضلُ

## (ب) النثر

أولاً - النثر الفني

(١) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر<sup>(٢)</sup> رحمه الله

من كتاب كتبه الى صاحب اليمن عن السلطان الملك المنصور قلاوون مبشراً  
بفتح صافيتا :

فمن ذلك حصن الأكراد الذي تاه بعطفه على الممالك والحضون ، وشمخ  
بأنفه عن أن تمتد الى مثله يد الحرب الزبون ، وغداً جاذباً بضبع الشام ، وآخذاً  
بجنانق بلاد الإسلام ، وشلاً في يد البلاد ، وشجاً في صدر العباد ، تنقض من عشه  
صنقور الأعداء الكاسرة ، وترتاع من سطوتها قلوب الجيوش الطائرة ، وتريض

(١) فاهوا بفحش : نطقوا بكلام سيّ قبيح .

(٢) هو الكاتب الشاعر عبد الله بن عبد الظاهر الجندابي المصري أحد المتعصبين لطريقة القاضي  
الفاضل في اتباع البديع ، وخاصة التورية في الشعر والنثر وكان من رؤساء ديوان الإنشاء في دولة المماليك  
البحرية . وتوفي سنة ٦٩٢ هـ .

بأرباضه آساد تحي تلك الآجام ، وتَفُوق من قِيسِه سِهَامٌ تُصَعِي مُفَوِّقَاتِ السَّهَامِ ؛  
تُعْطِيهِ الْمُلُوكُ الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدِهِ وَهُمْ صَاغِرُونَ ، وَيَصْطَفِي كِرَامَ أَمْوَالِهِمْ وَهُمْ صَابِرُونَ  
لَا مُصَابِرُونَ . كَمْ شَكَّتْ مِنْهُ حِمَاةُ قِلَّةِ الْإِنْصَافِ ، وَكَمْ خَافَتْهُ مَعَرَّةٌ وَمَا مِنْ مَعَرَّةٍ  
خَافَ . مَا زَالَتْ أَيْدِي الْمَمَالِكِ تَمْتَدُّ إِلَى اللَّهِ بِالْإِدْعَاءِ عَلَيْهِ تَشْكُو مِنْ جَوْرِ جَوَارِهِ  
تلك الحصون والصياصي ، وتبكي بمدمع نهرها من تأثير آثاره مع عصيانها وناهيك  
بمدمع العاصي ؛ حتى نبه الله الحافظ سيوف الإسلام من جفونها ، ووفى النصرة  
ما وجب من ديونها . وذاك بأنا قصصتنا فسيح ربه ، ونزلنا ونازلنا محي صقعده ،  
وختمنا بنصالنا على قلبه وسمعه ، وله مدن حوله خمس هو كالراحة وهي كالأنامل ،  
وتكاد بروجه ترى كالمطايا المقطرة وهي منها بمنزلة الزوامل ؛ ما خيمنا به حتى  
استبحنا محي تلك المدائن المكني عنها بالأرباض ، وأستحنا بساحاتها بحراً من الحديد  
ما اندفع حتى فاض ، وأخذنا الثقوب في أسوار لا تنقض ولا ينقض بانياتها المرصوص ،  
ولا تقرأ المعاويل ما لحواتم أبراجها من نقوش الفصوص ؛ ونصبنا عليها عدة بجانب  
جملت في شواحق الجبال ، على رؤوس الأبطال ؛ فتغيظت السمهرية أن الذي تقوم  
به هذه تلك به لا تقوم ، وأن ما منها إلا له من الأيدي والرؤوس مقام معلوم ؛  
وصار يرمي بها كل كمي مختلس وأروع مشيس ، وكل ليث غابة يحمها وتحميه !

(١) الصياصي : الحصون الرفيعة .

(٢) نهر من أنهر سورية عليه جملة مدن منها حماة .

(٣) الزوامل : جمع زاملة وهي الدابة التي يحمل عليها من الإبل وغيره .

(٤) النمس : النمس والمنمس مشتق منه .

فَشَكَرًا لَأَسْوَدَ حَتَّى غَابَتْهَا تَفْتَرَسُ ؛ إِلَى أَنْ جَثَّتْ أَسْوَارُهَا عَلَى الرُّكْبِ وَكَانَتْ يَسْهَامُ  
مُجَانِيْقِهَا تَمِيلُ مِنَ الْعُجْبِ فَصَارَتْ تَمِيدُ مِنَ الْعَجَبِ ، وَكَانَتْ تَطْلُبُ فَصَارَتْ  
تَهْرُبُ مِنَ الطَّلَبِ الْخ .

(٢) من كتاب نسيم الصبا للامام ابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٥٧٧٩

الفصل السادس في البحر والنهر

هَزَّتْنِي رِيَّاحُ الْأَمَلِ الْبَسِيطِ ، إِلَى أَمْتَاءِ ثَبَجِ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ، فَأَتَيْتُ سَفِينَةً يَطِيبُ  
لِلْسَفِيرِ مَتَوَاهَا ، وَرَكِبْتُ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ تَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ، مُوقِنًا بِأَنَّ الْمَقْدُونَ صَائِرُ ،  
مَعْرُضًا عَنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ أَخْشَى عَلَى مَنْسَةِ الْمَعَاطِبِ

طِينِ أَنَا ، وَهُوَ مَاءٌ ، وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

يَا لَهَا سَفِينَةٌ ، عَلَى الْأَمْوَالِ أَمِينَةٌ ، ذَاتُ دُسْرٍ وَأَلْوَحٍ ، تَجْرِي مَعَ الرِّيحِ ، وَتَظِيرُ  
بَغِيرَ جَنَاحٍ ، وَتَعْتَاضُ عَنِ الْحَادِي بِالْمَلَّاحِ ، تَخْوِضُ وَتَلْعَبُ ، وَتَرِدُّ وَلَا تَشْرَبُ ، لَهَا  
قِلَاعٌ كَالْقِلَاعِ ، وَشِرَاعٌ يَحْجُبُ الشُّعَاعَ ، وَسَكِينَةٌ وَسُكَّانٌ ، وَمَكَانَةٌ وَإِمَّاكُنْ ،  
وَجُؤْجُؤٌ وَفَقَارٌ ، وَأَضْلَاعٌ مُحْكَمَةٌ بِالْقَارِ ، وَجَسْمٌ عَارٍ عَنِ الْفَوَادِ ، وَهُوَ فِي عَيْنِ الْمَاءِ  
بِمِثْلَةِ السَّوَادِ ، بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ السَّحَرِ وَالنَّحْرِ ، مِنْ أَحْسَنِ الْجَوَارِي الْمُنْشِئَاتِ فِي الْبَحْرِ ،  
مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ كَالْخَلِيلِ ، لَا تَمْلُ مِنْ سِيرِ النَّهَارِ وَلَا مِنْ سُرَى اللَّيْلِ

مَا رَأَى النَّاسُ مِنْ قُصُورٍ عَلَى الْمَاءِ ء سَوَاهَا تَسِيرُ سِيرَ الْقِسْدَاحِ (٤)

(١) الثَّبَجُ : وسط الشيء . ومعظمه .

(٢) الدُّسْرُ : جمع دسار ، وهو خيط من ليف تشد به ألواح السفينة .

(٣) السَّحَرُ : الرِّقَّةُ . (٤) جمع قَدَحٍ ، وهو السُّمُّ .



كأنها وَعِلٌّ يَنْحَطُّ مِنْ شَاهِقٍ ، أَوْ عِرْيَاضٍ سَابِقٍ يَحْتَهُ سَائِقٌ ، أَوْ عَقْرَبٌ  
 شَائِلَةٌ ، أَوْ عُقَابٌ صَائِلَةٌ ، أَوْ غَرَابٌ أَعْصَمٌ ، أَوْ تَمَسَّاحٌ أَوْ أَرْقَمٌ ، أَوْ ظَلِيمٌ نَفَرٌ  
 فِي الظَّلَامِ ، أَوْ جَوَادٌ فَرَّ مَسْتَنَكَفًا مِنْ صَحْبَةِ الْأَنَامِ . حَاكِمُهَا عَادِلٌ فِي حَكْمِهِ ، عَارِفٌ  
 بِنَقْضِ أَمْرِهَا وَبَرْمِهِ ، يَهْتَدِي بِالنَّجُومِ ، وَيَهْتَدِي بِأَسْمِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، يَبْرُزُ مِنْ نَوَاتِيهَا<sup>(١)</sup>  
 فِي جُنُودٍ ، وَيَشْمَلُ إِحْسَانُهُمْ أَهْلَهَا إِيقَاطًا وَهُمْ رَقُودٌ ، يَتَأَنَّقُونَ فِيهَا يَعْمَلُونَ وَيَفْعَلُونَ  
 مَا يُؤْمَرُونَ :

يُكْثِرُونَ الصَّبَاحَ حَتَّى كَأَنَّ السَّمَاءَ تَجَرَّى مِنْ خَوْفِ ذَلِكَ الصَّبَاحِ  
 فَيَبْنِي نَحْنُ مِنَ الْبَحْرِ فِي قَامُوسِهِ ، كَتَبَ الْجَوْ حُرُوفَ الْغَيْمِ فِي طُرُوسِهِ ، وَثَارَتْ  
 رِيحٌ عَاصِفٌ ، يَتَّبِعُهَا رَعْدٌ قَاصِفٌ ، فَمَالَتْ بَنَاتُ الْفُلْكِ وَأَضْطَرَبَتْ ، وَدَنَتْ شَفَقُهَا مِنْ  
 رَشْفِ الْمَاءِ وَأَقْرَبَتْ ، وَاسْتَمَرَّتْ تَرْفَعُ وَتَخْفِضُ ، وَتَقْرُبُ وَتَرْفُضُ ، وَتَعْلُو كَالْأَطْوَادِ  
 فَتَهِيمُ فِي كُلِّ وَادٍ ، وَتَحُومُ وَتَحُولُ ، وَتَجُوزُ وَتَجُولُ ، وَتَضْرِمُ فِي الْكَبُودِ نَارَ نَاجِرٍ ، إِلَى أَنْ<sup>(٢)</sup>  
 بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْخَنَاجِرَ :

أَلَّا فَارَاجُهُ وَأَخْشَاهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَحْرُ فِيهِ الْغِنَى وَالْعَرَقُ

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ السَّرَائِرُ ، وَأَمْرُ الْجَارِيَةِ بِحَمْلِ الْعَبِيدِ إِلَى بَعْضِ  
 الْخَزَائِرِ ، فَلَمْ نَدْرِ إِلَّا وَنَحْنُ تَجَاهَ جَزِيرَةٍ ، تَسْرِ النُّفُوسُ بِحَاسِنِهَا الْغَزِيرَةِ . فَأَتَخَدَّرْتُ  
 مَاضِيًا إِلَى بَنِيهَا ، نَائِيًا عَنِ السَّفِينَةِ وَسَاكِنِيهَا ، فَوَجَدْتُهَا مَحْضَرَةَ الْأَفْتَانِ ، مَخْضَلَةً

(١) العرياض . التليظ من الإبل .

(٢) جمع نوقى .

(٣) ناجر : كل شهر من شهور الصيف .

الكُثبان ، بها من الياقوت ما يرجع خاسئاً مُناويه ، ومن الأشجار ما يحمل الفواكه  
والأفاويه ، وبين رياضها نهر شديد الخصر ، أرضه ذهب وحصباؤه دُرر ، وأما وجهه  
عُكْنٌ وداراته سُرَر :<sup>(١)</sup>

عذبٌ إذا ما عَبُّ منه ناهلٌ فكأنه من ريق خَوْدٍ ينهل

(٢)

لَيْنُ الأديم ، مزاجه من تسنيم ، يصقله الصَّبَا ، ويعرُكه النسيم ؛ فكأنه دروع  
موضونة ، أو مِبارد مستونة ، أو دمعٌ يتسلسل ، أو أفاعٍ تتمايل ، أو ذَوْبُ فضة  
يسيل ، أو صفحةٌ سيف صقيل ، أو لوحٌ يَلُور مرقوم ، أو رحيقٌ بالمسك مختوم :  
وكانَ الطيور إذ وردته من صفاء به تَرَقُّ فِراخا<sup>(٤)</sup>

إن مالت إليه الغصون فالشُّخوص ترقُص في الخيال ، وإن كَرَعَتْ منه الظِّباء<sup>(٥)</sup>  
فالفَيْدُ يرشُفْنَ من ثغراتِهن الزلال ، وإن أشرقت عليه النجوم خِلَّتِ الفلك يدور<sup>(٦)</sup>  
في أرجائه ، وإن تجلَّى له البدر حسِبته قلباً خافقاً بين أحشائه :

قال مؤيد الدين الطغرأى :

والشمس إن وافته رآد الضحى حسناء في مِرآته ناظره  
أُنْمُوذَجُ الماء الذي جاءنا الـ وعُد بأن تُسقاه في الآخرة

(١) جمع عكة ، وهو ما تتنى من لحم البطن .

(٢) التسنيم : هو أرفع شراب أهل الجنة .

(٣) موضونة : مضاعفة النسيج .

(٤) زق الطائر : فرخه . أطلعته بمقتارة .

(٥) الكرع : شرب الماء بمدة العتي من غير تناوله باليد أو الإتا .

(٦) يشبه خيال الظباء في الماء وقت الشرب بالنساء الجيلات تشرب من فم أترابهن لالتقاء الأفواه .

فلَيْثُ فيها مدة ، مفكراً فيما رأيتُ من الفرج بعد الشدة ، مؤمناً بالقدر خير به  
 وشراً ، وحلو به ومراً ، واقفاً على شكر من تجرى الفلك في البحر بأمره :  
 ربما تجزع النفوس من الأمد مرله فُرجة كحل العقال  
 ولم أزل بها في أحسن حال ، وأرغد عيش وأنعم بال ، إلى أن حرك الله مني  
 ما كان ما نكنا ، وأدخلني مصر بمشيئته آمناً .

### (٣) شهاب الدين محمود الخفاجي

#### ”المقامة السامانية“

حدثنا مالك بن دينار ، عن مسافر بن يسار ، قال : كنت والشباب غراباً  
 لا يطار ، وثمراته الجنة تُجنى من رياض الأخبار ، أهوى السباحة والناس ناس  
 والديار ديار ، والدهر غر لم يقطن لتلون الليل والنهار :

ولم أريوما في ظلام مفارق شهاب مشيب لاح في الإثر منقضا  
 فسيرت في الأرض لأنظر آثار رحمة ، وأرى آثار الطراز الأول في أعلام حلتبه ،  
 فإن من جد وجد ، ومن تواني فقد فقد ، رافعا عصا التسيار ، على كاهل الاعتبار ،  
 رافضا الاستراحة في مهد الدعة ، مشيعا قلباً فارق حبيباً ودعه ، فاطمأ أملا عن در أنس<sup>(١)</sup>  
 آرتضعه . أضرب كرة الأرض بصو لجان الهمة ، لا أعبا بقامة غير قائمة وهمة همة .  
 أتدرع برد الليل ، لأنه أحنى للويل ، وأشق أديم النهار للسير ، ولم أقل ليس للعصا  
 سير ، كهشيم ترفعه أعاصير ريح تدور ، وورق جف فآلوت به الصبا والديور . كأنني

(١) اللهم والهة بالكسر : الشيخ الفاني .

على عُصْنٍ بَانَةٍ خَضِلَ تَنْبِيهِ رِيحَ الصَّبَا هُنَا وَهُنَا أَوْ قَدَى فِي عَيُونِ الْبِلَادِ ، أَوْ عَيْرٍ  
شُرُودَ تَرْمِيهِ الرَّوَابِي لِلْوَهَادِ :

كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي مَتْنٍ مُوجِبَةٍ <sup>(١)</sup> رَمْتَنِي بِحَسَارٍ مَالِهَةٍ سَوَاحِلِ  
سَعَتِي أَتَيْتُ كُورَةَ نُحْرَاسَانَ ، <sup>(٢)</sup> فَإِذَا بِهَا قَيْلٌ <sup>(٣)</sup> نَضَبَ عِرْضَهُ لِسَهَامِ الْهَوَانِ ، مَقْلَدًا  
فِي تَرْجِيحِ الْبُخْلِ مَذْهَبَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ ، كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ  
نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> فَطَوَيْتُ حَدِيثَهُ عَلَى عَرِّهِ ، وَأَتَيْتُهُ لِأَقْفٍ عَلَى جَلِيَّةٍ  
أَمْرِهِ ، فَلَمَّا جُسْتُ خِلَالَ إِيْوَانِهِ ، قَرَأْتُ عُنوانَ حَالِهِ عَلَى وَجْهِهِ غِلْمَانِهِ . وَسَمِعْتُهُ  
يَقُولُ لِمَنْ آمَتَرِي أَخْلَافَ دُرَّتِهِ ، وَشَبِيْعَ مِنْ خُلَّتِهِ وَخَمَضَهُ بِرُؤْيَا جَرَّتِهِ : يَا هَذَا  
صِنَاعَتُنَا وَاحِدَةً ، لَوْ لَمْ تَدْرُجْ مِنْ عُسْكَ كَانَتْ الرَّاحَةُ فَائِدَةً .

نَحْمُ قَالَ لِي : أَيُّ الْبِلَادِ تُهْدِي سَلَامَهَا ، وَأَيُّ زَهْرَةٍ تَحِيَّةٍ فَتَحَتْ لَكَ النِّسَبَاتُ  
أَكَامَهَا ؟ قُلْتُ : الْيَكَاةُ الْمُعِزِّيَّةُ ، وَالْخِلَّةُ الَّتِي هِيَ فِي حَضَانَةِ نَيْلِهَا تَحِيَّةٌ ، رِيَاضُهَا  
تَحِيَّةٌ بِأَنْهَارِهِ ، وَأَصَابِعُهُ تُشِيرُ لِكُنُوزِ خَضْبٍ تُسْتَخْرَجُ مِنْ مَعَادِنِ أَقْطَارِهِ ، إِلَّا أَنَّ  
أَصَابِعَ النَّاسِ فِي الرَّاحَةِ وَالْأَيْدِي ، وَفِي أَصَابِعِهِ أَيْادٍ وَرَاحَةٌ لِكُلِّ حَاضِرٍ وَبَادِي .

(١) الوجناء : الناقة الشديدة .

(٢) الكورة : الناحية ، وتطلق على المدينة .

(٣) القيل : الأمير .

(٤) العر : العيب والبشر .

(٥) امترى : جذب الصرع للحلب . والأخلاف : جمع خلف ، وهو حلبة صرع الناقة . والدرة :

اللبن أو سيلانه وكثرته .

(٦) الخلة : ما فيه حلاوة من النبات . والنخض : ما فيه ملوحة .

(٧) في الأصابع تورية ؛ لأنها تطلق على الأصابع المعروفة ، وعلى أجزاء يقاس بها النيل .



فإن سألت عن حالى فقؤادى بها قؤاد أم موسى فارغ من آمالى . وما حال وردة  
 فارقت نسيات القبول <sup>(١)</sup> ؟ فحداها السّموم وقادها الذّبُول :  
 فتأمل كيف يغشى مُقلّة المجيد نَاس ؟

فأما حال سكّانها ومن ألقى جرّانه بأعطائها ، فقد ذهب أرباب الهمم العالية ،  
 ولم يبق إلا من يفتخر بالرّمّ البالية ، رُوح الشُّوم ، ونتيجة اللوم ، وخليفة البوم ،  
 وبعين الله ما يصنع الليل والنهار ، ويستتر الثوب والحدار ، وما يستتر فى ضمائر  
 البيوت ، وإن طال التحمل والسكوت . فكم بكت السماء أرضاً فقدت حييا ،  
 وساعدتها سحّب أنتحبت بها نحيبا .

ولطمّت الحدود بها بروق وشققت الرعود بها جيوبا

فقل لمن آفتخر بالعظام ، ما وراءك ياعصام ؟

ولنعطف على هذا النسق ، لبيان من بقي منهم طبق على طبق ، من أصناف <sup>(٢)</sup>  
 لا تُعدّ ، وأجناس لا تُرسم ولا تُحدّد : من كل سائل بالإلحاح التحف ، أو دار  
 يمزمار ودق ، أو تغنى بأنكر الأصوات ، فنهق إذ رأى شيطانا يدعى الكرامات ،  
 يُقيم به المعتزلى دليل إنكار الكرامة ، ويقول : هل على بعد هذا ملامة ؟ أو حامل  
 راية وعلم ، جعل القناعة علما لسقوط الهمم . ومنهم من كبر وتكسرت قواريره ،  
 وخبا نوره حين هبت أعاصيره ، وهو أعظمهم جرما ، وأقلهم ديناً وحزما ، جمر <sup>(٣)</sup>

(١) القبول : ربح الصبا ، وهى تهب فى بلاد العرب من جهة المشرق .

(٢) العطن : مبرك الإبل . الجران : مقدّم عتق البعير من جهة صدره .

(٣) الطبق من الناس : الكثير والجماعة .

مُسْتَنَفِرَةً ، يقرءون القرآن في بقاع مُسْتَقْدَرَةٍ ، بين رَهْطٍ لا يتدبرون ولا يستمعون ،  
ولا يمتثلون قول الله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .  
وَتُجَارِ رَأْسُ مَا لَهُمُ الْإِفْلَاسُ ، يضربون الأنعام<sup>(١)</sup> للأسداس ، يُزَكُّونَ كَذِبَهُم بِالْإِيمَانِ  
الفاجرة ، فيربحون خسارة الدنيا والآخرة ، إن خاشت أقدامهم في تقاضيه ، بادر  
بالحليف على دينه فيقضيه .

يقول : أَسْمَعَ حَلْفَتِي كاذباً إذا ما اضطربت ، وفي الحال ضيق  
وهل من جناح على مسلم يدافع بالله ما لا يطبق  
وقد فُقدَ العلمُ لولا نفحة أنس من نقر بقايا ، فتح الله بهم خزان كنوز هي  
خبايا في الزوايا : من كل نقي العِرض أبيض السجايا ، إذا تدنست الأعراض  
فأعراضهم من العار عرايا :

أبدت مآثرهم نقص الزمان فني خد الربيع طلوع الورد من نجل  
نحت شوكتهم رياضاً في ربا الدين العوالي ، وأحيا الله بأنفاسهم العيسوية  
موات المعالي . ولما شرح الله<sup>(٢)</sup> بهم صدر الدين ، وفتح ببصائرهم عين اليقين ، أيدهم  
بأبناء الأعيان من أمراءها ، فقالت الخلافة تحت أفياء لوائها ، حتى حوهم من نواب  
الحتوف ، وزهت جنة مثوهم تحت ظلال السيوف ، فصارت بهم الأطراف ،  
من منازل الأشراف . ولهذا يشير البديع ، بقوله في معنى بديع :

(١) يضرب أنعاماً لأسداس : أي يسوي في المكر والخديعة ، وهو مثل يضرب لمن يظهر شيئاً

ويريد غيره . (٢) قال : بقل . تام وقت القائلة .

قيل لي : لم جلست في طرفِ القو م ، وأنت البديعُ ربُّ القوافي  
 قلتُ : آثرته ؛ لأن المنادي م يرى طُرُزها على الأطراف  
 وكفاني من المفاحر أئى نازل في منازل الأشراف  
 فأوروا من ذلك الظل لركن مُعتمد ، ونزلوا فيه بين العلياء والسند . متعنا الله  
 بهذه الدولة وجعلها أطول الدول عُمرًا ، وأرفعها منارًا وأعظمها قدرًا ، سماء مجدهم  
 مُكَلَّلة بنجوم تهتدى بها الأمانى ، ويستقر رجاء كل قلب عانى ، والدهر لسعدهم  
 من الخدم ، وفيض أيادهم يُغني عن الدِّيم ، وسُحُبهم مُغْدقة على الراجين بالكرم :  
 قلتُ للبرق إذ تالق فيها : يا زناد السماء من أوراكا  
 إن تشبَّهت بالكرام وما قد كان من جودهم فليست هنا كما  
 ومذكَلتُ دُهمُ الأقلام من المشى في الكتابة شكرتُ مشيها على العروس ، وقلتُ  
 لا عطرَ بعد عروس ، فقد جف القلم ، وكل شيء بلغ الحدَّ انتهى وتم .

### ثانياً - النشر العلمى

(١) الشيخ كمال الدين الدُّميرى المتوفى سنة ٥٨٠ هـ

من حياة الحيوان :

(الجمام) قال الجوهري هو عند العرب ذواتُ الأطواق ، نحو الفواخيت<sup>(٢)</sup>  
 والقمارى<sup>(٣)</sup> وساقُ حرٍّ والقطا<sup>(٤)</sup> والوراشين<sup>(٥)</sup> وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى ؛ لأن

(١) جمع آدم ، وهو الفرس الأسود . (٢) جمع فاختة : وهى الجمامة ذات الطوق .

(٣) جمع قمرية : بضم القاف . - (٤) ذكر القمارى . (٥) مفردة ورشان بالتحريك : وهو طائر من نوع الجمام .

الماء إنما دخلته على أنه واحد من جنس ، لا للتأنيث ؛ وعند العامة أنها الذواجن فقط ، الواحدة حمامة . وقال حميد بن ثور الهلالي من أبيات :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حُرْبُهُة فترنما

والحمامة هنا القُمرية . وقال الأصمعي في قول النابغة :

وأحكم لحكم فتاة آلتني إذ نظرتُ إلى حمامٍ شرّاعٍ واريءِ التمدِّدِ<sup>(١)</sup>

قالت : ألا ليّما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبوه فألقوه كما زعمت : تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطا واريء في مضيق الجبل ، فقالت : ياليت

هذا القطا لنا ومثل نصفه معه إلى قطا أهلنا ، فيكُل لنا مائة قطاة ؛ فأتيت وعلبت

على الماء فإذا هي ست وستون ، قال أبو عبيدة : رأته عن مسيرة ثلاثة أيام ،

وأرادت بالحمام القطا ، فقالت ذلك ، انتهى . وقال الأُموي : الذواجن التي تُستفرخ

في البيوت تُسمّى حماما أيضا . وأنشد للعجاج :

إني وربّ البلد المحرم والقاطنات البيت عند زمزم

\* قواطنا مكة من ورق آليم \*

يريد الحمام : وجمع الحمامة حمام وحمامات . وربما قالوا حمام للفرد .

قال جرّان العود :

وذكري الصبا بعد التناي حمامة أيكّة تدعو حماما



وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في كتاب الطير الكبير: أن الحمام هو الحمام البري،  
الواحدة يمامة، وهو ضروب. والفرق بين الحمام الذي عندنا واليمام أن أسفل ذنب  
المامة مما يلي ظهرها فيه بياض، وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه، انتهى. ونقل  
النووي في التحرير عن الأصمعي: أن كل ذات طوق فهي حمام. والمراد بالطوق  
الحجرة أو الحضرة أو السواد المحيط بعنق الممامة في طوقها. وكان الكسائي يقول:  
الحمام هو البري، واليمام الذي يألف البيوت، والصواب ما قاله الأصمعي. ونقل  
الأزهري عن الشافعي: كل ما عب وهدر وإن تفرقت أسماؤه فهو حمام، والعب  
بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس، قال ابن سيده: يقال في الطائر:  
عب، ولا يقال: شرب، والهدير: ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له،  
قال الرافعي: والأشبه أن ما عب هدر، قال: فلو اقتصرنا في تفسير الحمام على  
العب لكفاهم، ويدل عليه أن الإمام الشافعي قال في عيون المسائل: وما عب  
من الماء عباً فهو حمام، وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام.

## (٢) من مقدمة ابن خلدون<sup>(١)</sup>

فصل في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته

اعلم أن تلقين العلوم للتعليم إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً  
نشيئاً، وقليلًا قليلًا،<sup>(٢)</sup> يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الكاتب المؤرخ المشهور بتاريخه ومقدمته التي  
نقل منها هذا الفصل. نشأ بتونس سنة ٧٣٢ هـ. وتعلم هناك وترقى في مناصب عدة حتى مات بالقاهرة  
سنة ٨٠٨ هـ. (٢) أي العلم المفهوم من المقام بحسب السياق الآتي.

الباب ، ويُقَرَّبُ له في شرحها على سبيل الإجمال ، ويراعى في ذلك قوَّةَ عقله واستعدادَه لقبول ما يرد عليه ، حتى ينتهى الى آخر الفن . وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم ، إلا أنها جرتية وضعيفة ، وغايتها أنها هيأته لفهم الفن ، وتحصيل مسائله . ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ، ويستوفى الشرح والبيان ، ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هناك من الخلاف ووجهه ، إلى أن ينتهى إلى آخر الفن ، فتجود ملكته . ثم يرجع به وقد شدا<sup>(١)</sup> ، فلا يترك عويصا ولا مهما ولا مغلقا إلا وضحه ، وفتح له مغلقه فيخلص من الفن وقد أمستولى على ملكته . هذا وجه التعليم المفيد ، وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارات . وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يُتَخَلَّقُ له ويتيسر عليه . وقد شاهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذى أدركنا ، يجهلون طرق التعليم وإفادته ، ويحضر المَتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ، ويحسبون ذلك مراعاة على التعليم وصوابا فيه ، ويكلفونه وعى ذلك وتخصيله ، ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها ، وقبل أن يستعد لفهمها ، فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجا ، ويكون المتعلم أول الأمر عاجزا عن الفهم بالجملة إلا في الأقل ، وعلى سبيل التقريب والإجمال ، وبالأمثال الحسية ، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه ،<sup>(٢)</sup> والانتقال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذى فوقه ، حتى تتم الملكة في الاستعداد ،

(١) شدا : أخذ طرفا من العلم والأدب .

(٢) الخالفة هنا : المداولة ، وهى تستلزم التكرار .

ثم في التحصيل؛ ويحيط هو بمسائل الفن . وإذا أُلقيت عليه الغايات في البدايات، وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى، وبعيد عن الاستعداد له، كَلَّ ذهنه، وحسبَ ذلك من صُعوبة العلم في نفسه، فتكاسل عنه، وانحرف عن قبوله، وتمادى في هجرانه، وإنما أتى ذلك من سوء التعليم .

### (٣) . المقرئ<sup>(١)</sup>

من خطبة كتابه "المواعظ والأعتبار في ذكر الخطط والآثار" :

وبعد، فإنَّ علم التاريخ من أجل العلوم قدرا، وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا، لما يحويه من المواعظ والإنذار، بالرجيل الى الآخرة عن هذه الدار، والاطلاع على مكارم الأخلاق ليقتدى بها، واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها أولوالنهي . لا جرم أن كانت الأنفس الفاضلة به واميقة، والهمم العالية إليه مائلة وله عاشقة . وقد ضنف الأئمة فيه كثيرا وضمن الأجلة كتبهم منهم شيئا كبيرا .

وكانت مصر هي مسقط رأسي، وملعب أترابي، وجمع ناسي، ومغنى عشيرتي وحامتي، وموطن خاصتي وعامتي، وجوى الذي ربى جناحي في وكره، وعش مآربي فلا تهوى الأنفس غير ذكره، لازلت مذ شذوت العلم، وآتاني ربي الفطانة والفهم، أرغب في معرفة أخبارها، وأحب الإشراف على الكثير من آثارها، وأهوى مساءلة الركان عن سكان ديارها، فقيدت بخطي في الأعوام الكثيرة من ذلك فوائد قلما يجمعها كتاب، أو يحويها لعزتها وغرابتها إهاب؛ إلا أنها ليست بمرتبة على مینوال،

(١) هو تقي الدين المقرئ المولود سنة ٨٧٦٦ . وكان شاعرا كاتباً مؤرخاً توفي سنة ٨٤٥ هـ .

ولا مُهَذَّبَةٌ بطريقة واحدة ومثال . فأردتُ أن أُلخِّصَ منها أنباء ما بديار مصر من الآثار الباقية ، عن الأمم الماضية والقرون الخالية ؛ وما بقي بفُسْطَاطِ مصر من معاهد غيرها - أو كاد - البلى والقدم ، ولم يبقَ إلا أن يحوِ رسمها الفناء والعدم ؛ وأذكر ما بمدينة القاهرة من آثار العصور الزاهرة ، وما اشتملت عليه من الخطط والأصقاع ، وحوته من المباني البديعة الأوضاع ؛ مع التعريف بحال من أسس ذلك من أعيان الأمثال ، والتنويه بذكر الذي شاهدها من سرّة الأعظم الأفاضل ؛ وأثر خلال ذلك نُكْثًا لطيفة ، وحكمًا بديعة شريفة ، من غير إطالة ولا إكثار ، ولا إجحاف يُخل بالعرض ولا اختصار ، بل وسط بين الطرفين ، وطريق بين يمين ؛ فلهذا سميته "كتاب المواعظ والأعتبار في ذكر الخطط والآثار" الخ .

#### (٤) شمس الدين محمد النواجي<sup>(١)</sup>

من حلبة الكيت :

والنسيم هي الريح الطيبة ، ونسيم الريح أولها حين تُقبل بِلين قبل اشتدادها ، وفي الحديث «بُعِثْتُ في نسيم الساعة» أي حين ابتدأت وأقبلت ، وما أحسن قول بعضهم : نسيم الريح نَسِيبُ الرُّوح ، والرياح المعروفة أربع ، الصَّبا وتسمى القبول وهي تُنْفَسُ عن المكروب ، والجنوب وهي تجمع السحاب ، والشَّمال وهي تُفَرِّقُه ، والدَّبُور وهي تَهْدِمُ البُنيان ، وتقلع الشجر ، وهي القاصف والصَّرَصِر . وكل ما في القرآن من لفظ الريح ، فالمراد به الدَّبُور ، ولازمها العقوبة ، وكل ما فيه من لفظ

(١) ينسب إلى قرية نواج من مديرية الغربية بمصر . ولد ونشأ بالقاهرة وبرع في الأدب والشعر

وله عدة مؤلفات وتوفي سنة ١٨٥٩ هـ .



الرياح فهي راجعة إلى الثلاثة الأول، ويراد بها الرحمة. ومن الحديث «نُصِرْتُ بالصِّبَا وَأُهْلِكْتُ عاد بالدُّبُور»، وقيل الرياح ثمانية: أربع في الجهات الأربع، وأربع تسمى النَّكْبَاءُ ليلها ونكبتها عن الجهات الأربع. والشَّمال من ناحية الشام، وذلك عن يمينك إذا استقبلت قبلة العراق، فهبوبها من تحت بنات نعش، ويقابلها الجنوب والشمال باردة يابسة صافية من الكدر تشد الأعضاء، وتشد المسام، وتخصر الحرارة في الباطن.، فينهمم الغذاء وتصفوها كدورة الروح الحيواني، الذي في القلب من الأبنجرة الدُّخَانِيَّة، وتديم الصحة، وتقوى حواس الدماغ، وذلك إذا وصلت إلى الجسم بأعتدال، وهي قليلة الهبوب ليلا، وكان الصاحب بن عباد يترنم بقول أبي فراس:

هَبَّتْ لَنَا رِيحٌ شَمَالِيَّةٌ      مَتَتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ  
أَدَّتْ رِسَالَاتِ الْهُوَى بَيْنَنَا.      عَرَفْتُهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ

قلت : والله إن الصاحب بن عباد لمعذور، فإن هذا مما يزيح الجناد، وتجمع الشمال على شمائل، ولذلك يحسن فيه التورية. ومنه قول الشيخ تقي الدين بن حجة:

جَادَ النَّسِيمُ عَلَى الرُّبَا      بِنْدَى يَدَيْهِ وَقَالَ لِي:  
أَنَا مَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى      وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي

والصِّبَا تَهَبُّ من مطلع الشمس وتسمى القَبُول، ويقابلها الدُّبُور وهي معتدلة ولا سَمًا إن هَبَّتْ قبل طلوع الشمس في زمن الربيع، وهي لطيفة صافية وتذكي الأذهان، وتنفع الأبدان، وتبسط الأخلاق، لا سيما إن مررت بمروج الأزهار فانها تحمل قواها إلى القلب والدماغ الخ.

## المصر الحديث

### (١) الشعر

#### (١) الخشاب<sup>(١)</sup>

من قوله يمدح الشيخ الأمير عليهما رحمة الله :

أَدْرِلي فِي الرِّبَا القَدَحَا . وَكُنْ لِلْعَذْلِ مُطَّرِحَا <sup>(٢)</sup>  
وَنَبَّةَ صَاحٍ سَاقِيهَا . فَضْوَةُ الصُّبْحِ قَدْ وَصَّحَا  
وَتَغَرُّ الزَّهْرِ مُبْتَسِمًا . وَشَادِي الْوَرَقِ قَدْ صَدَحَا <sup>(٣)</sup>  
وَحُذَّهَا مِنْ يَدَي رَشِي . مَلِيحٌ قَدْ حَسَى مَلَحًا <sup>(٤)</sup>  
غَزَالٍ إِنِّ يَلُحُّ لِلْبَدَا . رَأَوْغُصْنِ النَّقَا اقْتَضَحَا <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

وَأَطْرِبُ مَسْمَعِيكَ بِمَا . بِهِ أَسْتَأْذِنَا أَمْتِدَحَا  
مُحَمَّدُ الْأَمِيرُ الْمُرُ . تَجِبَى كَمَّ آمِلًا مَنَحَا

(١) هو الأديب الشاعر الكاتب السيد اسماعيل الخشاب ، ظهر قبيل احتلال الفرنسيين مصر . وامتدت به الحياة إلى أول مصر محمد علي باشا الكبير . وقد توفي سنة ١٢٣٠ هـ . وله ديوان شعر مطبوع بالآستانة . (٢) الربا : جمع ربة بفتح الراء ، وهي المرتفع من الأرض . والقَدَح : الكأس . والعَذْل : اللوم . وأطراح اللوم : عدم الاهتمام به . (٣) الشادي : المترنم . الورق بضم الواو جمع أوراق ، وبمؤنثه ورقا . وهي الحماة لونها رمادي . وصدح : ترنم وصبغ . (٤) خذها : الضمير يعود على الخمرة المبهومة من المقام ؛ لأن القَدَح مذكر . والرشا بفتح الراء والشين : ولد الظبية ، يشبه الساقى به لظفره وخفة روحه . والملح بضم الميم وفتح اللام : جمع ملح ، وهي ما لده من الحديث وطاب . (٥) النقا : القطعة من الرمل ، يضرب المثل بالفصن النابت فيه للاعتدال .

\*\*\*

إِمَامٌ إِنْ تَرْتَهُ بِحُكْمٍ      لَمْ مَوَّلَى مَا جِدَ رَجَحًا (١)  
سِرَاجٌ ذَكَاهُ الْوَهَا      جُ لَيْلِ الْمُشْكَلاتِ حَمَا (٢)  
إِذَا تُطْرَى مَنَاقِبُهُ      إِخَالُ الْمِسْكِ قَدْ نَفَحَا (٣)

وكتب على ظاهر ديوان صديق له من الشعراء يداعبه :

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدٍ      خِذْنِ الْمَعَالِي وَالسَّرَى الْأَمْجِدِ (٤)  
وَالْحَازِقِ الْفِطَنِ اللَّيْلِ أَخِي الذِّكَا      وَاللُّوْذَعَى الْأَلْمَعَى الْأَوْحِدِ (٥)  
الزَّيْمَتِ نَفْسِكَ فِي الْقَرِيضِ مَذَاهِبًا      ذَهَبَتْ بِشِعْرِكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ (٦)

\*\*\*

كَدَرَتْ مِنْهُ بِمَا صَنَعَتْ بِجُورِهِ      فَغَدَتْ مَشَارِعَ لَيْسَ يَنْحُوها صَدِي (٧)  
فَإِذَا نَظَّمْتَ فَكُنْ لِنَظْمِكَ نَاقِدًا      نَقَدَ الْبَصِيرِ يَنْهِنُكَ الْمُتَوَقِّدِ  
أَوْ لَا فَدَعْ تَكْلِيفَ نَفْسِكَ وَأَسْتَرَحْ      مِنْ قَوْلِهِمْ مَا شِعْرُهُ بِالْجَيْدِ  
وَلَكِنْ عَفَّتْ عَلَيْكَ فِيمَا قُلْتَهُ      فَلَقَدْ بَدَلْتُ التَّضَحَّ لِلْمُسْتَرْشِدِ (٨)

(١) المولى : السيد . والمجاهد : صاحب المجد .

(٢) السراج : المصباح . والوهاج : الشديد الاشتغال . يقول إنه بجدة ذكاه يحل أشد المشكلات ويجلوها كما يجلو السراج الوهاج ظلمة الليل . (٣) مناقب : جمع متقبه بفتح الميم والقاف : المفخرة .

(٤) الخدن بكسر الخاء وسكون الدال : الحبيب والصاحب . والسرى : السيد الشريف السخي .

(٥) اللوذعي : الذكي الذهن . والألمعي : الذكي المتوقد الذكاء .

(٦) القرية : الشعر . و (الحضيض) القرار من الأرض عند أسفل الجبل ، و (الأوهد) العظيم الانخفاض . والمراد أن شعره نزل إلى أسفل الدرك .

(٧) كدر الماء : أذهب صفاءه بالطين ونحوه . والمشاريع جمع مشرع بفتح الميم وهو مورد الماء .

وينحوها : يقصدها . والصدي بفتح الصاد وكسر الدال : الشديد العطش .

(٨) عفت : نسوت . والمسترشد : طالب الرشده والهداية .

(٢) الشيخ حسن العطار<sup>(١)</sup>

قال يتغزل :

أَعْنِ الْمُحِبَّ شَأَكَ عَنْهُ وَجِيبُهُ؟      أَمْ قَدْ دَعَاكَ إِلَى الْبَعَادِ رَقِيبُهُ؟ (٢)  
هَجَرَ الْكَرَى لَمَّا هَجَرْتَ وَوَاصَلَهُ      لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا فِي هَوَاكَ، وَإِنَّمَا  
أَقْرَبَهُ مِنْ حُسْنِ وَصْلِكَ بَعْدَ مَا      جَادَتْ عَلَيْكَ دُمُوعُهُ وَنَسِيبُهُ (٤)  
وَتَرَكْتَهُ، وَالْفِكْرُ مِنْكَ مَعَ النَّهَا      رِ سَمِيرُهُ، وَالشَّهْدُ مِنْكَ مَنِيْبُهُ (٥)  
لَوْ لَقَا عَطَفَتَكَ مِنْهُ شِكَايُهُ      رَقَّتْ وَدَمَعَتْ طَائِحُ شَوْبُوبِهِ (٦)  
لَرَأَيْتَ جِسْمًا كَالْخِلَالِ مِنَ الضَّنَا      وَلَهَيْبَ قَلْبٍ مَقْلَتَاهُ تَذْيِيبُهُ (٧)  
صَلَهُ لَتَسْتَبْقَى بِهِ الرَّمَقَ الَّذِي      لَوْلَا الْأَمَانِي مَا بَقِيَ مَوْهُوبُهُ (٨)  
أَلَزَمْتُ نَفْسِي الصَّبْرَ فِيكَ تَأْسِيًّا      وَالصَّبْرُ أَصْعَبُ مَا يُقَادُ نَجِيْبُهُ (٩)

(١) هو الشيخ الأكبر حسن بن محمد العطار . كان من علماء الأزهر ، وزار أهم الممالك الإسلامية ، وصار بعد محررا للوقائع المصرية أول ظهورها ، ثم صار شيخا للأزهر الشريف . وكان مع علمه شاعرا كاتباً بليغاً . توفي سنة ٢٥٠ هـ .

(٢) وجيبه : اضطرابه وخفقان قلبه .

(٣) الشجون جمع شجن ففتحين : الهموم والأحزان . والنجيب : البكاء الشديد .

(٤) النسيب : رقيق الشعر في الغزل .

(٥) السند : بضم السين الأرق .

(٦) الشؤبوب بضم الشين : الدفعة من المطر وجمعه شآبيب .

(٧) الخلال : يريد بها الأعواد الدقيقة التي يتخلل بها . والضنا : الضعف والهزال .

(٨) الرمق : بفتحين بقية الحياة . يقول : إنك وحيته بقية من الحياة فلا تقض عليها بالهجر ، بل .

استبقها بالوصل . (٩) التأسي : التصبر والتعزى . والنجيب : البعير الكريم .



وَلَيْتُ مِنْكَ يَكُلُّ لَوْتَبَ      مَدَى نَحْوِ طَوْدٍ أَثْقَلَتْهُ كُرُوبُهُ (١)

\*\*\*

أَفَلَا رَيْتَ لِعَاشِقِي لَعِبَتْ بِهِ      أَيْدِي الْمُنُونِ وَنَازَعَتْهُ خُطُوبُهُ؟ (٢)  
أَنْتَ التَّعْسِيمُ لَهُ وَمِنْ عَجَبِ نَعْدِ      مَدْبَهُ ، وَمِمْرُضُهُ وَأَنْتَ طَيِّبُهُ!

وقال متغزلا :

أَنَا رَاضٍ مِنْكَ يَا كُلُّ الْمُنَى      بِالَّذِي تَهَوَّى عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ  
لَسْتُ أَبْنِي مِنْ زَمَانِي حَاجَةً      غَيْرَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا وَالسَّلَامُ

### (٣) السيد علي الدرويش (٣)

قال يرثي صديقه المرحوم الشيخ علي الغلبان :

أَفْرُ مِنْ الْمُخْتُومِ ، وَهُوَ مُطَارِدِي      وَهَلْ أَمَلِي إِلَّا حِبَالُ الْمَصَايِدِ  
وَأَرْضُ أَفَقِ الْوَهْمِ وَالْأَمَلِ السَّهْيِ      وَرَأَيْتُ مَوْتِي كَأَنَّ فِي وَرَائِدِي  
وَنَثْتُ بِأَمَالِي ، وَلَمْ تَكُفْ مَرَّةً      وَلَا ثِقَّةً لِي بِالنَّذِيرِ الْمُعَاهِدِ  
فَأَسْتَبْعِدُ الْمَعْلُومَ ، وَهُوَ مُقَارِبِي      وَأَسْتَقْرِبُ الْمَجْهُولَ ، وَهُوَ مُبَاعِدِي  
وَمِنْ عَتَمِي خِلْتُ التَّجَاهَرَ خَافِيَا      يَغِشُّ زُيُوفٌ عَدُّهَا كُلُّ نَاقِدِ  
أَحَازِرُ مَرَأَى النَّاسِ لَا إِلَهَ فِي الْهَوَى      وَعِنْدَهُمْ تَفْصِيلُ نَقْصِي وَزَائِدِي  
لَا مَارَتِي بِالسُّوءِ مُسْتَعْبِدِي      مَدَاهِنُهُ فِي اللَّهِ : صَوْرَةُ طَائِدِ  
أَبْلَغُ فِي الْإِسْرَافِ حَتَّى كَأَنِّي      لَمَيْتُ غَدًا ، لَكِنِّي لِي حِرْصٌ خَالِدِ

(١) اللاحي : الشاتم العائب . والطود بفتح الطاء وسكون الراء : الجبل العظيم .

(٢) المنون : الموت .

(٣) هو السيد علي افندي الدرويش بن حسن المصري ، كان أديبا شاعرا ولوطا في شعره ونثره بالمحسنات البديعية تنابة القصوى ، وهو أجمع من علم في التواريخ الشعرية ، وله ديوان شعر كبير . وتوفي سنة ١٢٧٠ هـ .

وقال مادحا المرحوم الحاج محمد علي باشا الكبير، ومؤرخا مجيء الجراد عام موت

البقر سنة ١٢٥٩ هـ .

يا صباح ما هذا الخبر؟ قال : الجرادُ هنا ظهر!  
قلتُ : الجراد! فقال : إى تَدْرِى الجرادَ إذا ابتَدَر؟  
قلتُ : آستَعِذ بالله! قا ل : وهل من المَقْضَى مَقَر؟  
ما كان قطُّ بخاطرٍ فى خاطرى هذا الخبر

\* \* \*

جاء الجرادُ كأنه يتلو على البَقَرِ السُّورُ  
أو أن أرواحَ البها ثم أَلِيسَتْ تلك الصُّورُ  
موتُ الكبيرِ أَضْرَامُ مَحيا الصغيرِ هو الأَضْر؟  
أو ما سمعتَ مقالهم: مَثَلُ الجرادِ إذا انتَشَر  
فترى الجرادَ على الجريدِ يدِ مُكَلَّلًا مَثَلِ الثَّمرِ  
رُفْسٌ تَراها إنها نارٌ تَلْظُتُ بالشَّجرِ  
لواحةٌ للأرضِ ، لا تُبْقِى النباتَ ولا تَدْرُ  
وصغيرةٌ فى حَجْمِها لكنها إحدى الكُبرِ  
الأرضُ كانتَ جَنَّةً فالآنَ تُرى بالشَّرِ  
نزلَ الجرادُ بها كما نزلَ القضاءُ أو القَدَرُ  
متَشَرِّرٌ رجلاه مِذ شارُ فكم شئٍ نَشَرُ  
لما استمرَّ على الفسا دِ بقبضِهِ أمرٌ صَدَرُ

دَقُّوا الطُّبُولَ لِرَقْصِهِ      فِي الزَّرْعِ لَمَّا أَنْ زَمَرَ  
 وَغَزَوْا عَلَى ذَا الْمَعْتَدَى      فَمَضَى هَزِيمًا وَانْكَسَرَ  
 وَكَذَا الْخُدْيُوى عَادَةً      لَمْ يَفْزُ إِلَّا وَانْتَصَرَ  
 نَصَبُوا مَوَازِينًا لِأَجْزِ      سَامِ الْجِرَادِ لُتَعْتَبَرَ  
 وَأَتَتْ بِأَجْمَعِهِ زَبَا      نِيَّةُ الْعَذَابِ إِلَى سَقَرٍ  
 وَتَتَبَعُوا آثَارَهُ      حَتَّى خَفِيَ ذَاكَ الْأَثَرُ  
 مِنْ جَنَّةٍ خَرَجَ الْجَرَا      دُ إِلَى لَظَى يُلْسِ الْمَقَرِ

\* \* \*

هَلْ لِلْخُدْيُوى مُشِيَّةٌ      فِي هِمَّةٍ أَوْ فِي سِيرِ  
 هَلْ قَبْلَهُ رَدُّ الْجَرَا      دَ سِوَاهُ فَمَا قَدْ غَبَرَ  
 وَتَبَدَّدَ يَرْغَى النَّبَا      تَ، وَلَيْسَ يُعْيِيهِ سَقَرِ  
 مَتَوَائِبُ، لَا يَسْتَقِرُّ      لَهُ قَرَارٌ فِي مَمَرِ  
 بِاللَّيْلِ يُكْفَرُ بِالنَّبَا      تِ فَإِنْ بَدَا جَفْرُ جَفَرِ  
 مَدُّ أَسْرَعُوا فِي قَبْضِهِ      وَمَضَى الْأَهَالِي بِالْأَجَرِ  
 أَرَحُّهُ وَصَلَ الْجَرَا      دُ لِمَصْرِ فِي عَامِ الْبَقَرِ

١٢٦      ٢٣٩      ٣٦٠      ١١١٩٠      ٣٣٣

(٤) الشيخ شهاب<sup>(١)</sup>

من قصيدته التي أنشأها لتكتب حول جامع القلعة :

عروسُ كنوزٍ قد تحلت بمسجدٍ      مكللةٌ تيجانها بالزبرجدِ  
أم الجنة المنيّ عالي قصورها      بأبهج ياقوت وأبهى زمردِ  
أم المكرمات الأصفية أبدعت      هيولى أعاجيب بصورة مسجد<sup>(٢)</sup>  
هو الفلك الأعلى تنزل وأزدهى      بزهر الدراري جامعا كل فرقِدِ  
ألا إن تجديد العجيب من النبا      يؤكد تأسيس أقدار المجددِ  
فدع قصر غمدان وأهرام هرمس      وليوان كسرى إن أردت لتتهدى  
ودع إرمًا ذات العباد ونحوها      وعرشا لبقيس كصرح مُردِ  
ودع أموى الشام وأنزل بمصرنا      وبأدر إلى هذا بإيماء مُرشد<sup>(٣)</sup>  
فلو عددت في الكون بدء بدائع      لكان به ختمٌ لذلك التعددِ  
كان اليبالي الوالدات عجائبًا      أصبَنَ يعُقم بعد هذا التولّدِ

(١) هو شهاب الدين محمد بن إسماعيل المكي الأصل المصري المنشأ . كان شاعرا متأدبا موسيقيا . اشتغل بالكتابة في الوقائع المصرية أول ظهورها مساعدا للشيخ حسن العطار ثم كان رئيسا لإنشائها بعد وفاته . له ديوان شعر . ومن أجمل مؤلفاته سفينته التي حفظت كثيرا مما كانت تتغنى به العامة في عصره وقبيله . وتوفي سنة ١٢٧٥ هـ .

(٢) الأصفية : نسبة إلى آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام ، وكانت ربة محمد علي باشا بالإنابة إلى الرتب الحالية بمنزلة وزارة .

(٣) يريد بأموى الشام : جامع دمشق العظيم .



(٥) الشيخ ناصيف اليازجي<sup>(١)</sup>

قال في الغزل :

حَوَالَهُ وَقَدْ حَالَتْ بِكُلِّ قَلْبٍ      فَوَادُّ لَمْ يَحُلْ بِهِ سِوَاكَ  
تَزَلَّتْ بِهِ عَلَى طَلَلٍ تَفَانِي      وَلَسْتُ يَمُنْ عَلَى طَلَلٍ تَبَاكِ  
أَطَعْتَ الْعَاذِلِينَ يَقْتُلُ صَبًّا      يُرِيدُ الْقَتْلَ لَكِنْ عَنْ رِضَاكَ  
تَعَزُّ كَرَامَةً ، وَيَهْوِي ذُلًّا      فَتَأَنَّفُ أَنْ يَقُولَ دَمِي فِدَاكَ

وقال :

كُفَّ عَنِّي لَا أَبَالِكَ      قَدْ تَيَّنَّا بِحَالِكَ (٢)  
قَبْذَ عَرَفْنَاكَ وَإِلَّا      فَمَتَى نَعْرِفُ حَالِكَ  
قَدْ مَضَى لِي بِكَ عَصْرٌ      حَامِلًا فِيهِ مَلَالِكَ  
حَسْبُ قَلْبِي مِنْكَ جَوْرٌ      كَادَ مِنْهُ يَتَهَالِكَ  
وَكَفَانَا مَا احْتَمَلْنَا      مِنْكَ فَاسْتَدْعِ احْتِمَالِكَ  
سَتَرَى النَّادِمَ مِنَّا      وَيُسِيءُ اللَّهُ قَالِكَ

ومن قصيدة يرثي بها صديقا له :

قَدْ كُنْتُ أُنْتَظِرُ الْبُشْرَى بِرُؤْيَيْهِ      بِجَاءَنِي غَيْرُ مَا قَدْ كُنْتُ أُنْتَظِرُ  
إِنْ كَانَ قَدْ قَاتَ شَهِدُ الْوَصْلِ مِنْهُ فَقَدْ      رَضِيتُ بِالصَّبْرِ لَكِنْ كَيْفَ أَصْطَبِرُ

(١) هو ناصيف بن عبد الله اليازجي ، شاعر من كبار الأدباء والمنشئين ، له بحوث مختلفة في فقه اللغة ، وله كتاب مجمع البحرين ، وهو مجمع مقامات مثل مقامات الحريري ، وكتب أخرى في النحو ، وتوفي سنة ١٢٨٧ هـ . (٢) المحال بكسر الميم : الخديعة والكيد .

أَحَبُّ شَيْءٍ لَعَيْنِي حِينَ أَذْكُرُهُ      دَمْعٌ وَأَطْيَبُ شَيْءٍ عِنْدَهَا السَّهَرُ  
هَذَا الصَّدِيقُ الَّذِي كَانَتْ بَوْدُهُ      كَالْكَوْثَرِ الْعَذْبِ لَا يَنْتَابِلُهُ كَثَرُ  
لَا غَرَوْ أَنَّ أَحْزَنَ الزُّورَاءِ مَصْرُوعُهُ      فَحُزْنُهُ فَوْقَ لُبَّانٍ لَهُ قَدَرُ

وقال يرثى صديقا آخر له :

الْمَوْتُ يَخْتَارُ النَّفِيسَ لِنَفْسِهِ      مِنَّا كَمَا نَخْتَارُ نَحْنُ فَمَا أَعْتَدِي  
قَدْ نَالَ مِنَّا دُرَّةٌ مَكْنُونَةٌ      كَانَتْ لِبَهْجَتِهَا الدَّرَارِي حُسْدَا  
كَثُرَ ذَخْرُنَا بِنَا فَأَغْتَالَهُ      لِصَنِ الْمَنِيَةِ خَاطِفًا مُتَمَرِّدَا

وقال يرثى طيبا من أصدقائه :

قَدْ كَانَ فِي طَبِّهِ لِلنَّاسِ مَنَفَعَةٌ      فَإِذَا أَنَّى الْمَوْتُ ذَاكَ الطَّبُّ مَا نَفَعَا  
وَكَانَ يُرَى مِنَ النَّاسِ الْجِرَاحَ فَهَلْ      يُرَى جِرَاحَ قُودٍ بَعْدَهُ أَنْصَدَا  
سَارَتْ إِلَى اللَّهِ تِلْكَ النَّفْسُ تَارِكَةً      جَسْمًا يُرَى فِي تُرَابِ الْأَرْضِ مُضْطَجِعَا  
كُلُّ إِلَى أَصْلِهِ قَدْ عَادَ مُتَقَلِّبًا      فَانْحَطَّ هَذَا وَهَذَا طَارَ مُرْتَفِعَا

### (٦) السيد محمد صالح مجدي بك<sup>(١)</sup>

كتب الى المرحوم سعيد باشا والى مصر يشكو إليه ظلم رئيسه :

أَنْظَلِمُ فِي زَمَانِكَ يَا مَسْعِيدُ      وَأَنْتَ الْعَادِلُ الْمَلِكُ الرَّشِيدُ  
وَيَسْطُو الذُّبُّ مِنْ شَرِّهِ عَلَيْنَا      وَأَنْتَ اللَّيْثُ وَالْبَطْلُ الْمَجِيدُ

(١) هو محمد بن صالح بن أحمد بن الشريف محمد الدين . عالم مترجم ، وأصل آبائه من مكة ، وقد ولد بالقاهرة وتعلم في مدارسها وأتقن الفرنسية وترجم عنها بعض الكتب ، فذهب اسماعيل باشا لترجمة القوانين الفرنسية ، واشترك في وضع الخطط التوفيقية ، وتوفي بمصر سنة ١٢٩٨ هـ .

وَيَرْقَى غَيْرُنَا رَتَبَ الْمَعَالِي وَيُخَفِّضُنَا بِلَا سَبَبٍ عَنِيدُ  
وَيُظْفِرُ بِالْأَمَانِي كُلَّ زَاجٍ وَتُحْرَمُ مِنْ جَنَابِكَ مَا تُرِيدُ  
فَرْدٌ نَوَائِبَ الْمَلُوكِ عَنَّا فَرَأَيْكَ دَائِمًا رَأَى سَيِّدُ<sup>(١)</sup>  
وَجُودُ يَدَيْكَ قَاضٍ عَلَى الرَّعَايَا فَسَرَّ قَرِيبَهُمْ ، وَكَذَا الْبَعِيدُ  
وَدَمٌ فِي نِعْمَةٍ وَثَبَاتٍ مُلْكٍ لَفَيْكَ الشُّكْرُ ، مَا دُمْنَا ، يَزِيدُ

### (٧) السيد علي أبو النصر<sup>(٢)</sup>

قال يتحسر على فراق أحبابه :

لَقَدْ ذَهَبَ النَّوَى بِجَمِيلِ صَبْرِي وَأَوْدَعَ فِي حُشَاشَتِي الْوُلُوعَا<sup>(٣)</sup>  
وَالْبَسَنِي الْأَسَى خَلَعَ التَّمَنَّى وَالزَّمَنِي التَّدَلُّ وَالْحُضُوعَا<sup>(٤)</sup>  
وَنَارُ الشُّوقِ أَغْنَاهَا غَرَامِي عَلَى كِبْدِي فَقَوِّمِ الضُّلُوعَا<sup>(٥)</sup>  
وَلِي قَلْبٌ تَقْلِبُهُ شُجُونِي وَمَتْنَعُهُ السَّكِينَةُ وَالْمُجُوعَا<sup>(٦)</sup>  
يَبِيتُ مَعَ الْأَحْبَابَةِ حَيْثُ كَانُوا وَيُصْبِحُ رَاجِيًا مِنْهُمْ رُجُوعَا  
يَرَى أَضْغَاثَ أَحْلَامِ الْأَمَانِي حَقَائِقَ لَا يَزَالُ بِهَا وَلُوعَا<sup>(٧)</sup>

(١) الملوان : الليل والنهار .

(٢) هو الشريف العالم الشاعر الزجال ، أصله من مغلوط بأسوط ، درس بالأزهر وبرع في الأدب ،  
واتصل بالبيت الخديوي من عهد محمد علي باشا الكبير إلى عهد توفيق باشا ، وبعده شعره متوسطا ، وله ولع  
بالتاريخ الشعري . وقد توفي سنة ١٢٩٨ هـ .

(٣) النوى : البعد والفرقة . والحشاشة بضم الحاء : بقية الروح . والولوع : شدة العشق .  
(٤) الأسى : الحزن والملم . (٥) يريد أن ناد الشوق لشدها جعلت أضلاعه مستقيمة بعد  
أن كانت منحنية . (٦) المجوع : النوم في الليل .  
(٧) أضغاث الأحلام المخلطة المتبسة . والولوع بفتح الواو : الشد يد الولع ، وهو الحب .

تُطَوِّفُ بِهِ الْحَوَادِثُ وَهُوَ لَاهُ      كَانَ الْوَهْمُ الْبَسَهُ دُرُوعًا  
وَرَبُّ مُكَابِدٍ عَانِي خُطُوبًا      وَمُفَرَّدٌ عَزَمَهُ عَزَّ الْجُمُوعَا (١)  
وَقَائِلَةٌ : إِلَامٌ تَمِينُ شَوْقًا      إِلَى حَىَّ أَحَلَّ بِكَ الْمُلُوعَا؟ (٢)  
فَقُلْتُ لَهَا : وَقِيَتِ الْبَاسَ ؛ إِنِّي      أَوْدُ بِحَيِّهِمْ أَدْعَى هَلُوعَا (٣)  
أَبْعَدَ فِرَاقِهِمْ تَرَّاحُ رُوحِي      وَتَرَجُّو سَاعَةً أَنْ لَا تَلُوعَا (٤)  
فَهُمْ رُوحِي بَوْرِيحَانِي وَرَاحِي      فَكَيْفَ أَرَى إِلَى السَّلْوَى تُزُوعَا؟ (٥)

وقال رحمه الله :

نُورُ زَاهِي الرُّوضِ أَمْ نُورُ الصَّبَاحِ      وَابْتِسَامُ الثَّغِيرِ أَمْ زَهْرُ الْأَقَاخِ  
وَنَجْمٌ تَزْدَمِي فِي أَفْقِهَا      يَوْمِيضُ السَّبْقِ أَمْ كَاسَاتُ رَاحِ  
لَا وَلَا بَلْ يَذُرُّ تِيمٌ يَتَجَلَّى      لِلنَّدَامَى فِي اغْتِسَاقٍ وَأَصْطِطَاخِ  
يُحْيَا يَزْدَرِي شَمْسُ الضُّحَى      فِي مَعَانِي حُسْنِهِ تَعْيَا الْفِضَاخِ

وقال رحمه الله متغزلا :

رِسَالَةٌ مِنْ كَلَفٍ عَنِيدٍ      حَيَاتُهُ فِي قَبْضَةِ الصَّدُودِ  
بَلَّغَهُ الشَّوْقُ مَدَى الْمَجْهُودِ      مَا فَوْقَ مَا يَلْقَاهُ مِنْ مَزِيدِ

وَأَهَا عَلَيْهِ كَمَّ بِهِ مِنْ وَجْدِ

(١) عزَّ الجموع : غلبها .

(٢) الحَى : منازل القوم . والهلوع بضم الهاء : الجزع .

(٣) الهلوع بفتح الهاء : الشديد الجزع .

(٤) تلوع : تجزع .

(٥) الراح : النحر . وتزوعا : نبلا .



جَارَ عَلَيْهِ حَاكِمُ النَّسَامِ      فَدَقَّ أَنْ يَدْرَكَ بِالْأَنْهَامِ  
فَلَوْ أَنَّهُ طَارِقُ الْحَمَامِ      لَمْ يَرَهُ مِنْ شِدَّةِ السَّاقَامِ  
إِلَّا إِذَا صَدَرَهُ فِي الْبُرْدِ

لَهُ أَهْتَازُ وَارْتِيَاخٌ وَطَرَبٌ      لَوْجِهِ مِنْ أَوْرَثِهِ طَوْلَ الْكُرْبِ  
فَهَلْ سَمِعْتُمْ فِي الْأَحَادِيثِ الْعَجَبِ      بَيْنَ مَنَاهِ قَرَبُ مَنْ مِنْهُ الْعَطَبِ  
وَمَنْ رَأَى الْغَىَّ بِدَيْلِ الرَّشْدِ

مَا غَابَ عَنْهُ الْحَزْمُ فِي الْأُمُورِ      لَكِنَّ مِقْدَارَ الْهَوَى ضُرُورِي  
صَاحِبُهُ يَنْحِيطُ فِي دَيْمُورِ      مُنْفَذُ التَّقْدِيرِ بِالْمَقْدُورِ  
كَأَنَّهُ يَدَّابُّ لَا هُنَّ قُصْدِ

\*\*\*  
مَا الْعُذْرُ فِي السُّلُوعِ عَنْ غَزَائِلِ      مُنْقَطِعِ الْأَقْرَانِ وَالْأَشْكَالِ  
يَسْتَخْلِفُ الشَّمْسَ لَدَى الزَّوَالِ      ضِيَاءُ خَدَّيْهِ عَلَى اللَّيَالِ  
فَصَارَ نُورُ الْبَدْرِ غَيْرَ مُجْدَى

### (٨) صفوت الساعاتي<sup>(١)</sup>

قال رحمه الله يرثي الأديب الشيخ حسن قويدر :

يَا شَمْسَ فَضْلٍ فَدَتِكَ الشَّهْبُ قَاطِبَةً      إِذْ عَنْكَ لَا أَنْجُمٌ تَغْنِي وَلَا شَهْبُ  
لَمَّا أَصَابَكَ، لَا قَوْسٌ وَلَا وَرْدٌ،      سَهْمُ الْمَنِيَّةِ كَادَ الْكَوْنُ يَنْقَلِبُ

(١) هو محمود صفوت بن مصطفى أبنا شاعر مصري ولد بالقاهرة وتعلم بها واتصل بشريف مكة  
فلازمه في بعض وقائع وصفها في شعره ، ثم استخدم في المعية ثم في مجلس أحكام الجيزة والقلوبية . واشتهر  
بالمعاني لبراعته في فن الساعات ولكن لم يجتريه . وكان حلواً للفكاهة حسن المحاضرة . مات سنة ١٢٩٨

مَا حِيلَهُ الْعَبْدِ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ  
لَوْ أَقْدَتَكَ الْمَنَاءُ عِنْدَ مَا فَتَكَتْ  
مَسَقَى ضَرِيحِكَ غَيْثُ الْعَفْوِ مُنْسَجًا  
وَلَا اسْتَهَلَّتْ عِيُونُ الْقَطْرِ بَاكِتَةً  
أُمِسْتُ لَفَقْدِكَ عَيْنُ الْعِلْمِ سَائِلَةً  
بَكَتْ عَلَيْكَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَاضْطَرَبَتْ  
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّ لَدَى  
لَوْ كَانَ يَذْرَى فُؤَادِي يَوْمَ نَكْبَتِهِ  
بِالرَّغْمِ مِنِّي خِيَارِي بَعْسَدَ مَضَرِعِهِ  
الْعُمُرُ يُوْهَبُ وَالْأَيَّامُ تَقْتَهَبُ  
يُخْبِرُنَا لَقْدَتَكَ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ  
وَلَا ارْتَوَتْ بِعَدَاكَ الْأَغْصَانُ وَالْعَلَبُ (١)  
إِلَّا عَلَيْكَ وَإِنْ حَلَّتْ بِنَا النُّوبُ (٢)  
تَرْجُو الشِّفَاءَ وَأَنْتَى يَنْجَحُ الطَّلَبُ (٣)  
كَأَنَّمَا نَالَهَا مِنْ حُزْنِهَا طَرِبُ  
يُصِفُ النَّهَارَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ يَحْتَجِبُ  
كَانَ الْفِدَاءَ وَهَذَا بَعْضُ مَا يَجِبُ  
بِشْيَانِ فُرْقَةٍ مِنْ أَحْبَبْتُ وَالْعَطَبُ (٤)

### (٩) عبد الله باشا فكرى (٥)

كتب إلى أحمد فارس الشدياق ردًا على قصيدة له :

تَفْدِيكَ نَفْسٌ شَجَّ عَلِيلِ آسِي  
أَضْنَاهُ طُولُ أَسَاهُ حَتَّى إِنَّهُ  
عَزَّ الدَّوَاءُ لَهُ وَحَارَ الْآسِي (٦)  
يَحْكِي لَقْرِطَ ضَنَاهُ ذَاوِي الْآسِ (٧)

- (١) العذب بفتحين : الأغصان أيضا .  
النون وفتح الواو : المصائب ، واحدها نوبة .  
فائضة بالدفع . وفي قوله ترجو أعاد عليها الضمير بمعنى السؤال .  
(٢) القطر بفتح القاف : المطر . والنوب بضم  
(٣) في هذا البيت استخدام ، فان (ساقط) بمعنى  
(٤) العطب : الخلل .  
(٥) هو الكاتب الشاعر المبرمج عبد الله باشا فكرى بن محمد أفندى بليغ ، ولد بمكة ودرس بالأزهر ،  
وأجاد التركية والعربية . وقد ترقى في المناصب حتى وصل إلى معية المغفور له سعيد باشا فاسماعيل باشا . وكان  
يكتب عنهما مكاتبات كانت بعد نموذجاتها في المكاتبات الدبلوماسية ، وكان كاتبًا بليغًا متأثرًا بالهيدبع والخوازنى  
بالتزام السجع القصير والمحسنات البديعية وقد توفي سنة ١٣٠٧ هـ .  
(٦) الشجى : الهموم  
الحزين . والآسى : كذلك . وعز الشئ : ندر وصعب الحصول عليه . والآسى : الطيب .  
(٧) أضناه : أسقمه وأهزله . رأياه : حزنه . وذاوى : ذابل . والآس : نوع من الزهر .

- هزته سارية النسيم، وقد جرت  
يشدا فروق اريجة الأنفاس (١)  
فكان في طي الشمال، إذا انتفى  
من نشرها طرباً، شمول الكاس (٢)  
وكانها حملت إلى رسالة  
غراء جاءت من أغر موسى (٣)  
كليحة عذراء واقفت صبيها  
من بعد طول تعذر وشماس (٤)  
يفتر مبسمها بحسن حديثها  
عن سحر فأتين جفنها النعاس (٥)  
تدنو فيطمع عاشقها أنساها  
ويشير عن دلائلها بإياس (٦)  
أوروضة فيحاء حياها الحيا  
من صوب تحلول العرى رجاس (٧)

وكتب إلى المرحوم توفيق باشا الخديو الأسبق يستعطفه ويستمنحه العفو :

- كأبي توجه وجهة الساحة الكبرى  
وكبر إذا واقبت، واجتنب الكبرا  
وقف خاضعا، وانتوب الإذن، وانتس  
قبولا، وقبل سدة الباب لي عسرا (٨)  
وبلغ لدى الباب الخديوي حاجة  
لذي أمل يرجو له البشر والبشري  
لدى باب سمح الراحتين مؤمل  
صفوح عن الزلات يلمس العذرا (٩)  
تنوء الجبال الرأسيات بحلمه  
إذا طاش ذو جهل لدى غيظه قهرا (١٠)

(١) الشذا : قوة طيب الرائحة . وفروق بفتح الفاء : من أسماء القسطنطينية . وأريجة : طيبة الريح .

(٢) الشمال : يريد بها ربح الشمال . والشمول بفتح الشين : من أسماء النجر .

(٣) الغراء : الحناء . والأغر : السيد الشريف . والمواصي : المساعد المعاون .

(٤) صبيها : عاشقها . والتعذر : التمع . والشماس بكسر الشين : النور والإباء .

(٥) يفتر : ينكشف . والمبسم : القم . والنعاس : الشديد الفتور . (٦) الإياس : اليأس .

(٧) الحيا : المطر . ويريد بمحلول العرى المطر الغزير الذي لا يحجبه شيء . والرجاس : الشديد الصوت .

(٨) السدة بضم السين : الظلة تقام بياض الدار . (٩) السمع : الكريم . والراحتان :

معنى الراحة ، وهي باطن الكف . (١٠) يقال : ناء به الحمل ينوء به : أي أثقله وأتعبه .

- يُرَاقِبُ رَحْمَنَ السَّمَوَاتِ قَلْبُهُ      فَيَرْحَمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ رِقْقًا بِهِمْ طُبْرًا (١)
- مَلِكِي وَمَوْلَايَ الْعَزِيزِ وَسَيِّدِي      وَمَنْ أَرْتَجِي آلَاءَ مَعْرُوفِهِ الْعُمَرَا (٢)
- لَئِنْ كَانَتْ أَقْوَامٌ عَلَى تَقْوُلُوا      بِأَمْرِ فَقَدْ جَاءُوا بِمَا زَوَّرُوا تُكْرًا
- وَإِنْ سُعَاةَ السُّوءِ أَنْزَلَ فِيهِمْ      عَلَيْنَا إِلَهُ الْعَرْشِ فِي ذِكْرِهِ ذِكْرًا (٣)
- وَعَلَّمْنَا أَنْتَ نَسْتَيْنَ مَقَالَهُمْ      وَنَاخَذَ مِنْهُمْ فِي مَسَاعِيهِمْ الْحِذْرَا (٤)
- حَلَفْتُ بِمَا بَيْنَ الْحَظِيمِ وَزَمَرِم      وَبِالزَّائِرِيهَا يَرْتَجُونَ مَلِكُهُمْ؛
- وَبِالصَّلَوَاتِ الْخَمِيسِ يُرْجَى ثَوَابُهَا      لِمَا كَانَ لِي فِي الشَّرْبَاعِ وَلَا يَدُ
- وَلَكِنْ مَحْتُومَ الْمَقَادِيرِ قَدْ جَرَى      بِمَا اللَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَهُ أُجْرَى (٥)
- وَفِي عِلْمِ مَوْلَايَ الْكَرِيمِ خَلَائِقِي      قَدِيمًا، وَحَسْبِي عَلَيْهِ شَاهِدًا بَرًّا (٦)

- (١) يشير إلى الحديث الشريف : « الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . » (٢) الآلاء : النعم . والمعمرها ظرف زمان ، والمعنى مدى العمر .
- (٣) الذكر : القرآن الكريم .
- (٤) الحذر بكسر الحاء وسكون الذال : الحذر بفتحها . يشير إلى قول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » .
- (٥) الحطيم : موضع من الحرم المكي . والميزاب : ميل المطر . والمراد ميزاب الكعبة .
- (٦) ملكهم : ربهم . والتقر : الغفران .
- (٧) حفي بالشيء من باب علم واحتفى به : أكرمه ، وأظهر الفرح به .
- (٨) الباع : قدر مد اليدين : والمراد أنه لم يحدث الشر ولم يدخل فيه مطلقا .
- (٩) أم الكتاب : اللوح المحفوظ .
- (١٠) الخلائق : جمع خليفة ، وهي السجدة والطبيعة .



فَقَفُّوا أَبَا الْعَبَّاسِ لَا زِلْتَ قَادِرًا      عَلَى الْأَمْرِ إِنَّ الْعَفْوَ مِنْ قَادِرٍ أُخْرَى ! (١)  
 "مَلَكْتَ فَأَسْجِجْ" وَأَمْنَحَ الْعَفْوَ تَبَتَّغِي      زَكَاةً لِمَا أَوْلَاكَ رَبُّكَ أَوْ شُكْرًا (٢)  
 أَيْجُلُ فِي دِينِ الْمُرُوءَةِ أَتَى      أَكْبَدُ فِي أَيَّامِكَ الْبُؤْسَ وَالْعُسْرَا ؟  
 وَلِي فِيكَ آمَالٌ ضَمِنِي بُجْجَهَا      وَقَاؤُكَ ، لَا أَرْجُو سِوَاكَ لَهَا ذُنْرًا (٣)  
 قُرْنٌ فَقَدْ أَلْفَيْتَ مَوْضِعَ مَنَّةٍ      وَرَبُّكَ لَا يَنْتَسِي لَدَى مَنَّةٍ أَجْرًا (٤)

وقال يتغزل :

كَبْتُ وَلَوْلَا دَمْعُ عَيْنِي سَائِلُ      تَلْظِي جَوَابِي مِنْ تَلْهَبٍ أَنْفَاسِي (٥)  
 وَعِنْدِي مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا لَمْ يَبْجُ بِهِ      لِسَانُ يَرَّاجٍ فِي مَسَامِجِ قِرْطَاسِ (٦)  
 وَلِي مِنْ تَبَارِيجِ الْهَوَى وَشُجُونِهِ      أَحَادِيثُ تُلْهِى الشَّرْبَ عَنْ لَذَّةِ الْكَاسِ (٧)  
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ دَهْرِي أَنَا لِمَارِي      لَمِزْتُ لَكُمْ سَعْيًا عَلَى الْعَيْنِ وَالرَّاسِ

وكتب الى السيد عبده الهادي نجما الأبياري يعتذر عن عدم إجابة دعوة لم تصل إليه :

يَا مَنْ بَدِيعُ حُلَاهُ      تُزْرِي الْبَدِيعَ وَتُنْسِي

\*\*\*

وَأَفْتُ عَقِيلَةً نَظْمٍ      تَلُو فَصَاحَةً قُسْ  
 كَأَبْدِرٍ لَأَحَ سَنَاهُ      مِنْ بَعْدِ مَغْرِبِ شَمْسِ

- (١) أخرى : أحق وأجدر . (٢) ملكت فأسجج : مثل مضروب . والإسجج : أحسن العفو . (٣) النجح بضم النون : النجاح . والتخربضم الذال والذخيرة : ما يستبق لوقت الحاجة . (٤) المنة بكسر الميم : الاحسان . (٥) تظلي : التهب واحترق . ويريد بالجواب الصحيفة التي ضمنها خطابه . (٦) اليراع : القلم . والقرطاس : الصحيفة التي يكتب فيها . (٧) تباريح الهوى : حرقه . والشجون : جمع شجن ، وهو الحزن . والشرب : بفتح الشين الشاربون .

فَقَادَرْتَنِي صَرِيحًا      نَشَوَانٌ مِنْ غَيْرِ كَأْسٍ  
فَرُّنٌ بِالْعَفْوِ إِنِّي      مِنْهُ عَلَى غَيْرِ يَأْسٍ  
وَإِنْ عَتَبْتَ فَحَقُّ      وَمَا أُبْرِي نَفْسِي

### (١٠) الشيخ على الليثي<sup>(١)</sup>

قال يرثي محمود باشا الفلكي وقد صادف أن تهاوت نيازك ليلة وفاته :

أَرَى النَّيَّازَكَ عَنْ سَامٍ مِنَ الْفَلَكِ      مَذْعُورَةٌ أَصْبَحَتْ تَصُبُّ إِلَى الدَّرَكِ<sup>(٢)</sup>  
كَالطَّيْرِ فَاجَاهَا الْبَازِي وَأَذْهَلَهَا      فحَاكَتِ الْبَرْقَ وَانْقَضَتْ عَنِ الْحَبِيكِ<sup>(٣)</sup>  
نَعَتْ إِلَيْنَا الرَّئِيسَ الْجَهْمِيذِيَّ، وَقَدْ      قَالَتْ : تَعَزَّوْا فَمَا حَى بِمُتْرِكَ<sup>(٤)</sup>  
يَا نَفْسُ هَذَا مُصَابٌ قَدْ أَصَابَ فَمَا      أَبْقَى قُوَادَ صَبُورٍ غَيْرَ مُرْتَبِكِ

\* \* \*

أَلَيْسَ تُسْرِ سَمَاءِ الْعِلْمِ قَدْ عَلِقَتْ      كُفَّ الْمُنُونِ بِهِ فَأَنْحَازِي الشَّرِكَ<sup>(٥)</sup>  
الصَّبْرَ يَا نَفْسُ، وَاسْتَبْقِي مَنَاجِيحَهُ      أَوْ قَالَتْ صَبْرٌ إِنْ تَبَغَّى الْهَدَى فَلَاكِ<sup>(٦)</sup>  
حَلَّ الْقَضَاءُ وَنَاعَى الْمَجِيدُ أَرْخَنَا      قَدْ مَاتَ مُحَمَّدٌ بَاشَا الْمُسْنَدُ الْفَلَكِي

١٣٠٣      ١٠٤ ٤٤١ ٩٨ ٣٠٤ ١٨٥ ١٧)

(١) هو الشاعر الكاتب المحاضر المتأدب شاعر الخديو اسماعيل باشا فتوفيق باشا . ظهر بالشعر والأدب وصار في معية اسماعيل باشا . ولما خلفه توفيق أبقى عليه فأخلص له الشيخ ، وخاصة أيام الثورة ، وشعره متوسط . وتوفي سنة ١٣١٢ هـ . (٢) النيازك : جمع نيزك بفتح النون ، شعلة ترمى على شكل الرمح ، وهو من الشهب المتساقطة . والدرك : أسفل السفلى . (٣) البازي : نوع من الصقور . ويريد بالحبيك السماء . (٤) الجهميذ : الناقد العارف بتمييز الجيد من الردي . ومترك بتشديد التاء . وفتح الراء : مترك . (٥) علقت به : تعلقت . والمنون : الموت . والشرك : حائل الصائد . (٦) المناجح : يريد بها جمع مناجحة : هي موضع البكاء على الميت ، والمراد بها هنا البكاء نفسه .

وقال في عقب الثورة العرابية من قصيدة طويلة :

كُلُّ حَالٍ لَضِدِّهِ يَتَحَوَّلُ	فَالزَّمِ الصَّبْرَ إِذْ عَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ
يَا قُرَادِي اسْتَرْحِ فَمَا الشَّانُ إِلَّا	مَا بِهِ مَظْهَرُ الْقَضَاءِ تَنَزَّلُ
رُبَّ سَاعٍ لِحَتْفِهِ وَهُوَ مَن	ظَنَّ بِالسَّعْيِ لِلْعَلَا يَتَوَصَّلُ
قَدَرُ قَالِبٍ وَمِثْرُ الْحَقَايَا	فَوْقَ عَقْلِ الْأَرِيبِ مَهْمَا تَكَلَّ
غَايَةُ الْعَقْلِ حَسْرَةٌ وَعَقَالُ	وَاللَّبِيبُ الذَّكِيُّ مَنْ قَدْ تَأَمَّلُ
كَيْفَ تَنْسَى وَحَادِثَاتُ اللَّيَالِي	فَاجَأَتَا بِكَارِثٍ لَيْسَ يُحْمَلُ
أَذْهَبَتْ أَنْفُسًا وَغَالَتْ نَفِيسًا	وَذَوَى مَرَبْعِ الْحُظُوظِ وَأَمْحَلُ

\* \* \*

وَإِذَا الْمَرْءُ كَانَ بِالْوَهْمِ يَبْنَى	نُخَيْالُ الظُّنُونِ مَا قَدْ تَمَثَّلُ
وَيُخَيِّمُ قَوْمَ مَسْعَا لِدِرَاكِ أَسْرِ	دُونَ إِدْرَاكِ الْجِبَالِ تَزَلُّزَلُ
مَا أَصْرُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَضْرُوا	بَأَنَاسٍ مِنْ نَاهٍ أَوْ مُغْفَلُ
ذَاكَ يَسْعَى عَلَى التَّقِيَّةِ خَوْفًا	وَسِوَاهُ سَعَى لِكَيْمَا يُجْمَلُ
لَوْ أَصَابُوا الرُّشَادَ عِنْدَ ابْتِدَاءِ	كَانَتْ الْغَايَةُ الْجَمِيلَةُ أَمْثَلُ

وقال يصف السفينة وهو عائد من برلين :

أَصْبَحَ الْوَقْتُ بِاسْمًا بِالسُّرُورِ	كَابِتَسَامِ الرِّبْعِ وَقْتَ الزُّهُورِ
أَيْنَ أَلْقَى ظَرِيفَ طَبِيعٍ لَطِيفًا	كَيْ تُدِيرَ الْحَدِيثَ مِثْلَ الْخُمُورِ
فَوْقَ ظَهْرِ السَّفِينِ يُحْسِنُ وَصْفًا	حَيْثُ يَجْرِي عَلَى صَفَاءِ الْبُحُورِ

\* \* \*

وَتَرَاهُ يَخْتَالُ وَهُوَ مُعْنَى      وَيَجْهَتْكُمْ بِحُرِّ ذَيْلِ الْفَخُورِ (١)  
ذَيْلُهُ يَرْسُمُ الْمَجْرَةَ عَجَبًا      بَيْنَ مَوْجٍ يُضِيءُ مِثْلَ الْبُذُورِ (٢)

(١١) السيد عبد الله نديم (٣)

قال يتغزل :

سَلُّوهُ عَنِ الْأَرْوَاحِ فَهِيَ مَلَاعِبُهُ      وَكُفُّوا إِذَا سَلَّ الْمُهَنْدَحَاجِبُهُ  
وَعُودُوا إِذَا نَامَتْ أَرَاqِمُ شَعْرِهِ      وَوَلُّوا إِذَا دَبَّتْ إِلَيْكُمْ عَقَارِبُهُ (٤)  
وَلَا تَذْكُرُوا الْأَشْبَاحَ بِاللهِ عِنْدَهُ      فَلَوْ أَتَلَفَ الْأَرْوَاحُ مِنْ ذَا يُطَالِبُهُ ؟  
أَرَاهُ يَعْصِي وَالْذُمُوعُ تُكَاتِبُهُ      وَيُحْجِبُ عَنِّي ، وَالْفُؤَادُ يَرَاqِبُهُ  
فَهَلْ حَاجَةٌ تُدْنِي الْحَبِيبَ لَصَبِهِ      سِوَى زَفْرَةٍ تُثْنِي الْحَشَا وَتُجَاذِبُهُ ؟  
فَلَا أَنَا مُنْ يَتَّقِيهِ حَيِيَّةُ      وَلَا أَنَا مُنْ بِالصُّدُودِ يُعَاتِبُهُ  
فَلَوْ أَنَّ طَرْفِي أَرْسَلَ الذَّمَّ مَرَّةً      سَفِيرًا لِقَلْبِي مَا تَوَالَتْ كُتَابَتُهُ (٥)

(١) المعنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون المفتوحة : المتعب المكدر . وريحه : رحمة له .  
والفخور بفتح الفاء : الكثير الفناء .

(٢) المجرة بفتح الميم وتشديد الراء المفتوحة : نجوم كثيرة لا يميزها البصر بل يراها كبقعة بيضاء .

(٣) يعد السيد عبد الله نديم في مقدمة الخطباء العراقيين ، وكان لا يجارى في سرعة البديهة وشدة التأثير  
في سامعيه بالعامة وغيرها . ويعد متأثرا بجمال الدين الأفغانى كالشيخ محمد عبده ، وله مع ذلك شعر وثق

جيدان . توفي بالقسطنطينية سنة ١٨٩٦ م .

(٤) الأرقام : أخبث الحيات . واحدا : أرقم .

(٥) الكتاب : جمع كنية بفتح الكاف ، وهى القطعة من الجيش .



(١٢) محمود باشا سامى البارودى<sup>(١)</sup>

قال يرثى أباه لما ناهز العشرين :

لَا فَارِسَ الْيَوْمَ يَجْمَى سَرَحَةَ الْوَادِي      طَاحَ الرَّدَى بِشَهَابِ الْحَرْبِ وَالنَّادِي<sup>(٢)</sup>  
مَاتَ الَّذِي تَرَهَّبُ الْأَقْرَانُ صَوْلَهُ      وَيَتَّقِي بَأْسَهُ الضَّرْعَامَةُ الْعَادِي<sup>(٣)</sup>  
مَضَى ، وَخَلَفَنِي فِي سَبْنٍ سَابِعَةٍ      لَا يَرَهَّبُ الْخَصْمُ إِبْرَاقِي وَإِرْعَادِي<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ أَكُنْ عِشْتُ قَرْدًا بَيْنَ أَصْرَاقِي      فَهَا أَنَا الْيَوْمَ قَرْدٌ بَيْنَ أَنْدَادِي<sup>(٥)</sup>

وقال يتشوق وهو فى المنفى :

رُدُّوا عَلَيَّ الصَّبَا مِنْ عَصْرِى الْخَالِي      وَهَلْ يَعُودُ سَوَادُ اللَّيْلِ الْبَالِي؟<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَدِرْ مَنْ بَاتَ مَسْرُورًا بِنَلْدَتِهِ      أَنَّى يَنَارُ الْأَسَى مِنْ هَجِيرِهِ صَالِي<sup>(٧)</sup>

(١) هو محمود سامى باشا ابن حسن حسنى بك البارودى أحد زعماء الثورة العراقية . ولد سنة ١٢٥٥ هـ . وتعلم بالمدرسة الحربية وترقى فى مناصب الجيش وغيرها حتى رأس النظارة قبيل الثورة العراقية ، ونفى بعدها الى سردينيا ، ثم عاد الى مصر ، وبها مات سنة ١٣٢٢ هـ . والبارودى عصامى فى نشأته الأدبية الشاعرة ، يمتد شعره صورة مقاربة للفحول السابقين : بزل الأسلوب ضخف المعانى متوع القنون . له ديوان ومختارات .  
(٢) السرحة بفتح السين : القطعة من الإبل السائمة . وطاح به : أهلكه . والردى بفتح الدال : الموت . والشهاب : الكوكب . يريد أنه كان كالكوكب فى انقضاضه على محاربيه ، كما كان فى مجتمع القوم زيتهم كالكوكب أيضا فى تألقه .

(٣) الأقران : جمع قرن بكسر القاف ، وهو المناظر فى الشجاعة وغيرها . والضرعامة : الأسد .  
والعادي : الصائل : (٤) إبراقه وإرعاده : تهديده ووعيده .

(٥) يريد بأصرته : أهل قرابته وأصحاب مودته .

(٦) اللة بكسر اللام وتشديد الميم : الشعر المجاوز شحمة الأذن ، وهو يريد بشعر الرأس على الإطلاق .  
ويريد بالبالي الذى تغير لونه فيفضه المشيب .

(٧) الأسى : الحزن . يصلى النار من باب علم وصلّى بها فهو صال : قامى حوها أو احترق بها .

يَا غَاضِبِينَ عَلَيْنَا هَسَلْ إِلَى عِدَةٍ      بِالْوَصْلِ يَوْمٌ أَنَاغِي فِيهِ إِقْبَالِي (١)  
 غِبْتُمْ فَأَظْلَمَ يَوْمِي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ      وَسَاءَ صُنْعُ اللَّيَالِي بَعْدَ إِجْمَالِ (٢)  
 قَالِيَوْمَ لَا رَسْنِي طَوْعُ الْقِيَادِ، وَلَا      قَلْبِي إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا بِمِثَالِ (٣)  
 أَيْتٌ مُتَفَرِّدًا فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ      مِثْلَ الْقَطَايِمِ فَوْقَ الْمَرْبِإِ الْعَالِي (٤)

ومن قصيدة له طويلة يصف فيها حرب اقريطش (كريد) ويشوق الى مصر:

أَخَذَ الْكَرَى بِمَعَاقِدِ الْأَجْفَانِ      وَهَفَا السَّرَى بِأَعْنَةِ الْفُرْسَانِ (٥)  
 وَاللَّيْلُ مَنشُورُ الذَّوَابِ ضَارِبٌ      فَوْقَ الْمَتَالِيعِ وَالرُّبَى بِجِرَانِ (٦)  
 لَا تَسْتَبِينُ الْعَيْنُ فِي ظُلُمَائِهِ      إِلَّا أَشْتَعَالَ أَسِنَّةَ الْمُرَانِ (٧)  
 تَسِيرُ بِهِ مَا بَيْنَ لُحْيَةٍ فَتَةٍ      تَسْمُو غَوَارِبَهَا عَلَى الطُّوفَانِ (٨)  
 فِي كُلِّ مَرَبَاةٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ      تَهْدَأُ سَامِرَةً وَعَزُفَ قِيَانِ (٩)

(١) العدة بكسر العين وفتح الدال : الوعد . وناغى الصبي : كله بما يعجبه ويسره .

(٢) الإجمال : الإحصان .

(٣) الرسن بفتح السين : الحبل الذي تقاد به الدابة .

(٤) يريد بالشاهقة الجبل المرتفع ، والقطاييم بفتح القاف وضمة : الصقور . والمربأ : المكان الذي يقف فيه من يقرب .

(٥) الكرى : النوم . وهفا : أسرع .

(٦) الذوائب : جمع ذؤابة بضم الدال ، وهي شعر في مقدم الرأس . المتالع : الأرض المرتفعة ،

والجمران من البعير : مقدم عقه . ويقال : ضرب بجمرانه كناية عن التسلط والتمكن .

(٧) المران بضم الميم وتشديد الراء : الرياح اللدة في صلابة .

(٨) الغوارب : جمع غارب ، وهو أعلى كل شيء ، وما بين السام والعنق .

(٩) المرباة : مكان المراتب ، والثنية : الطريق في الجبل . والتهدار : التصويت وقرقرة الحمام .

والقيان جمع قبة بفتح القاف : وهي المغنية .

تَسْتَنُّ عَادِيَةً، وَيَصْهَلُ أَجْرَدُ،	وَتَصِيحُ أَجْرَاسٌ، وَيَهْتَفُ عَالِي (١)
قَوْمُ أَبِي الشَّيْطَانِ إِلَّا خُسْرَهُمْ	قَتَلُوا مِنْ طَاعَةِ السُّلْطَانِ (٢)
مَلَأُوا الْفَضَاءَ، فَمَا يَبِينُ لِنَظِيرِ	غَيْرِ اتِّمَاعِ الْبَيْضِ وَالْحُرْصَانِ (٣)
فَالْبَذْرُ أَكْثَرُ وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ	وَالْبَحْرُ أَشْكَلُ وَالرَّمَاحُ دَوَانِ (٤)
وَالْحَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى أَرْسَانِهَا	لِطَرَادِ يَوْمِ كَرِيهَةٍ وَرِهَانِ (٥)
وَوَضَعُوا السَّلَاحَ إِلَى الصَّبَاحِ، وَأَقْبَلُوا	يَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنِّ النَّيْرَانِ (٦)
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ أَصْفَرُ، وَارْتَمَتْ	عَيْنَايَ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ مَجَانِ (٧)
فَإِذَا الْجِبَالُ أَسِنَّةٌ، وَإِذَا الْوِهَا	دُعَانَةٌ، وَالْمَاءُ أَحْمَرُ قَانِي (٨)
فَتَوَجَّسَتْ فُرْطُ الرِّكَابِ، وَلَمْ تَكُنْ	لِتَهَابٍ، فَاُمْتَنَعَتْ عَلَى الْأَرْسَانِ (٩)
فَزِعَتْ فَرَجَعَتِ الْحَيْنِ، وَإِنَّمَا	تَمَحْنَانُهَا شَجْنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ (١٠)
ذَكَرْتُ مَوَارِدَهَا بِمَصْرٍ، وَأَيْنَ مِنْ	مَاءٍ بِمَصْرِ مَنَازِلِ الرُّومَانِ؟ (١١)

(١) استن القرس : عدا إقبالا وإدبارا . والأجرد : الحصان القصير الشعر . والعاني : التعب المهموم .

(٢) قتلوا : أسلوا وخرجوا .

(٣) البيض : السيوف . والحُرصان : الدروع والرماح .

(٤) أكدر : تعلوه كدرة أى غيرة مماثيره الحرب فى الجو، والأشكال : الذى يضرب بياضه فى حمرة .

(٥) الأرسان : جمع رسن ، وهو الحجام أو الحبل فى عنق الدابة .

(٦) السن النيران هنا : التخاذل بالمدافع والبنادق .

(٧) المجاني : جمع مجنى الموضع ومكان جنى الثمار .

(٨) قان : شديد الحمرة .

(٩) الفرط : القرس المريعة التى تتقدم الحيل . وامتنعت على الأرسان : حنت ، وصارت لا تقاد

بالأرسان . (١٠) الشجن : الهم والحزن .

(١١) الموارد : جمع مورد مكان ورود الماء للشرب .

وقال يتفزل :

غَلَبَ الْوَجْدُ عَلَيْهِ فَبَكَى      وَتَوَلَّى الصَّبْرُ عَنْهُ فَشَكَى (١)  
وَتَمَنَّى نَظْرَةً يَسْفِي بِهَا      عِلَّةَ الشُّوقِ، فَكَانَتْ مَهْلِكَاً (٢)  
يَا لَهَا مِنْ نَظْرَةٍ مَا قَارَبَتْ      مَهِيْطَ الْحِكْمَةِ حَتَّى اتَّهَكَأَ (٣)  
نَظْرَةً ضَمَّ عَلَيْهَا هُدْبَهُ،      ثُمَّ أَغْرَاهَا ، فَكَانَتْ شَرْكَاً (٤)  
غَرَسَتْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي حُبَّهُ      وَسَقَتْهُ أَدْمِئِي حَتَّى زَكَأَ (٥)

\* \* \*

كَانَ أَبْقَى الْوَجْدُ مِنِّي رَمَقاً      فَاحْتَوَى الْبَيْنَ عَلَى مَا تَرَكَأَ (٦)  
إِنِّي طَرَفِي غَرَّ قَلْبِي، فَمَضَى      فِي سَبِيلِ الشُّوقِ حَتَّى هَلَكَأَ (٧)  
قَدْ تَوَلَّى إِثْرَ غِرْلَانِ النَّقَا      لَيْتَ شِعْرِي أَيَّْ وَادٍ سَلَكَأَ (٨)  
لَمْ يَعْذُ بَعْدُ، وَظَنَنْتِي أَنَّهُ      لَجَّ فِي نَيْلِ الْمُنَى، فَارْتَبَكَأَ (٩)

(١) تولى عنه الصبر : فارقه .

(٢) المهلك : الهلاك .

(٣) اتهك بالبناء للجهول : انكشف واقتضح .

(٤) الهدب بضم الهاء وسكون الدال : شعر أبغان العينين . واحدها هدبة بضم الهاء . والشرك

يفتحين : حائل الصيد .

(٥) زكا الزرع : طال ونما .

(٦) الرق يفتحين : بقية الحياة . والبين : البعد والفرقة .

(٧) الطرف يفتح ففتح فسكون : العين .

(٨) التنا : القطعة من الرمل ، يضرب المثل بغرلانيها في الحسن ، وبأغصانها في الاعتدال . ليت

شعري : ليتني أعلم .

(٩) لج في طلب الشيء : تمادى فيه وأبى الانصراف عنه . والمنى جمع منبة بضم الميم وسكون النون :

ما يتمناه الإنسان .



\*\*\*

يَا غَزَّالًا نَصَبْتَ أَهْدَابَهُ      يَبِيدُ السَّحَرِ لَضْمَى شَبَكَا (١)  
 قَدْ مَلَكْتَ الْقَلْبَ، فَاسْتَوْص بِهِ      إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى مَنْ مَلَكَا  
 لَا تُعَذِّبُهُ عَلَى طَاعَتِهِ؛      بَعْدَ مَا تَيَمَّنَتْهُ؛ فَهُوَ لَكَ (٢)  
 غَلَبَ الْيَأْسُ عَلَى حُسْنِ الْمُتَى      فِيكَ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الضَّحِكِ الْبُكََا  
 فَالَى مَنْ أَشْتَكِي مَا شَفَّنِي      مِنْ غَرَامٍ؟ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى! (٣)  
 سَلَكَتُ نَفْسِي سَبِيلًا فِي الْهَوَى      لَمْ تَدْعُ فِيهِ لَغَيْرِي مَسَلَكَا

وقال في الفخر، وهو من قصيدة طويلة :

سِوَايَ بَتَحْنَانِ الْأَغَارِيدِ يَطْرُبُ      وَغَيْرِي بِاللَّدَاتِ يَلْهُو وَيُعْجَبُ (٤)  
 وَمَا أَنَا بِمَنْ تَأْسِرُ الْحَمْرُ لَبَهُ      وَيَمْلِكُ تَمَعِيهِ الْبِرَاعُ الْمُثْقَبُ (٥)  
 وَلَكِنْ أَخُوهُمْ إِذَا مَا تَرَبَّجَتْ      بِهِ سَوْرَةٌ تَحْوِي الْعُلَا رَاحَ يَدَا بُ (٦)  
 نَفَى النَّوْمَ عَنْ عَيْنَيْهِ نَفْسُ آيَةٍ      لَهَا بَيْنَ أَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَطْلَبُ (٧)  
 وَمَنْ تَكُنْ الْعَلِيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ      فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيهَا مُحِبُّ  
 إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ الْمَكَارِمَ حَقَّهَا      فَلَا عَزَّيَ خَالٌ وَلَا ضَمْنِي أَبُ

- (١) الشبك بفتح السين : الشرك الذي بطرحة الصياد في البر أو البحر لاقتناص الصيد . والواحد : شبكة بفتح السين .  
 (٢) تيمم الحب : استعبده واستأذنه . (٣) شفه : أضعفه وأهزله .  
 (٤) التحنان بفتح التاء الحين . والأغاريد جمع أغرودة بضم الهمزة : غناء الطائر . ويعجب بالشيء بالبناء للجهول يسرته .

- (٥) البراع : القلم . والمثقب الناقذ . ويريد بسمعیه أذنيه .  
 (٦) الهم هنا الهمّة . وترجحت به مالت به . ويريد بالسورة النزعة القوية .  
 (٧) الأسنة جمع سنان : وهو فصل الرمح .

\*\*\*

خُلِقْتُ عِيُوقًا لَا أَرَى لِابْنِ حُرَّةٍ      عَلَى يَدَا أُغْضِي لَهَا حِينَ يَغْضَبُ<sup>(١)</sup>  
فَلَسْتُ لِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا      وَلَسْتُ عَلَى شَيْءٍ مَضَى أَتَعْتَبُ<sup>(٢)</sup>  
أَسِيرُ عَلَى نَهْجٍ يَرَى النَّاسُ غَيْرَهُ      لِكُلِّ أَمْرٍ نِيَامًا يُحَاوِلُ مَذْهَبُ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنِّي إِذَا مَا الشُّكُّ أَظْلَمَ لَيْلُهُ      وَأَمْسَتْ بِهِ الْأَحْلَامُ حَيْرَى تَسْعَبُ<sup>(٤)</sup>  
صَدَعْتُ حَقَاقِي طَرَّتِيهِ بِكَوْكَبٍ      مِنَ الرَّأْيِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمُغِيبُ<sup>(٥)</sup>

وقال رحمه الله يتغزل :

فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ هَوَايَ فَإِنِّي      وَرَبِّكَ أَدْرِى كَيْفَ زَلَّتْ بِي النَّعْلُ<sup>(٦)</sup>  
فَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ نَظَرْتُ بِجُفَاءَةٍ      بِحُلُوفٍ حَيْثُ أَنهَارَ وَأَنْعَقَدَ الرَّمْلُ  
إِلَى نِسْوَةٍ مِثْلِ الْجَمَانِ تَتَأَسَّقَتْ      فَرَائِدُهُ حُسْنًا وَالْفَهْمُ الشُّمْلُ<sup>(٧)</sup>  
تَكْتَفِنُ ثَمَالًا مِنَ الْحُسْنِ رَائِعًا      يُجِنُّ جُنُونًا عِنْدَ رُؤْيِيهِ الْعَقْلُ<sup>(٨)</sup>  
فَكَانَ الْإِدَى لَوْلَاهُ مَا دُرْتُ هَائِمًا      أَرُودُ الْقِيَافِي لَا صَدِيقٌ وَلَا خِلُّ<sup>(٩)</sup>

(١) العيوف بفتح العين : الشديد الأفة . واليد : النعمة .

(٢) أتعبت : أغضب . (٣) المذهب : الطريقة .

(٤) الأحلام : العقول . وتسعب تشعب : أى تختلف وتنفرق .

(٥) حقاها الشيء : جانباه . والطرة : الناصية . بقول : انه اذا أشكل الأمر وتبحرت فيه العقول أقاره

يرأى كالكوكب في وضوحه وإشراقه .

(٦) يريد بزلة النعل : الوقوع في شرك الحب .

(٧) الجمَان : اللؤلؤ ، واحدها جمانة . (٨) تكفنته : أحطن به .

(٩) هام الرجل على وجهه فهو هامم : ذهب لا يدرى أين يتوجه . وراد الأرض تفقد ما فيها من المراعى

والمياه ، والمراد هنا مجزء الجولان في القيافي وهى المقازات لا ماء فيها وواحدتها قفاء .

(١٣) حَفْنِي بِكَ نَاصِفٌ<sup>(١)</sup>

قال يخاطب ناظر الحقانية وقد نقله إلى قنا :

رَقَيْتَنِي حَسًّا وَمَعْنَى      فَلَصْنِيكَ الشُّكْرُ الْمَشْنَى  
وَجَعَلْتَ رَأْسَ الْجَاسِدِ      يَنْ بِمَصَرٍ مِنْ قَدَمِي أَدْبَى  
وَجَعَلْتَ سُدَّةً مَتْرَى      مِنْ أَسْفِيفِ الْهَرَمِينَ أَسْنَى  
أَسْكَنْتَنِي فِي بُقْعَةٍ      فِيهَا غَدَوْتُ اعْرَى شَانَا  
أَرِدُ الْمَشَارِعَ سَابِقًا      وَالسَّبْقُ عِنْدَ الْوَرْدِ أَهْنَا  
وَأَزُورُ آثَارَ الْمُلُوكِ      لِي، وَكُنْتُ قَبْلُ بِهَا مُعْنَى  
بَلَدٌ إِذَا حَلَّتْ بِهِ      قَدَمَاكَ قَلَّتْ حَالَتُ حِصْنَا  
جَبَلُ الْمُقَطَّمِ حَوْلَهُ      مُتَعَطِّفٌ كَالنُّونِ حُسْنَا  
هَيَّاتَ أَنْ يَصِلَ الْعَدُوُّ      لَهُ ، وَيُدْرِكَ مَا تَمْنَى



قالوا : شَخَّصْتَ إِلَى قَنَا      يَا مَرْحَبًا "بِقَنَا" و "إِسْنَا" !  
قالوا : مَكُنْتَ السَّفْحَ قَدْ      مَتُّ وَحَبِّذَا بِالسَّفْحِ مُكْنَى  
قالوا : قَنَا حَرًّا ، قَلْد      مَتُّ : وَهَلْ يَرُدُّ الْحَرُّ قَنَا؟<sup>(٢)</sup>

(١) هو القاضي الفاضل والشاعر الكاتب الاستاذ محمد حَفْنِي نَاصِفٌ ، ولد بركة الحج من أعمال القليوبية ، ودرس بالأزهر ودارالعلوم ، تفرج نايغة نابها ، شغل مناصب القضاء والتدريس بالمدارس والجامعة فكان مثال الفضل والبراعة وحسن الكاهنة وسرعة البديهة ، يمتاز أسلوبه بالجزالة في النثر والسهولة في الشعر . توفي سنة ١٩١٩ م . (٢) التَّنْ : العبد الرقيق . وفاعل يَرُدُّ يعود على (حَرٍّ) بفتح الحاء . يقول وهل يصير حرَّ قَنَا الرجل الحرَّ عبداً رقيقاً ؟

سِرُّ الْحَيَاةِ حَرَارَةٌ      لَوْلَاهُ مَا طِيرْتُ نَفْسِي  
كَلًّا ! وَلَا زَهْرٌ تَبَسُّ      سَمٌ، لَا وَلَا غَصْنٌ تَتَنَّى !  
تَتَدَفَّقُ الْأَنْهَارُ مِنْ      حَرٍّ، وَتُزْجِي الرِّيحُ مُرْنًا !  
هَا قَدْ أَمِنْتُ الْبَرْدَ وَالْ      بُرْدَاءَ، وَالْقَلْبُ أَطْمَآنًا  
وَوُقِيتُ أَمْرَاضَ الرُّطُوبِ      يَةً، وَأَسْتِرَاقَ الرِّيحِ وَهَنًا  
أَلْقَى الْهَوَاءَ فَلَا أَهَا      بٌ لِقَاءَهُ : ظَهْرًا وَبَطْنًا  
وَأَنَامُ غَيْرَ مُدْثَرٍ      شَيْئًا إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّا  
قَدْ خَفَتِ النِّفَقَاتُ إِذْ      لَا أَشْتَرِي صُوفًا وَقُطْنَا  
وَقَرْتُ مِنْ ثَمَنِ الْوَقُوفِ      دِ النِّصْفِ أَوْ نِصْفًا وَثُمْنَا  
فَالشَّمْسُ تَكْفُلُ رَاحَتِي؛      فَكَأَنهَا أُمِّي وَأُحْنِي  
فَإِذَا بَدَتْ لِي حَاجَةٌ      فِي الْغُسْلِ أَلْقَى الْمَاءَ سُبْحَنَا  
أَوْ رُمْتُ طَبْخًا أَوْ عَلَا      جَ الْخَبْزِ أَلْقَى الْجَوْفُورَنَا  
سَكَنَى الْقُرَى تَدْعُ السَّفِيدَ      مَهْ مُوَكَّلًا بِالْمَالِ مُضْبِنِي  
أَيُّ الْمَلَاهِي فِيهِ يَصْدُ      رِفٌ مَالَهُ وَمَتَى وَأُنِّي؟  
كُلُّ أَمْرِي تَلْقَاهُ مِنْ      بَعْدِ الظَّهْرِ مُسْتَكْنَا  
وَيَرَى الْغَرِيبَ السَّعْرَ أَيْدِ      سَرَّ حَالَةً، وَأَخَفَّ غَيْبَنَا  
يَجِدُ الْحَلِيبَ بَعِينَهُ      لَبْنًا، وَيُلْفِي السَّمْنَ سَمْنَا  
عِشْ فِي الْقُرَى رَأْسًا، وَلَا      تَسْكُنْ مَعَ الْأَذْنَابِ مُدْنَا



وَأَرَبَا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَى      مُسْتَمِرًّا فِي الْعَيْنِ جُبِينَا  
وَدَعِ الْجَزِيرَةَ وَالْمَهَا      وَالْجَسَرَ وَالظُّبَى الْأَغْنَا  
وَأَسْلُ الْأَغَانِي وَالْغَوَا      نَى ، وَأَسْأَلِ الرَّحْمَنَ عَدْنَا !

ولما أشرف على الإحالة على المعاش بيلوغ الستين كتب الى المرحوم  
حسين رشدى باشا ، وكان يومئذ رئيسا للوزارة ، يسأله أن يمد في أجل خدمته ،  
في مفاكهة غاية في الظرف والرقّة :

صَاحِبَ الدَّوْلَةِ يَا شَيْخَ الْوِزَارَةِ      حَاجَتِي إِنْ شِئْتَ تُقْضَى بِإِشَارَةٍ  
نَالَهَا قَبْلِي أَلُوفٌ لَمْ أَكُنْ      دُونَهُمْ عِلْمًا وَلَا أَدْنَى إِدَارَةٍ  
نَاهَزَ السَّيِّئَ عَمْرِي إِثْمًا      لَمْ أَزَلْ جَمَّ الْقَوَى جَمَّ الْجِدَارَةِ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا لَمْ يَشْكُ مِنْ لِي عِلَّةٌ      هَلْ مِنْ الْحِكْمَةِ أَنْ يُلْزَمَ دَارَةٌ؟  
إِنْ تَرَكِي خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ مَعَ      طُولَ مَا مَارَسْتُ فِي الدُّنْيَا خَسَارَةً  
وَحَيَاتِي كُلُّهَا قَضَيْتُهَا      تَارَةً فِي الْعَدْلِ وَالْعِلْمِ تَارَةً<sup>(٢)</sup>

وقال موجهًا الخطاب إلى صديقه الشاعر حافظ بك إبراهيم رحمه الله :  
أَتَذْكُرُ إِذْ كُنَّا عَلَى الْقَبْرِ يَتَةً      نَعْدُدُ آثَارَ الْإِمَامِ وَنَتَدَبُّ؟  
وَقَفْنَا بِتَرْتِيبٍ وَقَدْ دَبَّ بَيْنَنَا      مَمَاتٌ عَلَى وَفَى الرِّثَاءِ مُرَتَّبٌ:

- (١) ناهز : فارب . والجم . الكثير . والإدارة : الأهلية والآنحفاق .  
(٢) وان كانت نشأة الشاعر الأولى في الأزهر ثم في دارالعلوم فقد ولي القضاء في المحاكم الأهلية  
مدة ليست بالقصيرة .  
(٣) كان الذين قاموا على تأبين المرحوم الشيخ محمد عبده سنة ، ومصادف أن مات منهم أربعة  
مناقضين على ترتيبهم في التأبين . وكان حقني خامسهم ، وآخرهم حافظ إبراهيم رحمه الله عليه .

أَبُو خَطْوَةٍ وَلَّى وَقْفَاهُ عَاصِمٌ      وَجَاءَ لِعَبْدِ الرَّازِقِ الْمَوْتُ يَطْلُبُ  
 قَلْبِي ، وَغَابَتْ بَعْدَهُ شَمْسُ قَائِمٍ      وَعَمَّا قَلِيلٍ نَجْمٌ مَحْيَايَ يَغْرُبُ<sup>(١)</sup>  
 فَلَا تَحْشَ هُلُكًا مَا حَيِّتُ ، وَإِنْ أُمْتُ      فَمَا أَنْتَ إِلَّا خَائِفٌ تَتَرَقَّبُ  
 نَحَاطِرُ وَقَعَ تَحْتَ لِقَطَارٍ وَلَا تَحْفَ      وَنَمَّ تَحْتَ بِلَتِ الْوَقِيفِ وَهُوَ مُحَرَّبُ  
 وَخَضَ لِحَجِّ الْهَيْجَاءِ أَعَزَلَ آمِنًا      فَإِنَّ الْمَنَايَا مِنْكَ تَجْرِي وَتَهْرُبُ

### (١٤) اسماعيل صبرى باشا<sup>(٢)</sup>

قال :

إِنْ سَمِيتَ الْحَيَاةَ فَارْجِعْ إِلَى الْأَرْضِ      ضِ تَمَّ آمِنًا مِنَ الْأَوْصَابِ<sup>(٣)</sup>  
 تِلْكَ أُمُّ أُخْتِي مَلِكٌ مِنَ الْأُمِّ      الَّتِي خَلَقْتِكَ لِلْأَتْعَابِ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تَحْفَ ، فَالْمَمَاتُ لَيْسَ بِمَاجٍ      مِنْكَ إِلَّا مَا تَشْتَكِي مِنْ عَذَابِ

(١) هم على الترتيب في البيتين المرحومون : الشيخ أحمد أبو خطوة ، وحسن باشا عاصم ، وحسن باشا عبد الرازق ، وقام بك أمين .

(٢) ولد اسماعيل باشا صبرى سنة ١٨٥٤ م وتعلم بالمبتديان والتجهيزية والادارة ، ثم أرسل الى فرنسا ، فدرس الحقوق هناك وشغل في مصر مناصب القضاء يترقى فيها الى أن صار وكيل المحامنة . وقد شغف بالأدب لداته ، وكان لفة طبعه وظهوره على الأدب الفرنسى أثر في رقة شعره وحسن ابتكازه وجمال نقده . له أسلوب عذب وحسن بصيرة وجمال فنى ، مات سنة ١٩٢٣ م .

(٣) الأوصاب : جمع وصب بفتحين ، المرض والوجع الدائم . ورجوعه الى الأرض ؛ لأنه خلق من ترابها .

(٤) أختي : أعطى وأرقى . والأتعاب : جميع تعب .

كُلُّ مَيِّتٍ بَاقٍ، وَإِنْ خَالَفَ الْعَدُوَّ      وَأَنْ مَّا نُصِّ فِي غُضُونِ الْكِتَابِ (١)  
وَحَيَاةُ الْمَرْءِ اغْتِرَابٌ فَإِنْ مَا      تَ فَقَدْ عَادَ مَالًا لِلتُّرَابِ (٢)

وقال ينجى الدواة :

يَا دَوَاةُ أَجْعَلِي مِدَادَكَ وَرَدًا      لَوْفُودِ الْأَقْلَامِ حِينًا حِينًا (٣)  
وَلِيَكُنْ كَالزَّمَانِ حَالًا وَحَالًا      قَارَةً أَيْسًا وَأُخْرَى مَعِينًا (٤)  
أَكْرِمِي أَلْعَمَ وَأَمْنِي خَادِمِيهِ      مَاءُكَ الْغَالِي النَّفِيسَ الثَّمِينَا  
وَأَبْذُلِي الصَّافِي الْمُطَهَّرَ مِنْهُ      لِهُدَاةِ السَّرَائِرِ الْمُرْشِدِينَا  
وَإِذَا الظُّلْمُ وَالظَّلَامُ اسْتَعَانَا      يَوْمَ نَحْيَسُ بِأَجْهَلِ الْجَاهِلِينَا  
وَأَسْتَمِدَّا مِنَ الشُّرُورِ مِدَادًا      فَاجْعَلِيهِ مِنْ قِسْمَةِ الظَّالِمِينَا

\*\*\*

وَإِذَا مُهَجَّةُ الْحَمَائِمِ أَسَدَتْ      نُقْطَةً مِنْهَا الزَّكِيُّ الْمَصُونَا (٥)  
فَاجْعَلِيهَا عَلَى الْمَوَدَّاتِ وَقْفَا      وَهَيْهَا رَعَائِلَ الشَّقِيقِينَا (٦)

(١) في غُضُونِ الْكِتَابِ : في أثناءه . هذا البيت بمثابة التذليل على البيت الذي قبله ؛ فإنه يقرر في ذلك البيت أن الموت لا يحوّز الإنسان شيئاً ، اللهم إلا آلامه وأوجاعه . وفي هذا البيت يقول : إن كل ميت هو في الواقع حي ، وإن كان الموت سروقاً بأنه عدم الحياة ، وذلك كشأن العنوان إذا خالف في الواقع ما نص عليه في صلب الكتاب .

(٢) هذا البيت جار مجرى البيت الذي قبله ، وهو من أنثر الشعر وأروعه .

(٣) الورد بكسر الواو ؛ الماء الذي يورد . (٤) الآسن : الراكذ المتغير - والمعين بفتح الميم ؛ الماء الجاري . يطلب إلى المداد أن تكون حاله كحال الزمان في سعة ونحمة ، وفي منوره وكدره .

(٥) المهجة : دم القلب . والحمايم : جمع حماة . وأسدت هنا بمعنى استودعت . وذلك لأن الحمايم معروف بالوداعة والطف وطهر القلب .

(٦) المودات بفتح الميم والوار وتشدّد الدال ؛ جمع مودة . الشقيقين : المشائين .

فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بِقَلْبِكَ إِلَّا مَا أَعَدَّ الْإِخْلَاصُ لِلْخُلُوصِ  
فاجعله حظي لا أكتب منه شرح حالي لسيد المرسلينا (١)

وقال رحمه الله :

يَا مَوْتُ خُذْ مَا أَبَقْتُ إِلَيْكَ  
بَيْتِي وَبَيْتَكَ خَطْوَةً  
مَا يَأْمُ وَالسَّاعَاتُ مِنِّي  
إِنْ تَخْطُهَا فَرَجَتْ عَنِّي

وقال :

وَلَمَّا التَقَيْنَا قَرَّبَ الشَّوْقُ جَهْدَهُ  
كَأَنَّ صَدِيقًا فِي خِلَالِ صَدِيقِهِ  
شَجِيئِينَ فَأَصَا لَوْعَةً وَعَيْبًا (٢)  
تَسْرَبُ أَثْنَاءَ الْعِنَاقِ وَغَابًا

وقال في ساعة التوديع :

أُتْرَى أَنْتَ خَازِلِي سَاعَةَ التَّوَدِيعِ  
وَيْكَ ! قُلْ لِي ، مَتَى أَرَاكَ بِجَنِّي  
لَسْتُ بَعْضَ الْحُدَاةِ بَلْ أَنْتَ بَعْضِي  
سَاعَةَ الْبَيْنِ قِطْعَةً أَنْتِ قُدَّتِ  
لَا تَجِئِي ! رُوحِي الْفِدَاءُ لِمَا حَيَا  
دِيعَ يَا قَلْبُ فِي غَدٍّ أَمْ نَصِيرِي ؟  
رَاضِيًا عَنْ مَكَانِكَ الْمَهْجُورِ ؟  
قِفْ قَلِيلًا ، فَلَسْتَ بِالْمَأْجُورِ (٣)  
لِلْجَحِيثِ مِنَ عَذَابِ السَّعِيرِ ؟ (٤)  
بِكَ غَدًا مِنْ صَحِيفَةِ الْمَقْدُورِ (٥)

(١) حظي : نصبي .

(٢) اللوعة : حرقه الوجد .

(٣) الحداة بضم الحاء جمع حاد : الذي يسوق الإبل ويغني لها . يريد من قلبه أن يثبت في مكانه الذي هجره ليسير في ركاب الأحبة ويغنيهم ، وذلك كناية عن درام خفقانه . وهو من المبالغات البديعة .

(٤) البين : البعد والفراق . وقدت : قطعت .

(٥) حان الشيء : يحين : قرب وقته .



وقال يتغزل :

أَبْنُكَ مَا بِي فَإِنْ تَرَجِمِي      رَحِمْتَ أَخَا لَوْعَةٍ مَاتَ حُبًّا (١)  
وَأَشْكُو النَّوَى مَا أَمَرَ النَّوَى      عَلَى هَائِمٍ إِنْ دَعَا الشُّوْقُ لَبًّا (٢)  
وَأَخْشَى عَلَيْكَ هُبُوبَ النَّسِيمِ      وَإِنْ هُوَ مِنْ جَانِبِ الرُّوضِ هَبًّا  
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ بُرْهَةٍ      مِنْ الْعُمْرِ لَمْ تَلْقِنِي فِيكَ صَبًّا (٣)  
تَعَالَى يُجَدِّدُ زَمَانَ الْهَنَاءِ      وَتَهَبُ لَيْالِيهِ الْغُرُثُ نَهَبًا (٤)  
تَعَالَى أَذُقُ بِكَ طَعْمَ السَّلَامِ      وَحَسْبِي وَحَسْبُكَ مَا كَانَ حَرَبًا (٥)

وقال يتغزل :

يَا رَاحَةَ الْقَلْبِ يَا شُغْلَ الْفُؤَادِ صِلِي      مُتِمًّا أَنْتِ فِي الْحَالَيْنِ دُنْيَاهُ (٦)  
زِينِي النَّدَى وَسِيلِي فِي جَوَانِبِهِ      لُطْفًا يَعْصِمُ رَعَايَا اللَّطِيفِ رِيَاهُ (٧)  
رَيْحَانَةُ أَنْتِ فِي صَحْرَاءَ مُجْدِبَةٍ      مِنَ الرِّيَاحَاتِ حَيَاتَانَا بِهَا اللَّهُ  
إِنْ غَابَ سَاقِي الطَّلَا أَوْ صَدَّ لَاحِرُجُ      هَذَا جَمْعًا لَكَ يُغْنِينَا مُجَاهُ (٨)

(١) اللوعة : حرة الحزن والهوى . وأخوها : صاحبها .

(٢) النوى : البعد والفرقة . والهائم : العاشق . ولي : أجاب . ودعا : دعاه .

(٣) البرهة : بضم الباء وفتحها القطعة من الزمن . وهو يريد بها هنا القطعة القصيرة . والصب :

العاشق الشديد العشق . (٤) لغر : الحسان .

(٥) السلام : ضد الحرب . ويريد بالسلام القرب والتواصل ، وبالحرب البعد والتنافر . وهذا

شبه بقول العباس بن الأخنف :

تعالى نجدد دارس العهد بيننا      كلالنا على طول الجفاء ملوم

(٦) المتيم : الذى استنله الحب . وفي الحالين : أى فى حالى الوصل والهجر .

(٧) الندى : بتشديد اليا . النادى . والريا بفتح الراء وتشديد اليا . : الريح الطيبة الزكية .

(٨) الطلا بكسر الطاء : النحر . والمحيا بضم الميم وتشديد الباء المفتوحة : الوجه .

ومن قوله في التصوف :

يَا رَبِّ أَيْنَ تُرَى تَقَامُ جَهَنَّمُ	لِلظَّالِمِينَ غَدًا وَلِلْفُجَّارِ
لَمْ يَبْقَ عَفْوُكَ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى	وَالْأَرْضِ شَبْرًا خَالِيًا لِلنَّارِ
يَا رَبِّ أَهْلَى لَفْضِكَ وَكَفَى	شَطَطَ الْعُقُولِ وَفِتْنَةَ الْأَفْكَارِ
وَمِرَّ الْوُجُودِ يَشْفُ عَنْكَ لَكِنِّي أَرَى	غَضَبَ اللَّطِيفِ وَرَحْمَةَ الْجَبَّارِ (١)
يَا عَالِمَ الْأَسْرَارِ حَسْبِيَ مَحْنَةٌ	عَلَيَّ بِأَنَّكَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ (٢)
أَخْلَقَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي تَسَعُ الْوَرَى	أَلَّا تَضِيقَ بِأَعْظَمِ الْأَوْزَارِ (٣)

وقال متغزلا :

أَقْصِرْ فُؤَادِي فَمَا الذِّكْرَى بِنَافِعَةٍ	وَلَا يَشَافِعُنِي فِي رَدِّ مَا كُنَّا (٤)
سَلَا الْفُؤَادُ الَّذِي شَاطَرْتُهُ زَمَنًا	حَمَلَ الصَّبَابَةَ فَأَخْفِقَ وَحَدَّكَ الْآثَانَا (٥)
هَلَّا أَخَذْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ أَهْبَتَهُ	مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْبِحَ الْأَشْوَاقُ أَشْجَانَا (٦)
لَهْفِي عَلَيْكَ قَضَيْتَ الْعُمَرَ مُقْتَحِمًا	فِي الْوَصْلِ نَارًا وَفِي الْمِجْرَانِ نِيرَانَا

(١) شف الشيء يشف من باب ضرب : رق فظهر ما وراءه .

(٢) المحنة : البلية والمصيبة . يقول : يكفيني تجربة و بلاء على بأنك تعلم السر وما يخفى لآنك إذن .

مطلع على آثامى وأوزارى . (٣) أخلق به أن يفعل كذا ، أى ما أحقه بفعله .

(٤) أقصر : كف وأقلع .

(٥) يريد بالفؤاد فؤاد الذى كانت تبادل له الحب . والصباية بفتح الصاد : العشق .

(٦) الأهبة بضم الهزة وسكون الهاء العدة . تقول : اتخذت للأمر أهبة أى هيات له أسبابه .

والأشجان الهموم والأحزان ، واحدها شجن . يقول : هلا حسبت حساب هذا اليوم يوم القطيعة والمجبران فأعددت له عذته قبل أن تندفع في تيار العشق ، فلا يتقلب ما كنت تجده من الشوق هموما وأحزاناً بما تعانيه

من القطيعة .

(١٥) ولي الدين يكن<sup>(١)</sup>

ويل للناس من الناس

يُرِيدُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا هَذَا      وَيَأْتِي أَنْ يَحُودَ بِهِ الزَّمَانُ  
حَيَاةً حَارِبَتَهُمْ مِنْذُ كَانَتْ      وَحَظَّ حَارِبُوهُ مِنْذُ كَانُوا  
وَأَمَالٌ تَغْرُمُ عِجَافٌ      وَأَحْدَاثٌ تُكَذِّبُهَا سِمَانُ  
وَكَمْ مِنْ مُسْتَنِيلٍ لَيْسَ يُعْطَى      وَكَمْ مِنْ مُسْتَعِينٍ لَا يُعَانُ  
تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ فَلَا يَرَأُ      يُوفِّيهَا الشَّكَاةَ وَلَا لِسَانُ  
أَمَانًا أَيُّهَا الْخَصْمُ الْمُعَادِي      إِذَا دَانَ الْعِدَا وَجَبَ الْأَمَانُ  
إِنْ رَغِبُوا إِلَيْكَ رَغِبْتَ عَنْهُمْ      لَقَدْ هَانَتْ رِغَائِبُهُمْ وَهَانُوا  
يَمْنَى النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِخَيْرٍ      أَلَا كَذَّبُوا عَلَى بَعْضٍ وَمَانُوا  
وَدَاعٍ جَاءَ يَدْعُونِي لِنُصْحٍ      وَقَدْ وَهَنَ النَّهْيُ وَوَهَى الْبَنَانُ  
تَعَبْتُ مِنَ الْكَلَامِ فَلَيْسَ يُجِدِي      - كَمَا أَمَلْتُ - نَظْمٌ أَوْ بَيَانُ  
وَكَانَتْ صَبُوءٌ وَتَزَعَّتْ عَنْهَا      فَهَا أَنَا لَا أَدِينُ وَلَا أَدَانُ  
وَمَا أُسْفِي عَلَى عَهْدٍ تَقْضَى      وَلَكِنْ صُنْتُ عَهْدًا لَا بُصَانُ  
ظَلَلْتُ أَمِينَهُ دَهْرًا طَوِيلًا      وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي لَا أَخَانُ

(١) ولي الدين بن حسن سري بن ابراهيم باشا يكن ، ولد بالآستانة وجاء القاهرة طفلا وتعلم بها ومال الى الأدب واشتهر به ، ثم سافر الى الآستانة وعين عضوا في مجلس معارفها ، ثم لقاء السلطان عبد الحميد الى ولاية صبراس ، وبعد اعلان الدستور عاد الى مصر وأخذ بفتح كتبه ومقالاته . وله شعر رقيق وكتابة جيدة .

\* \* \*

وَدَارٍ لَا يَزُولُ الْقَلْبُ نَهَا      كَانَ الْحَرْبَ فِيهَا وَهَرَجَانُ  
 أَهَابَ بِهَا الْبِرَاعُ فَلَمْ يُجِبْهُ      وَنَادَاهَا بِخَاوِبَتِ السَّنَانُ  
 تَظَلُّ بِهَا السَّوَاعِدُ عَامِلَاتٍ      يَصْرَفُهَا ضَرَابُ أَوْ طَعَانُ  
 بَكَتْ عَيْنِي الشَّبَابَ وَحِينَ جَفَّتْ      مَدَامُهَا غَدَا يَمْكِي الْجَنَانُ  
 لَعَمْرُكَ مَا لِيذِي نُصْبٍ مَكَانُ      وَلَا لِلنُّصْبِ فِي الدُّنْيَا مَكَانُ  
 فَدَعْنِي إِنْ آمَلِي امْتَكَفْتُ      قَلِي شَانُ رِلَا مَالٍ شَانُ

معارضته قصيدة الحميري

”يا ليل الصب متى غده“

الْحُسْنُ مَكَانُكَ مَعْبُدُهُ      وَاللَّحْظُ قُوَادِي مَقْبُدُهُ  
 يَا سَيِّدِي هَذَا حُرُّ      لَمْ يَعْرِفْ قَبْلَكَ سَيِّدُهُ  
 اللَّيْلُ وَطَيْفُكَ يَعْرِفُهُ      إِنْ كَانَ قُوَادِكُ يَمْحَدُهُ  
 كَمْ يُوحِي طَرْفُكَ لِي غَزَلًا      وَأَنَا فِي شِعْرِي أَتَشِدُّهُ  
 وَتَسَاجِلُنِي الْأَطْيَارُ هَوًى      فِي الدَّوْحِ أَيْتُ أَرْدَدُهُ  
 لِلصُّبْحِ سَنَاؤُكَ أَمِضُهُ      لِلَّيْلِ غَرَامِي أَسْوَدُهُ  
 أَحْبَبْتُ قِلَاقِكَ فَمُطْلَقُهُ      عِنْدِي عَذْبٌ وَمَقِيدُهُ  
 إِنْ ضَلَّ حَنَانُكَ عَنْ قَلْبِي      فَأَنَا يَوْلُو عِي أُرْشِدُهُ  
 قَدْ بَاتَ دَلَالُكَ يَخْذُلُهُ      وَجَمَالُكَ كَانَ يُؤَيِّدُهُ  
 زَيْدِي تِيهَا أَرْدَدَ كَلْفًا      كَلْفِي إِنْ رَثَّ أَجْدَدُهُ



(شوقى) إِنْ يَنْتَ يَضَاعِفُهُ      (صبرى) إِنْ جَرْتَ يُؤَكِّدُهُ  
 خَلَّانِ هُمَا شَمْسًا فَلَاكَ      طَرَفِي مَعَ طَرَفِكَ يَرْصُدُهُ  
 فِصْلِي بِاللَّهِ وَلَوْ حُلُّهُمَا      (مُضَنَّاكِ جَفَّاهُ مَرَقْدُهُ)  
 وَعِدِيهِ الْيَوْمَ وَلَوْ كَذِبًا      الصَّبُّ يَمَاطِلُهُ غَدُهُ

### (١٦) الشيخ محمد عبد المطلب<sup>(١)</sup>

قال فى وصف القلم :

إِذَا اهْتَرَّ فِى طَرَسِهِ مُعْجَبًا      أَذَلَّ شُعُوبًا وَأَعْلَى شُعُوبًا (٢)  
 فَيَسْعِدُ قَوْمٌ بِهِ نَارَةً      وَقَوْمٌ بِهِ يَضْطَلُونَ الْخُطُوبَا (٣)  
 وَطُورًا تَرَاهُ يُفَضُّ الْجَمُوعَ      وَطُورًا تَرَاهُ يُشِيرُ الْحُرُوبَا  
 وَطُورًا تَرَاهُ أَمْرًا زَاهِيًا      وَطُورًا تَرَاهُ حَزِينًا كَثِييَا  
 وَطُورًا يَنَادِى الْوَرَى سَائِلًا      وَطُورًا يَرُدُّ عَلَيْهِمُ مُجِيبَا  
 تُسِيرُ الْمُلُوكُ عَلَى أَمْرِهِ      وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ مَلِكٌ مَّهِيبَا  
 وَتَجْرِى الْعُلُومُ عَلَى سِنِّهِ      فَيُعَلِّمُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ نَصِييبَا

(١) هو الشاعر الأديب الشيخ محمد بن عبد المطلب . ولد ببلدة باصونة من أعمال مديرية جرجا ، وحفظ فيها القرآن . ثم طلب العلم فى الأزهر ثم فى دار العلوم ، حتى إذا نال إجازتها قام بالتدريس فى المدارس الأميرية ، ثم تولى التدريس بمدرسة القضاء الشرعى ثم تحوّلت به الأحوال فاختر مدرّسا فى دار العلوم ، وظل فيها حتى أحيل إلى المعاش ولم يلبث إلا قليلا حتى وافاه أجله المحتوم . وهو شاعر جزل اللفظ ، نغم النظم ، يتأثر فى قريضه شعر الجاهليين وشعراء الصدر الأوّل فى الإسلام ، توفى سنة ١٩٣١ م . وهذه المختارات والتعليق عليها من ديوانه المطبوع الذى وقف على ضبطه وشرحه الأستاذان إبراهيم الإيبارى وعبد الحفيظ شلبي بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية .

(٢) الطرس : الصحيفة . (٣) يضطلون الخطوب : يحدّثون بصلاها .

وله من قصيدة في تكريم شوقي بك :

تأوبني والليل بالصبح مُزعجُ خيالُ له في جنديس الهم منهبُ<sup>(١)</sup>  
يُكَلِّفُ جَفَنِي الغرارَ لعله إلى النفس في طي الكرى يتدّرجُ<sup>(٢)</sup>  
وما شغلت عيني عن النوم صَبوةٌ بها شاقني طُرفٌ من العين أبرجُ<sup>(٣)</sup>  
ولا بات يُغريني بمسولة ألي إذا آبتسمت، ذاك الجمان المُفلجُ<sup>(٤)</sup>  
ولا ذرفت عيني لركب يشوقني غداة النوى، فيه خباءٌ وهودجُ  
لويتُ زمام النفس عن مَنّ الهوى وخليتُ أترابَ [الهوى] حيثُ عرجوا<sup>(٥)</sup>  
ورحتُ إلى ما يتنى المجد للفتى وأدلتُ في ركب العلا يومَ أدخلوا<sup>(٦)</sup>  
وما المجد إلا حيثُ حلت رباؤنا له في نواحيها ظلالٌ وتنجسُ<sup>(٧)</sup>  
إذا أجذبت أحسابُ قومٍ ممانا على الناس جياشُ الغوارب مُرتجُ<sup>(٨)</sup>  
لنا الباذخات الشّم تعلو قلائها على كل ما شاد الأنام وبرجوا<sup>(٩)</sup>

(١) تأوبه : أتاه ليلا . والحندس : السواد والظلمة . والمنهب (كقعد ومنبر) : الطريق الواضح .

(٢) الغرار : النوم القليل .

(٣) العين : البقر الوحشية وتشبه بها الحسان في جمال العيون . والطرف الأبرج : الذي يكون

بياضه محققا بالسواد كله لا يغيب من سواده شيء .

(٤) اللى (بالتثنية) : سمرة في باطن الشفة . والجمان : الزئور . والمفلج غير المتلاحم ، يريد

بها الأسنان .

(٥) زيادة يفقدها الأصل المخطوط . (٦) الإدلاج : السير في الليل .

(٧) الرباع : الدور . جمع ربيع . والسجسج : اعتدال الجود ووقته ، يقال : يوم سيجسج إذا لم

يكن فيه حر مؤذ ولا قفر ، وكذلك الليل .

(٨) الجياش : المضطرب . والغوارب : الأمواج المرتفعة . والمرج من البحار : الهاثج الذي يضر

كل شيء . (٩) القلال : القسم . وبرج : بني برجا .

سَلُوا الدهرَ عَنَّا في القديمِ فإنما      بأسلافنا يذكرون قديماً ويأرج<sup>(١)</sup>  
 لهم في نواحي كلِّ جيلٍ مناقبٌ      تجسدُ إذا أهلُ المناقبِ أنهبوا<sup>(٢)</sup>  
 إذا عَرَضُ الدنيا بنى تجدد معشِرُ      زهاهم من الدنيا رواء وبهرج<sup>(٣)</sup>  
 فسادوا على زيفِ المظاهرِ قوَّة      يصول بها سيفٌ من الغنى أهوج  
 رفَعنا منارَ الحقِّ في مدنيَّة      سنا الحقَّ من آفاقها يتبلج  
 لها فلقٌ من جانبِ الشرقِ واضحٌ      على الغربِ يعلو نُورُه المتوهج<sup>(٤)</sup>  
 حياة ورثاها بيانا مفصَّلاً      بها يفتلق الذِّكرُ الحكيم ويقلج<sup>(٥)</sup>  
 فتحن إذا الأعلامُ جالت جيادها      أولو السبقِ تجري حيثُ شئنا ونهمج<sup>(٦)</sup>

وقال يجاوب شوقي بك على قصيدته التي مطلعها : " اختلاف النهار والليل

يُنسى " والتي قالها في منقاه :

مَالَهُ في الحَيْنِ يُضِحي وَيُمِسي      شَفَهُ البرقُ لاح من «عينِ شمس»<sup>(٧)</sup>  
 وَأَسْتَخَفَّت به الصَّبَا فتَنامِي      عَهْدَهُ في الوقار، والشوقُ يُلِسي<sup>(٨)</sup>

(١) أرج الطيب يأرج (من باب علم) : فاحت راحته .

(٢) جد يجد (من باب ضرب) : صار جديدا . وأنهب ثوبه : أبلاه . يريد أن هذه المناقب

تبقى جديدة على مر الأيام بينما تلى مناقب غيرهم .

(٣) زهاهم : استخفهم .

(٤) الفلق : الصبح .

(٥) يقال : فلق الله الصبح أى شقه بكشف الظلام عنه . والذكر الحكيم : القرآن . ونلقه :

إيضاح مفرداته وكشف القطاء عن معانيه ، وكذلك فليحه .

(٦) أهمج : جد في السير .

(٧) شفه : أضناه .

(٨) الصبا : الشوق .

حَنِّ فِي شَجْوِهِ إِلَى جَبَلِ الطَّيْرِ      رَحْنِي إِلَى الْغَوِيرِ وَجَلِّسْ <sup>(١)</sup>  
 ذَكَرَ الْعُرْبَ بِالْوَلِيدِ فَأَنْسَا      هَ بِمَا صَاغَ ذِكْرُ هُجُوجٍ وَشَكْسَى <sup>(٢)</sup>  
 وَبَنَى الْمَكْسَ إِذْ تَذَكَّرَ مَا سَبَّ      سَمَ بَنُو مِصْرَ مِنْ هَوَايَ وَمَكْسَ <sup>(٣)</sup>  
 وَيَحْتَهُ كَلَّمَا تَذَكَّرَ مِصْرًا      مَسَّهُ الْوَجْدُ نَحْوَ مِصْرٍ يَمْسُ <sup>(٤)</sup>  
 لَا تَلَمْ وَيَحْكُ الْغَرِيبَ عَلَى الدَّمِ      مَعَ قَفَى الدَّمْعِ لِلْغَرِيبِ تَأْسَى  
 وَابْنُ مِصْرٍ إِذَا الْأَصُولُ تَلَاقَتْ      بَدَّ أَهْلَ الْعُلَا إِلَى خَيْرِ إِرْسَ <sup>(٥)</sup>  
 بَسْلَهُ نَارِجٌ وَدَارٌ طَسْرُوحٌ      بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَبَاسَ <sup>(٦)</sup>  
 شَاعِرَ النَّيْلِ، هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ آلِ نَدَّ      بَيْلٍ وَالْدَهْرُ ذُو سُعُودٍ وَنَحْسَ  
 ظَامِيٌّ لَوْ عَلِمْتَهُ وَهُوَ رِيٌّ آلِ نَدَّ      نَاسَ عَارٍ أَدِيمُهُ وَهُوَ يَكْسَى

وله من قصيدة قالها في جمعية المواساة :

أَسَأَلْتُ بَاكِسَةَ الدِّيَابِجِ مَا لَهَا      أَرِقْتُ فَأَرَقْتُ النُّجُومَ حِيَالَهَا  
 بَانَتْ تُكْفِكِفُ بِالْوَقَارِ مَدَامَعًا      غَلَبَ الْأَسَى عِبْرَاتَهَا فَأَسَالَهَا  
 تَطْشِي عَلَى الْأَلَامِ مُهْجَةً صَابِرٍ      قَطَعَ الزَّمَانُ بِرَيْبِهِ آمَالَهَا  
 فَالنَّجْمُ يُخَفِّقُ عَنْ فَوَادٍ كَرِيمَةٍ      رَحِمَ السَّحَابُ جَفُونَهَا فَبَسَكَ لَهَا

- (١) جبل الطير : جبل بصعيد مصر قرب أُنْصَا (مدينة أزيلية من ضواحي الصعيد) في شرق النيل .  
 وجلس : كل ما ارتفع من الغور في بلاد نجد . والغوير : تصغير الغور وهو ما انخفض ، يريد بهما بلاد العرب حيث موطن آباؤه السابقين . وقد لا تخلو قصيدة له رحمه الله من الإشارة إلى موطنه الأزل .  
 (٢) الوليد : يريد به البحري الوليد بن عبيد بن يحيى الشاعر المعروف بالإجادة والجزالة والرفقة .  
 وهوجو : هوفكتور هوجو الشاعر الفرنسي . وشكسى : يريد شكسبير الشاعر الإنجليزي .  
 (٣) المكس : من ضواحي الإسكندرية . ومكس : ظلم . (٤) مس : جنون .  
 (٥) الإرس : الأصل . (٦) النازح : البعد ، وكذلك الطروح .



تَبْكِي إِذَا انْقَطَعَ الْآنَيْسُ لِصَبِيَّةٍ      يَتَضَوَّرُونَ يَمِينَهَا وَشِمَالَهَا  
 مِنْ كُلِّ نَاعِمَةِ الْحَيَاةِ وَمُتَرَفٍ      وَرَدَ الْحَيَاةَ مَعِينَهَا وَزُلَامَهَا  
 يَشْكُو الطَّوْى فَتَفِيضُ مُهْجَةً أُمُّهُ      شَفَقًا عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَدْرِي حَالَهَا  
 وَلَأُخْتَهُ مِنْ تُحَدِّثُ أُمُّهَا      وَحَيًّا وَقَدْ حَبَسَ الْحَيَاءُ مَقَامَهَا  
 كَلَبَ الشَّنَاءُ يَجْسُمُهَا فَتَعَطَّفَتْ      تَطْوِي عَلَى خَاوِي الْحَشَا أَوْصَالَهَا (١)  
 حَتَّى إِذَا رَقَدَ الْأَمْسَى يَجْفُونَهَا      وَهَذَا النَّعَاسُ بِرَأْسِهَا فَأَمَامَهَا  
 جَلَبَ الطَّوْى أَحْشَاءَهَا فَتَفَزَّعَتْ      حَيْرَى تُعَانِي سُهْدَهَا وَمَلَامَهَا  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُقِيلُ عِثَارَهَا      دَهْرٌ تَوَلَّى حَرَبَهَا وَنَكَالَهَا  
 مَنَذَا يُجِيرُ عَلَى اللَّيَالِي أَسْرَةً      خَطَفَ الْمَنُونُ غِيَاثَهَا وَثِمَالَهَا (٢)  
 أَمْ مَنْ يَمُدُّ يَدًا لِنَصْرٍ مَصُونَةٍ      بَذَلَ الزَّمَانُ قِنَاعَهَا فَأَذَالَهَا (٣)  
 قَذَفَ الصَّبَاحُ بِهَا سَبِيلَ بَنِي النَّدَى      لَتُجِيرَ مِنْ غَوْلِ الْخُطُوبِ عِيَالَهَا (٤)  
 وَيَتِيمَةٍ شَهِدَ الزَّمَانُ يَتِيمَتِهَا      فِي الْحُسْنِ لَمْ تَلِدِ الْحِسَانَ مِثَالَهَا  
 تَخَرَّجَتْ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ خُدُوءَةً      تُرْجَى إِلَى أَكْثَافِ مِصْرَ رِحَالَهَا (٥)  
 حَتَّى إِذَا وَقَفَ الْقِطَارُ بِهَا عَلَى      بَابِ الْحَدِيدِ تَلَفَّتْ أَسْمَالَهَا  
 وَسَعَتْ تُقَلِّبُ مُقَالَةً مُحْزُونَةً      فِي الذَّاهِبِينَ يَمِينَهَا وَشِمَالَهَا

(١) كلب به : اشتد .

(٢) النبال : النيات التي يقوم بأمر قوم .

(٣) أذالها : أهانها .

(٤) الفول : المشقة والإهلاك .

(٥) ترجى : تسوق .

تُقْتَادُ فِي الطَّرَقَاتِ قَانِيَةَ الْقَوَى      مَحْنِيَّةً صَبَغَ الْمَشِيبَ قَذَالَهَا (١)  
 عَمِيَ النَّهَارُ عَلَيْهِمَا فَكَانَهُ      ظَلَمَ تَمَسَّدَ عَلَى الطَّرِيقِ سِدَالَهَا  
 لَوْلَا فَتَى جَمُّ الْمَرْوَةِ أَقْبَلَتْ      تَشْكُو إِلَيْهِ عِثَارَهَا فَأَقَالَهَا  
 مِنْ مَعْشِرٍ عَقَدُوا ضَمَائِرَهُمْ عَلَى      حُبِّ الْمَرْوَةِ يَنْحُطُّونَ بِجَمَالَهَا  
 مَدُّوا لَنَجْدَتِهَا أَكْثَفًا أَرْخَصَتْ      فِي سَوَمٍ غَالِبَةِ الْحَامِدِ مَالَهَا

### (١٧) حافظ إبراهيم (٢)

قال رحمه الله، يصف القطار الحديدي، من قصيدة له :

صَفْحَةُ الْبَرَقِ أَوْمَضَتْ فِي الْغَمَامِ؟      أَمْ شِهَابٌ يُشَقُّ جَوْفَ الظَّلَامِ  
 أَمْ سَلِيلُ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَصْدِ      يَدٍ فَأَعْيَا سَوَائِقَ الْأَوْهَامِ! (٣)

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس ، وقيل ما بين نقرة القفا إلى الأذن .

(٢) هو الشاعر الناصر الأديب محمد حافظ بك إبراهيم ، ويلقب بشاعر النيل . ولد في ديروط من أعمال مديرية أسيوط ونشأ بالقاهرة ، وفيها جاز التعليم الابتدائي وطره من الثانوي . ثم تحول إلى المدرسة الحربية ، وخرج منها برتبة ( الملازم الثاني ) . وأُتخِص إلى السودان ، فظل هناك دهرا ، ثم حول إلى البوليس في ريف مصر ، ثم أعيد إلى الجيش . ثم خرج إلى ( الاستيداع ) . ثم أحيل إلى القاعد وهو في رتبة اليوزباشي . وبعد بضع سنين عين رئيسا لقسم الأدبي في دارالكتب المصرية ، ثم وكلاهما . وظل في المنصب إلى أن خرج من الخدمة بحكم السنين ، وكان ذلك قبل وفاته ببضعة أشهر . وكان — رحمه الله — شاعرا فحلا من الطراز الأول : نظم اللفظ ، متين الرصف ، متلاحم النسيج ، رصين القافية ، مشرق الديباجة . كما كان خفيف الروح ، حسن المفاكهة ، حاضر البديهة . وله ديوان شعر طبع منه ثلاثة أجزاء . وكتاب ليالي سطوح . وترجم صدرا محمودا من كتاب ( البؤساء ) لفكتور هيغو . وشارك في ترجمة كتاب ( الموجز في الاقتصاد السياسي ) . وتوفي رحمه الله في سنة ١٩٣٢ م .

(٣) السليل : الولد .

- مَرَّ كَاللَّمِيعِ لَمْ تَكَدْ تَمُفُّ الْعِيْدُ      نُ عَلَى ظِلِّ جِرْمِهِ الْمُتْرَامِي (١)  
 أَوْ كَشَرِخِ الشَّبَابِ لَمْ يَذِرْ كَاسِبِ      بِهِ تَوَلَّى فِي بَقْظَةٍ أَوْ مَنَامِ! (٢)  
 لَا يُبَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلُ      لُ وَخَانَتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ (٣)  
 يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْفِيَا فِي وَحِيدًا      لَمْ تُضَعِضْهُ وَحْشَةُ الْإِظْلَامِ (٤)  
 لَيْسَ يَثْنِيهِ مَا يُذِيبُ دِمَاحَ الضُّبِّ يَوْمَ الْهَجِيرِ بَيْنَ الْمَوَامِي (٥)  
 لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُخْرِسُ النَّاسَ      يَحْ فِي الزَّمْهَرِيرِ بَيْنَ الْحِيَامِ  
 هَائِمًا كَالظَّلِيمِ أَرْجَحَهُ الصَّبِي      دُ وَرَاعَتْهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ (٦)  
 فَهُوَ يَسْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي      حَيْثُ تَرْمِي بِجَانِبَيْهِ الْمَرَامِي (٧)



- يَا حَدِيدًا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدِ      كَانَسِيَابِ الرُّقْطَاءِ فَوْقَ الرِّغَامِ (٨)  
 قَدْ مَسَحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا      بِذِرَاعِي مُشْمَرٍ مُقْدَامِ (٩)  
 يَنْ جَنِيكَ مَا يَجْنِي لَكِنْ      مَا يَجْنِي مُسْتَدِيمُ الضَّرَامِ (١٠)

(١) المتراعى : المتتابع .

(٢) شرخ الشباب : أوله .

(٣) السرى : سير عامة الليل . واعتكار الليل : اشتداد سواده .

(٤) اليداء جمع يداء : الصحراء . والفيافي : جمع فيفاء : الصحراء لا ماء فيها .

(٥) الموامي : جمع مومة : الصحراء . و «دماخ الضب» يضرب به المثل في احتمال الحر الشديد .

(٦) انظلم : ذكر النعام ، يضرب به المثل في شدة الجرى .

(٧) النجاء : السرعة .

(٨) الرقطاء : الحية . والرغام : التراب .

(٩) مسح البلاد : قاسها . والمشمري : المقدم على الأمر والمتهب له .

(١٠) الضرام : الاتقاد .

أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْغَرَامَ وَإِنْ كُنْتُ      بَتُّ زَيْنًا زَفِيرًا أَهْلُ الْغَرَامِ (١)  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَنِينَ إِلَى الْإِلَهِ      يَفِ قَمَا هَذِهِ الدُّمُوعُ الْهَوَامِي؟ (٢)  
 أَنْتَ قَاسِي الْقَوَادِ جَلْدٌ عَلَى الْآيَةِ      مِنْ شَدِيدِ الْقُوَى شَدِيدُ الْغُرَامِ (٣)  
 لَا تُبَالِي أَرُعْتَ بِالْبَيْنِ أَحَدًا      بَابًا وَأَسْرَفْتَ فِي أَذَى الْمُسْتَهَامِ (٤)  
 أَمْ جَمَعْتَ الْأَحْبَابَ فَوْقَ صَعِيدٍ      وَخَلَطْتَ الْأَسْوَدَ بِالْأَرَامِ (٥)

وقال يصف طيارة :

يَجْرِي بِسَاحَةِ نَشْءٍ      بِقُ مَبِيلَهَا شَقُّ الْإِزَارِ (٦)  
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْآثِ      يَرِ فَيَسْتَحِيلُ إِلَى شَرَارِ (٧)  
 مِثْلَ الشَّهَابِ أَنْقَضَ فِي      آثَارِ عَفْرِيتٍ وَطَارَ  
 فَلِذَا عَلَتْ فَكَكَدَعْوَةَ الْ      حُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السُّتَارَ  
 وَإِذَا هَوَتْ فَكَا هَوَتْ      أَنْثَى الْعُقَابِ عَلَى الْمَزَارِ (٨)

(١) ازفير : إخراج النفس مع مده ، ولا يكون إلا من الهم والكرب .

(٢) الإلف : الأليف . والهوامي : المتدقة .

(٣) الأين : التعب والإعياء . والغرام : الشراسة والأذى .

(٤) البين : البعد . والمستهام : الذي غاب عقله من الحب أو غيره .

(٥) الصعيد : التراب ، ويريد به هنا الأرض . والآرام : جمع رثم : الظلي الخالص البياض .

(٦) السابجة : يريد بها الطائرة تشبها لها بالمركب تسبح في الماء .

(٧) الأثير في عرف علماء الطبيعة : مادة لا تقع تحت الوزن ، تتخلل الأجسام ، ويكون امتداد

الصوت والحرارة بواسطة تموجاتها .

(٨) العقاب (بضم العين) : طائر من الجوارح قوى المخالب ، والقوة فيه لا تأتي ، وجمعه عقبان

(بكسر العين) . والمزار (بفتح الهاء) : طائر كالجمامة ، حسن التبريد .



وَتُسِفُ آوِنَةٌ وَآ      وَنَةٌ يَحِيدُ بِهَا أَزِرَارُ<sup>(١)</sup>  
 فَيَخْلُهَا الرَّاوُونَ قَدْ      قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ  
 لَعِبَ الْجَوَادِ أَقْلٌ لَيْ      شَأْنًا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ نَزَارُ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ كَالْقُلُوبِ مِنَ الْحَا      يَمُ فَوْقَ مَلْعَبِهِ اسْتَطَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَانَهَا فِي الْأَفْسَى حَيْ      نَ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ<sup>(٤)</sup>  
 وَالشَّمْسُ تُلْقِي فَوْقَهَا      حَلَّ أَصْفِرَارٍ وَأَحْمَرَارُ  
 مَلِكٌ مُثَلِّهُ لَنَا السَّيِّئَا      فَيَاخُذُنَا آنَهَارُ<sup>(٥)</sup>

وقال في (دولة السيف والمدفع) :

يَا دَوْلَةَ الْقَوَاضِبِ الصَّقَالِ      وَصَوْلَةَ الدَّوَابِلِ الطَّوَالِ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ شَدَّتْ بَيْنَ الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي      مَمَالِكًا عَزِيزَةَ الْمَنَالِ  
 قَامَتْ بِحَدِّ الْأَبْيَضِ الْفَصَالِ      وَيَسُرُّ ذَاكَ الْأَثْمَرِ الْعَسَالِ<sup>(٧)</sup>  
 رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي      وَخَلَفَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ

(١) أَسَفُ الطَّائِرِ (بفتح السين وتشديد الفاء) : دنا من الأرض في طيرانه . وازورر (بفتح الواو وتشديد الزاء) ازورارا : انحرف وحاد .

(٢) قُضَاعَةٌ وَنَزَارُ : شعبان عظيمان من شعوب العرب . يَثْبَهُ الطَّيَارَةُ فِي تَجْوَاهَا وَتَرْجُحُهَا فِي الْجَوِ  
 يَجْرَادُ يَرْكَبُهُ فَارِسٌ مِنْ فَرَسَانِ الْعَرَبِ .

(٣) الْقُلُوبُ بِفَتْحِ الْقَافِ : الكثير الغلب .

(٤) يُقَالُ : مَا لَ مِيزَانُ الْبَارِ إِذَا تَجَاوَزَ الظَّهْرَ .

(٥) الْآنَهَارُ هُنَا : شِدَّةُ الْعَجَبِ .

(٦) الدَّوَابِلُ جَمْعُ ذَابِلٍ : وَهُوَ الرِّيحُ .

(٧) الْأَبْيَضُ الْفَصَالُ : السِّيفُ الْمُنَافِي . وَالْأَثْمَرُ : الرِّيحُ . وَالْعَسَالُ : الشَّدِيدُ الْاهْتِرَازُ .

تَمْلِكَةُ الْمَدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ قَامَتْ بِمَحْوِلِ النَّارِ وَالزَّلْزَالِ <sup>(١)</sup>  
فَأَرْهَبَتْ أَفْئِدَةَ الْأَبْطَالِ أَرْهَبَهَا مُرْعِزُ الْجَبَالِ  
وَمُقْرِزُ اللَّيْسُوثِ فِي الدَّحَالِ وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْآمَالِ <sup>(٢)</sup>  
وَحَاطِفُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أُمِّيَالِ يَثُورُ كَالْبُرْكَانِ فِي النَّزَالِ  
فَيَنْبِغُ الْأَهْوَالِ بِالْأَهْوَالِ وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى التَّوَالِ  
فَيَحِطُّمُ الْهَامَ وَلَا يُبَالِي مَا كَوَّكِبُ الرَّجْمِ هَوَى مِنْ عَالِي <sup>(٣)</sup>  
فَمَرَّ كَالْفِكْرِ سَرَى بِالْبَبَالِ عَلَى عَيْنَيْهِ مَا رَدَّ مُحْتَالِ  
مُسْتَرْقٍ لِلسَّمْعِ فِي ضَلَالِ مِنْ عَالَمِ التَّسْيِجِ وَالْإِهْلَالِ <sup>(٤)</sup>  
أَمْضَى وَأَنْكَى مِنْهُ فِي الْقِتَالِ إِذَا سَرَتْ قُبْلَةُ الْوَبَالِ  
مَنْ فِيهِ الْمُحْشَوُّ بِالنَّكَالِ يُنْذِرُهُمْ فِي سَاعَةِ الْمَجَالِ  
يَا لِبَرْقِ الرَّعْدِ وَبِالْآجَالِ وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخِتَالِ <sup>(٥)</sup>  
يَحْزُ فِي الْهَامِ وَفِي الْأَوْصَالِ صَامِتَ قَوْلٍ نَاطِقِ الْفِعَالِ  
رَأَيْتُهُ كَالْقَوْمِ فِي الْمِثَالِ مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ

• قَامَتُكُوا نَاصِبَةُ الْعَالِي •

(١) الخال هنا بمعنى العظمة والكبرياء .

(٢) الدحال ، جمع دحل (يفتح الدال) : عرين الأسد .

(٣) الهام ، جمع هامة : وهي الرأس .

(٤) الإهلال هنا : رفع الصوت بذكر الله تعالى .

(٥) يريد (بالختال) : السيف لأنه يقطع بغير سابق إنذار ، أما المدفع فينذر بالبرق والرعد ؛ يريد

ما يكون من دويده وما يظهر من بريقه ساعة انطلاقه .

وقال من قصيدة له في الدعوة إلى مكارم الأخلاق :

- إِنِّي لَتُطْرِئُنِي الْخِلَالَ كَرِيمَةً      طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأُوبَةٍ وَيَلَاقِي (١)  
 وَيَهْزُنِي ذِكْرُ الْمُرُوءَةِ وَالنُّدَى      يَنْتِ الشَّمَائِلُ هِرَّةَ الْمُشْتَاقِ (٢)  
 فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً      قَدْ أَصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ (٣)  
 فَالنَّاسُ : هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا      عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدَّخِرْهُ مُحْصَنًا      بِالْعِلْمِ كَانَ نَيْهَاةَ الْإِمْلَاقِ (٤)  
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَفِهُ شَمَائِلُ      تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيَّةَ الْإِخْفَاقِ (٥)  
 لَا تَحْسِبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ      مَا لَمْ يَتَّوَجَّ رَبُّهُ بِخَلَاقِ (٦)  
 كَمْ عَالِمٍ مَدَّ الْعَارِمَ حَبَائِلًا      لَوْ قِيعَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ  
 يَدْعُوهُ عِنْدَ الشَّقَاقِ وَمَا دَرَوْا      أَنَّ الَّذِي يَدْعُونَ خِذْنَ شِقَاقِ (٧)  
 وَطَيِّبِ قَوْمٍ قَدْ أَحَلَّ لِطَبِّهِ      مَا لَمْ يُحَلِّ شَرِيعَةُ الْخَلَّاقِ  
 قَتَلَ الْأَجِنَّةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً      جَمَعَ الدَّوَانِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ (٨)

(١) الخلال جمع خلة بالفتح وهي الخصلة . والأوبة : الرجعة .

(٢) الشائل : الخصال ، واحدا شمال (بكسر الشين) .

(٣) الخليفة وجمعها خلّاتق : السجايا والخصال .

(٤) الإملاق : شدة الفقر .

(٥) الإخفاق : الخيبة .

(٦) الخلاق (بفتح الخاء) : الحظ الوافر من الخير .

(٧) الخذن (بكسر الخاء) : الصاحب .

(٨) الدوانق ، جمع دائق : سدس الدرهم . والمهراق المصبوب المسفوك . يقول : إن من الأطباء من يبيعون ذمهم ويخونون واجب مهنتهم ، فيرتكبون أعظم الجرائم مثل إجهاض الحوامل لقاء أتعنه المال .

وَأَدِيبُ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ بَيْنَهُ  
قَطَعَ الْأَنَامِلُ أَوْ لَطَى الْإِحْرَاقِ  
يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانَهُ  
فَكَانَهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَّةٌ رَاقٍ (١)  
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمْجُ لَعَابُهُ  
سَمًا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ  
يَرُدُّ الْحَقَائِقَ وَهِيَ بِيضٌ نَصْعٌ  
قُدْسِيَّةٌ عَلَوِيَّةٌ الْإِشْرَاقِ  
فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتَيْهَا  
مِنْ ظُلُمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفُ نِطَاقِ  
عَمِيرَتٍ مِنَ الْخُلُقِ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ  
خِيَانَتُهُ ثِقَلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ  
لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لَأَمْعَدَ قَوْمَهُ  
بَيَانَهُ وَيَرَاغِبُ السَّبَاقِ

وقال يرثي محمود باشا سامي البارودي رحمه الله :

رُدُّوا عَلَيَّ بَيَانِي بَعْدَ مَحْمُودٍ  
إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشَّعْرَ بِجَهْدِي  
مَا لِبَلَاغَةِ غَضَبِي لَا تُطَاوِعُنِي ؟  
وَمَا لِحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ تَمْدُودٍ ؟  
ظَنَنْتُ سَكُوتِي صَفْحًا عَنْ مَوَدَّتِهِ  
فَأَسْلَمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْيِيدٍ (٢)  
وَلَوْ دَرَّتْ أَنْ هَذَا الْخُطْبَ أَحْمَنِي  
لَأُطْلِقَتْ مِنْ لِسَانِي كُلُّ مَعْقُودٍ (٣)  
لَيْسَ بِكَ يَا مُؤْنِسَ الْمَوْتَى وَمُوحِشَنَا  
يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ (٤)  
مَلِكُ الْقُلُوبِ، وَأَنْتَ الْمُسْتَقِلُّ بِهِ ،  
أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ ابْنِ دَاوُدَ (٥)

(١) الرقية وتجمع على رقى (بضم الراء وفتح القاف) : ما يقال أو يكتب للمصمة من العين أو السحر  
ينحو ذلك في وهم الواهمين .

(٢) الصفح دنا : الإعراض . والسهد : الأرق وقلة النوم .

(٣) أحمه : أعجزه عن الجواب . والمراد هنا أنه أعجزه عن قرض الشعر .

(٤) الهيجاء : الحرب .

(٥) ابن داود : سيدنا سليمان (قال رب أغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب) .



لَبَّيْكَ يَا شَاعِرًا ضَنَّ الزَّمَانُ بِهِ      عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ  
تَجْبِرِي السَّلَاسَةَ فِي أَشْيَاءٍ مَنَاطِقِهِ      تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءِ فِي الْعُودِ  
لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ      غَنَيْتَ عَنْ تَفَحَّاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ<sup>(١)</sup>  
لَبَّيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَّاعَ وَمَنْ      هَزَّ الْحُسَامَ وَمَنْ لَبَّى وَمَنْ نُودِيَ  
إِنْ هَذَا رُتُّكَ مَنُكُوبًا فَقَدْ رَفَعَتْ      لَكَ الْفَضِيلَةُ رُتُّكَ غَيْرَ مَهْدُودِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزَلٍ وَتَوَلِيَةٍ      غَيْرُ الْمَوَاهِبِ فِي ذِكْرِ وَتَخْلِيدِ  
كَمْ وَفْقِيَّةٌ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ      وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صِنْدِيدًا بِصِنْدِيدِ<sup>(٣)</sup>  
نَسَخَتْ يَوْمَ كَرِيدٍ كُلَّ مَا نَقَلُوا      فِي يَوْمِ ذِي قَارَ عَنْ هَانِي بْنِ مَسْعُودِ<sup>(٤)</sup>  
نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلَاحِ الْفَنَاءِ بِهِ      عَلَى رَوَى وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ مَعَهُودِ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ      يَرْمِي بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رَعْدِيدِ<sup>(٦)</sup>  
أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْغَادِي بِمَوَكِبِهِ      وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْتُودِ<sup>(٧)</sup>  
غَضُّوا الصُّيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ      مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْرِيمًا لِمَحْمُودِ<sup>(٨)</sup>

(١) العود في هذا البيت : نوع من الطيب يتغير به . والعود في البيت الذي قبله : الغصن .

(٢) يشير (بهذه ركة) إلى تقيده واستصفاة أمواله . (٣) الصنديد بكسر الصاد : السبد الشجاع .

(٤) بارأهل جزيرة كريد بالحكم التركي ، وكانت في ملك تركيا ، فغردت لانحداد ثورتهم جيشا ، وأمدتها

مصر بأنكر ، وكان البارودي في قواده ، فأبلى في تلك الحرب بلاء حسنا . وترى بعض وصفها فيا مرة عليك

من شعره . ووقعة ذي قار كانت بين الفرس والعرب بعيد البعثة ، وكان قائد العرب هاني . بن مسعود الشيباني ،

وكان النصر فيها لهم على الفرس . وقد أبلى هاني فيها بلاء عظيما .

(٥) الروى : الحرف الأخير الذي يلتزم في آخر كل بيت من القصيدة .

(٦) الرعديد بكسر الراء : الجبان .

(٧) المكبود : المصاب في كبده . والمقتود : المصاب في قواده .

(٨) الروح هنا : جبريل الأمين صلوات الله عليه .

يَا وَيْحَهُ حَلَّ فِيهِ ذُو قَرِيحَتُهُ      لَهَا يَحْذِرُ الْمَعَانِي أَلْفُ مَوْلُودٍ<sup>(١)</sup>  
 مَحْمُودٌ إِنِّي لَأَسْتَحْيِكَ فِي كَلْبِي      حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدَعْتُ تَقْصِيدِي  
 فَأَعِذْ قَرِيضِي وَأَعِذْ فِيكَ قَائِلَهُ      كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودٍ<sup>(٢)</sup>

### (١٨) شَوْقِي<sup>(٣)</sup>

من قصيدة طويلة له ، رحمه الله ، يناجي بها أبا الهول :

أَبَا الْهَوْلِ : طَالَ عَلَيْكَ الْعُصْرُ      وَبُلَّغْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْصَى الْعُمُرِ<sup>(٤)</sup>  
 فَيَالِدَةَ الدَّهْرِ : لَا الدَّهْرُ شَبَّ      وَلَا أَنْتَ جَاوَزْتَ حَدَّ الصَّغَرِ<sup>(٥)</sup>

(١) ذر هنا بمعنى الذي في لغة طي . والخدر : السر الذي يمد للجارية في ناحية البيت . والضفير  
 في (ويحه) يعود على القبر المقهور من سياق الكلام .

(٢) المضعوف : اسم مفعول من أضعف على غير القياس . والمحدود : الشيء الحظ ، ضد المجدود .

(٣) هو الشاعر الناصر أحمد شوقي بك ، ويلقب بأمير الشعراء . انحدر من أصل تركي ، ولكنه ولد بمصر  
 ونشأ فيها . واستظل برعاية البيت المال من أول مولده . وقد تعلم في مدارس مصر حتى بلغ مدرسة  
 الحقوق ، ثم شغف إلى فرنسا ونال من إحدى كلياتها إجازة الحقوق ، وعاد فعين في معية الخديو ، وما زال  
 يرقى فيها حتى صارت إليه رئاسة القلم الافرنكي فيها . ولما شبت الحرب الكبرى لم يكن له بد من مغادرة  
 البلاد ، فاختار مدينة برشلونه من أعمال أسبانيا شوى له ولأميرته . وظل بها إلى أن أذن له في العودة  
 بعد استقرار السلام العام .

ولقد كان ، رحمه الله ، شاعرا لا يتعلق بفنائه . عالج الشعر من أيام فتوته فأعجب وأبدع ، وضرب  
 في كل فن ، وجال في كل مطلب ، ونحا كل نحو ، فأصاب أرفع المعاني ونظم أنحر الكلام . وله أثر يلزم  
 فيه السجع القصير . وهو أشبه بحل النظم منه بكتابة الترميل . وله روايات تاريخية عدة من وضعه هو .

وتوفي إلى رحمة الله في سنة ١٩٣٢

(٤) العصر (بضمين) ، كالعصر (يفتح فسكون) : الدهر .

(٥) لدة الدهر : أخوه وقريبه ، وجمع لدة لدات .

- إِلَام رُكُوبُكَ مَتْنِ الرِّمَا لِي لَطَى الْأَصِيلِ وَجَوْبِ السَّحَرِ (١)  
تَسَافِرُ مُتَقِيلًا فِي الْقُرُو نِي فَأَيَّانَ تُلْقَى غِبَارُ السَّفَرِ؟  
أَيِّنَكَ عَهْدٌ وَيِّنَ الْجِبَا لِي تَزُولَانِ فِي الْمَوْعِدِ الْمُنْتَظَرِ؟ (٢)  
أَبَا الْهَوْلِ مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضَلَا تِي لَقَدْ ضَلَّتِ السَّبِيلَ فَيْكَ الْفِكْرُ (٣)  
تَحْسِرْتَ أَبَدُو مَاذَا تَهْكُو نُ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضَرُ  
فَكُنْتَ لَهُمْ صُورَةَ الْعُقُورَا نِي وَكُنْتَ مِثَالَ الْجَحَى وَالْبَصَرِ (٤)  
وَمِيرُكَ فِي حُجْبِهِ كُنَّا أَطَلَّتْ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَرَّ (٥)  
وَمَا رَأَوْهُمْ غَيْرَ رَأْسِ الرَّجَا لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ (٦)  
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطَّبَا عِجْ تَوَالُوا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)  
فَيَارُبَّ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِي رِي تَشَابَهَ حَامِلُهُ وَالنَّمْرِ (٨)  
أَبَا الْهَوْلِ وَيَحْكُ لَا يُسْتَقْدَ لِي مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَقَرُ (٩)  
تَهَزَّأَتْ دَهْرًا بِإِدْيِكَ الصَّبَا حِجْ فَتَقَرَّ عَيْنُكَ فِيمَا تَقَرَّ (١٠)

- (١) الأصيل : آخر النهار . والسر : آخر الليل ، والمراد عادة النهار والليل ، كناية عن عمر الدهر  
الأطول . (٢) الموعد المنتظر : يريد به يوم قيام الساعة .  
(٣) ما أنت في المعضلات : خبرني أي معضلة أنت في المعضلات !  
(٤) العقوران (بضم العين) والفاء : الشدة والقوة . (٥) حجب جمع حجاب : وهو ما ينجي ويستتر .  
(٦) ركب أبو الهول من رأس رجل وجسم سبع .  
(٧) يريد أن هؤلاء الناس الذين يظهرون العجب من خلقك لو أنهم صوروا على ما يطابق طباعهم  
لما كانت لهم إلا صورة السباع لما في قومهم من العدوان والقسوة والشر .  
(٨) هذا البيت بمثابة التذليل على ما قبله . والنمر (بفتح فكسر) من أقصى السباع وأشرها .  
(٩ و ١٠) يحذر أبا الهول في هذين البيتين من احتقار الصغار فرب صغيرة أمت عظيم . ودبك الصباح  
يزيد به صدر الزمان . فإنه ما زال بأبي الهول العاني حتى قهر عينيه .

أَسَالَ الْيَاضَ وَنَلَّ السَّوَا      دَ وَأَوَّغَلَ مِثْقَارَهُ فِي الْحُفْرِ  
نَعَدْتَ كَأَنَّكَ ذُو الْمَحْبِسِ      مِنْ قَطِيعِ الْقِيَامِ سَلِيبَ الْبَصْرِ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ الرَّمَالَ عَلَى جَانِبَيْهِ      لَكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشَرِ  
كَأَنَّكَ فِيهَا لِوَاءُ الْقَضَا      عَلَى الْأَرْضِ أَوْ دَيْدَبَانُ الْقَدَرِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّكَ صَاحِبُ رَمْلٍ يَرَى      خَبَايَا الْغُيُوبِ خِلَالَ السُّطْرِ<sup>(٣)</sup>  
أَبَا الْهَبُولِ أَنْتَ نَدِيمُ الزَّمَا      نِ تَجِي الْأَوَانَ مِمِّيرُ الْعَصْرِ<sup>(٤)</sup>  
بَسَطْتَ ذِرَاعَيْكَ مِنْ آدَمِ      وَوَلَّيْتَ وَجْهَكَ شَطْرَ الزُّمَرِ<sup>(٥)</sup>  
تُطَلُّ عَلَى عَالِمٍ يَسْتَهْذِ      لُ وَتُوفِي عَلَى عَالِمٍ يُخْتَضِرُ<sup>(٦)</sup>  
فَعَيْنٌ إِلَى مَنْ بَدَأَ لِلْوُجْهِ      وَدِ وَأُخْرَى مُشَبَّحَةٌ مِنْ عِبَرِ<sup>(٧)</sup>  
فَحَدَّثَ فَقَدْ يَهْتَدَى بِالْحَدِيدِ      مِثْ وَخَبَرٌ فَقَدْ يُؤْتَسَى بِالْخَبَرِ

وقال من قصيدة له يزجر فيها طلاب العلم عن بدعة الالتحار ، ويبسط لهم

الأمل في الصبر ومعاودة الجدل في الدرس :

كُلُّ يَوْمٍ خَبَرٌ عَنْ حَدِيثٍ      سَمِّ الْعَيْشِ وَمَنْ يَسَامُ يَذَرُ<sup>(٨)</sup>

(١) المحبس : مكان الحبس . وكان يقال للعرى : رهين المحبين ، أى رهين عماء وبيت .

(٢) الديدبان فارسية ، ومعناها الجندى الموكل بالحراسة .

(٣) السطر (بفتحين) : السطر .

(٤) التجي : من تحادثه في السر .

(٥) الزمر جمع زمرة بضم الزاى : الجماعة من الناس . ويريد بها هنا الناس جميعا . يريد أنه أشرف

حل الخليفة من أولها وسبطل كذلك إلى غاية الزمان .

(٦) يستل : يتحدى . ويختصر (بالباء الجهر) : يدخل في سكرة الموت .

(٧) عبر (بفتحين) : مضى . (٨) الحدث هنا : الشاب . ويذر : يترك .



عَافَ بِالدُّنْيَا بِنَاءً بَعْدَ مَا      خَطَبَ الدُّنْيَا وَأَهْدَى وَمَهَّرَ (١)  
 حَلَّ يَوْمَ الْعُرْسِ مِنْهَا نَفْسَهُ      رَحِمَ اللَّهُ الْعُرُوسَ الْمُخْتَضِرَ (٢)  
 ضَاقَ بِالْعِيشَةِ ذَرْعًا فَهَوَى      عَنْ شَفَا الْيَأْسِ وَيُسَّ الْمُنَحْدَرِ (٣)  
 رَاحِلًا فِي مِثْلِ أَعْمَارِ الْمُنَى      ذَاهِبًا فِي مِثْلِ آجَالِ الزَّهَرِ  
 هَارِبًا مِنْ مَسَاحَةِ الْعَيْشِ وَمَا      شَارَفَ الْغَمْرَةَ مِنْهَا وَالْغُدْرَ (٤)  
 لَا أَرَى الْأَيَّامَ إِلَّا مَعْرَكًا      وَأَرَى الصَّنْدِيدَ فِيهِ مِنْ صَبَرِ (٥)  
 رَبِّ وَاهِي الْجَاشِ فِيهِ قَصَفٌ      مَاتَ بِالْجُبْنِ وَأَوْدَى بِالْحَذَرِ (٦)

\* \* \*

نَشَأَ الْخَيْرَ ، رُوَيْدًا ، قَتَلَكُمْ      فِي الصَّبَا النَّفْسَ ضَلَالٌ وَخُسْرُ (٧)  
 لَوْ عَصَيْتُمْ كَاذِبَ الْيَأْسِ ، فَمَا      فِي صِبَاهَا يَنْحَرُ النَّفْسَ الضَّجَرُ (٨)  
 تُضْمِرُ الْيَأْسَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا      عِنْدَهَا عَنْ حَادِثِ الدُّنْيَا خَبَرُ  
 فِيمَ تَجْنُونُ عَلَى آبَائِكُمْ      أَلَمْ التَّكْلِ شَدِيدًا فِي الْكِبَرِ؟ (٩)

- (١) عاف : كره . والبناء هنا : زفاف العروس الى زوجها . وخطب الدنيا من خطبة الزواج (بكسر الجاء) . ومهر : أعطى المهر .  
 (٢) المختضر (بالخاء) : الذي يموت في صباه .  
 (٣) شفا الشيء : حرقه .  
 (٤) شارف الشيء : دنا منه . وغمرة الشيء : شدته ومزدهجه . والغدر (بضمين) جمع غدير ، وهو القطعة من الماء يفادها السيل . يريد أنه يهرب من الحياة مع أنه لم يضرب في زحمتها ولم يعارك أحداثها .  
 (٥) المعرك : موضع العراك . والصتيد (بكسر الصاد) : السيد الشجاع .  
 (٦) القصف (بفتحين) : الضعف والخور . وأودى الرجل : هلك .  
 (٧) النشأ (بفتحين) جمع نشأ (بفتح فسكون) وهو النسل . والخسر (بضمين) : الخسران .  
 (٨) لو عصيتم معناه : اعصوا اليأس الكاذب . (٩) التكل : فقد الولد .

وَتَعْقُونَ بِأَلَدًا لَمْ تَزَلْ      يَنْ إِشْفَاقٍ عَلَيْكُمْ وَحَذَرُ؟  
فَنَصَابُ الْمُلْكِ فِي شَبَابِهِ      تَكْصَابُ الْأَرْضِ فِي الزَّرْعِ النَّضْرِ  
لَيْسَ يَدْرِي أَحَدٌ مِنْكُمْ بِمَا      كَانَتْ يُعْطَى لَو تَأْتَى وَاتَّظَرُ  
رُبَّ طِفْلِ بَرَحَ الْبُؤْسُ بِهِ      مُطَرَّ الْخَيْرِ قَتِيًّا وَمَطَرُ (١)  
وَصَبِيٌّ أَزْرَتْ الدُّنْيَا بِهِ      شَبٌّ يَنْ الْعِزَّ فِيهَا وَالْخَطَرُ (٢)  
وَرَفِيعٌ لَمْ يُسَوِّدْهُ أَبٌ      مَنْ أَبُو الشَّمْسِ وَمَنْ جَدُّ الْقَمَرِ؟  
فَلَكُ جَارٍ وَدُنْيَا لَمْ يَدُمْ      عِنْدَهَا السُّعْدُ، وَلَا النَّحْسُ أَسْمَرُ

ومن قصيدة طويلة له يرثى فيها (مقدونية) وقد تكاثرت على الدولة العثمانية

دول البلقان سنة ١٩١٢ حتى نزعتها منها بعد بلاء الترك في الدفاع عنها :

يَا أُخْتَ أَنْدَلُسَ عَلَيْكَ سَلَامٌ      هَوَتْ الْخِلَافَةُ عَنْكَ وَالْإِسْلَامُ  
نَزَلَ الْهَلَالُ عَنِ السَّمَاءِ فَلَيْتَهَا      طُوبِيتَ وَعَمَّ الْعَالَمِينَ ظَلَامٌ (٣)  
أَزْرَى بِهِ وَأَزَالَهُ عَنْ أَوْجِهِ      قَدَرٌ يَحْطُطُ الْبَدْرَ وَهُوَ تَمَامٌ (٤)  
بُجْرَحَانِ تَمْضِي الْأُمْتَانِ عَلَيْهِمَا      هَذَا يَسِيلُ وَذَاكَ لَا يَلْتَامُ (٥)  
يَكُنْ أَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ وَفِيكُمْ      دُفِنَ السِّيرَاعُ وَغُيِبَ الصَّمْصَمُ (٦)

(١) برح به : آذاه . مطر الخير الخ : أساب الخير وقع بالخير الناس .

(٢) أزرت به : تهاوت . والخطر هنا : عظم القدر .

(٣) الهلال : شعار الدول الإسلامية ، كما أن الصليب شعار الدول المسيحية .

(٤) أزرى به : وضع من شأنه . الأرج : العلا . وتام : تام مكتمل .

(٥) يلتام : يلتئم . الأمتان هما العرب والترك . وبجرحا الأمتين في سقوط الأندلس أولا ، وضباع

أدرة ثانيا .

(٦) السيراع : القلم . والصمصام والصمصامة : السيف لا ينتقى .

لَيْسُوا السَّوَادَ عَلَيْكَ فِيهِ وَقَامُوا (١)	لَمْ يُطَوِّ مَا تَمَّهَا وَهَذَا مَا تَمَّ
فِيَا نُحْبُ وَنَكْرَهُ الْيَوْمُ	مَا بَيْنَ مَضْرَعَيْهَا وَمَضْرَعِكَ انْقَضَتْ
دَوْلُ الْفُتُوحِ كَانَتْهَا أَحْلَامُ (٢)	خَلَّتِ الْقُرُونُ كَلِيلَةً وَتَصَرَّمَتْ
فَإِذَا غَفَلْنَ فَمَا عَلَيْهِ مَلَامُ (٣)	وَالدَّهْرُ لَا يَأْلُو الْمَمَالِكَ مُنْذِرًا
كَيْفَ الْخُزُولَةُ فِيكَ وَالْأَعْمَامُ؟ (٤)	مَقْدُونِيَا ، وَالْمُسْلِمُونَ عَشِيرَةٌ
وَعُلُوهُمْ يَتَحَايَلُ الْإِسْلَامُ؟ (٥)	أَتَرَيْنَهُمْ هَانُوا ، وَكَانَ يِعِزُّهُمْ
طَلَعَتْ عَلَيْكَ فَرِيْسَةٌ وَطَعَامُ (٦)	إِذْ أَنْتِ نَابُ اللَّيْلِ ، كُلُّ كَتِيْبَةٍ
وَتَغَيَّرَ السَّاقِي ، وَحَالَ الْجَامُ (٧)	مَا زَالَتْ الْيَوْمَ حَتَّى بُدِّلَتْ
وَشَهِدَتْ كَيْفَ أُبِيحَتْ الْآجَامُ (٨)	أَرَأَيْتِ كَيْفَ أُدِيلَ مِنْ أَسَدِ الشَّرَى
وَهَلِ الْمَمَالِكُ رَاحَةٌ وَمَنَامُ؟ (٩)	زَعْمُوكَ هَمًّا لِلْخِلَافَةِ نَاصِبًا

(١) الضير في ( ماتمها ) يعود على الأندلس .

(٢) تصرمت ، انقضت .

(٣) لا يالو : لا يقصرو ولا يبطئ .

(٤) الخزولة : النسبة إلى الخال ، كالعمومة وهي النسبة إلى العم .

(٥) يتحايَل : يتبختر .

(٦) الكتيبة : الجيش أو القطعة منه . والمراد : أن من غزاها افرسته وقضت عليه .

(٧) حال : تحول . والجام : إناء من فضة تسقى فيه الخمر . والمراد : خروجها من يد الترك إلى يد أعدائهم .

(٨) أديل منهم : حل غيرهم في موضعهم . والشرى : مكان تكثر فيه الأسود . والآجام : جمع أجم ، وهذا جمع أجمة : وهي الشجر الكثير اللثف ، واليه تأوى الأسود .

(٩) زعموك الخ . كان بعض الساسة يزعمون أن بقاء مقدونيا في يد تركيا مصدرهم كبير لها من كل وجه ، وتعزوا بهذا عن خروجها من يدها ، فرد الشاعر عليهم رداً بديعاً في هذا البيت والآيات بعده .

وَيَقُولُ قَوْمٌ كُنْتَ أَشْأَمَ مُورِدٍ      وَأَرَاكَ سَائِغَةً عَلَيْكَ زِحَامُ  
وَيَرَاكَ دَاءَ الْمُلْكِ نَاسُ جَهَالَةٍ      بِالْمُلْكِ مِنْهُمْ عِلَّةٌ وَسَقَامُ  
لَوْ أَثَرُوا الإِصْلَاحَ كُنْتَ بَعْرَ شِهِمٍ      رُكْنَا عَلَى هَامِ النُّجُومِ يُقَامُ  
وَهُمْ يَقْبِضُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ      وَقَبُودُ هَذَا الْعَالَمِ الْأَوْهَامُ  
صُورُ الْعَمَى شَتَّى، وَأَقْبَحُهَا إِذَا      تَنَظَّرْتَ بِغَيْرِ عِيُونِهِنَّ الْهَامُ (١)  
وَلَقَدْ يُقَامُ مِنَ السُّيُوفِ وَلَيْسَ مِنْ      عَثَرَاتِ أَخْلَاقِ الشُّعُوبِ قِيَامُ (٢)

وقال يتغزل :

قَلْبُ يُوَادِي الْحِمَى خَلْفَتِهِ رَمَقًا      مَاذَا صَنَعْتَ بِهِ يَا ظِيَّةَ أَلْبَانِ  
أَحْنَى عَلَيْكَ مِنَ الْكُتُبَانِ فَاتَّخِذِي      عَلَيْهِ مَرَعَاكَ مِنْ قَاعِ وَكُتُبَانِ (٣)  
غَرْثِيهِ فَوَهَى جَنِّي لِفُرْقَتِهِ      وَحَنُّ لِلنَّازِحِ الْمَأْسُورِ جُنَانِي (٤)  
لَا رَدَّهُ اللَّهُ مِنْ أَسِيرٍ وَمِنْ خَبَلٍ      إِنْ كَانَ فِي رَدِّهِ صَحْوِي وَسَلَوَانِي (٥)  
دَلَّيْتِهِ بِعَزِيزٍ فِي مَحَاجِرِهِ      مَاضٍ لَهُ مِنْ مُبِينِ السَّحْرِ جَفْنَانِ  
رَمَى فَضَجَّتْ عَلَى قَلْبِي جَوَانِحُهُ      وَقَانَ سَهْمٌ فَقَالَ الْقَلْبُ سَهْمَانِ  
يَا صُورَةَ الْخُورِ فِي جِلْبَابٍ فَانِيَةٍ      وَكَوَكَبَ الصُّبْحِ فِي أَعْطَافِ إِنْسَانِ (٦)

(١) الهام جمع حامة : وهي الرأس .

(٢) ولقد يقام الخ . يريد أن الأمة التي يقهرها عدوها بجحد السيف لا يتعذر عليها أن تجمع شملها وتستعيد قوتها وتأخذ بثأرها وتسترجع ملكها . أما الآية التي تعربها الكوارث من ضعف أخلاقها رشيوع الفساد فيها فهيأت ما لها من قيام .

(٣) الكتبان جمع كتيب ( بفتح الكاف ) ، وهو التل من الرمل ، وعليه تشرح الغزلان .

(٤) الضمير في ( فرقه ) يعود على القلب في البيت الأول .

(٥) السلوان : النسيان . (٦) في جلباب قانية : في صورة امرأة .



مُرى عَصَى الكرى يَغشى مجاملةً      وسأحيى فى عناق الطيف أجفانى  
فحسبُ خَدَى من عَيْنَى ما شرباً      فمَثَلُ ما قد جرى لم تَلقَ عَيْنانِ

وقال :

رَدَّتِ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ      أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمُ أَرْجَعَكَ  
مَرَّ مِنْ بَعْدِكَ ما رَوَعِنِ      أترى يا حُلُوْ بَعْدِي رَوَعَكَ  
كَمْ شَكَوْتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى      مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ  
وَبَعَثْتُ الشَّوْقَ فى رِيحِ الصَّبَا      فَشَكَا الحُرْقَةَ يَمَّا اسْتَوَدَعَكَ  
يا نَعِيمِ وَعَذَابِي فى الهَوَى      يَعْذُولِي فى الهَوَى ما جَمَعَكَ  
أَنْتَ رُوْحِي ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي      زَعَمَ الْقَلْبَ مَسَلاً أَوْ ضَيَّعَكَ  
مَوْعِي عِنْدَكَ لا أَعْلَمُهُ      آه لو تَعَلَّمُ عِنْدِي مَوْعَكَ  
أَرْجِفُوا أَنْكَ شَاكِ مُوجِعٍ      لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا ما أَوْجَعَكَ (١)  
نَامَتِ الْأَعْيُنُ إِلَّا مُقَالَةً      تَسْكُبُ الدَّمْعَ وَتَرعى مَضْجَعَكَ

وقال يُعارض الحصرى فى قصيدة (يا ليل الصب متى غده) :

مُضْنَاكَ جَفَاهُ مَرَقْدُهُ      وَبَكَاهُ وَرَحِمَ عَوْدُهُ (٢)  
حَيْرَانُ الْقَلْبِ مَعَذِبُهُ      مَقْرُوحُ الْخَفْنِ مَسْهَدُهُ (٣)  
أَوْدَى حَرَقًا إِلَّا رَمَقًا      يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُفْقِدُهُ (٤)

(١) الضنا : المرض والضعف والهناء ، يتى أن ينحول إليه ما يشكو منه الحبيب فوق مرضه وهزاله .

(٢) العود : جمع عائد ، وهو زائر المريض .

(٣) المسهد ( بفتح السين ) : المورق .

(٤) الرنق : بقية الروح .

يَسْتَهْوِي الْوُرُقَ تَاوَهُهُ      وَيَذِيبُ الصَّخَرَ تَهْدُهُ (١)  
 وَيُنْجِي النِّجْمَ وَيَتَعَبُهُ      وَيَقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ  
 وَيَعْلَمُ كُلَّ مَطْوِقَةٍ      شَجَنًا فِي الدَّوْحِ تَرْدَدُهُ (٢)  
 كَمْ مَدَّ لَطِيفِكَ مِنْ شَرِكٍ      وَتَأَوَّبَ لَا يَتَصَيَّدُهُ

\* \* \*

سَبَبٌ لِرِضَاكَ أُمِّهْدُهُ      مَا بَالُ الْخَصْرِ يُعَقِّدُهُ  
 بَلِّغْنِي فِي الْحُبِّ وَبَيْنَكَ مَا      لَا يَقْدِرُ وَاشٍ يُفْسِدُهُ  
 مَا بَالُ الْعَاذِلِ يَفْتَحُ لِي      بَابَ السُّلُوفِ وَأَوْصِدُهُ  
 وَيَقُولُ : تَكَادُ تُجَنُّ بِهِ      فَأَقُولُ : وَأَوْشِكُ أَعْبِدُهُ  
 مَبُولَايَ وَرُوحِي فِي يَدِهِ      قَدْ ضَيَعَهَا سَلِمَتْ يَدُهُ  
 نَاقُوسُ الْقَلْبِ يُدَقُّ لَهُ      وَحَنَائِي الْأَضْلَعُ مَعْبِدُهُ  
 قَسَمًا بِشَايَا، لُؤْلُؤُهَا      قَسَمَ الْيَاقُوتَ مَنْضُدُهُ  
 وَرُضَابٍ يُوْعَدُ جَكْوَتُهُ      مَقْتُولُ الْعَشِيقِ وَمَشْهَدُهُ (٣)  
 وَيُنْجَالِي كَادَ يُحْجِجُ لَهُ      لَوْ كَانَ يَقْبَلُ أَسْوَدُهُ  
 وَقَوَامٍ يَرَوِي الْغُصْنَ لَهُ      نَسَبًا وَالرَّمْحَ يَفْنِدُهُ  
 وَيُخَصِّرُ أَوْهَنَ مِنْ جَلْدِي      وَعَوَادِي الْمَجْزِرِ تَبْدَدُهُ  
 مَا خُنْتُ هَوَاكَ وَلَا خَطَرْتُ      سَلَوَى بِالْقَلْبِ تُبْرَدُهُ

(١) الورق بضم فسكون : الحمام . واحده أورق ، ومؤنثه ورقاء .

(٢) المطوقة : الحمامة . والدرج : جمع دوحه ، وهي الشجرة العظيمة المظلة .

(٣) مشهده بالبناء للفعول : قتيله .

ومن قصيدة طويلة له عارض فيها البردة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ،

ودعاها نهج البردة :

صَلَّاحُ أَمْرِكَ لِلْأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ	فَقَوْمِ النَّفْسِ بِالْأَخْلَاقِ تَسْتَقِيمُ
وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ	وَالنَّفْسُ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعٍ وَخِيمٍ (١)
تَطْفَنِي إِذَا مَكَّنْتُ مِنْ لَذَّةٍ وَهَوًى	طَفَنِي الْجِيَادِ إِذَا عَضَّتْ عَلَى الشُّكْمِ (٢)
إِنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ الْغُفْرَانِ لِي أَمَلٌ	فِي اللَّهِ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرٍ مُعْتَصِمٍ
أَلْتِي رَجَائِي إِذَا عَزَّ الْمُجِيرُ عَلَى	مُفَرِّجِ الْكَرْبِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْغُمِّ
إِذَا خَفَضْتُ جَنَاحَ الدَّلِّ أَسْأَلُهُ	عِزَّ الشَّفَاعَةِ لَمْ أَسْأَلْ سِوَى أَمِّهِ (٣)
وَإِنْ تَقَدَّمَ ذُو تَقْوَى بِصَالِحَةٍ	بَقَدَمَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ عِبْرَةُ النَّدَمِ
لَزِمْتُ بَابَ أَمِيرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ	يُمْسِكُ بِمِفْتَاحِ بَابِ اللَّهِ يَغْتَنِمِ
فَكُلُّ فَضْلٍ وَإِحْسَانٍ وَعَارِفَةٍ	مَا بَيْنَ مُسْتَلَمٍ مِنْهُ وَمُلْتَمَمٍ (٤)
عَلِقْتُ مِنْ مَدْحِهِ حَبْلًا أَعَزُّ بِهِ	فِي يَوْمٍ لَا عِزَّ بِالْأَنْسَابِ وَاللَّحِمِ (٥)
يُرَى قَرِيبِي زُهَيْرًا حِينَ أَمْدَحُهُ	وَلَا يُقَاسُ إِلَى جُودِي نَدَى هَرِمٍ (٦)

(١) المرتع : مكان الرقوع . يقال رعت الماشية : أكلت ما شاءت . والوخم بكسر الخاء :

الردى . الوبى .

(٢) الشك جمع شكيمة : وهي الحديدة المعرضة في لحام الفرس .

(٣) الأمم (بفتحين) هنا : اليسير .

(٤) العارقة : المعروف .

(٥) اللحم (بضم اللام وفتح الحاء) جمع لحمه : القرابة .

(٦) زهير : هو زهير بن أبي سلمى من أصحاب الملقات . وهرم : هو هرم بن سنان من أجواد

العرب . وكان قد حلف لا يلقاه زهير إلا أعطاه ووصله .

- مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَرَحْمَتُهُ      وَبُيُوتُهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمٍ <sup>(١)</sup>  
 وَصَاحِبُ الْخَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلُهُ      مَتَى الْوُرُودُ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَلَمِي  
 سَنَائُهُ وَسَنَاهُ الشَّمْسِ طَالِعُهُ      فَالْحَرَمُ فِي فَلَكٍ وَالضُّوءُ فِي عِلْمٍ <sup>(٢)</sup>  
 قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوتُهُ      مِنْ سُؤْدَدٍ بَاذِيخٍ فِي مَظْهَرٍ مَسْمٍ <sup>(٣)</sup>  
 نُمُوا إِلَيْهِ فزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا      وَرُبُّ أَصْلِ لِقْرِعٍ فِي الْفَخَارِ نَمِي <sup>(٤)</sup>  
 حَوَاهُ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ      نَوَازٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ <sup>(٥)</sup>  
 أَتَيْتَ وَالنَّاسُ قَوْضَى لَا تَمُرُّ بِهِمْ      إِلَّا عَلَى صَنِمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنِمٍ <sup>(٦)</sup>  
 وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا مُسَخَّرَةٌ      لِكُلِّ طَائِفَةٍ فِي الْخَلْقِ مُنْتَكِمٍ  
 مُسَيِّطِرُ الْفُرْسِ يَنْغِي فِي رَعِيَّتِهِ      وَقِصْرُ الرُّومِ مِنْ كِبَرٍ أَصَمُّ عَمِي  
 يُعَذِّبَانِ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبِّهِ      وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْفَنَمِ  
 وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ      كَاللَّيْثِ بِالْبُهِمِ أَوْ كَالْحَوِثِ بِالْبَلَمِ <sup>(٧)</sup>

\* \* \*

أَخُوكَ عَيْسَى دَعَى مَيْتًا فَقَامَ لَهُ . وَأَنْتَ أَجِيتَ أَجْيَالًا مِنَ الرَّقَمِ <sup>(٨)</sup>

(١) النسم : جمع نسة ، وهي النفس أو الإنسان .

(٢) سنأؤه : رفعته ، وسناه : ثوره . واليلم ( بفتحين ) هنا : العالم .

(٣) السنم ( بفتح فكسر ) : المرتفع .

(٤) نَمِي إلى بصفة البناء للجهول : نسب .

(٥) السبحات ( بضمين ) : مواضع السجود ، وسبحات وجه الله : أنواره .

(٦) شبه عابد الصنم بالصنم بجامع الغفلة في كل .

(٧) الهم جمع بهمة : ولد الضأن والمعز . واليلم ( بفتحين ) : صفار السمك .

(٨) شبه الأمم الجاهلة بالرَّم ( جمع رمة ) وهي ما يلي من العظام .



- والجهل موتٌ فإن أُوتيت معجزةً      فأبعث من الجهل أوفابعث من الرجم (١)  
 قالوا غزوت، ورسل الله ما بعثوا      لقتل نفس ولا جاءو السفك دم  
 جهل وتضليل أحلام وسفسطة      فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم  
 لما أتى لك عفو كل ذي حسب      تكفل السيف بالجهال والعم (٢)  
 والشر إن تلقه بالخير ضقت به      ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم (٣)  
 سبي المسيحية الفراء ثم شربت      بالصواب من شهوات الظالم الغلم (٤)  
 طريدة الشرك يؤذيها ويوسعها      في كل حين قتالا ساطع الحدم (٥)  
 لولا حماة لها هبوا لنصرتها      بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم (٦)

(١) الرجم (بفتحين) : القبر . ويجمع على رجام .

(٢) العم (بفتحين) : اسم جمع للامة .

(٣) ينحسم : ينقطع ويتهى .

(٤) الصاب : شجر مر، واحدة صابة . والقلم (بفتح فكسر) : الهاجج النائر .

(٥) الحدم (بفتحين) : شدة احتراق النار .

(٦) الرحم (بضمين) : الرقة والعفو والرحمة .

## (ب) النثر

أولا - النثر الفني

(١) من كتاب للشيخ حسن العطار<sup>(١)</sup>

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَحْسَنَ وَشْيٍ رَقْمَتْهُ الْأَقْلَامُ<sup>(٢)</sup>، وَأَبْهَى زَهْرٍ تَفَتَّحَتْ عَنْهُ الْأَكْثَامُ<sup>(٣)</sup> .  
عَاطِرُ سَلَامٍ يَفُوحُ بِعَبِيرِ الْمَحَبَّةِ تَقَحُّهُ<sup>(٤)</sup>، وَيُسْرِقُ فِي سَمَاءِ الطُّرُوسِ صَبْحَهُ<sup>(٥)</sup> .

سَلَامٌ كَزَهْرِ الرَّوْضِ أَوْ تَقَحَّةِ الصَّبَا<sup>(٦)</sup> أَوْ الرَّاحِ تُجْبَسَلِي فِي يَدِ الرَّشَاءِ الْأَلْمَى<sup>(٧)</sup>

سَلَامٌ عَاطِرُ الْأَرْدَانِ<sup>(٨)</sup>، تَحْمِلُهُ الصَّبَا سَارِيَةً عَلَى الرَّنْدِ وَالْبَانِ<sup>(٩)</sup>، إِلَى مَقَامِ حَضْرَةِ  
الْمُخْلِصِ الْوِدَادِ، الَّذِي هُوَ عِنْدِي بِمَثَلَةِ الْعَيْنِ وَالْفُؤَادِ، صَاحِبِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ،  
حَلِيَّةِ الزَّمَانِ الَّذِي حَلَّى بِهَا مِعْصَمَهُ وَجَبْدَهُ، الَّذِي مَوْصُولُ إِخْسَانِهِ بِكُلِّ فَضْلٍ  
عَائِدٌ، كَثَرِ الْمَعَارِفِ عِقْدُ دُرَرِ الْفَوَائِدِ، الَّذِي إِذَا أَجْرَى أَقْلَامُهُ فِي مِيدَانِ الطُّرُوسِ،

(١) تقدّمت ترجمته في شعره .

(٢) الوشّي : الثوب المحسن بالألوان .

(٣) رقته : بخططته .

(٤) العبير : أخلاط من الطيب .

(٥) تقحه : انتشار رائحته .

(٦) الرشا : ولد الظبية . والألمى : المسود الثفة ، وهذه الصفة من مظاهر الحسن عند العرب .

(٧) الأردن : جمع ردن بضم الراء ، وهو طرف الكم .

(٨) الرند : نبات طيب الرائحة .

(٩) البان : شجر معتدل القوام يستخرج من حبه دهن طيب .

أودع فيها من لآي البيان ما يفعل بالنفوس، <sup>(١)</sup> فعل حيا الكؤوس . من معان  
<sup>(٢)</sup> حيرت المعاني، وفعلت بالألباب ما لا تفعله الثالث والثاني، <sup>(٣)</sup> تقف الفصاحة  
عندها، وتقفو البلاغة حدها .

يلهو بأطراف اليراع فلم يدع قولاً يقال ولا يدعى يدعى

(٢) الشيخ ناصيف اليازجي <sup>(٤)</sup>

<sup>(٥)</sup> المقامة الخرجية

قال سهيل بن عباد: دخلت بلاد العرب، في التماس بعض الأرب، <sup>(٦)</sup> فقصدت  
نادى الأوس والخزرج، <sup>(٧)</sup> لائنفرج وأتخرج، وأخذ من أليستهم بعض المنهج، فلما  
صرت في بهرة النادي، <sup>(٨)</sup> أخذ يجامع فؤادي، بغلست بين القوم مباحة، وأنا أصدق  
الى الجماعة، وإذا شيخنا ميمون بن نزام، <sup>(٩)</sup> قد تصدر في ذلك المقام، وهو يقول من  
أراد أن يعرف جهيته، <sup>(١٠)</sup> أو شاعر مزينة، فليحضر لسمع ويرى، فإن كل الصيد

(١) الجيا بضم الجاء وفتح الميم : من أسماء الخمر .

(٢) يريد بالمعاني الثانية علم المعاني، وذلك بما حوت من فنون البلاغة .

(٣) الثالث والثاني : من آلات الطرب .

(٤) تقدمت ترجمته في الشعر .

(٥) اختصرنا هذه المقامة لطولها واقتبنا شرحها من شرح مؤلفها .

(٦) الأرب : الحاجة . (٧) الأوس والخزرج هما أخوان كل منهما أبوقيلة من أصل يمني .

(٨) بهرة النادي : وسطه . (٩) جهية : قبيلة قتل رجل منها قتيلا، ومرراً بمراته تنشده فقال :

تناشد كل حي عن حصين وعند جهية الخير اليقين

يضرب الشطر الأخير مثلاً لمعرفة الخبر على حقيقته .

(١٠) هو زمير بن أبي سلى .

(١) في جَوِّفِ الْفَرَا ، فَعَمَدَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ : أَطَرِقُ كَرِي ، (٢) إِنَّ النَّعَامَةَ فِي الْقُرَى ، (٣)  
فَقَالَ الشَّيْخُ : كُلُّ فِتَاةٍ بِأَيِّهَا مُعْجَبَةٌ ، فَكُنْ سَائِلًا أَوْ مُسْتَوْلاً لِتَرَى مَا فِي الشِّدَاجِ مِنْ (٤)  
الْأَنْصِبَةِ ، قَالَ : إِنَّمَا يُسَالُّ الْعَالِمُ ، فَمَا هِيَ أَسْمَاءُ الْمَطَاعِمِ ، قَالَ : لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ ، (٥)  
وَأَنْشَدَ كَهَزَارِ الْأَيْكِ : (٦)

لِلنَّفْسَاءِ الْخُرْسِ وَالْعَقِيقَةِ (٧)	لِلطِّفْلِ عِنْدَ عَارِفِ الْحَقِيقَةِ (٨)
كَذَلِكَ الْإِعْذَارُ لِلْحِثَانِ	وَذَوِ الْحِذَاقِ حَافِظِ الْقُرْآنِ (٩)
لِلخُطْبَةِ الْمَلَاكُ وَالْوَلِيمَةِ	لِلْعُرْسِ ، وَالْمَيْتِ لَهُ الْوَضِيمَةِ
وَالْبِنَاءِ جَعَلُوا الْوَكِيرَةَ	وَهَلَالِ رَجَبِ الْعَقِيرَةِ
وَقِيلَ تُحْفَةٌ لَزَائِرِ يَرِدِ	وَشُنْدُخٌ لِمَا يَضِلُّ إِذَا وَجِدِ (١٠)
كَذَا تَقِيَعَةُ الْقُدُومِ مِنْ سَفَرِ	ثُمَّ الْقُرَى لِلضَيْفِ عِنْدَ مَا حَضَرَ
وَحَيْثَمَا لَمْ يَكُ مِنْ ذَاكَ سَبَبِ	فَأَتَيْهَا مَادِبُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ
وَإِنْ تُعَمِّ دَعْوَةٌ فَالْجَفْلَى	تُدْعَى ، وَإِنْ خُصَّتْ فَتِلْكَ التُّقْرَى (١١)

(١) القراء : حمار الوحش ، أى أنه أعظم الصيد فمن ظفر به أغناه عن كل صيد . وهذا  
مثل سائر . (٢) اخفض رأسك ، والكري قيل : هو الكران وهو منادى . وهذا مثل أيضا .  
(٣) أى لا تتكبر فإن النعامة التى هى أعظم منك قد صيدت وحُبست فى القرى . (٤) مثل يضرب  
فى افتخار كل بما عنده . (٥) القداح : مهام الميسر . (٦) الهزار : طائر حسن الصوت ،  
والأيك : الشجر الكثير الملتف . (٧) المراد به طعام الولادة لا ما تطعمه النفساء عيها وكذا البواقي .  
(٨) كانوا يصنعون العقيقة عند حلق شعر الولد . (٩) أى أن الطعام انقضى يصنع  
لحفظ الولد القرآن يقال له الحذاق . (١٠) شندخ نائب فاعل قيل . (١١) أى إذا دعا صاحب  
الطعام كل القوم فهى الجفلى ، وإذا دعى أفرادا منهم فهى التقرى . أخذه من قول الشاعر :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى \* لا ترى الأدب فىنا ينقصر



قال : أحسنت يا ضريب الضرب<sup>(١)</sup> ، فما هي نيران العرب ، فأنشد :  
 أول نار عندهم نار القرى<sup>(٢)</sup>      وذكر نار الوسم بعدها جرى<sup>(٣)</sup>  
 ونار الاستسقاء والتحالف<sup>(٤)</sup>      والصيد والحرب لدى التراخف<sup>(٥)</sup>  
 ونار قدر وسلامة تبعد<sup>(٦)</sup>      ونار راحل كذا نار الأسد<sup>(٧)</sup>  
 والنار للسليم والفداء<sup>(٨)</sup>      بخمسة النيران هؤلاء<sup>(٩)</sup>

قال أعتقك الله من النار؛ فهل تعرف ساعات النهار؟ فأنشد :  
 أول ساعة من النهار      هي البكور والبزوغ طار<sup>(١٠)</sup>  
 والرأد والضحي المتوغل بعد      ظهيرة ثم الزوال عدوا  
 فالمصر فالأصيل ثم الطفل      وبالحدور والغروب تكل

- ( ١ ) الضريب : الظير . ( ٢ ) الضرب : العسل الأبيض الغليظ . ( ٣ ) القرى : الضيافة .  
 ( ٤ ) كانوا يسهون إبل الملوك لرد الماء أولا ، ونار الوسم هي التي توقد ليحمى بها الميسم .  
 ( ٥ ) نار الاستسقاء كانت الجاهلية توقدها طلبا للطير .  
 ( ٦ ) توقد عند التعاقد على أمر . ( ٧ ) توقد للظباء لتمشى أبصارها .  
 ( ٨ ) توقد على جبل إعلاما للأحلاف الأبعد .  
 ( ٩ ) مشى الجيشين بعضهما الى بعض .  
 ( ١٠ ) كانوا اذا غدر الرجل بصاحبه يوقدون نارا بمنى أيام الحج ثم يقولون هذه غدره فلان .  
 ( ١١ ) توقد للقادم من سفر سالما .  
 ( ١٢ ) توقد للسافر اذا لم يحبوا أن يعود .  
 ( ١٣ ) توقد عند الخوف من سطوة الأسد حتى اذا رآها ينفر منها .  
 ( ١٤ ) السليم : المسوع يقال له ذلك تفاؤلا بالسلامة ، وهم يكرهونه على السهر ويوقدون له نارا ليستر  
 على ضوءها .  
 ( ١٥ ) كانوا اذا سبت نساء الأشراف منهم وقدهن يخرجوهن ليلا ويوقدون لهن نارا يستضيئن بها .  
 ( ١٦ ) طار أى حادث : أى واقع بعدها .

(١)

قال : قد أسبغت الذيل ، فهل تعرف ساعات الليل ؟ فأنشد :

أَوَّلُ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ الشَّفَقُ      وَبَعْدُهَا الْعَشْوَةُ يَتَلَوُّهَا الْغَسَقُ  
فَهَسْدَاءُ نَمَتْ شَرَعَ ثُمَّ قُلْ      جُنْعٌ وَزُلْفَةٌ هَزْبِعٌ يَا رَجُلُ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ غَبَشٌ وَمَحَرُّ      وَالْفَجْرُ وَالصُّبْحُ الَّذِي يَنْفَجِرُ

قال : قد درأت الشُّبُهَاتِ ، فهل تعرف رياح الجهات ؟ فأنشد :

مَاهِبٌ مِنْ شَرْقٍ فَذَلِكَ الصَّبَا      ثُمَّ الْجَنُوبُ عَنْ يَمِينٍ ذَهَبَا  
ثُمَّ الشَّامَالُ وَالْدُّبُورُ وَبَجَرَتْ      نَجْبَاءُ بَيْنَ كُلِّ رِيحَيْنِ سَرَتْ  
فَذَلِكَ الْأَزِيبُ ثُمَّ الصَّابِيَةُ      فَالْهَيْفُ ثُمَّ الْجَسْرِيَاءُ آتِيَةٌ (٢)

قال : قد جلوت الرموز ، وفتحت الكنوز ، فهل تعرف أيام برد العجوز ؟ فأنشد :

صِنٌّ وَصِنْبَرٌ وَوَبْرٌ يُذَكَّرُ      وَبَعْدُهُ الْأَمْرُ وَالْمُؤْتَمَرُ (٣)  
كَذَا مُعَلَّلٌ وَمُطْفِئُ الْجَمْرِ      هَاتِيكَ أَيَّامُ الْعَجُوزِ فَادِرُ

(٤)

قال : حَيْثُ يَا قُطْبُ الْعِرَاقِ ، فما أسماء خيل السباق ؟ فأنشد :

أَوَّلُ سَابِقٍ هُوَ الْمُجَلَّى      ثُمَّ الْمُصَلَّى بَعْدَهُ الْمُسَلَّى  
تَالٍ وَمِرْتَاخٌ عَلَيْهِ يُقْبَلُ      وَالْعَاطِفُ الْحِطْيُ وَالْمُؤَمَّلُ  
كَذَلِكَ اللَّطِيمُ وَالشَّكَّيْتُ      فَاحْفَظْ فَمَا أُعْطِيتُ قَدْ أُعْطِيتُ (٥)

(١) أتممت وأظلت - (٢) أي أن الأزيب ريح بين الصبا والجنوب ، والصابيئة بين الصبا والشمال ، والهياف بالفتح بين الجنوب والديور ، والجرياء بكسر الجيم والباء وسكون الراء بين الشمال والديور .  
(٣) بكسر الصاد وفتح النون المشددة وسكون الباء . (٤) قطب القوم : سيدهم الذي يدور عليه أمرهم .  
(٥) إشارة إلى قولهم في المثل : وإنما نعطى الذي أعطينا ، وأصله أن امرأة كانت تلد البنات فهجرها زوجها وتحول عنها إلى بيت له آخر فقالت :

ما لأبي الدقفا لا يأتينا      وهو في البيت الذي يلينا  
يقضب أنت لم تلد البنيثا      وإنما نعطى الذي أعطينا

قال : لله دُرُّك لقد جمعت فأوعيت ، وقدحت فأوريت ، فان شئت فسَلْ ،  
 قال أَجَلْ ، ولكن خُلق الإنسان من عَجَل ، فان أَبطأت في الجواب فلي عليك  
 ناقة حمراء ، وعلى قومك فرس غراء ، قال هات وبالله التوفيق ، الى سَواءِ  
 الطريق ، فقال ما هي بَرَق العرب المذكورة ، وداراتها المشهورة ؟ فضايق الرجل  
 ذرعاً في الجواب ، وقال اللهم اهدنا صراط الحق والصواب ، ثم قال قد وجبت  
 راحلة الشيخ علينا . ليسهل وفده الينا ، فقال الشيخ قد علمتم يا قوم أن الخير  
 معقود بنواصي الخيل . وهي التي ينجوها الوافد من جوارح النهار وطوارق الليل ،  
 قالوا كلاهما وتمراً ، فقد فرضنا لكل بيت صلةً أخرى . على أن تكتبها لنا سطرّاً  
 فسطراً ، ففعل وقال الشرط أمّك ، عليك أم لك ، بخاء وبناقة وجناء وفرنس  
 كُتبت ، وشاة لكل بيت .

- (١) يقال أوردى الزند اذا أخرج منه قارا . (٢) نعم .  
 (٣) النبايق الجمرة عند العرب : أفضل الابل . (٤) القرس : تذكر وتؤث .  
 (٥) لها بياض في جبهتها أوسع من الدرهم . (٦) البرق : جمع برقة وهي أرض غليظة ذات حجارة ورمل  
 وهي مواضع في بلاد العرب تنتهي الى نحو مائة موضع منها برقة تهمد المذكورة في معلقة طرفة بن العبد البكري .  
 (٧) الدارات : مواضع أخرى تنتهي الى أربع عشرة ومائة دائرة منها دائرة جلجل المذكورة في معلقة  
 امرئ القيس الكندي . (٨) طريق . (٩) زيارته .  
 (١٠) قال ذلك رياء لأنه لم يرد أن يتظاهر بالعجز عن الجواب .  
 (١١) جوارح النهار : ما يحدث من آفاته وكذلك الطوارق في الليل .  
 (١٢) مثل : أصله أن عمرو بن حمران الجعدي كان جالسا وبين يديه زبد وتامك وتمرفاته رجل وقال  
 أطعمني من هذا الزبد والتامك فقال كلاهما وتمرا ، أى لك كلاهما وأز يدك تمرا ، والتامك : سنام الجمل  
 ويروى كليهما بالياء أى أطعمك كليهما وأز يدك تمرا . (١٣) عطية . (١٤) مثل يضرب لحفظ  
 الشرط . (١٥) شديدة . (١٦) يخالط حمرتها سواد .

(١) فلما فصل عن النادى ، قفوته الى الوادى ، وقلت له هنيئاً مريئاً ، لقد جئت  
(٢) شيئاً قريئاً ، فأتى لك هذا السبجال ، وكيف أجبت كل سؤال بالآرتجال ، قال :  
(٣) يا ابن أخى الحق أولى أن يقال ، شهدت سوق عكاظ ، وتخللت تلك الأوشاظ ،  
(٤) فسمعتهم يتناشدون القطعة والبيت ، ويتذاكرون من كيت وذيت ، فالتقطت  
(٥) منهم ما التقطت ، وسقطت به على من سقطت ، ثم أشار الى بعضاه ، وأنشد وهو  
(٦) يسوق الشياه :  
(٧)

(٨) ترى عيني تقروعين ليلى      تراقب عودتى حيناً فحيناً  
(٩) تسائل عن أيها كل ركب      فلا تدرى له خبراً يقيناً  
(١٠) نذرت لها الفراهيد اللواتى      أعود بها وأخرجت اليمين  
(١١) تضيف بها بنات الحى يوماً      كما قد كنت أصنع للبنينا

(١٢) ولما فرغ من إنشاده تمطى فى يداده ، على جواده ، ثم ودعنى وانطلق ،  
(١٣) وأودعنى القلق ، فأتبعته عيني الى أن غاب ، ورجعت أستمطر له السحاب .

(١) اتبعته . (٢) مأخوذ من قولهم للشارب هنيئاً وللاً كل مريئاً : أى جعلك الله تسبيح  
الشراب والطعام فلا تشرق ولا تنص .  
(٣) عظيماً . (٤) المباراة . (٥) من غير تفكير .  
(٦) صحراء بناحية مكة كانوا يجتمعون بها كل سنة فى أول ذى القعدة فيقيمون عشرين يوماً يتبايعون  
ويتفاخرون ويتناشدون الأشعار .

(٧) الجماعات . (٨) أبيات الشعر الى سبعة وقيل الى عشرة وما فوق ذلك قصيدة .  
(٩) كناية عن القول . (١٠) كناية عن الفعل . (١١) جمع شاة . (١٢) ابنه .  
(١٣) ادعى بأنه نذر الشياه ما ليقطع طمع مهيل فى شئ منها . (١٤) صفار الغنم .  
(١٥) عظمت . (١٦) لا يحشى ويجعل تحت السرج ونحوه . أى فى مرجه .



(٣) أحمد فارس الشدياق<sup>(١)</sup>

قال في وصف أهل مصر :

قَدْ قُمْتُ حَامِدًا لِلَّهِ شَاكِرًا ، فَأَيْنَ الْقَلَمُ وَالِدَوَاةُ حَتَّى أَصِفَ بِهِ الْمَدِينَةَ السَّعِيدَةَ  
 الْجَدِيرَةَ بِالْمَدْحِ مِنْ كُلِّ مَنْ رَأَاهَا ، لِأَنَّهَا بَلَدُ الْخَيْرِ ، وَمَعْدِنُ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ ، أَهْلُهَا  
 ذَوُّو لُطْفٍ وَادَبٍ وَإِحْسَانٍ إِلَى الْغَرِيبِ ، وَفِي كَلَامِهِمْ مِنَ الرَّقَّةِ مَا يُغْنِي الْحَزِينَ  
 عَنِ التَّطْرِيبِ . إِذَا حَبَّوْكَ ، فَقَدْ أَحْبَبُوكَ ، وَإِنْ سَأَمُوا عَلَيْكَ فَقَدْ سَأَمُوكَ ، وَإِنْ  
 زَارُوكَ زَادُوكَ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ ، وَإِنْ زُرْتَهُمْ فَسَحُوا لَكَ صُدُورَهُمْ فَضْلًا عَنْ  
 جَمَالِهِمْ . أَمَا عِلْمَاؤُهَا فَإِنَّ مَدَحَهُمْ قَدْ انْتَشَرَ فِي الْآفَاقِ ، وَفَاتَ بَخْرٌ مِنْ سِوَاهُمْ  
 وَفَاقَ . بِهِمْ مِنْ لِينِ الْجَانِبِ ، وَرِقَّةِ الطَّبْعِ ، وَخَفِضِ الْجَنَاحِ ، وَبَشَاشَةِ الْوَجْهِ  
 مَا لَا يُمَكِّنُ الْمُبَالَغَةُ فِي إِطْرَائِهِ . وَلِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ النَّاسِ عِنْدَهُمْ إِكْرَامٌ يَلِيقُ بِهِ سَوَاءً  
 كَانَ مِنَ النَّصَارَى أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ . وَرُبَّمَا خَاطَبُوهُمْ بِقَوْلِهِمْ يَا سَيِّدِي . وَلَا  
 يَسْتَنكِفُونَ مِنْ زِيَارَتِهِمْ وَمُحَاطَّطِهِمْ وَمُعَاشَرَتِهِمْ خِلَافًا لِعَادَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ .  
 وَبِذَلِكَ لَهُمُ الْقَضَلُ عَلَى غَيْرِهِمْ . وَكَأَنَّ هَذِهِ الْمَزِيَّةَ وَهِيَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَرِقَّةُ الطَّبْعِ  
 أَمْرٌ مَرْكُوزٌ فِي جَمِيعِ أَهْلِ مِصْرٍ . فَإِنَّ لِعَامَّتِهِمْ أَيْضًا مُحَافَظَةً وَمُجَامَلَةً . وَكُلُّهُمْ فَصِيحٌ  
 اللَّهْجَةِ ، بَيْنَ الْكَلَامِ ، سَرِيعُ الْجَوَابِ ، حُلُوُ الْمَفَاحِيهِ وَالْمُطَارَحَةِ . وَأَكْثَرُهُمْ يَمِيلُ إِلَى  
 هَذَا النَّوْعِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ الْأَنْقَاطَ<sup>(٢)</sup> . وَكَأَنَّهُ الْمُجَارَزَةُ وَهِيَ مِفَاحَةُ تُشَبِّهُ السَّبَابَ ،  
 وَهُوَ أَشْبَهُ بِالْأَحَاجِي . فَإِنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَدَرَّبَ فِيهِ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْهَمَ مِنْهُ شَيْئًا ،

(١) ينتمي إلى أسرة مارونية . ولد في لبنان ودرس العربية ، وحضر إلى مصر وحرر في الوقائع المصرية

ثم أسلم ، وأنشأ الجوائب بالاصطناع ، ويمتاز بسهولة الأسلوب والخبرة اللغوية وله عدة مؤلفات لغوية  
 علمية . توفي سنة ١٣٠٥ هـ . (٢) الأنقاط : جمع نقطة وهي باللغة البلدية النكتة .

وَإِنْ يَكُنْ شَاعِرًا . وَكُلُّهُمْ يُحِبُّ السَّمْعَ وَاللَّهُوَ وَالْخَلَاءَةُ . وَغِنَاؤُهُمْ أَشْجَى مَا يَكُونُ .  
 فَلَا يُمَكِّنُ لِمَنْ أَلْفَهُ أَنْ يَطْرَبَ بغيرِهِ . وَكَذَلِكَ أَلَانُهُمْ فَإِنَّهَا تَكَادُ تَنْطِقُ عَنِ الْعَازِفِ  
 بِهَا . وَأَعْظَمُهَا عِنْدَهُمْ هُوَ الْعُودُ . غَيْرَ أَنِّي أَذْمُ مِنْ غِنَائِهِمْ شَيْئًا وَاحِدًا ، وَهُوَ تَكْرِيرُ  
 لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ بَيْتٍ أَوْ مَوَالٍ مِرَارًا مُتَعَدِّدَةً حَتَّى يَفْقِدَ السَّامِعُ لَذَّةَ مَعْنَى الْكَلَامِ .

#### (٤) لعبد الله باشا فكرى<sup>(١)</sup>

سَلامٌ يَعْبُرُ عَنِ الْوِدَادِ طِيبٌ عَبِيرُهُ ، وَيُخْبِرُ عَنِ إِخْلَاصِ الْفَوَادِ لَطْفٌ تَعْبِيرُهُ ،  
 وَثَنًا عَلَى تَحَاسُنِ تِلْكَ الشَّمَائِلِ<sup>(٢)</sup> ، أَرْقٌ مِنْ نَسَمَاتِ الشَّمَائِلِ<sup>(٣)</sup> ، وَنَحِيَّةٌ بِهَيْةِ تَبَاهِي الْجَمَائِلِ<sup>(٤)</sup>  
 بِنَفَحَاتِ أَوْرَادِهَا ، وَأَدْعِيَةٌ مَرْضِيَّةٌ جَعَلَتْهَا الْأَلْسِنَةُ خَيْرَ أَوْرَادِهَا ، وَسُؤَالٌ عَنِ  
 الْمِزَاجِ الزَّاهِرِ ، وَصَحَّةِ الْخَاطِرِ الْبَاهِرِ . لَا زِلْمٌ مَحَلٌّ نِعْمَةٍ يَتَّصِلُ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ  
 بِقَائُومِهَا ، وَزَيْدٌ عَلَى مَرَّةِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ بِهَاؤُومِهَا ، وَلَا بَرِحَتْ تَغُورُ الْإِقْبَالَ إِلَيْكُمْ  
 بِوَاسِمِ<sup>(٥)</sup> ، وَرِيَاخُ الْأَمَالِ لَدَيْكُمْ تَوَاسِمُ .

وبعد فان بي من الأشواق ، ما تضعف عن حمله الى جماكم الأوراق ، ومن  
 التأسف على ما حرمته من ألقياكم ، والتلهف الى مطالعة أنوار محياكم ، ما يقصر عن  
 وصفه لسان البراعة ، ويقصرون وصفه بيان البراعة ، ويضيق عنه نطاق العبارة ،  
 ولا ينفصح له ميدان الإشارة .

(١) تقدمت ترجمته في الشعر . (٢) الخلال والسجايا .

(٣) جمع شمال ، وهو من الجنس النام .

(٤) الجمائل جمع نخيلة : وهي الشجر الكثير اللثف .

(٥) نسبت الريح تحركت وجبت .

وكتب رحمه الله معزيا :

يعز علي أن أكتب سيدي معزيا، أو ألم به في مُلْمة مسلّيا، ولكنه أمر الله الذي لا يُقَابَلُ بغير التسليم، وقضاؤه الذي ليس له عُدَّةٌ سوى الصبر الكريم . وقد علم مولاي (أجمل الله صبره، ولا أراه من بعد إلا ما سرّه وشرح صدره) أن الله (جل ثناؤه، وتباركت آلاؤه) إذا امتحن عبده فصبر آجره وعوضه بكرمه، كما أنه إذا أنعم عليه فشكره زاده وضاعف له من نِعَمه، وقد عُرف من حال سيدي في الشكر على السراء، ما يستوجب المزيد منها، والظنُّ بحزمه وعلمه أن يكون حاله في الصبر على الضراء ما يستجلب الأجر عليها والتعويض عنها .

وكتب أيضا الى بعض أصحابه :

كَتَبْتُ وَالذَّهْنُ قَاتِرٌ، مِنْ وَهْنِ الدَّفَاتِرِ، وَالتَّبْيِضُ وَالتَّسْوِيدُ، وَالتَّقْيِيدُ وَالتَّسْدِيدُ، وَالتَّرْجِمَةُ وَكَثْرَتُهَا، وَالْهَمَةُ وَقَرَّتْهَا، وَالْمَاهِيَةُ وَقَلَّتْهَا، وَالنَّفْسُ وَذَلَّتْهَا، وَرَائِي لَا يَكْفِي أُجْرَةَ الْبَيْتِ، وَلَا يَفِي ثَمَنُ الْمَاءِ وَالزَّيْتِ، وَبِالْأَمْسِ وَعَدُ الْوَيْكِلُ بِالزَّيَادَةِ، وَاعْتَذِرُ الْيَوْمَ بِالْأَصِيلِ عَلَى الْعَادَةِ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ حَصَلَتْ زِيَادَةُ فُلْزَيْدٍ وَعَمْرُو، إِلَى آخِرِ الزَّمَرِ، وَلِلَّهِ الْأَمْرُ، أَحْوَالُ مُتَبَدِّدَةٍ، وَنَفُوسٌ مُتَبَلِّدَةٌ، وَأَشْغَالٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَإِخْوَانٌ خُؤَانٌ، وَخِلَآنٌ غِيْلَانٌ، وَرِفَاقٌ، وَمَا أَجْمَلَ الْفِرَاقُ، وَقُلْتُ :

إِلَّامَ أَطَانِي الصَّبْرَ وَالْدَّهْرُ غَادِرُ      وَحَتَّى مَتَى أَشْكُو وَمَا لِي عَازِرُ

وَلَوْ أَنَّنِي أَشْكُو عَظَائِمَ شِدَّتِي      لَمَيِّتٌ لَرَقَّتْ لِي الْعِظَامُ النَّوَاحِرُ

وَسَأَلْتُ عَنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، وَهَيَّانَ بْنِ بَيَّانٍ، مِمَّنْ يَنْتَسِبُ لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَيَتَظَاهَرُ بِشِعَارِ فَضْلِهِ، وَلَوْ كَانَ الْعِلْمُ يُلْجِيهِ تَعَظُّمٌ وَتَطَوُّلٌ، وَشَوَارِبٌ تُخَفُّ وَتُسْتَأَصَّلُ،



وَعَيُونٍ عَلَى مَا يَبَاهِي مِنْ غَمَضٍ وَرَمَضٍ تَكْمُلُ ... .. فَمَنْ أَعْلَمَ مَنْ أَقَلَّتْهُ الْغَبْرَاءُ ،  
وَأَفْقَهُ مَنْ أَظْلَمَتْهُ الْخَضْرَاءُ ، وَإِنْ كَانَ لِلْعِلْمِ غَيْرُ هَذِهِ الْآلَاتِ ، فَمَا لَمْ يَسْوِ هَذِهِ  
الْجَالَاتِ ... .. يَا قَوْمَ أَهَذَا النُّحُو وَإِعْرَابُهُ ، وَالصَّرْفُ وَأَبْوَابُهُ ، وَالْعُرُوضُ  
وَأُوزَانُهُ وَأَبْجَرُهُ ، وَالْمَعَانِي وَإِنْشَائُهُ وَخَبَرُهُ ، وَالْبَيَانُ وَفَرَائِدهُ ، وَالْبَسْمُوعُ وَشَوَاهِدُهُ ،  
وَهَذِهِ الْعُلُومُ الْمَوْضُوعَةُ ، وَالْأَسْفَارُ الْمَحْمُولَةُ ، وَالِدُرُوسُ الْمَأْهُولَةُ ، وَالْأَصْوَاتُ  
الْمَأْهُولَةُ ، لِمَجَرَّدِ مَعْرِفَةِ ضَرْبِ زَيْدٍ لِعَمْرٍو ، وَقِتَالِ خَالِدٍ لِبَكْرٍ ، وَأَنْ قَالَ أَصْلُهَا قَوْلٌ ،  
ثُمَّ لَا يَدْرِي مَا حَصَلَ ، وَالطَّوِيلُ مِنْ فَعُولِنِ مَفَاعِيلِنِ ثُمَّ لَا يَعْلَمُ ، كَيْفَ يُنْظَمُ ،  
وَالْفَصْلُ وَالْوَصْلُ ، وَلَا أَصْلَ وَلَا فَصْلَ ، وَالْحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ ، وَلَيْسَ لَهَا مَجَازٌ ،  
وَالتَّوْرِيَّةُ وَالْجِنَاسُ ، مِمَّا يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ ، إِذَا وَانْتَهَتْ تِلْكَ الْفُنُونُ ، مِنْ أَفَانِينَ  
الْجَنُونِ ، وَيَكُونُ الْمَيْلُ إِلَيْهَا ، وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهَا ، عَجْمًا حَاطًا ، وَشُغْلًا سَاقِطًا ، وَهَوَسًا  
عَاطِلًا ، وَوَسْوَاسًا بَاطِلًا ، وَيَكُونُ وَأَضْعَوْهَا أَسَاءُوا النَّاسَ ، وَأَخْطَئُوا الْقِيَاسَ ،  
وَبَنَوْا عَلَى غَيْرِ أُسَاسٍ ، كَلَّا إِنَّمَا وَضَعُوا هَذِهِ الْقَوَاعِدَ ، وَشَرَعُوا لِلنَّاسِ تِلْكَ الْمَوَارِدَ ،  
لِيَتَكَلَّمُوا بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِثْلَ مَا تَكَلَّمَتْ ، وَيَفْهَمُوا مِنْ أَلْفَظِهَا كَالَّذِي فَهَمَتْ ،  
وَيُتَرَجِّمُوا عَنْ سِرَائِرِ الضَّمَائِرِ كَمَا تَرَجَّمَتْ ، وَيَتَنَبَّهُوا وَيَنْظُمُوا كَمَا نَثَرَتْ وَنَظَّمَتْ . وَقَدْ  
كَانَتْ هَذِهِ الْعَرَبُ الَّتِي أَوْدَعَ اللَّهُ الْفَصَاحَةَ لِسَانَهَا ، وَشَرَّفَ بِسَيِّدِنَا النَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ  
الْعَرَبِيِّ مَكَانَهَا ، تُتَكَلَّمُ بِهِ هَذِهِ اللُّغَةُ الْعَلِيَّةُ ، عَلَى الْفِطْرَةِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَالسَّجِيَّةِ الْجَلِيلَةِ ،  
مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ وَالْأَصُولِ ، وَتِلْكَ الْأَبْوَابِ وَالْفُصُولِ ، وَكَانَتْ تَعْتَدُ الْبَلَاغَةَ  
مَبْلَغَ عُلَاهَا ، وَتَعْتَدُ الْفَصَاحَةَ مِنْ مَحَاسِنِ حُلَاهَا ... إِلَى أَنْ خَلَفَ هَذَا الْخَلْفُ فَظَنُوا  
تِلْكَ الْوَسَائِلَ مَقَاصِدَ ، لَيْسَ بَعْدَهَا غَايَةٌ لِقَاصِدٍ ، وَحَسِبُوا هَذِهِ الْكُتُبُ تُقْصَدُ



لذاتها، ويكتفى بالتعبد بكلماتها، فوقفوا عندها، ولم يتجاوزوها لما بعدها، واتخذوا  
الأدب وراءهم ظهرياً، وجعلوا النظم والنثر شيئاً فرياً، ... أما فلان وأترابه، وفلان  
وأضرابه، فهم أنجوبة الأيام، وأحدثوثة الأنام، أحوال متناقضة؛ وأفعال متعارضة،  
فكبر وفقر، وعجز ونفور، وحال تحت التراب، ونفس فوق السحاب، إن صدقتهم  
كذبوا، وإن أرضيتهم غضبوا، وإن تباعدت عنهم لأموا وعدلوا، وإن تقربت  
منهم سئموا وملوا، صغيرة السيئة عندهم كبيرة . وكبيرة الحسنة لديهم صغيرة، عيون  
متقدة، وقلوب متقدة، والسنة حداد، وأفئدة شداد، وأجسام صحيحة وقلوب  
مريضة، وجهل طويل ودعوى عريضة، وقد بذلت في مرضاتهم جهدي،  
وأجنتهم مري وشهدي، وقابلتهم باللفظ والعنف، وعاملتهم بالنكر والعرف،  
فلا وأبيك ما زادوا إلا جفورا، وعتوا ونفورا، ولو وقفت عليهم لبتى ويومى، وهجرت  
لديهم راحتي ونومي، وفديتهم بعشيرتي وقومي، ثم أطعمتهم من جسمي، وآثرتهم  
من العافية بقسمي، لما بلغت من نفوسهم رضاها، ولا أدت من حقوقهم —  
على زعمهم — مقتضاها، بل ولو صاحبهم جبريل، وخاطبهم بالتزليل، وأهداهم الجنة  
في منديل، وأنزل اليهم الشمس في قنديل، ونظم لهم النجوم عقوداً، وشق لهم من  
المجرة بروداً، وصير الإنس والجن لهم عبيداً، وجعل الملائكة لهم بعد ذلك جنوداً،  
وأطلعهم على غيب السماء والأرض، وخبرهم بما كان وما يكون الى يوم العرض،  
لما أصبح عندهم إلا مذموماً، ولا أمسى لديهم إلا ملوماً، ولكان منسوباً  
للقصور والتقصير، والإخلال بالقليل والكثير، قوم هذه طباعهم، وتلك أوضاعهم،  
من ذا يرضيهم بحال، ولو فعل لهم المحال ... اه باختصار .

(٥) السيد عبد الله نديم<sup>(١)</sup>

من رسالة طويلة، تعتمد فيها أن يقتبس الفاصلة الثانية من آي الذكرا الحكيم .  
 لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اسْتَبَهَ الْمُرَاقِبُ<sup>(٢)</sup> بِاللَّهِ، وَاسْتَبَدَلَ<sup>(٣)</sup> الْحُلُوبَ بِالْمُتَرِّ، وَقَدَّمَ<sup>(٤)</sup>  
 الرِّقِيقَ عَلَى الْحَرِّ، وَبَيَعَ<sup>(٥)</sup> الدُّرَّ بِالْخَرْفِ، وَالْخَزَّ بِالْخَشْفِ، وَأَظْهَرَ<sup>(٦)</sup> كُلَّ لَيْثٍ كِبَرَهُ،  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً . سَمْعًا سَمْعًا، فَالْوَشَاةُ<sup>(٧)</sup> إِنْ سَعَوْا لَا يَغْلِبُوا، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُجَدِّدُوا<sup>(٨)</sup>  
 بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَكَيْفَ تَشْتَرُونَ<sup>(٩)</sup> مِنْهُمْ الْقَارَّ فِي صِفَةِ الْعَبْرِ، وَقَدْ بَدَتْ الْبَقُضَاءُ مِنْ  
 أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ، وَكَيْفَ تَسْمَعُ<sup>(١٠)</sup> الْأَحْبَابُ لِمَنْ نَهَى مِنْهُمْ وَزَجَرَ،  
 رَوَّلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . عَجِبْتُ لَهُمْ وَقَدْ دَخَلُوا دَارَنَا وَهُمْ عَنْهَا<sup>(١١)</sup>  
 مُعْرِضُونَ . فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ . وَأَنْتَ يَا عَزِيزَ الْعَالِيَا،  
 وَوَحِيدَ الدُّنْيَا، قَدْ بَيَّنْتَ لَكَ فَعْلَهُمْ، فَمَا رَحِمَهُ<sup>(١٢)</sup> مِنْ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ . وَلَكِنَّهُمْ طَمِعُوا<sup>(١٣)</sup>  
 فِي عَمِيمِ طَوْلِكَ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضْتَهُمْ<sup>(١٤)</sup> مِنْ حَوْلِكَ . أَتَرَاهُمْ  
 يَعْقِلُونَ كَلَامَكَ أَمْ يَفْهَمُونَ ؟ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ . لَهُمْ قُلُوبٌ

(١) تقدمت ترجمته في الشعر . (٢) يريد بالمراتب : من يراقب الله تعالى ويحشى عذابه .

(٣) الله : الإلهي . (٤) الخرف : الفخار .

(٥) الخزيفتح الخاء : الحرير يخلط بالصوف . (٦) الخشف : الردىء من الصوف .

(٧) القار : الزفت . (٨) ازدجره كرجه : منه ونهاه .

(٩) ركض : جرى وعدا . (١٠) فما رحمة : فبرحة وما للتوكيد .

(١١) طورك بفتح الطاء : إحسانك .

(١٢) الفظ : الجافي النفس السيء الخلق .

(١٣) لعمرك بفتح العين وسكون الميم وضم الراء : وحياتك .

(١٤) يعمهون : يتخبرون .

لَا يَذُرُونَ بِهَا لِلْحَسَدِ قَرَارًا، لَوْ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا. كَيْفَ يَسْعَى الْعَاذِلُ  
 بَيْنَ النَّدِيمِ وَإِلَيْهِ، وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ<sup>(١)</sup> مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، فَيَأْسَادَتِي دُعُونِي مِنَ  
 الْمُعْجِبِ وَالْمُطْرِبِ، لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَأَجْعَلُوا  
 سَيْفَ ثَبَاتِكُمْ لِلْعَدَالِ مَسْئُولًا، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا. فَأَنَّهُمْ إِنْ قَالُوا  
 كَذَبَ النَّدِيمِ أَوْ بَطَرَ، سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ<sup>(٢)</sup>. وَهَذَا قَدْ صَارَ أَمْرُ الْحَزِينِ  
 عِنْدَكَ جَلِيًّا، أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا، أَتَظُنُّ عَهْدَ الْعَاذِلِ عِنْدَ غَضَبِكَ  
 لَا يُنْكُثُ؟<sup>(٤)</sup>، مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَابِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ<sup>(٥)</sup>، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ كَبِيرٌ، فَفِرُّوا إِلَى  
 اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ، فَإِنَّهُ جَمَعَ لِقِتَالِكَ الْأَوْلَادَ وَالْأَخْفَادَ<sup>(٦)</sup>، وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ<sup>(٧)</sup>  
 فِي الْأَصْفَادِ<sup>(٨)</sup>، تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ وَاشْتَغَلَوْا بِمَا يَرْضَوْنَهُ، فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ  
 يَلْقَوْنَهُ : وَظَنِّي إِنْ وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي أَنَّهُمْ يُطْرَدُونَ وَيُرَدُّونَ، وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ  
 أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ .

(١) النذير بضمتين : جمع نذير بمعنى الإنذار .

(٢) الأشتر بكسر الشين : البطار بكسر الطاء .

(٣) الندى بكسر الهمزة وتشديد الياء : النادي وهو مجلس القوم .

(٤) ينكث : ينقض .

(٥) لَهَثَ الْكَلْبُ يَلْهَثُ : أخرج لسانه من شتتفس الشديد تعبًا وإعياء .

(٦) أولاد الأبناء : أما أولاد البنات فيدعون الأسباط .

(٧) مقترنين : مشدودين .

(٨) الأصفاذ جمع صفاذ بفتح السين : وهو القيود .

(٦) السيد جمال الدين الأفغانى<sup>(١)</sup>

كتب الى عبد الله باشا فكرى يعتب عليه وقد بلغه أن رجلاً ذمه أمام الخديو على مسمع من فكرى باشا فسكت ولم يدافع عنه<sup>(٢)</sup>.

مولاي ! إن نسبك إلى هَوادة في الحق وأنت — تقدست جيلتك — فطرت عليه، وتجوّض الغمرات إليه؛ فقد بعث يقينى بالشك، وإن توهمت فيك حيداًناً عن الرشد، وجوراً عن القصد، وأنا موقن أنك لازلت على السداد غير مُفْرِط ولا مُفَرِّط فقد استبدلت علمى بالجهل — ولو قلت: إنك من الذين تأخذهم في الحق لومة لائم، وتصدهم عن الصدق خشية ظالم، وأنت تصدع به غير وإن ولا ضجر ولو ألّب الباطل الكوارث المردية، وأجرى عليك الخطوب الموبقة، لكذبت نفسى وكذّبتى من يسمع مقالتي، لأن العالم والجاهل والفطن والغبيّ كلهم قد أجمعوا على طهارة سيجّيتك وثقاوة سريرتك — واتفقوا على أن الفضائل حيث أنت — والحق معك أينما كنت — لا تفارق المكارم ولو اضطّرت — وأنت مجبول على الخير لا يحوم حولك شر أبداً، ولا تصدر عنك نقيصة قصداً — ولا تين في قضاء حق، ولا تني عن شهادة صدق — ومع هذا وهذا وذاك إنك مع علمك بواقع أمرى، وعرفانك بسريرتى وسيرى، أراك ما ددت عن حق كان واجبا عليك حمايته، ولا صنت عهداً

(١) هو محمد بن صفيّر ولد في أسعد آباد وتنقل في بلاد الهند وأفغانستان، ثم رحل إلى الأستانة، ثم نفى منها بقاء مصر وتفتح فيها من روجه وأسس نهضة إصلاحية في الدين والسياسة، وتلمذ له فيها الشيخ محمد عبده وغيره، ثم نفى من مصر، ثم قصد باريس وأنشأ فيها مع الشيخ محمد عبده جريدة «العروة الوثقى» ثم دعى إلى الأستانة وبها مات سنة ١٣١٥ هـ.

(٢) قد تبين للسيد بعد ذلك أن فكرى باشا دافع عنه في ذلك المقام أبلغ دفاع.



كانت عليك رعايته، وكتمت الشهادة وأنت تعلم أني ما أضمرت للخديو ولا للمصريين  
شرا، ولا أسررت لأحد في خفيات ضيري ضرا — وتركنتي وأنياب النذل اللئيم  
(فلان) حتى نهشني نهش السبع الهرم العظام، ضغينة منه على السيد ابراهيم اللقاني  
وإغراء من أعدائي أحزاب (فلان) ! ما هكذا الظن بك ولا المعروف من رشدك  
وسدادك — ولا يطاوعني لسانى — وان كان قلبي مذعنا بعظم منزلتك في الفضائل، مقرأ  
بشرف مقامك في الكمالات — أن أقول عفا الله عما سلف إلا أن تصدع بالحق، وتقيم  
الصدق، وتظهر الشهادة إزاحة للشبهة، وإدحاضا للباطل، وإخزاء للشر وأهليه —  
وأظنك قد فعلت أداء لفريضة الحق والعدل — ثم إني يا مولاي أذهب الآن إلى  
لندن ومنها إلى باريس مسلما عليكم وداعيا لكم — والسلام عليكم وعلى أخى الفاضل  
البار أمين بك ما  
جمال الدين الأفغانى

٨ صفر سنة ١٣٠٠

### (٧) مصطفى بك نجيب<sup>(١)</sup>

كتب مصطفى بك نجيب يصف نظارة ويشكر من أهداها :

ورد الكتاب المطرّز بحلى الكرم، المحلّى بجيّل النعم، واستلمت الهدية، فسلمت  
بدأ هديتها، وحفظت السجايا التي لمحاسن الأعمال هديتها، ودامت رحاب لمثل  
هذه الحسنات فيها مجال، وللحسنات بهاء وبجمال، وللآمال نخط رحال، وللقاصد

(١) هو مصطفى بن محمد نجيب - شاعر كاتب، يمتاز بسهولة الأسلوب، ورشاقة العبارة، وإيراد أروع  
النكات في شعره ونثره . وقد نشأ في معية الخديو، ثم تحوّل الى وزارة الداخلية فشغل فيها مناصبا كبيرا حتى  
مات رحمه الله ، وهو صاحب رسائل « أحلام الأحلام » وكتاب « حياة الاسلام » الذى نشر منجبا  
في جريدة اللواء . توفي سنة ١٣٢٠ هـ .

كعبة إقبال، وطابت نفس تعالى الله أن تُماثلها نفس عصام، فانها نسخت آية الكر والإقدام، بآية الجود والإكرام، وفعلت في القلوب بالعطاء والنوال، ما قصرت عنه الرماح الطوال، وتاءلتها فأرتني ما لا عين رأت، وأظهرت من محاسن المناظر ما أغمرت، وقربت كل منظور بعيد، وتلت ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ وصفا وقي بصفائها، فلم أشته شيئا إلا جمعت بينه وبينني، وصحح علينا قول القائل "رَأَيْتُ بَعِينَهَا وَرَأْتُ بَعِينِي" ثم سرحت نظري في الأطلال والرُوم، حتى نظرت نظرة في النجوم، فلم تُخيف غنى شجرا ولا مدرأ، ولا تُنجأ ولا قمرًا :

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا      إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

بِهَاء، يُخِيلُ لِي أَنَّهَا صِغَتٌ مِنْ ضِيَاء، فلو كانت في يَدِ ذَلِكَ الظُّمَان — استغفرُ الله — لَمَا كَانَ يَحْسِبُ أَنَّ السَّرَابَ مَاءً، أَسْتَغْرِبُهَا الْعَقُولُ حَتَّى صَارَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ فِيهَا نَظَرٌ، وَاطْلَعَتْ عَلَى تَفَاوُتِ النَّاسِ بِخَاءَتْ لِكُلِّ بَصِيرٍ بِقَدَرٍ، وَنَالَ بِهَا كُلُّ قَصْدِهِ وَمَرَامِهِ، وَاسْتَوَى عِنْدَهَا "أَعْمَى وَأَعْشى ثُمَّ ذُو بَصِيرٍ وَزَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ" فلو كانت عَيْنًا لَكَشَفَتْ حَقَائِقَ الضَّمَائِرِ، وَنَظَرَ بِهَا تَقَلُّبُ الْقُلُوبِ وَحَقِيقَةُ الْبَصَائِرِ؛ شَهِدَ لَهَا الْجَمْعُ بِالْفَضْلِ لَمَا ظَهَرَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ لَدَيْهَا حَالَةٌ ضَعْفُهُ، وَعَظَمَ مِقْدَارَهَا كُلُّ فَرْدٍ وَرَفَعَهَا — رَغْبَةً مِنْهُ أَوْ رَغْمًا — عَلَى أَنْفِهِ، وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنِّي نَظَرْتُ بِهَا فِي سَمَاءِ فَضْلِكَ الْبَاهِرِ، وَأُفِقِ شَرْفِكَ الطَّاهِرِ، فَلَمْ يَنْكَشِفْ لِي بِهَا لُجُودُكَ آخَرٌ، لَا زَالَ كَرَمِكَ بَعِيدًا حُدَّهُ عَلَى كُلِّ نَاطِرٍ وَبَاصِرٍ، وَفَضْلُ مَنَاطِلِكَ غَايَةً تَقْصِدُهَا الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِرُ.

(٨) إبراهيم بك المويلحي<sup>(١)</sup>

يشكو بلسان حاج ما رأى إحدى السنين في الحج من فتك الوباء بالججاج  
وإهمال السلطات شأنه وشأنهم .

ترجمت الى التركية وعرضت على السلطان عبد الحميد ؛

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر وليس لعين لم يفض مأوها عذر  
يقول الشاعر البيت الجزل من الشعر لغرض به حقير ، ثم يتركه ويأتي من  
بعده من يضعه موضعه اللائق به . من حوادث الزمان . وإن هذا البيت لا يحل  
محلّه في رثاء واحد من الناس ؛ وإنما يقال ليكي به على ما أصاب المسلمين في مكة  
هذا العام . ولا غرو أن ترتد اليد ويقف القلم ، ويتلثم اللسان عند وصف  
ما فعلته المنيّة حين قامت تفتك في الأرواح ، وتهتك في الأشباح ، حتى قرشت  
الأزقة بالموتى ، وأقامت منهم كُثباناً تشهد على عجز القوم عن تدارك الأمور .

ولقد رأيت من المناظر المدهشة ما تتصاغر عنده عظيّمات النوائب . وتضاءل  
لديه جسيّات المصائب . فمن ذلك أني رأيت شاباً عليه شارة الحشمة والنّجابه ،

(١) أصل أجداده من مرقا المويلح ببلاد العرب ، وقد انحدروا الى مصر من زمان بعيد . وقد نشأ  
إبراهيم في بيت حسب وعنى ، وكان أبوه من كبار التجار في الحرير ، فزرع إبراهيم — مع معالجته للتجارة —  
الى الأدب فقرأ كثيراً في كتب المتقدمين ، وكان من أوائل من استظهروها ، حتى برع في الأدب ،  
وحذق الفرنسية والتركية ، وجوّد التاريخ القديم والحديث ، واتصل بالأفاضل المبرزين في عصره . وشرع  
لونا من البيان يجمع بين جزالة الأسلوب وخفولة اللفظ وبين الوقوع على المعاني الغريبة ، والاستشهاد بالأمثلة  
الدقيقة ، فكان في بيانه نسيج وحده . وهو يعد بحق من أوائل من بعثوا النهضة الأدبية في العصر الحديث .  
وقد أصدر جريدة نزهة الأفكار ، ثم جريدة مضباح الشرق ، وحرر فيها وفي كثير من الصحف التي كانت  
قائمة في عهده ، وتوفي سنة ١٩٠٦ م (١٣٢٣) هـ .

يَتَخَبَّطُ فِي التُّرَابِ وَلَا يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً وَلَا كَلَامًا، وَإِنَّمَا كَانَ يَطْلُبُ بَعِيدَهُ الْمَمْلُوءَتَيْنِ  
بِالِدَمْعِ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ أَحَدُ الْمَارَّةِ، قَدَنُوتٌ مِنْهُ فَوَجَدَتْهُ قَدْ مَاتَ . فَأَبْكَانِي مَوْتُهُ  
غَرِيبًا عَنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْمُؤَلِمَةِ، فَطَلَبْتُ بِالْأَجْرَةِ مِنْ يَدْفِنُهُ فَلَمْ أَجِدْ  
أَحَدًا، عَلَى إِفْرَاطِ حُبِّ الْمَالِ فِي هَذَا الْبَلَدِ . فَكُتِبَتْ وَرَقَةٌ وَأُرْسِلَتْهَا إِلَى قَاضِي  
مَكَّةَ أَسْأَلُهُ الْمَعُونَةَ عَلَى دَفْنِ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ الْمَطْرُوحِينَ تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ فِي الطَّرِيقِ،  
فَأَجَابَنِي بَأَن هَذَا لَا يَعْلَقُ بِشَيْءٍ مِنْ وَظِيفَتِهِ، وَلَا يُخَصِّصُهُ الْإِسْتِغَالُ بِهِ ! فَسَأَلْتُ عَنْ  
غَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، فَوَجَدْتَهُمْ قَدْ طَارَوْا إِلَى الطَّائِفِ وَتَرَكُوا مَكَّةَ لِلْقَتْلِ  
الْعَامِ .

وَبَيْنَمَا أَنَا حِيرَانٌ فِي وَسْطِ هَذِهِ الْمَقْبَرَةِ الْمَكْشُوفَةِ، إِذْ لَاحَتْ مِنِّي التَّفَاتَةُ إِلَى  
الْمَوْتَى فَرَأَيْتُ - وَلَيْتَنِي لَمْ أَرَ - امْرَأَةً اخْتَطَفَتْهَا الْمَنِيَّةُ مِنْ بِنْتِهَا صَغِيرَةٍ لَمْ تَبْلُغْ سَنَ  
التَّمْيِيزِ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْمَوْتِ، وَقَدْ شَرَعَتْ تِلْكَ الصَّغِيرَةُ تُحَرِّكُ أُمَّهَا بِسَيْدِيهَا لِإِيقَازِهَا،  
وَتَبْكِي لِعَدَمِ إِجَابَتِهَا، بَعِیُونَ تَقَسَّمَتْ نَظَرَاتُهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَتَعِدُّهَا فِي خِلَالِ  
تِلْكَ النَظَرَاتِ الْمُبْهِمَةِ أَنَّهَا لَا تَعُودُ لَشَيْءٍ كَانَتْ نَهَتْهَا عَنْهُ، بِعِبَارَاتٍ تَسْتَخْرِجُ الْحَنُو  
وَالشَّفَقَةَ مِنَ الْقُلُوبِ الصَّخْرِيَّةِ . فَأَمْسَكْتُ بِالْبِنْتِ وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَصِفَ لَكَ كَيْفَ  
فَصَلْتُهَا عَنْ رِمَّةِ أُمِّهَا، وَكَيْفَ كَانَ حَالُهَا وَحَالُ مَنْ يَرَاهَا عِنْدَ آخِرِ نَظَرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى  
وَالِدَتِهَا وَكَافَلَتْهَا .

ثُمَّ قَفَلْنَا إِلَى جُدَّةَ مَشْتَتَيْنِ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الدَّوْلَةَ قَدْ أُرْسِلَتْ وَابُورَا لِنَقْلِ الْحُجَّاجِ،  
وَلَيْتَهَا لَمْ تُرْسَلْ، فَإِنَّ قِبْطَانَ الْوَابُورِ كَانَ أَشَدَّ قَسْوَةً عَلَى الْحُجَّاجِ مِنَ الْمَوْتِ : أَمْرٌ  
أَوَّلًا بِالْقَاءِ قِسْمٍ مِمَّا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْأَزْوَاجِ فِي الْبَحْرِ بِدَعْوَى الْمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّحَّةِ .



ثم أخذ يبيع لهم ثانياً، وهم في الجَلَّة، فما احتكره من القوت، بيع القَحِيط اليُوسُفِي .  
ولما لم يبق معهم من النَّقْدِ شَيْءٌ، شرع يبيع لهم بما معهم من الهدايا والسَّبَح .  
وكان الجَبَّار لا يُحِبُّ أن يسمع بمريض في السفينة . ولهذا اضطر كثير أن يَكْتُمُوا  
أمراضهم . ومازلنا معه على شَفَا الخَطَرِ إلى أن وصلنا إلى الطُّور، فلقينا هناك من  
كبرياء الأطباء وعظمتهم ما ثَمِننا له أن نكون طُعماً لِلحَيَاتين ؛ فانهم كانوا يَأْتِفُونَ أن  
يَمْسُوا أيدي الحجاج بأيديهم، وكانوا يَكْتَفُونَ بالنظر الشَّرَّ اليهم . وكثيرا ما كانوا  
يعترضون على الحجاج . فاعتقدتُ أن الخيرَ أرتفع إلى السماء، وأن الأرض أصبحت  
قاعاً صَفْصَفاً من نَوْعِ الْإِنْسَانِ، وأن الذين نراهم هم شياطين على صورة البشر .



وَقُصَّارِي الْقَوْلِ أَنَا فِي زَمَنِ أَصْبَحَ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ فِيهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ .  
فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

### (٩) الشيخ إبراهيم اليازجي<sup>(١)</sup>

كتب يعزى بعض أصدقائه :

مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْقَضَاءَ وَاقِعٌ ، وَأَنَّ الْأَعْمَارَ رَهَائِنُ الْمَصَارِعِ ، فَلَمْ يَصْحَبْ دَهْرَهُ  
عَلَى غِرَّةٍ ، وَلَمْ يَفْتَرِ مِنَ الْأَقْدَارِ يَفْتَرَةً .<sup>(٢)</sup> لَمْ تَكْبُرْ عَلَيْهِ الرَّزِيئَةُ إِذَا اغْتَالَبَ ، وَلَمْ يَطْمَأَنَّ<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

(١) يمد إبراهيم اليازجي من علماء اللغة والنحو والأدب ، أصدر بمصر نجلتي البيان والضياء  
وله مؤلفات محكمة في علوم اللغة والنقد النحوي . توفي سنة ١٣٢٤ هـ .

(٢) الغرة بكسر الغين : الغفلة . (٣) يفتّر : يسكن .

(٤) والفترة بفتح الفاء : الهدنة وما بين النوبتين من الحمى .

إِلَى السَّلَامَةِ وَإِنْ طَالَتْ؛ فَإِنَّ لِلدَّهْرِ رَقْدَةً وَهَبَةً، وَإِنْ لِلْبَالِي كَنَةً وَوَيْبَةً. وَمِثْلُكَ  
 مَنْ أَدْرَكَ مَبَادِي الْأُمُورِ وَمَصَائِرِهَا، وَعَرَفَ مَوَارِدَ الْحَيَاةِ وَمَصَادِيرَهَا. وَإِنَّمَا  
 الْمَوْتُ طَوْرٌ مِنْ أَطْوَارِ الْوُجُودِ، وَآخِرُ أَعْمَالِ الْحَيَاةِ فِي الْمَوْجُودِ. وَلَا أَزِيدُكَ عِلْمًا  
 بِالْكُنُونِ وَشَرَائِعِهِ، وَالْكَائِنِ وَطَبَائِعِهِ. إِنَّمَا هِيَ ذِكْرِي لِمَنْ بَخَّاهُ الرُّزْءُ فَشَغَلَهُ، وَحَلَّ  
 بِسَاحَتِهِ الْقَضَاءُ فَأَذْهَلَهُ. وَحَسْبِي مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَيَّ بِمَا عِنْدَكَ مِنْ مَوَارِدِ الْعِلْمِ  
 الْمُبَاحِ، وَمِنَ النَّاسِيَةِ مَا تَعَلَّمُهُ مِنْ حَالِ مُحَاطَتِكَ وَهُوَ سَائِلُ الْجِرَاحِ. وَمَا أَخْلَقَنِي بِأَنْ  
 أَقُولَ : إِنَّ رُزْءَكَ هَذَا قَدْ زَادَنِي شَجْنًا عَلَى أَشْجَانِي، وَنَكَأَ مَا تَمَازَلُ مِنْ قَرْحَةٍ أَخْرَانِي.  
 وَلَكِنِّي قَدْ صَبَّرَنِي الدَّهْرُ إِلَى حَالٍ لَا تَعْمَلُ فِيهَا حَالٌ، وَلَا أَبَالِي مَعَهَا بِسِلْمٍ وَلَا قِتَالٍ.  
 فَكَأَنَّمَا إِيَّايَ عَنَى أَبُو الطَّيِّبِ حَيْثُ قَالَ :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى      فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نَبَالٍ  
 قِصْرْتُ إِذَا أَصَابَتْني سِهَامُ      تَكْسَرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

- (١) يريد أن من صاحب الزمان على حذرو لم يأمن له ، وإن طال أمد السلامة لم تعظم عليه المصيبة  
 إذا حلت لأنها دائماً داخلية في حسابه .
- (٢) الهبة بتشديد الباء المفتوحة : النهوض من النوم .
- (٣) يريد بالكمنة السكون .
- (٤) مصائر الأمور : غاياتها .
- (٥) الناسية : التصبير والتعزية .
- (٦) ما أخلقني : ما أحقني وأولاني .
- (٧) الشجن : الهم والحزن ، وجمعه أشجان .
- (٨) نكا القرحة : تشرها قبل أن تبرا .
- (٩) تماثل : قارب البرء .

(١٠) مصطفى باشا كامل<sup>(١)</sup>

من خطبة له :

أيها السادة . إنكم باجتماعكم اليوم هذا الاجتماع الوطنى ترفعون كثيرا من مقام  
الوطنية المصرية ، وتحققون من آلام مصر العزيرة التى قأست وتقاسى أشد العذاب  
على مشهد منكم يد أعز بنينا ويانحبة أنجابه . فكل اجتماع وطنى تُذكر فيه مصر  
ويُطالب بحقوقها ويعان أبنائها إخلاصهم لها هو فى الحقيقة مرهم لجراحها ودواء  
لدائها . فاذكروها ما أستطعتم فان فى ذكرها ذكرى آلامها ، وذكركم الآلام تجز  
حقا الى ذكر عوامل الشفاء . اذكروها كما يذكركم الولد الحنون أمه الشفيقة وهى على  
سرير المرض والعناء . اذكروها بآلامها وان كان غيركم يذكركم بلاده بمجدها ورفعته  
شأنها . اذكروها فانكم ما دمتم مقدّرين لمصائبها ، عارفين بحقيقة آلامها ، دام الأمل  
وطيدا فى سلامتها ودام الرجاء . اذكروها فمن المستحيل أن يرى العاقل النار  
فى داره ، والداء فى شخص أمه ، ويهمل النار ويهمل الداء .

ثم قال : وهناك فئة من المصريين لا أنكر إخلاص رجالها للوطن العزيز ؛ ولكن  
أنكر عليهم اليأس الذى يتظاهرون به فى كل وقت وفى كل مكان . فهم ما عملوا  
ولا يعملون للبلاد عملا نافعا ، ولكنهم جعلوا اليأس علة عدم العمل وعلة الكسل !  
فان سألتهم لم لا تقومون بعمل عمومى نافع للبلاد أجابوك : "نحن يأسون من

(١) خطيب وسياسى مصرى تعلم الحقوق واشتغل بالسياسة ، وانصرف الى مقاومة الاحتلال الانجليزى  
بخطبه ومقالاته وكتبه . أنشأ جريدة اللواء . وجريدتين أخريين أحدهما بالفرنسية والأخرى بالإنجليزية .  
ونقل فى بلدان أوربا داعيا لمصر . وكان نصيحا مؤثرا فى كتابته وخطابته . مات شابا سنة ١٣٢٦ هـ  
(١٩٠٨ م) .

مستقبل الوطن، معتقدون بظلمة الأيام الآتية“ فبالله كيف يستطيع طبيب أن يحكم على عليل بعدم الشفاء قبل أن يفحص داءه ويعطيه الدواء؟ على أننا نرى الكثير من الأطباء لا يئس أبدا من شفاء المريض حتى في آخر لحظة من حياته. فكيف يئس رجال من بنى مصر من مستقبل البلاد؟! وهم إن كانوا قد خبروا داء مصر، فيعلم الله ويعلم الناس أنهم إلى اليوم ما قدموا لها الدواء!

كيف نئس من المستقبل، والمستقبل بيد الله وحده، وكثيرا ماتت الحوادث بخلاف المتظر وبغير حساب؟

هي النفوس الصغيرة التي يُخلق عندها الأمل بكلمة أو بتلغراف! ثم يستولى عليها اليأس بكلمة أو بتلغراف! أما النفوس العالية الكبيرة فيدوم فيها الأمل ما دام الدم في العروق وما دامت الحياة.

وأى حياة ترضاها النفوس الشريفة مع اليأس؟ أيجع المرء في جسم واحد الموت والحياة؟ إذ اليأس موت حقيق وأى موت!

كيف نياس ونحن جميعا عالمون بأن ما يظهر طويلا في حياة الأفراد هو قصير في حياة الشعوب، فَعَشْرُ من السنوات في حياة الانسان طويلة حقا، ولكنها في حياة الأمة قصيرة جدا؛ على أنه اذا كان اليأسون معتقدين بصحة أفكارهم فعار عليهم أن يقوموا في الأمة بوظيفة تثييط هم الآملين. والآملون في البلاد كثيرون؛ بل الأمة كلها مؤهلة خيرا في المستقبل. وإن لم تظهر إلى الآن أعمال الآملين فستظهر بعد قليل، وسترى الأمة المصرية وأمم العالم أجمع أن للوطن المصري أبناء مخلصين يقدرון الوطنية قدرها ويعرفون لمصر حقوقها.



ولا غرو فان سبل خدمة الوطن عديدة، وإن أهمها إعلان الحقيقة في كل بلد وفي كل زمان . فالحرية بنت الحقيقة، وما أنتشرت الحقيقة في أمة إلا وارتفعت كلمتها، وعلا شأنها . فالحقيقة نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم والظلمة، وانتشرت الحرية والعدل . فكما أن الأفراد لا تُسلب حقوقهم ولا يتعدى اللصوص على امتعتهم إلا في ظلام الليل الحالك — فكذلك شأن الأمم لا تُسلب حقوقها ولا يعتدي العدو على أملاكها إلا اذا كانت الحقيقة مجهولة فيها، وكانت هي عائشة في الجهل والظلام .

فيأياها المصريون المخلصون لمصر: انشروا الحقيقة في أمتكم وفي الأمم الأخرى . قولوا للمصري إنه إنسان من بني الإنسان، له حقوق الإنسان، تروه رجلا كرجال الأمم الحرة يحمل لواء الوطن بكل قوة وإقدام . قولوا للفلاح المصري إنه خلق إنسانا ككل إنسان، وإن الله أعطاه في الحياة حقوق أكبر الأفراد، وإن له صوتا لو رفعه سُمع في الملأ الأعلى، وإنه ما خلق لأن يعمل لغيره بل ليعمل لوطنه ولنفسه، تروه عندئذ أشد الناس دفاعا عن حقوق الأمة والوطن . قولوا للأمة المصرية إنها أمة كسائر الأمم، من أقدس حقوقها أن تحكم نفسها بنفسها، وأن لا تنفذ رغائب غيرها، وأن تكون في بلادها عليه الكلمة قوية السلطة، لا يُرد لها رأى ولا يتخالف لها أمر: هنالك تجدون الأمة حية والشعب قويا، ولا ترون أولئك الذين يهزمون برغبة الشعب ورغبة نوابه، ويستخرون من رغائب الأمة ومن مطالبها .

لم لا يقوم كبراء مصر ووزرائها السائقون بأمر تأسيس المدارس الأهلية وتربية الأمة ؟ لم لا يعقدون الشركات لهذه الغاية ويخصصون أيامهم الأخيرة لهذا

العمل الشريف ؟ رأينا عظميا منهم قام بمسئلة الإعانة العسكرية وأجهد نفسه في هذا الأمر وله من الأمة والوطن جزيل الشكر والثناء ، فلم لا نراه يقوم مع الكبراء الآخرين بمسئلة إعانة عمومية لتأسيس مدارس أهلية ، والبلاد في أشد حاجة اليها ؟ يا أيها الكبراء ويا أيها العظماء ! ويا أيها الأغنياء ! ما الفخار بالرتب والألقاب ، ولا بسكنى القصور العالية ، والتحدث بما كان وما ربما سيكون . بل الفخار كل الفخار في العمل آناء الليل وأطراف النهار لخدمة البلاد وإعلاء شأنها . فما الحياة بأيام تمر وسنين تترك بل بالعمل وبالخدمة الوطنية :

ليس الحَيَاةُ بانقائسٍ زردِّها      إن الحياةَ حياةُ الفكر والعمل

اتركوا الأبناء معشر الآباء في الحياة الحرة . اتركوهم يخدموا الوطن ويخدموا أنفسهم في غير دائرة الوظائف . اتركوهم أحراراً غير مقيدين بقيود الرواتب . ابعثوا بهم الى الخارج ليدرسوا التجارة والصناعة ، ويؤسسوا في البلاد المعامل والمصانع ، تزدادوا بذلك شرفا ونفرا ، وتزدادوا أمام الله وأمام الوطن مثوبة وأجرا .

وإلا فان أُهملت تربية الأمة وبقى الكبراء متعكفين في إدارة شؤونهم الخاصة ، واستمر الآباء يلقون بالأبناء الى مهاوى التوظيف في الوظائف ، وبقيت التجارة والصناعة في كساد ، ودامت الأمة في حاجة الى استجلاب لوازمها الضرورية من غير بلادها — دام الانحطاط ودام التأخر ودام الخطر .

(١١) الشيخ أحمد مفتاح<sup>(١)</sup>

كتب في التهادى :

الهدية — غمرك الله بالمعروف — تبسط يد المودة وتدرجها أخلاق القرب،  
وتغرس بين المتحابين من الائتلاف ، بقدر ما تقطع بينهما من شجر الخلاف .  
وما أنا فيما أهديه إليك الا كستبضع تمرًا الى أرض خيبر، أو كالواهب الماء للبحر،  
والضوء للبدر، والمالك لسليان، والمال لقارون، والحلم لأحنف، والذكاء لإياس،  
والتفسير لابن عباس . وما ذاك الا كتابٌ كما تراه ضرب في الأحكام بسهم، ووعى  
من الأحكام ما خلت منه مفعيات الأسفار، وموجزات الرسائل، فهو كما قيل : كلُّ  
الصيْد في جوف القرا :

تزين معانيه ألفاظه وألفاظه زائنت المعاني

على أنى وإن تطقلت عليك ، وسقت لك هذا الكتاب مزدلفًا الى جنابك  
الرحب، ومقامك الأسنى، فقد أصبت كيد الصواب، ووضعت حيث يعرفه أهله،  
ويتقبله من باذله علموه، علمًا بأنك عماد العلوم ، وأساس الفضائل ، لا تغادر  
شاردة إلا وعتيًا، ولا نادرة إلا رويتها، وإلا :

لو كان يُهدى على قدرى وقد ركو لكنت أُهدى لك الدنيا وما فيها

(١) ينصل نسه بالعرب، نشأ بمصر ودرس بالأزهر، وعنى بالأدب . ثم دخل دارالعلوم حتى إذا  
خرج منها اشتغل في الصحافة والتدريس بدارالعلوم . وكانت وفاته سنة ١٣٢٩ هـ . وله مؤلفات عدة  
وطريقته في الكتابة تخضع للسجع القصير مع القصد في استعمال البديع .

(١٢) الشيخ على يوسف<sup>(١)</sup>

كتب تحت عنوان "لا تعصب في مصر":

التعصب بالمعنى المعروف في الغرب عن أهل الشرق . وبعبارة أخرى عند المسيحيين عن المسلمين ، هو انبثاث روح العداء والبغضاء من الآخرين ضد الأولين انبثاثا يحمل على الاعتداء عليهم حيناً بعد حين .

التعصب بهذا المعنى رذيلة من الرذائل التي ينهى عنها الدين الإسلامي ، والقوانين الاجتماعية ، وفي نظير الأوربيين هو التوحش الذي يفتك بنفوس الأبرياء كلما قار قاره . أو هو أشبه بالقول الكاسر الذي يتدفق بعائية فيفترب كل ما في طريقه من نفوس البشر .

التعصب على هذا مجموع أرواح شريرة لا نظام لها في ثوراتها ومدوانها ، نعوذ بالله أن ترزأ أمة بهذا البلاء العظيم .

قالوا: إن المصريين متعصبون تعصبا دينيا . ومعنى هذا أنهم يكرهون المخالفين لهم في الدين كراهة عمياء ، يعتدون عليهم بروح البغضاء المتناهية كلما سنحت لهم فرصة الاقتراس أو استفزهم صائح .

(١) أصله من بلدة بلفورة بجرجا ، نشأ نشأة دينية ، ودرس بالأزهر ، ولكنه عني بالأدب ، وخرج صحفيا بارعا ذا أسلوب قوي رائع ظهر في « المؤيد » صحيفة المصرية الإسلامية . وقال منزلة سامية بقوة أسلوبيه ، وشدة نفسه ، وذكاء جتانه . توفي سنة ١٣٣١ هـ .



في البلاد من قديم الزمان أديانٌ مختلفة يتجاور أهلها في المنازل ، ويتشركون في المرافق ، ويتنافسون في الأعمال ، فلم تكن بين المسلمين والأقباط تلك الروح الشريرة ، ولو كانت في فطرة المسلمين أو فطرة الفريقين لآشت الأكرية الأقلية في عصور مضت ، وخصوصا في عصور كانت الجهالة فيها سائدة ، وكان بعض الحكام من الممالك وغيرهم يبذرون بذور البغضاء بين الفريقين لا لخدمة دينية إسلامية ، ولكن لأغراض شتى منشؤها الشهوات والمطامع . ولكن التواريخ تدل على أن الفريقين عاشا على الوئام والسلام في كل الظروف أو أكثرها .

وقد على القطر المصري منذ أول عهد المرحوم محمد علي باشا الكبير وفود من كل الطوائف المسيحية ، غربية وشرقية : من أرمن وأروام وسوريين وفرنساويين وطياليين وانكليز ونمساويين وأمريكانيين : من بروتستانت وكاثوليك وأرثوذكس وغير ذلك : من علماء وتجار وصناع وعملة وهمل مقشدين . فلقى الكل في مصر صدرا رحيبا .

كان منهم الموظفون في كل مصلحة حتى تولى نوبار باشا رئاسة النظار في مصر ، وكان قائم مقام خديوى ، ورئيس الاحتفال بموكب المحمل الشريف ، فهل يوجد في أمة غير الأمة المصرية المسلمة مثل هذا التساهل في رأس احتفالا دينيا مسيحيا مسلم أو غير مسيحي ؟ .

وكان من علمائهم الأساتذة والمعلمون ونظار المدارس والمكتشفون ، فهل الأمة التي تربي أبناءها على أيدي الأساتذة من غير دينها : تعد متعصبة ؟ ! وكان التجار على ما يحبون من الرحب والسعة وحسن القبول ، فضربوا في البلاد بمتاجرهم

من غثٍّ وسمينٍ ، وجيدٍ وردى ، وخالصٍ ومفشوشٍ ، حتى هارت مصرُ من أوسع أسواقٍ متاجر أوربا ومعاملها التي وجدت أقبالا من الأمة هائلا .

وهؤلاء بعض الأجانب يقيمون الأكواخ الصغيرة الحقيرة لبيع الخمر الرديئة في كل قرية من قرى القطر ، مهما سحقت وقل عددها ، أو يربون الخنازير ويثرون شيئا فشيئا حتى يكون الصعلوك منهم في بضع سنوات صاحب القرية ومزارعها ومدائن أهلها وسيدهم . فهل هؤلاء هم المتعصبون الذين يُخشى من شرهم في وادي النيل على الأوربيين ؟

كيف يكون عند المصريين تعصب ديني وهؤلاء بينهم ، تُتسع معاملتهم معهم ، وكثيرا ما تنتهى هذه المعاملات بمصادرات المدينين في أملاكهم ، ولا يخطر على بال مسلم خاطر سوء من ناحيتهم لعلمه أن دينه ينهه عن ذلك حيث لا تكفى القوانين النظامية زاجرة للنفوس المتعصبة ، لأن الاعتداء ضروبا شتى وطرقا خفية أكثر منها ظاهرة ، وهذه تعديات الأهالى على بعضهم تُعد بالآلوف في حين أن تعدياتهم على غيرهم لا تكاد تذكر في جانب تعديات الأجانب على بعضهم في هذه البلاد .

فكيف تعمى أعين الناظرين عن هذه الشمس المشرقة العامة بأشعتها على أرجاء القطر ، ويقوم مفترون يزعمون أن في المصريين الآن تعصبا نائرا يكاد يفتك بالأوربيين لمجرد كونهم مسيحيين ؟

أيها المدَّعون ! راقبوا الله في أمة رُزئت بالإهمال في شؤونها حتى آنحلت عُرى الجامعة بين أفرادها وذهبت منها ريح العصبية في كل شيء . فحرام عليكم مع هذا الانحلال أن تهموها بالتعصب في أشد حالاته .

(١٣) الشيخ حمزة فتح الله<sup>(١)</sup>

قال يحنى نصراء العربية :

أَيَّ جَهَائِذَةِ الْكِتَابَةِ ، نَبَالَ الْجَنَانَةِ ، مِيَاهَ الْإِجَانَةِ ، أَبْنَاءَ تِلْكَ الْأُنَى ، صَنَادِيدَ هَذِهِ<sup>(٢)</sup>  
 الْوَعَى ، وَإِلَيْكُمْ يُسَاقُ الْحَدِيثُ ، فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ ، عَنْ هَذَا النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ، وَالْمُحَدِّثِ<sup>(٣)</sup>  
 الْعَصِيمِ ، مَا لِي أَرَى فِي لُغَتِنَا الشَّرِيفَةِ « وَيَعْلَمُ أُولُو النَّبِيِّ آيَةُ هِيَ مِنَ اللُّغَاتِ ، أَحَقُّ<sup>(٤)</sup>  
 بِهَذَا النَّبْرِ أَنْ يُصْرَفَ إِلَيْهَا عِنْدَ الْإِطْلَاقِ » هُبُوبًا غَبَّ حُمُولٍ ، وَتَرَةً يَعْدُ حُمُولٍ<sup>(٥)</sup> ،  
 وَنُورًا عَقِبَ أَفُولٍ ، وَنُورًا إِثْرَ ذُبُولٍ ، وَصَبًا وَرَاءَ قَبُولٍ ، وَعَدَلًا وَلَا حَيْفٍ ، وَقُوَّةٌ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَا ضَعْفٌ ، وَمَا يَشَاءُ الْمُطَرِّى فِي هَذَا الْقَبِيلِ مِنَ الْعَطْفِ ، آمَنْتُ بِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ ،  
 وَالْبَعِثِ وَالنُّشُورِ ، كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ، أَلَيْسَ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَسْفَرَتْ عَنْهُ عِنَايَةُ<sup>(٧)</sup>  
 التَّوْفِيقِ ، فَالَّتَتْ إِلَيْهِ الْمَقَالِيدُ ، بَلَى وَلَكِنَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي يَقُولُ فِي مِثْلِهِ صَاحِبُ<sup>(٨)</sup>  
 بَنَى مِيكَالَ .

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَأَلْفٍ إِنْ أَمَرُ عَنَّا .

(١) أديب من أشهر أدباء مصر ، ولد في الاسكندرية وتعلم في الأزهر ثم سافر الى تونس فتولى  
 تحرير جريدة « الرائد التونسي » ثم عاد الى الاسكندرية وحضر جريدة « البرهان » ثم عين مفتشاً أول للغة  
 العربية بوزارة المعارف وقضى بها نحو ثلاثين عاماً . وقد اشتهر بغيرته على اللغة وميله الى الإغراب . مات  
 سنة ١٣٣٦ هـ — ١٩١٨ م .

(٢) الجنابة : الترس . (٣) الاجانة : إماء بغسل فيه الثياب .

(٤) اللغى : جمع لغة . (٥) الوعى : الحرب .

(٦) النبز : التعير . (٧) الترة : من ترجسه عظم وامتلاء .

(٨) القبول : ربح تهب من الشمال ضد الدبور .

(٩) صاحب بن ميسكال : يريد به ابن دريد وكان يمدحهم ، وهذا البيت في مقصورته المشهورة .

إِى وَرَبِّ تِلْكَ الْبَنِيَّةِ<sup>(١)</sup> ، بَارِئُ نَسَمِ الْبَرِيَّةِ ، إِنَّهُ لِرَجُلٍ الْبِلَادُ ، رَجُلٌ الْحَزْمُ  
وَالسَّدَادُ ، أَلَمْ تَرْجَتَانَهُ وَحَنَانَهُ ، وَبَنَانَهُ وَبَيَانَهُ ، عَوَامِلُ رَفَعٍ لِهَذِهِ اللَّغَةِ ، لُغَةِ  
الْفُرْقَانِ ، لُغَةِ الْأَوْطَانِ ، لَا بَلَّ أَمْضَى مِنَ الْعَوَامِلِ ، حَتَّى ظَلَّتْ آدَابُهَا فَرَائِضُ ،  
وَقَدْ كَانَتْ — وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدِيمٍ — نَوَافِلُ ، وَمِنْ حَلِيهَا أَجْيَانُ اللَّهَجَاتِ عَوَاطِلُ ،  
اللَّهُمَّ إِلَّا بَقِيَّةَ تَمْدٍ<sup>(٢)</sup> ، قَدْ مُنِيتَ صَحْفُهَا لَا لِأَوْدٍ ، فَفَقَدْتِ الْجِلْدَ وَالْجِلْدَ ، وَبَعْدَ  
أَنْ رَاجَ سُوقُ الرُّطَانَةِ ، وَنَضَبَ مَاءُ الْإِبَانَةِ ، وَخَبَّتْ أَنْوَارُ الْبَلَاغَةِ ، وَذَوَتْ أُنْوَارُ<sup>(٣)</sup>  
الْبَلَاغَةِ ، وَكَسَدَ الْبَيَانُ ، وَقُوضَ مِنْهُ الْبُيَانُ ، وَأَصْبَحَتْ الْعَرَبِيَّةُ لَقَى مُلْقَاةً ، وَبِضَاعَةً<sup>(٤)</sup>  
مُرْجَاةً ، فَأَيْهَذَا الْيَرَاعُ : لَا أَقَلَّ مِنْ نَفَثَاتٍ ، فِي صَوْنِ كَلِمَاتٍ ، تُقَدَّرُ هَذِهِ النِّعْمَةُ<sup>(٥)</sup>  
قَدَرُهَا ، وَتَمْنَحُهَا شُكْرُهَا ، وَيَحْكُ هُبٌّ مِنْ سِنَتِكَ ، وَأَنْضُ حُسَامُكَ ، وَاشْتَدَّ كَهَامُكَ ،  
وَأَنْثِلَ كِكَاثَتُكَ ، وَأَعْمِلْ بِنَانَتِكَ ، وَصُغْ إِنْ اسْطَغْتِ تَهَانِي غُرًّا ، بَلْ عُقُودًا دُرًّا ،  
بَلْ أَنْجَمًا زُهْرًا ، مُشْتَارًا مِنْ خَلَايَا ذَلِكَ الْأَرَى الشَّهِي ، النَّيْدَى الذُّكَى .<sup>(٦)</sup>

( ١ ) البنية : المراد بها هنا الكعبة .

( ٢ ) الحلى : ما تزين به .

( ٣ ) التمد بالسكون والتحريك : الماء القليل .

( ٤ ) الأنوار : الأولى جمع نور بالضم ، والثانية جمع نور بالفتح : وهو الزهر .

( ٥ ) اللق : كفتى الشيء المطروح .

( ٦ ) البضاعة : المزجاة القليلة .

( ٧ ) سل شيفك .

( ٨ ) الكهام : الضعيف الذى ، يريد قلبك الضعيف .

( ٩ ) نثل الكثانة : استخرج نيلها .

( ١٠ ) الأرى : العسل .





وقد آثرت نلکم النّهضة العریّة بهنئیکم أی بنی جلدنی ، وإخوان حرقی .  
 لیكونها — فیما إخال ؛ لا بل فیما أتیقن وییقن أولو الجحاش — أعظم النّهضات ،  
 وأیمن ما اجتازه الوطن من العقبات ، ولو كان فی نطاق الإمکان ، زیادة الیّان ،  
 فی هذا الشّان ، لاسهبت وأوسعت ، وأطربت وأطنبت ، ولو لم یکن فی تلك  
 النّهضة ، إلا أن حیاة الأمة حیاة لغتها فحسب ، لكفاك وشفاك وأغنأك ، وكان  
 ذلك قصاراک وحماذاک .

#### (١٤) حفی بك ناصف<sup>(١)</sup>

كتب الى الفاضل السید توفیق البکری شیخ مشایخ الطرق الصوفیة :  
 کتّابی إلی السّید السّید ولا أجشّمه الجواب عنه ، فذلک ما لا أنتظره منه ؛  
 وإئما أسأله أن ینشط إلی قراءته ، ویترّک إلی مطالعته . وله الرأی بعد ذلک أن  
 یحاسب نفسه ویزکیها ، ویحکم علیها أولها .

فقد تنفع الذّکرى إذا کان هجرهم دلالا ، فاما إن ملأ فلا نفعا

زرت السّید ، ویعلم الله أن شوقی إلی لقائه ، تحرصی علی بقائه . وکلفی<sup>(٢)</sup>  
 بشهوده<sup>(٣)</sup> ، کشفی بوجوده<sup>(٤)</sup> ، فقد بعد والله عهد التّلاق ، وطال أمد الفراق ، وتصم<sup>(٥)</sup>

(١) تقدّمت ترجمته فی شعره . (٢) جشمه الأمر : کلفه إیا .

(٣) الکلف بفتحین : الحب الشدید . (٤) شهوده : رؤيته .

(٥) الشغف : کالکلف . (٦) نصرم الزمان : انقضی .

الزَّمانُ، وَأَنَا مِنْ رُؤْيَيْهِ فِي حَرَمَانٍ، فَقَبِلَ لِي : إِنَّهُ خَرَجَ لِتَشْيِيعِ زَائِرٍ، وَهُوَ عَمَّا قَلِيلٍ حَاضِرٌ. فَانْتَظَرْتُ رُجُوعَهُ، وَتَرَقَّبْتُ طُلُوعَهُ. وَلَمْ أَزَلْ أَعِدُّ الْمَحْظَاتِ، وَأَسْتَطِيلُ الْأَوْقَاتِ؛ حَتَّى بَزَغَتِ الْأَنْوَارُ، وَارْتَجَّ صَحْنُ الدَّارِ؛ وَظَهَرَ الْأَسْتِيشَارُ عَلَى وَجْهِهِ <sup>(١)</sup> الْزُّوَارِ. وَجَاءَ السَّيِّدُ فِي مَوَكِبِهِ، وَجَلَالَةُ تَحْنِيْدِهِ وَمَنْصِبِهِ. فَقُمْنَا لِأَسْتِقْبَالِهِ، وَهَيَّئْنَا <sup>(٢)</sup> مَكَالَهُ. فَمَرَّ يَتَعَرَّفُ وَجْهَهُ الْقَوْمَ حَتَّى حَاذَانِي، وَكَبَّرَ عَلَيَّ عَيْنِهِ أَنْ تَرَانِي، فَغَادَرَنِي وَمَنْ عَلَى يَسَارِي، وَأَخَذَ فِي السَّلَامِ عَلَيَّ جَارِي. وَجَرَّ السَّلَامُ الْكَلَامَ، وَتَكَرَّرَ الْقُعُودُ وَالْقِيَامُ، وَأَنَا فِي هَذِهِ الْحَالِ أَوْهُمْ جَارِي، أَنِّي فِي دَارِي، وَأُظْهِرُ لِلنَّاسِ أَنَّ شِدَّةَ الْأَلْفَةِ، تُسْقِطُ الْكُلْفَةَ، وَمَرَّ السَّيِّدُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَمَامِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَمِنْ الْغَرِيبِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَدْرِكْ مَا قَاتَ، وَأَغْرَبُ مِنْهُ أَنَّهُ اسْتَخْلَصَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَجْلِسِ أَرْبَعَةً، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْحَجَرَةِ فَدَخَلُوا مَعَهُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقِيَامُ، وَالْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ.

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَنْ حَرَامٌ

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مَكَاتِي عِنْدَ السَّيِّدِ لَا تُنْكَرُ، وَأَنَّ عَهْدِي لَدَيْهِ لَا يُنْخَفَرُ، فَإِذَا أَنَا لَسْتُ فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ، وَغَيْرِي عِنْدَ السَّيِّدِ كَثِيرٌ، وَذَهَابُ صَاحِبٍ أَوْ أَكْثَرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ.

وَمَنْ مَدَّتْ الْعَلِيَا إِلَيْهِ يَمِينَهَا فَأَكْبَرُ إِنْسَانٍ لَدَيْهِ صَغِيرٌ

(١) تشييعه : توديعه .

(٢) صحن الدار : ساحتها .

(٣) الهيئمة : الصوت الخفى .

(٤) خفر عهده : نقضه .

(٥) يقال : هو لا في العير ولا في النفير أى أنه لا قيمة له ولا يحسب له أى حساب .

وَلَا أَدْعِي أَنِّي أَوَازِي السَّيِّدَ - صَانَهُ اللَّهُ - فِي عُلُوِّ حَسَبِهِ ، وَأَدَانِيهِ فِي عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ ،  
 أَوْ أَقَارِبُهُ فِي مَنَاصِبِهِ وَرُتَبِهِ ، أَوْ أَكَاثِرُهُ فِي فِضَّتِهِ وَذَهَبِهِ ؛ وَإِنَّمَا أَقُولُ يَنْبَغِي لِلْسَّيِّدِ<sup>(١)</sup>  
 أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ مَنْ يَزُورُهُ لِسَمَاعِ الْأَغَانِي وَالْأَذْكَارِ ، وَشُهُودِ الْأَوَانِي عَلَى مَائِدَةِ الْإِفْطَارِ ،  
 وَبَيْنَ مَنْ يَزُورُهُ لِلسَّلَامِ ، وَتَأْيِيدِ جَامِعَةِ الْإِسْلَامِ ، وَأَنْ يَفَرِّقَ بَيْنَ مَنْ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>  
 اسْتِخْلَاصًا لِلْخِلَاصِ ، وَمَنْ يَتَرَدَّدُ إِجَابَةً لِدَعْوَةِ الْإِخْلَاصِ . وَأَلَّا يَسْتَقْبِلَهُ عَلَيْهِ طُلَّابُ<sup>(٣)</sup>  
 الْفَوَائِدِ ، بِطُلَّابِ الْعَوَائِدِ ، وَقَنَاصُ الشُّوَارِدِ ، بِنِقَبَاءِ الْمَوَالِدِ ، وَرَوَادُ الطُّرُفِ ، بِأَرْبَابِ<sup>(٤)</sup>  
 الْحَرْفِ .<sup>(٥)</sup>

فَمَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتَ صَاحِبَ حَاجَةٍ      وَلَا كُلُّ مَنْ قَابَلْتَ سَائِلَكَ الْعُرْفَا  
 فَإِنْ حَسُنَ عِنْدَ السَّيِّدِ أَنْ يُغْنِيَ عَنْ بَعْضِ الْأَجْنَاسِ . فَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُغْنِيَ  
 عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ .

وَلَا أُرُومُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَنَزَلَةً      غَيْرِي أَحَقُّ بِهَا مِنِّي إِذَا رَأَا  
 وَإِنَّمَا أَضُونُ نَفْسِي عَنِ الْمَهَانَةِ وَالضُّعْفَةِ ، وَلَا أَعْرِضُهَا لِلضَّيْقِ وَفِي الدُّنْيَا سَعَةً .  
 وَأَكْرِمُ نَفْسِي إِنِّي إِنْ أَهْنَيْتُهَا      وَحَقَّقْتُ لَمْ تَكْرُمَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي  
 فَلَا يَصْعُرُ السَّيِّدُ مِنْ خَدِّهِ ؛ فَقَدْ رَضِيتُ بِمَا أَلْزَمَنِي مِنْ بُعْدِهِ ، وَلَا يَغُضُّ مِنْ<sup>(٦)</sup>  
 عَيْنِهِ ، فَهَذَا فِرَاقُ بَنِي وَبَيْنِهِ ، وَلَيْتَ خَذَنِي صَاحِبًا مِنْ بَعِيدٍ ، وَلَا يُكَلِّمَنِي إِلَى يَوْمِ<sup>(٧)</sup>  
 الْوَعِيدِ .<sup>(٨)</sup>

(١) كَاثِرُهُ : فَاثِرُهُ بكَثْرَةِ الْمَالِ . (٢) الْخِلَاصُ : الصَافِي مِنَ الذَّهَبِ أَوِ الْفِضَّةِ ، وَالْفَرَضُ  
 مِنْ يَسْتَخْرِجُ مِنْهُ الْعَطَاءُ . (٣) الْعَوَائِدُ جَمْعُ عَائِدَةٍ : وَهِيَ الْمُنْفَعَةُ .  
 (٤) يَرِيدُ بِالشُّوَارِدِ غَرَائِبَ الْقِسْمَةِ وَنَوَادِرِ الْأَدَبِ . (٥) الطُّرُفُ بِضَمِّ الطَّاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ  
 جَمْعُ طَرَفَةٍ بِضَمِّ الطَّاءِ وَهِيَ الْجَدِيدُ الْحَسَنُ الْمُنْتَخِرُ . (٦) صَعُرَ الرَّجُلُ خَدَّهُ : أَمَالَهُ كِبَرُ أَوَانِهِ .  
 (٧) يَغُضُّ عَيْنَهُ : يَغْمِضُهَا . (٨) يَوْمُ الْوَعِيدِ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

كَلَانَا غَنَى عَنْ إِخِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ إِذَا مَتْنَا أَشَدَّ تَغَانِيَا

وَمِنِّي عَلَى الْبَيْدِ السَّلَامُ، عَلَى الدَّوَامِ، وَمُبَارَكٌ إِذَا لَيْسَ جَدِيدًا، وَكُلُّ عَامٍ وَهُوَ  
بِخَيْرٍ إِذَا اسْتَقْبَلَ عَيْدًا، وَمَرَحَى إِذَا أَصَابَ، وَشَيْعَتُهُ السَّلَامَةُ إِذَا غَابَ، وَقُدُومًا  
مُبَارَكًا إِذَا آبَ، وَبِالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِ إِذَا أَعْرَسَ، وَبِالطَّالِعِ الْمَسْعُودِ إِذَا أَنْجَبَ، وَرِيحَهُ  
اللَّهُ إِذَا عَطَسَ، وَنَوْمَ الْعَافِيَةِ إِذَا نَعَسَ، وَصَحَّ نَوْمُهُ إِذَا اسْتَيْقَظَ وَهَيْئًا إِذَا شَرِبَ،  
وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ إِذَا رَكَبَ، وَنَعِيمَ صَبَاحِهِ إِذَا أَنْفَجَرَ الْفَجْرَ، وَسَعِدَ مَسَاوُهُ إِذَا أَدْنَى  
الْعَصْرِ، وَبَخِجَ بَخِجٌ إِذَا نَثَرَ، وَلَا فُضَّ فَوْهُ إِذَا شَعَرَ، وَأَجَادَ وَأَفَادَ إِذَا خَطَبَ، وَأَطْرَبَ  
وَأَغْرَبَ إِذَا كَتَبَ، وَإِذَا حَجَّ الْبَيْتَ فَحَجًّا مَبْرُورًا، وَإِذَا شَيْعَ جَنَازَتِي فَسَعِيًّا مَشْكُورًا.

وكتب الى الشيخ على الليثي، رحمهما الله، يشكره على هدية عنب :

وَضَلَّ يَا مَوْلَايَ إِلَى هَذَا الطَّرْفِ، مَا خَصَصْتَ بِهِ الْعَبْدَ مِنَ الطَّرْفِ،  
« قَفْصٌ » مِنْ عَنِيبٍ كَاللُّؤْلُؤِ فِي الصَّدْفِ، تَتَالَقَ عَنَاقِيدُهُ كَأَنَّهَا مِنْ صِنَاعَةِ « النَّجِيفِ »  
وَلَعَمْرُ الْحَقِّ إِنَّهَا مُخَفَّةٌ مِنْ أَحْلَى النَّجِيفِ، لَا يُعَثَّرُ عَلَى مِثْلِهَا إِلَّا بِطَرِيقِ « الصَّدْفِ » .  
فَقَابَلْنَاهُ لَثْمًا بِالْأَفْوَاهِ، وَرَشَفًا بِالشِّفَاهِ . وَاحْتَفَيْنَا بِقُدُومِهِ كُلَّ الْأَحْتِفَاءِ، وَلَمْ نَقْرُطْ

( ١ ) مرحى بفتح الميم وسكون الراء وفتح الحاء . كلمة تقال مدخا لمن يصيب الرمية .

( ٢ ) بالرفاء والبين : دعوة لمن يتزوج بالالتئام واستيلاد الأولاد .

( ٣ ) أعرس : تزوج . ( ٤ ) أنجب : ولده ولد .

( ٥ ) بَخِجَ : كلمة تقال عند استحسان الشيء . والاعجاب به . ( ٦ ) مَثَرُ : أرسل القول مثورا .

( ٧ ) لَا فُضَّ فَوْهُ : لَا خَلَا مِنْ أَسْنَانِهِ . دعوة توجه لمن يجيد القول . ( ٨ ) شَعَرَ : قال الشعر .

( ٩ ) يَرِيدُ بِالطَّرْفِ : التحف . ( ١٠ ) النجف : كلمة مولدة .

( ١١ ) لعمر الحق : قسم بالحق .

( ١٢ ) احْتَفَيْنَا بِهِ احْتِفَاءً : أكرمناه وأظهر السرور به .



فِي حَبِيهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ . بَلْ حَلَلْنَا لَهُ الْحَبِيَّ<sup>(١)</sup> ، وَقَلْنَا لَهُ أَهْلًا وَمَنْهَلًا وَمَرْحَبًا . وَأَوْسَعْنَاهُ  
عَضًا وَلَثْمًا ، وَتَنَاوَلْنَاهُ تَجْمِيشًا وَضَمًّا . وَحَفِظْنَا فِي صُدُورِنَا سِرَّهُ الْمَكْنُونِ ، وَطَوَّيْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
فِي غُضُونِ الْبُطُونِ . فَطَرِبَتْ مِنْ تَعَاطِيهِ الْأَرْوَاحُ ، وَلَا غَرَوْهُوَ أَصْلُ الرَّاحِ<sup>(٣)</sup> .  
وَأَنْتَشَيْنَا<sup>(٤)</sup> وَلَمْ نَحْمَلْ وَزْرًا ، وَنَمِلْنَا وَلَمْ نَذُقْ طَعْمًا مُرًّا . فَهُوَ كَيَّانٌ مُهْدِيهِ ، سِحْرٌ وَلَكِنَّهُ<sup>(٥)</sup>  
حَلَالٌ ، وَلَعِبٌ إِلَّا أَنَّهُ كَمَالٌ .

\* \* \*

وَكَانَ الْأُخْرَى بِهَذَا الْعِنَبِ أَنَّ يَنَاطَ<sup>(٦)</sup> بِالتَّحْوِيرِ ، أَوْ تُرَيْنَ بِهِ الصُّدُورُ . فَأَ هُوَ  
إِلَّا اللَّوْلُو وَلَكِنَّهُ سَلِمَ مِنْ سَجْنِ الْبَحَارِ ، وَمَا هُوَ إِلَّا الدَّرُّ لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ صُغَارٌ<sup>(٧)</sup> .  
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيَّ سَيَّ لَا يَلْقُطُ الدَّرُّ إِلَّا كِبَارًا<sup>(٨)</sup> .

وَمَا ضَرَّهُ أَنْ ضَمَّهُ الْقَفْصُ ، ( حِصَّةٌ مِنَ الْحَصِيصِ )<sup>(٩)</sup> . فَإِنَّ كَرِيمَ الطَّيْرِ يُودَعُ  
فِي الْأَقْفَاصِ ، وَالْقَلْبُ لَيْسَ لَهُ مِنْ حَنَائِيَا الضُّلُوعِ خَلَاصٌ . فَلَا يَدْعُ أَنْ تُسْتَقَلَّ<sup>(١٠)</sup>  
فِي حَبَائِيهِ حَبَاتُ الْقُلُوبِ ، وَيُسْتَمْلَجُ فِي جَنْبِ حَلَاوَتِهِ رُضَابُ الْمَحْبُوبِ . وَكَانَ<sup>(١١)</sup>  
الْثَرِيًّا لَمَّا أَخَذَتْ شَكْلَهُ ، فَغَرَّ الْهَلَالُ قَاهُ لِعُنُقُودِهَا يُرِيدُ أَكْلَهُ ، فَهُوَ يُطَارِدُهَا فِي السَّمَاءِ ،<sup>(١٢)</sup>

- (١) يقال فلان ممن تحمل له الحبي : أى يقابل بالإجلال والإعظام . والحبي : جمع حبة وهي ما يجمع به بين الظهر والساق من جبل ونحوه . (٢) جشته تجميشا : فرسه ولاعبه . .  
(٣) لا غرو : لا عجب . (٤) الراج : من أسماء الخمر . (٥) انتشى : سكر .  
(٦) نمل : سكر كذلك . (٧) يناط : يعلق . (٨) الصغار بضم الصاد : الصغير .  
(٩) الكاربضم الكاف : الكبير . (١٠) الحصة : النصيب والقسم عند الأقسام واستعمالها في الزمن مولد وهو المراد هنا . . (١١) الرضاب بضم الراء : الرقيق .  
(١٢) فغرفاه : فتحه .

وَيَأْخُذُ عَلَيْهَا الطَّرِيقَ مِنَ الْوَرَاءِ . وَهِيَ تَجْرِي مِنَ الْأَمَامِ ، مَخَافَةَ الْإِلْهَامِ . هَذَا  
 الْمَجْرَدُ تَسَابُهُ فِي الشَّكْلِ فَكَيْفَ بِالْثَرَيَّا ، لَوْ أَشْبَهَتْهُ حَلَاوَةٌ وَرِيًّا <sup>(١)</sup> . فَلِلَّهِ تِلْكَ الْعَنَاقِيدُ  
 مَا أَشَدَّ تَأَلَّفَهَا ، وَأَصْفَى مَاءَهَا وَأَحْسَنَ رَوْنَقَهَا . مِنْ كُلِّ عُنُقٍ تَحَالُهُ عُمُودُ الصُّبْحِ <sup>(٢)</sup>  
 أَحَاطَتْ بِهِ الدَّرَارِي ، أَوْ غُصْنُ الْبَانَ تَعَلَّقَتْ بِهِ الْقَمَارِي <sup>(٣)</sup> .

### (١٥) السيد مصطفى لطفی المنفلوطی <sup>(٥)</sup>

إنقاذ من الغرق ( من رواية مجدولين ) :

وَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ حَتَّى بَلَّغْنَا شَاطِئَ النَّهْرِ ، فَرَأَعْنَا أَنَا رَأَيْنَا هُنَاكَ جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ  
 النَّاسِ يَتَدَفَّعُ فَوْقَ الشَّاطِئِ الْآخَرِ تَدَفُّعَ الْمَوْجِ الْمُتَرَاكِبِ ، وَيُشِيرُ إِلَى الْمَاءِ بِأَصَابِعِهِ  
 وَيُنَادِي : الْغَرِيقَ الْغَرِيقَ ! وَالنَّجْدَةَ النَّجْدَةَ ! فَالْتَفَتْنَا حَيْثُ أَشَارُوا ، فَإِذَا رَجُلٌ بَيْنَ مَعْتَرِكِ  
 الْأَمْوَاجِ يُصَارِعُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ يَصْرَعُهُ ، وَيُغَالِبُ الْقَضَاءَ وَالْقَضَاءُ يَغْلِبُهُ ، يَطْفُو  
 تَارَةً فَيَمْدُ يَدَهُ إِلَى النَّاسِ فَلَا يَجِدُ يَدًا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ ، وَيَرْسُبُ أُخْرَى حَتَّى تَبْسِطَ فَوْقَهُ  
 صَفْحَةً النَّهْرِ ، فَتَحْسِبُهُ مِنَ الْهَالِكِينَ . وَمَا زَالَ يَتَخَبَّطُ وَيَتَشَبَّثُ ، وَيُظْهِرُ ثُمَّ يَخْتَفِي ،  
 وَيَتَحَرَّكُ ثُمَّ يَسْكُنُ ، حَتَّى كُلَّ سَاعِدِهِ ، وَوَهَتْ قُوَّتُهُ ، وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ، وَاسْتَحَالَ

(١) الرى بالكسر : الشج من الماء .

(٢) عمود الصبح : ضوؤه .

(٣) البان : شجر يضرب المثل بأغصانه في اعتدال القوام .

(٤) القمارى بفتح القاف وكسر الراء : جمع قرى بضم القاف ، وهو نوع من الحمام حسن الصوت .

(٥) نشأ السيد المنفلوطى بمنفلوط وقلم بالأزهر ، واشتغل محررا بالمؤيد ، ثم اتصل بالمرحوم

سعد باشا زغلول ، فألحقه بالمعارف ثم الحفانية . وكان كاتباً رقيق القول بحكم النسخ ، يجيد تصوير الشعور

الحرين . وله شعر قليل . توفي سنة ١٣٤٣ هـ تاركاً آثاراً قليلة جميلة .

أَدِيمُهُ، وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَ أَعْيُنَانِيهِ إِلَّا رَأْسٌ يَضْطَرُّ، وَيَدٌ تَخْتَلِجُ. فَبَكَى الْبَاكُونَ، وَأَعْوَلَ  
 الْمُعْوِلُونَ، وَنَظَرَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ كَأَنَّمَا يَتَسَاءَلُونَ عَنْ رَجُلٍ رَحِيمٍ، أَوْ شَهِيمٍ  
 كَرِيمٍ، وَإِنَّهُمْ لَكَذَلِكَ إِذَا رَجُلٌ عَارٍ يَدْفَعُ الْجَمْعَ بِمَنْكِيهِ، وَيَمُرُّ بَيْنَ النَّاسِ مَرَّ السَّهْمِ  
 إِلَى الرِّمِيَةِ، حَتَّى أُنْفَعُ إِلَى النَّهْرِ، وَصَبَحَ حَيْثُ هَبَطَ الْغَرِيقُ فَهَبَطَ وَرَاءَهُ. وَمَا هِيَ  
 إِلَّا نَظْرَةٌ وَالتَّفَاتَةُ أَنْ انْفَرَجَ الْمَاءُ عَنْهُمَا فَآذَا هُمَا صَاعِدَانِ وَقَدْ أَمْسَكَ الرَّجُلُ بِذِرَاعِ  
 الْغَرِيقِ، فَكَبَّرَ النَّاسُ إعْجَابًا بِهَيْمَةِ الْمُخْلِصِ، وَفَرَحًا بِنَجَاةِ الْغَرِيقِ، وَلَكِنَّا مَا كُنَّا  
 نَسْتَفِيقُ مِنْ هَذَا الْمَنْظَرِ الْمُحْزِنِ حَتَّى رَأَيْنَا مَنْظَرَ آخَرَ أَجَلُ مِنْهُ وَقَعًا وَأَعْظَمُ هَوْلًا،  
 فَقَدْ رَأَيْنَا الْغَرِيقَ كَأَنَّمَا جَنَّ جَنُونُهُ فَظَنَّ أَنَّ مَخْلَصَهُ يُرِيدُ بِهِ شَرًّا، وَأَنَّهُمَا أَمْسَكَ  
 بِذِرَاعِهِ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَهْوِيَ بِهِ إِلَى قَاعِ الْمَاءِ، فَبَعِيدُهُ سِيرَتُهُ الْأُولَى، فَأَقْلَعَتْ  
 مِنْهُ وَضَرَبَهُ بِجَمْعِ يَدَيْهِ فِي صَدْرِهِ ضَرْبَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ انْتَسَبَ أَظْفَارُهُ فِي عُنُقِهِ، وَلَفَّهُ  
 بِسَاقِيهِ لَفًّا خَلَّنَا أَنْ عِظَامَهُ تَنُّ لَهَا أَيْدِنَا، فَاسْتَبَسَّ الرَّجُلُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ هَالِكٍ،  
 فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهَتَفَ بِاسْمِ يُسُوبَ اسْمِكَ يَا مُجَدُّوْلِينَ. فَلَمْ أَفْهَمْ مَاذَا يُرِيدُ،  
 وَلَا مَنْ هِيَ تِلْكَ الَّتِي يُرِيدُ، ثُمَّ مَا لَبِثْنَا أَنْ هَوَى الْمَاءُ بِهِمَا، وَجَرَى بِجَرَاهُ فَوْقَهُمَا.  
 تَخَفَقَتِ الْقُلُوبُ، وَوَجَعَتِ الصُّدُورُ، وَخَفَّتِ الْأَصْوَاتُ، وَامْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَتَوَاتَبَتْ  
 الْأَحْشَاءُ، وَتَرَايَلَتِ الْأَعْضَاءُ، وَمَشَى الْيَأْسُ فِي الرِّجَاءِ، مَشَى الظَّلَالُ فِي الْأَضْوَاءِ،  
 وَمَرَّتْ عَلَى ذَلِكَ دَقَائِقُ لَا تَضْطَرُّ فِيهَا مَوْجَةٌ، وَلَا تَهْبُ نَسْمَةٌ، فَفَزِعْتُ إِلَى أَبِي  
 ذَاهِلَةً حَايِرَةً، وَقُلْتُ: أَيْتَغَدَّبُ الْغُرَقَى كَثِيرًا فِي مُصَارَعَةِ الْمَوْتِ؟ فَبَكَى لِبُكَائِي  
 وَقَالَ: نَعَمْ يَا بَنِيَّةُ! وَلَقَدْ يَلِغُ الْأَمْرُ بِأَحْيِمَ أَنْ يَلْجَأَ بِيَدِهِ فِي قَاعِ الْمَاءِ يُفْتَشُ عَنْ  
 صَخْرَةٍ يَضْرِبُ بِهَا رَأْسَهُ ضَرْبَةً قَاضِيَةً يَسْتَرْجِحُ بِهَا مِنَ الْآلَامِ وَالْأَوْجَاعِ. فَفَرَكْتُ



عَلَى كُتُبَانِ الرَّمْلِ، وَرَفَعْتُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ تُجَازِيَ  
بِالْإِحْسَانِ سُوءًا، وَبِالْخَيْرِ شَرًّا، فَلَقَدْ أَبَى هَذَا الرَّجُلُ فِي إِتْقَادِ هَذَا الْغَرِيقِ بَلَاءً  
حَسَنًا، وَبَدَّلَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ مَا ضَنَّ بِهِ النَّاسُ جَمِيعًا، فَاْمُدُّ إِلَيْهِ يَدَكَ  
الْيَسْضَاءَ الَّتِي طَالَمَا أَنْزَلْتَ بِهَا ظُلُمَاتِ الْبَائِسِينَ، وَاكْشِفْ عَنْهُ كُرْبَتَهُ الَّتِي يُعَالِجُهَا،  
إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

ثُمَّ اسْتَعَرَفْتُ فِي دُعَائِي قَلَمَ أَعْدَّ أَشْعُرُ شَيْءٍ، مِمَّا حَوْلِي، حَتَّى سَمِعْتُ صَجَّةً عَلَى  
الشَّاطِئِ فَاسْتَفَقْتُ فَإِذَا النَّهْرُ يَتَنَابَّ عَنِ الرَّجُلِ، وَإِذَا الرَّجُلُ صَاعِدٌ وَحْدَهُ حَتَّى بَلَغَ  
سَطْحَ الْمَاءِ، فَهَتَفَ بِهِ النَّاسُ أَنْ انْجُ بِنَفْسِكَ فَقَدْ أَبْلَيْتَ، فَأَبَى عَلَيْهِ كَرَمُهُ وَوَفَاؤُهُ  
أَنْ يَكُونَ قَاسِيًا أَوْ مُشَقًّا . فَغَاصَ مَرَّةً أُخْرَى، وَعَادَ بِالْغَرِيقِ يَحْمِلُهُ عَلَى كَتِفِهِ،  
وَمَا زَالَ يَسْبَحُ بِهِ حَتَّى بَلَغَ الشَّاطِئَ، فَسَقَطَا جَمِيعًا .

### (١٦) سعد زغلول باشا<sup>(١)</sup>

وجه رحمه الله هذا النداء الى الأمة المصرية عقب عودته الى مصر في صدر

مسئته ١٩٢١ :

رَحِبْتَ الْأُمَّةَ بِعُودَةِ تَوَابِهَا تَرْحِيًا فَاكْ كُلَّ تَرْحِيْبٍ، وَأَعْجَزَ وَصَفَ كُلَّ كَاتِبٍ  
وخطيب، فَقَدْ أَتَى أَفْرَادَهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِدَافِعٍ مِنْ ضَمَائِرِهِمُ النَّيْرَةِ، وَبَاعَثَ مِنْ  
شُعُورِهِمُ الْحَيِّ، تَرْتَعَشُ أَعْصَابُهُمْ حَمَاسَةً، وَتُخَفِّقُ قُلُوبُهُمْ بِالْوَطَنِيَّةِ الصَّادِقَةِ لِلْاِتِّفَاقِ  
حَوْلَ مَنْ اتَّخَذُوهُمْ رَمْزَ أَمَانَتِهِمْ وَعُنْوَانِ مِبَادِيهِمْ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ آيَاتِ الْحِكْمَةِ

(١) بعد سعد زغلول باشا زعيم الخطابة العربية في عصره . درس في الأزهر دراسة استقلالية أعدته

ليكون كاتباً نابهاً ومحامياً بارعاً وقانونياً قديراً . كان زعيم النهضة السياسية حتى توفي سنة ١٩٢٧ م .



والكرامة والثبات تجلي فيما استقبلنا به من مظاهر الفرح الباهر — تلك الصفات التي تضمن للشعوب تقدمها وللاُمم سعادتها . وشعرت من قبيلات الترحيب التي غمرونا بها بحرارة قلب ينحفي في جسم شعب عظيم . وقد اشترك الأموات والأحياء في أن يملؤا على المجموع وكل فرد واجبه نحو الوطن العزيز . وأجمع الكل على مطالبتنا بمواصلة السير في الطريق الذي سنه الحق القويم . وإن الشرف والكرامة والإخلاص لوطننا المقدس لما يوجب علينا طاعة هذا الأمر الكريم ، والتزام هذا الطريق المستقيم .

إننا نشكر البلاد جميعها . قريبا وبعيدا ، على حلة الثقة التي زينتنا بها ، ونقسم بالوطن وشعائره المقدسة — ويشاركنا في هذا القسم العظيم أصحابنا المخلصون في جهادهم — أننا لا ندخر شيئا من وسعنا لتحقيق هذه الثقة الغالية ، ولا تتحول لحظة واحدة عن الغرض الذي وضعناه نُصب عيوتنا حتى نصل إليه .

إننا لم نعد إلا لنقوى بعزائم مواطنينا الكرام عزائمنا ، ونشد أزرنا باتحادهم المتين ، ونتمتع بمرآهم بعد طول هذه الغيبة ، ونتأكد من أن الاشتراك في المفاوضات الرسمية التي دعتنا الوزارة الجديدة له متفق مع المبادئ التي وضعتها الأمة ، وعاهدناها على احترامها ، ومع الخطة التي رسمتها وتعهدها بتابعها . ولا شيء أحب إلى قلوبنا من أن نخدم بلادنا بالاتفاق مع كل هيئة مستعدة لأن تسترشد بإرادة الأمة ، وعاملة على تحقيق غايتها السامية .

لم يبق علينا إلا أن يعود كل منا إلى عمله ، ويُقبل على شأنه ، فالتلميذ إلى مدرسته ، والفلاح إلى مزرعته ، والصانع إلى مصنعته ، والتاجر إلى متجره ،

والكاتب إلى مكتبه ، والمرأة إلى إدارة بيتها ، وعلى الكل من غنى وفقير أن يباشر عمله ، مراقبا أعمالنا ، واضعاً نصب عينيه المقصد الأسمى ، وأن يعتقد أنه يزيد بما يعمل في كنوز الوطن كترا ويضم إلى قواه قوة .

إلى العمل جميعا . لترفع منار الوطن ، ونفلي كلمته ، ولتحي مصر ما

### (١٧) محمد بك المويلحي<sup>(١)</sup>

كتب من مصر إلى منيف باشا وزير المعارف في تركيا يعزیه في ابنته :  
إلى الوزير الذي ترتیش بنظرة منه عقد السياسة ، حتى تتحل من شدة  
الارتجاف ، والأمير الذي ينتعش به سرورا دست الرئاسة ، حتى يتيه على الأسلاف ،  
والفيلسوف الذي تفرغت عنه أصول الحكم ، والهمام الذي أعيا النجوم أن تباريه  
في علو الهمم . والرفيع الذي سارت عنه أمثال المجد المؤئل ، وانتشر على السمار  
حديث فضله المؤئل :

إلى قطب الدنيا الذي لو بفضله مدحت في الدنيا كفتهم فضائله  
من عبد لدولته له الشرف الأسمى بهذه النسبة بعد أبيه ، والفخر الأعلى بذلك  
وأفانين التيه . دهمه خبر المصاب الذي أنقض ظهره ، وأرقض دهره ؛ على أن  
الموت — أطال الله بقاء المجد بطول بقائك ، وأدام رونق الفضل يدوامك — باب من

(١) هو ابن المرحوم إبراهيم بك المويلحي . أخذ الأدب عن أبيه ، واتصل بكارأئمة العلم والأدب في عصره ، وحقق التركية وطائفة من اللغات الأوربية . ويمتاز قلبه بصفاء الديباجة ، ونصاعة اللفظ ، وتلاحم النسيج ، وبتانة السجع ، وقد أوتي من البراعة في فنون الوصف ما لا يتعلق فيه بخباره . (حديث عيسى بن هشام) وكان قد نشر منجما في جريدة « مصباح الشرق » التي كان يحررها مع أبيه . توفي سنة ١٩٣٠ م .

أبواب الطبيعة لا مفسر للانسان من ولوج فيه ، وعونٌ من أعوان الحياة لا بد للحي من توافيه . وأسم الحياة لا معنى له بغير أسم الموت ، ولفظ العيش متضمن للفظ القوت . ولقد قيل لحكيم مثلك : ما سبب موت فلان ؟ قال : كونه ! فعجيب بعد ذلك من ابن آدم نُكَلِّه وُحْنَهُ ، وإني أتيقن أن مولاي الوزير مات جاسراً أن يلمس أذياله رسول الحزن والآسى ، ولا عارض نور حركته عارض من ظلمة ذلك الدجى . وما تسنى لطفيل الفزع أن يتلمظ على مائدة حلمه بعد ارتقاء هضباته . ولا طمع أشعبي الجزع في استجداء من معين وقاره وثباته .

لكنما الفقيدة التي آخارت روحها فداء لبنات معاليك ومجديك ، ورضيت أن تكون نفسها زكاة لكنوز فضائلك وسعدك ، تستوجب من جهتين ، لا من جهة ، أنواع الأسف ، وينبغي لها إرسال الدمع المتدرف ، وأحترق الكبد عليها من طرفين لا من طرف : الأول أن الوردة قد اقتطفت قبل إبانها ، واترعت من أفتانها قبل أوانها ، واقتنصت الظية من نحائليها ، قبل استكمال محاييلها . واختطفت الحمامة من وكريها قبل أن يطوق جيدها ، ويتنظم نشيدها ، واقتنص الغصن قبل إثماره ، وانحرق الهلال قبل إبداره . وحين البدء في دور من أدواره ، وشعاع أمل لف عليه السحاب رداءه ، وساعة سرور نبذها حسد الأيام والليالي وراءه :

إن الفجیعة بالریاض نواضراً لا أجل منها بالریاض ذوايلاً

والثاني لأني لست من رأى من ينسب الى النبي أنه قال : « نعم الختن القبر » ولا من رأى العرب حين تتبجح بمصاهرة القبور ، وهضم حق الإناث وتفضيل الذكور . ولا أراني من مذهب الشيخ المعري ومن قبله حيث يقول :

وَدَفَنُ، وَالْحَوَادِثُ فَاجِعَاتُ، لِإِحْدَاثِ أَحَدِي الْمَكْرَمَاتِ

ولا من جانب الفرزدق ويروى عنه :

وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إِذَا الْمَوْتُ نَالَهُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ تَقْنَمَا

ولا أَلْفِتُ لِنَاحِيَةِ الْبُحَيْرَى وَيُنْشِدُ لَهُ :

وَلَعَمْرِي مَا الْعَجْزُ عِنْدِي إِلَّا أَنْ تَبْتَ الرِّجَالُ تَبْكِي النِّسَاءَ

فَيَسِيَانُ فِي حَكْمِ الطَّبِيعَةِ مَقْنَعٌ بِلَامَةٍ الْحَدِيدِ فِي الْهَيْجَاءِ، وَمُقْنَعَةٌ بِلَامَةٍ الْحَرِيرِ مِنَ النِّسَاءِ . وَإِنَّمَا الْفَضْلُ بَيْنَهُمَا لَمَنْ جَاءَ بِالْعَاقِبَةِ الْحُسْنَى، وَلَمَنْ قَلَّ ضَرَرُهُ وَأَتَى بِالنَّفْعِ الْأَسْنَى، وَشَتَّى فِي حَكْمِ الْإِنْسَانِيَةِ بَيْنَ قَائِدٍ لِهَيْبِ مُعَلِّمٍ، وَعَذْرَاءٍ تَطْرُزُ فِي تَوْبِهَا وَتُثَمِّمُ . ذَاكَ يُشِيرُ بِنَانُهُ لَتَيْتِمِ الْأَطْفَالِ وَلِتَخْرِيبِ الْبِلَادِ، وَتِلْكَ يُشِيرُ بِنَانُهَا لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ بِعَقْدِ الْوَدَادِ . وَفَرْقٌ عَظِيمٌ بَيْنَ يَدٍ مُخَضَّبَةٍ بِاللِّمَاءِ، وَأُخْرَى مُخَضَّبَةٍ بِالْحِنَاءِ . وَبَيْنَ مَنْ يَحْتَضِنُ الْأَطْفَالَ وَيُرِيئُهُمْ، وَبَيْنَ مَنْ يُسْتَشْأَرُ وَيُعَذَّبُهَا، وَبَيْنَ كَفِّ لَا حِيلَةَ لَهَا إِلَّا السُّيُوفُ الْبَوَارِ، وَأُخْرَى إِنَّمَا خَلِيقَتُهَا الْخَوَاتِمُ وَالْأَسَاوِرُ . وَكَمْ جَلَبَتْ تِلْكَ مِنْ قَطَائِعَ مَشْهُورَةٍ، وَكَمْ لَهْزَةً مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ مَشْكُورَةٍ :

وَلَيْسَ الْخَمْسُ ضَارِبَةً بِسَيْفٍ      تَنْظِيرَ الْخَمْسِ ضَارِبَةً بِدَفٍّ

أَبَاغَى حَظَّهُ بِقَنَّا وَخَيْلٍ      كَبَاغِيهِ بِمَنْوَالٍ وَحَفٍّ (١)

ومولاي أعز الله الفضل بوجوده يعلم حكاية إحدى العذارى مع عبد الله بن طاهر إذ ردت بوقفة منها أمام الجيش غرَّب الجيش عن قصيده، وأدخلت سيف

(١) الحف بفتح الحاء وتشديد القاء : المنج .



القاهر الجبار في غمده، ونجّت قومها من الخراب، وأنقذتهم من أليم العذاب،  
حتى قال عبد الله قصيدة في ذلك، منها :

نَحْنُ قَوْمٌ تُذِيبُنَا الْأَعْيُنُ النَّجْدُ      لُ عَلَى أَتَّأُ تُذِيبُ الْحَدِيدَا  
طُوعَ أَيْدَى الْغَرَامِ تَقْتَادُنَا الْغِيْدُ      دُ وَتَقْتَادُ بِالطَّعَانِ الْأُسُودَا

والأخرى التي لها ما يماثل ذلك مع أحد ملوك الفرس وهو يحارب قومها  
في بلاد يهودا أثناء الزمن الأول، إلى غير ذلك من هذه الوقائع .

هكذا ما قوى وقع المصيبة فينا، وأمد جيوش الموم علينا . أما مولاي الوزير  
فما يبعد الأسف منه ، ويزيل الكدر عنه ، علمه بضوء حكمته ، ونور فلسفته، أنه  
ما فقد تلك الفريدة، وما صارت عنه بعيدة ، فهو يستنشقها في روائح الأزهار ،  
ويراها في أغصان الأشجار ، ويسمع صوتها في صوت الأطيّار ، وتمر عليه في ريح  
الصبا من ليالى الربيع ، ويشاهدها في كل شكل لطيف أو بديع .  
ألمنا الله عليها جزيل الصبر، وألبس مولاي الوزير ثوب الأجر، إن شاء الله .

وقال في وصف الصباح (من كتابه حديث عيسى بن هشام) :

جلسنا تتجاذب أطراف الحديث، من قديم في الزمان وحديث، الى أن صارت  
الليلة في أحرّيات الشباب، واستهانت بالإزار والتقاب، ثم دبّ المشيب في قودها،  
وبان أثر الوصح في جلدها، فعبثت بالعقود والقلائد، من الجواهر والفرائد، ونزعت  
من صدرها كل مشور ومنظوم، من دُرر الكواكب ولآلي النجوم، وألقت  
بالفرقدين من أذنيها، وخلعت خواتيم الثريا من يديها، ثم إنها مزقت جلبابها،

وَهَتَكَتْ حِجَابَهَا، وَبَرَزَتْ لِلنَّاطِرِينَ عَجُوزًا شَمَطَاءً، تَرْتَعِدُ مُتَوَكِّئَةً عَلَى عَصَا الْحَوْزَاءِ،  
وَتُرَدِّدُ آخِرَ أَنْفَاسِ الْبَقَاءِ، فَسَتَرَهَا الْفَجْرُ بِمَلَأَتِهِ الزُّرْقَاءِ، وَدَرَجَهَا الصُّبْحُ فِي أُرْدِيَتِهِ  
الْبَيْضَاءِ، ثُمَّ قَبَرَهَا فِي جَوْفِ الْفَضَاءِ، وَقَامَتْ عَلَيْهَا بَنَاتُ هَدِيلٍ، نَائِحَةٌ بِالنَّسِيجِيعِ  
وَالْتَرْتِيلِ، ثُمَّ أَتَقَلَّبَ الْمَائِمُ فِي الْحَالِ عُرْسٍ اجْتَلَاءً، وَتَبَدَّلَ النِّجِيبُ بِالْغِنَاءِ، لِإِشْرَاقِ  
عُرُوسِ النَّهَارِ، وَإِسْفَارِ مَلِكَةِ الْبَدُورِ وَالْأَقْمَارِ.

### وقال في وصف الأهرام :

وَقَفْنَا هُنَاكَ مَوْقِفَ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ، قِبَالَةَ ذَلِكَ الْعَلَمِ الَّذِي يُطَاوِلُ الرُّوَابِي  
وَالْأَعْلَامِ، وَالْمَهْضَبَةَ الَّتِي تَعْلُو الْهَضَابَ وَالْآكَامِ، وَالْبَيْئَةَ الَّتِي تُشْرِفُ عَلَى رَضْوَى  
وَشَمَامٍ، وَتُبْلِي بِبَقَائِهَا جِدَّةَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَتَطْوِي تَحْتَ ظِلَالِهَا أَقْوَامًا بَعْدَ أَقْوَامٍ،  
وَتُقْنِي بِدَوَامِهَا أَعْمَارَ السِّنِينَ وَالْأَيَّامِ، خَلَقْتَ ثِيَابَ الدَّهْرِ وَهِيَ فِي ثَوْبِهَا الْقَشِيبُ،  
وَسَابَتِ الْقُرُونُ وَأَخْطَأَ قَرْنُهَا وَخُطَّ الْمَشِيبُ، مَا بَرِحَتْ تَابِتَةً تُتَاطَحُ مَوَاقِعُ النُّجُومِ،  
وَتُسَخَّرُ بِثَوَاقِبِ الشُّهْبِ وَالرُّجُومِ، وَتُجَدِّثُ حَدِيثَ الْمَشَاهِدَةِ وَالْإِيَّانِ، مَا تَعَاقَبَ  
النَّفْيَانِ، وَتَتَاوَبَ الْمَلَوَانِ، عَنْ قُدْرَةِ هَذَا الْإِنْسَانِ، فِي بَدَائِعِ الصَّنْعِ وَالْإِتْقَانِ، وَتُنْثِيُ  
عَنْ قُوَّةِ هَذَا الضَّعِيفِ الضَّئِيلِ، فِي إِقَامَةِ مِثْلِ هَذَا الْأَثَرِ الْجَلِيلِ، وَكَيْفَ لِهَذَا الْفَانِي  
الْبَائِدِ، أَنْ يَصْدُرَ عَنْهُ مِثْلُ هَذَا الْبَاقِي الْخَالِدِ— وَجَلَّ صُنْعُ الْقَدِيرِ الْخَالِقِ، فِي تَصْوِيرِ  
هَذَا الْحَيَوَانِ النَّاطِقِ، حَيْثُ جَعَلَهُ مَصْدَرًا لِلْأَعْمَالِ الْمُتَنَاقِضَةِ، وَالْأَفْعَالِ الْمُتَغَايِرَةِ  
الْمُتَعَارِضَةِ، فَبَيْنَا تَرَاهُ يَصْعَدُ إِلَى أَجْرَامِ السَّمَاءِ وَعَوَالِمِهَا، وَيُبْحَثُ بِفِكْرِهِ فِي رَسُومِهَا  
وَمَعَالِمِهَا، وَيَسِيرُ بِعِلْمِهِ فِي أَنْحَائِهَا وَمَنَاكِبِهَا، وَيَهْتَدِي لِحِسَابِ أَقْمَارِهَا وَكُوَاكِبِهَا،

اذ تراه يعثر عثرةً برجله ، فيكون فيها منتهى أجله ، أويكبو في طريقه ، فيغص بريقه ،  
فالك الذي كبر وصغر ، وعظم وحقر ، وعز وذل ، وكثر وقل ، وصعد وهبط ، وعلأ  
وسقط ، وصلاح وفسد ، وعرف وبخ ، وسعد وشقي ، وقي وبق ، وسبحان  
القاهر فوق عباده .

## ثانياً - النثر العلمي

### (١) الشيخ عبد الرحمن الجبرتي<sup>(١)</sup>

قال في كتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار عند الكلام على الحملة الفرنسية  
سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف :

وهي أولُ سنَى المَلَّاحِمِ العَظِيمَةِ ، والحَوَادِثِ الجَسِيمَةِ ، والوَقَائِعِ النَّازِلَةِ ،  
والتَّوَازِلِ الهَائِلَةِ ، وَتَضَاعُفِ الشُّرُورِ ، وَتَرَادُفِ الْأُمُورِ ، وَتَوَالِيِ الْمِحَنِ ، وَآخْتِلَالِ  
الزَّمَنِ ، وَانْعِكَاسِ الْمَطْبُوعِ ، وَانْقِلَابِ الْمَوْضُوعِ ، وَتَتَابُعِ الْأَهْوَالِ ، وَآخْتِلَافِ  
الْأَحْوَالِ ، وَفَسَادِ التَّدِيرِ ، وَحُصُولِ التَّدْمِيرِ ، وَعُمُومِ الْخَرَابِ ، وَتَوَاتُرِ الْأَسْبَابِ :  
( وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ )<sup>(٢)</sup> .

في يوم الأحد العاشر من شهر محرم الحرام من هذه السنة وردت مكاتبات  
على يد السَّعَاة من ثغر الاسكندرية ، ومضمونها أن في يوم الخميس ثامن حصر إلى

(١) هو مؤرخ مصري ولد بمصر وتعلم في الأزهر ، ونسبته إلى جبرت وهي الزيلع في بلاد الحبشة . عينه  
تاليون حين احتلاله مصر كاتباً في الديوان . وكان مفتي الحنفية في عهد محمد علي باشا . وأشهر مؤلفاته التاريخ  
المعروف باسمه ، قيد فيه حوادث مصر من سنة ١١٠٠ هـ إلى سنة ١٢٣٦ هـ . وقد مات سنة ١٢٤٠ هـ .  
بعد أن كف بصره من كثرة البكاء على ابن له قد قتل .

(٢) وردت الآية الكريمة في الأصل « مهلك القرى » فأصلحناها .

الثغر عدةً صراكب من صراكب الانجليز، ووقفت على البعد بحيث يراها أهل الثغر، وبعد قليل حضر خمسة عشر مركباً. أيضاً فانتظر أهل الثغر ما يريدون، وإذا بقايا صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أبقار، فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد، والرئيس إذ ذاك فيها والمشار إليه بالإبرام والنقض، السيد محمد كريم الآتي ذكره، فكلبهم واستخبروهم عن غرضهم فأخبروا أنهم إنكليز، حضروا للتفتيش على الفرنسيين لأنهم خرجوا بعارة عظيمة، يريدون جهة من الجهات، ولا ندري أين قصدهم، فربما دهموكم، فلا تقيدون على دفعهم ولا تتكلموا من منعمهم، فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول، وظن أنها مكيدة، وجاوبوهم بكلام خشن! فقالت رُسُل الانكليز، نحن نقف بمراكبنا في البحر، محافظين على الثغر، لا نحتاج منكم إلا الإمداد بالماء والزاد بئس، فلم يجيبوهم لذلك، وقالوا هذه بلاد السلطان، وليس للفرنسيين ولا غيرهم عليها سبيل، فذهبوا عنا، فعندما عادت رسل الانكليز، وأقلعوا في البحر، ليمتاروا من غير الاسكندرية، وليقضى الله أمراً كان مفعولاً، ثم إن أهل الثغر أرمبوا إلى كاشف البحيرة ليجمع العربان، ويأتي معهم للمحافظة بالثغر - فلما قرئت هذه المكاتبات بمصر حصل بها اللفظ الكثير من الناس، وتحدثوا بذلك فيما بينهم، وكثرت المقالات والأراجيف.

## (٢) للشيخ حسين المرصفي في التخلق ببعض الأخلاق<sup>(٢)</sup>

غير خاف أن التخلق بالكبر والخيلاء والعجب والتعظيم على الناس بما أفضل الله به على الإنسان : من علم وجاه ومال أمر غير حسن، لما جُبلت عليه النفوس

(١) هكذا في الأصل والصواب ولا تتكلمون .

(٢) هو الشيخ حسين بن أحمد المرصفي تلقى العلم في الأزهر، ثم درس فيه وفي دار العلوم . وهو يمدح بحق من أوائل أولئك الأقداد الأعلام الذين ودوا على اللغة في العصر الحديث ما كان لها من البهاء في العصر القديم . وقد توفي سنة ١٣٠٧ هـ وتجد أسلوبه يشبه أسلوب مقدمة ابن خلدون في السهولة والترتيب المنطقي .



من الإباء والثفرة عمن يتعاضم عليها . فما أكثر ما بدّل حسن الود والتآلف بأشنع العداوة والتنافر، لكنّ لذلك موضعٌ يكون فيه حسنا . وبيانه : أن من المشاهد كون النوع الإنسانى محتاجا في حسن تَعِيشِهِ وتحصيل أغراضه إلى ألفة ومودة، واتصاف بأن يحب المرء لأخيه ما يُحب لنفسه ، فاذا خرج بعض الناس عن الجميعة ، وسعى في الأرض بالفساد ، وجب على الناس تأديبه بما يُعيدُه إلى الصّلاح . وربما كان التكبر والزهو عليه أنكى له ، وأرجى لمثاب فكره ، وانحيازه إلى حيز الاستقامة، كما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فارسا من أصحابه يمشى بين الصّفيّين مختالا ، يميلُ يمينا وشمالا، فقال : « هذه مبشئة يكرهها الله تعالى إلا في هذا الموضع » ، فقد علمنا أن للتكبر موضعا يكون فيه حسنا .

### (٣) للشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup> من رسالة التوحيد

#### القرآن :

جاءنا الخبر المتواتر الذى لا نتطرق إليه الريّة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان فى نشأته وأقربته على الحال التى ذكرنا ، وتواترت أخبار الأمم كافة على أنه جاء بكتاب قال : إنه أنزل عليه، وأن ذلك الكتاب هو القرآن المكتوب فى المصاحف، المحفوظ فى صدور من عني بحفظه من المسلمين إلى اليوم .

(١) ولد الشيخ العالم الأديب محمد عبده فى محلة نصر من احدى قرى مديرية البحيرة، ودرس بالأزهر العلوم العقلية والأدبية والدينية، واتصل بجمال الدين الأفغانى، وكان أكثر الناس انتفاعا به . ثم فنى عقب الثورة العرابية، ولكنه عاد الى مصر وتولى التدريس والقضاء فى المحاكم الأهلية ثم الافناء مجتهدا محققا . وقد توفى سنة ١٣٢٣ هـ بعد أن ترك آثارا ثمينة وطبقة من أتبه الطبقات المصرية .

تكتاب حوى من أخبار الأمم الماضية ما فيه مُعْتَبَرٌ للأجيال الحاضرة والمستقبلة؛  
 نقب على الصحيح منها ، وغادر الأباطيل التي ألحقها الأوهام بها ، ونبه على وجوه  
 العبرة فيها . حكى عن الأنبياء ما شاء الله أن يقص علينا من سيرهم ، وما كان بينهم  
 وبين أممهم ، وبرأهم مما رماهم به أهل دينهم المعتقدون برسالاتهم . أخذ العلماء  
 من الملل المختلفة على ما أفسدوا من عقائدهم وما خلطوا في أحكامهم ، وما حرفوا  
 بالتأويل في كتبهم . وشرع للناس أحكاما تنطبق على مصالحهم ، وظهرت الفائدة  
 في العمل بها والمحافظة عليها ، وقام بها العدل ، وانتظم بها شمل الجماعة ما كانت عند<sup>(١)</sup>  
 حد ما قزره ، ثم عظمت المضرة في إهمالها والانحراف عنها أو البعد بها عن الروح  
 الذى أودعته ، ففاقت بذلك جميع الشرائع الوضعية كما يتبين للناظر في شرائع الأمم .  
 ثم جاء بعد ذلك بحكم ومواظ وآداب تخشع لها القلوب ، وتهش لاستقبالها العقول ،  
 وتتصرف وراءها الهمم ، أنصرفها في السبيل الأمم .

نزل القرآن في عصر آتفق الرواة وتواترت الأخبار على أنه أرقى الأعصار عند  
 العرب وأغزرها مادة في الفصاحة ، وأنه الممتاز بين جميع ما تقبته بوفرة رجال  
 البلاغة ، وفرسان الخطابة ، وأنفس ما كانت العرب تتناقس فيه من ثمار العقل  
 ونتائج الفطن والذكاء هو الغلب في القول ، والسبق الى إصابة مكان الوجدان من  
 القلوب ، ومقر الإذعان من العقول ، وتفانيهم في المفاخرة بذلك مما لا يحتاج  
 الى الإطالة في بيانه .

(١) يريد : ما دامت قائمة على حدوده ، طامة بأحكامه .

تواتر الخبر كذلك بما كان منهم من الحرص على معارضة النبي صلى الله عليه وسلم، والتماسهم الوسائل قريبتها وبعيدتها لإبطال دعواه، وتكذيبه في الإخبار عن الله، وإتيانهم في ذلك على مبلغ استطاعتهم، وكان فيهم الملوك الذين تحملهم عزه الملك على معاندته، والأمراء الذين يدعوه السلطان إلى مناوئته، والخطباء والشعراء والكتاب الذين يشمخون بأنوفهم عن متابعتهم. وقد اشتد جميع أولئك في مقاومته، وانهاؤا بقواهم عليه استجارا عن الخضوع، وتمسكا بما كانوا عليه من أديان آبائهم وحمية لعقائدهم وعقائد أسلافهم. وهو مع ذلك يخطئ آراءهم، ويسقته أحلامهم، ويحتقر أصنامهم، ويدعوه إلى ما لم تعهده أيامهم، ولم تتحقق لمثله أعلامهم، ولا حجة له بين يدي ذلك كله إلا تحديهم بالإتيان بمثل أقصر سورة من ذلك الكتاب أو بعشر سور من مثله. وكان في استطاعتهم أن يجمعوا إليه من العلماء والفصحاء والبلغاء ما شاءوا ليأتوا بشيء من مثل ما أتى به ليُبطلوا الحجة ويُفجموا صاحب الدعوة.

جاءنا الخبر المتواتر أنه مع طول زمن التحدي، ولحاج القوم في التعدي، أصيبوا بالعجز، ورجعوا بالخيبة وحقت للكتاب العزيز الكلمة العليا على كل كلام.

#### (٤) ولقاسم أمين بك من كتاب تحرير المرأة

إن طبيعة العصر الذي نحن فيه مناصرة للاستبداد، معادية للاستعباد، مبالغة إلى سوق القوى الإنسانية في طريق واحد وغاية واحدة؛ فهذا الطائف الرحمانى الذى طاف على نفوس البشر، فنبه منها ما كان غافلا لا يد أن ينال منه النساء نصيبهن.

(١) ينتمى إلى أصل كردى، ولكنه ولد بمصر وتعلم فيها، ودرس الحقوق، وترقى في مناصب القضاء إلى استشارة الاستئناف. وهو صاحب فكرة إصلاح شأن المرأة المسلمة، طالع ذلك في كتابه تحرير المرأة والمرأة الجديدة، وأسلوبه قوى واضح. توفي سنة ١٣٢٦ هـ.

فمن الواجب علينا أن نمدد اليهن يد المساعدة، ونعمل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتقوا الله في الضعيفين : المرأة واليتيم» ولا شيء أدخل في باب التقوى من تهذيب العقل وتكميل النفس وإعدادها بالتعليم والتربية الى مدافعة الرذائل ومقاومة الشهوات، ولا من حسن المعاملة والالطف في المعاشرة . فعلىنا أن نجعل الصلة بيننا وبينهن صلة محبة ورحمة لا صلة إكراه وقسوة . هذا ما تفرضه علينا الإنسانية، وتطالبنا به الشريعة ، وهو مع ذلك فريضة وطنية يجب علينا أداؤها حتى تكون جميع أعضاء المجتمع عندنا حية عاملة قائمة بوظائفها .



المرأة الفلاحة تعرف كل ما يعرفه الرجل الفلاح، مداركهما في مستوى واحد لا يزيد أحدهما عن الآخر، مع أننا نرى أن المرأة في الطبقة العليا أو الوسطى متأخرة عن الرجل بمسافات شاسعة؛ ذلك لأن الرجال في هذه الطبقات تربت عقولهم وأستنارت بالعلوم، ولم تتبعهم نساؤهم في هذه الحركة؛ بل وقفن في الطريق . وهذا الاختلاف هو أكبر سبب في شقاء الرجل والمرأة معا .

فالرجل المتعلم يحب النظام والتنسيق في منزله ، وله ذوق مهذب يميل الى الأشكال اللطيفة ، والإحساسات الدقيقة ، والآلئفات الرقيقة ، ويبلغ الاهتمام بها عند بعض الأفراد حداً ينتهي الى إهمال الأمور المادية . يفهم بكلمة ، ويؤدّ لو يفهم بالإشارة ، يسكت في أوقات ويتكلم في أخرى ، ويضحك في غيرها . له أفكار يحبها ومذهب يشغله ، وجمعية يخدمها ، ووطن يعزه . له لذائذ وآلام معنوية ؛ فيبكي مع الفقير، ويحزن مع المظلوم ، ويفرح بالخير للناس . وفي كل فكرة تتولد في ذهنه ، وإحساس يؤثر على أعصابه ،



يود أن يجد بجانبه انسانا آخر فيشرح له ما يشعر به ويتسامر معه ؛ وهذا ميل طبيعي يحده كل شخص من نفسه . فاذا كانت أمراته جاهلة كتم أفراحه وأحزانه عنها ، ولم يلبث أن يرى نفسه في عالم وحده ، وأمراته في عالم آخر ؛ إذ هي تعتبر أن الرجل ما خلق في هذه الدنيا إلا ليشتري لها الأقمشة الغالية والجواهر النفيسة ، وليصرف أوقاته في ملاطفتها كأنه صورة أكبر من الصور التي يشتريها لها والدها في صغرها لتلهو بها . ومتى رأى الرجل أمراته بهذه المتزلة من الجهل بادر الى نفسه باحتقارها ، واعتبرها من الأعداء التي لا أثر لها في شئونه . وهي متى رأت أنه أهمل وأغضى ضاق صدرها ، وظنت أنه يظلمها ، وبكت سوء حظها الذي ساقها الى رجل لا يقدرها قدرها ، ونبتت البغضاء في قلبها . ومن ثم تبدى عيشة لا أظن أن الجحيم أشد نكالا منها ؛ عيشة يرى كل منهما فيها أن صاحبه هو العدو الذي يحول بينه وبين السعادة .

### (٥) فتجى زغلول بأشا<sup>(١)</sup>

من مقدمته لكتاب سر تقدم الإنجليز السكسونيين :

مِنَ الْحَقَائِقِ أَنَّ الْأُمَّةَ لَا تَنْهَضُ مِنْ رَقْدَتِهَا ، وَلَا تَهْبُ مِنْ سُبَاتِهَا ، إِلَّا إِذَا خَلَصَتْ مِنْ قُيُودِهَا ، وَفَارَقَتْهَا الْأَمْرَاضُ الَّتِي تَنْهَكُ قُوَاهَا وَتَحْطُمُ مِنْ عَزِيمَتِهَا . وَلَا يَتَيَسَّرُ لِلْأُمَّةِ أَنْ تَخْلُصَ مِنَ آلَمِهَا ، وَتَبْرَأَ مِنْ أَمْرَاضِهَا إِلَّا إِذَا عَرَفَتْ أَسْبَابَهَا ، وَأَخَاطَطَتْ

(١) ولد في ابيانة وتعلم في مدارس مصر ثم درس الحقوق في فرنسا وعاد الى مصر فتنقلب في مناصب القضاء الى أن كان وكيل نظارة الحفانية .

وكان قنصا محققا ومترجما بارعا وخطيبا مفوها . شرح القانون المدنى وألف كتاب المحاماة وترجم سر تقدم الانجليز وسر تطور الأمم وروح الاجتماع ، وله أثر كبير في أكثر ما وضع من القوانين المصرية في أيامه .  
مات سنة ١٩١٤ م .

بموجبات الضعف فيها . فأول واجب على من يطلب مصلحة أمته أن يبين لها مواضع الضعف الملم بها حتى إذا تم تشخيص الداء، سهلت معرفة الدواء . وليس من ينكر أننا متأخرون عن أمم الغرب، وأننا أمامها ضعاف، ولا نستطيع مغالبتها، ولا يسعنا أن نفوز ببعثتنا ما دمتا ودامت هذه الحال . نحن ضعاف في كل شيء . تقوم به حياة الأمم، متأخرون في كل شيء، عليه مدار السعادة، ضعاف في الزراعة وهي الأس المتين الذي تقوم به حياة الأمم والشعوب .

ضعاف في الصناعة ، لأننا أهملناها وجهلنا طرائقها ، فأصبحنا وليس منا إلا الفعلة والجمالون ومنفذو إرادة الأجني . نشق ليسعد، ونموت ليحيا . هذه المعامل الفسيحة، والمصانع العظيمة التي أقيمت بين بيوتنا : كلها للأجنبي . وإذا زرتها وجدتتها تنقسم إلى أقسام مختلفة بحسب طبيعة العمل المطلوب ، وفي كل قسم رئيس من الإفرنج . والكل بعد ذلك مضربون . هذه المباني الشاهقة، والقصور الشاهقة، شيدت كلها بيد المصريين ؛ لكنهم كانوا في تشييدها من الأجراء، يعملون بمشيئة الأجنبي ولفائدة الأجنبي .

ادخل بيت عظيم من عظمائنا، أو بيت شيخ من علمائنا ، أو بيت راهب من رهباننا، أو بيت حقير من أجراءنا، ثم أعدد ما فيه من أنواع الأثاث والامتنعة . وانظر إلى بنائه وما تركب منه، ووزع كل شيء على صانعه، وابحث عن يد المصري فيه، لا تجد لها إلا في قطع الأخجار ورصها . وما بقي كله من آنية طعام، وموائد وأخشاب، وأطالس وحرائر، وبسط وحديد، ومقاعد ومصابيح، وأكواب ومفاتيح، وألوان وملابس ومطابخ، وكل شيء من صنع الأجنبي .

(٦) جرجى بك زيدان<sup>(١)</sup>

كتب في الجزء الرابع من تاريخ آداب اللغة العربية :

”الأسلوب العصري الإنشائي“

إن كلامنا عن الشعر فيما تقدم ينطبق على الإنشاء ؛ لأنهما من باب واحد ؛ فكان تأثير هذه النهضة عليهما على شكل واحد . ولعل هذا التأثير ظهر في الإنشاء أكثر من ظهوره في الشعر ، نعى أن الكتاب أخذوا يعولون فيما يكتبونه على المعاني أكثر مما فعل الشعراء ، وكان الإنشاء في أواخر العصر العثماني قد أصبح المعول فيه على الألفاظ بين سجع واستعارة وتورية وجناس ، بحيث يتعذر عليك الوصول الى المعنى ؛ لما يتلبد حوله من الصور المبهمة . فلما ألتنا هذه المدنية يعلومها الطبيعية والرياضية المبنية على المشاهدة والاختبار ؛ وتعود الناس تقدير الوقت بتقريب المسافات ، وأخذت الحرية في الشروع ، أصبح الأدباء ينفرون من استعمال مالا حقيقة له ، ويستنكفون من إضاعة الوقت في السجع البارد ، أو تكرار الألقاب والنعوت لمجرد التفخيم ، وهات عليهم العدول الى الحقيقة بحيث يكون هم الكاتب موجهاً بالأكثر الى المعنى المراد إيضاحه . فأخذت هذه الروح تسرى بين الكتاب من أواسط هذا العصر ؛ لكنهم لم يتفقوا على أسلوب واحد يتخذونه ، فهم مجمعون على

(١) ولد في بيروت ، واجتهد حتى أجاد العربية والانجليزية واللاتينية وأصاب حظاً من الطب ، ثم غلبت عليه الكتابات الأدبية والتاريخية واللغوية . وقام وحده بعمل شاق في ذلك حتى أنشأ الهلال وألف تاريخ آداب اللغة ومختصره وكتباً تاريخية واجتماعية وعدة روايات كذلك . وأسلوبه من النوع السهل الذي يقصد الى أداء المعنى . توفي سنة ١٩١٤ م .

أن الطريقة المدرسية المشوشة كما وصلت إلينا، لا تتفع لغموضها وطولها، فتركوها وأختلفوا في الأسلوب الذي يقولون عليه فيما يلائم روح هذا العصر، فرجعوا إلى تحدى أساليب القدماء، فبعضهم تحدى أسلوب صدر الإسلام، وآخرون قلدوا أساليب صدر الدولة العباسية ولا سيما أسلوب ابن المقفع، وهو الغالب على ألسنتهم لسهولة ومتانته، على أن بعضهم يتونحى أسلوب ابن خلدون في مقدمته، وآخرون يقلدون الجاحظ أو غيره.

ذلك شأن الكتاب المنشئين الذين يهمهم تقيق العبارة، ولا سيما في المواضيع الخطابية التي تحتاج إلى تقرير أو تهديد أو إرهاب أو ترغيب، أما في المواضيع العمومية، فقد نشأ في الإنشاء أسلوب عصري بسيط لا يرى أصحابه حاجة إلى تقيق العبارة والتأنق في التركيب، وإنما يجعلون همهم إيضاح المعنى وإيصاله إلى ذهن القارئ بسهولة، وفيهم من يبالغ في إهمال الصناعة اللفظية، ولو أخل بالإعراب، واستعمل العامى من الألفاظ. وهذا غلو يفسد اللغة ويضيعها. فيجنب مع تونحى السهولة في الإنشاء المحافظة على قواعد اللغة وروابطها.

### (٧) الشيخ محمد بك الخضرى<sup>(١)</sup>

مما كتبه عن الدولة العباسية في كتابه تاريخ الأمم الإسلامية :  
قامت الدولة العباسية وليس لها عصبية عنصرية تشد أزرها وتمحي بيضتها،  
ولمّا عصيت هؤلاء الموالى المصطنعون، وعصية الولاء أو الحلف قد تقوم مقام

(١) درس الأستاذ الشيخ محمد بك الخضرى في الأزهر ودارالعلوم، وتولى التدريس في عدة مدارس أهمها القضاء الشرعى والجامعة الأهلية، وكان الأبتاذ معنيا بأصول الدين ومسائله وكذلك التاريخ الإسلامى الذى أسندت إليه دراسته بالجامعة، وله عدة مؤلفات تاريخية وشرعية. توفى سنة ١٩٢٧ م.



عصبية القرابة لولا ما يُكدرها من ميل هؤلاء الموالى الى استرجاع ما كان لآبائهم من المجد الذى يتوارثون ذكره، وقد وجد من هؤلاء الموالى فى بدء الدولة جماعة لهم قدم ثابتة فى الفارسية وفى الإسلام جعلهم العباسيون فى مقدمة من يعتمدون عليه . لم يترك العباسيون فى مبدأ أمرهم عصبية العرب ولم يهملوا شأنها، بل استعانوا بها لتكون لهم ملجأ إذا رأوا من الموالى نكوباً عن جادة نصرتهم، وميلاً الى الاستئثار بالسلطان دونهم، فاصطنعوا كثيراً من رجال العرب وحماة من ربيعة واليمن ومُضَرَ، إلا أنهم لم يلتفتوا إلى إزالة ما بين هذه القبائل من أسباب العداء والنفرة، بل بالعكس وجد منهم ما يدل على الميل إلى إثناء هذه الحمية ليستعينوا بفريق على الآخر. لذلك كله يمكننا أن نقول : إنه لم يكن للدولة العباسية فى بدء حياتها عصبية قومية متحدة الأوصال وثيقة العرا، وإنما كان الإسلام هو الذى يجمع بين تلك القوى، والدين وإن كان جامعاً قوياً لكنه إن لم يكن مدعماً بعصبية قومية متحدة يضعف عمله . وأعتبر هذا بما قدمناه لك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان مما اعتبره أساساً لقوته ومنبعاً لحياته إماتة العصبية الجزئية، وسد الباب دون ذكرها والتلفظ بها .



تم طبع هذا الكتاب بالمطبعة الأميرية ببولاق بالقاهرة  
فى يوم ٢٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ (١٩ من أغسطس  
سنة ١٩٣٥) م

مدير المطبعة الأميرية  
أحمد أمين الجاهلي



بختی صبح که نوید و بهشتی صبح میلاده

الار لست سحره هل اقول لست

فقد اشتهى صلي و...

و به ما يفتدو اشعر من ا...

ولله قلب يا سنده لغرم قلب

و اهداه كافر انا شئت

و ايه لم انا شئت

اما لست هل في انا سنده

فان انتمى سنده و...

اذا لم تخطو به منيه او ولايه

فقد دل كسرتي و...

بينا هل و نا العبد كل

صداي و ا...

ا صه الى اهل و اهل

وايه صه استغفار عتقار صه

فيا به لم تخطو انا اهل

فيا به اهل اهل و...

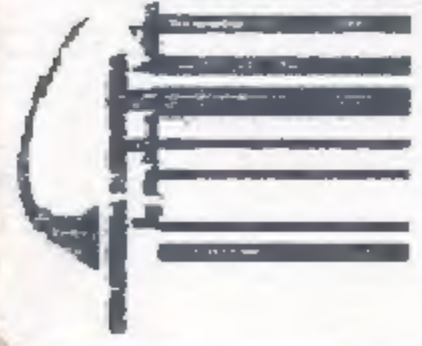
و قد صر لي الجليل

و على صه صه





Bibliotheca Alexandrina



0632828